الرأي العام والإعلام

(دراسة مفصلة في الرأي العام والإعلام والإشاعة والدعاية)

آية الله العظمى
السيد محمد الحسيني الشيرازي

تحقيق وتعليق
الشيخ صاحب مهدي

مؤسسة الوعي الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحیم

الفقه:الرای العام و الاعلام

کاتب:

محمد الحسینی الشیرازی

نشرت فی الطباعة:

مرکز الرسول الاعظم صلی الله علیه و آله وسلم للتحقیق و النشر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفقه:الرای العام و الاعلام

اشارة

نام کتاب: الفقه، الرأی العام و الإعلام

موضوع: فقه استدلالی

نویسنده: شیرازی، سید محمد حسینی

تاریخ وفات مؤلف: ۱۴۲۲ ه ق

زبان: عربی

قطع: وزیری

تعداد جلد: ۱

ناشر: مؤسسة الوعی الإسلامی– دار العلوم

تاریخ نشر: ۱۴۲۷ ه ق

نوبت چاپ: اول

مکان چاپ: بیروت– لبنان

محقق/ مصحح: صاحب مهدی

فی البدء کانت کلمة

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم الحمد للّه ربّ العالمین و الصلاة و السلام علی أشرف الخلق محمد و علی آله الطیبین.

و بعد ..

لقد أضحی الإعلام بوسائله المقروءة و المسموعة و المرئیة، الأرضیة و الفضائیة منها، الأداة الفاعلة لتلبیة ما یحتاجه الإنسان من امتلاک المعرفة بمحیطه و طبیعته، مدفوعا بحبّه للاستطلاع و البقاء، و إسهاما منه فی عملیة التغییر الثقافی و الاجتماعی و السیاسی، حیث أصبح الشریک الأوفر حظّا فی انتخاب الخیارات، و فی عملیة صنع القرار، و فی تسلیط الأضواء علی الهفوات و أماکن الفشل فی العملیة السیاسیة، و فی کیفیة استخلاص العبر و الدروس منها.

کما و أصبح للإعلام الدور المهم فی تنمیة الطاقة الفکریة و الإبداعیة لدی الأمم و الشعوب و خاصة الشباب، حیث یسعی لتغذیتهم بالأفکار و الرؤی و الحلول الواقعیة أو الوسطیة، و تنظیم قدراتهم، و تطویر مهاراتهم.

و أخذ الإعلام یلعب دورا بارزا فی الجانب الاقتصادی عبر التحکّم بالتجارة صناعة و تسویقا و استهلاکا وفق تقنیات یصعب علی المرء فهم أبعادها و خلفیاتها.

و تقاس قوة الدول فی الحال الحاضر بما تملک من علوم و تکنولوجیا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶

و وسائل للإعلام، لا بقدر ما تملکه من أموال و ثروات و معادن و بترول و غاز، لذا نری أنّ البلاد الغربیة تسعی جاهدة للانفراد بالتکنولوجیا و التصنیع و التطویر و التفوّق الإعلامی، و ما یسمحون للآخرین بامتلاکه هو الجزء الیسیر و ضمن خطة مدروسة و محکمة المعالم و الأهداف، فعلی سبیل المثال: أنّ شبکة الإنترنیت تسیطر علیها الولایات المتحدة الأمریکیة برمتها، مما جعلها تمتلک کل المعلومات الواردة عبر هذه الشبکة، و من خلالها تستطیع أن تحلل تلک المعلومات و تقوم بالتخطیط المناسب للتعامل مع

الآخرين.

لقد استخدم الغرب الإعلام لعولمة السياسة و الاقتصاد و السوق و الفكر و ما أشبه عبر طرح صيغة التعايش- وفق المفهوم الغربى الذى يدل على التعايش مع شيء رغم الاعتقاد بأنه شرّ و خاطئ، و ليس الإسلامى الذى يدل على وجود أرضية مشتركة بين الأطراف- لنشر معتقداته و مفاهيمه و ثقافته بالإعلان و الترويج و الاستهلاك و ما أشبه ذلك، فقد أنفق سنة ۱۹۹۷ م ۷۹۰ مليار دولار فى الجانب الإعلامى، و أنفق أكثر من ۱۲۰۰ مليار دولار سنة ۲۰۰۲ م، و بعبارة أخرى ما يزيد عن الدخل السنوى ل ۴۷٪ من فقراء العالم.

و هذه التحديات تدعو الدول الإسلامية إلى ضرورة التلاحم لبحث الحلول الكفيلة بجعل الإعلام الإسلامى بكلا قسميه- الإيجابى و السلبى- يمارس دوره فى التربية و التثقيف الدينى و الوطنى- وفق أسس مبتنية على تأصيل الوعى و إلغاء سياسة التجهيل و منهج التقليد الذى يقود إلى التبعية-، و نشر روح الأخوة الإسلامية و الأمة الواحدة و الشورى، و تجذير العلاقات الإنسانية، و تعليم الناس كيفية التعبير عن آرائهم بموضوعية، و التطلّع لمشاكلهم و حاجاتهم و معاناتهم، لا الانشداد لمصلحة الحكام و من يدور فى فلكهم. و أن يوجّه الناس نحو الاكتفاء الذاتى و ترك النزعة الاستهلاكية التى يسعى الاستعمار

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۷

إلى تغذيتها لتحقيق طموحاته و رغباته فى جعل العالم الإسلامى سوقا استهلاكية لتصريف منتجاته و بالمقايضة مع البترول و الغاز. و أن يعلّم الناس كيف يحصلون على الأموال، و كيف ينفقونها دون تبذير و إسراف. و أن يقف أمام أمواج التضليل و التخدير و اللامبالاة و حالة الإحباط التى يسعى الإعلام الغربى إلى غرسها فى نفوس المسلمين، و لا يسمح له بتوظيف الأحداث الداخلية و استخدامها كوسيلة ضغط معاكسة، و هذا يتطلب:

۱- زيادة الأنشطة الإعلامية من حيث الكم و الكيف عبر إلغاء الموانع القانونية التى تحدّ من إيجاد وسائل إعلام مستقلة بكافة أسسها و عناصرها من صحفيين و إداريين و إعلاميين متخصصين.

۲- وضع استراتيجية تتواكب مع متطلبات العصر لمواجهة الغزو الإعلامى الغربى الذى يجيش العالم لخدمة مصالحه عبر تسليط الأضواء على كل من يعادى سياسته و التمهيد لإيجاد مبررات للغزو و الاحتلال.

۳- التركيز على القيم الفكرية و العمق العلمى بدل التسطيح الفكرى و الثقافى و عرض مسلسلات العنف أو العشق و الغرام التى تثير الغريزة الجنسية لدى الشباب و نحو ذلك.

۴- الارتكاز على إيديولوجية إسلامية واضحة المعالم و المعطيات و الأهداف.

۵- فتح الباب أمام المفكرين و المبدعين ليدلوا بدلوهم، فإنّ إغلاق الباب أمامهم معناه الوقوع فى فخ التقليد للغرب فى العمل الإعلامى و فى العادات و التقاليد الاجتماعية.

۶- عدم تقليد الغرب بأساليب العمل؛ لأنّ ذلك مؤداه إغلاق لباب التفكير، و لأنّ الغرب يعلمنا أساليب من شأنها أن تؤدى و بشكل خفى إلى وقوعنا فى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۸

شراك التبعية، و لأنّ تلك الأساليب المستعملة حاليا سيتضح فشلها فى المستقبل القريب، و بعبارة أخرى: إن تحسين الواقع الإعلامى يتم بالاعتماد على النفس و السعى لتطوير الإمكانات الاقتصادية و التكنولوجيا، و كذلك عدم تقليد الغرب من ناحية التوجيه الإعلامى؛ لأن ذلك يؤدى إلى التبعية فى كل شيء.

۷- عدم الخلط بين سياسات الإعلام الداخلية و الخارجية عند التخطيط، و عدم الارتباك و التخبّط فى تحديد الأولويات.

۸- ردم الهوة بين النظرية و الممارسة، و الالتزام بالمصداقية و النزاهة فى العمل، و الاهتمام بالسياسة الداخلية إضافة إلى السياسة الخارجية. و السعى لجعل المواطن يتشوّق للإعلام الإسلامى بدلا من الانكباب على وسائل الإعلام الغربية.

۹- تقویۀ التنسیق بین المؤسسات الإعلامیۀ الإسلامیۀ و مؤسسات التعلیم العالی و البحث العلمی لأجل تقویۀ المادۀ الإعلامیۀ.

۱۰- وضع خطط و سیاسات إعلامیۀ ناظرۀ إلی المصلحۀ العامۀ و محافظۀ علی هویتنا و قیمنا الدینیۀ.

۱۱- إیجاد نظام دولی جدید للإعلام مبنی علی القیم الإنسانیۀ.

۱۲- التوجّه فی الإعلام المضاد إلی الخلفیۀ الثقافیۀ، و مراعاۀ اختلاف درجات التقدم الاجتماعی و العلمی و التکنولوجی و تباین النظم و المعتقدات السیاسیۀ؛ لأنّ بهذه الخلفیۀ تتحدد مدی انعکاسات المادۀ الإعلامیۀ، کما یجب الالتزام بالموضوعیۀ و المنطق و الحجج و البراهین، و تحرّی الدقۀ فی الإعلام المضاد، و القیام بتحلیل ما ینشره الإعلام المعادی، و النظر إلی العوامل النفسیۀ للمرسل إلیهم لمعرفۀ مدی استجابتهم و تعاطفهم و ردود

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۹

أفعالهم، لأن الإنسان بحد ذاته یشکل مجموعۀ أحاسیس و مشاعر و معتقدات و قیم و أفکار، کما تجب المبادرۀ السریعۀ إلی نشر المادۀ الإعلامیۀ المضادۀ لتعطی ثمارها المطلوبۀ و فی الوقت المحدد.

و نسأل الله العلیّ القدیر أن یحقق للمسلمین ما یصبون إلیه من إعلام ناجح و فعال فی سبیل خدمۀ قضایاهم المصیریۀ.

إنّه نعم المولی و نعم النصیر.

من جوار عقیلۀ الهاشمیین

السیدۀ زینب علیها السّلام

ربیع الثانی ۱۴۲۶ ه

صاحب مهدی

موبایل: ۹۳۲۷۲۹۹۸- ۰۰۹۶۳

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۱

مقدّمۀ الناشر

بسم اللّه الرّحمن الرّحیم الإعلام هو موضۀ العصر ...

فعصرنا هو عصر الفضائیات المتطوّرۀ و عصر الهوائیات و عصر الإنترنیت.

فمن یمتلک هذه الوسائل فقد امتلک وسائل تغییر العالم؛ لأنّه بهذه الوسائل یستطیع أن یقتحم کلّ بیت و یدخل إلی کلّ عقل. فبالإعلام یستطیع أن یغیّر عقائد الناس و یؤثّر فی حیاتهم و یجعلهم یأکلون کما یرید أن یأکلوا، و یتکلّمون کما یرید أن یتکلّموا، و یفکرون کما یرید أن یفکروا.

و بهذا استطاع الغرب أن یغزو بلادنا فی القرن العشرین.

فهو لم یغزنا بجیوشه و لا عساکره و لا بدباباته، بل غزانا بإعلامه الواسع، بفضائیاته و بالإنترنیت، و فی عصر الفضائیات تمکّنت الولایات المتّحدۀ الأمریکیۀ أن تحتل المرتبۀ الأولی فی التقدم الإعلامی، حیث تمتلک أکثر من ۸۰٪ من البرامج و المسلسلات و الأفلام المنتجۀ فی العالم، و تبلغ صادراتها سنویا أکثر من ۸۰ ملیار دولار، و استطاعت أن تسیطر علی عقول الناس و طراز معیشتهم و أسلوبهم فی التفکیر، و بذلک احتلت الموقع الأوّل فی استعمار

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۲

العالم.

و نحن المسلمون کنّا- و إلی ما قبل قرن من الزمان- نحتل موقع الصدارۀ فی العالم ..

یوم کنّا نملک الإعلام، یوم کنّا أصحاب کلمة ..

نتکلّم و نحاور .. بینما کان الغرب بعلمائه و مفکریه و شعوبه یصغون إلی ما نقول.

یوم کنّا نکتب المؤلّفات فی کلّ العلوم.

یوم کنّا أمّة واحدة .. أصبحنا أصحاب کلمة واحدة، و أصحاب فکر وقّاد.

و قد شعّ هذا الفکر بإشعاعاته حتّی بلغ الآفاق و وصل إلی أعماق الحضارة الغربیة، لکن بعد أن تحوّلنا إلی أشلاء متقطعة و إلی دول صغیرة بل إلی دویلات، فقدنا کلّ شیء.

فقدنا کلمتنا التی کانت تفتح طریقها إلی العالم بأسره.

و فقدنا الصولة و الجولة، و أصبح حالنا یرثی له، تلاحقنا اللعنات من کل حدب و صوب، حتّی أمسینا أضعف من الکیان الصهیونی الدخیل، و الیوم إذا أردنا أن نعید الکرّة لنصبح أسیادا لهذا العالم، لا بدّلنا من العودة إلی روح الإسلام، و روح الإسلام لیست الصلاة و الصیام و حسب بل هی الأخوة الصادقة و الإحساس بالمسئولیة لنصبح أمّة واحدة، قویّة فی الإرادة، متینة فی التحرّک،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۳

عندها فقط سیبدأ العدّ الصحیح فی تاریخنا، و سنکون صادقین لیس فقط مع أنفسنا بل مع دیننا و مع قادتنا الأبرار الذین أرادوا منّا أن نکون مؤمنین أقویاء و نکون قبل کلّ شیء صادقین مع الله سبحانه و تعالی الذی أراد منّا أن نکون دائما خیر أمّة أخرجت للناس.

و فی هذا الکتاب الذی بین یدیک عزیزی القارئ، یطرح الإمام الشیرازی قدّس سره طریق التقدّم، و هو کسائر کتب الإمام الشیرازی ینحو نحوا مرکزیا لـدعوة الأمّة إلی بناء حضارتها، و العودة بالقوّة إلی الحیاة لتأخذ مکانها الطبیعی فی العالم کما أراد لها ربّها و دینها و رسولها.

و فی هـذه المرّة یتناول الشیرازی قدّس سره جانبا حیویا من جوانب الحیاة الحضاریة و هو الإعلام، و الإعلام باعتباره وسیلة للوصول إلی المکانة و الدور المطلوب، و الإعلام باعتباره أحد عوامل القوة فی الأمّة.

و مع الأسف عند ما نعرض إعلامنا علی هذا الکتاب سنجد أنفسنا مفتقدین إعلاما فی مستوی التحدی الحضاری المعاصر، فإعلامنا و مع الأسف فی بعض صفحاته ما هو إلّا هذیان أو صراع أو ...

فلا بدّ من تصحیح ممارساتنا الإعلامیة قبل کلّ شیء بعد معرفة الأسس السلیمة و الصحیحة للإعلام الإسلامی، و قد طرح الشیرازی قدّس سره فی هذا الکتاب القیّم هذه الأسس و الضوابط علی ضوء ما ورد فی القرآن الکریم و أقوال

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۴

و ممارسات الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم و أهل بیته الأطهار علیهم السّلام.

و لما کانت الأمّة الإسلامیة قد استیقظت من سباتها الطویل و هی تسعی الیوم للعود إلی موقعها الحضاری، کان لا بدّ من رفد المکتبة الإسلامیة بهذه الأفکار و النظریات التی عالجها الشیرازی قدّس سره فی هذا الکتاب.

و یعد هذا السفر اضافة فکریة هامة الی المکتبة الفقهیة الاسلامیة فی الوقت الراهن و لا یزال المجال فیه واسعا أمام العلماء و الفقهاء للبحث و التألیف.

مؤسسة الوعی الإسلامیّ

بیروت- لبنان

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۵

مقدمة المؤلف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على أشرف خلقه سيدنا محمد و آله الطيبين الطاهرين و اللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

و بعد، فهذا الكتاب «الرأى العام و الإعلام» جزء من موسوعة «الفقه»، تعرضت فيه لمباحث عدّة، و للتسهيل على القارئ قسّـمته إلى أربعة فصول؛ حيث تعرضت فى الفصل الأول: للرأى العام و أقسامه، و منشئه، و أساليبه، و خلفياته، و القواعد التى تحكمه، و سلوكياته، و وظائفه، و طرق الحصول عليه، و علاقته بالفطرة و العاطفة و الوراثة و الحياة و العقل و اللغة و البيئة و الحرب و السلم و الاستطلاع، كما أشرت إلى العوامل التى تتدخل فى صنعه و معوقاته، و ما أشبه ذلك.

و تناولت فى الفصل الثانى: الإعلام و وسائله و تاريخه و علاقته بالمستقبل، و بينت فيه شروط تفعيله و الشروط التى يجب أن يتصف بها الإعلام الإسلامى، و نحو ذلك.

و ذكرت فى الفصل الثالث: تعريف الإشاعة، و أقسامها، و أنواعها، و مرتكزاتها، و أسباب انتشارها، و شواهدها من التاريخ، و موقف الدين منها.

أما فى الفصل الأخير فقد تطرقت إلى أقسام الدعاية و شروطها و مرتكزاتها و علاقتها بالحواس الظاهرة و الباطنة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۶

نسأل الله أن يوفقنا لما فيه رضاه، و أن يجعله ذخرا لنا ليوم لا ينفع فيه مال و لا بنون، و ما ذلك على الله بعزيز.

قم المقدسة محمد الشيرازى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۷

الفصل الأول الرأى العام

اشارة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۹

تعريف الرأى العام

مسألة: الرأى العام «۱» عبارة عن ضروب من سلوك أفراد، يتضمّن التعبير باللغة و الألفاظ الخاصّة بما يفهمه ذلك الشعب أو تلك الأمّة، و هى تمارس من جانب أفراد عدة، و تنشط و توجّه نحو موضوع معيّن أو موقف معروف على نطاق واسع فى أمور عقدية أو اقتصادية أو سياسية أو تربوية أو غيرها «۲».

---

(۱) يعرّف الرأى بأنه: أ- تكوين فكرة أو حكم على موضوع أو شخص ما، أو مجموعة من المعتقدات القابلة للنقاش و بذلك تكون صحيحة أو خاطئة. ب- التعبير عن موقف إزاء نقطة متنازع عليها قابلة للجدل.

ج- عقيدة أو اقتناعا أكثر قابلية للإثبات و أشد قوة من مجرد إحساس أو انطباع.

و تعريف العام بأنه: أ- عبارة عن أعضاء فى جماعة أو أمة تشترك فى الرأى رغم تباينهم الطبقى أو الثقافى أو الاجتماعى، و بذلك تعترض مع الخاص الذى يشير إلى أمور و مسائل شخصية تتعلق بفرد واحد.

ب- المسائل و المصالح أو الشئون التى يشترك نوعا ما فى الاهتمام بها كل الأعضاء البالغين فى جماعة أو أمّة.

(۲) و هذا التعريف الذى ذكره الإمام المؤلف هو أشمل مما ذكره غيره، حيث عرّف بأنه:

۱- التعبیر عن آراء جماعهٔ من الأشخاص إزاء قضایا، مسائل، أو مقترحات معینهٔ تهمهم، سواء أ کانوا مؤیدین أو معارضین لها، بحیث یؤدی موقفهم بالضرورهٔ إلی التأثیر السلبی أو الإیجابی علی الأحداث بطریقهٔ مباشرهٔ أو غیر مباشرهٔ فی لحظهٔ معینهٔ من التأریخ. کما جاء فی کتاب الرأی العام و الإشاعهٔ للمؤلف عبد المنعم سامی: ص ۱۴.

۲- مجموع معین من الأفکار و المفاهیم التی تعبّر عن مواقف مجموعهٔ أو عدهٔ مجموعات اجتماعیهٔ إزاء أحداث أو ظواهر من الحیاهٔ الاجتماعیهٔ، إزاء نشاط الطبقات و الأفراد. کما جاء فی الموسوعهٔ الفلسفیهٔ العربیهٔ: للدکتور معن زیادهٔ.

۳- الرأی المشترک خصوصا عند ما یظهر أنه رأی العامهٔ من الناس. کما جاء فی قاموس و بستر.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۰

و الموضوع المتعلّق بالرأی العام هو موضوع یهمّ أفرادا کثیرین، و هو یمثل استعدادا للحرکهٔ، التی قد تأتی علی شکل قبول أو رفض للموضوع المشترک بین أمّهٔ أو شعوب أو شعب خاصّ، و هی تمارس فی حالات کثیرهٔ فی ظلّ إدراک بأنّ الآخرین تصدر عنهم ردود أفعال بشأن الموقف ذاته، و بالطریقهٔ ذاتها، سواء کانوا أفرادا یمارسونها، أو یزمعون ممارستها، قد یفعلون أو لا یفعلون ذلک، فی حضور شخص، أو فی حضور أشخاص آخرین، أی تتّخذ بشکل جهود، یکون الغرض منها مقاومهٔ أو تحقیق شیء ما، و الرأی

۴- و جهات النظر و الشعور السائد بین جمهور معین فی وقت معین إزاء موقف أو مشکلهٔ من المشکلات. کما جاء فی معجم مصطلحات العلوم الاجتماعیهٔ.

۵- اتجاهات و مواقف الناس إزاء موضوع معین حین یکون هؤلاء الناس أعضاء فی نفس الجماعهٔ المعینهٔ. کما ذکر ذلک فی کتاب الرأی العام و تأثره بالاعلام و الدعایهٔ: ص ۴۶ عن لیونارد دووب.

۶- الرأی الذی ینتج عن المؤثرات و ردود الأفعال المتبادلهٔ بین أفراد أیهٔ جماعهٔ کبیرهٔ من الناس. کما جاء ذلک فی المصدر السابق: ص ۴۹ للدکتور عبد القادر حاتم.

۷- عبارهٔ عن قبول وجههٔ نظر واحدهٔ من بین وجهتی نظر متعارضتین أو جهات نظر کثیرهٔ متعارضهٔ علی حین أنّ کل واحدهٔ منها تصلح لأن یتقبّلها العقل الرشید بوصفها وجههٔ النظر الوحیدهٔ الصادقهٔ. کما قال بذلک لاویل.

۸- اصطلاح مستخدم للتعبیر عن مجموع الآراء التی یدین بها الناس إزاء المسائل التی تؤثّر فی مصالحهم العامهٔ و الخاصهٔ. کما ذکر ذلک جیمس برایس فی کتابه الدیمقراطیات الحدیثهٔ.

۹- حکم عقلی یصدر من جمهور من الناس یشترکون بالشعور بالانتماء و یرتبطون بمصالح مشترکهٔ إزاء موقف من المواقف أو تصرّف من التصرّفات أو مسألهٔ من المسائل التی یثار حولها الجدل بعد مناقشهٔ عقلیهٔ. راجع کتاب العلاقات العامهٔ و الإعلام من منظور علم الاجتماع: ص ۲۳۰ للدکتور حسین عبد الحمید.

۱۰- الرأی الغالب أو الاعتقاد السائد أو إجماع الآراء أو الاتفاق الجماعی لدی غالبیهٔ فئات الشعب أو الجمهور تجاه أمر أو ظاهرهٔ أو قضیهٔ أو موضوع معین یدور حوله الجدل، و هذا الاجماع له قوهٔ و تأثیر علی القضیهٔ أو الموضوع الذی یتعلق به. راجع کتاب الاعلام و الرأی العام تحریر دانیل کاتز.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۱

العام فی الغالب یکون علی شکل نزاع بین أفراد و أمم یقفون علی طرفی نقیض، مثل طرفی وجود الله أو عدمه، و بین من یقول: أنّ اقتصاده جیّد، أو غیر جیّد، و هکذا.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۲

أهمیهٔ الرأی العام

مسألة: ينبغى الانتباه إلى أهمية دور الرأى العام فى عملية التغيير- سواء كان التغيير جزئيا أو كليا، أو كان من الحالة السيئة إلى الحسنة و بالعكس- لأنّه القوة الخلفيـة و الأداة الفاعلة فى عملية التغيير و النهوض، فبدونه لا تتم العملية، و لو تمت لكانت ناقصة. و بالرغم من أنّ الرأى العام ليس أداة المعركة لكنّه هو الذى يهيّئ للانتصار فيها «۱».

---

(۱) فعلى سبيل المثال، استطاع الإمام السجاد عليه السّلام استعمال الرأى العام من خلال ارتقائه المنبر فى الشام و قيامه بفضح بنى أمية و يزيد بن معاوية، و به استطاع أهل البيت عليهم السّلام من الضغط على الطاغية يزيد بن معاوية للإفراج عن أهل البيت عليهم السّلام و إقامة مجالس العزاء على الإمام الحسين عليه السّلام و شهداء الطف.

و التاريخ يحدثنا عن شاعر أوجد رأيا عاما مضادا للخليفة الذى كان يحب جارية اسمها دريرة؛ حيث فوض الخليفة أمر الحكومة إلى وزرائه و بنى خارج المدينة محلا لطيف السكن يسمى بحيرة، و ذهب إلى هناك للاصطياف بصحبة الزمارين و المغنين؛ فهجاه هذا الشاعر ببيتين من الشعر:

ترك الناس بحيرة و بنى عند البحيرة قاعد يضرب بالطبل على حرّ دريرة

ممّا دفع بالخليفة إلى ترك ذلك المكان و العودة إلى البلد.

ثم إنّ نكتة ولّدت رأيا عاما ضد وزير أمريكى، ففى سنة ۱۹۷۴ م روى وزير الزراعة الأمريكى إيرل بوتز نكتة نقلت على نطاق واسع: سئلت امرأة إيطالية عن موقف البابا من تحديد النسل؟ فأجابت: من لا يلعب اللعبة لا يضع القواعد. فاعتقد أكثر الناس أنّ نكتة هذا الوزير مهينة، و رأوا أنه غير مناسب لتولى منصب عام رفيع المستوى مما فقد منصبه.

راجع كتاب صناعة الخبر فى كواليس الصحف الأمريكية: ص ۱۰۶ للمؤلفين جون ماكسويل

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۳

فمن أدوات المعركة الرأى العام- رأى الشعب- فإذا كان مع الحق أمكن زجّه فيها و كذلك العكس، و هكذا فى سائر التغييرات الجماهيرية، فإنّ الإنسان الذى لا يعتقد بنشاط أو عمل معين لا يقدم عليه، و إذا أجبر على ذلك فإنه لا يعمل بكلّ طاقاته و إنّما يعمل لإرضاء ذلك الذى يخشى منه.

و لذا نشاهد فى الحال الحاضر كما شاهدنا فى القديم أن كلّ من أراد التغيير من حالة حرب إلى حالة سلم، و من حالة إلى أخرى سواء فى الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع أو التربية، يحتاج إلى حشد الرأى العام.

من هنا، جاءت ضرورة التعرّف إلى الرأى العام لنتّخذ منه وسيلة لما نريد من إحداثه من تغيير، و لمّا كان هدفنا هو تغيير واقع الأمة الإسلامية إلى ما هو

هاملتون، و جورج أكريمسكى.

كما أنّ الرأى العام يعدّ المخرج الأخلاقى لمنع الحروب و تأجيجها؛ و مثال على ذلك أنه جعل من المستحيل على الحكومة الأمريكية أن تستخدم السلاح النووى فى الحرب الكورية أو الحرب الفيتنامية، كما أنه أجبر الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون على الاستقالة إثر فضيحته فى قضية و و ترغيت.

و من الأمثلة على بيان دور الصحافة فى صياغة الرأى العام أن وليام راندولف هيرست دفع بالشعب الأمريكى إلى خوض الحرب الأمريكية- الإسبانية عبر مقالاته التى كان ينشرها فى صحيفة نيويورك مورننغ جورنال؛ حيث أوجد تيارا داعيا إلى الحرب.

و كما يكون الرأى العام مع الحق كذلك يمكن أن يكون مع الباطل كالمظاهرات و الاحتجاجات التى أقامها جند الإمام أمير

المؤمنين فى الكوفة، عند ما حاول الإمام عليه السّلام عزل شريح القاضى عن تولية القضاء و منع صلاة التراويح التى ابتدعها عمر بن الخطاب، حيث قال الإمام عليه السّلام فى هذا الصدد: «قد عملت الولاة قبلى اعمالا خالفوا فيها رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم متعمدين لخلافه ناقضين لعهده، مغيّرين لسنته، و لو حملت الناس على تركها، و حولتها إلى مواضعها و إلى ما كانت عليه فى عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم لتفرّق عنى جندى حتى أبقى وحدى أو قليل من شيعتى الذين عرفوا فضلى و فرض إمامتى من كتاب اللّه عز و جل و سنة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم». راجع الكافى (روضة): ج ٨ ص ٥٩ ح ٢١.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۴

أحسن، فإنّنا بحاجة ماسّة إلى الرأى العام كوسيلة لهذا التغيير «١».

---

(١) يشكك البعض بوجود الرأى العام من المنطلق التالى:

١- أن الرأى العام الموحد للجماعة لا يمكن تصوره حتى فى أوقات كفاح الشعوب من أجل مصيرها. ذلك أن الشجاعة فى إبداء الرأى تختلف من فرد إلى آخر.

٢- أن الرأى العام لا وجود له فى الحقيقة، فمما لا شك فيه دائما أن هناك رأيا ظاهرا بين آراء الجميع أو رأيا غالبا على ما حوله من آراء الجميع. و معنى ذلك بطريقة أخرى أنه ليس هناك ما يسمى بالرأى العام، بل هناك رأى فى الجماعة، و بين العبارتين فارق لا سبيل إلى إنكاره. راجع كتاب الرأى العام و الإشاعة: ص ۴٢ للمؤلف عبد المنعم سامى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۵

أقسام الرأى العام

اشارة

مسألة: يجب على العامل بالرأى العام ملاحظة أقسامه و العمل وفقها عند إرادة فهم المستقبل و أبعاده، فإن للرأى العام آثارا مستقبلية يجب التوجه إليها، و منها:

العفوى و التحصيلى

القسم الأول: العفوى، الذى يحصل تجاه جماعة فى وقت و مكان محدد و يتقلب للعوامل المؤثرة فيه، مثلا: عند ما يجتمع الناس حول دكان الخباز، يجمعهم شىء واحد و هو الحصول على الخبز؛ و هذا نمط من أنماط الرأى العام الذى يحدث بصورة عفوية.

القسم الثانى: التحصيلى، ما يريده الإنسان من تغيير بنية المجتمع من سيئ إلى حسن، أو من حالة فساد إلى حالة إصلاح، و لتحقيق هذه الغاية لا بدّ من تهيئة الرأى العام، الذى يمثل أداة فاعلة و حقيقية للوصول إلى الهدف.

و قد عمل رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم بهذه الخطوة، حيث حشّد الرأى العام عبر الآيات المتتالية التى نزلت فى القرآن الكريم و التى نقلت الإنسان من حالة التشرذم إلى الاستواء، و كذلك فعل أمير المؤمنين عليه السّلام و سائر القادة الأمر نفسه، سواء كانوا قادة إصلاح أو قادة إفساد.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۶

أقسام أخرى

و من أقسام الرأی العام أیضا: الرأی العام الخامل، و ذلک بأن یقف الشعب موقف اللامبالاة أمام الحکومة لضعف أو خوف أو ما أشبه ذلک، و فی قبال ذلک، الرأی العام الفعّال بأن یقوم الشعب ضدّ الحکومة القائمة بثورة شعبیة تسقط الحکومة، و لکن لیس عبر الانقلابات العسکریة، فهی و إن کانت واقعیة و غیر مستندة إلی الأجنبی بشیء لکنها غیر صحیحة، لأن التجربة أثبتت أنّ الانقلابات العسکریة أدت إلی تأخّر البلاد و جرّ الشعوب نحو التخلف.

ثم إنّ الرأی العام المؤقّت الذی یرتبط بموضوع أو زمان أو مکان محدود بسبب کارثة أو زلزال أو فیضان، لیس شیئا ثابتا و مستقرا و إنّما هو شیء عاطفی علی الأغلب ینتهی بانتهاء الظروف التی أدت إلی وجوده، و لذا و بعد فترة قصیرة من انتهاء الخطر و ما أشبه ذلک تزول آثار هذا الرأی العام، فیرجع إلی حالته السابقة. و مثل هذا الرأی العام یحدث کذلک من أمر مروّع أو خطابة زعیم مفوّه، و هکذا الرأی العام قد یکون کلّیا «۱» من جهة کلّ أفراد الشعب؛ و هو مستقر فی قبال الرأی العام اللونی الذی یسیطر علی المجتمع لسبب ما کما فی صحیفة إخباریة أو ما أشبه ذلک، ثمّ یتلاشی مثل هذا الرأی العام بعد أیّام کما رأینا شبه ذلک أیّام السید أبو الحسن الأصفهانی رحمه اللّه «۲» حیث قتل ولده

---

(۱) و هو ما یتصل بالدین و الأخلاق العامّة و العادات و التقالید الثابتة.

(۲) السید أبو الحسن بن محمد بن عبد الحمید الموسوی الأصفهانی، ولد فی مدینة أصفهان الإیرانیة سنة ۱۲۷۷ ه (۱۸۶۷ م) و قیل: ۱۲۸۴ ه کما عن الشیخ الطهرانی فی نقباء البشر.

فقیه و مجاهد، هاجر إلی العراق سنة ۱۳۰۸ ه (۱۸۹۰ م)، یعد من تلامیذ المیرزا حبیب

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷

فأشاع جواسیس بریطانیا و أجهزتها أنّ القاتل من الأفغانیین و اسمه الشیخ علی الأفغانی فهاج الرأی العام ضدّهم حتّی أنّهم اختفوا فی البیوت مدّة من الزمن، و جاءت عشائر جنوب العراق إلی السید أبو الحسن الأصفهانی رحمه اللّه یریدون منه فتوی بقتل کلّ أفغانی، لکن السید الأصفهانی رحمه اللّه سارع فی تهدئة الأوضاع قائلا لهم: «إنّ الذی قتل ولدی رجل معروف اسمه علی و هو من أطراف مدینة قم المقدّسة و یغلب علیه الجنون، و لهذا لم یکن للأفاغنة دور فی قتل ابنی». و بعد ثلاثین یوما خرج الأفغان من مخابئهم بعد أن اطمأنوا أنّ الناس قد هدءوا و توقّفوا عن هیجانهم الذی سبّبه البریطانیون، و قد صرف السید الأصفهانی الأموال الطائلة و الجهود الکبیرة لإفشال خطة البریطانیین، و قد قام جواسیس بریطانیا بنفس الدور فی إیران فی إثارة الإیرانیین ضدّ الأفغان و ضدّ العراقیین المهاجرین إلی إیران، و کثیرا ما کانت تنطلی المکیدة علی السذّج و البسطاء من الناس.

اللّه الرّشتی و الشیخ کاظم الخراسانی و الشیخ الجواهری، شارک فی ثورة العشرین و عارض تنصیب فیصل الأول من قبل الإنجلیز ملکا علی العراق، تصدّی لمهام المرجعیة بعد وفاة الشیخ محمد حسین النائینی سنة ۱۳۵۵ ه، کما شارک فی الحرکة الدستوریة فی إیران، له عدة مؤلفات، منها: وسیلة النجاة، منتخب المسائل، ذخیرة العباد لیوم المعاد، شرح کفایة الأصول، حاشیة علی تبصرة المتعلمین، حاشیة علی العروة الوثقی، توفی فی الکاظمیة سنة ۱۳۶۵ ه (۱۹۴۵ م) و دفن فی النجف الأشرف. راجع أعیان الشیعة: ج ۲ ص ۳۳۱، نقباء البشر فی القرن الرابع عشر: ص ۴۱.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۸

الرأی الباطنی و الظاهری

ثم هناک تقسیم آخر للرأی العام و هو: الباطنی «۱» و الظاهری «۲»، و الباطنی عبارة عن رضی المجتمع عن شیء دون أن یستطیع

إظهار رأيه و التعبير عنه جهرا فيحتفظ به فى باطنه سلبا أو إيجابا؛ و سبب عدم الإفصاح عن الرأى هو الخوف من الضرر أو فوات المنافع أو بدافع ملاحظة الأهم و المهم أو ما شابه ذلك، و أفضل نموذج لهذا الرأى العام إحساس المجتمع الإسلامى إزاء الإمام الحسين عليه السّلام فى ذلك العهد الذى اعتلى فيه يزيد بن معاوية «۳» منصّة

---

(۱) و يعبّر عنه كذلك بالخفى او الداخلى.

(۲) و يعبّر عنه كذلك بالخارجى.

(۳) يزيد بن معاوية ثانى خلفاء بنى أمية، رمز التسلّط و الاستبداد و الانحراف الدينى و السياسى و الأخلاقى، ينتمى نسبا الى الشجرة الملعونة فى القرآن، اشتهر بشرب الخمور و ارتكاب الفجور و اللعب بالنرد و القرود، و اشتهر كذلك بنكاح أمهات الأولاد و البنات و الأخوات و بشرب الخمر و يدع الصلاة و الصيام؛ كما وصفه عبد اللّه بن حنظلة، غسيل الملائكة. راجع تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ۱۶۷. ولد سنة ۲۵ ه، و قتل سنة ۶۴ ه، و حكم ثلاث سنوات، و فى السنة الأولى من حكمه قتل سبط الرسول، الإمام الحسين عليه السّلام و أهل بيته و أصحابه، و انشد الأشعار فى قتله قائلا:

قد قتلنا القرم من ساداتهم و عدلنا ميل بدر فاعتدل لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحى نزل

و فى السنة الثانية أباح مدينة الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم لجنوده ثلاثة أيام فى واقعة الحرة بعد أن قتل و سبى الآلاف من سكانها، التى قال فى حقها الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: (من أخاف أهل هذا الحىّ من الأنصار فقد أخاف ما بين هذين- و وضع يده على جبينه-). و قد ذكر فى التاريخ أنه قتل سبعمائة رجل من حملة القرآن و هم خيار أمة الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم، و أنه قتل ۱۰۷۸۰ من الأنصار و المهاجرين الذين لاذوا بقبر الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم حتى أنه لم يبق بدرى بعد هذه الواقعة؛ كما ذكر ذلك فى كتاب الكنى و الألقاب: ج ۳ ص ۸۳، و كذا ذكر نظير ذلك فى الإمامة و السياسة لابن قتيبة و تذكرة الخواص: ص ۲۵۹- ۲۶۱، و قد ذكر السيوطى فى كتاب تاريخ الخلفاء: ص ۱۶۷ أنهم افتضّوا ألف عذراء من بنات المهاجرين و الأنصار. و أنه لم يسمع الآذان طيلة ثلاثة أيام

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۹

الخلافة، و قد عبّر الشاعر الفرزدق «۱» عن هذا الرأى العام الباطنى عند ما قال

إلا من قبر الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم كما ذكر ذلك ابن الأعثم فى الفتوح: ج ۵ ص ۲۹۵.

و فى السنة الثالثة ضرب الكعبة بالمنجنيق و أحرقها، فكان الجيش يرمى كل يوم عشرة آلاف صخرة على الكعبة؛ و هذه الصخور فيها نار و نفط و مشاقات الكتان. و قال المسعودى فى هذا الصدد: و غلب على أصحاب يزيد و عماله ما كان يفعله من الفسوق، و فى أيامه ظهر الغناء بمكة و المدينة و استعملت الملاهى و أظهر الناس شرب الشراب. ثم أضاف: و سيرته سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه فى رعيته و أنصف منه لخاصته و عامته. راجع الأخبار الطوال: ص ۲۶۷. الإمامة و السياسة لابن قتيبة: ج ۲ ص ۱۶.

(۱) همام بن غالب بن صعصعة الأسدى التميمى، الملقب بالفرزدق و ذلك لغلاظة وجهه، ولد فى البصرة سنة ۲۱ ه (۶۴۱ م) و توفى بذات الجنب سنة ۱۱۰ ه كما عن السيد المرتضى و قيل: سنة ۱۱۲ ه و قيل: ۱۱۴ ه (۷۳۳ م)، نظم الشعر و هو صغيرا فجاء به أبوه إلى الإمام على عليه السّلام و قال: إن ابنى هذا من شعراء مضر فاسمع منه. قال له الإمام: علمه القرآن.

و يعد من أعلام اللغة و التاريخ و الأدب و أحد الشعراء فى الصدر الأول، دارت بينه و بين الشاعر جرير حرب لسانية دامت قرابة خمسين سنة، يتسم شعره بالمفاخرة و الجزالة و القوة و العبارات الملتوية، و له ديوان شعرى، قيل فى حقه: لو لا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب، و له قصيدة فى مدح الإمام زين العابدين عليه السّلام تتألف من سبعة و عشرين بيتا، مطلعها:

هذا الذی تعرف البطحاء وطأته و البیت یعرفه و الحلّ و الحرم

و قد ارتجلها أمام هشام بن عبد الملک أیام خلافهٔ أبیه، عند ما طاف هشام بالبیت، و جهد أن یصل إلی الحجر الأسود لیتسلمه، فلم یقدر علی ذلک لکثر الزحام، فنصب له کرسی و جلس علیه ینظر إلی الناس، و معه جماعهٔ من أعیان الشام. فبینما هو کذلک إذ أقبل الإمام السجاد علیه السّلام فطاف بالبیت. فلما انتهی إلی الحجر تنحی له الناس حتی استلم الحجر. فقال رجل من أهل الشام لهشام بن عبد الملک؛ من هذا الذی هابه الناس هذه الهیبهٔ؟ فقال هشام: لا أعرفه، مخافهٔ أن یرغب فیه أهل الشام. و کان من ضمن الحضور الشاعر الفرزدق. فقال: أنا أعرفه، ثم أنشده قصیدته المیمیهٔ. و عند ما سمع هشام القصیدهٔ غضب و حبس الفرزدق بین مکهٔ و المدینهٔ. و عند ما سمع الإمام السجاد علیه السّلام أرسل إلیه اثنی عشر ألف درهم. فقال الفرزدق: مدحته للّه تعالی لا للعطاء. فقال الإمام السجاد علیه السّلام: إنّا أهل بیت اذا وهبنا شیئا لا نستعیده. فقبلها الفرزدق.

و عند ما رأی الفرزدق قافلهٔ الإمام الحسین فی منطقهٔ الصّفاح- موضع بین حنین و انصاب الحرم من طریق نجد و العراق یقع علی یسار الداخل الی مکهٔ-، و قیل فی منطقهٔ ذات عرق

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۰

للإمام الحسین علیه السّلام حین التقی به فی الطریق: «قلوب الناس معک و سیوفهم علیک» «۱». و لا شکّ أنّ تأثیر هذا الرأی العام الباطنی لم یکن سریعا، لکنه کان فعالا. صحیح أنّ القلوب لم تسرع لنصرهٔ الإمام الحسین علیه السّلام لکنها أسرعت للانتقام من بنی أمیّهٔ بصورهٔ سریعهٔ و مذهلهٔ، فلم تمض خمس سنوات حتّی قام المختار «۲» و قتل الذین حضروا کربلاء مقتلهٔ عظیمهٔ، و قد رأیت فی أحد

کما فی أنساب البلاذری- موضع یبعد عن مکهٔ لیلتین و هو آخر وادی العقیق، قال: لمن هذا القطار؟ فقیل: للحسین بن علی. قال الفرزدق فأتیته و سلّمت علیه و قلت له: أعطاک اللّه سؤلک و أمّلک فی ما تحب. بأبی أنت و أمی ما أعجلک عن الحج؟ فقال الإمام الحسین علیه السّلام:

لو لم أعجل لأخذت. ثم قال لی: من أنت، و من أین أقبلت. قلت: امرؤ من العرب أقبلت من الکوفهٔ. فلا و اللّه ما فتشنی عن أکثر من ذلک. ثم قال: أخبرنی عن الناس خلفک. فقلت:

الخبیر سألت؛ قلوب الناس معک و سیوفهم علیک، و القضاء ینزل من السماء و اللّه یفعل ما یشاء. فقال الإمام الحسین علیه السّلام: صدقت، للّه الامر، و کل یوم ربنا فی شأن، إن نزل القضاء بما نحب، فنحمد اللّه علی نعمائه و هو المستعان علی أداء الشکر، و إن حال القضاء دون الرجاء فلم یبعد من کان الحق نیته، و التقوی سریرته. راجع دیوان الفرزدق: ج ۲ ص ۱۷۸، الکنی و الألقاب: ج ۳ ص ۲۲، مقتل الحسین للمقرّم: ص ۱۷۴، مقتل الحسین لابن مخنف الأزدی: ص ۶۸- ۶۹، عوالم العلوم للمحدث البحرانی: ج ۱۷ ص ۲۱۵، تاریخ الطبری: ج ۴ ص ۲۹۰، الکامل فی التاریخ: ج ۴ ص ۴۰، إرشاد المفید: ج ۲ ص ۶۷، البدایهٔ و النهایهٔ: ج ۸ ص ۱۸۰، تاریخ الأدب العربی لحنّا الفاخوری: ص ۲۸۲، أدباء العرب لبطرس البستانی: ج ۱ ص ۳۳۸، بغیهٔ الطلب فی تاریخ حلب: ج ۶ ص ۲۶۱۳، وفیات الأعیان: ج ۶ ص ۹۵، الشعر و الشعراء لابن قتیبهٔ: ص ۲۸۹، مرآهٔ الجنان: ج ۱ ص ۲۳۸.

(۱) راجع مقتل الحسین للمقرّم: ص ۱۷۴، مقتل الحسین لابن مخنف الأزدی: ص ۶۸- ۶۹، مقتل الحسین للسید محمد تقی آل بحر العلوم: ص ۱۷۷، الفتوح: ج ۵ ص ۱۲۰.

(۲) المختار بن أبی عبیدهٔ بن مسعود الثقفی، مجاهد مقدام، ولد فی السنهٔ الأولی للهجرهٔ النبویهٔ (۶۲۲ م)، أحد الثوار الذین ثاروا علی الطغیان الأموی، فسجنه عبید اللّه بن زیاد و عذبه و ضربه بالقضیب حتی شتر عینه ثم نفاه للحجاز، حکم الکوفهٔ سنهٔ ۶۶ ه ثم ألحق بها الموصل و إرمینیا و آذربیجان بعد أن انتصر قائد جیشه إبراهیم بن مالک الأشتر- الذی کان مسجونا فی زمن معاویهٔ مع أربعهٔ آلاف

و خمسمائة من الشیعة و أطلق سراحهم بعد هلاک یزید- علی الجیش الأموی فی معرکة (الخازر) فی شمال العراق حیث قتل فیها من الأمویین ثمانون ألفا بمن فیهم عبید اللّه بن زیاد و الحصین بن نمیر. و تتبع قتلة الإمام

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۱

الکتب أنّ الـذین قتلهم المختار الثقفی تجاوزوا الثلاثة آلاف ممّن شارکوا فی قتل الإمام الحسین علیه السّلام و حضروا کربلاء لهذه الغایة «۱».

و قد هدّم الوهابیّون «۲» المراقد المطهّرة فی الحجاز قبل ما یقارب المائتی

الحسین علیه السّلام و اقتص منهم فأدخل بذلک السرور و الفرح علی قلب الإمام السجاد علیه السّلام و آل الرسول و الثکالی و الیتامی الذین استشهد آباؤهم مع الإمام الحسین علیه السّلام فی یوم عاشوراء بعد خمس سنوات من استشهاد الإمام، و أنقذ العلویین من عبد اللّه بن الزبیر عند ما أراد إحراقهم فی شعب أبی طالب حیث أرسل المختار إلیه أربعة آلاف مقاتل کما ذکر ذلک المسعودی. و قد ترحّم علیه الإمام الصادق علیه السّلام. و استشهد سنة ۶۷ ه (۶۸۷ م) فی الدفاع عن الکوفة فی الحرب التی دارت بینه و بین مصعب بن الزبیر الذی طلب الولایة لنفسه فی البصرة. راجع الأعلام للزرکلی: ج ۸ ص ۷۰، الفتوح لابن الأعثم المجلد السادس، تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۲۵۸، الأخبار الطوال للدینوری: ص ۲۸۸، مقتل الحسین للخوارزمی: ج ۲ ص ۱۷۳، الکامل فی التاریخ: ج ۴ ص ۲۲۸، سفینة البحار: ج ۲ ص ۷۵۲، منتهی المقال للمازندرانی: ج ۶ ص ۲۴۰، مجالس المؤمنین للتستری: المجلس الثامن، رجال العلامة الحلی: ص ۱۶۸، مستدرکات أعیان الشیعة: ج ۴ ص ۱۷۵.

(۱) راجع کتاب الفتوح لابن الأعثم: ج ۶ ص ۱۳۸.

(۲) نسبة إلی الوهابیة، و هی من المذاهب التی ابتدعتها السیاسة البریطانیة فی نجد و ما حولها، عند ما قام الأعرابی محمد بن عبد الوهاب و بالتعاون مع آل سعود بإحیاء أفکار صاحب البدع و العقائد المنحرفة و المتعصب الحاقد السلفی النزعة ابن تیمیة الدمشقی الحنبلی فی النصف الثانی من القرن الثانی عشر الهجری، و من معتقدات ابن تیمیة الفاسدة و التی رد علیها علماء السنّة و باحثیهم فی کتبهم و أقوالهم- أمثال تقی الدین السّبکی و ولده و ابن جماعة الشافعی و أحمد بن عمر المقدسی الحنبلی و محمد بن أبی بکر المالکی و کمال الدین ابن الزملکانی- قبل علماء الشیعة، نذکر: ۱- القول بالجسمیة و الترکیب فی الذات الإلهیة ۲- حرمة زیارة قبر الرسول الأکرم و تعظیمه بحجة أنها تؤدی إلی الشرک ۳- حرمة التوسل بالأولیاء و الصالحین ۴- حرمة بناء القبور و تعمیرها ۵- عدم صحة اکثر الفضائل المنقولة فی الصحاح و السنن فی حق علی بن أبی طالب و آله ۶- تکفیر بقیة المذاهب و علی الخصوص المسلمین الشیعة و إراقة دمائهم و انتهاک أعراضهم و نهب أموالهم.

و بعد سقوط النظام الصدامی فی العراق سعی هؤلاء لنشر الرعب و الارهاب فی العراق خاصة و فی العالم الإسلامی عامة. و قد الف علماء المذاهب الاسلامیة اکثر من ۳۰۰ کتاب و رسالة فی الرد علی الوهابیة؛ للمزید راجع کتاب الغدیر المجلد الثالث: ص ۱۴۸- ۲۱۷،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲

عام «۱»، لکن لما کانت قلوب المسلمین مع هذه المراقد الشریفة، لم یمض وقت طویل حتّی تمّ بناء هذه العتبات و طردهم من الحجاز، و لکن و بعد فترة و بمساعدة الاستعمار الانجلیزی عادت الوهابیة إلی حکم الحجاز فهدموا المراقد الشریفة فی المدینة المنوّرة «۲»، و بما أنّ قلوب المسلمین إلی جانب

الدرة المضیئة فی الرد علی ابن تیمیة للسبکی، شفاء السقام فی زیارة خیر الأنام للسبکی، هذه هی الوهابیة لمحمد جواد مغنیة،

البراهین الجلیة فی ضلال ابن تیمیة للسید حسن الصدر الکاظمی، ابطال فتوی الوهابیین للبلاغی، طبقات الفقهاء للسبحانی: ج ۸ ص ۲۸، رسالة فی رد الوهابیة للبلاغی، الصواعق الإلهیة فی الرد علی الوهابیة لسلیمان بن عبد الوهاب.

(۱) و کان ذلک سنة ۱۲۲۰ ه (۱۸۰۵ م). عن هذا الموضوع راجع کتاب أربعة قرون من تاریخ العراق: ص ۲۶۰ للکاتب لونکریک ترجمة جعفر الخیاط، غرائب الأثر فی حوادث ربع القرن الثالث عشر للکاتب یاسین العمری.

و لا یخفی أن الملک أبا الفضل سعد بن محمد بن موسی القمی شیّد القباب فی البقیع سنة ۳۵۰ ه، ثم جددت فی زمن العباسیین.

(۲) و کان ذلک فی ۸ شوال سنة ۱۳۴۴ ه (۲۱ نیسان ۱۹۲۵ م) و بفتوی عبد اللّه بلیهد. فقد هدم الوهابیون البقیع الغرقد و التی تقع فی الاتجاه الجنوبی الشرقی من الروضة النبویة، الذی یضم قبور أربعة أئمة و هم الإمام الحسن المجتبی سبط رسول اللّه و الإمام علی بن الحسین حفید الرسول الأکرم و الإمام محمد الباقر و الإمام جعفر الصادق علیهم آلاف التحیة و السلام. و کذلک یضم الکثیر من الصحابة الأجلاء أمثال عثمان بن مظعون و المقداد بن الأسود و سعد بن معاذ و قیس بن سعد بن عبادة و أسامة بن زید بن حارثة، و بنات الرسول الأکرم السیدة رقیة و السیدة أم کلثوم و السیدة زینب، و العباس بن عبد المطلب عم الرسول، و عمات الرسول صفیة و عاتکة بنات عبد المطلب، و محمد بن الحنفیة ابن الإمام علی، و عقیل اخی الإمام علی، و عبد اللّه بن جعفر الطیار زوج العقیلة زینب بنت الإمام علی، و ابراهیم ابن رسول اللّه، و فاطمة بنت حزام الکلابیة أم البنین زوجة الإمام علی، و اسماعیل بن الإمام الصادق، و تسعا من زوجات الرسول، و حلیمة السعدیة مرضعة الرسول، و فاطمة بنت أسد أم الإمام علی، و رقیة الکبری بنت الإمام علی. و إضافة إلی الهدم فقد سرقوا ما بها من حلی و ذهب و مجوهرات ثمینة و أحرقوا الکتب الإسلامیة، و ذکر مالک أن عشرة آلاف صحابی مدفون فی البقیع، و کان علی قبورهم علامة هدمها الوهابیون. و هدموا کذلک قبر عبد اللّه والد الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم و قبر السیدة فاطمة بنت

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳

هذه المراقد فإنهم یتربّصون بالوهابیة الدوائر للانقضاض علیهم و تخلیص المراقد الشریفة من عدوانهم المستمر.

من هنا یمکننا القول: إنّ الرأی العام الباطنی له تأثیر أیضا، و لیس من الصحیح القول: ما فائدة أن یکون الناس إلی جانبک فی الباطن و ضدّک فی الظاهر؟!.

و فی قبال الرأی العام الباطنی هناک الرأی العام الظاهری، و هو أن یکون الشعب قد استطاع بوسائل الإعلام المختلفة أن یعبّر عن رأیه فی موضوع معیّن کتعبیر الأفراد فی المجتمعات الدیمقراطیة، و هذا الرأی العام یسمی بالحقیقی، فهو یبقی ما دامت المیول النفسیة قائمة، فإذا ذهبت المیول النفسیة لا یسمی الرأی العام حقیقیا، و إنّ الناس لا یعملون بهذا الرأی العام، نعم قد یصبح صغیرا لخوف ذهاب إصلاح أو طمع فی مال أو سلطة و ما أشبه ذلک.

و الذین یریدون تکوین الرأی العام یجب علیهم أن یعملوا بالأمرین، بمعنی:

أن یکوّنوا المیول الداخلیة الکامنة فی النفس الإنسانیة ثمّ بعد ذلک یظهروا تلک المیول إلی الخارج، و کما أنّ لکلّ شیء أثر من الآثار یعرّف مستقبل تلک الأشیاء، کذلک للرأی العام آثار مستقبلیة، أی نعرف الرأی العام المستقبلی بالأسباب التی تکوّن الرأی العام، و یکون ذلک أساسا للرأی العام، فمن طریق الدراسة و التحویل و المقارنة و ما أشبه ذلک یمکن أن نفهم الرأی العام

أسد والدة الإمام علی علیه السّلام و قبر السیدة خدیجة بنت خویلد و قبر آمنة بنت وهب و قبر ابی طالب و عبد المطلب و عبد مناف، و کذلک هدموا قبر نبی اللّه یسع فی القطیفیة و قبر السیدة حواء فی جدّة، و هدموا اکثر من اربعین مسجدا کما و هدموا الآثار الإسلامیة کباب خیبر و بیت الأحزان و البیت الذی ولد فیه الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم و بیت الإمام الصادق علیه السّلام عن هذا الموضوع راجع موسوعة العتبات المقدسة: قسم مکة: ج ۲ ص ۲۷۶ و قسم المدینة: ج ۳ ص ۲۵۳ و ص ۲۸۰ و ص

۲۸۹– ۳۲۸ لجعفر الخلیلی و کتاب قبور أئمة البقیع قبل تهدیمها للسید عبد الحسین الحیدری.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۴

المستقبلی الذی تفرزه الأوضاع السیاسیة العامّة.

یبقی هناک فرق شاسع بین الرأی العام الذی تتبناه الطبقة المثقّفة من الأمّة، و بین الرأی العام الذی ینشده الجمهور، فالأوّل مستند إلی العقل و العلم، بینما الثانی مستند إلی العاطفة، و التی بدورها إمّا تدفع بالإیجابیة أو بالسلبیة «۱».

---

(۱) و هناک أقسام أخری إضافة لما سبق، نذکرها بإیجاز:

۱– الرأی العام العالمی: الذی یشترک فیه الجمیع رغم اختلافهم فی الجنسیات و الثقافات و اللغات و الأدیان، مثلاً: التبانی علی خطورة الأمراض کمرض الإیدز أو الطاعون، أو التبانی علی الجنوح إلی السلم و نبذ الحرب، أو التبانی علی کراهیة الاستعمار و محاربته.

۲– الرأی العام القار: الذی ینبعث من عوامل حضاریة و ثقافیة للمجتمع الواحد کالتربیة المنزلیة و المدرسة و الشارع و التقالید و الأعراف.

۳– الرأی العام الکامن: الذی یأخذ اتجاها واحدا.

۴– الرأی العام المستنیر: الذی یمثل رأی النخبة المثقفة فی المجتمع و یرتکز علی التحلیل و النقاشات العلمیة.

۵– الرأی العام المنقاد: و هو رأی أغلبیة الشعب.

۶– الرأی العام المسیطر: و هو رأی القادة و الزعماء و الحکام.

۷– الرأی العام الدائم: الذی یرتکز علی أسس سواء کانت تاریخیة أو دینیة أو ثقافیة، و یمتاز بالاستقرار و الثبات.

۸– الرأی العام الیومی: الذی یتأثر بالأحداث الیومیة و مجریات الأمور، و الاشاعات، و ما تنشره وسائل الاعلام المختلفة.

للتفصیل راجع کتاب الرأی العام و الإشاعة: ص ۳۷ للمؤلف عبد المنعم سامی، و کتاب العلاقات العامة و الاعلام للدکتور حسین عبد الحمید: ص ۲۳۶– ۲۴۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵

الرأی العام و السلوک الإنسانی

مسألة: إنّ الرأی العام یستند إلی السلوک الإنسانی بصورة عامّة، و السلوک الإنسانی یستند إلی حبّ البقاء، أو دفع الضرر، أو غریزة الجنس، أو القدرة علی التقلید و محاکاة الآخرین، أو إلی العلاقات الاقتصادیة السائدة فی المجتمع، أو إلی التقالید الثقافیة المتوارثة، أو إلی کیفیة التفکیر السیاسی.

و قد یرجع السلوک کما هو موجود الآن فی بعض المجتمعات البدائیة إلی عوامل خفیة غیبیة توارثوها و اعتقدوا بها منذ أزمنة بعیدة؛ کاعتقادهم بأنّ الجن و العفریت أو الملک أو ما شابههم یسیّرهم، و لا یقصد بالملک ما نعتقده بقوله سبحانه و تعالی فَالْمُدَبِّراتِ أَمْراً «۱»، بل اعتبار أنّ الإله و ملائکته– أی القوی الخیرة المنبعثة منهم–، توجب هذا السلوک الذی سیسلکونه.

إن القوی الاجتماعیة، و الخصائص الثقافیة، و المعتقدات و الموضوعات و المواقف و الاتجاهات، و اختلاف الناس فی واقعهم، أوجبت تکوّن الرأی العام، و معرفة هذه الأمور علی نحو الکلیة، و معرفتها علی نحو التطبیق الجزئی فی المجتمع، مثلاً: من المفید للذین یریدون توجیه الرأی العام إلی هذه الجهة أو تلک أن یتبصروا بهذه الأمور، کما أنّ من ذکاء الشخصیة أو عدم ذکائها یمکن أن نتعرّف إلی الرأی العام الذی تنخرط هذه الشخصیة فیه، فاختبارات الذکاء التی تجری فی الوقت الحاضر فی بعض عواصم العالم

على

(۱) سورة النازعات: الآية ۵.

الأطفال أو المميزين منهم إنّما تسير على نحو يطلب فيه من الفرد حل بعض المشكلات غير المعقدة أو بعض المشكلات المعقدة غير المتجانسة سواء كانت مشكلات اقتصادية أو اجتماعية ثمّ تعطى الإجابات فی زمن محدد كيوم أو أسبوع أو ما أشبه ذلک بدون الاتّكال على الآخرين و بدرجات متفاوتة، و عبر دراسة هذه الإجابات يعرف مقياس قدرته، و على أساس هذا القياس يمكن إدراک الطريقة التی سيحل بها مسائل أو مشاكل جديدة تواجهه فی المستقبل، مثلا: الذكی إذا عرف حل عشر مسائل حسابية معقدة فی يوم واحد، يقاس عليه أنه سيكرر ذلک أيضا فی المستقبل بالنسبة إلى المسائل الأخرى التی لم تعرض عليه الآن.

و على كل حال: فهذه الشخصيات إذا اجتمعت يمكن لها أن تنتخب فلانا أو فلانا، مثلا: الأشخاص المتدينون الذين يسكنون كربلاء المقدسة ينتخبون رجلا متديّنا، بينما الأشخاص العلمانيون الذين يسكنون بغداد لا بدّ و أن ينتخبوا رجلا علمانيا، فالشخصية هی مفتاح معرفة الرأی العام، لكن الشخصية المنفردة لا يأتی منها ذلک و إنّما الشخصيات المتعدّدة القائمة فی مدينة أو قطر أو ما شابه ذلک، أمّا الشخصية التی هی وراء الرأی العام و التی تدفع به إلى الأمام فهی ليست على وتيرة واحدة و إنّما تتغيّر بحسب الظروف و المواصفات و الخصوصيات و المزايا الفردية و الاجتماعية و الطبقية، فمثلا يثبت الإنسان على نحو معيّن حين يتعامل مع أعضاء طبقته لكنّه يميل إلى السلوک على نحو آخر مختلف تماما حين يتعامل مع شخص آخر لا ينتمی إلى طبقته، كأن يكون الفرد أرستقراطيا مع طبقاته ثمّ يصبح ديمقراطيا مع الذين يميلون إلى الديمقراطية، و ليس هذا خاصا بما نذكره من الرأی العام، بل إن الأفراد يتعاملون مع الأفراد و مع الجماعات بأشكال مختلفة، مثلا الزوجة مع

زوجها غير الزوجة مع أقرباء الزوج، و كذلک الطبيب يكون مع الغنی غير الطبيب مع الفقير، فالشخصية فی شكلها الواقعی غير الشخصية فی شكلها المجرّد، ففی شكلها المجرّد هی هی، أمّا فی شكلها الواقعی الخارجی قد تكون هی و قد لا تكون، حسب التضمينات و التمسّكات و الترجيحات و الاتجاهات و الأشخاص و الجمعيات و ما أشبه ذلک، و كلّ هذه الأمور تتّفق أو تتناقض مع درجات مختلفة من الأهميّة فی تكوين الرأی العام بالفرد و الفردين و الثلاثة، و كذلک فی الاجتماعات المختلفة التی يراد تحصيل الرأی العام منها و استجابة الناس حتّى تكوّن الرأی العام.

و الرأی العام بحاجة إلى قوّة الدفع، فما لم يكن المنبه أو المؤثر أو السبب قويا و ملحا إلى حجم كبير، و ما لم يكن الدافع نشيطا و فعالا، فإنّه لا تكون هناک استجابة.

مثال على ذلک: الناس يأكلون و يلبسون و ينامون و نحو ذلک، فإنّهم على الأغلب يفعلون هذه الأفعال حين الاحتياج إليها، كونهم جائعين أو عطاشى أو بحاجة إلى النوم.

فمن الواضح أنّ الدافع يصبح قويا عند ما يشعر الفرد بالفراغ و التوتر و الفقر و المرض و الجهل و الافتقاد إلى السعادة و عدم الأمن، عندها تحسّ أنّ هذا الفرد بحاجة إلى تغيير ما حتّى يزال ذلک المنبّه الذی جعلته فی مشكلة حقيقية؛ و لذا يقول الحكماء: الألم و اللذة هما دافعان قويان نحو أعمال خاصّة، و كلّما كان الألم أشدّ كان الاندفاع أكثر، كما أنّه كلّما كانت اللذة أكثر احتياجا إليها كان الدفع نحو ما يحققها أكثر، فالشخص يسعى لتخفيف حدة الدافع و هو أمر لا يمكن أن يتحقّق إلّا بتغيير السلوک، و ذلک ما يصطلح عليه قسم من العلماء بالاستجابة الهادفة، و لذا قالوا: «إنّ العلاقة بين المنبه و الدافع هی

علاقـة مزدوجـة ذات شـقّين: المنبّه و المؤثر؛ و معا يشـكّلان الـدافع»، و الـدافع فى الطرف الآخر هو الـذى يهيئ الفرد للبحث عن منبّه جديـد، و هكـذا دواليك تتقـدّم الحياة إلى الأمام، أو تخطو إلى الخلف نتيجـة لوجود الـدافع كالجوع و العطش، فالإنسان يسـعى إلى مـلء بطنه بالطعـام، فـإذا وجـد لوحـة كتب عليهـا عبارة «مطعم» فإنّه يـدخل إليه، و هـذه هى الاسـتجابة، بينما لو لـم يكن جائعا فإنّه لا يستجيب لهذه اللوحة و لا يسيل لها لعابه.

و الحياة كما تمضى إلى الأمام فهى تمضى إلى الخلف أيضا. و يشاهد ذلك فى الأفراد و الحكومات التى تأخذ بالتراجع إلى الضعف بصورة تدريجية حتى تنتهى و تزول. كما قال سبحانه و تعالى: اللَّهُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَ شَيْبَةً «۱».

و قانون التناقص لا يسرى على الأعمار فقط بل يسرى على حالات الإنسان فى التقدم و التأخّر، فهو يمضى من ضعف إلى آخر حتّى ينتهى أمره «۲».

---

(۱) سورة الروم: الآية ۵۴.

(۲) و لا بأس هنا أن نشير إلى بعض الطرق السلمية للتعبير عن الرأى العام و التى تتجسد فى النقاط التالية: أ. الإضراب العام المنظم و الخالى من الشغب. ب. المظاهرات و المسيرات، كمسيرة ماو تسى تونغ فى الصين. ج. المقاطعة كمقاطعة الشركات الأمريكية من قبل بعض المسلمين. د. العصيان المدنى كطريقة غاندى ضد الاستعمار الإنجليزى فى الهند.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۹

أقسام الرأى الميدانى

مسألة: ينقسم الرأى العام فى الميدان إلى أربعة أقسام:

۱- أن يكون الرأى العام مؤيّدا.

۲- أن يكون الرأى العام مخالفا.

۳- أن يكون الرأى العام محايدا.

۴- أن يكون الرأى العام منقسما، بمعنى أنّ نصفه إلى هذا الجانب و الآخر إلى جانب آخر، و هذا فى الحقيقة ليس برأى عام و إنّما الرأى العام غير موجود حينئذ.

و كما أنّ الرأى الشخصى يكون ظاهريا أحيانا و واقعيا أحيانا أخرى، كذلك يكون فى الرأى العام، فإنّ الإنسان قد يكون له رأى واقعى لكن لا يريد أن يبديه و إنّما يبدى رأيا ظاهريا لمحذور يراه فى إبداء ذلك الرأى، و لذا تكون هناك استطلاعات سرّية و استطلاعات علنية. ففى الاستطلاعات السرية يوزع المسئول عن العمل أوراقا سرية على مائة من الأشخاص الّذين يخضعون لعملية الاستطلاع فيكتبون أجوبتهم، فإذا جمعوا الأجوبة رأوها من جانب، أمّا إذا كان الاستطلاع علنيا فقد يكون الرأى العام إلى جانب آخر أو يكون منقسما، و لذا نجد فى كلّ باب أن التصويت السرّى كثيرا ما يخالف التصويت العلنى.

و قد يكون الرأى العام إيجابيا، و ذلك عند ما يريدون شيئا معينا، و قد يكون الرأى العام سلبيا، و ذلك عند ما لا يريدون شيئا معينا؛ مثال ذلك: عندنا ثلاثة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۰

مرشحين، و يتكون إزاء هؤلاء المرشحين الثلاثة ثلاثة آراء عامّة، فلكلّ مرشح رأى عام إما إيجابى أو سلبى، و بتفاعل هذه الآراء فى السلب و الإيجاب يتم اختيار أحد الثلاثة للمنصب المخصّص سواء كان المنصب إدارة تنظيم أو إدارة شركة أو إدارة حزب أو إدارة

منظمـة. و عند ما تنحصـر المسألة فی جانبین فقط فمن المحتمل أن یکون الرأی العام إلی هذا الجانب أو ذاک الجانب أو محایدا. أمّا إذا کـانت الجـوانب أکـثر من اثنین، فمن الممکن أن یکون الرأی العـام غیر موافق لأحـد الجوانب و إنّمـا تکون هنـاک آراء، و لکلّ جانب رأی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۱

الرأی العام و الحیاة

مسألة: ینبغی تطویر وسائل الإعلام و طرق الوصول للرأی العام فی عالمنا الذی شـهد تطورا هائلا فی العلوم و الفنون و الآداب، فالرأی العـام المتطوّر فی عالم متغیّر هو القادر علی التأثیر، فهناک علاقـة طردیـة و تأثیر متبادل بین الرأی العام و الحیاة، فکلّما تقـدمت الحیاة تقدّم الرأی العام أیضا، و کلّما فسدت الحیاة فسد الرأی العام أیضا.

و تتجلی هـذه الحقیقـة بالمثال التالی: لمّا أراد قادة الفساد و الإفساد نشـر السـفور و التبرج فی البلاد الإسـلامیة، قاموا بتهیئة الرأی العام لهذا الأمر بمختلف الوسائل و الطرق.

ففی العراق عند ما أراد البریطانیون نشـر السـفور فی أوساط المجتمع العراقی، جنّدوا عددا من البریطانیات السافرات و طالبوهنّ بالسـیر فی شوارع بغداد فی حالة من السـفور و الإثارة، و کان الشباب یتجمّعون لمشاهدتهن، و لم یمض وقت طویل حتی أصبح السفور أمرا مألوفا بل و شائعا بین النساء العراقیات أیضا.

أضف إلی ذلک أنّهم جنّدوا الأدباء «۱» و الشعراء لهذا الغرض، و منهم شاعرهم

---

(۱) أمثال قاسم أمین مؤلف کتاب تحریر المرأة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۲

جمیل صدقی الزهاوی حیث نظم قصیدة مطلعها:

أسفری فالحجاب یا ابنة فهر هو داء فی الاجتماع وخیم کلّ شیء إلی التجدّد ماض فلما ذا یقرّ هذا القدیم «۱»

---

(۱) من البحر الخفیف، للشـاعر جمیـل صـدقی بن محمـد فیض بن الملاـ أحمـد بابان الزهاوی، و الزهاوی نسـبة الی «زهاو» و هی من مناطق إیران، ولد فی بغداد سـنة ۱۲۷۹ ه (۱۸۶۳ م) و توفی سـنة ۱۳۵۴ ه (۱۹۳۶ م) تقلـد مناصب عدیـدة فی الحکومة العراقیة ابتداء بعضویـة مجلس المعـارف فی بغـداد و مرورا بمحکمـة الاستئنـاف و انتهـاء بعضویـة مجلس الأعیـان. لـه عـدة مؤلفـات، منهـا: دیـوان الزهاوی، الشذرات، نزعات الشیطان، الکائنات، رباعیات الزهاوی، الجاذبیة و تعلیلها، الکلم المنظوم.

و للزهاوی قصائد ضد الحجاب تنبئ عن خبث سریرته ذکرها فی دیوانه: ص ۳۰۹ تحت عنوان «هزأوا بهنّ» راجع تاریخ الأدب العربی لحنّا فاخوری: ص ۱۰۱۵، دراسات فی الشعر العراقی الحدیث: ص ۷۰، دیوان الزهاوی، الأعلام للزرکلی: ج ۲ ص ۱۳۳.

و لا یخفی أنه قد ردّ علی الزهاوی شعراء کثیرون، منهم الشاعر معروف الرصافی فی قصیدة جاء فیها:

أنا لا أقول دعوا النساء سوافرا بین الرجال یجلن فی الأسواق یفعلن أفعال الرجال لواهیا عن واجبات نواعس الاحداق

و یقول الشاعر الأزری:

أ فلم یروا أنّ الفتاة بطبعها کالماء لم یحفظ بغیر إناء لا یخدعنک شاعر بخیاله إنّ الخیال مطیة الشعراء

و قال شاعر آخر:

صونی جمالـک بالحجـاب الـدانی و دعی الثیـاب طویلـة الأردان و تحجبی أختاه إنک درّة لا تشترین بأبخس الأثمان لا تخـدعی إن

التبرج خدعة فینال منک فتخذلی و تهانی کونی کلؤلؤة نغوص لصیدها فی البحر عن شغف بکل تفانی

و یقول الشاعر علی الجارم کما جاء فی مجمع الحکم و الأمثال فی الشعر العربی لأحمد قبش: ص ۴۳- ص ۴۴:

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۳

و الغریب فی أمر المستعمرین أنّهم لم یکتفوا بهذا القدر بل أشاعوا هذه الأبیات الشعریة و جعلوها فی مناهج طلّاب المدارس حتی أصبحت علی لسان کلّ طالب و طالبة، ناهیک عن استخدام التجارة و التسویق لبضائعهم باستخدام صور النساء الخلیعات و بکیفیات مغریة__________________________________.

یا ابنتی إن أردت آیة حسن و جمالا یزین جسما و عقلا فانبذی عادة التبرج نبذا فجمال النفوس اسمی و أعلی صبغة اللّه صبغة تبهر النف س، تعالی الإله عز و جلا ثم کونی کالشمس تسطع للنا س سواء من عز منهم و ذلا زینة الوجه أن تری العین فیه شرفا یسحر العین و نبلا و اجعلی شیمة الحیاء خمارا فهو بالغادة الکریمة أولی لیس للبنت فی السعادة حظ إن تناءی الحیاء عنها و ولی و البسی من عفاف نفسک ثوبا کل ثوب سواه یفنی و یبلی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۴

حقیقة الرأی العام

مسألة: إنّ الرأی العام یتکون من ذرّات صغیرة، و تتجمّع هذه الذرّات لتصبح سیلا جارفا، فلا بدّ ألّا ییأس العاملون فی حقل الرأی العام بل علیهم ألّا یستعجلوا فی قطف الثمار، قال سبحانه و تعالی فی کتابه الکریم: فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَیْراً یَرَهُ. وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا یَرَهُ «۱».

و القرآن بهذه الآیة یضع أمامنا قاعدة هامّة، و هی: أن لا نهمل الأشیاء الحسنة حتّی لو کانت صغیرة بل حتّی لو کانت بحجم الذرّة، کما علینا أن لا نحقّر الشر حتّی لو کان صغیرا بحجم الذرّة أیضا، لذا کان أحد الغربیین یقول: «إنّ الرأی العام هو الجواد الذی یمتطیه الحاکم لیصل إلی هدفه» «۲».

و یمکننا القول: إنّ الأذان بالأوقات الثلاثة أو الخمسة هو إشعار بالعبادة، و هو شکل من أشکال الرأی العام؛ حیث یبعث بالناس إلی التسابق نحو الصلاة.

---

(۱) سورة الزلزلة: الآیتان ۷- ۸.

(۲) هذه المقولة تنسب للشاعر المسرحی و الممثل الإنجلیزی ولیم شکسبیر (۱۵۶۴- ۱۶۱۶ م) فی إحدی المسرحیات التی کتبها. و قد ترک هذا الشاعر عدة أعمال فنیة و مسرحیة، منها:

هاملت، الملک لیر، ماکبث، حلم لیلة منتصف الصیف، تاجر البندقیة، رومیو و جولیت، یولیوس قیصر، هنری الثامن. راجع الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۵ ص ۲۲۴۳.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۵

علاقة الرأی العام بالفطرة

مسألة: یجب أن ینسجم الرأی العام مع الفطرة الإنسانیة، فإذا تعاکس مع الفطرة البشریة فإنّه سیصطدم مع منهج الإنسان فی الحیاة و سیکون مصیره إلی الزوال، لأنّ الرأی العام السلیم هو المنسجم مع الفطرة البشریة؛ کما قال سبحانه و تعالی فی کتابه: فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللّهِ «۱».

و الرأى العام كالماء الذى إذا أسن لا يطهر إلّا بماء طاهر. كذلك لو وجد إنسان رأيا عاما مخالفا و أراد معالجته، فعلاجه لا يتمّ إلّا برأى عام طاهر، يستطيع أن يزيح الرأى العام الأوّل ليقوم مقامه، و هكذا فعل رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم عند ما جاء برأى عام موافق للفطرة البشرية فى مقابل الرأى العام المخالف للفطرة البشرية و المطابق للجاهلية.

و الغريب فى الأمر أنّ المفسدين ينطقون بلسان المصلحين فيردّدون كلماتهم حتّى لا يستطيع المصلحون من التكلّم، و قد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله: فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوٰاهِهِمْ «٢»، أى ردّ الظالمون أيديهم فى أفواه المصلحين من الأنبياء و الأوصياء و من أشبههم، و هكذا كان أعداء رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم يمنعون الناس من سماع القرآن الكريم؛ لأثره فى الرأى العام فكانوا

---

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٩.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۶

يملئون آذانهم بالقطن حتّى لا يسمعوا كلام الله سبحانه و تعالى «١» أو كانوا يدعون كهّانهم ليجلسوا بين الناس و يحكوا لهم قصص الأوّلين لإبعادهم عن رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم.

لكن الإنسان المصلح لا يبالى بهذه الأساليب و الطرق فهدفه الاسمى هو تغيير المجتمع، و هكذا كان حال رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم فقد أصرّ على تغيير المجتمع، و تمكّن أن يوصل كلمته إلى قلوب الناس، و أوجد ذلك الرأى العام الذى تحوّل إلى فكرة محرّكة فى المجتمع.

---

(١) يحدثنا التاريخ أنّ الكفار عند ما لا يجدون القطن كانوا يملئون آذان الناس بحشائش الأرض ليمنعوهم من الاستماع إلى الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۷

حتمية الاعتقاد

اشارة

مسألة: من مستلزمات تكوين الرأى العام أن يعتقد العاملون فى تكوين الرأى العام بمبادئهم اعتقادا جازما لا شكّ فيه؛ لذا ورد فى الدعاء: (اللهم أرنا الحق حقا حتى نتبعه، و أرنا الباطل باطلا حتى نجتنبه) «١»، و فى دعاء آخر وارد عن المعصومين عليهم السّلام: (اللهم أرنا الحقائق كما هى) «٢»؛ لأنّه كثيرا ما لا يرى الإنسان الشىء كما هو، و إنّما يرى ضدّه أو نقيضه أو على ما يكون بينه و بين الواقع عموم من وجه، مثلا: يرى كلّ إنسان أبيض أو كلّ أبيض إنسانا؛ على اصطلاح المنطقيين، فإذا رأى الإنسان رأيا صائبا يصبح هذا الرأى قويا فى نفسه و اعتقد به و اعتمد عليه، و أخذ ينشره بين الناس، و أصبح له مؤيدون من نخبة المجتمع، و تصبح هذه النخبة هى الداعية لهذه الفكرة، و تنتشر هذه الفكرة فى المجتمع، و هذا ما يحدث بالنسبة إلى الأفكار الإصلاحية و الأفكار الإفسادية على حدّ سواء.

مثلا: كان هتلر «٣» يعتقد بتفوّق الجنس الألمانى على الجنس

---

(١) رسالة حول الحديث للشيخ المفيد: ص ٢۴. و نظير ذلك ورد فى البلد الأمين: ص ٣١، مصباح الكفعمى: ص ۴٣، مصباح

المتهجد: ص ۱۱۱، مفتاح الفلاح: ص ۲۶۲ ب ۴، فلاح السائل:

ص ۲۵۴ الفصل السادس و العشرون.

(۲) غوالی اللآلی: ج ۴ ص ۱۳۲ ح ۲۲۸.

(۳) أدولف هتلر، ولد فی قریة بروناو النمساویة فی ۲۰ نیسان سنة ۱۸۸۹ م، عمل کرسام فی مکتب أحد المهندسین، و عند نشوب الحرب العالمیة الأولی انضم متطوعا إلی الجیش الالمانی و ترقی إلی رتبة کابورال و اشترک فی الجبهة الغربیة حتی قبل نهایة الحرب حیث

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۸

البشری «۱»، و أخذ یبشّر بهذه الفکرة فأوجد تیارا فی المجتمع الألمانی یعتقد بتفوّق العنصر الألمانی، و هذا التیار هو النازیّة.

و کان اعتقاد النازی بأفکاره اعتقادا راسخا فکان علی استعداد لأن یضحی من أجل أهدافها علی الرغم من أنّها أهداف باطلة و منحرفة. و هکذا الأمر بالنسبة إلی الفاشیة؛ و الدّاعی إلیها موسیلینی «۲». و کذلک الأمر بالنسبة إلی

اصیب إصابة بالغة أدت إلی فقد بصره عدة أسابیع. بدأ بتنظیم الحزب الاشتراکی الوطنی للعمال الألمان أو ما سمّی بالحزب النازی سنة ۱۹۲۱ م، و دخل المعترک السیاسی سنة ۱۹۲۳ م، و فی سنة ۱۹۳۳ م أصبح برتبة مستشار و ألف حکومة ائتلافیة تضم النازیین و الیمین، و فی سنة ۱۹۳۴ م انفرد بالحکم بعد أن قضی علی المعارضین للحزب النازی و کانوا بالمئات و حل جمیع الأحزاب السیاسیة و ألغی النقابات. أدت سیاسته المتعجرفة إلی نشوب الحرب العالمیة الثانیة سنة ۱۹۳۹ م، و التی ذهب ضحیتها قرابة الخمسین ملیون إنسان، و خسر المعرکة بهجومه علی روسیا سنة ۱۹۴۳ م. انتحر فی قبو مبنی المستشاریة ببرلین سنة ۱۹۴۵ م و أحرق جثمانه بناء علی وصیته. من مؤلفاته کتاب: «کفاحی» الذی عرض فیه سیرته الذاتیة و مذهبه و رؤیته لمستقبل المانیا، و قد حرر کتابه هذا سنة ۱۹۳۹ م و طبع منه فی سنة ۱۹۳۹ م أربعة ملایین نسخة، و قد اعتبر النازیون کتابه هذا إنجیل الألمان رغم أنّ أفکاره لا تصمد أمام أی نقد عقلائی. راجع موسوعة جریدة العالم: ج ۵ ص ۱۷۴.

(۱) یطلق علی هذه النظریة تسمیة المبدأ الجرمانی- و الجرمان هم شعب آری غزا أوربا الوسطی فی الزمان القدیم- و هی تنص علی أن توزیع الدول یجب أن یستند إلی الأجناس بمعنی أن من حق کل جماعة من جنس واحد أن تقوم کدولة مستقلة. و قد أخذ هتلر هذه النظریة من الکاتب الایطالی منشیسنی، حیث دعی هذا الکاتب إلی مبدأ الجنسیات سنة ۱۸۵۱ م لتوحید إیطالیا. و لا یخفی ما فی هذه النظریة من خلل حیث أنها لا تضمن استقرار العلاقات الدولیة بل تکون خطرا علی السلم العالمی لأنه یترتب علیها من ناحیة اندماج کثیر من الدول فی جماعات کبیرة یصبح وجودها مهددا لغیرها و للسلام فی العالم. و کذلک یلزم منه تقسیم عدد من الدول الحالیة التی یعیش أهلها فی وئام إلی عدة دویلات صغیرة و ضعیفة لا تستطیع الحیاة بذاتها و العیش بسلام بجانب الجماعات الکبیرة. و قبال نظریة الجنسیات توجد نظریات اخری، و هی: أ- نظریة تدرج القواعد القانونیة، ب- نظریة المصلحة فی قیام العلاقات بین الدول، ج- نظریة التوازن السیاسی، د- نظریة الحدث الاجتماعی.

(۲) بنیتو موسیلینی دیکتاتور إیطالیا، ولد سنة ۱۸۸۳ م، مؤسس الحزب الفاشی الإیطالی فی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۹

الشیوعیة و الداعی إلیها لینین «۱» و ستالین «۲» و غیرهما. هذا فی جانب الشرّ، أمّا

میلانو سنة ۱۹۱۹ م، زحفت میلیشیاته علی روما سنة ۱۹۲۲ م، و أسندت إلیه الوزارة من قبل الملک فکتور عمانوئیل الثالث، أصبح رئیسا لإیطالیا فی نفس السنة، أنشأ مع هتلر محور روما- برلین سنة ۱۹۳۶ م، تحالف مع هتلر فی الحرب العالمیة الثانیة، و أدّت هزیمة

قواته إلی سقوطه. و أدت سیاسته الاستعماریة إلی إعلان الحرب علی إثیوبیا سنة ۱۹۳۵ – ۱۹۳۶ م، و التدخل فی الحرب الأهلیة الإسبانیة سنة ۱۹۳۶– ۱۹۳۹ م، و ضم ألبانیا سنة ۱۹۳۹ م، أقصی من الحکم سنة ۱۹۴۳ م ثم أعاده الألمان إلی الحکم مرة أخری بعد شهرین سنة ۱۹۴۴ م، و عند انهیار الجیوش الهتلریة حاول الفرار إلی سویسرا، لکنه أسر و قدّم إلی المحاکمة و أعدم فی ۲۸ نیسان ۱۹۴۵ م.

(۱) فلادیمیر إیلیتش أولیانوف، المشهور ب (لینین) نسبة إلی اسم نهر لینا حیث کان منفیا علی ضفافه فی العهد الملکی الإمبراطوری. زعیم و کاتب روسی، ولد فی مدینة سیمیرسک سنة ۱۸۷۰ م و مات سنة ۱۹۲۴ م، دخل المعترک السیاسی بتأسیس الحزب الشیوعی فی روسیا، و قاد الثورة البلشفیة سنة ۱۹۱۷ م و أطاح بحکومة کیرنسکی، أسس الاتحاد السوفیتی– السابق– و أصبح رئیسا للبلاد بین سنة ۱۹۱۷– ۱۹۲۴ م اعلن دیکتاتوریة البرولیتاریة، و أمم الأراضی و وسائل الإنتاج و ما أشبه، أهم مؤلفاته: الامبریالیة أعلی مراحل الرأسمالیة، من هم أصدقاء الشعب، تطور الرأسمالیة فی روسیا، خطوة للأمام و خطوتان إلی الوراء، حق الأمم فی تقریر مصیرها، أهمیة المادیة النضالیة. راجع موسوعة السیاسة: ج ۵ ص ۶۰۳.

(۲) جوزیف فیساریونوفیتش دجوغاشفیلی المشهور بجوزیف ستالین. الرجل الفولاذی. و اتخذ هذا الاسم بعد انخراطه فی الحرکة الثوریة، ولد سنة ۱۸۷۹ م فی جورجیا، اتهم فی سرقة أحد البنوک فی تفلیس سنة ۱۹۰۶ م التی ذهب إلیها للدراسة، و عین بدعم من لینین سنة ۱۹۱۲ م عضوا فی قیادة الحزب الشیوعی، و اعتقل سنة ۱۹۱۳ م و صدر الحکم بنفیه إلی سیبریا مدی الحیاة. و بعد الإطاحة بالنظام القیصری سنة ۱۹۱۷ م أصبح وزیرا للقومیات فی وزارة لینین و عضوا للمکتب السیاسی للحزب، و کلف بمهمات تنظیمیة داخلیة مکنته من السیطرة علی الحزب لذا أصبح الأمین العام للحزب سنة ۱۹۲۴ م، و استمر فی منصبه إلی سنة ۱۹۵۳ م، و أصبح رئیسا للجمهوریة بین الفترة ۱۹۴۱– ۱۹۵۳ م، اتّسم حکمه بالاستبداد و الدیکتاتوریة، و قد قضی علی خصومه فی محاکم صوریة بین سنة ۱۹۳۴– ۱۹۳۸ م عرفت بمحاکم موسکو، و قتل من الشعب أکثر من عشرین ملیونا لأجل تحویل النظام الزراعی التقلیدی إلی المزارع الجماعیة أو المزارع الحکومیة. و قد سبب هذا التحویل سحق الطبقة الوسطی فی المجتمع ممّا أدّی إلی خفض الإنتاج الزراعی، و نقص الملایین من رءوس الماشیة، و إحداث مجاعات فی البلاد و علی الخصوص فی أوکرانیا و شمال القوقاز، و مات سنة ۱۹۵۳ م. و بعد تولی خروشوف الحکم فی الاتحاد السوفیتی نقل جثمان ستالین من

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۰

جانب الخیر؛ فنجد موسی علیه السّلام و دعوته فی التوحید و مقاومة أقاویل فرعون «۱». و نجد أیضا عیسی علیه السّلام و دعوته فی تطهیر العبادة لله سبحانه و تعالی. و نجد أیضا نبیّنا محمد صلی اللّه علیه و آله و سلم و دعوته فی توحید الخالق العظیم فی قبال الشرک و الوثنیة التی کانت منتشرة یوم ذاک.

و قد بدأت هذه الرسالات بفکرة واضحة و بداعیة یدعو إلیها، فیؤمن بها جمع من الناس، و هذا الجمع یحمل بدوره الفکرة إلی الآخرین، و هکذا حتّی تصل إلی أکبر عدد من الناس.

الضریح الکبیر إلی مقبرة عادیة، و حطمت تماثیله و نصبه التذکاریة. راجع موسوعة السیاسة: ج ۳ ص ۱۳۷، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۵ ص ۱۹۹۱، الأساطیر و الحقائق عن عائلة ستالین للمؤلف أ. ن کالوسلیک. و قد ناقش الإمام المؤلف قدّس سرّه النظریة الشیوعیة فی المجلد الأول من الفقه. الاقتصاد: ص ۱۹۵.

(۱) الولید بن مصعب، و یکنی بأبی مصعب و هو فرعون موسی، الطاغوت و الجبار و المتکبر و الظالم و الساحر و الباغی الذی قال: «أنا ربکم الأعلی»، و قد اختلف أرباب التاریخ فی نسبه فبعض قال: إنه من الیمن، و آخر: إنه من العمالقة، و ثالث: إنه من أقباط مصر کما ذکر ذلک الیعقوبی فی تاریخه: ج ۱ ص ۱۸۶. و کلمة «فرعون» فی اللغة المصریة القدیمة تعنی الملک المتصرّف أو الرب الذی

له حق الأمر و النهی فی شعبه أو من هم تحت سلطته و قیل النبیل او الشریف و قیل البیت الکبیر او قصر الزعیم. و قد ورد اسم فرعون فی القرآن ۷۴ مرة، و تحدث عنه الباری سبحانه و تعالی فی ۲۷ سورة، و قد حکم مصر و فلسطین و بلاد الشام و بلاد ما بین الرافدین فی العراق و استمر حکمه علی أقل التقادیر ۲۰۰ سنة و عاش ۴۰۰ سنة، و قد استعان فی ترسیخ حکمه ببعض الکهنة و السحرة، و قد وصفه القرآن الکریم بما یلی: إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلا فِی الْأَرْضِ وَ جَعَلَ أَهْلَها شِیَعاً یَسْتَضْعِفُ طائِفَةً مِنْهُمْ یُذَبِّحُ أَبْناءَهُمْ وَ یَسْتَحْیِی نِساءَهُمْ إِنَّهُ کانَ مِنَ الْمُفْسِدِینَ «سورة القصص، الآیة ۴» و إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعالٍ فِی الْأَرْضِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِینَ «سورة یونس، الآیة ۸۳». و إِنَّهُ کانَ عالِیاً مِنَ الْمُسْرِفِینَ «سورة الدخان، الآیة ۳۱». أرسل اللّه سبحانه و تعالی له موسی النبی و آزره بأخیه هارون و بعث معه آیات عدیدة منها: العصا، و الجراد، و القمل، و الضفادع. لکن فرعون استکبر و لم یؤمن، فأغرقه اللّه و جنوده و البالغ عددهم ملیون شخص فی النیل.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۱

و لأجل هذا نلاحظ أنّ الیهودیة لا زالت باقیة بالرغم من انحرافها عن خطّ موسی علیه السّلام: یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ «۱».

کذلک النصرانیة قائمة إلی یومنا هذا بالرغم من التحریف: تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ «۲».

و هکذا بقی الإسلام کرسالة خالدة، تعتقد بها البشریة جمعاء. لأنّ یدا غیبیة تقوم برعایتها و الدفاع عنها کما قال سبحانه و تعالی: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ «۳». لذا لم یسجل منذ أربعة عشر قرنا أی مساس فی کتاب الله العزیز.

و ببرکة القرآن الکریم ظلّت الأحادیث النبویّة و کلمات الأئمّة المعصومین علیهم السّلام: تنیر الدرب للإنسان و تفتح له ثلاثة أبواب للتفکیر: التفکیر بنفسه، و التفکیر بغیره، و التفکیر بمصیره فی الآخرة.

أمّا غیر المسلم فلا یفکر بالأمر الثالث، إذ أن تفکیره منحصر بنفسه، کیف یستطیع أن یجلب لها الطیّبات؟ و کیف یجنّبها الشرور؟

و التفکیر بغیره، کیف یستطیع أن یتعایش مع غیره و یتلاءم معه؟.

علاقة الرأی العام بالإنسان

اشارة

و الإنسان سواء کان ذا التفکیر ثلاثی الأبعاد أو التفکیر ذی البعدین، یعیش فی محیط یفرض علیه الرأی العام حاجات و مستلزمات لا بدّ له من اتّباعها، و قلّما نجد إنسانا لا یتأثّر بالرأی العام الذی حوله کالمؤمن الواحد الذی یعیش

---

(۱) سورة النساء: الآیة ۴۶، سورة المائدة: الآیة ۱۳.

(۲) سورة آل عمران: الآیة ۷۱.

(۳) سورة الحجر: الآیة ۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۲

بین مجموعة من الکفّار، فمن المفترض أن لا یتأثّر هذا المؤمن بالرأی العام الذی یفرزه هؤلاء الکفّار.

لذا کان سبیل العقلاء هو خلق الرأی العام المطابق للناس و جعلهم ینسجمون مع الرأی العام، سواء کان هؤلاء العقلاء علی خطأ فی إیجاد الرأی العام علی اللون المعیّن أو لم یکونوا علی خطأ.

مثلا: الدیکتاتور یحاول أن یوجد رأیا عاما حول نفسه یظهره و کأنّه شخصیّة مثالیة و فوق القدرات البشریة، فیدفع بالمجتمع إلی الاستسلام لقوانینه.

أمّا الإنسان الواقعی، فهو یحاول توسیع الاستشاریة لتضمّ المجتمع بأسره و الّتی یعبّر عنها فی وقتنا الراهن بالدیمقراطیة.

و هذا الذى ذكرناه هو الذى يصفه بعض الفلاسفة الغربيين «۱» بقوله: «الحياة أشكال للإرادة العقلية التى تضع الفرد، بوصفه شخصا يعطى و يأخذ، فى مواجهة الطبيعة بأسرها، فالإنسان يحاول السيطرة على الطبيعة و الأخذ منها أكثر ممّا يعطيها، غير أنه من خلال الطبيعة، يواجه الإنسان بإرادة عقلية أخرى تسعى إلى نفس الهدف أيضا، أى يواجه بفرد آخر يريد أن يكسب على حسابه، و فى كلّ الحالات، فإنّ الشخص الذى ينتمى تفكيره إلى تفكير المجتمع سواء أ كان يعتبر نفسه السيد الآمر فى ثروته، أم السيد الآمر فقط فى جهده الجسمانى و قدرته على العمل، أو أية قدرة أخرى، هو الذى يكون دائما، طموحا و مدبرا و قادرا على تقبّل الأفكار تقبلا انتقاديا، و قادرا على استخدامها على النحو الذى يحقّق أغراضه و مصالحه» «۲».

---

(۱) و هو فرديناند تونيز المتوفى سنة ۱۹۳۶ م.

(۲) راجع كتاب الرأى العام و تأثره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ۲۸ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۳

أقول: و الذى ذكرناه هو أعمّ ممّا ذكره هذا الفيلسوف، بل يكون فى بعض فقراته و فقرات كلامنا، بينهما عموم من وجه؛ على اصطلاح المناطقة.

ثمّ يقول هذا الفيلسوف: «إن الوظيفة الرئيسية من وظائف الرأى العام فى تنظيم المجتمع هى اختزال أخلاقيات ذلك النمط من الحياة بقصد تحويلها إلى قواعد و مناهج، و بالنسبة للرأى العام فإنّه يكون من اليسير التماس القوى ذات الطغيان ضدّ الطبقات السفلى، مثلما يكون من اليسير طلب منح الحرية للطبقات العليا. و الصحافة هى السلاح الحقيقى للرأى العام، إنّه سلاح و أداة فى أيدى أولئك الذين يعرفون كيف يستخدمونها و يعرفون كيف يجعلونها تخدمهم. إنّ ما يسود هو المعتقدات الشعبية الشائعة التى يجب التمييز بدقّة بينها و بين الأحكام الاجتماعية، التى يشار إليها بوصفها الرأى العام، ذلك أنّ الرأى العام هو ما يتّصل بالموضوعات المتنازع عليها القابلة للجدل و المناقشة بالنسبة للجماهير المعنية، لا تلك الضروب من الحياة العقلية الثابتة ثباتا نسبيا».

و قال فيلسوف آخر «۱»: «إنّ الرأى العام باعتباره مجموعة من المعتقدات و القيم و التحزبات، فضلا عن التيارات التى تلتقى معا نتيجة لمناقشة الموضوعات و المسائل المتنازع عليها القابلة للجدل».

أقول: إنّ الرأى العام قد يكون مستندا إلى حقائق فى داخل الإنسان مثل العدالة و الحب و الرفاه و الحرّية و التعاون و ما أشبه ذلك. و قد يكون الرأى العام مستندا إلى جهة طائفة، مثلا: إطاعة الناس للديكتاتور ليست نابعة من الإنسان نفسه و إنّما هى نابعة عن الضغوطات التى تأتى من فوق، سواء من الديكتاتور أو أتباعه، فلذا يتكون الرأى العام نتيجة السكوت على الديكتاتور و على

---

(۱) و هو أ. ف. دايسى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۴

جرائمه و أتباعه و إن كانوا فى داخل أنفسهم يرون ذلك باطلا، و هذا الرأى العام ليس كالأوّل، فالرأى العام الأوّل هو الذى ينمو و يظهر و ينتشر و يمتدّ على طول الزمان إلّا أن يرتطم بمانع، أمّا الرأى العام الثانى فلا يطول.

إشكال و جواب

قد يعترض معترض على هذا القول: كيف لا يطول الرأى العام الثانى- المستند إلى جهة طائفة- و نحن نرى أنّ بنى العباس قد حكموا البلاد الإسلامية زهاء خمسة قرون «۱»، من الاستبداد و الفساد و ما أشبه ذلك؟.

فى الإجابة عن هذا الاعتراض، نقول: إنّ بنى العباس لم يكونوا حكومة واحدة بل مجموعة حكومات؛ فقد آلت الحكومة إلى الفرس

ثمّ إلى الترک ثمّ إلى الدیلم ثمّ إلى العرب- و کان الحکام العباسیین مختلفین من حیث درجة الاستبداد، و هم مختلفون أیضا فی علاقاتهم مع الشعب، فهناک حاکم عباسی

---

(۱) حکموا خمسمائة و أربعا و عشرین سنة ابتداء من ۱۳۲ ه (۷۵۰ م) و إلی سقوط بغداد سنة ۶۵۶ ه (۱۲۵۸ م) عند ما احتلها هولاکو و عدد خلفائهم سبعة و ثلاثون خلیفة هم: ۱. السفاح، ۲. المنصور، ۳. المهدی، ۴. الهادی، ۵. هارون، ۶. الأمین، ۷. المأمون، ۸. المعتصم، ۹. الواثق، ۱۰. المتوکل، ۱۱. المنتصر، ۱۲. المستعین، ۱۳. المعتز، ۱۴. المهتدی، ۱۵. المعتمد، ۱۶. المعتضد، ۱۷. المکتفی، ۱۸. المقتدر، ۱۹. القاهر، ۲۰. الراضی، ۲۱. المتقی، ۲۲. المستکفی، ۲۳. المطیع، ۲۴. الطائع، ۲۵. القادر، ۲۶. القائم، ۲۷. المقتدی، ۲۸. المستظهر، ۲۹. المسترشد، ۳۰. الراشد، ۳۱. المقتفی، ۳۲. المستنجد، ۳۳. المستضیء، ۳۴. الناصر، ۳۵. الظاهر، ۳۶. المستنصر، ۳۷. المستعصم.

و فی زمانهم انفصلت عنهم دول عدیدة منها الحمدانیة فی حلب و الإخشیدیة و الفاطمیة و الأیوبیة فی مصر و الغزنویة فی أفغانستان و الهند و السامانیة فی خراسان و ما وراء النهر.

و فی زمانهم انتشر الشذوذ و الخلاعة و الترف، و أصبح شرب الخمر من أبرز مظاهر الحیاة اللاهیة، و انتشرت الحانات فی طول البلاد و عرضها حتی انتشرت موجة التشکیک بحرمة الخمر، و کان رائد هذه الحملة أبو نواس و أمثاله.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۵

کان یراعی مصالح الناس نسبیا، و هناک من کان یتشدّد علیهم، و نتیجة لهذا الاختلاف وجدنا کیف أنّهم حکموا هذه المدّة الطویلة، و الأمر نفسه مع اختلاف فی التفاصیل بالنسبة إلی حکومة بنی أمیّة «۱»؛ فلم تکن حکوماتهم حکومة واحدة بل کان لکلّ حاکم أسلوبه الخاصّ فی الحکم، فأسلوب

---

(۱) بنو أمیة نسبة إلی أمیّة و هو من الروم، استلحقه عبد شمس، حکموا اثنتین و تسعین سنة ابتداء من ۴۰ ه (۶۶۱ م) و إلی ۱۳۲ ه (۷۵۰ م)، و امتدّت دولتهم من شواطئ المحیط الأطلسی و جبال البرانس غربا إلی نهر السند و تخوم الصین شرقا، و عدد خلفائهم أربع عشرة خلیفة هم: ۱. معاویة بن أبی سفیان، ۲. یزید بن معاویة، ۳. معاویة الثانی، ۴. مروان بن الحکم، ۵. عبد الملک بن مروان، ۶. الولید بن عبد الملک، ۷. سلیمان بن عبد الملک، ۸. عمر بن عبد العزیز، ۹. یزید بن عبد الملک، ۱۰. هشام بن عبد الملک، ۱۱. الولید بن یزید، ۱۲. یزید بن الولید، ۱۳. إبراهیم بن الولید، ۱۴. مروان الحمار.

اتّسمت سیرتهم باللهو، و اللعب، و الغناء، و الطرب، و شرب الخمور، و إحیاء الباطل، و إماتة السنة، و إظهار البدعة، و وضع الأحادیث و العبث بأحادیث الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم، و مصادرة الأموال، و بث روح العصبیة العربیة، و إثارة النزاعات القبلیة، و إعادة المسلمین إلی الجاهلیة الأولی بالتفریق بین العرب و غیرهم من المسلمین، و قتل أهل البیت علیهم السّلام. و فی زمانهم کانوا یختمون علی أعناق الصحابة و التابعین علی أنهم عبید للخلیفة، و کانوا یسجنون النساء و یأتی من أراد الزنا فیدخل إلی السجان و یختار من النساء و یقضی وطره مقابل مبلغ من المال، و فی زمانهم کانت تبقر بطون النساء الأسری کما حصل لقبیلة تغلب حیث بقرت بطون ألفین من نسائها. و من أسباب زوال ملکهم کما جاء فی المجلد الثالث من مروج الذهب للمسعودی: ص ۲۴۱ ما یلی: عند ما سئل أحد وجهاء بنی أمیة عن سبب زوال ملکهم قال: «إنا شغلنا بلذّاتنا عن تفقد ما کان تفقّد یلزمنا، فظلمنا رعیّتنا؛ فیئسوا من إنصافنا، و تمنّوا الرّاحة منّا، و تحومل علی أهل خراجنا فتخلّوا عنّا، و خرجت ضیاعنا، فخلت بیوت أموالنا، و وثقنا بوزرائنا، فآثروا مرافقهم علی منافعنا، و أمضوا أمورا دوننا أخفوا علمها عنّا، و تأخّر عطاء جندنا، فزالت طاعتهم لنا، و استدعاهم أعادینا، فتضافروا معهم علی حربنا، و طلبنا أعداءنا فعجزنا عنهم لقلة أنصارنا، و کان استتار الأخبار عنّا من أوکد أسباب زول ملکنا».

و قامت فی عهدهم عدة ثورات منها: ۱. ثورة الإمام الحسین علیه السّلام، ۲. ثورة أهل المدینة بقیادة عبد اللّه بن حنظلة، ۳. ثورة أهل مکة بقیادة عبد اللّه بن الزبیر، ۴. ثورة المختار، ۵. ثورة مصعب بن الزبیر، ۶. ثورة زید بن علی، ۷. ثورة بنی المهلب.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۶

معاویة «۱» یختلف عن أسلوب یزید، و أسلوب یزید یختلف عن

---

(۱) معاویة بن صخر بن حرب بن أمیة الأموی، مؤسس الدولة الأمویة فی بلاد الشام، و أمّه هند بنت عتبة، المشهورة بالزنا و قد هجاها الشاعر حسان بن ثابت بالزنا و بمحضر الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم و لم ینکر صلی اللّه علیه و آله و سلم علیه ذلک، کما ذکر الزمخشری فی ربیع الابرار و ابن أبی الحدید فی شرح النهج، و الملقبة ب «آکلة الأکباد» لأکلها کبد سیدنا حمزة علیه السّلام عم الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم، و کان ابوه من المؤلفة قلوبهم، ولد بمکة سنة ۲۰ قبل الهجرة، أسلم یوم الفتح سنة ۸ ه، لعنه الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم فی عدة احادیث، منها: (اذا رأیتم معاویة علی منبری فاقتلوه)، (اذا رایتم معاویة بن ابی سفیان یخطب علی منبری فاضربوا عنقه)، ولّاه عمر بن الخطاب الأردن ثم دمشق معها، و ولّاه عثمان بن عفّان کلّ بلاد الشام، عزله الإمام أمیر المؤمنین علیه السّلام من منصبه ثم حاربه فی واقعة صفین، التی کانت المیزان فی تشخیص الباغی لدی الصحابة، حیث قال النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم لعمار بن یاسر: «یا عمار، تقتلک الفئة الباغیة» و قد استشهد فیها مع الإمام علیه السّلام سبعة و ثمانون رجلا من اهل بدر، أمثال عمار بن یاسر و أویس القرنی و جندب الخیر، منهم سبعة عشر رجلا من المهاجرین و سبعون من الانصار و ألف و ثمانمائة من الصحابة منهم ثمانمائة من أصحاب بیعة الرضوان، الذین عبر عنهم الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم قائلا: «أنتم خیر أهل الارض». مات معاویة فی دمشق سنة ۶۰ ه (۶۸۰ م) بعد أن حکم ۲۰ سنة فی الخلافة و حکم ۴۰ سنة فی الإمارة، أشهر فضائله؛ هی ما جاء عن ابن خلکان فی وفیات الأعیان فی ترجمة النسائی، عند ما سئل عن معاویة و ما روی من فضائله، قال: «ما أعرف له فضیلة إلّا (لا أشبع اللّه بطنه)»؛ و هذه الکلمة قالها الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم فی حقّه، انظر شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۴ ص ۵۵، و أسد الغابة: ج ۴ ص ۳۸۶.

من مثالب معاویة أنه أول من استعمل الولاة النصاری امثال ابن آثال علی خراج حمص، و أول من استکتب النصاری، و أول من جعل التختم بالیسار نکایة بالرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم الذی سنّ التختم بالیمین، و أول من رفع الرءوس علی الرماح بعد احتزازها فی الاسلام، و اوّل من دفن المسلمین أحیاء، و أول من أتخذ الخصیان خدما له، و أول من جعل ابنه ولیا للعهد، و أول من قتل مسلما صبرا حجرا و أصحابه، و أول من اسقط البسملة عن السورة بعد الفاتحة فی الصلاة. فلما تمت الصلاة ناداه المسلمون من کل مکان. یا معاویة: اسرقت الصلاة أم نسیت؟!. و قد أشار إلی ذلک السید شرف الدین العاملی فی کتابه المسائل الفقهیة. یقول الإمام الباقر علیه السّلام: (سرقوا أکرم آیة فی کتاب اللّه، بسم اللّه الرحمن الرحیم)، و فی حدیث عن الإمام الصادق علیه السّلام: (ما أنزل اللّه کتابا إلّا و تحته بسم اللّه الرحمن الرحیم) و فی تفسیر البرهان: ج ۱ ص ۴۱۲ عن الإمام الباقر علیه السّلام (ما لهم قاتلهم اللّه عمدوا الی اعظم آیة فی کتاب اللّه فزعموا أنها بدعة إذا أظهروها و هی بسم اللّه الرحمن الرحیم). کما أنه فرّق الأمة الاسلامیة حیث کتب إلی عماله فی جمیع الأمصار أن

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷

یسبوا الصحابة أمثال علی بن أبی طالب علیه السّلام، کما أنه حوّل الحکومة إلی استبدادیة و شخصیة و جعل البلاد إرثا له و لأقربائه و أستمر علی منهج ابو بکر و عمر فی المنع من تدوین الحدیث الشریف، و جعل مقابل ذلک سرد القصص الخیالیة و الخرافیة منهجا ینوب عن الحدیث الشریف، و هذا المنهج هو الذی جعل أهل الخلاف یفتقدون إلی النصوص فی مجال التشریع، مما دعا فقهائهم

الی التخبط فی البحث عن بدائل کالقیاس و الاستحسان و سد الذرائع و سنهٔ الخلفاء و رأی أهل المدینهٔ، و جمّد الحرکهٔ الفکریهٔ الإسلامیهٔ عبر القضاء علی الصحابهٔ؛ فقد قتل عمار بن یاسر و حجر بن عدی الکندی و أصحابه و محمد بن أبی بکر و مالک الأشتر و عمرو بن الحمق الخزاعی رضی اللّه عنه و الإمام علی و الإمام الحسن علیه السّلام و عبد الرحمن بن خالد، و قضی علی المعارضهٔ الداخلیهٔ بتوجیه الناس إلی الحروب الخارجیهٔ؛ و قد أشار لعثمان بذلک حیث قال له: «رأی لک یا أمیر المؤمنین، أن تأمرهم بالجهاد یشغلهم عنک و أن تجمهرهم فی المغازی حتی یذلّوا لک فلا یکون همّ أحدهم إلّا نفسه»، و کان یأخذ علی التهمهٔ و الظنهٔ حتی کان الرجل یسقط بکلمهٔ فیضرب عنقه، و استعان بمن لعنهم رسول اللّه فی توطید حکمه أمثال عمرو بن العاص و مروان بن الحکم و الولید بن عقبهٔ و سمرهٔ بن جندب و بسر بن أرطاهٔ، و کتب إلی عماله و ولاته فی جمیع البلاد و الأمصار أمثال بسر بن أرطاهٔ، والیه علی المدینهٔ و مکهٔ و الیمن؛ و سفیان بن عوف الغامدی والیه علی الأنبار و المدائن ألا یجیز لأحد من شیعهٔ علی علیه السّلام و لا من أهل بیته و لا من أهل ولایته، الذین یرون فضله و یتحدثون بمناقبه شهادهٔ، و کتب أیضا: «انظروا من یحب علیا و أهل بیته فامحوه من الدیوان و لا تجیزوا له شهادهٔ»، و فی کتاب آخر: «من اتهمتموه- أنه محب لعلی- و لم تقم علیه بینهٔ فاقتلوه»، فقد قتل بسر بن أرطاهٔ ثلاثین ألف انسان و أحرق قوما بالنار. و عند ما أغار علی بنی همدان سبی النساء و عرضهن فی الأسواق، و کان یکشف عن سوقهن فأیتهن کانت أعظم ساقا أشتریت علی عظم ساقها کما ذکر ذلک فی سفینهٔ البحار: ج ۱ ص ۱۶۱، و أمر سفیان بن عون الغامدی حین أرسله للعراق:

«اقتل من لقیته ممن هو لیس علی مثل رأیک و أخرب کل ما مررت به من قری»، و أخذی سفیان بقتل الناس و سبی النساء و سرقهٔ الأموال و عرض الناس علی البراءهٔ من الإمام علی علیه السّلام کما یفعل فی هذا الزمان سنهٔ ۱۴۲۶ ه الوهابیون التکفیریون بشیعهٔ العراق، فإنهم یقتلون الناس رجالا- و نساء و أطفالا- بقطع رءوسهم أو رمیهم بالرصاص بعد تعذیبهم- علی الهویهٔ الصادرهٔ من أی محافظهٔ أو علی الاسم أو طلب البراءهٔ من أهل البیت علیهم السّلام و کل من یذبح عشرهٔ من الشیعهٔ یلقب بالأمیر. یقول الجاحظ ان قوما من بنی أمیهٔ قالوا لمعاویهٔ: «إنک قد بلغت ما أمّلت، فلو کففت عن لعن هذا الرجل- أی علی-. فقال: لا و اللّه حتی یربو علیه الصغیر و یهرم علیه الکبیر و لا یذکر له ذاکر فضلا. راجع الکنی و الألقاب:

ج ۱ ص ۸۹. و قد تفرغ معاویهٔ لمحاربهٔ شیعهٔ الإمام علی علیه السّلام و تتبعهم قتلا و تشریدا حتی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۸

أسلوب عمر بن عبد العزیز «۱»، و هم یختلفون عن أسلوب الولید بن

أصبح الشیعی فی زمن الامویین یفضّل أن یقال عنه کتابی و لا یقال عنه شیعی، کما جاء فی الموسوعهٔ العربیهٔ المیسرهٔ و الموسعهٔ: ج ۱ ص ۲۱۴- ۲۱۵، للمزید راجع بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۱۲۵ ب ۲۱ ح ۱۶، الغارات: المجلد الثانی، تاریخ بغداد: ج ۱ ص ۲۰۷، أسد الغابهٔ: ج ۴ ص ۳۸۵، الإصابهٔ: ج ۶ ص ۱۲۰، شذرات الذهب: ج ۱ ص ۶۵، تهذیب التهذیب: ج ۳ ص ۲۷۶ و ص ۴۷۲ و ج ۱۰ ص ۴۷۲، الکامل فی التاریخ: ج ۳ ص ۷۶، وفیات الأعیان: ج ۱ ص ۷۷، منهاج البراعهٔ: ج ۷ ص ۱۴۲- ۱۴۳، الکنی و الألقاب: ج ۱ ص ۲۱۴، تفسیر العیاشی: ج ۱ ص ۱۹ ح ۴، تفسیر البرهان: ج ۱ ص ۴۲، النصائح الکافیهٔ لمن تولی معاویهٔ، لمحمد بن عقیل بن عبد اللّه، تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص ۱۵۸، البدایهٔ و النهایهٔ: ج ۸ ص ۱۲۴، السیرهٔ النبویهٔ: ج ۳ ص ۹۶، الاستیعاب فی معرفهٔ الاصحاب: القسم الثالث ص ۱۴۲۰، شرح نهج البلاغهٔ لابن ابی الحدید: ج ۴ ص ۵۷ و ج ۱۱ ص ۴۴- ۴۷، سیر أعلام النبلاء: ج ۳ ص ۱۱۹، سفینهٔ البحار: ج ۱ ص ۱۵۷- ۱۶۲، النص و الاجتهاد: ص ۳۱۹ المورد ۸۸- ۹۷.

(۱) عمر بن عبد العزیز بن مروان بن الحکم، ثامن خلفاء بنی أمیهٔ، ولد سنهٔ ۶۱ ه (۶۸۱ م) و قتل فی دمشق بالسم سنهٔ ۱۰۱ ه (۷۲۰ م)، حکم من سنهٔ ۹۹ ه (۷۱۷ م) و إلی سنهٔ ۱۰۱ ه (۷۲۰ م) و قد حکم سنتین و خمسهٔ أشهر و أربعهٔ عشر یوما، و ممّا یؤخذ علیه فی فترهٔ

حکمه تغاضیه عن بنی مروان و ما اغتصبوه و نهبوه من أموال و أراض فی أیام الحکام السابقین و التی تقدر بثلث ما بحوزهٔ الناس من أموال، و إقراره ببقاء یزید علی ولایهٔ العهد رغم ما عرف به من انشغال باللهو و اللذات، و ممّا یؤخذ علیه أیضا تسامحه مع الیهود و النصاری الذین سعوا فی الأرض فسادا، و لم یتمکن المظلومون فی عهده من الاحتجاج علی الأعمال التی اقترفها بنو أمیهٔ أو ذکرهم بسوء أو کشف حقائقهم و مثالبهم و مظالمهم.

راجع: شرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید: ج ۱۷ ص ۱۰۳. و قد ذکر ابن أبی الحدید فی شرحه: ج ۴ ص ۵۸- ۵۹ قصهٔ عمر بن عبد العزیز و نهیه عن سب الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السّلام قائلا: «کنت غلاما أقرأ القرآن علی بعض ولد عتبهٔ بن مسعود، فمرّ بی یوما و أنا ألعب مع الصبیان، و نحن نلعن علیا. فکره ذلک و دخل المسجد فترکت الصبیان، و جئت إلیه لأدرس علیه وردی، فلما رآنی قام فصلّی و أطال فی الصلاهٔ- شبه المعرض عنی- حتی أحسست منه بذلک، فلما انفتل من صلاته کلح فی وجهی، فقلت له: ما بال الشیخ؟ فقال لی: یا بنی، أنت اللاعن علیا منذ الیوم؟ قلت: نعم. قال: فمتی علمت أن اللّه سخط علی أهل بدر بعد أن رضی عنهم؟ فقلت: یا أبت، و هل کان علیّ من أهل بدر؟ فقال: ویحک و هل کانت بدر کلها إلّا له؟! فقلت: لا أعود. فقال: و اللّه أنک لا تعود. قلت: نعم. فلم ألعنه بعدها، ثم کنت أحضر تحت منبر المدینهٔ و أبی یخطب یوم الجمعهٔ و هو حینئذ أمیر المدینهٔ، فکنت

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹

یزید «۱»، فلم تکن لهم منهجیهٔ واحدهٔ بل عدّهٔ منهجیات، و الاسم الواحد لا

أسمع أبی یمر فی خطبه تهدر شقاشقه حتی یأتی إلی لعن علی علیه السّلام فیجمجم و یعرض له من الفهاههٔ و الحصر ما اللّه عالم به، فکنت أعجب من ذلک. فقلت له یوما: یا أبت، أنت أفصح الناس و أخطبهم، فما بالی أراک أفصح خطیب یوم حفلک حتی إذا مررت بلعن هذا الرجل صرت ألکن؟ فقال: یا بنی، إنّ من تری تحت منبرنا من أهل الشام و غیرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما یعلمه أبوک لم یتبعنا منهم أحد، فوقرت کلمته فی صدری مع ما کان قاله لی معلمی أیام صغری، فأعطیت اللّه عهدا لئن کان لی فی هذا الأمر نصیب لأغیّرنه، فلما منّ اللّه علیّ بالخلافهٔ أسقطت ذلک، و جعلت مکانه إِنَّ اللّهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِیتاءِ ذِی الْقُرْبی وَ یَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ الْبَغْیِ یَعِظُکُمْ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ و کتب به إلی الآفاق فصار سنّهٔ. و کذا راجع الأعلام للزرکلی: ج ۵ ص ۲۰۹، تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۳۰۱، تاریخ الطبری: ج ۵ ص ۳۱۸.

(۱) الولید بن یزید بن عبد الملک: ولد سنهٔ ۸۸ ه (۷۰۷ م) و قیل سنهٔ ۹۰ ه کما عن تاریخ الخلفاء، و قتل من قبل جنده فی الحرب التی وقعت بینه و بین ابن عمه یزید بن الولید سنهٔ ۱۲۶ ه (۷۴۴ م)، من حکام بنی أمیهٔ، و یعد الحاکم الحادی عشر و حکم سنهٔ واحدهٔ و شهرین. أجمع أرباب التاریخ علی کفره و زندقته، و عرف باستحلاله لکل حرمهٔ، و ارتکابه لکل بدعهٔ، و اقترافه لکل موبقهٔ، فقد سلّ سیف البغی علی رقاب العلویین، و شدّد الحصار علی شیعهٔ أهل البیت و أئمتهم علیهم السّلام.

و انتشرت فی زمانه الدعارهٔ، و المجون، فقد جاء فی التاریخ أنه أزال بکارهٔ ابنته و زنا بجواری أبیه اللائی ولدن له أولادا، و جاء فی تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص ۲۰۱: أنه اشتهر بالتلوط حتی أنه راود ابن عمه سلیمان علی نفسه، و کان یتظاهر بالفسق، و کان مشهورا بالالحاد کما ذکر ذلک الزرکلی فی کتابه الأعلام: ج ۹ ص ۱۴۵. و هو أول من حمل المغنین من البلدان إلی البلاد الإسلامیهٔ، و أظهر الشراب و الملاهی و العزف فی المجالس، حتی ذکر الطبری فی تاریخه: ج ۵ ص ۵۵۷: أنه شرب سبعین قدحا فی لیلهٔ واحدهٔ. کما أنه اتخذ فی قصره برکهٔ فکان یملأها خمرا ثم یتعری و یدخل فیها و یشرب منها و یظل هکذا حتی یظهر النقص علیها، و فی إحدی الأیام أذّن المؤذن لصلاهٔ الصبح و کان الولید فی حالهٔ سکر و معه إحدی الجواری و أقسم أن تصلی الجاریهٔ بالناس فألبسها لباس الخلافهٔ و بعث بها إلی المسجد و هی فی حالهٔ سکر و جنابهٔ لتصلّی بالناس کما أنه أراد الحج لیشرب الخمر فوق ظهر الکعبهٔ، و انتشر فی عهده المغنون أمثال ابن سریج، و معبد، و الغریض، و ابن عائشهٔ، و ابن محرز، و دحمان. و فی مصادر التاریخ من أفعاله و

أشعاره فى الفسق ما يأباه الذوق و العرف الاجتماعى، و قد عزم على أن يبنى أعلى الكعبة فى بيت اللّه الحرام قبّة يشرب فيها الخمر، و يشرف منها سكران منتشيا على الطائفين ببيت اللّه

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۰

يدلّ على الحقيقة و إنّما يدلّ على الإطار العام.

ضريبة الرأى العام

ليس هناك أحد إلّا فيما ندر من الأطفال أو السفهاء يستطيع أن يعتبر ما يفعله عملا سائغا عادلا مطابقا للواقع إذا ما اعتبره الآخرون عملاـ خاطئا منحرفا، و كذلك ما من أحد إلّا فيما ندر يمكن أن يعتبر نفسه بطلا إذا كان العالم يعتبره جبانا، أو يعتبر نفسه نزيها إذا كان العالم يعتبره شريرا، فإنّ الإسلام دائما ينسجم مع الاتجاه العام إلّا فى الحالات التى ينبغى السير فى اتجاه آخر لبطلان الاتجاه السابق، و إلّا النادر من السفهاء الذين يرون صحّة

الحرام.

و فى إحدى المرات، رأى آيات فى المصحف الشريف، تتحدث عن الحساب و الجزاء، فرمى المصحف بسهام و هو ينشد:

تذكرنى الحساب و لست أدرى أ حقا ما تقول من الحساب فقل للّه يمنعنى طعامى و قل للّه يمنعنى شرابى

و مرة فتح القرآن فوجد ورقة فيها قول اللّه سبحانه و تعالى: وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ. مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَ يُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ، فمزق المصحف بسهمه و أنشد:

تهددنى بجبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزّقنى الوليد

كما ذكر ذلك فى كتاب حياة الحيوان: ج ۱ ص ۱۰۳، و كتاب مروج الذهب: ج ۳ ص ۲۲۵- ۲۲۸.

كما و اعتبر المسلمين عبيدا له، فيحدثنا التاريخ أنه كان يبيع الولايات الإسلامية بما فيها، من الناس، و الموظفين، و الإمكانات، و الثروات؛ فعلى سبيل المثال: باع ولاية خراسان لنصر بن سيار، ثم بدا له أن يبيعها مرّة ثانية لمن يدفع أكثر، فباعها بما فى ذلك واليها و عمّاله إلى يوسف بن عمر. للمزيد راجع تاريخ الطبرى و تاريخ السيوطى و الأغانى و المستطرف و مروج الذهب و حياة الحيوان و عيون أخبار الرضا و العقد الفريد الجزء الرابع.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۱

أعمالهم أو فسادها، فإنّ السفيه كثيرا ما يكون منحرفا لكن يعتبر نفسه مصيبا، يقول الله سبحانه و تعالى: سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا «۱»، و قال سبحانه و تعالى: وَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ «۲»، إلى غير ذلك ممّا نجده الآن منطبقا فى مجتمعاتنا و سائر المجتمعات التى تصل أخبارها إلينا، فإنّ أوّل قوة يملكها الناس هى قدرتهم على توجيه السفيه أو الخارج عن التيار ضدّ نفسه و وضعه وفق طريق الآراء التى يعتنقونها بصرف النظر عن مدى مطابقتها للواقع؛ إذ الإنسان مهما كان على صحّة أو بطلان، و المجتمع مهما كان على سداد الرأى أو فساده فإنّه يعاقب المخالف؛ لذا كانوا يقتلون الأنبياء كما قال سبحانه و تعالى: فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۳»، و حاولوا قتل نبى الله عيسى عليه السّلام لكن الله نجّاه و ألقى شبهه على حاخام من الحاخامات فقتلوه، متصورين أنّه عيسى عليه السّلام؛ كما قال سبحانه و تعالى: وَ لَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ «۴»، و هذه هى ضريبة الرأى العام عند ما يكون مخالفا له.

و من أنواع الضريبة التى يدفعها المصلحون هى السخرية المكشوفة التى تحدّث عنها القرآن الكريم، يقول الله سبحانه و تعالى: يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ «۵»، فكلّ الرّسل حسب هذا النص القرآنى كانوا يستهزأ بهم، كما و أن

كلّ الرسل كانوا هدفا للقتل أو السجن و التعذيب

(۱) سورة البقرة: الآية ۱۴۲.

(۲) سورة البقرة: الآية ۱۳۰.

(۳) سورة البقرة: الآية ۹۱.

(۴) سورة النساء: الآية ۱۵۷.

(۵) سورة يس: الآية ۳۰.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۲

أو النفى كما قال سبحانه و تعالى: وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ «۱»، و فى آية أخرى: وَ اتَّخَذُوا آياتِي وَ ما أُنْذِرُوا هُزُواً «۲».

و كذلك النظرة إلى المنفرد- سواء كان منفردا نادرا أو منفردا شاذا- بازدراء بإبداء إشارات غير مؤدّبة أو مؤذية.

هكذا يعتبر الرأى العام المحور الأساسى فى الأخذ و العطاء بالاستحسان و الازدراء فى شكل انتقام اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى أو عنف جسمانى أو ما أشبه ذلك.

ثم إنّ الرأى العام المخالف لفرد أو جماعة قد يكون ظاهر الازدراء بالخارج، و قد يكون مخفى الازدراء بالخارج على موازينه، أى لا يشعر الخارج بهذا الازدراء، فحاله حال الإكراه الأجوائى الذى يأتى الإنسان به فى غاية التسليم و الرضى، فالعبيد على الأسلوب الغربى الذى ذكرناه فى كتاب العتق «۳» و غيره، كانوا راضين بما يفعل بهم السادة من الإذلال و الاحتقار، و قد رأينا أنّ الحكومات الديكتاتورية فى بلاد الإسلام تقسّم الناس إلى طبقتين طبقة تسمّى ب (الألف) و طبقة تسمّى ب (الباء)، و فى العراق؛ قسّموا الناس إلى خمس طبقات: ألف، باء، جيم، دال، هاء، بالنسبة إلى شهادة الجنسية؛ فهذا عراقى أصيل، و هذا عراقى من التبعية الخارجية، و هذا عربى غير عراقى، و هذا من الدرجة الرابعة مثلا إيرانى فى الأصل أو باكستانى فى الأصل و ما أشبه ذلك، و على رغم فداحة هذا التقسيم إلّا أنّ الغالب كانوا مجبرين على هذا

(۱) سورة غافر: الآية ۵.

(۲) سورة الكهف: الآية ۵۶.

(۳) راجع موسوعة الفقه: كتاب العتق: ج ۷۲ ص ۳۱۷.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۳

التصنيف الذى صنفته الحكومة رغما على أنوفهم «۱».

(۱) و لا يخفى أن هذا التقسيم أوجده الاستعمار الإنجليزى فى العراق سنة ۱۹۲۳ م لمعاقبة الشعب العراقى لموقفه من الاستعمار البريطانى و قيامه بثورة العشرين التحررية، و استمرارا لسياسته التى يحكم بها الشعوب، و هى: «فرّق تسد». إضافة لتحكيم سلطة الأقلية للسيطرة على الأكثرية.

و قد أشرف على تنفيذ هذا القانون الميجر ويلنكنز مدير التحقيقات الجنائية و بيرسى كوت مفتش الشرطة، فقسم الشعب العراقى إلى طائفتين عثمانية و غير عثمانية- التبعية- فإذا حصل العراقى على شهادة الجنسية، فكان يكتب بالخط الأحمر على الشهادة تبعية أى أن أصله إيرانى. و وفق هذا القانون اعتبر الجورجى أو التركى و من أشبه ممن يحملون الجنسية العثمانية مواطنين عراقيين و إن لم يروا

العراق فی حیاتهم. أما ابن العراق المولود فیه و الساکن فیه و لا یحمل جنسیة المحتل العثمانی فلا یعتبر عراقیا. و وفق هذا القانون منحت الجنسیة العراقیة للأرمن و الآثوریین فی حین حرم المسلم الشیعی منها. و قد وضعت قیود جدیدة لقانون الجنسیة فی العهد الجمهوری سنة ۱۹۶۳ م و سنة ۱۹۷۲ م و سنة ۱۹۷۷ م، و علی الخصوص فی عهد صدام التکریتی. و نتیجة لهذه القیود فقد:

أ- حرم ملایین العراقیین من امتلاک الجنسیة و طردهم البعث العراقی من بلد آبائهم و أجدادهم عبر تهجیرهم إلی إیران.

ب- خلق فی المجتمع العراقی روح الطائفیة و المذهبیة.

ج- أدی إلی تفکیک الوضع العائلی و تشتیت الأسرة العراقیة. یقول الشاعر محمد مهدی الجواهری فی مذکراته: ج ۱ ص ۱۴۵: طفت بکل البلدان العربیة، و سألت فی بلدان عدیدة أخری عما إذا کان یوجد فی أی مجتمع نظیر لمثل هذه الفضیحة- الجنسیة-، أن یکون اهل البلد بعد انحسار الاحتلال الأجنبی- العثمانی- أجانب فی التبعیة إذا لم یثبت تمتعهم بجنسیة الأجنبی المحتل، فلم أجده، و لا أعتقد أنّ هناک من یقدر أنّ یردّ علیّ و یورد مثالا لذلک فی کل ما وجدته قبل و هذا.

و یلزم علی العراقیین و المنظمات الحقوقیة أن یقوموا برفع دعوی ضد هذا القانون الجائر و المطالبة بتعویضات قانونیة و مالیة لمن تضرر جراء تطبیقه. علما أنه فی البلاد المتقدمة کأمریکا و الدول الغربیة یحق لمن ولد فی تلک البلدان أن یرشح نفسه للرئاسة، و یمنح من ولدته أمه فی طائرة تحلّق فی سماء و تحط فیها فی بعض بلدان الغرب یعتبر مواطن بحکم دستورها. و من المفارقات أن وزیر الخارجیة الأمریکی الأسبق هنری کسنجر من موالید ألمانیا و التحق بنفسه لا بأبیه و لا بأمه لیصبح وزیرا لأهم وزارة فی موطنه الجدید.

عن قانون الجنسیة العراقی راجع کتاب: من هو العراقی للدکتور عبد الحسین شعبان.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۴

الهند و تعدد الطبقات

و هکذا صارت الهند مقسّمة مشتتة، حتی أنّ المنبوذین قبلوا لأنفسهم أن یکونوا أنجاسا و من المخلوقات الدانیة المنبوذة.

و فی التاریخ یذکر أنّ المجتمع الهندوسی کان مقسما إلی أربع طبقات، و یعتقدون أنّ هذه الطبقات لا یمکن إزالتها؛ لأنّها تقسیمات أبدیة من خلق الله سبحانه و تعالی.

و هذه الطبقات کما ورد فی قوانین «مانو» «۱»:

الطبقة الأولی: البراهمة «۲»؛ الذین خلقهم الإله «براهما» من فمه، فمنهم الکاهن و المعلم و القاضی، و لا یجوز تقدیم القرابین إلّا فی حضرتهم، فهم المتعلّقون بالإله مباشرة؛ لأنّهم خلقوا من أعلی جسمه، من الجزء الشریف من جسده؛ و هو الفم.

الطبقة الثانیة: الکاشتر؛ المخلوقون من وراء الإله فی اعتقادهم، و هم حملة السلاح، المحاربون الذین یحفظون البلاد من اعتداء المعتدین، فإذا أراد معتد أن یعتدی علی بلادهم فإنهم یدافعون عنها.

---

(۱) المانو: معناه الأب الإلهی للجنس البشری. و تطلق علی القوانین التی ألفت بین ۲۰۰ ق. م إلی ۲۰۰ ب. م. و هی عبارة عن اثنی عشر جزءا، و تعالج الأجزاء الستة الأولی منها: خلق العالم و طبقة البراهمانیین، و یتناول الجزء السابع الملک و واجبته، و الثامن و التاسع القوانین سواء کانت قوانین تتعلق بالمسائل القضائیة أو القروض و التعاقد و التجارة و السرقة و الجروح و الزواج و الطلاق و الزنا و المیراث و المسئولیة و واجبات الطبقة و الخلافات الطبقیة، و یتناول الجزء العاشر الطبقات، و الحادی عشر الطقوس التفکیریة، و الثانی عشر التناسخ و الخلاص.

(۲) و هی مشتقة من جذر «بره» و معناها النزوع للقوی، و تطلق علی الطبقة المتفوقة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۵

الطبقة الثالثة: الویش «۱»، و خلقوا من فخذ الإله بزعمهم و هم المزارعون و التجّار و من أشبههم من الکسبة و الحرفیون.

الطبقـة الرابعـة: الشـدر أو الشودرا، و هم المخلوقون من رجل الإله، و هم الخـدم الـذین یطلق علیهم طبقة الأنجاس و المنبوذین، و هم أصحاب المهن الحقیرة، و هؤلاء بزعمهم جمیعا و حتّی بزعم أنفسهم خلقوا لخدمة الطوائف الثلاث السابقة.

و کلّ الطوائف الأربع تعتقـد أنّ هـذا النظام المقـدّس ینتهی بهم بعـد موتهم إلی الإله فی زعمهم، و کلّما ظهر مصـلح کغانـدی «۲» و غیره و أراد أن یحسّن

---

(۱) و تسمی کذلک بطبقة فایشیاس.

(۲) موهانـداس کرمشند غانـدی الملقب بالمهاتما- صاحب الروح العظیمـة-، ولـد فی «بور بانـدار» الهندیة سـنة ۱۲۸۶ ه (۱۸۶۹ م)، ینتمی إلی طبقة لویش- و هم الحرفیون و الفلاحون- درس فی الهند حتی سن الثامنة عشرة ثم ذهب إلی لندن لدراسة الحقوق. و فی سـنة ۱۸۸۹ م سافر إلی جنوب إفریقیا بعـد ان ارسـله بیت تجاری الی هناک لتسویـة قضـیة ما، و أخـذ یتعرّف علی الحالة السیئة للمهـاجرین الهنود، فاسـتقر محامیا هناک و أخـذ یطالب بحقوق الهنود ثم عاد الی الهنـد سـنة ۱۹۱۵ م، و بـدأ کفاحه السـلمی لتحریر الهند من الإنجلیز سـنة ۱۳۳۷ ه (۱۹۱۹ م) و حکم علیه بالسـجن مـدة ست سـنوات باعتبـاره محرّضـا علی الثورة و لکن عفی عنه سـنة ۱۹۲۴ م. تزعم حزب المـؤتمر الهنـدی لعـدة دورات، وسـعت جهوده إلی تحریر الهنـد من الاسـتعمار البریطـانی عـبر وسـیلة المقـاومة السـلبیة- اللاعنف- و العصـیان المـدنی و عـدم دفع الضـرائب و مقاطعـة البضائع الأجنبیـة و سـیاسة عدم التعاون بالامتناع عن العمل و الصوم، و قـد اسـتعمله کوسـیلة سیاسـیة و اجتماعیـة لمـدة ثلاثة عقود للتحرر من الهیمنة الإنجلیزیة و إلغاء التمییز الداخلی بین طبقات الشـعب الهندی، و التوفیق بین الهندوس و المسـلمین، و قد کلّفه صراعه أن یدخل السجن عدّة مرات، و اغتیل سنة ۱۳۶۷ ه (۱۹۴۸ م) من قبـل هندوسـی متشـدد عنـد مـا وضع نهایـة لآلاـم بقرة طویلـة و شاقـة بتجریعها سـما سـریع المفعول، و کان هـذا بنظر مریـدیه من الهندوس فضیحة مما سبب اغتیاله. من مؤلفاته: «قصة تجاربی مع الحقیقة» عن تجربة الهند و یومیاتها و أحداثها و وقائعها راجع الکتب التالیة: عند قدمی غاندی للمؤلف براسات، و لمحات من تاریخ العالم لنهرو.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۶

أوضـاع الطبقـة الرابعـة أو یجعـل التسـاوی بین الطبقـات بـأن یکونوا سواسـیة کأسـنان المشط علی التعبیر الإسـلامی. فإنهم یأبون هـذا الإصـلاح، و یصرّون علی تعدّدیة الطبقات بینهم، و هذا الاعتقاد منهم کاعتقادهم بتقدیس البقرة و احترامها و التبرّک بأبوالها و حرمة ذبحها و شرب بعض قطرات البول فی العید الوطنی لهم.

و قد سئل نهرو «۱» و هو رجل مثقّف تخرج من الغرب: کیف تشـرب البول فی هذا العید، و أنت رجل مثقّف و تعلم أنّ البقرة لیسـت إلها؟

أجـاب: «إنّ هـذه تقالیـد یجب أن نحترمهـا»، أی إنّ الرأی العـام إذا قرّر شـیئا، فاللازم علینا أن نتّبع هـذا الرأی العام إمّا طوعا أو کرها أجوائیا.

الرأی العام و القوالب الجاهزة

و الرأی العام قد یکون نابعا من النفس و مستندا إلی حقائق نفسـیة کما تقدّم، و قد یکون بسبب صبّ جماعة و طائفة من الصالحین و المفسدین قوالب خاصّة للرأی الموحّد عند العموم، فإنّه کما أنّ الطباعة العالیة تقوم بصبّ حروف خاصّة فی صفحة معیّنة ثمّ تستخدم نسخا متکرّرة و مطبوعة من النسخة الأصلیة التی هی القالب المأخوذ بدوره من الحروف المکتوبة و المسکوبة، کذلک عقول الناس

تصبّ فی قوالب خاصّة جاهزة، و هذه العقول لا تنتج إلّا نفس الآراء العامة المصبوبة فیها علی النمط التی صبّت علیه، و هذا هو الحال

(۱) جواهر لال نهرو بن موتیلال، ولد سنة ۱۸۸۹ م و مات سنة ۱۹۶۴ م، اشترک مع المهاتما غاندی فی استقلال الهند، سجنه البریطانیون أکثر من مرة، أصبح رئیسا للوزراء من سنة ۱۹۴۷ م إلی سنة ۱۹۶۴ م، شارک فی تأسیس دول عدم الانحیاز. راجع موسوعة المورد:

ج ۷ ص ۱۱۲، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۸ ص ۳۵۱۸.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۷

فی آراء الشیوعیین و البعثیین و القومیین، و کذلک الاستخبارات فإنّهم یصبّون فی قوالب معیّنة، و هذه القوالب المعیّنة یکرّرها من أصغر أفرادهم إلی أکبر أفرادهم، و حیث أنّ الناس غیر معتادین علی التفکیر إلّا فی أمورهم الشخصیة المعاشیة کالمأکل و المشرب و المنکح و المسکن و المرکب و ما أشبه ذلک، و لا یتعبون أنفسهم فی التفکیر فیما عدا ذلک، فإن بعض الناس یستغلون هذه البساطة فی عقول الناس سواء کان ذلک البعض من الصالحین أو الفاسدین.

فیملئونها بما یریدون من حقّ أو باطل، و نور أو ظلام، و عدالة أو ظلم. و قد استغل هتلر هذه البساطة فی إفساد شعبه و فی إشعال فتیل الحرب العالمیة الثانیة، فمن أقواله المنقولة: «علیک بإعادة القصّة مرّات و مرّات و مرّات، ذلک أنّ الجماهیر لا تعلق بآذانها و ذاکرتها إلّا أکثر الأفکار بساطة، التی تتردّد و تتکرّر ألوف المرّات». فرتّب هتلر علی ذلک القول هدم الکنیسة التی کانت من أکثر العوامل تصدیقا، ذلک بأنّه ما دامت جماهیر الشعب فاسدة حتی قاع قلوبها، فإنّها بسبب بساطة و بدائیة عقولها تکون أکثر استعدادا للوقوع ضحیة للکذبة الکبری دون الکذبة الصغری، و ذلک لأنّ هذه الجماهیر ذاتها ربّما تکذب أیضا فیما یتعلّق بوقائع صغیرة و لکنها بکلّ تأکید تخجل خجلا أکثر ممّا ینبغی حین تطلق کذبة أکبر ممّا ینبغی «۱».

و کان وزیر الإعلام الهتلری غوبلز «۲» یقول الکذب المتکرّر فیلقی هذا

(۱) للمزید راجع کتاب «کفاحی» لهتلر.

(۲) جوزیف غوبلز: سیاسی و صحفی و عضو فی البرلمان الألمانی، ولد سنة ۱۸۹۷ م، أصبح وزیرا للدعایة و الأنباء فی عهد هتلر، و له الفضل الکبیر فی إدخال النظم الدعائیة الحدیثة، حیث استخدم التکتیکات الحدیثة، و کانت دعایته مبتنیة علی العاطفة و إثارة المشاعر و التنویم المغناطیسی، فجعلت دعایته الناس یفقدون الإرادة ثم القدرة علی الفهم و القدرة علی الکراهیة، کما جاء فی کتاب الاعلام و الاتصال فی مجتمعاتنا: ص ۲۰۴. و یری البعض

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۸

الأسلوب تصدیقا من النازیین حتّی کبارهم و الخریجین منهم من المعاهد العالیة، فیؤمنون بکلّ حرف ممّا یذکره هتلر، حتّی إنّ هتلر أحیانا کان یسحر بهذا السحر الغوبلزی.

و أذکر أن هتلر قال مرة بعد خطبة طویلة استغرقت ثلاث ساعات، سلط فیها الضوء علی ما یرید بطریقة خاصة: «إنّ الجمیع هم الآن تحت إبطی؛ لأنّی أخذت بمشاعرهم السمعیة و البصریة و استعداداتهم النفسیة، و الخطبة التی استغرقت منّی ثلاث ساعات، جعلت الناس کشمع العسل بیدی».

أن دعایته مبتنیة علی برامج مبلّدة للذهن، اعتباطیة، و الهدف منها هو انقیاد الشعب الألمانی إلی العنف. و یری البعض الاخر أن دعایته مبتنیة علی نظریة غوستاف لوبون التی طرحها فی کتابه سیکولوجیة الجماهیر، و الذی صدر سنة ۱۸۹۵ م و ترجم إلی أکثر من عشر

لغات عالمیـة، و تنص هذه النظریة علی اسـتخدام الفكرة المجازیة و الصور الموحیة و لغة الشـعارات البسـیطة أو القاطعة- التی تفرض نفسـها دون مناقشـة- التی تعتمـد علی قوانین الذاكرة و الخیال التحریضـی، فالدعایة عنده ذات أساس عاطفی- غیر عقلائی و منطقی- باعتبـار أن النـاس لا یقتنعون إلّا بالصور الإیحائیـة و الشـعارات الحماسـیة للأوامر المفروضـة من سـلطة علیا. و كان غوبلز یقضـی علی خصومه فی الصـحافة بعنف فی ظل الحصانـة البرلمانیـة. و له كتاب یتحـدّث فیه عن مذكراته الشخصـیة. انتحر فی الأول من أیار سـنة ۱۹۴۵ م مع زوجته و أولاده فی برلین خلال الساعات الأخیرة من تاریخ الرایخ الثالث. و من مقولاته. اكذب ثم اكذب حتی یصدقك الآخرون، باعتبار أن الكذب المتكرر علی الناس سیدفعهم إلی تصدیقها.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۹

الرأی العام فی سیاقه التاریخی

اشارة

مسألـة: إنّ الرأی العام لیس ولید أزمات هذا العصـر، أو عصـر الثورة الصـناعیة أو ما قبل ذلك بقلیل، بل إنّ الرأی العام موضع احترام الجمیع من قـدیم الزمـان «۱»؛ حیث أنّ الإنسـان بفطرته یرغب فی موافقـة العموم، و لهـذا فمنـذ القـدم راج مصـطلح صوت الشـعب و الشئون العامّة و المصلحة العامّة «۲» و ما أشبه ذلك.

و هو یطلق علی الرأی العام سواء كان بصدق و حق أو بسبب تستر الدیكتاتور وراء هذه الأمور، مثلا: الدیكتاتور رأیه كذا، فیقول: إنّ الرأی العام كذا، أو الشـعب رأیه كذا، أو المصـلحة العامة تقتضـی كذا أو ما أشـبه ذلك، فمن راجع تاریخ الأدیان و الحضارات و القوانین، یری لفظ الرأی العام أو ما یرادفه موجودا فی الكثیر من أدبیات الشعوب.

---

(۱) یری البعض أنّ انطلاقـة الرأی العـام ترجع إلی بدایـة ظهور الأدیـان السـماویة، كمـا یری البعض أنه جـاء فی أدبیـات الیونـانیین و الرومـانیین و كـانت تتجلی صوره فی السـحر و الشـعوذة، و قـد عبر المصـریون عنه بتألیه الفرعون الحاكم و تقـدیس الكهنـة و تشـیید المعابد الفاخرة و إقامة الأهرام و المسلات الشاهقة و ابتداع الطقوس الدینیة و ارتداء التیجان الذهبیة.

للمزید راجع كتاب: الرأی العام و تاثره بالإعلام و الدعایة الكتاب الأول: ص ۵۸ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

(۲) اسـتخدم هـذه المصـطلحات الإغریق و الرومان كما اسـتخدم الیونانیون صوت الجمهور، و یقال أن المفكر جان جاك روسو أول من استخدم تعبیر الرأی العام.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۷۰

و لا ـ فرق هنـا بین كون الرأی العام دینیا صـحیحا أو مزیفا، كرأی الكنیسـة فی إحراق العلماء فی القرون الوسـطی، أو أن یكون دنیویا كرأی مكیافیللی «۱» فی كتابه «الأمیر»، بقوله: «هذا صوت الشـعب»، و الذی لا یعدو أن یكون لفظا بدیلا عن الرأی العام أو المصـلحة العامّة أو ما أشبه ذلك، و قد یبدّل لفظ الرأی العام بأنّه بمقتضی الحكمة أو السلوك القویم أو العدل أو نحو ذلك من الألفاظ.

و وسائل الإعلام منـذ القـدم كانت أمرا فاعلا فی تكوین الرأی العام، و لهذا نجد كل من یعتقد بمبدإ یری من الضـروری أن تكون له صحیفة ناطقة باسمه أو أیة وسیلة إعلامیة أخری كالمذیاع و التلفاز.

الغرب و الرأی العام

و فی القرن الثامن عشر المسیحی «۲» حقق الرأی العام أمورا فی غایة

(۱) نیکولا مکیافیللی، أدیب و سیاسی و کاتب مسرحی و مؤرخ إیطالی، ولد سنهٔ ۱۴۶۹ م و مات سنهٔ ۱۵۲۷ م، دخل سلک الحکومهٔ الإیطالیهٔ بضع سنوات، فتولی فیها مناصب إداریهٔ و دبلوماسیهٔ و عسکریهٔ، و یعدّ من منظری البرجوازیهٔ، و هو صاحب فکرهٔ الجیوش المجنّدهٔ الدائمهٔ، إذ کان وراء قانون سنهٔ ۱۵۰۶ م الذی فرض الخدمهٔ الإلزامیهٔ علی الأفراد الذین تتراوح أعمارهم بین الثامنهٔ عشر و الثلاثین سنهٔ. و قد اعتبر المکیافیللی الرأی العام عنصرا یجب أن یؤخذ بالحسبان فی عملیهٔ الصراع من أجل السلطهٔ. من مؤلفاته: فن الحرب، تاریخ فلورنسا، الأمیر، و الذی ألّفه سنهٔ ۱۵۱۳ م و أهداه إلی حاکم فلورنسا، و سوغ فیه للحاکم اتخاذ کل وسیلهٔ تکفل استقرار حکمه و استمراره و لو کانت منافیهٔ للدین و الأخلاق و القیم الإنسانیهٔ علی أساس «الغایهٔ تبرر الوسیلهٔ».

(۲) الذی یسمی بعصر التنویر، و یتمیز بخصائص، منها: ۱- الإیمان بالتقدم المستمرّ نحو الغایهٔ الأصلیهٔ للإنسانیهٔ ۲- جعل العقل الحکم المطلق فی کل شیء ۳- إخضاع کل العقائد و التقالید الموروثهٔ لحکم العقل ۴- النزعهٔ الفردیهٔ التی تجعل من الفرد من حیث حریته و استقلاله الأساس لکل تقویم سواء کان ذلک فی الفن أو الأخلاق أو العلم أو الدین.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۷۱

الأهمیّهٔ بالنسبهٔ إلی الغرب، مثل قیام الثورتین الفرنسیهٔ و الأمریکیهٔ، اللّتین حققتا رغبات الناس الذین کانوا فی ضیق و حرج من الحکومات المستبدّهٔ، و قد ظهر فی الغرب قبل القرن الثامن و بعده مفکّرون یسمّونهم بالأحرار، وافقوا علی هذا الرأی العام و قاموا بنشره، و من هؤلاء الفلاسفهٔ: مونتسکیو «۱»، و فولتیر «۲»، و روسو «۳»،

(۱) شارل لوی دی سیکوندا، بارون دی لا یرید و دی المشهور ب «مونتسکیو»، ولد سنهٔ ۱۶۸۹ م، و مات سنهٔ ۱۷۵۵ م عن عمر یناهز ۶۶ سنهٔ، کاتب، و مؤرخ، و فیلسوف فرنسی، له باع فی تنظیر إیدیولوجیهٔ الملکیهٔ الدستوریهٔ، تولی منصب رئیس مجلس النواب فی مدینهٔ بوردو. له عدهٔ مؤلفات، منها: «روح القوانین» و یحلل فیه مختلف أشکال الحکومهٔ، و یمیز فیه بین السلطات الثلاثهٔ- التنفیذیهٔ و التشریعیهٔ و القضائیهٔ- و یظهر فیه أن هذه السلطات ینبغی أن تکون منفصلهٔ تماما بعضها عن بعض من أجل المحافظهٔ علی الحریهٔ فی الدولهٔ و أن تجمیع السلطات الثلاثهٔ فی ید واحدهٔ یضاعف خطر الاستبداد. و قام علی أساس کتابه هذا دستور أمریکا سنهٔ ۱۷۸۹ م، و منها «رسائل فارسیهٔ» و هو نقد للمجتمع الأوربی، «نظرات فی أسباب عظمهٔ الرومان و انحطاطهم». راجع الموسوعهٔ العربیهٔ المیسرهٔ و الموسعهٔ:

ج ۷ ص ۳۴۰۲.

(۲) فرانسوا ماری أرویه و مشهور ب «فولتیر»، ولد سنهٔ ۱۶۹۴ م فی باریس، و مات سنهٔ ۱۷۷۸ م، کاتب و مؤرخ و فیلسوف، عمل جاهدا ضد أفکار الکنیسهٔ و حکمها المطلق، سجن فی الباستیل أحد عشر شهرا، و فی مرهٔ أخری سنتین، و یعد المفکر الإیدیولوجی للثورهٔ الفرنسیهٔ. من أقواله: «إن الکتب تحکم العالم أو علی الأقل تحکم الأمم ذوات اللغات المکتوبهٔ، أما ما سواها فلا تدخل فی الحساب». و کان یعتقد «أن ثلاثهٔ عوامل تؤثر فی الفکر البشری: المناخ و نوع الحکم و الدین. و عبر هذه الأمور نستطیع أن نفسّر لغز العالم». من مؤلفاته:

رسائل فلسفیهٔ، تاریخ شارل الثانی عشر، و قد جمعت آثاره فی سبعین مجلدا. راجع:

عظماء و مشاهیر معاقون: ص ۱۷۷.

(۳) جان جاک روسو، کاتب و فیلسوف و عالم اجتماع و منظّر سیاسی فی عصر التنویر، ولد فی جنیف سنهٔ ۱۷۱۲ م، عمل معلما ثم سکرتیرا بسفارهٔ فینیسیا، و مات سنهٔ ۱۷۷۸ م، مهدت مؤلفاته لاندلاع الثورهٔ الفرنسیهٔ و انبثاق الحرکهٔ الرومانتیکیهٔ فی آن واحد، من اعتقاداته: أن المجتمع یفسد الإنسان الصالح بفطرته. کما کان یعتقد بالمذهب التجریدی، و أن المساواهٔ الاجتماعیهٔ تحتاج إلی

المساواة فی الحقوق و الواجبات السیاسیة و احترام

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۷۲

و دیدرو «۱»، و توماس بین «۲»، و جون لوک «۳»، و من

الإرادة العامة و أن یسود المجتمع نظام تعلیم عام. له عدة مؤلفات، منها: «فی العقد الاجتماعی» الذی ألّفه سنة ۱۷۶۲ م و حلل فیه المجتمع البشری و أبدی رأیه فی الاستبداد، و ذکر بأنّ الحریة هی جزء من تکوین الإنسان و بدون الحریة یتحول الانسان إلی جماد، «أصل التعاون بین البشر»، «الاعترافات»، «أحلام المتنزه المتوحد»، «إمیل». راجع: «موسوعة السیاسة»: ج ۲ ص ۸۴۴، «الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة»: ج ۴ ص ۱۸۶۷، عظماء و مشاهیر معاقون: ص ۱۳۱.

(۱) دنیس دیدرو، کاتب موسوعی و ناقد أدبی و فیلسوف فرنسی، ولد سنة ۱۷۱۳ م فی مدینة لانجرز، و مات سنة ۱۷۸۴ م، درس الحقوق، أصبح سنة ۱۷۴۷ م رئیسا لتحریر الأنسیکلوبیدیة التی اشترک فی تصنیفها أهم کتّاب ذلک العصر. سجن بجریمة الإلحاد نکایة من المخالفین له. من مؤلفاته: خواطر فلسفیة، رسالة عن المکفوفین، ربّ الأسرة، الراهبة. راجع: موسوعة السیاسة: ج ۲ ص ۷۳۸، عظماء و مشاهیر معاقون:

ص ۱۱۰.

(۲) توماس بین، فیلسوف و سیاسی و کاتب أمریکی، ولد سنة ۱۷۳۷ م فی إنجلترا و شغل عدة مناصب إداریة فیها، ثم هاجر إلی أمریکا سنة ۱۷۷۴ م حیث اشتغل فی الصحافة، و کان لمقاله الذی کتبه سنة ۱۷۶۶ م عن الأزمة الأمریکیة الأثر الفعال فی رفع الروح المعنویة فی نفوس الثوار. عاد إلی إنجلترا سنة ۱۷۸۷ م و حکم علیه بالسجن نتیجة دفاعه عن الثورة الفرنسیة فی کتابه حقوق الإنسان. عاد إلی فرنسا سنة ۱۷۹۲ م و انضم إلی المؤتمر الوطنی، و لکنه لم یلبث أن سجن فی باریس و لم یفرج عنه إلّا بوساطة أمریکیة، کما هاجم المسیحیة فی کتابه عصر العقل. من مؤلفاته الأخری: الذوق العام. توفی سنة ۱۸۰۹ م. راجع «موسوعة السیاسة»: ج ۱ ص ۶۵۹.

(۳) جون لوک، طبیب و عالم نفسی و فیلسوف و سیاسی انجلیزی، ولد سنة ۱۶۳۲ م و مات سنة ۱۷۰۴ م. یعد المؤسّس للتیار الفلسفی ذی النزعة الاختباریة و الحسیة، و یعتقد لوک أن إحساساتنا هی مصدر أفکارنا و قیمنا و حقائقنا. دعا فی بریطانیا إلی مبدأ فصل السلطات، و قد أخذت الثورة الأمریکیة مبادئها عنه. و کان یعتقد «أن الفرد یجب أن یستمتع بکافة حقوقه کحقّ الحیاة و الملکیة و الفردیة، و هذه الحقوق قائمة علی الإنتاج و لیست منحة من الحکام و الملوک. و کل فلسفة تنادی بالفرد تقتضی الحریة، لأنّ الحریة هی الشخصیة، و الشخصیة هی أساس الفردیة». من مؤلفاته: الحکم المدنی، رسالة حول التسامح، آراء فی التربیة، بحث فی ملکة الفهم البشری، و فیه یطرح المنهج التجریبی فی المعرفة، و یری أن الانسان فی الواقع هو کائن عقلانی، و أن الحریة لا تنفصل عن السعادة. کما أن غایة السیاسة و غایة الفلسفة واحدة، بمعنی أن البحث عن السعادة یکمن فی السلام و الانسجام

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۷۳

أشبههم «۱»؛ ممن لاذوا بالعقل للتخلّص من الدیکتاتوریین و أنصارهم و إن کانوا وقعوا فی أسر الإفراط کما یحدّثنا التاریخ، فإنّ العقل مهما کان قویا لا یتمکّن من الوصول إلی الواقع إلّا بمؤازرة الشرع، کما و أنّ الشرع ممّا یؤیّده العقل، و لذا قال العلماء: «کلّما حکم به العقل حکم به الشرع، و کلّما حکم به الشرع حکم به العقل» علی تفسیر للجملتین، و قد ذکرنا ذلک فی کتابنا «الأصول» و ذکره أیضا سائر الأصولیین ممّا لا مجال إلی تکراره، فالجاهل إمّا مفرط أو مفرّط، و الجاهل الذی یمشی علی الخط الوسط هو قلیل جدا و أمر نادر حیث أثبتت الثورة الصناعیة فی الغرب أنّ الرأی العام هو سید الموقف، و ساعد علی ذلک إطلاق الحرّیات و الاکتشافات العلمیة و الاختراعات الواسعة للاتّصالات الجدیدة، فإنّ کلّ تلک الأمور هی مجموعة أسباب تسوّغ العلاقات الاجتماعیة و الدینیة و الثقافیة و السیاسیة و الاقتصادیة و التربویة و العائلیة و ما أشبه ذلک، لذا کان من عوامل دعم الرأی العام انتشار أفکار

الديمقراطية و التعدّدية و المؤسّسات الدستورية و ما أشبه ذلك حيث تمكّن كل إنسان من أن يبدى رأيه و يقول كلمته.

و من الواضح أنّ الناس بطبيعتهم ميالون إلى العدل و الحقّ، و إن كانوا فى الوقت نفسه ميّالين إلى الشهوات و الأهواء، لكن ميلهم إلى الشهوات و الأهواء دون ميلهم للعدل و الحقّ و الحرّية. و من الواضح أيضا أنّ القرن العشرين الذى ظهر فيه المذياع و التلفاز و السينما و الأقمار الصناعية سبّب فى دعم الرأى العام

و الأمان، فلا سعادة بدون ضمانات سياسية و لا سياسة لا تعمل على نشر سعادة عقلانية.

راجع: موسوعة السياسة: ج ۵ ص ۵۰۸، عظماء و مشاهير معاقون: ص ۲۰۲.

(۱) أمثال: كونداياك، و بودان صاحب نظرية السيادة، و توماس هويز الذى كتب عناصر القانون و كتاب المواطن، و جون‌لند صاحب النظرية الليبرالية الحديثة و المؤلف لعدة كتب منها:

محاولة فى الإدراك البشرى، المسيحية المعقولة، بحث فى الحكم المدنى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۷۴

و جدارته و تقدّمه، لأن وسائل الإعلام المتطوّرة و الدعاية المبتكرة و نحو ذلك تؤيد الرأى العام إيجابا أو سلبا، فالأمم المتّحدة «۱» بنشوئها و إرادة مؤسسيها أمر ظاهر لسيادة الرأى العام، لكن من الواضح أنّ تلاعب القوى العظمى، و خصوصا إقرار حقّ النقض- الفيتو- و حصره فيهم، أدى إلى أن يقع الرأى العام الحاصل فى الأمم المتّحدة ضحية للقدرة الظاهرة بالقسر و الغلبة،

---

(۱) الأمم المتحدة: اصطلاح صاغه الرئيس الامريكى فرانكلن روزفلت للمنظمة الدولية التى شكلت على أنقاض عصبة الأمم- بعد الحرب العالمية الثانية- فى مؤتمر سان فرانسيسكو سنة ۱۹۴۵ م، و الهدف من تشكيلها ضمان السلام العالمى و وضع نهاية للحروب و ضمان حقوق الإنسان و تنمية العلاقات بين الدول على أساس المساواة فى الحقوق و تعزيز التعاون الاقتصادى و الاجتماعى بين أفراد الأسرة الدولية، و كان عدد أعضائها عند إنشائها خمسين عضوا، و حاليا ينتمى إليها مائة و واحد و تسعون دولة. و يقع نظامها فى مائة و إحدى عشرة مادة، تتقدمها ديباجة تتضمن إعلان الامم المتحدة نيتها عن: ضم قواها و توحيد جهودها لتحقيق الغايات المثلى التى تسعى إليها وفقا للمبادئ المقررة فى الميثاق. لغاتها الرسمية الإنجليزية و الفرنسية و الروسية و الصينية و الإسبانية. و تتألف الأمم المتحدة من ستة أجهزة إدارية رئيسية، و هى كالتالى: الجمعية العامة، مجلس الأمن، المجلس الاقتصادى و الاجتماعى، مجلس الوصاية، محكمة العدل الدولية، الأمانة العامة. و يتكون الأعضاء الدائمون فى مجلس الأمن من خمسة أعضاء، و هم الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا و فرنسا و الصين و روسيا، بإضافة أعضاء عشرة من دول أخرى تحتل مقعدا للعضوية بالانتخاب مرة كل سنتين. و يتبع الأمم المتحدة عدد من الوكالات المتخصصة يربو عددها على الثلاثين، كمنظمة العدل الدولية، و منظمة الأغذية و الزراعة، و منظمة الصحة العالمية، و منظمة التربية و العلوم و الثقافة- اليونسكو-، و منظمة العمل الدولية، و البنك الدولى للإنشاء و التعمير، و صندوق النقد الدولى، و الوكالة الدولية للطاقة الذرية. و قد أشكل الإمام المؤلف قدس سره على الأمم المتحدة بإشكالات منها: أ- وجود حق النقض- الفيتو- الذى يتناقض مع العدالة البشرية و الروح الإنسانية. ب- عدم دفاعها عن الحقوق الإنسانية للشعوب كحق الفرد فى الحياة و الحرية علما أن تصرف الحكومات مع شعوبها بظلم و إجحاف يتعارض مع المبادئ الإنسانية و قواعد الأخلاق. عن مقاصد الامم المتحدة و مبادئها و أعضائها و اختصاصاتها و فروعها راجع كتاب: الأمم المتحدة فى نصف قرن للدكتور حسن نافعة، و كتاب القانون الدولى العام للدكتور على صادق أبو هيف: ص ۶۱۵- ۶۷۴، و كتاب: موسوعة السياسة: ج ۱ ص ۳۱۵ و ج ۷ ص ۲۰۰.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۷۵

أو القدرة غير الظاهرة الأجوائية و الدعائية و نحو ذلك مما يكوّن الأرضية للرأى العام، فإنّ كل رأى عام له أرضية خاصّة.

و ینشأ الفرد ضمن محیط یکوّن لدیه رأیا عاما، فالمحیط الثقافی و العقیدی یوجد للأفراد بصورة عامّة رأیا عاما. و قد یکون هذا الرأی مقتصرا علی مدینة کبغداد أو البصرة أو ما أشبه ذلک. کما تساهم اللغة بصورة کبیرة فی إیجاد الرأی العام؛ لأنّ اللغة هی وسیلة للترابط فی المجتمع.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۷۶

عناصر الرأی العام

اشارة

مسألة: ینبغی ملاحظة خلفیات الرأی العام عند السعی لإیجاده، و من هذه الخلفیات المفردات التالیة: الناس، المعرفة، القیم المشترکة، السّلوک، الأحداث و الوقائع، المعتقدات، العقیدة الإسلامیة، الأرض، العادات، الاتجاهات و المیول و المواقف، الأسرة، المدارس، الخرافات و الأساطیر، القادة. و إلیک التفصیل:

أولا: الناس

حیث یحاول الفرد أن یفهم نفسه و القوی التی تؤثّر علیه بما یعلم من أنّه إذا لم یکن نفسه لم یتمکّن من العمل اللائق به، و کذلک إذا لم تکن القوی التی تدفعه لأن ینفّذ ما ینفعه و یدفع ما یضرّه، فکلّ فرد یحاول أن یفهم: من أین و کیف یستخدم الموادّ الخام و الوقود للأکل و الشرب؟ و کیف یرتدی ملابسه و من أین؟ و کیف یهیئ لنفسه مسکنا؟ و کیف یحمی نفسه من البرد أو الحرّ؟.

و إذا عرف هذه الأمور یبدأ بمعرفة کیف یستثمرها علی النحو الأصلح، مثلا- کیف یستخدم الغسالة أو الثلاجة؟، و کیف تعمل الکهرباء؟ و ما هی السبل التی تمکّنه من السیطرة علی الطبیعة؟.

فالإنسان فی المناطق الیابسة یحاول أن یتعلّم کیفیة استخراج الماء من باطن

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۷۷

الأرض بحفر الآبار و العیون.

و إذا کان الإنسان یعیش فی منطقة الزلزال یحاول أن یتکیّف بطریقة لا تؤثّر معها الزلزلة کثیرا.

و هکذا یتعلّم الإنسان کیفیة السیطرة علی الطبیعة.

و ثمة مثال یکشف کیفیة سیطرة الإنسان علی الطبیعة، حیث وقعت زلزلتان متساویتان فی القوّة تقریبا فی کلّ من إیران و الیابان فکانت خسائر الیابانیین جرّاء الزلزال جزءا من ألف جزء مما أصاب الإیرانیین. و الفارق هو فی مقدار سیطرة الإنسان الیابانی علی آثار الزلزال و الذی فاق سیطرة الإنسان الإیرانی.

و الشیء نفسه حدث فی أمریکا و بنغلادش، عند ما وقع سیل فی البلدین، فکانت الخسائر فی بنغلادش بصورة مضاعفة لعشرات المرّات.

و یعود هذا التمایز إلی تحذّر الناس و إلی قدرة الرأی العام فی خلق الاحتیاطات و الحذر الشعبی، فهناک رأی عام قوی یترک أثره فی استعداد الشعب، و رأی عام ضعیف یجعل الشعب ضعیفا فی مواجهة الکوارث.

و قد یکون ما یحصل علیه الإنسان من محیطه جهلا، بدلا من أن یکون معرفة، فیسلک سلوکا مخالفا لفطرته البشریة و ینتهج نهجا مغایرا للواقع، فیقع فریسة الجهل.

و قد تمضی به المعرفة التی یستمدها من محیطه إلی الانهیار و الدمار، فهذه الحروب التی شهدتها البشریة کان أکثرها ناجما عن سوء

التقدير و سوء المعرفة.

و إذا تحرّك الإنسان بـدافع الغريزة العمياء يصبـح كالحيوان، فالحيوانات تتحرّك وفق الغريزة و لا تدرك شيئا غير تلك الدوافع التى تدفعها بقوّة، فهناك حيوان يتقدّم بدافع الغريزة ليبحث عن طعامه، و فى طريقه إلى طعامه

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۷۸

سيصادفه حيوان آخر ليفترسه، و هكذا الإنسان الذى يندفع بالغريزة و لا ينتفع من نعمة العقل.

و الرأى العام النابع من الأهواء و الـذى لا يركن إلى العقل، هو أيضا لا يختلف عن الغريزة التى تـدفع بالإنسان إلى حيث هى تريـد، لا حيث يريد عقله.

ثانيا: المعرفة

اشارة

المعرفة عبـارة عن المعلومـات التى يحصـل عليها الإنسان بنفسه نتيجـة الأمور الخارجيـة، و بها يختلف الإنسان عن الحيوان، و دائما ما يسـعى الإنسان إلى إضافـة معارف جديدة إلى معارفه القديمة؛ و إذا قدّر للإنسان أن يضـيف إلى معارفه معرفة حتّى لو كانت ضـئيلة، يفرح بها فرحا شديدا، مثلا أنا نرى أن الشـخص المريض يحاول أن يعرف كيفية تجنب استفحال المرض، كما و أنه يحاول أن يعرف طريقة مقاومة و إزالة المرض، فإذا قيل له: إنّ الدواء الفلانى ينفع مرضك، تهللت أساريره و سعى لتحصيل ذلك الدواء.

فالمعارف بطبيعتها تحدّ بعض الشـىء من المشكلات التى يواجهها الإنسان فى مختلف أبعاد حياته السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و التربويـة، فعلم أى شـىء أفضل من الجهل به، و من هـذه الجهة نجد أن رسول الله صـلى اللّه عليه و آله و سـلم مع أنّه فى قمة العلم، يقول: رَبِّ زِدْنِي عِلْماً «۱».

فالإنسان منـذ الخليقة الأولى مندفع لاكتساب العلم، و بالرغم من أنّ هذه الرغبة قديمة إلّا أنّنا نجده على رغم هذا الزمن المديد ما زال يقرّ

---

(۱) سورة طه: الآية ۱۱۴.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۷۹

بنقصه و عجزه عن الوصول إلى مرحلة الكمال العلمى. لذا نجد بعض كبار العلماء من أمثال ابن سينا «۱»،

---

(۱) الشـيخ الرئيس أبو على الحسـين بن عبـد اللّه بن سـينا البلخى، من أعظم الفلاسـفة و المتكلمين الـذين ظهروا فى الشـرق، ولـد فى بخارى فى صـفر سـنة ۳۷۰ ه (۹۸۱ م)، فيلسوف، و طـبيب، و شـاعر، و عـالم بـالمنطق و الطبيعيـات و الإلهيـات، يعرف بـالغرب باسـم (آفيسـين)، درس العلوم الشرعية و العقلية و حفظ القرآن و العديد من الكتب الدينية و لم يتجاوز العاشرة من عمره و أتم دراسته و هو فى الثامنـة عشـرة، تقلّـد منصب وزير الدولـة، و كان كثير الاهتمام بالـدرس و البحث و التأليف رغم مشاغله بالوزارة، و كان له تضـلع بالتحليل النفسـى و العصبى، فكان يرى أنّ للعوامل النفسـية و العقلية كالحزن، و الخوف، و القلق، و الفزع، و ما أشبه تأثيرا على أعضاء الجسم و وظائفه. و يعـد أول من وصف التهاب السـحايا الحاد و الثانوى، و السـكتة الدماغية عن كثرة الدم، و هو أول من أشار بوضـع كيس الثلـج فى قطعة من القماش و تغطية الرأس به، و هو أول من فرّق بين الحصـى الكلوية و الحصـى فى المثانة، و هو أول من فرّق بين النقرس و الرومـاتيزم، و هـو أول من فرّق بين وصـف تشـعب الأعصـاب فى القصب الصـدرى، و هـو أول من اكتشف أن سـرطانا

موضعیا یعطی عوارض السرطان العام فی الجسم، و هو أول من فرّق بین عوارض المغص المعوی و المغص الکلوی، و له الفضل فی نقل الکثیر من الکتب الإغریقیة إلی اللغة الفارسیة. تزید مؤلفاته عن المائتین فی حقول الطب، و الفلسفة، و الریاضیات، و النفس، و المنطق، و الإلهیات، و الفلک، و الطبیعیات، و علم طبقات الأرض، و له نظریات مهمة فی الفلسفة، و لا ـ زالت کتبه تدرّس فی الجامعات الغربیة، من أشهر کتبه الطبیة: «القانون». و قد ذکر فیه ما ینیف علی سبعمائة و ستین عقارا دخلت کلها فی علم النبات و علم الصیدلة و کذلک حذر فیه من تعریض الطفل إلی غضب أو خوف أو غم شدید، لئلا یضطرب مزاجه و تفسد أخلاقه تبعا لذلک. و هو ینصح بعدم اللجوء إلی الضرب، إلّا إذا فشلت وسائل التأدیب الاخری. و یشترط ألّا یکون العقاب مذلا للصبی، ماسا بکرامته. و یجب الاستماع إلیه، و ألا ـ یحمل علی ملازمة الکتاب کرّة واحدة، و أن یبدأ بالقرآن، ثم یختار له الشعر السهل المهذب و یدعو کذلک إلی ملاحظة میول الأطفال بعد المرحلة الأولی من التعلیم، و توجیه کل منهم حسب میوله و استعداداته.

کما یطالب بمراعاة الناحیة العملیة فی التربیة، و إعداد الناشئین لکسب المعاش. و من کتبه أیضا «الشفاء»، «النجاة»، «أسرار الحکمة المشرقیة»، «الإشارات و التنبیهات»، «أسرار الصلاة»، «جامع البدائع»، و له قصیدة فی «النفس». توفی سنة ۴۲۸ ه (۱۰۳۷ م) عن عمر یناهز ۵۷ سنة و دفن بهمذان. راجع: أعیان الشیعة: ج ۶ ص ۶۹، مستدرکات أعیان الشیعة:

ج ۱ ص ۲۳، موسوعة المورد: ج ۱ ص ۲۲۳، الکنی و الألقاب: ج ۱ ص ۳۲۰، موسوعة السیاسة:

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۸۰

و الرازی «۱»، و من أشبههما، کانوا یقولون: «کلما ازددنا علما ازددنا جهلا»؛ لأنّه کلّما ازدادت دائرة المعرفة توسّعت آفاق جدیدة أمام الإنسان، و تکشفت له أمور ما زال یجهلها.

و هناک نوع من المعرفة یتوقّف علیه تطبیق المعرفة الأصلیة، فتطبیق الکلیات علی الجزئیات لیس أمرا سهلا مهما کان العالم غزیرا بالعلم، و لذا نشاهد علماء الفقه یختلفون اختلافا بینا مع أنّ الأدلّة التی بأیدیهم أدلّة واحدة، هی الکتاب و السنّة و الإجماع و العقل، و یجتهدون غایة الجهد حتّی یصلوا إلی الواقع، لأنهم یخافون الله سبحانه و تعالی.

و علی أی حال: فمعرفة الإنسان لنفسه و للمجتمع و للطبیعة أمر ضروری و مهمّ؛ لأنّ الناس هم العنصر الأول من عناصر الرأی العام و لو ظاهریا؛ لأنّ الرأی العام أیضا هکذا، فقد یکون علی نحو الجزئیة، و قد یکون علی نحو الإنذار.

فبالنسبة إلی الجزئیة: قد ینتخب الرأی العام زیدا لیکون حاکما، و قد

ج ۱ ص ۲۲، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۱ ص ۸۴، وفیات الأعیان: ج ۲ ص ۱۵۷، خزانة الأدب: ج ۴ ص ۴۶۶، مرآة الجنان: ج ۳ ص ۴۷، الأعلام للزرکلی: ج ۲ ص ۲۶۱.

(۱) محمد بن محمد الرازی البویهی المشهور بقطب الدین، عالم نحریر، و فقیه لامع، و فیلسوف إلهی، ولد سنة ۶۹۴ ه (۱۲۹۵ م) و توفی فی ذی القعدة سنة ۷۶۶ ه (۱۳۹۵ م)، تتلمذ عند العلامة الحلی، ثم هاجر إلی دمشق سنة ۷۶۳ ه و ذاع صیته هناک، قال عنه الشهید الأول: «بأنه البحر الذی لا ینزف». و وصفه العلامة: «العالم الفاضل المحقق زبدة العلماء و الأفاضل قطب الملة و الدین»، له عدة مؤلفات منها: لوامع الاسرار فی شرح مطالع الأنوار، تحریر القواعد المنطقیة فی شرح الرسالة الشمسیة، رسالة فی النفس الناطقة، حاشیة علی الکشاف، المحاکمات بین الإمام و النصیر. تجد ترجمته فی:

النجوم الزاهرة: ج ۱۱ ص ۸۷، أمل الامل: ج ۲ ص ۳۰۰، شذرات الذهب: ج ۶ ص ۲۰۷، ریاض العلماء: ج ۵ ص ۱۶۸، أعیان الشیعة: ج ۹ ص ۴۱۳، الکنی و الألقاب: ج ۳ ص ۷۰، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۴ ص ۱۷۸۸، منتهی المقال للمازندرانی: ج ۶ ص ۱۷۵.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۸۱

لا ینتخب مثل هذا الانتخاب الشخصی، بل ینتخب العالم العادل الشجاع الکفوء، أما بالنسبة إلی الإنذار فإن جماعة من العلماء یقولون إنّ الناس بصفتهم أصحاب مصلحة لا بدّ أن یدرکوا أمورا ثلاثة:

الأمر الأوّل: فهم أنفسهم.

الأمر الثانی: إدراک فهم الناس.

الأمر الثالث: إدراک فهم الطبیعة.

و الناس فی العادة بین متدیّن و غیر متدیّن، أمّا المتدیّن فهو بحاجة إلی إدراک رابع، و هو فهم أنّ هذا الکون مخلوق لله، العلیم، القدیر، الحکیم، السمیع، البصیر، المسیطر علی الکون، أی مهیمن لا تخفی علیه خافیة، فإنّ هذا أیضا له مدخلیة فی تکوین الرأی العام.

أقسام المعرفة

و المعرفة تنقسم إلی قسمین:

الأول: المعرفة الذاتیة، حیث إنّ الإنسان ینظر و یسمع و یری و یکسب من خلال الحواس المعروفة فی مختلف الأبعاد الحسّیة و النفسیة. فإنّ النفس تعرف بالمعادلات أشیاء کثیرة، لذا فإنّ الذی یعیش فی المجتمع أو فی الغابة یمتلک تلک المعرفة التی یکتسبها من خلال حواسه عن العوامل الخارجیة. و هذه المعرفة بدورها تؤثّر فی الرأی العام؛ لأنّ الناس یذهبون وراء معارفهم.

الثانی: المعرفة عبر الخبرة، فهی التی یکتسبها الإنسان بالتجربة، فهناک مثلا طبیبان درسا تحت ظرف واحد، لکن أحد الطبیبین یمتاز بخبرته الجیدة فی ممارسة الطب، لذا نری الناس یتوجهون إلیه و یستفیدون من خبرته فی علاج مرضاهم و لا یتوجهون إلی الآخر.

و ینشأ الرأی العام نتیجة الاختلاف فی المعارف، مثلا: هناک حزبان فی بلد

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۸۲

واحد، أحدهما یری أهمیّة الصناعات الخفیفة، و الآخر یری أهمیّة الصناعات الثقیلة، فإذا جاء الحزب الأول إلی السلطة قدّم الصناعات الخفیفة، و إذا جاء الثانی قدم الصناعات الثقیلة.

و قد یکون لدینا حزبان أحدهما یدعو إلی الزراعة و الآخر یدعو إلی الصناعة، فإذا وصل أحدهما إلی السلطة نری الرأی العام ینحاز إلی الجهة المعروفة للحزب الذی حکم البلاد، و هکذا یقال فی سائر الأمور التی یرغب بها الإنسان و یریدها.

و العنف و اللاعنف یؤثّران أیضا فی الرأی العام، فمن کان یؤمن باللاعنف یستطیع أن یؤثّر بالرأی العام أکثر ممن یؤمن بالعنف؛ لأنّ الناس فی طبیعتهم یمیلون إلی السلم و الأمن.

ثالثا: القیم المشترکة

الإنسان یبدأ من فرد ثمّ أسرة ثمّ قوم ثم عشیرة ثمّ قریة ثمّ مدینة ثمّ مدن ثمّ دولة.

و من المؤکّد أن لکلّ فرد رأیه، و قد یخالف رأیه رأی الآخرین، و الناس لیسوا سواسیة فی کل شیء، فهم یختلفون فی أشکالهم حتی فی بصمات أصابعهم، لکنّهم یشترکون فی بعض الأمور المعنویة، فهم یشترکون فی العیش داخل دولة واحدة، و تکون الدولة بالنسبة لهم قوّة و منعة و عاملا لجلب المنافع و دفع المضار، و هذا ما أشار إلیه أفلاطون «۱» عند ما قال: «إنّ الشخص

---

(۱) أفلاطون، فیلسوف و مصلح و مفکر و سیاسی مثالی، ولد سنة (۴۲۷ ق. م) فی أثینا، و مات سنة (۳۴۷ ق. م)، و کان یعتبر التحلیل الریاضی طریقة فعالة للتوصل عبر فصل الأفکار إلی معرفة الکون، و مثل هذه المعرفة فی تقدیره لا یمکن اکتسابها بالحواس وحدها،

معلّلا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۸۳

المنعزل عن الدولة لا یعتبر شخصا علی الإطلاق، کما و أن الذراع المنعزل عن الجسم لا یستطیع أن یؤدّی وظیفة و إن کان له شکله».

و لا تتشکّل الجماعة إلّا ضمن القیم «۱»، فالقیم هی الإطار العام للجماعة التی ترید جلب المنافع و دفع المضار، و هکذا نجد فی الدول الحدیثة کألمانیا التی تشکّلت من مجموعة من الولایات، أنّ المجتمع ینضوی تحت لواء دولة واحدة و إن اختلف الشعب فی العقائد و المذاهب و الآراء. و مثل الهند ذات الألف ملیون نسمة، حیث یوجد فیها المسلم جنبا إلی جنب المشرک، و المسیحی إلی جنب البوذی، و الهندوسی إلی جنب الیهودی؛ إذ یشترکون فی قیم خاصّة بهم، قیم اقتصادیة و سیاسیة و اجتماعیة، کما یشترکون فی حدود و أحکام واحدة تحکمهم جمیعا.

إذا الشعب الواحد قد یتکون من تجمّعات بشریة متناقضة، لکن تجمعهم قواسم مشترکة حتّی لو اختلفوا فی المعتقد، و هذه القواسم المشترکة هی التی تکوّن الرأی العام، فتجد فی الهند الجمیع یفتخر بهندیته سواء کان مسلما

ذلک أن ثمة وراء ظواهر الأشیاء حقیقة علیا، معرفتها هی هدف الفلسفة الحقیقی، و فی اعتقاده أن العقل وحده یتیح لنا تجاوز عالم الحواس و بلوغ الحقیقة التی یعکسها بطریقة غیر مثالیة، و فی رأیه کذلک أن الإنسان السعید هو الإنسان الفاضل، فلا بدّ من معرفة الطریق المؤدیة إلی الفضیلة، و یعدّ من تلامذة سقراط فقد سجل مناقشاته، و أدی حبه للدراسة و التعلیم إلی تأسیس أکادیمیة بأثینا سنة (۳۸۷ ق. م) لتدریس الریاضیات و الفلسفة، و یعد معلما لأرسطو طالیس، و قد بلغت مؤلفاته الثلاثین منها: «الجمهوریة»، «القوانین»، «المأدبة»، «فیدون»، «المحاورات»، «السیاسی»، «تیمه»، «الاعتذار»، «الشرائع».

راجع موسوعة السیاسة: ج ۱ ص ۲۳۲، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۱ ص ۵۰۳.

(۱) و هی الصفات الانسانیة التی یفضّلها الناس و یرغبون فیها، و التی تشمل الموضوعات و الظروف و المبادی التی اصبحت ذات معنی خلال تجربة الانسان الطویلة کالشجاعة و القوة و الاحتمال و الایثار و المهارة النفسیة و ضبط النفس. راجع العلاقات العامة و الاعلام:

ص ۳۷۰ للدکتور حسین عبد الحمید.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۸۴

أو هندوسیا، و قد تکون القیم المشترکة لأمّة واحدة خاصّة فی جمیع خصوصیاتها و عقائدها و مذاهبها و طرق تفکیرها و ما أشبه ذلک.

رابعا: السّلوک «۱»

اشارة

نشاهد فی المجتمعات أفرادا کثیرین یخالفون المجتمع، فتظهر التیارات علی خلاف الحالة الاجتماعیة، و التی تضطر علی إثر عوامل ضغط التیار أن تتحوّل من حالة اجتماعیة إلی حالة اجتماعیة أخری، و الأمر لیس علی نحو الکلیة و إنّما علی نحو القضیة الطبیعیة کما هو الشائع فی العلوم؛ حیث إنّ القضایا فیها غالبا علی نحو القضایا الطبیعیة لا علی نحو القضایا الکلیة، نعم فی الریاضیات، فالقضایا غالبا علی نحو القضایا الکلیة، مثل قواعد الجمع و الضرب و الطرح و القسمة و الجبر و ما أشبه ذلک. و لذا، فالواجب علی الإنسان إذا أراد ملاحظة التأثیر علی الرأی العام أن یلاحظ قوّة و نمط أی تقلید من التقالید قبل أن یصدر أحکاما عامة فی هذا الشأن، فإنّ صفات

الناس تتغيّر بتغير الأحوال و الأوضاع و الخصوصيات و المزايا فى مجتمعاتهم، فإن سلوك الأفراد فى وقت معين لا يدلّ على الدوام و إنّما فى الغالب.

و ينبثق السلوك من التقاليد الثقافية التى يتلقاها الفرد فى حالة طفولته إلى كهولته، و لذا ورد: (العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر) «۲».

---

(۱) يعرف السلوك بعدّة تعريفات، منها: ۱- ارتكاسات فرد من الأفراد، منظورا إليه فى وسط و فى وحدة من الزمن معيّنة، على إثارة أو مجموعة من التنبيهات. ۲- وظيفة بيولوجية من وظائف العضوية الإنسانية و الحيوانية تتحقق فى تعديل فاعل إجمالى، أو استجابة بكيفية.

راجع المعجم الموسوعى فى علم النفس: ج ۳ ص ۱۳۴۷.

(۲) كنز الفوائد: ج ۱ ص ۳۱۹، كشف الخفاء: ج ۲ ص ۶۶ ح ۱۷۵۷. و فى بحار الأنوار: ج ۱ ص ۲۲۴ ب ۷ ح ۱۳ (العلم من الصغر كالنقش فى الحجر).

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۸۵

و يضطر الإنسان أن يتقيّد بثقافة محيطه فى سلوكه و منهجه التفكيرى و أدائه الاجتماعى. لذا فالتقليد الثقافى كثيرا ما يرافق الرأى العام لكن لا على نحو الكلية و الدقّة. و هذا المرافق للرأى العام قد يتّصف بالدوام، فيقال: «الرأى العام الدائم» و قد يتصف بعدم الدوام، فيقال له: «رأى عام مؤقت»، أمّا أنّه ليس كليا فلأنه كثيرا ما لا يكون دائما بل مؤقتا.

و من الرأى العام الدائم محاربة الاستعمار و كراهته؛ لأنّ ذلك يستمدّ جذوره من تقليد ثقافى قديم كان يمارسه الآباء و الأجداد، بالإضافة إلى ما يشاهده الإنسان من أنّ المستعمرين على خلاف ظاهر اللفظ، يخربون البلاد و لا يستعمرونها أى لا يعمّرونها لذات الأمر الكلّى، و أمّا فى الأمر الجزئى؛ فالأمر بنفس ذلك النمط، مثلا: إذا احترق بيت مع ساكنيه، فإنّه يولّد الرأى العام المؤقّت، و هذا الرأى العام المؤقّت أيضا يستمدّ جذوره من تقاليدنا السابقة و عواطفنا المشبوبة، لذا، فإنّه يسمّى مؤقّتا؛ لأنّه خاص بهذا الوقت الذى احترق فيه البيت و أهله، و ليس مستمرا.

و من الواضح أنّ الآراء العامّة تختلف من جماعة إلى جماعة، و من جنس إلى آخر، مثلا: النساء يملن غالبا إلى آراء عامة بالنسبة إليهن، و هكذا الرجال يميلون غالبا إلى حالة عامة، مثلا: ميل النساء نحو الخياطة و حضور حفلات الزواج و التجميل و ما أشبه، بينما الرجال يميلون غالبا إلى الرياضة و الشهرة و الرجولة و الفتوة و نحو ذلك. فهناك رأى عام يشمل الجميع، و هناك رأى عام يشمل طائفة من الناس- كالنساء و الرجال و الأطفال- أو أمّة خاصّة، كالرأى العام عند اليهود و الرأى العام عند المسيحيين اللذين يعيشان فى مكان واحد كبغداد مثلا.

و بما أنّ العوامل المختلفة تؤثّر فى الرأى العام، نشاهد فى مثال جزئى: أنّ

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۸۶

فردين يعيشان فى دكان واحد، قد يميل أحدهما إلى السفر و التجمّل و ما أشبه ذلك، بينما يميل الفرد الآخر إلى الانطواء و عدم السفر و ما أشبه ذلك. و قد ذكر العلماء وجود الاختلاف بين توأمين ولدا فى ظروف مشابهة و كانا متشابهين، لكنهما عاشا فى بيئتين ثقافيتين مختلفتين، فكان لكل واحد منهما شخصيته الثقافية المتميّزة عن الآخر.

و قد يحدث الاختلاف نتيجة العامل الثقافى فى أبناء العائلة الواحدة، فحبيب بن مظاهر الأسدى «۱» و حرملة بن كاهل الأسدى «۲»، كانا فى كربلاء

---

(۱) أبو القاسم حبيب بن مظهّر- بضم الميم و فتح الظاء المعجمة و تشديد الهاء و الراء أخيرا كما عن الشيخ الأمينى- أو مظاهر- كما عن رجال ابن داود- بن رئاب بن الأشتر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قيس بن حارث بن ثعلبة بن دوران الأسدى الكندى، يعد من أصحاب الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم كما يعد من أصحاب الإمام على عليه السّلام- و صحبه فى كل حروبه- و الإمام الحسن عليه السّلام و الإمام الحسين عليه السّلام و من أعيان الكوفة و وجهائها. و كان حافظا للقرآن و يختمه فى كل ليلة من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، و من الذين أخذوا البيعة للإمام الحسين عليه السّلام فى الكوفة و كاتبوه للمجىء إلى العراق، و أرسل الكتب له مع سليمان بن صرد و رفاعة بن شداد البجلى و المسيّب بن نجبة. خرج إلى نصرة الإمام الحسين من الكوفة ليلا و كان يكمن نهارا حتى وصل إلى كربلاء المقدسة. شارك فى واقعة الطف و كان عمره آنذاك خمسا و سبعين سنة، فجعله الإمام على الميسرة، و كان فرحا فى ساحة الوغى، قال له سيد القراء برير بن خضير: يا أخى ليست هذه بساعة ضحك، قال:

فأى موضع أحق من هذا بالسرور؟، و اللّه ما هو إلّا أن تميل علينا هذه الطغاة بسيوفهم، فنعانق الحور العين. و عند بروزه للقتال كان يقول: لا عذر لنا عند رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم إن قتل الحسين وفينا عين تطرف.

قتل واحدا و ثلاثين رجلا و استشهد. قال الإمام الحسين عليه السّلام فى حقه، كما عن مقتل أبى مخنف: عند اللّه أحتسب نفسى و حماة أصحابى. راجع عوالم العلوم للمحدث البحرانى:

ج ۱۷ ص ۱۶۹، أعيان الشيعة: ج ۴ ص ۵۵۳، مقتل الحسين للخوارزمى: ج ۲ ص ۱۸، مقتل الحسين للوط بن يحيى الأزدى: ص ۱۴۵، الفتوح لابن الأعثم: ج ۵ ص ۱۹۷، مجالس المؤمنين للتسترى: ص ۶۲ المجلس الرابع.

(۲) حرملة بن كاهل الأسدى، شارك فى قتل الإمام الحسين عليه السّلام و أهل بيته سنة ۶۱ ه (۶۸۰ م). و من جرائمه: أ- ذبح عبد اللّه الرضيع و هو فى حجر أبيه الإمام الحسين عليه السّلام

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۸۷

أثناء واقعة الطف، و هما من عشيرة واحدة، لكن الأول كان مع الإمام الحسين عليه السّلام و كان الثانى فى معسكر عمر بن سعد، فالمشتركات القبلية و التنشئة الاجتماعية و المدينة الواحدة كانتا فى خانة واحدة، لكن العامل الثقافى فرّق بينهما «۱». و لا شكّ هنا أنّ التنشئة الاجتماعية تتأثّر كثيرا بالعامل الثقافى «۲».

سلوك الشباب

سلوك الشباب فى الحال الحاضر ينتج عن تجارب الماضى فى الجملة، كما

حيث رماه بسهم فذبحه من الوريد إلى الوريد. ب- شارك فى قتل العباس عليه السّلام. ج- قتل عبد اللّه بن الحسن الزكى، و هو لم يبلغ الحلم، حيث رماه بسهم. د. شارك فى قتل الإمام الحسين عليه السّلام حيث رماه بسهم مسموم ذى ثلاث شعب. ه. شارك فى إضرام النار فى خيام أهل البيت عليه السّلام مما سبب فى احتراق الخيام و نشوب النار إلى بعض النساء و الأطفال.

و- حمل رأس الإمام الحسين عليه السّلام تارة و رأس العباس عليه السّلام تارة أخرى من كربلاء إلى الكوفة و منها إلى بقية الأمصار ثم إلى الشام. دعا عليه الإمام السجاد عليه السّلام- عند ما سأل منهال بن عمرو عن حرملة- قائلا: اللهم أذقه حرّ الحديد، اللهم أذقه حرّ النار. قتله المختار عند ما ألقى عليه القبض فى الكوفة. راجع مقتل أبى مخنف، الأمالى للطوسى، بحار الانوار: ج ۴۵، جزاء أعداء و قتلة سيد الشهداء للسيد هاشم الجزائرى.

(۱) و هكذا كان حال أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم كأبى ذر الغفارى و زيد بن ثابت؛ حيث أن كليهما عاشرا الرسول الأكرم و سمعا قوله و شاركاه فى جملة من المواقف، لكن أبا ذر مات جائعا و زيد بن ثابت عند موته قسم ورثته ما خلّفه من

الذهب بالفئوس.

(۲) التنشئة الاجتماعیة عبارة عن سیرة بطیئة و مستمرة یتمثّل الفرد بها أنماط الفکر، و قیم المجتمع الذی ینتمی إلیه و السلوکیات التی تمیّزه. و قوام التنشئة الاجتماعیة سلوکیات ثلاث: القبول و السکینة، الرفض و التجنّب، الإغراء و التهدید. ثم إنّ ملاک التنشئة الاجتماعیة هی تربیة الأبوین للأولاد و تقالید العائلة، و ملاک التنشئة الثقافیة الأسس العلمیة و المدارس و المؤسسات الدینیة و المعاهد و الجامعات و التجمعات المهنیة، فعلاج الطبیب للمریض ناشئ من الأسس العلمیة دون الاجتماعیة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۸۸

ینتج عن ثمرات الطفولة بالذات، فکلا الأمرین- تجارب الماضی و الطفولة- یؤثّران فی سلوک الشباب بصورة مشترکة.

فمواقف الشباب تقوم فی الأساس علی تفاعل عوامل التنشئة المتنوّعة التی اشترکت فی تکوینهم النفسی و الاجتماعی منذ الطفولة.

فمثلا: ینشأ الطفل فی حال الرفاه أو الفساد الاکتسابیین أو حال الضرر العام أو الصحّة العامة أو حال الحرب أو السّلام أو ما أشبه ذلک، فمثل هذه الأزمات و الحالات فی کلا طرفیها التی یشهدها المجتمع تؤثّر علی الأطفال الذین یعیشون فی ظلّها، و قد شاهدنا الذین اشترکوا فی ثورة العشرین و عایشوا أحداثها کیف کانت نفوسهم مشحونة بروح البسالة و الجهاد، فکانوا أشدّ إقداما و شجاعة من الآخرین، و أکثر استعدادا للتضحیة فی سبیل الحقّ و الاستقلال. بینما لم یکن الجیل الذی جاء من بعدهم بهذه الصورة. فالجیلان و إن عاصرا فی جملة من زمانهما نهایات الجیل السابق و أوائل الجیل اللاحق إلّا أن خلفیة أولئک کانت الثورة التحرریة، بینما تضحیة هؤلاء لم تکن کذلک، فقد قال بعض العلماء الغربیین بهذا الصدد: «إن هناک علاقة هامّة و مستمرة بین التنشئة الاجتماعیة و التراث الثقافی، و هی علاقة أشبه بالمشکلة الفلسفیة فی کون الأسبقیة للدجاجة أم للبیضة». و الدجاجة هنا هی الأطفال الذین تتم تنشئتهم فی المجتمع، فالقیم الاجتماعیة و التراث الثقافی هی التی تحدد وسائل و أسالیب التربیة، و هی التی تجعل تصرفات الأبناء شبیهة بتصرفات الآباء، مثلما تجعل تصرفات الآباء شبیهة بتصرفات الأجداد، و الحال أنّ تصرفات الأبناء أقل شبها بتصرفات الأجداد.

و الخلاصة: إنّ الرأی العام یتطور عند ما تتغیّر وسائل و أسالیب التنشئة لا علی نحو الکلیة و إنّما علی ما ذکرناه من تأثیر التیارات الوافدة و الأفکار

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۸۹

المتفرّقة أو المستقیمة فی هذه التنشئة، کما أنّ الظروف و المناسبات یجب أن توضع فی الحسبان؛ لأنّها مؤثّرة فی المستقبل.

شیرازی، سید محمد حسینی، الفقه، الرأی العام و الإعلام، در یک جلد، مؤسسة الوعی الإسلامی - دار العلوم، بیروت - لبنان، اول، ۱۴۲۷ ه ق

الفقه، الرأی العام و الإعلام؛ ص: ۸۹

خامسا: الأحداث و الوقائع

تنقسم الأحداث إلی: خاصّة و عامّة.

فالأحداث الخاصّة، کتعلیم الأم ولدها آداب السلوک أو الطعام أو الثقافة الدینیة، أو ما یعرضه الأستاذ علی تلامیذه من مواضیع یطرحها بآداب و قیم خاصّة، أو ما یفعله القائد العسکری فی جیشه حینما یشرع فی بث آداب الجندیة الخاصّة، فالحدث الخاص هو نتاج قوی تفعل فعلها داخل المجتمع الصغیر أو المتوسّط أو الکبیر.

أمّا الحدث العام، فهو مثل الأعیاد الوطنیة و الأعیاد الدینیة و المواکب و المسیرات و المجالس و الندوات الدینیة، مثل قضایا الإمام

الحسین علیه السّلام، و قد یتحدّث الخطیب فی هذه الأمور بالإشارة إلی الحدث الذی ینبّه المجتمع أو الفرد إلی جهة خاصّة بدون ذکر التفاصیل.

و من الأحداث العامة: الأحداث الکونیة مثل الحرارة الشدیدة و الفیضان و الزلزلة و ما أشبه ذلک ممّا یستجیب الإنسان لها استجابة خاصّة، فإذا حدث مثل هذا الحدث یکون الناس متسامحین بعضهم مع بعض و ینسون الخلافات التی کانت بینهم فی السابق، کما و أن الناس فی مثل هذه الأحداث یکونون محتاجین سریعی الاندفاع؛ لأنّ الحدث یوجب سلسلة خاصّة من التحرّکات و السکنات و ما أشبه ذلک، مثلا: إذا هاجمت موجة حرّ البلد هرع الناس إلی المصایف و المناطق ذات الطقس المعتدل، بما یتسبب فی ارتفاع أسعار البیوت فی تلک المناطق و انخفاض أسعار البیوت فی المدینة، و هکذا حال الإعصار

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۹۰

أو الفیضان أو الزلازل أو ما أشبه ذلک، فإنّ کلّ واحد من هذه الأحداث یؤثّر أثرا معیّنا و یتطلب استجابة خاصّة من الناس، و هذه الأمور تکوّن رأیا عاما مؤقّتا- کما ذکرنا فی بحث سابق-، و قد یکون الرأی العام دائما عند ما یتکرّر الفیضان أو الزلزال، حیث یستعدّ الناس لمثلها فی المستقبل بصنع البیوت التی تقاوم الأعاصیر و السیول و الزلازل و ما شابه ذلک.

و الحدث فی الغالب یکون تأثیره أشدّ علی الضعفاء کالأطفال و المرضی و العجزة و کبار السن و النساء، و أمثال هذه الأحداث لا تؤثّر فی القادة فقط بل فی عموم الناس أیضا، أی أنّ الناس یشارکون القادة فی سلوک خاصّ تجاه ذلک الحدث.

إنّ الحدث قد یکون من هذا القبیل، و قد یکون من قبیل أنّ الحاکم المستبدّ یأمر بتهجیر العراقیین من العراق بدعوی أنّهم إیرانیون و لیسوا مواطنین عراقیین، و هذا الحدث أثّر تأثیرا کبیرا علی قسم من الناس، لکن الأقسام الأخری تأثرت بالحدث بصور مختلفة، فهناک طائفة ممن لم یرضوا بهذه الأعمال باعتبار أنّ هذه الأعمال مخالفة لحق المواطنة و الموازین الإسلامیة و المعاییر الإنسانیة فقاموا بمساعدة المهجّرین فی بیع بیوتهم و إیوائهم فی بیوتهم الخاصة، و هناک طائفة من المهادنین للسلطة کانوا ینقلون للسلطات الأخبار عن أمکنة تواجد هؤلاء حتّی یتمّ إلقاء القبض علیهم و تهجیرهم.

و هکذا، فالحدث قد یکون شخصیا، و قد یکون فی جماعة خاصّة، و قد یکون عاما، کما و أنّه ینقسم إلی سماوی أو أرضی، و قد یکون بالأوامر الحکومیة و نحوها. و بذلک یتبیّن أنّ الرأی العام قد یکون لعموم الناس و قد یکون بالنسبة إلی بعضهم، فینقسم الناس حیاله إلی طرفین متناقضین: طرف ینحاز إلی جانبها و طرف ینحاز إلی الجانب الآخر.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۹۱

سادسا: المعتقدات

إنّ معتقدات الناس تؤثّر فی الرأی العام سواء کانت مطابقة للواقع أو لم تکن مطابقة، فمن الضروری أنّ الاعتقادین المختلفین لا یمکن أن یطابق کلاهما الواقع کما ثبت فی علم الکلام و الفلسفة.

مثلا: أن یکون الإله واحدا أو اثنین أو ما أشبه ذلک؛ لوضوح أنّه لا یمکن أن لا یکون إلها، لا واحدا و لا اثنین و لا أکثر، کما لا یمکن أن یکون هناک إله واحد و اثنان فی حال واحد، و کذلک بالنسبة إلی کلّ شیء من العقائد، بالنسبة إلی الله و النبوة و المعاد و العدل و الإمامة و الجبر و التفویض و ما أشبه ذلک من العقائد، کما أنّه لا یمکن أن یکون الله إلها واحدا و الصنم أیضا إلها، و هکذا.

فهذه المعتقدات سواء کانت واقعیة أو غیر واقعیة تؤثّر فی الرأی العام، مثلا الرأی العام المکّی إلی قیام الدعوة الإسلامیة کان مشرکا، و إن کان هناک بعض الأفراد من غیر المشرکین کأبی طالب و زوجته، بینما تحوّل هذا الرأی العام مع مجیء الإسلام إلی الوحدانیة الإسلامیة، و إن بقی بعض أهل مکّة علی شرکهم.

و هذا الرأی العام المستند إلی الاعتقاد قد یکون فی مجتمع واحد و موحّد، و قد یکون فی مجتمع متعدد و کبیر، مثل: مجتمع الهند؛

حیث هناک من یعتقد بالإله الواحد، و من لا یعتقد به، و کلاهما فی مدینة واحدة.

و هکـذا، فالمعتقـدات الدینیـة و الإلحادیـة، تـؤثّر فی الرأی العـام، فلیس الاعتقـاد خاصـا بـالقلب و إنّمـا یؤثّر فی السـلوک أیضـا «۱»، فالمسیحی یذهب إلی

(۱) لأنّ العقیدة الدینیة تتجلی فی ثلاث مظاهر:

۱. الدین الذی ینظر إلی علاقة الانسان بخالقه. ۲. فیه مجموعـة من العقائد تخص الواجبات و الالتزامات بین الخالق و المخلوق. ۳. فیه انماط من السلوک تعبر عن إرادة الخالق و رضا ضمیر المخلوق.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۹۲

الکنیسة یوم الأحد، بینما المسـلم فی الغرب لا یذهب إلی الکنیسة بل یذهب إلی المسـجد و فی یوم الجمعة، بینما المسیحی لا یذهب إلی المسجد.

و إذا انقسم المجتمع الواحـد إلی معتقـدین متناقضـین، فإنّ الاختلاف سـیظهر فی سـلوک ذلک المجتمع، إذ سـیحاول کلّ فریق اتّهام الفریق الآخر بأنّه علی ضـلال. فقد کان الجاهلیون یقولون عن رسول الله صـلی اللّه علیه و آله و سـلم أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ اکْتَتَبَها فَهِیَ تُمْلی عَلَیْهِ بُکْرَةً وَ أَصِیلًا «۱». بینما الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم یقول عنهم: وَ مَنْ یَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْراهِیمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ «۲».

و الغالب فی مثل هـذه الانقسامات الاعتقادیة أن یکون أحدهما علی حقّ و الآخر علی باطل، أمّا أن یکون کلاهما علی حقّ فلا یمکن کما ذکرناه.

نعم، یمکن أن یکون کلاهمـا علی باطل؛ کما قال سـبحانه و تعالی: وَ قالَتِ الْیَهُودُ لَیْسَتِ النَّصاری عَلی شَیْءٍ وَ قالَتِ النَّصاری لَیْسَتِ الْیَهُودُ عَلی شَیْءٍ «۳»، فإنّ کلا من الیهودیة و النصـرانیة قد نسخت بمجیء الإسلام، فمن الممکن أن یکون هکذا الأمر بالنسبة إلی من یعبد اللات ضدّ العزی، أو من یعبد العزی ضد اللات، إلی غیر ذلک.

و لا نقصد هنا بالمعتقدات، المعتقدات الدینیة أو المذهبیة فقط، و إن کان ذلک مثالا ظاهرا للمعتقدات، و إنّما نقصد الأعم من ذلک الذی یشمل القومیة و الوطنیة، فبعض الناس یعتقدون بالوطنیة و إنّ الحدود الجغرافیة لهذه الدولة أو اللغة المعیّنة أو القوم المعینین هی التی یجب علی الإنسان اتخاذها وسیلة إلی الکرامة و العزّة و الألفة و المجتمع الأفضل، و بعض الناس لا یعتقدون بذلک

(۱) سورة الفرقان: الآیة ۵.

(۲) سورة البقرة: الآیة ۱۳۰.

(۳) سورة البقرة: الآیة ۱۱۳.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۹۳

کما فی الإسـلام؛ فالإسلام لا یؤمن بالحدود الجغرافیة المصطنعة کما لا یعتقد بالقومیة سواء کانت فارسیة أو عربیة أو کردیة أو هندیة أو غیر ذلک من القومیات، کما لا یؤمن بالتصـنیف علی أساس اللغـة، و إنّما فضّل اللغة العربیة لتوحید الأمّة الإسـلامیة فی بوتقة لغویة واحـدة، و هـذا لا یعنی إجبار الناس علی اللغـة العربیة أو عدم الاعتراف باللغات الأخری، و إنّما أنزل الکتاب بلسان عربی؛ لعلة ذکرها علماء الکلام فی کتبهم، و قـد فرض الإسـلام اللغـة العربیـة فی صـلاتهم و أدعیتهم و مناجاتهم و بعض معاملاتهم، و هـذا من المعتقد الذی یؤثّر فی الرأی العام.

سابعا: العقیدة الإسلامیة

نحن نعتقد بأنّ الإسلام هو الدين الصحيح المبرهن عليه، و المأخوذ من الكتاب و السنّة و الإجماع و العقل، و بعض المسلمين يرون القياس و الاستحسان و المصالح المرسلة كمصادر للتشريع إلى جانب القرآن و السنّة، و هذا أيضا يؤثّر فى الرأى العام.

فالدين الإسلامى له أثر كبير على طبيعة الشعوب الإسلامية. و نستطيع أن نلاحظ تأثير ذلك عند ما نقارن بين دولة إسلامية فى شهر رمضان و بين دولة أوربية، فكم سنجد الفارق كبيرا بين حالة الناس فى الدولة الإسلامية و حالتهم فى الدولة غير الإسلامية. و للتعاليم الدينية أثر كبير فى طبيعة الإنسان، فالدين يجعله غير عنيف؛ يقول سبحانه و تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ «۱».

(۱) سورة آل عمران: الآية ۱۵۹.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۹۴

و قد قال رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم لذلك الشاب الذى كان يكثر من العبادة: (إنّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، و لا تبغضن إلى نفسك عبادة الله، فإنّ المنبتّ «۱» لا أرضا قطع و لا ظهرا أبقى) «۲».

و الدين الإسلامى خاصة يستوعب الإنسان فى كافّة مراحله، من قبل الولادة بل و قبل الزواج؛ حيث يقول الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم: (فاختاروا لنطفكم فإنّ العرق دساس) «۳»، ثم أيام الحمل، و هكذا يسير مع الإنسان إلى أن يموت و يلحد فى القبر.

و الدين يشمل المعاملات و العبادات و الأحوال الشخصية و المواريث و القضاء و الديات و الحدود و القصاص و غير ذلك ممّا هو معروف، و كلّ هذه الأمور تؤثّر فى الإنسان تأثيرا كبيرا، و قد رافق هذا التأثير المسلمين منذ ظهور

(۱) المنبتّ: المنقطع عن أصحابه فى السفر، يقال للرجل إذا انقطع به فى سفره و عطبت راحلته: «قد انبتّ»، من البت: القطع و منه رجل منبت أى منقطع. «بتّ»: يقال بته و أبته. يريد أنّه بقى فى طريقه عاجزا عن مقصده لم يقض وطره و قد أعطب ظهره، راجع مجمع البحرين: ج ۲ ص ۱۹۰، لسان العرب: ج ۲ ص ۶ و ص ۸، العين: ج ۸ ص ۱۱۰. و إن عبارة: «فإن المنبتّ لا- أرضا قطع و لا ظهرا أبقى». يضرب به المثل لمن يبالغ فى طلب الشيء و يفرط حتى ربما يفوّته على نفسه. كما ذكر ذلك الميدانى فى مجمع الأمثال: ج ۱ ص ۷ الرقم ۲.

(۲) راجع بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۲۱۸ ب ۱۶ ح ۲۳ و نظير هذا الحديث ورد فى الكافى (أصول):

ج ۲ ص ۸۷ ح ۶، و وسائل الشيعة: ج ۱ ص ۱۱۰ ب ۲۶ ح ۲۷۰، و الكافى (أصول): ج ۲ ص ۸۶ ح ۱، و المجازات النبوية للشريف الرضى: ص ۱۹۵، و الجامع الصغير للسيوطى: ج ۱ ص ۳۸۴ ح ۲۵۰۹، و السنن الكبرى للبيهقى: ج ۳ ص ۱۸، و الدر المنثور للسيوطى: ج ۱ ص ۱۹۳، و تاج العروس: ج ۸ ص ۱۵۸.

(۳) ورد عن الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم: (اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين) الكافى (فروع):

ج ۵ ص ۳۳۲ ح ۲، دعائم الإسلام: ج ۲ ص ۱۹۴، تهذيب الأحكام: ج ۷ ص ۴۰۲ ب ۳۴ ح ۱۲، كشف اللثام للفاضل الهندى: ج ۷ ص ۸۸ ب ۲.

و ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام: (تزوجوا فى الحجر الصالح فإن العرق دساس) مكارم الأخلاق: ص ۱۹۷ ب ۸ الفصل الأول.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۹۵

الإسلام إلى يومنا هذا، و لم يأت فى التاريخ دين له سلطة على النفوس كالإسلام، أمّا بعض البلدان غير الإسلامية مثل الغربية فلا نجد فيها مثل هذه السلطة الكبيرة للدين على أفراد المجتمع، فيشربون الخمرة و يأكلون لحم الخنزير و يفعلون المنكرات و ما أشبه ذلك.

و سلطة الدين المسيحى و الدين اليهودى على معتنقيهما ضعيفة لا سيّما الطبقة المثقّفة من المنتمين لهاتين الديانتين، و يعود السبب فى

ذلک لکثرة الخرافات فی الـدیانتین المحرفتین، و لأنّهما لا یلبیان حاجات الإنسان المتطوّرة، لکن قسـما من المؤمنین بالدیانتین أخذوا بهذه الخرافات، و أصبحت هی السبیل لتمسّکهم بالدیانتین.

ثامنا: الأرض

الأرض الموحّدة بعلائمها الخاصّة من جبال أو حدود جغرافیة أو ما یسـتقی من الأنهر الخاصّة تکون سببا للرأی العام، کأرض الرافدین التی تضم دجلـة و الفرات، و أرض مصـر التی تضمّ نهر النیـل. فـالموقع الجغرافی یلعب دورا هامـا فی بروز الرأی العام و اتجاهه حول موضوع معین فی مکـان دون آخر، و بمـا أنّ الأـرض واحـدة و هی مشترکـة بین الجمیع، فیجب أن یتعامـل الناس بعضـهم مع البعض الآخر تحت قیم واحـدة أو قیم خاصّ ة. لکن بشـرط أن لا تتصادم تلک القیم بعضـها مع البعض الآخر؛ لأنّ الصـدام یوجب عدم تحقق منافعهم و توجّه الضرر إلیهم.

و الإنسان بسـبب احتیاجه للأرض و عیشه فیها یختار قیما خاصّة به سواء کانت تلک القیم موحدة أو قیما متعدّدة و إن کانت متناقضة؛ و ذلک لقاعدة «الأهم و المهم». فإنّ هذه القاعدة مسلمة عند العقلاء، فلو خیّر الإنسان بین

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۹۶

قطع یده و قطع رقبته لقدّم قطع یده علی قطع رقبته.

و قـد أشار فرعون إلی هذا الأمر قائلا: أَ لَیْسَ لِی مُلْکُ مِصْـرَ وَ هـٰذِهِ الْأَنْهـٰارُ تَجْرِی مِنْ تَحْتِی «۱»، ففی زعمه أنه یستحقّ أن یکون إلها؛ حیث الأرض واحـدة، و النیل یجری تحت قصـره، و إن کان هـذا الأمر علی الأغلب مغالطـة، لکن کلامنا الآن فی أنّه مما یکوّن الرأی العام، و الذی یؤثّر فی السـلوک و الحیاة بالنسبة إلی الذین هم فی تلک الأرض یعیشون و علیها یترعرعون و علیها یموتون أیضا، فمن الطبیعی أنّه إذا کـانت الأـرض واحـدة کـان مسـتوی المـدن المختلفـة و القری المختلفـة متساویـا من حیث القـانون العام، و من حیث الاقتصاد، و لو فی الجملـة، مثلا: الشـعب البنغلادشـی هو شـعب متأخّر اقتصادیا بجمیع طبقاته و إن کان هناک تفاوت، کما و أنّه لیس من کلّی إلّا و له شواذ، کما أشـرنا إلیه سابقا، أمّا الشعب الکویتی فکلّهم مرفهون اقتصادیا و إن کان بینهم اختلاف أیضا. فالأرض من الأسباب التی تکوّن الرأی العام.

و لاـ یخفی أنّ الإمام علیا علیه السّـلام قال عن الناس أنهم: (صـنفان: إما أخ لک فی الـدین أو نظیر لک فی الخلق) «۲». و هکذا کان الدین و الخلقة معیارین للعطف علی الناس و إعطائهم حقّهم، و قد قال سبحانه و تعالی: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ «۳»، و هی إخوة موجودة حتّی بین المسلم و الکافر، قال سبحانه و تعالی: وَ إِلیٰ عٰادٍ أَخٰاهُمْ هُوداً «۴»،

---

(۱) سورة الزخرف: الآیة ۵۱.

(۲) نهـج البلاغة: ص ۴۲۶ الکتاب ۵۳ من کتابه علیه السّـلام لمالک الأشتر النخعی، شـرح نهـج البلاغـة لابن أبی الحدید: ج ۱۷ ص ۱۳۲، تحف العقول: ص ۱۲۷، بحار الأنوار: ج ۳۳ ص ۶۰۰ ب ۳۰ ح ۷۴۴، مستدرک الوسائل: ج ۱۳ ص ۱۶۰ ب ۴۲ ح ۱۵۰۱۸.

(۳) سورة الحجرات: الآیة ۱۰.

(۴) سورة الأعراف: الآیة ۶۵، سورة هود: الآیة ۵۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۹۷

فجعل هودا أخا لعاد مع أن «عاد» کانت قبیلة کافرة.

و قال سبحانه و تعالی أیضا: وَ إِخْوٰانُ لُوطٍ «۱»، مع أنّ «لوط» کان فی قمّة الفضیلة و التقوی، و قومه کانوا فی قمّة الانحطاط.

و الأـخوة فی القرآن الکریم لهـا بعـدان: الأـخوة البشـریة، و الأـخوة الحیاتیـة، و الثانیـة أوسع من الأولی، فکلّ الکائنات مرتبطـة برباط

الخلقة الحياتية. و هذه الأخوة يشترك فيها الإنسان مع الأشجار و الطيور؛ كما قال بذلك بعض الفلاسفة. و هناك إخوة بالمعنى الأخصّ و هى الأخوة الدينية، و هناك إخوة أخص منها و هى الأخوة الرحمية التى هى الأخوة الواقعية.

و على أى حال: فإنّ الإنسان منشأ العلاقة بين الرأى العام و الأرض، فتأتى هذه العلاقة من انعكاس الأرض على الإنسان، و هو ما يظهر على شكل عادة، فالإنسان يعتاد على أمور كثيرة فى حياته من التدخين و التكلّم الكثير و ما شابه ذلك، فان بعض هذه العادات ترتبط بنفس الإنسان و بعضها ترتبط ببدن الإنسان، فالحدث يولّد الاستجابة، فإذا ما تكرّرت الاستجابة عدّة مرّات فإنّ ذلك سيكون عادة.

و اللازم أن تكون العادة لها خلفيات أو جذور سواء كانت فى الأمّة أو فى الفرد أو فى المنطقة أو غيرهم من غير فرق بين أن تكون العادة إحداثا أو استئصالا أو إضعافا أو تقوية أو ما أشبه ذلك.

و الاستجابات التى تنتج عبر العادة، تسمى اتجاها أو موقفا أو ميلا أو معرفة أو ما أشبه ذلك من الألفاظ التى تشير كلّها إلى معنى واحد.

و من الواضح أيضا أنّ العادة تؤثّر فى الرأى العام تأثيرا كبيرا، فمثلا: عند ما

---

(١) سورة ق: الآية ١٣.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩٨

تكون من عادة البلد أنه إذا وقع فيه زلزال تقوم جماعات بعمليات إنقاذ إنسانى و اقتصادى، فهذه عادة تؤثّر فى الرأى العام، بمعنى أنّ الزلزال يؤثّر فى الرأى العام بهذا الاتجاه الخاص. أو مثلا: إذا اقترب اندلاع الحرب، ففى العادة تلتحق الجيوش المختلفة بوحداتها للدفاع عن البلد.

إنّ العادة غير العرف؛ لأنّ العرف يمكن أن يكون عادة و يمكن أن لا يكون عادة، مثلا: عند ما وصلت السيارة أوّل مرّة إلى بلدانا نصبوا العلائم لتحديد اتجاه السيارات ذات اليمين و ذات الشمال أو الوقوف، فإنّ هذا عرف و ليس بعادة؛ لأنّه لم يكن سابقا حتّى تسمّى بعادة.

و الاستجابة التى تشكّل عنصرا مهما للعادة لا يشترط أن تكون متماثلة، فالإنسان قد يأخذ إناء الماء بيده فيشرب و قد يأخذ إبريقا و يشرب، و قد يدخن النوع الفلانى من السجائر، و قد يدخن نوعا آخر، و هكذا فالمجموع يسمّى عادة، و إن كانت مفردات هذا المجموع لا يشبه بعضها الآخر إلّا فى الإطار العام، مثلا: نقول فلان عنده عادة التدخين، أو فلان عنده عادة أكل الطعام فى الوقت المحدّد، علما بأنّ الأطعمة متنوّعة و مختلفة، و قد تزيد العادة أو تنقص فى الأكل أو فى التدخين، كما أنّه لا يلزم أن تكون العادة دائمة، فمن الممكن أن تكون عادة الإنسان التدخين لكنه لا يدخّن أحيانا، أو الأكل فى وقت الظهر لكنه لا يأكل أحيانا، و هكذا، فالعادة بهذا المعنى العام تشمل كلّ ذلك.

تاسعا: العادات

العادة «١» هى ما تكرر من فعل الإنسان، و هى من الأسباب التى تكوّن الرأى

---

(١) تعرّف العادة بأنها: ١- استعداد دائم ناشئ من تمرين مديد. و العادات على أقسام، منها: حركية، معرفية، اجتماعية، اقتصادية ٢- معيار للسلوك الجمعى بفضل التكرار المستمر

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٩٩

العام. فالأمم لها عادات، سواء عادات النفع أو عادات دفع الضرر، ففى الأولى يجلب الإنسان لنفسه النفع مثل الكسب و التجارة و

الزراعة و الصناعة، و فى الثانية يدفع الإنسان عن نفسه الضرر مثل ضرر البرد و الألم و ما أشبه ذلك.

و العادات تكتسب إمّيا بالتكرار، عند ما يجد الإنسان صفة محمودة عند الناس فيحاول أن يتّصف بها و يكرّرها فتتحوّل إلى عادة متأصّلة، أو أن تكون هناك عادة ضارّة تعوّد عليها الإنسان فى فترة من حياته كان يعتقد بأنّها تنفعه كالخمرة، ففى فترة من حياته نجده يشرب الخمر معتقدا بأنّه نافع؛ لأنّه يخرجه من مشاكله ثمّ يعتاد عليه، و عند ما يعتاد عليه لا يستطيع أن ينفكّ عنه.

و للعادة أثر كبير فى صنع الرأى العام، فلو كان لدينا مرشحان فى بلد واحد، و كان أحدهما مدمنا على التدخين، فهو يحاول أن ينتصر للمدخنين بإعطاء بعض الامتيازات لهم بالرغم من علمه الجازم بضرره و علم الناس بضرر التدخين، فإنّ العادة لها مدخلية فى الانتخاب و عدمه.

و كذا الأمر بالنسبة إلى التجارة، بين أن تكون حرّة أو تكون غير حرّة، فالناس فى العادة يقفون إلى جانب من يمنحهم الحرّية.

و ربّما كانت العادة مضرّة بل أكثر الأشياء ضررا و مع ذلك نجد الإصرار عليها عند البعض، فلما حرّر لنكولن «۱» العبيد- و العبيد هنا بالمفهوم

للسلوك الفردى و تتطور لتصبح عادة اجتماعية أو سلوكا جمعيا و من ثم تتحول إلى قانون تنفذه الدولة.

و إنّ العادات مهّدت لظهور بعض القوانين التجارية مثل مهلة الأيام الثلاثة لتسديد الحساب المطلوب فى بعض الدول، أو إدخال التسعيرة فى القانون.

(۱) إبراهام لنكولن ولد فى ولاية كنتاكى الإمريكية سنة ۱۸۰۹ م، مارس المحاماة سنة ۱۸۳۷ م، و اعتبرها فرصة للدفاع عن الرقيق. أصبح عضوا فى نقابة المحامين و هو فى الثامنة و العشرين من عمره. تزعم الحركة التى تدعو إلى إلغاء الرقيق. أصبح عضوا فى مجلس النوّاب سنة ۱۸۴۷ م، دخل المعترك السياسى و تزعم الحزب الجمهورى و قاتل الولايات

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۰۰

الأمريكى و ليس بالمفهوم الإسلامى؛ لأنّ العبيد الأمريكيين الذين جىء بهم من إفريقيا للاستعباد بينما الإسلام يلاحظ العبيد و يعتبرهم بشرا محترمين و لهم حقوقهم- تظاهر قسم منهم مطالبين بإيقاف عملية التحرر، أى أنّهم فضّلوا العبودية؛ لأنّهم اعتادوا عليها و لم يقبلوا التحرر.

و لا فرق هنا بين قول الفلاسفة: «اللذة ضد الألم أو اللذة لدفع الألم»، و إنّها- أى اللذة لدفع الألم- و إن كنا نرى فى المسألة أنّ اللذة غير دفع الألم، فالألم و اللذة صفتان متضادتان تطرءان على النفس بسبب الحواس أو غير ذلك فيكون منشؤهما داخل النفس.

عاشرا: الاتجاهات و الميول و المواقف

إنّ الفرد الاجتماعى يميل إلى الأشياء سلبا و إيجابا، و قد يميل إلى شىء و قد يميل إلى ضدّه، و ميول الإنسان كثيرة لا يمكن إحصاؤها لعددها الكثير و إن كان لها جامع يسمّى بالاتّجاه، فقد يميل الفرد إلى مصادقة أهل العلم، و فى ذات الوقت يميل إلى المطالعة الكثيرة، كما يميل أيضا إلى مشاهدة حلقات التدريس، فهذه الميول بمجموعها تشكّل اتجاها موحّدا لهذا الفرد و هو الاتجاه العلمى.

و الميل هو دافع موجود فى داخل النفس يظهر على المشاعر عينا و أذنا

الجنوبية فى الحرب الأهلية فانتصر عليها، أصبح الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة ۱۸۶۰- ۱۸۶۵ م، ألغى الاسترقاق رسميا و أعلن حق الأمريكيين المسترقّين فى الحرية و كان ذلك سنة ۱۸۶۳ م. أعيد انتخابه للرئاسة سنة ۱۸۶۴ م و اغتيل من

قبل ممثل مسرحی هو جون و ایلکزبوث فیما کان یشهد إحدی الحفلات فی مسرح بواشنطن فی الرابع عشر من نیسان سنة ۱۸۶۵ م. من مقولاته: «إننی لا أراقب الأحداث و إنّما الأحداث هی التی تراقبنی». راجع عظماء و مشاهیر معاقون: ص ۲۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۰۱

و لسانا و جنسا أو ما أشبه ذلک. و لهذا عرّفه بعض العلماء بأنه «استجابات داخلیة ذات شکل ممیّز»، فهی حین تثار تفرض علی المرء مسلکا خاصّا فی اتّخاذ الاستجابات سواء کانت تلک الاستجابات علی نحو الکلیة أو علی نحو الجزئیة، فذلک یکون میلا فی الداخل یظهر أثره فی الخارج، مثلا: الطفل الذی یتألّم عند لمس المدفأة الکهربائیة، یدرک أن المدفأة شیء غیر ملائم له، فعلیه أن یبتعد إذا أراد الأمان، و الطفل الذی تقدّم له حلوی یمیل إلیها سریعا، و إذا رأی حیوانا خاف منه، و ستکون لدیه خبرة فیتجنّب هذا الحیوان کلّما رآه من بعید.

و المیل قد یکون شدیدا و قد یکون ضعیفا، و قد یکون إقبالا و قد یکون إدبارا و نفورا.

و المیل إذا دام طویلا یسمّی اتجاها، و إذا کان فی أوقات خاصّة یسمّی موقفا.

و اتجاهات الأفراد و میولهم و مواقفهم تؤثّر فی الرأی العام أیضا، فإذا کان میل الإنسان إلی الظلم التفّ حول الظالم، بینما إذا کان میله إلی العبادة التفّ حول العابد، و هذه الالتفافات سواء فی هذا الجانب أو فی الجانب الآخر تکوّن الرأی العام لتلک الطوائف التی تمیل إلی هذا أو إلی ذاک.

هذا، و قد تکون میول الرأی العام مع السلام، و قد تکون مع الحرب عند ما یصبح البلد هدفا لهجوم غادر، فیکون رد الفعل هو الحرب.

حادی عشر: الأسرة

الأسرة «۱» هی عماد المجتمع و هی الوعاء الذی ینهل من خلاله الأطفال ألف

(۱) اصطلاح یطلق علی الزوج و الزوجة و أولادهما غیر المتزوجین الذین یقیمون فی مسکن

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۰۲

باء الحیاة و ینهلون الثقافة و العمل و الحبّ و العاطفة، و هی المدرسة الأولی فی حیاة الطفل حیث تجیب علی استفساراته المتنوّعة. و هی مدرسة الأخلاق و الفضیلة، فالأطفال یستقون منها المثل و القیم. و الأسرة مسئولة عن تربیة الطفل عاطفیا و عقلیا و تعلیما، و هی تتکون علی أساس من الحب و الاحترام المتبادل. و هکذا تصبح الأسرة هی الأساس فی بناء الرأی العام سواء کان صالحا أو طالحا.

و قد قامت الحضارة الحدیثة بإهمال الأسرة متأثّرة بعاملین:

الأوّل: الشیوعیة؛ حیث تری الشیوعیة أنها تناقض الأسرة.

الثانی: الرأسمالیة؛ حیث استطاعت أن تفرّق بین أبناء الأسرة، فجعلت الأب یعمل فی مکان و الأمّ فی مکان آخر، و هکذا فرّقت بینهما، ثمّ فرقت بینهما و بین الأولاد عند ما جعلت ارتباط الأولاد بمدارسهم و معلمیهم أقوی من ارتباطهم ببیوتهم و بآبائهم. و عند ما تفککت الأسرة اضطرب الأبناء و تحولوا إلی أشخاص سلبیین، تتقاذف بهم الجریمة نحو السجون.

ثانی عشر: المدارس

یتلقی الطلاب تعلیمهم داخل المدارس، و یبدأ الطالب مواجهته للحیاة من داخل المدرسة حیث سیجد له رفاقا و یتّخذ لنفسه أصدقاء، و حیث یتعلّم فی

واحد. و تختلف عن العائلة باعتبار أن العائلة تطلق على الجماعة التى تقوم فى مسكن واحد و تتكون من الزوج و الزوجة و أولادهما الذكور و الإناث غير المتزوجين و الأولاد المتزوجين و أبنائهم و غيرهم من الأقارب كالعم و العمة و ابنة الأرمل الذين يقيمون فى نفس المسكن و يعيشون فى حياة اجتماعية و اقتصادية واحدة تحت إشراف رئيس العائلة. و تعرّف الاسرة لغة: الدرع الحصينة، و إن أسرة الرجل عشيرته و رهطه الأدنون لأنه يتقوى بهم. راجع لسان العرب: ج ۴ ص ۲۰، معجم البحرين: ج ۳ ص ۲۰۷.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۰۳

المدرسة كلّ شيء من علوم و فنون و أخلاق و قيم؛ لذا كان للمدرسة تأثير كبير على الرأى العام، و هى التى تصنع مزاج الرأى العام. فالمدارس الصينية مثلا- تقدّم نموذجا لإنسان صينى، يمتاز بثقافة معيّنة و بآراء معيّنة فى الحياة. و كذا الحال بالنسبة للمدارس الأمريكية، حيث تصنع أشخاصا يمتازون بكونهم ينتمون إلى الثقافة الأمريكية. و قد يكون هنا جامع فى جميع هذه المدارس، كما فى التوقّف عند الإشارة الضوئية، فجميع أرباب السيارات من عادتهم أن يقفوا عند الإشارة الضوئية لكن الرجل الصينى يقف عند الإشارة الخضراء بينما الآخرون يقفون عند الإشارة الحمراء. فوقوف الجميع هو قاسم مشترك بين الجميع لكن الاختلاف فى نوعية الوقوف.

و المدارس بصورة عامّة تبنى عند الأطفال احترام الشخص و احترام المجتمع و التأكيد على العمل و المثابرة و النجاح، كما تبنى البناء الدينى و الخلقى الرفيع، و تدرّبهم على الشجاعة و الإيثار و الالتزام بالدين و الوطنية، الوطنية فى الإطار الإسلامى الذى يعنى الوطن الإسلامى الذى لا يؤمن بالحدود الجغرافية أو القومية أو الوطنية فى الإطار القومى و لا بالحواجز النفسية المصطنعة.

و يمكن للمدارس أن تصنع أناسا مهزومين و ساقطين خلقيا و بعيدين عن الدين و الوطنية إذا كان المشرفون عليها أناسا طالحين.

و المدرسة تخرّج نماذج للمجتمع تؤثّر تأثيرا كبيرا فى الرأى العام، عندما تخرج من يرى أن وطنه فوق الأوطان الأخرى يتحوّل إلى هتلر جديد «۱»، أمّا إذا

---

(۱) فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة هاآريتس فى ۱۵/ ۲/ ۱۹۹۵ عن الأصولية الصهيونية فى المدارس الإسرائيلية مقالة جاء فيها: أثبت الأستاذ بارتال من جامعة تل‌أبيب فى دراسة قريبة العهد إلى أىّ حدّ عبئ النظام التربوى الإسرائيلى لتبرير موقف إسرائيل من الصراع العربى الإسرائيلى، و ألحّ على ضرورة تغيير الطريقة التى يجرى فيها الكلام عن العرب فى الكتب المدرسية. إنّ التعليم المتعلّق بالمحرقة و المذابح ساهم إلى حدّ بعيد فى خلق

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۰۴

خرجت من يعتقد بالوطنية فى الإطار القرآنى؛ حيث جاء فى القرآن الكريم:

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ «۱»، يكون وطنه وطنا طبيعيا فطريا، إلى غير ذلك من الأمور التى تبنيها المدارس فى نفوس الأطفال.

ثالث عشر: الخرافات و الأساطير

و للخرافات سلطة كبيرة على الرأى العام، فكلّما كان الشعب أميا و غير مثقّف كانت سلطة الخرافة عليه ذات تأثير كبير.

و قد أصبحت بعض هذه الخرافات جزءا من حياة الشعوب، و قد نجد الخرافة حتّى فى المجتمعات الإسلامية بالرغم من أنّ الإسلام دين العقل و هو يحارب الخرافة و يقف موقفا صارما من المتأثّرين بها.

و هناك فرق بين الأسطورة و الخرافة:

فالأسطورة تطلق على الأشياء القديمة المغمورة فى القدم. بينما الخرافة تطلق على كلّ ما لا يتّفق و العقل، و قد ذكر القرآن الكريم عن الكفار: وَ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا «۲». و غالبا ما تكون الخرافة

ذهنیة البلد المحاصر فی إسرائیل و غذّی الاعتقاد القائل بأنّ الیهود متفوّقون علی غیرهم، و أنهم دوما علی حق. و أضاف: إنّ اسرائیل استخدمت التاریخ و العلوم الأخری لفائدة الإیدیولوجیة الصهیونیة، ثم إنّ التوراة توزّع علی الجیش الإسرائیلی متضمّنة لمقدمة للحاخام «غادنافون» و مزودة بمفاهیم قومیة متطرفة تؤکد علی العداء بین الیهود و سائر الشعوب الأخری، و أنّ أرض فلسطین هی حقهم، و ألحق بالتوراة أطلسا یستطیع عبره کل جندی أن یجد خریطة إسرائیل الکبری التی تشمل الأردن، و مزودة بخریطة ثانیة تدّعی «الأرض التی وهبها اللّه للیهود». و قد ذیّلت بالعبارة: «الأرض التی تمتد من نهر مصر إلی نهر الفرات الکبیر». نقلا عن کتاب: الأساطیر المؤسسة للسیاسة الإسرائیلیة ص ۳۴۸- ۳۵۰ للمؤلف روجیه غارودی «بتصرف».

(۱) سورة الحجرات: الآیة ۱۳.

(۲) سورة الفرقان: الآیة ۵.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۰۵

منسوجة حول بعض الأشخاص الذین یمتازون بالشجاعة و الإقدام، و هکذا الأساطیر عند ما یکون أبطالها تاریخیین. فکلّ شعب من الشعوب یحترم رجاله الماضین؛ و هذا هو دأب العقلاء، أمّا عند الجهلاء فإنّهم یدخلون إلی جانب الاحترام التقدیس الزائد و یربطون هؤلاء الأبطال بجملة کبیرة من الأساطیر الخرافیة.

و یمکننا ملاحظة أثر الخرافة فی الرأی العام فی المجتمعات التی تؤمن بالخرافة عن تلک المجتمعات التی لا تؤمن بها. و هذا الأثر جلی و واضح فی السلوک الیومی لهذه المجتمعات و فی الفترات الحرجة التی تمر بها فی حیاتها.

رابع عشر: القادة

القادة هم أشخاص متمیّزون عن الآخرین، یقومون بقیادة الأفراد أو الجماعات دینیا أو سیاسیا أو مالیا، فیصبح لدینا قائد دینی و قائد سیاسی و قائد مالی أو غیر ذلک.

و القائد هو القادر علی تکوین الرأی العام، مثلا: القائد فی قریة لا یتجاوز عدد بیوتها المائة قد یکوّن الرأی العام لهذه القریة الصغیرة لأنّه متّبع و مطاع، و من الواضح أنّ المتّبع- بالفتح- یؤثّر فی المتّبع- بالکسر-.

و لا یخفی أنّ القیادة الدینیة الصحیحة أفضل القیادات فی التأثیر؛ حیث أنّها دین و دنیا، و الإنسان یتکوّن من جزئی: الروح و البدن. و من الواضح أنّ الروح لا تشبع إلّا بالدین المرتبط بالآخرة و بالمصیر الذی ینتظره البشر بالإضافة إلی ارتباطه بالدنیا، و لذا کان القادة غیر الدینیین بحاجة إلی القادة الدینیین لتسهیل أمورهم، و لا فرق هنا فی هذه الفکرة أن یکون القائد الدینی قائدا حقیقیا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۰۶

و واقعیا أو دینیا مزیفا، فملوک بنی العبّاس و بنی أمیّة و من أشبههم هم قادة دینیون مزیفون.

و علی أی حال: فالقادة بأجمعهم سواء کانوا فی مصاف الجیدین أو فی مصاف المزیفین لهم تأثیر کبیر علی الرأی العام «۱».

(۱) و یری البعض أنّ هناک عوامل أخری مؤثرة فی تکوین الرأی العام، منها: ۱- طبیعة النظام السیاسی. ۲- نوعیة وسائل الإعلام و الاتصال. ۳- الحالة الاجتماعیة و الاقتصادیة للفرد، باعتبار أنّ هذه الحالة تؤثر فی أفکاره و آرائه تجاه المشاکل أو المواضیع المطروحة للبحث و النقاش فی فترة زمنیة معینة. ۴- قوة الشائعات و ضعفها. ۵- التحدیات. ۶- الإمکانیات.

۷- الحاجات.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۰۷

قواعد الرأی العام

اشارة

مسألة: یجب التوجه للقواعد التی تحکم الرأی العام، و من تلک القواعد:

۱- أنه الموقف الاختیاری الذی یتّخذه المرء إزاء شیء معیّن، من عقیدة أو عمل متنازع علیه قابل للجدل و الأخذ و العطاء، أمّا المسلّمات فلا تسمّی رأیا عاما، فإذا کان هناک أناس یقولون بأنّ الشمس شمس و لیست بقمر فإنّ ذلک لا یسمّی رأیا عاما.

۲- هناک فرق بین الجماعة و الجمهور، فالجماعة عبارة عن أناس خاصین و یقل عددهم عن الجمهور، و قد یعبّر عن الجماهیر لإفادة جانب عملی و مهنی مثل جمهور الحدّادین و جمهور النجارین و جمهور البنائین.

۳- یشترط لقیام الرأی العام أن یکون شعبیا لا- برجوازیا. نعم، یصحّ أن یخصّص الرأی العام البرجوازی، أمّا الرأی العام بالصیغة المطلقة فالمراد به:

الشعبی.

۴- هناک رأی خاصّ فی قبال الرأی العام مثل رأی الأدباء، و هنا یصحّ بأن نقول «الرأی العام عند الأدباء»، لکن الرأی العام المطلق إنّما یشتمل علی الجمیع.

۵- الرأی العام هو اجتماع الآراء فی مسألة أو قضیة اقتصادیة أو سیاسیة أو اجتماعیة أو غیر ذلک من المسائل التی تحتمل الجانبین، فیقف البعض إلی هذا الجانب و البعض الآخر إلی الجانب الآخر، و معنی هذا أنّ الرأی العام هو العموم بشرط أن یکون نافذا عن اختیار و إقناع بدون إکراه فردی أو إکراه

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۰۸

أجوائی.

۶- الآراء التی تفرضها التنظیمات و الأحزاب و الهیئات و الجماعات ذات السلطة علی الأفراد بالقهر و القسر لا تسمّی رأیا عاما، مهما کانت درجة الاتّفاق فی تلک الآراء، فالاتّفاق فی الآراء لیس اتّفاقا بقدر ما هو إملاء من الغیر قسرا، سواء کان القسر یشعر به الناس أو قسرا لا یشعر به الناس لحبّ، أو لخوف من عدو أو نحو ذلک.

۷- الرأی العام الذی یصنع من الهیجان و الإثارة و التخویف و الترغیب و ما أشبه ذلک نتیجة لظروف خاصّة، مثلا قبل حدوث السیل أو الحرب أو هجوم العدو أو ما أشبه ذلک، من شأنه أنه لا یدوم طویلا؛ لأنّه لم یکن نابعا من القلب و الاعتقاد و الرأی، و إنّما هو رأی جاء به هؤلاء فی ظرف خاص و معیّن. نعم، یصحّ أن نقول: إنّ الرأی العام العالمی ضد هتلر، فإنّ هذا الرأی العام طارئ لکنه غیر عادی.

۸- الرأی العام شیء، و وسائل تصویر هذا الرأی العام أخذا و عطاء شیء آخر، مثلا المذیاع و التلفاز و ما أشبه ذلک تکوّن الرأی العام، لا أنّها رأی عام، بل هی وسائل سمعیة و بصریة لإیجاد الرأی العام، أو الاستفادة منه.

۹- لا- فرق فی الرأی العام أن یکون سلبیا أو إیجابیا، مثلا- الرأی العام الحربی؛ فیما إذا اتجهت دولة إلی الحرب، أو الرأی العام السلمی؛ فیما إذا اتجهت دولة نحو السلم.

۱۰- التوافق و التخالف فی السلطة الدیکتاتوریة لا یشکّل رأیا عاما بقول مطلق، بل هو انصیاع و اتباع للسلطة المفروضة فرضا.

۱۱- الأفکار الثابتة و البدیهیة لا- تعتبر رأیا عاما کما أشرنا فیما سبق، فالقول بأنّ التوقّی فی فصل الشتاء لازم لا یعتبر رأیا عاما اصطلاحیا، و إن کان الجمیع

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۰۹

يتّفقون على هذا الرأى.

۱۲- لا يلزم فى الرأى العام أن تجتمع عنده كلّ الآراء، بل الرأى العام هو الذى تكفى فيه الشهرة أى هو الذى يمثّل الأكثرية المطلقة لا الأكثرية المقيّدة، مثلا إذا كان ۹۰٪ رأيهم هكذا فهذا يسمّى رأيا عاما و لا يعتنى بالباقى و هو ۱۰٪ من الذين لا رأى لهم فى الموضوع أو ذوى الرأى المخالف.

۱۳- الرأى العام من الناحية الفعلية هو حصيلة معرفة الفرد، فكلّما كانت معرفة الفرد عينية و حرّة كان رأيه انتقائيا و حرّا، أمّا هل أنّه مطابق للواقع أو ليس بمطابق فهو شىء آخر. و الكلام الآن ليس فى الحقّ و الصدق و إنّما فى الرأى العام بميزاته و صفاته و خصوصياته.

۱۴- الرأى العام الناتج عن الخوف و ما أشبه ذلك بسبب الديكتاتور المتسلط بالاستخبارات و التهديد و الرعب لا يسمّى رأيا عاما، بل هو رأى ظاهرى فى الناس تقف وراءه السلطة الطاغية، و مثل هذا و إن كان رأيا عاما صوريا لكنه رأى عام مخادع و ليس رأيا عاما حقيقيا.

۱۵- الرأى العام قد يكون يقظا و قد يكون نائما، مثلا الرأى العام الذى هو فى معرض العمل و الديناميكية هو رأى عام قائم، أمّا أنه لو كان كذا لكان الرأى العام كذا على نحو التعليق. فليس هو برأى عام على الاصطلاح الذى نصطلح عليه فى هذا الكتاب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۱۰

الثبات

مسألة: من أسباب تكوّن الرأى العام الثبات فى الثابتات و التلوّن فى المتغيرات، فإن الأصل هو الثبات فى غالب الأشياء إلّا ما خرج. و الإنسان بطبيعته ثابت فى أغلب الأحيان و فى أكثر أموره إلّا إذا كان هناك دافع يزيحه عن الثبات إلى عدم الثبات، كالثبات فى الأكل فى أوقات خاصّة و الثبات فى ارتداء الملابس بألوان خاصّة فى كل الأوقات. فالغالب أنّ الناس لا يحبّون الألوان الصارخة فى اللباس أو الألوان البيضاء كاملا أو الخضراء كاملا أو السوداء كاملا إلّا فى أوقات خاصّة، كما أنهم ثابتون فى اختيار المنازل الجميلة ذات النافورات و الأحواض و الحدائق النضرة، إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة، و هذه الأمور الثابتة هى بطبيعتها تصنع الرأى العام.

فالرأى العام هو المسئول عن اختيار البيوت ذات السعة المعيّنة و ذات الحدائق و ما أشبه ذلك.

نعم، كثير من الأشياء لا يريدها الإنسان ثابتة كعدم الثبات فى أشكال الملابس؛ و لذا نجدهم يغيّرونها أسبوعا بعد آخر سواء من حيث التفصيل أو من حيث اللون، و هكذا فى كيفية الأكل، فهم لا يعتادون أ كلّ لون واحد على طيلة الأيّام و إنّما يلوّنون فى مواده و خصوصياته، و غالب النساء يردن الثبات على زوج يقتصر على زوجة واحدة و لا يرغبن بالزوج الذى يقدم على الزواج من زوجة ثانية أو أكثر. و عكس الأمر نجده عند الرجال؛ فهم يحبّون النساء اللاتى يعطين الحرّية لأزواجهن فى الزواج مرّة ثانية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۱۱

لذا نجد فى بلاد الإسلام، فى الوقت الحاضر يتزوّج الرجل زوجة واحدة.

بينما كانت العادة عند المسلمين فى الأزمنة الغابرة الزواج من عدّة زوجات، فالأمر يتأثّر كثيرا بالرأى العام و بالقوانين الوضعية و بالظروف المحيطة بالمجتمع كالظروف الاقتصادية و الاجتماعية.

و إذا أردنا أن نعطى المزيد من الأمثلة على أثر الثبات فى الرأى العام، ضربنا مثلا بالمرشح الذى يجبر الناس على لبس زى موحد، فإنّ كثيرا منهم سوف يبتعد عن هذا المرشح و يختارون من يمنحهم حرّية اختيار الملابس.

و قد تنقلب الصورة الثابتة عند بعض الأفراد إلى صورة أخرى، مثلا:

ينتخب الناس رئيسا لأنّهم أحبّوه و تصوّروه قادرا على حلّ مشكلاتهم و يخلصهم من معضلاتهم، ثمّ بعد توليه أربع سنوات أو أقل

تراهم يرفضونه بشدّة؛ لأنّهم لم يروه كما زعم من قبل فيختارون بديلا عنه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۱۲

التوازن بين الأهمّ و المهم

مسألـة: ينشأ الرأى العام من التـدبيرات التى توازن بين الأهم و المهم، فقـد نجـد الإنسان لا يريـد الشـيء لكنه يطلبه لأنّ أمره دائر بين الأهـم و المهم، كما لو كان الرأى العام مع الحرب بالرغم من أن الإنسان لا يريـده؛ لأنّه يراه أهم من عـدم الحرب، فالرأى العام حينئذ يكون مع الحرب مع أنّ الواقع و كوامن النفوس لا رغبة لها فيها، لأنّ الحرب معناها نشوء المشاكل و المعوقات.

لكن المحاربين يحاولون أن يبرروا الحرب، لا من أجل توضيح الواقع بل من أجل تبرير مواقفهم مستندين بذلك إلى قاعدة «الأهم و المهم».

و قد أشرنا- فى بعض كتبنا- إلى مسألة «الأهم و المهم» و أنّها قاعدة عقلية قبل أن تكون قاعدة شرعية.

و نرى فى القرآن الكريم إشارة إلى قاعـدة «الأهم و المهم»- كما أوردنا ذلك فى كتاب القواعد الفقهية- و هو قوله سبحانه و تعالى: وَ مٰا كٰانَ النّٰاسُ إِلّٰا أُمَّةً وٰاحِدَةً «۱»، و هكذا كان رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم فى مختلف مواقفه و كذلك كان أمير المؤمنين عليه السّلام فى انتهاج سياسة «الأهم و المهم».

و قد يكون الرأى العام بسبب نقص فى جانب من جوانب حياة الأمّة، مثلا

---

(۱) سورة يونس: الآيـة ۱۹، و عن قاعـدة الأهم و المهم راجع كتاب القواعـد الفقهيـة للإمام المؤلف قدس سره إصدار معهد التعاليم الإسلامية، طهران سنة ۱۴۱۴ ه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۱۳

الدولـة الضـعيفة؛ حيث تكون ضـعيفة فى ذاتها و تشـعر بالنقص و الألم من هذه الناحية، فتميل إلى التعويض عن ذلك بالميل الشديد إلى الاعتزاز بالعظمـة و الوطنيـة و السـيادة الشخصـية و التاريـخ المجيـد و ما أشـبه ذلك، و لـذا نجد أنّ الحكومات الديكتاتورية التى تعمل على نفض الناس من حولها تميل إلى إظهار نفسـها بمظهر القوّة فى المناسـبات و فى الأزمنـة المختلفـة كالأعياد الوطنية، فالناس يبررون مواقف بعضهم بهذه الأشكال، و هذا أمر حاكم فى الفرد، كما و أنّه حاكم فى الشعب أو الأمّة أو ما أشبه ذلك.

فغالبا نجد الفرد أنّه عند ما يكون على نقص فى جانب كالفقر و المرض و الغربة، فيعوّض عن ذلك بشيء آخر كالانغماس فى الفرح و اللعب و ما أشبه ذلك.

و إنّ التبـديل قـد يجرى من الـداخل إلى الخـارج، مثلاـ الجماعـة التى تعـانى من مشاكل داخليـة تحاول أن تنقل هـذه المشاكل إلى الخارج نحو عـدوّ و همّى، زاعمـة بأنّ هذا العدو يريد القضاء عليهم، فينقل العداء الداخلى إلى عداء الخارجى، أو العكس، أى عند ما يكون هناك عدوّ خارجى و لا تقف الأمّة بوجهه يتحوّل الصـراع معه إلى صـراع داخلى. فالرغبة فى الصـراع كامنة فى نفوسهم، و إذا لم يصـرفوها فى مكانها اللائق فإنهم يصـرفونها فى مكان غير لائق. و هكـذا كانت أوربا أيّام الحرب العالميـة الثانية، فقد كانت الدول الأوربيـة على عداء مستحكم، و قد وجدت هذه الدول فى النازية مبررا لنقل العداء الداخلى فيما بينها إلى الخارج لتصـبح فى مواجهة هتلر، و هكـذا الأـمر بالنسبة إلى موسـلينى، و كـذلك فى عهـد سـتالين و من أشـبههم. فالرأى العام فى الـداخل يتكون بسـبب إرادة التبديل و نقل الشيء من مكانه الواقعى إلى مكان آخر، و كذلك قد يكون الرأى العام على العكس من ذلك تماما،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۱۴

و فى قبال هذا المثل الذى ضربناه بحالة أوربا فى الحرب العالمية الثانية، نجد الحالة المعاكسة عند الدول الإسلامية التى لم تقف بوجه

عدوها المشترک و هو العدو الصهیونی فانتقل هذا الصراع من الخارج إلی الداخل.

و النتیجة: إنّ الرأی العام یحصل بأحد أمور أربعة: إمّا بتمثیل النفس بالآخرین، أو بتمثیل الآخرین بالنفس فی طرف الإیجاب، أو فی الطرف السلبی من الناخبین. و کل هذه الأمور الأربعة إنّما تنشأ للتخفیف عن الألم و لجلب المنافع، و کذلک للحصول علی التوافق النوعی أی أن یوافق الإنسان نفسه مع الآخرین، فإذا عمّ هذا الأمر فی المجتمع یکون ذلک سببا من أسباب الرأی العام؛ إذ الإنسان بطبیعته یشعر باحتیاجه للأمن و الأمان و الوصول إلی حوائجه و أهدافه الواقعیة، و حیث یعرف الإنسان أنّه لا یستطیع أن یکون متوافقا دائما مع الآخرین لکن میله إلی التوافق هو الأمر الغالب علیه، لأنّ مصلحته فی التوافق أهمّ من مصلحته فی الانفراد بنظریاته الشخصیة، فالناس یتعلّمون فائدة التوافق و مزایاه منذ صغرهم.

فابتداء ینطلقون فی التوافق مع أسرهم ثمّ مجتمعاتهم الصغیرة ثمّ مجتمعاتهم الکبیرة.

إنّ الأفراد بطبیعتهم یفضلون الوصول إلی الهدف الأهم علی الوصول إلی الهدف المهم، أمّا ما یستشکل علی الحکومات الدیمقراطیة بأنها تجعل الشعب إمّعة للقادة، فهم کالغنم الذین یتبعون الراعی الذی یتقدّمهم، فهو أمر غیر صحیح، فالدیمقراطیة فی قبال الدیکتاتوریة، و الدیکتاتوریة هی أسوأ بکثیر من الدیمقراطیة؛ حیث یتبع کلّ الناس قائدا واحدا هو الدیکتاتور، بینما فی الدیمقراطیة یتّبع کلّ جماعة قائدا هو أمیل إلی أهوائهم، مثلا القائد الدیکتاتور یرید تقویة الصناعات الخفیفة بینما الناس علی قسمین: قسم منهم

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۱۵

یرید تقویة الصناعات الخفیفة و قسم منهم یرید تقویة الصناعات الثقیلة، و هکذا بالنسبة إلی الزراعة و التجارة، فیعطی الحقّ للرأی العام فی الدیمقراطیة أکثر ممّا یعطی الحقّ فی الدیکتاتوریة.

و علی أی حال: فالرأی العام إنّما یتکون فیما یتکوّن من إرادة التوافق بین الآراء المختلفة و ملاحظة قانون الأهم و المهم.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۱۶

التبسیط

مسألة: ینبغی التوجّه إلی قاعدة التبسیط فی صنع الرأی العام، و التبسیط عبارة عن إرجاع شیء تؤثر فیه مؤثّرات متعدّدة إلی مؤثّر واحد؛ و ذلک لسهولة هذا الأمر و الارتقاء إلی عدّة عوامل، فهو شیء صعب بالنسبة إلی عامّة الناس؛ لأنّهم لا یتمکّنون أو لا یریدون التفکیر فی المؤثر الحقیقی من کلّ جوانبه، فالغالب أنّ الناس یردّون أمورهم بین ضدین بلا ملاحظة أنّ هناک أضدادا أخری. فمثلا یتصوّرون أنّ الأشیاء بین أبیض و أسود، أو أنّ الإنسان فقیر أو غنی، أو عالم أو جاهل، فلا یتصوّرون ما عدا الأبیض و الأسود من الألوان الأخری کالأحمر و الأخضر و الأصفر، و لا یتصوّرون أنّ الغنی و الفقیر هما لفظان متضایفان، فالفقیر ذو مراتب و الغنی فیه مراتب، و هکذا بالنسبة إلی سائر الأضداد، نعم إذا دار الأمر بین الوجود و العدم یکون للنقیضین اللذین لا ثالث لهما، مثل أنّ الإنسان إنّما هو موجود أو معدوم، و هکذا.

نعم، هناک أضداد لا ثالث لها مثل النور و الظلمة بناء علی القول بأنّهما ضدان. و لا شکّ أنّ فی النور أیضا أقساما و فی الظلمة أقساما، و لهذا قال سبحانه و تعالی بالنسبة إلی الظلمة الشدیدة التی فیها الکفار: أَوْ کَظُلُماتٍ فِی بَحْرٍ لُجِّیٍّ یَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إِذا أَخْرَجَ یَدَهُ لَمْ یَکَدْ یَراها وَ مَنْ لَمْ یَجْعَلِ اللّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ «۱»، مثلا یقال: «إنّ المرشح الفلانی

---

(۱) سورة النور: الآیة ۴۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۱۷

إنسـان رءوف بالناس» و کلّهم یردّدون أنّه رءوف بالناس؛ و لـذلک ینتخبونه فی وقت الانتخابات، و إذا کانت صـفة الرأفـة غیر کافیة لانتخـاب صاحبهـا من قبل الناس، فهناک الحزم، و هناک إدارة البلاد، و هنـاک تحسـین أوضاع الناس، إلی غیر ذلک من الأمور. فإنّ التبسـیط یوجب الانسیاق وراء ذلک السبب المبسط، بینما الأسـباب المتعـدّدة هی التی تتـدخّل فی الانتخابات، و غالبا ما تساعد اللغة علی هـذا الشـیء؛ إذ تساعـد الفرد علی أن ینظر إلی شـیء أو إلی شـخص أو إلی موقـف علی أسـاس غیر واقعی، بنظرة أنّه أبیض أو أسود، بینمـا الأبیض له مراتب و الأسود له مراتب، فلیس بینهما کل البعـد و إنّما بعض البعـد، هـذا بالنسـبة إلی غالب الناس، أمّا الرأی العام المطّلع علی ما ذکرناه، فإنّه یستند فی قراراته إلی واقع المعرفة لا إلی القبول أو الردّ البسـیطین بل یسـتند بالإضافة إلی ذلک إلی التفهّم و الإدراک و التمحیص و تحقّق أکبر عـدد ممکن من العوامل الواردة المتعلّقة بهذا الموضوع؛ فلذا یکون أقرب إلی الواقع؛ لأنّ الأسباب لیست کلّها ظاهرة عندنا و إنّما الظاهر ممکن فحصه و تمحیصه.

و بهذا الصدد یقال: إنّ المرض المحدد یضـره اللبن ضـررا مطلقا. و قد جیء بطبیب حاذق، و هو أخ المجدد الشیرازی- و اسمه السید أسـد الله- إلی مریض ابتلی بمرض، فوصف له اللبن فقـالوا له: إنّه یضـر و لاـ ینفع و أحیانـا یقتـل المریض. قـال: «هل تعلمون أنّ هـذا المرض له ثلاثون قسـما: تسع و عشـرون من الأقسام یقتله اللبن أما القسم الأخیر و هو الـذی ابتلی به المریض فإنّما شـفاؤه فی اللبن» و بالفعـل فقـد برئ من مرضه. و هکـذا القول بـأنّ کـلّ مریض ینفعه الإسبرین، بینما اللازم علی الطبیب أن یفحص المریض لیعرف إذا کان هـذا الـدواء ینفعه أو لا ینفعه، و کـذلک فی العلوم الاقتصادیة و السیاسـیة و الاجتماعیة و التربویة و غیرها، و لذا قال بعض علماء الغرب بهذا الصدد: «إنّ القضایا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۱۸

و المقولات اللفظیـة، و کـذا التعاریف الموجزة للفعل أو الإجراء، تکون هامّـة إلی أقصـی حدّ عند ما لا یکون الرأی محدّد المعالم، و عند ما یکون الناس علی استعداد لقبول ما یوحی إلیهم من مصدر موثوق به یسعون إلیه لیزودهم بتفسیر ما أو آخر» «۱». و لذا ورد فی الحـدیث: (أعقـل النـاس من جمع عقول الناس إلی عقله) «۲»، فالواضـح أنّ من یجمـع العقـول إلی عقله یقلّب وجوه الآـراء و یعرف الضارّ و النافع و یعرف الضار و الأضر و النافع و الأنفع، و لهذا یصیب الهدف أفضل من غیره.

و من اللازم علی الحکومـات الصـحیحة أن تربّی النـاس علی التحقیق و الفحص و التمحیص حتّی یصلوا إلی الهـدف أو إلی مـا قبل الهدف بشیء قلیل، و لا یکونوا بعیدین عن الهدف بأمیال.

و الحاصل: أنّه یجب علی الإنسان الذی یرید إصابة الواقع أو قریبا من الواقع أن یجمع ألوانا من المعرفة بالإضافة إلی السـمو الروحی و الاستشفاف النفسی حتّی یتمکّن من الوصول إلی الهدف أو یتمکّن من قرب الوصول، و کمثال علی ذلک نقول إنّ الحرکة الجزائریة و الحرکة الهندیة کلتیهما کانتا حرکتین تهدفان إلی الاسـتقلال، لکن إنّ حرکة الجزائر کانت أعنف، و لذا قتل تسـعة ملایین جزائری ملیون و نصف ناهیک عن انهدام الاقتصاد و کثرة المشوهین و المعاقین إلی غیر ذلک. حتّی تمکّنوا من النجاة من الاسـتعمار الفرنسی «۳»، بینما حرکة

---

(۱) راجع الرأی العام و تأثیره بالإعلام و الدعایة: الکتاب الأول: ص ۱۵۲ للدکتور محمد عبد القادر حاتم.

(۲) جاء فی کتاب الانتصار: ص ۲۵۴ عن علی علیه السّلام: (رحم اللّه من ضمّ عقول الناس إلی عقله).

و فی شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۸ ص ۳۸۲: (أعقل الناس من شارک الرجال فی عقولها).

(۳) احتلت فرنسا الجزائر فی الخامس من تموز سنة ۱۸۳۰ م و دام هذا الاحتلال ۱۳۲ سنة،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۱۹

الهند التقلیدیة بقیادة حزب المؤتمر الهندی «۱» کانت حرکة لم تنتهج العنف و قد تمکّنت من تحریر الهند ذات الأربعمائة و خمسـین

ملیون نسمة فی سنة ألف و تسعمائة و سبع و أربعین میلادیة بدون خسائر فادحة، و إنّما کانت الخسارة التی وقعت و هی أربعة ملایین قد وقعت حین انفصال الهند عن الباکستان «۲»، فکان ذلک خطا من الأخطاء؛ حیث أنّ بعض زعماء حزب المؤتمر الهندی کانوا یطالبون بإعطاء الأکثریة من الأقلّیة المسلمة حقوقها حتّی لا یضطروا للانفصال، بینما أکثریة أعضاء حزب المؤتمر کانوا یطالبون بعدم إعطاء الأکثریة من الأقلّیة المسلمة حقوقها، ممّا اضطر المسلمین إلی طلب الانفصال، هذا بالإضافة إلی ما وقع من المآسی التی لا زالت تحدث إلی یومنا

و قامت ثورات عدیدة ضد هذا الاحتلال، أبرزها ثورة عبد القادر الجزائری، و ثورة إخوان الطیبة، و ثورة أبو خضرة، و ثورة أولاد سیدی الشیخ، و ثورة الحاج محمد المقراتی. و قد واجه الاستعمار الفرنسی هذه الثورات و غیرها بکل قسوة و عنف، حتی أنهم قتلوا فی الیوم الثامن من أیار سنة ۱۹۴۵ م أکثر من خمسة و أربعین ألف مواطن جزائری. و شکلت الحکومة المؤقتة الجزائریة فی ۱۹ أیلول سنة ۱۹۵۸ م برئاسة فرحات عباس معلنة انتهاء الاستعمار الفرنسی، و تحقق الاستقلال فی آذار سنة ۱۹۶۲ و عین أحمد بن بیلا اوّل رئیس للجزائر.

(۱) حزب المؤتمر: أسّسه مجموعة من المفکرین الهنود، فی مجتمع یتکون من مائة و خمسین مذهبا و سبعمائة لغة و ثلاثة آلاف قومیة و ستمائة حکومة لمقاومة الاستعمار البریطانی سنة ۱۳۰۳ ه (۱۸۸۵ م) و عقد مؤتمره التأسیسی فی بومبای من نفس السنة، و قد تناوب علی رئاسته عدّة زعماء، منهم: دادابیه ناروجی، و کوخال، و کرفال میها و بیلاک، و غاندی، و نهرو، و شاستری، و أندیرا غاندی، و قد حقّق الحزب مکاسب جمّة للشعب الهندی و علی رأسها استقلال البلاد سنة ۱۳۶۶ ه (۱۹۴۷ م)، و فی سنة ۱۹۷۷ م حدث انشقاق فی الحزب، فجناح تزعمته أندیرا غاندی و آخر تزعمه سردار سینغ وی شافان، و من بعد أندیرا غاندی تزعم ابنها راجیف ثم ب ف ناراسیمهاراو. راجع موسوعة السیاسة: ج ۲ ص ۵۱۹ و «عند قدمی غاندی» لبراسات، و «قصتی مع الحقیقة» لغاندی، و «لمحات من تاریخ العالم» لنهرو.

(۲) حدث ذلک فی سنة ۱۹۴۷ م عند ما أعلن محمد علی جناح قیام دولة إسلامیة اسمها الباکستان.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۲۰

هذا، و قرابة خمسین سنة من مأساة کشمیر أولا، و مأساة انفصال بنغلادش «۱»- الباکستان الشرقیة- عن الباکستان الغربیة ثانیا، و فی الحرب بین الهند و الباکستان قتل أکثر من ثلاثة ملایین.

---

(۱) کانت بنغلادش قبل آذار سنة ۱۹۷۱ م تدعی باکستان الشرقیة، و کانت تشکل إحدی المقاطعات الخمس التی تؤلف باکستان بعد انفصالها عن الهند سنة ۱۹۴۷ م، و انفصلت بنغلادش فی عهد مجیب الرحمن و بتشجیع من الهند ضد الباکستان. راجع موسوعة السیاسة: ج ۱ ص ۵۷۱.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۲۱

علاقة التفکیر بالتناقض و التضادّ

مسألة: من أسس الرأی العام أنّ الأمر إمّا هذا و إمّا ذاک، و هذه حقیقة بالنسبة إلی التناقض- و هو إمّا وجود أو عدم-، و من المحال جمعهما، کما و أنّه من المحال رفعهما، و هذا المنطق ینسب إلی أرسطو، أمّا منطق الدیالکتیک فلیس أکثر من مغالطة صریحة، و قد أشرنا إلی هذا الأمر فی بعض کتبنا «۱»، کما ألمعنا إلیه سابقا.

نعم، کون الأمر إمّا هذا أو ذاک لا یمکن جمعهما و لا یمکن نفیهما خاصا بالتناقض. أمّا فی غیر التناقض فلا یصحّ هذا التردید؛

لإمکان أن یکون وجودین و لإمکان أن یکون عـدمین، فلا یصـح عند العقلاء أن یقال: اللون إمّا أبیض أو أسود؛ لإمکان عدمهما بأن یکون أصـفر، کما لا یصـح أن یقال: هذا إمّا إنسان و إمّا حیوان؛ لإمکان أن یکون کلاهما و هو الإنسان؛ حیث أنّه حیوان و إنسان، و لـذا فاللازم فی الحصـر أن یعرض علی أنّه من التنـاقض أوّلا فإن کان من التناقض صـح الحصـر بین هـذا أو ذاک، و إذا لم یکن من التناقض لم یصح ذلک، فقول بعضهم: «الأشیاء دائما بین هذا و هذا» غیر صحیح. مثلا: یقول بعضهم اللون إما أبیض أو أسود، و الناس إمـا أخیـار و إما أشرار، و الشـخص إما غنی أو فقیر، و المعتمـد إما خائن أو أمین، و الحکومـة إما دیمقراطیـة أو غیر دیمقراطیـة، فإنّ هناک فرقا بین أن یقال: هکذا، و هو صحیح. و بین أن یقال:

---

(۱) راجع کتاب: نقد النظریة الدیالکتیکیة للمؤلف قدس سره.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۲۲

الحکومـة إما دیمقراطیـة أو دیکتاتوریـة، و هکـذا بالنسبـة إلی کلّ تردیـدین. أمّا ظهور القضایا فاللازم أن تقاس بالمنطق، و لـذا یقال للمنطق: نظام العلوم.

و حاصل المنطق یرجع إلی الأشـکال الأربعة بشـرائطها المعروفة، و أن یکون فی موادها من الصـناعات الخمس، و الصناعات الخمس لیست کلّها برهانیة و إنّما البرهان إحدی الصناعات الخمس کما ذکر فی المنطق.

ثم إنّ المنطق الأرسطی لیس إبداعا من أرسطو و إنّما کشفا منه، کما أنّ قانون أرخمیدس «۱» لیس إبداعا منه و إنّما هو کشف.

و علی کلّ: فمن أسس الرأی العام التفکیر، إمّا هذا و إمّا هذا فی المنطق التناقضی، و عدم إمّا هذا و إما هذا فی غیر التناقض.

نعم، هناک أشیاء عقلیة أخری ترجع إلی التناقض فی استحالتها، مثلا:

التضـاد، و کون الکـلّ یسـاوی الجزء، و الـدور کلّها محال؛ لأنّها ترجع إلی التناقض، و کلّ ما لا یرجع إلی التناقض فلیس محالا، حتّی وجود شریک الباری محال، لانه راجع إلی التناقض أیضا.

و لاـ یخفی أنّ النـاس فی غیر التنـاقض و مـا ترجع إلیهـا المحالاـت لاـ یکون تفکیرهم صـحیحا علی الأغلب؛ لأنّ تفکیرهم یرجع إلی الإطلاق بین الأمور النسبیـة، مثلا: فلان ناجـح أو فاشل لیس علی إطلاقه و إنما یجب أن نعرف أنّ الفشل له درجات کما و أن النجاح له درجات.

نعم، الدرجـة الأـخیرة من النجاـح و الدرجـة الأـخیرة من الفشـل متقابلان، و لا یعقل جمعهما و لا یعقل رفعهما بالنسـبة إلی الموضوع القابل، و إنّما ذکرنا موضوع القابل لأنّ فی غیر موضوع القابل لا یصدق لا هذا و لا ذاک.

---

(۱) و ینص قـانون أرخمیـدس علی أن کـل جسم إذا ما غمر فی سائل یتلقی دفعـة عمودیـة من أسـفل إلی أعلی توازی ثقل ما شـغل مکانه من السائل. راجع المنجد فی الاعلام: ص ۳۳.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۲۳

مثلا الإنسان إمّا عاقل و إمّا مجنون، أمّا الله سبحانه و تعالی فلیس بعاقل و لا بمجنون؛ لأنّ الله لیس محل ورود هاتین الصفتین، کما أنّه لا یصح أن یقال: الحائط إمّا سـمیع أو أصم؛ لأنّ الحائط لیس موضعا قابلا لهاتین الصفتین؛ فالسمع و الصمم یمکن نسبتهما للإنسان و الحیوان و الملـک و الجن و من أشـبه. و هـذه مبـاحث فلسـفیة لیست من شـأن هـذا الکتـاب التعرّض لها، و إنّما أردنا الإشارة إلی أنّ التفکیر بالنسبة إلی التناقض و التضاد و سائر المحالات و ما أشبه، فکذلک التفکیر النسبی هو أساس الرأی العام.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۲۴

العاطفة و الرأی العام

مسألة: العاطفة لها سلطة على الإنسان غير الحكيم حيث ترجّح عنده على سلطة التعقّل، و هذا السلوك يطلق عليه في الشريعة الإسلامية بالهوى؛ و لذا قال سبحانه و تعالى: وَ أَمّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَ نَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى «۱»، و إنّ الأمر يتطلب خوفا من الله سبحانه و تعالى، و الخوف من الله سبحانه و تعالى عبارة عن تقييم الأشياء بموازينها الواقعية، لذا نرى أنّ بعض المدخنين بل أكثرهم يعترفون بأنه ضار لكنهم مع ذلك يرجحون العمل بهواهم و تقديمه على عقولهم فيدخنون، ثم ينتهى أمر جماعة منهم إلى الهلاك بالسرطان «۲» أو أمراض أخرى.

---

(۱) سورة النازعات: الآيتان ۴۰- ۴۱.

(۲) ذكرت الإحصاءات أنه يموت سنويا خمسة ملايين شخص بسبب التدخين، و أن ۳۰٪ من السرطانات سببها التدخين، فقد ذكرت المصادر العالمية: أن ۸۷٪ من سرطانات الرئة، و نحو ۹۶٪ من سرطانات الحنجرة، و ۷۶٪ من سرطانات المرىء، و ۲۱٪ من سرطانات عنق الرحم سببها التدخين. و أنّ أربعة آلاف و سبعمائة مادة سامة توجد في السيجارة الواحدة، و إن التدخين يولد الاكتئاب عند الإنسان، لأن النيكوتين يؤثر على الخلايا الدماغية المرتبطة بالاكتئاب.

علما بأنّ منطقة الشرق الأوسط وحدها تستهلك يوميا أكثر من ثمانية مليارات سيجارة، يقدر ثمنها ب ۵، ۲ مليار دولار، و هذا المبلغ يكفى للقضاء على الأمية في هذه المنطقة، و فى أمريكا وحدها أكثر من خمسين مليون شخص يتعاطى السجائر، إن مدمنى التدخين الذين بدءوا فى سن الخامسة عشر معرّضون لخطر الوفيات بسبب سرطانات الرئة بواقع واحد من خمسين، و فى غير أمريكا بواقع واحد من ثمانمائة. و إن الشخص الذى يدخن علبتين من السجائر فى اليوم ينقص خمس سنوات على الأقل من عمره المتوقع.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۲۵

تشخيص القضايا

اشارة

مسألة: يجب التوجّه إلى التشخيصات الحقة لكل فرد و التى يستلهمها من واقعه و رؤيته للأحداث، فإن لكلّ إنسان تشخيصاته التى يأخذها من مختلف مناحى الحياة، و هذه المناحى هى الدينية و الاجتماعية و الأخلاقية و غيرها، مثل تشخيصه أنّ إله الكون هو الله أو الصنم، و أنّه من الأفضل أن يتزوّج زوجة واحدة أو أكثر، و أن تجارة الطعام أهم أنواع التجارة لاحتياج الناس إليها، أو أنّ تجارة القماش أفضل و أغلى من تجارة الأطعمة، و أنّ الأفضل فى عالم الصناعات التوجه إلى الصناعات الخفيفة- لا الثقيلة-، أو التوجّه إلى الصناعات الثقيلة- لا الخفيفة-، و نحو ذلك من الأمور الكثيرة.

هذا من جانب، و من جانب آخر: فإنّ المفاهيم العامّة تشخص فى أمور خارجية كالعكس أى الأمور الخارجية توسّع فى كليات عقلية، مثلا:

مشخّصية الأخلاق الرفيعة يكمن فى سلامنا على كلّ واحد واحد. أو مشخّصية أنّ الشمس نجم يبزغ فى النهار، كما أنّ الحرّية و العدالة و القانون و الدين و ألوف المفردات الأخرى تشخّص فى الخارج من قضايا شخصية، فالإنسان إنّما يعاشر القضايا الشخصية لا الكلية، و إنّما الكليّات محتاجة إليها فى التطبيقات الجزئية الخارجية، و بهذا الصدد يقول أحد علماء الغرب: «إنّ العاطفة التى تتحقق بواسطتها فى عقل الفرد أسرته أو ناديه أو قريته أو بلاده إنّما تنبعث من صور غامضة و شخصية إلى حد كبير، و إنّ الدافع الذى نحسّ به لتشخيص بلادنا أو أى شىء آخر يوقظ عاطفة قوية فينا، و إنّما يدلّ على أنّ

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۲۶

تصوّراتنا شخصية جدّا إلى درجة أنّ شعورنا العميق يربط نفسه بصورة شخصية يتعذّر اجتنابها» «١».

و الرأى العام غالبا ما يتكوّن من هذه المشخّصات و التشخيصات، فالكلّيات و الجزئيات و التطبيقات هى التى تدفع بالإنسان إلى العمل و الحسن و القبح و الثواب و العقاب و غير ذلك، و كلّما كانت تلك أقرب إلى الواقع يكون الرأى العام أقرب إليه، و لـذا فاللازم أن يبحث الإنسان و يفحص فى المفردات، هل هى مصاديق عن تلك الآراء الكلية التى اتخذها قطعيا أم لا؟

كما أنّه يجب عليه أن يفحص فى الكليات هل هذه الكليات صحيحة أم غير صحيحة؟ و هل هى على الصحيح الذى يقول به المنطق الأرسطى، أم صحيح المنطق الديالكتيكى من جهة الكليات التى يتصوّرها كل منطق من هذين المنطقين، و إذا تحقّقت صحّة المنطق الأرسطى فهل من الصحيح أن الشكل الرابع مثلا من الأشكال الأربعة و التى شرائطها كذا و كذا أو من التى شرائطها كذا و كذا إن هـذا مما يعرف بالكليّات القطعيـة أو بالاستقراءات العامّـة، مثلا: «كلّ حيوان يحرّك فكّه الأسفل عنـد المضغ» إنّما يعرف بسبب الإحصاءات الدقيقة و الاستقراءات العامّة؛ لأنّه لا شأن للعقل و النظر فى هـذا الجزئى، أمّا أنّ الضـرب أو الجمع أو الجـذر أو المقابلة نتائجهـا كـذا و كـذا، فإنّمـا تعرف بالكليّات القطعيـة فى ذهن الإنسـان، و أحيانـا تكون النتائـج قطعيـة لكن ليس من بـاب الحساب و الرياضـيات، بـل من باب البداهـة، مثلا: إنّا لم نـذهب إلى الصـين أبـدا لكنّا نعلم علم اليقين أن نيران الصـين أيضا تكون حارّة كنيران العراق، و هكذا العقل و العاطفة شيئان يحسّ بهما الإنسان فى داخله و إن كانا مجهولين

---

(١) راجع الرأى العام و تأثّره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ٢٠٩ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٧

فى حقيقتهما كجهلنا لكثير من الأشـياء و معرفتنا الضـئيلة المتواضعة التى لا تتجاوز أقلّ من الذرّة بالنسبة إلى العالم الواسع، كما يعرف ذلـك بالتأمّـل و التفكر، و مع ذلـك فـإن العقـل عقـال يمنع الإنسان من ممارسـة الأمور غير المناسـبة، سواء كانت ممارسـة ذهنيـة أو ممارسة خارجية، بينما العاطفة ميل إلى جانب من الجوانب من غير تساقط العقل.

و على سبيل المثال: فإنّ العاطفـة المشـهودة تقتضـى بذل كلّ أموالك لتقى جائعا يرتجف من البرد هو و أطفاله على قارعة الطريق فى شتاء قارس بينما العقل يمنع من ذلك، و هكذا نسبة العقل مع كل إفراط أو تفريط فى الجبن أو الشجاعة أو البساطة أو التدقيق أو غير ذلـك من أطراف الضـد و النقيض لكن بقـدر مـا للعقـل من فائـدة فللعاطفـة ذلك أيضا؛ إذ لو لا العاطفـة لم يتحرّك الإنسان لنصـرة المظلوم و دفع الظالـم و إعطاء الحقوق، و لم تكن له لـذّة فكريـة فى ما يتلو من الأشـعار و الأقوال و الأعمال العاطفية إلى غير ذلك، و لـذا فكما أنّ للعقل أهميّـة كبيرة بالنسـبة إلى الرأى العام فى مجالات الاقتصاد و السـياسة و الـدين و التعليم و ما أشـبه ذلك، فللعاطفة نفس تلك النسـبة، فهما و إن كانا فى مجالين لكن الرأى العام ينجم منهما معا، كالخطيب الـذى يسـتعين بالعاطفـة التى تؤثّر فى تعقّل الجماهير، إذ لو لا الجـذب إلى هـذا الطرف لا يعتدل الشـىء المحمول الذى مال إلى الطرف الآخر، كما نرى فيمن يسوق حيوانا فوقه شىء، فإنّه إذا مال إلى جانب أخـذه بشـدّة و جـذبه إلى الجانب الآخر حتّى يعتدل، و هكذا حال رجل الإعلان و الواعظ ممّن يقومون بعمليـة الاتّصال مع الجماهير، فالناس يريدون شـيئا منهم لكن بشـرط أن يكون الشـىء المراد على نحو العقل لا على نحو العاطفة، فقد فرّق أحد الفلاسفة بين الاستعمال المسموح به و الاستعمال غير المسموح به للاتّصال لتحقيق هاتين الاستجابتين، قال هذا

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٢٨

الفيلسوف: «فالشـعر و النثر و الخطابة العاطفية مجالات مشروعة للأحكام العاطفية، أمّا الأحـاديث السياسية و الاقتصادية و ما أشبه ذلك فيجب أن تتجنّب الألفاظ المتسـمة بالعاطفة»، فاستخدام الكلمات و الإشارات فى الخطابات و الأعمال التى تتسم بالعاطفة لها موضعها، لكنهـا ضـارة حينمـا نحـاول التفكير بوضـوح فى موضوع يـدور حوله الجـدل، كـالفقه و الأـصول و الأدبيـات و الفلسـفة و السـياسة و الاجتمـاع و الاقتصاد و ما أشـبه ذلك، و إنّما جاز فى الشعر ما لا يجوز فى غيره، و جاز فى غيره ما لا يجوز فى الشـعر؛ لأنّ فى الشـعر

کبعض أنواع النثر الذی هو بمنزلته فی إثارة العواطف کقول المنطقیین فی التخییل.

و مثال علی ذلک هذا البیت الشعری:

ألا فاسقنی خمرا و قل لی هی الخمر و لا تسقنی سرا إذا أمکن الجهر «۱»

(۱) للشاعر أبی نواس من البحر الطویل، و هو البیت الأول من قصیدة تحتوی علی ۱۳ بیتا.

راجع دیوان أبی نواس: ص ۲۴۲ و دیوان الخمریات تحقیق الدکتور أسعد ذیبان ط دار المسیرة.

و أبو نواس هو الحسن بن هانی بن عبد الأوّل بن الصباح، و أن جده کان مولی الجرّاح بن عبد اللّه الحکمی والی خراسان، فنسب إلیه؛ و إنّ أباه کان من جند مروان. ولد أبو نواس فی الأهواز سنة ۱۴۵ ه (۷۶۲ م) و مات سنة ۱۹۸ ه (۸۱۳ م)، مات أبوه و هو رضیع و انتقلت به أمه إلی البصرة و بقی فیها حتی سن الثلاثین، درس عند أبی عبیدة و خلف الأحمر و أبی زید الأنصاری و یحیی بن القطّان و أزهر السمّان، و اتصل بالبرامکة و آل الربیع و بهارون العباسی ثم قصد الخصیب فی مصر فمدحه ثم هجاه. و لما صار الأمین خلیفة جعل أبا نواس شاعره الخاص و عند ما وقع النزاع بین الأمین و المأمون علی الحکم، استغل المأمون هذا البیت الشعری لمحاربة الأمین و شاعره أبو نواس، حیث کتب المأمون کتابا فی عیوب أخیه الأمین یقرأ علی المنابر و فی المساجد، و ذکر فیه أن الأمین استجلس شاعرا ماجنا و کافرا و استخلصه لیشرب معه الخمر و یرتکب المآثم و یهتک المحارم. من آثاره: دیوانه «الندی» الذی یتضمن ۱۲ ألف بیت من الشعر فی الخمر و المجون و الغزل و المدح و الرثاء و الهجاء. راجع: أدباء العرب: ج ۲ ص ۶۰، تاریخ الآدب العربی لحنّا فاخوری: ص ۳۸۷، روضات الجنات: ج ۳ ص ۳۸، شذرات الذهب: ج ۱ ص ۳۴۵، خزانة الأدب: ج ۱ ص ۱۶۸، تاریخ

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۲۹

حیث فسّر أحد المعلمین هذا الشعر لتلامیذه قائلا: «إنّ الشاعر کان فی غایة المعرفة فأراد أن یستفید من الخمر بحواسه الخمسة؛ حیث إنّه یأخذ کأس الخمر فیلمسه بیده و یتذوقه بلسانه و یشمّه بأنفه و یسمعه بأذنه حیث قال: قل لی هی الخمر. أمّا العین فإذا کانت فی النور فتری الخمر و تلتذ، و إذا لم تکن فی النور لم تلتذ برؤیته، و لذا قال و لا تسقنی سرّا إذا أمکن الجهر، و المراد بالجهر و السرّ: النور و الظلام».

و قد قال الشاعر حین سمع هذا المعلّم یعلق بهذا التعلیق علی شعره: بأنّه لم یقصد هذا الأمر الجمیل الذی قاله المعلم و إنّما أضاف المعلّم جمالا إلی الشعر بذلک التفسیر.

و کیفما کان: فالمقصود الآن من کلام العقل و العاطفة أنّ هذین الأمرین صانعان للرأی العام، لأنّ الرأی العام إنّما یؤخذ من العقل و العاطفة معا، فإذا استعمل العقل فی موضعه فی ألوف المواقع، و استعملت العاطفة فی موضعها فی ألوف المواقع تکونان الرأی العام الصحیح، أمّا إذا زاد أحدهما علی الآخر کان فیه الخبال و الانحراف، فالواضح أنّه کلما تقدّم العمر و کثرت التجارب و نضجت کفاءات الإنسان، أصبح أقل عاطفة و أکثر تعقّلا، و لذا قال أمیر المؤمنین علیه السّلام (رأی الشیخ أحب إلیّ من جلد الغلام) «۱»، فمواقف الشباب

الأدب العربی لکارل بروکلمان: ج ۲ ص ۲۴، تاریخ بغداد: ج ۷ ص ۴۳۶، الشعر و الشعراء لابن قتیبة: ص ۵۰۱، مرآة الجنان للیافعی: ج ۱ ص ۴۴۹، تاریخ دمشق: ج ۱۳ ص ۴۱۱، أعیان الشیعة: ج ۵ ص ۳۳۱، مستدرکات أعیان الشیعة: ج ۱ ص ۲۹، نوابغ الرواة فی رابعة المئات: ص ۱۰۳، تأسیس الشیعة لعلوم الإسلام: ص ۱۹۸، الأعلام للزرکلی: ج ۲ ص ۲۴۰.

(۱) نهج البلاغة: ص ۴۸۲ قصار الحکم، الحکمة ۸۶، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۸ ص ۳۲۷، غرر الحکم و درر الکلم: ص ۴۱ القسم الأول ب ۱ الفصل الأول ح ۱۴، خصائص الأئمة: ص ۹۵، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۷۸ ب ۱۱ ح ۱۹، ط بیروت.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۳۰

و مكوناتها العاطفيـة تتكرس بسبب التجارب و النضـج و التقدّم، و لذا نرى الفرق الكبير بين الشباب و الشيوخ فى مختلف المواقف، مثل الرغبة فى الأمن و حبّ المال و إسقاط الامتيازات الطبقية و العنف فى حلّ المنازعات و التعصّب العنصرى و غير ذلك، فالشباب أكثر حدّة و نشاطا و اندفاعا فى هذا الأمور من الشيوخ الذين أنضجتهم التجارب.

بين الخوف و الأمن

ثمّ من العواطف المؤثّرة فى الرأى العام عاطفة الخوف، فالخوف يدفع بالإنسان إلى أن يبادر إلى أى شىء يزيله، و حيث يسيطر الخوف على الناس يتكون الرأى العام بفعل شىء يزيل ذلك الخوف من غير فرق بين الخوف من الآخرة أو من أمور الدنيا؛ كالخوف من الفقر و الخوف من المرض و الخوف من العدوّ و الخوف من السيل و الخوف من الزلازل و من المستقبل و الشيخوخة و ألف شىء و شىء.

و لذا يعرف أصحاب الإعلانات كيف يتصيّدون فى الماء العكر لتأميم سفينة أو طائرة أو سيارة أو أمتعة البيوت و حتّى الخوف على أسنانهم من معاجين خاصّة أو مساحيق الأطفال أو المضادات الحيوية للأمراض المحتملة مثل تساقط الشعر و الإيدز و ما أشبه ذلك.

و مع تعدّد نواحى الحياة انتشرت المخاوف الشخصية فى الولايات المتّحدة فى نهاية الخمسينيات، و قد وجد أساتذة علم النفس فى بعض المعاهد أنّ ثمانين بالمائة من الناس يعانون من مخاوف المتاعب المالية، و أربعا سبعين يعانون من مشاكل الأمن على أعمالهم، و تسعا و ستين يعانون من مشكلات صحّية حقيقية و مشكلات صحّية متوهّمة، و تسعا و خمسين يعانون من

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۳۱

مظهرهم الشخصى، و أربعا و أربعين يعانون من متاعبهم الزوجية، و سبعا و ثلاثين يعانون من مشكلات دينية، و أربعا و ثلاثين يعانون من سلوكهم الجنسى، و ستا و خمسين يعانون من حالات الخوف و الهلع على سياسة الدولة، و ثلاثا و ثلاثين يعانون من القلق على أقربائهم.

كما إنّ الخوف قد يكون من جهة من الجهات المرتبطة بالإنسان نفسه، و قد يكون من جهة غير مرتبطة بالإنسان مثل معسكرات الاعتقال فى الاتحاد السوفيتى سابقا، و التعذيب فى العراق فى العهد الجمهورى، و غسل الدماغ فى الحكومات الديكتاتورية، حيث توجب تلك الأمور ألم الإنسان، فالإنسان بالمشاركة الوجدانية مع الأفراد الآخرين يسرى إليهم خوفهم لأنّ العالم أصبح قرية واحدة «۱»، بعضها قرب بعض، و يسرى الخوف من مكان إلى آخر، و لذا يدفع الخوف وسائل الإعلام و رجال السياسة و مختلف الزعماء لركوب الموجة تمهيدا لوصولهم إلى ما يريدون، فمن الواضح أنّ المضاد للخوف هو الأمن، و الأمن قد يحصله الإنسان بقوّته الشخصية و هو قليل، و قد تحصله الجماهير بسبب إيمانها بالله و اليوم الآخر؛ حيث قال سبحانه و تعالى: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ «۲»، و قد يحصل الإنسان على الأمن نتيجة عامل مزيل لذلك الخوف كشركات التأمين و وسائل العلاج.

---

(۱) القرية الواحدة اصطلاح صاغه عالم الاجتماع الكندى ماك لوهان أثناء الحرب الأمريكية- الفيتنامية، عند ما تنبأ بخسارة أمريكا للحرب قائلا: «ستخسر أمريكا الحرب، لأنّ هذه الحرب تحوّلت إلى حرب تلفزيونية، و التلفزيون بدوره قد حوّل العالم إلى قرية عالمية، و سكان هذه القرية لن يسمحوا للولايات المتحدة فى مواصلة قصف فيتنام إلى ما لا نهاية».

(۲) سورة يونس: الآية ۶۲.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۳۲

الرأی العام و قداسته

اشارة

مسألـة: إنّ الرأی العام لیس مقدسا إلی ذلک الحدّ الذی یقدسه البعض، إذ المقدّس هو الموازین المنطقیة العقلیة ممّا ذکره المنطقیون من الأشکال الأربعة و الصناعات الخمس «۱»، أمّا الرأی العام فیدلّ علی عدم قدسیته ما نشاهده من رأیین عامین علی طرفی نقیض فی بلـدین مثـل بلاـد الشیوعیة و بلاد الرأسـمالیة، کما نشاهـد من تبـدّل الرأی العام إلی رأی عام مخالف، بینما التناقض لا یمکن تحقّقه إطلاقا، و کذلک الریاضـیات؛ لأنّ الریاضیات أیضا مبتنیة علی قواعد المنطق کالتناقض فی استحالة جمع و رفع و تضاد، و استحالة أن یکون الجزء مساویـا للکـلّ أو أعظم منه، و اسـتحالة الکیف، إلی غیر ذلک مما ذکر فی المنطق، کما و أنّه لا یمکن للرأی العام أیضـا أن یقدّم الحلول لجمیع المشکلات السیاسیة و الاجتماعیة و الاقتصادیة و ما أشبه ذلک و إن زعم بعض الناس ذلک.

و هکذا حال الإحصائیات التی تعارفنا علیها فی هذا الزمان، فإنّ الإحصائیات غالبیة لا دائمیة، مثلا یحقّق صحافی عن ألف إنسان حول أنّ فلانا أفضل من فلان حتی یرشح للانتخابات و یعطی زمام البلاد، بینما نشاهد

---

(۱) ملکـة نفسانیـة و قـدرة مکتسـبة، یسـتطیع عبرها اسـتعمال الأمور لغرض من الأغراض صادرا ذلک الاسـتعمال عن بصـیرة بحسـب الإمکان، و هذه الأمور هی: البرهان، الجدل، الخطابة، الشعر، المغالطة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۳۳

أنّه بعـد ذلک إذا وصل إلی الحکم کان أسوأ النفرین، بـدلیل أنّه یرشـح بعـد ذلک النفر الثانی و یکون أفضل للحکم، و ذلک نتیجة لمـا ذکرناه سابقا من وجود عوامل کثیرة تصل إلی الهـدف لا عامل واحـد أو عاملان أو ثلاثـة، و مع ذلک فإنّ العامل العاطفی عامل بالغ القوّة و التأثیر سواء من الفرد أو الجماعـة، و الغالب أنّ الفرد و الجماعـة و الأمّـة یحاولون الدفاع عن آرائهم الداخلیة التی تکوّنت بسـبب عوامل زمنیـة أو مکانیـة أو تقلیدیـة أو ما أشـبه ذلک، و لهـذا فالرأی العام محتاج إلی عـدة دراسات من نواح مختلفـة، و هـذه الدراسات تنتج معلومات قریبة إلی الهدف.

أقسام التجمعات

جماعة من العلماء قسّم التجمّعات إلی أقسام، فقالوا: إذا کانت الروابط المشترکة التی تربط بین جماعة من الناس هی المبادئ السیاسیة و الکفاح من أجل تطبیقها، فإنّ هذه الجماعة تسمی حزبا.

و إذا کانت الروابط المشترکـة التی تربط بین جماعـة من الناس هی اللغـة المختلفـة عن لغـة غالبیـة الشـعب، فإنّ هذه الجماعة تسـمی جالیة.

و إذا کانت الروابط المشترکـة التی تربط بین جماعـة من الناس هی الدین المختلف عن دین غالبیة الشـعب، فإنّ هذه الجماعة تسـمی طائفة.

أقول: لکن بشـرط أن لاـ یطلق لفـظ الطائفـة علی المعنی الأـعم من ذلک، و إلّا فالطائفـة تطلق علی لون خاصّ من الـدین مثل الطائفة الإسلامیة الشیعیة أو الطائفة الإسلامیة السنیة.

و إذا کانت الروابط المشترکـة التی تربط بین جماعـة من الناس هی النشاط المؤقت، فإنّ هـذه الجماعة تسـمی فریقا، مثل قولهم: فریق الکشافة أو فریق

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۳۴

الجوالة أو فريق كرة القدم و ما أشبه ذلك.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى المهنة، فإنّ هذه الجماعة تسمى قطاعا، مثل قولهم: قطاع العمال و قطاع الموظّفين و قطاع الطلاب المهنيين و ما أشبه ذلك.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى مجرّد التجمّع فى مكان واحد، مع اختلاف الميول و الاتجاهات و المواقف، فهذه الجماعة تسمى شرذمة أو جمهرة.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى التخصص فى خبرة معينة تندرج تحت مهنة واحدة، فتسمى فئة.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى الخروج عن القانون، فإن هذه الجماعة تسمى بالعصابة.

و إذا كانت الروابط المشتركة التى تربط بين جماعة من الناس هى الولاء المشترك للدولة و ما أشبه ذلك سمى شعبا أو جمهورا عاما «۱».

أقول: و هذا التبويب مع أنّ صحته بالجملة لكنّه ليس بصحيح كليّة، و إنّما هى اصطلاحات خاصّة لبعض الجماعات و إلّا فالألفاظ تشمل ذلك و غير ذلك، بالإضافة إلى أن ما ذكرناه إنّما هو اصطلاح، و الاصطلاح لا يسأل عنه؛ كما قال البلاغيون: «لا مشاحة فى الاصطلاح»، و إلّا فإنّ الفواصل بين هذه الجماعات ليست فواصل ثابتة، و بالتالى فإنّ جماعة صغيرة قد تتحوّل إلى جماعة كبيرة فى ظرف معيّن أو نتيجة تغييرات كمية و كيفية تطرأ عليها، بل كلّ المراتب هكذا، و لذا قال

---

(۱) راجع كتاب الرأى العام و تأثره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ۱۵۷ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۳۵

الحاج السبزوارى «۱»:

كون المراتب فى الاشتداد أنواعا استنار للمراد «۲»

لأنّ الاشتداد دائمى، بل قد يكون من الضعيف إلى القوى و الأقوى، بل و قد يكون من الأقوى إلى القوى إلى الضعيف، و قد يكون من المماثل إلى المماثل، فكما أنّ الجماعات تتحوّل من جماعة إلى جماعة، كذلك الأفراد قد يتحوّلون من جماعة إلى جماعة، و هكذا قد يقع الانشقاق فى جماعة إلى شقين، لكلّ فلسفته الخاصّة فى مداركه و سائر خصوصياته «۳».

---

(۱) الشيخ هادى بن مهدى السبزوارى، حكيم و فيلسوف و فقيه و شاعر و عارف، ولد فى مدينة سبزوار الإيرانية سنة ۱۲۱۲ ه، ثم هاجر منها إلى أصفهان للدراسة و بقى فيها عشر سنوات، تتلمذ عند الشيخ محمد تقى؛ صاحب «هداية المسترشدين» و الشيخ محمد إبراهيم الكلباسى؛ صاحب «إشارات الأصول»، و الملّا إسماعيل الأصفهانى، و الملّا على نورى، ثم انتقل إلى مدينة مشهد الرضا سنة ۱۲۴۲ ه؛ و أخذ يدرس فيها، ثم انتقل إلى سبزوار سنة ۱۲۵۲ ه و طفق يدرّس فيها الفلسفة و العلوم الإلهية ۳۷ سنة، و كان درسه عامرا بالطلاب و الفضلاء و العلماء، توفى سنة ۱۲۸۹ ه و دفن فى مسقط رأسه، و من تلامذته الشيخ محمد كاظم الخراسانى؛ صاحب «كفاية الأصول»، و الملّا عبد الكريم القوجانى، و له أكثر من عشرين مؤلفا، منها: «شرح المنظومة» و هى على قسمين: فى المنطق و الفلسفة، و كتاب «شرح الأسماء الحسنى» و «شرح على المثنوى»؛ لجلال الدين الرومى، و «تعليقات على كتاب الأسفار الأربعة» و «حاشية على الشواهد الربوبية» و «حواش على رسالة المبدأ و المعاد، و مفاتيح الغيب»؛ لصدر المتألهين، و «مجموعة رسائل» و «أرجوزة فى الفقه»؛ سماها «النبراس فى أسرار الأساس» و «الجبر و الاختيار» و «شرح دعاء الصباح» و «غرر الفوائد» فى الحكمة. ترجمه المآثر و الآثار: ص ۱۴۷، أعيان الشيعة: ج ۱۰، مستدركات أعيان الشيعة: ج ۷ ص ۳۳۲.

(۲) شرح منظومة السبزوارى قسم الفلسفة: بحث أصالة الوجود: ص ۱۷۲ للمؤلف قدس سره.

و الشعر من بحر الرجز.

(۳) اختلفت وجهة نظر علماء الاجتماع للجماعات، فمنهم من قسمها الی أولیة و ثانویة و آخر داخلیة و خارجیة و ثالث بسیطة و مرکبة و رابع منظمة و غیر منظمة و خامس طوعیة و تلقائیة و سادس الی التدرج الاجتماعی. للتفصیل راجع: کتاب العلاقات العامة و الاعلام من منظور علم الاجتماع: ص ۳۳۰– ۳۳۴ للدکتور حسین عبد الحمید.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۳۶

سلوکیات الرأی العام

اشارة

مسألة: سلوکیات الرأی العام تختلف حسب اختلاف علماء الغرب فی الخصوصیات و الزیادة و النقیصة، فإنّ الرأی العام أیضا نوع من الظاهرة المرتبطة بین النفس و الخارج المرتبطة بالمصالح التی یری أغلب الناس أنها فی صالحهم، و قد وضع بعضهم قواعد و سلوکیات للرأی العام لکن تلک القواعد لیس لها کلیة و شمول، و لهذا وقعت موقع النقد و التجریح من علماء آخرین، و نحن إشارة إلی ذلک نلخصها فیما ذکره بعض العلماء بقولهم: إنّ القوانین التی تتعلّق بسلوکیات الرأی العام هی:

أولا: یکون الرأی العام فی أقصی درجات الحسّاسیة بالنسبة إلی الأهداف العامة.

ثانیا: من المحتمل أن تؤدّی الأحداث ذات الجسامة غیر العادیة إلی تحویل الرأی العام من الطرف النقیض إلی الطرف الآخر و ذلک بصفة مؤقّتة، و لا یصبح الرأی العام مستقرا إلّا إذا نظر إلی ما یتعلّق بهذه الأحداث نظرة فاحصة و دقیقة.

ثالثا: من الناحیة العامة فإنّ الرأی العام یتقرّر و یتحدّد نتیجة للأحداث أکثر ممّا یتقرّر و یتحدّد نتیجة للأقوال، اللهم إلّا إذا فسرت الأقوال علی أنّها أحداث.

رابعا: تکون القضایا و المقولات الکلامیة و کذا الآثار العامة للأحداث متمتّعة بأقصی قدر من الأهمّیة عند ما یکون الناس علی استعداد لتفصیل ما یوحی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۳۷

إلیهم من مصدر مطلع موثوق به یسعون إلیه لیفسّر لهم ما یغمض علیهم.

خامسا: لا یتوقّع الرأی العام سلفا الأحداث الطارئة بل یقتصر دوره علی إحداث ردّ الفعل.

سادسا: نظرا للبعد النفسی، فإنّ الرأی بصفة أساسیة یتقرّر نتیجة لقوّة الصالح الخاصّ، فالأحداث و الأقوال و غیر ذلک من المنبهات، تؤثّر فی الرأی بقدر العلاقة المتبادلة بینها و بین الصالح الخاصّ.

سابعا: ما دام الصالح الخاصّ مرتبطا بالموضوع، فإنّ الرأی لا یمکن تغییره بسهولة.

ثامنا: عند ما یکون الصالح الخاصّ مرتبطا بالموضوع فی تولی ذات النظم الدیمقراطیة، فإنّه یکون من المحتمل أن یسبق الرأی العام السیاسة الرسمیة.

تاسعا: عند ما یکون الرأی متمتعا بغالبیة بسیطة أو عند ما لا یکون واضحا فی معالمه و راسخا فی جذوره، فإن من شأن أی حدث هام ینطوی علی حقیقة واقعة، أن یحوّل الرأی إلی جانب الموافقة.

عاشرا: فی الأوقات الحرجة یصبح الناس أکثر حساسیة بالنسبة لکفاءة و قدرة قادتهم، فإذا کانوا یثقون بهؤلاء القادة فإنّهم یصبحون أکثر استعدادا للاعتماد علیهم فی تحمّل المسئولیة، أمّا إذا کانوا لا یثقون فیهم فإنّهم یصبحون أقلّ تسامحا إزاءهم، و من الفشل أن یکون الناس أقل اعتراضا علی قیام قادتهم باتّخاذ القرارات الهامّة؛ حیث یشعرون بشکل ما أنّهم یجبرون علی اتّخاذ هذه القرارات.

حادی عشـر: يحتفظ الناس بآراء كثيرة و يقـدرون على تكوين الآراء بسـهولة أكثر فيما يتعلّق بالأهـداف، لا الأساليب الضـرورية لبلوغ هذه الأهداف.

ثانی عشر: تقوم الرغبة بتدوين الرأی العام، و شأن ذلک مثل شأن الرأی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۳۸

الخاص، و حين يكون الرأی مؤسّـسا بشكل رئيسی على الرغبة أكثر من تأسيسه على المعرفة و الإعلام، فمن المحتمل أن يتأرجح هذا الرأی تأرجحا كبيرا و خاصّة بالنسبة إلى الأحداث.

ثالث عشر: إنّ الأبعاد النفسية المتعلقة بالرأی هی الاتجاه و الصلابة و الاتساع و العمق.

رابع عشـر: بالرغم من أنّ الرأی العام لا يتّصف دائما بالثبات إلّا أن كثيرا من ضـروب عدم الثبات تكون أكثر وضوحا مما هی عليه فی الحقيقة. عند ما يتمّ إدراک الآثار العامّة للمرجع و عند ما يتمّ اكتشاف المسـتويات الأساسية للحكم و تمييزها عن تلک التی استمدت منها الآراء.

خامس عشـر: حين يكون الناس فی الـدول ذات النظم الديمقراطية حاصـلين على فرص التعليم و الحصول على المعلومات، فإنّ الرأی العـام يكشف عن حسّ عـام صـلب المراس، و كلّمـا زاد النـاس إدراكا لمغزى الأفكار و المقترحات المتصـلة بالصالـح الخاص، ازداد احتمال موافقتهم على الآراء الموضوعية التی تصدر من قادة واقعيين.

مناقشة الآراء

تلک هی المجموعة التی ذكرها بعض علماء الغرب بالنسبة إلى سلوكيات الرأی العام، لكن الظاهر أنّها غالبا موضع نقد و إشكال، فإنّ فی البنـد الثانی الـذی يقول: «تحويل الرأی العام من طرف النقيض إلى الطرف الآخر» ليس ذلک كليا و إنّما هـذا يكون قليلا دائما، و إلّا فالناس غالبا يميلون من شیء إلى درجة أرفع منه أو أنزل لا إلى الطرف النقيض.

فإذا قال الرأی العام أنّ سواد الليل سواد غليظ، لا ينقلب الرأی العام بعد

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۳۹

ذلک إلى أنه ليس بسواد بل هو بياض، بل إذا انقلب انقلب إلى أكثر غلظة أو أقل غلظة، و كذا الحال فی الحركة السـريعة أو ما أشـبه ذلک، فإنّها لا تنقلب إلى سكون.

و كذا الحال بالنسـبة إلى البند الثالث فإنّ كلّ شیء يثير الناس سواء كان قولا أو كان حدثا، فإنّه من أسباب الرأی العام، و كون الرأی العام مستندا إلى أحد هذين، مرتبط بقوّة هذا أو بقوّة ذاک من غير فرق بين الأحداث و الأقوال.

و فی البنـد الرابع لا يحتاج الأمر إلى أقصـى قـدر من الأهمّيـة، بل الناس ينساقون إلى مصدر متّبع موثوق به يسـعون إليه ليفسـر لهم ما غمض عليهم سواء كان ذا أهمّية أم لا.

و بالنسـبة إلى البنـد الخامس فإنّ الرأی العام على قسـمين: الرأی العام الـذی لا يتوقّع حـدثا، و الرأی العام الذی يتوقّع الحدث كما هو المشاهـد، فالرأی العام إذا رأی مقدّمات أمر مهم من الأحداث الطارئة فلا يقتصـر دوره على إحداث ردّ الفعل و إرجاعها عند ما تقع، بل يكون له الدور قبل الوقوع.

و بالنسـبة إلى البنـد السـادس فـالرأی العـام دائمـا يرتبـط بالصالـح الخاص و لا يحتاج إلى قوّة الصالـح الخاصّ من أنّ الناس يريـدون مصالحهم، فكلّما وجدت المصالح فی زعمهم أرادوا التوصّل إليه بالرأی العام، إلى غير ذلک من الإشكالات و الانتقادات التی تتوجّه إلى ما ذكره بعض العلماء مما عددناه إلى خمسة عشر.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۴۰

الدوافع الأساسية

اشارة

مسألة: الدوافع الأساسية التى تكوّن الرأى العام هى دوافع مشتركة موجودة فى عامة الناس، و هى توجب أن يحصل الإنسان على رأى عام متساو مع سائر الأفراد سواء كانوا من ثقافات أو أديان أو مدن أو حضارات مختلفة بدائية أو متحضرة، فالكلّ مشتركون فى هذه الدوافع التى إذا لم يحصلوا عليها تمسكوا بالرأى العام لتحصيلها و هى عبارة عن استنشاق الهواء و تناول الطعام لدفع الجوع، و تناول الماء لدفع العطش، و الجماع لدفع الشهوة الجنسية، و الاستراحة لدفع تعب الحياة اليومية، و الحاجة إلى الإفراغ الذى يدفع إلى التبول و التبرّز، و الخوف الذى يسبّب الابتعاد عن الخطر، و الألم الذى يدفع الإنسان إلى الابتعاد عن مصدره.

و الإنسان بحاجة إلى المأوى المناسب لضمان الراحة و الحفاظ على النسل و الحصول على الأمان من الشرور.

و الحركة هى ضد السكون، فالإنسان يحتاج إلى الحركة فى وقت الحركة، و للسكون فى وقت السكون.

و النمو الطبيعى الذى هو بحاجة إلى جرى الإنسان فى مجراه الطبيعى، و الصحّة التى يحتاج إليها الإنسان دائما حتى لا يمرض، و لترجع صحته إلى الحالة الطبيعية إذا مرض.

بالطبع إنّ هذه الأمور كثيرة، و لا يمكن للإنسان توفير حاجاته فى هذه الأمور إلّا فى حدود خاصّة فى الهواء النقى و مقدار من الحرارة و الرطوبة فى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٤١

الهواء، و قيام أجهزته بالعمل بسلام، و إذا تسارع النسل البشرى فى التزايد بصورة سريعة، فاللازم على الإنسان أن يهيئ الغذاء و الدواء و ما أشبه ذلك بالنسبة إلى مضاعفة النسل إلى أرقام مضاعفة.

تحديد النسل

و من الناس من يرى لزوم تحديد النسل «١»، لكن هذا أمر غير سليم لأنه يتناقض مع رغبات المسلمين و تقاليدهم و علاقاتهم الاجتماعية و أسسهم الدينية، و ما دامت الظروف الحياتية لا تحتم ذلك فلما ذا هذا التحديد؟!.

و يمكن للخبراء أن يضعوا حسابا لهذا الأمر فيحسبوا مقدار الموارد الغذائية التى يجب إنتاجها عند زيادة السكان. ففى اليابان لا تزيد المساحة عن مساحة محافظتين من محافظات إيران و هما كيلان و مازندران و مع ذلك فإنّ عدد السكان فى اليابان ضعف عدد السكان فى إيران، و الدخل اليومى فى اليابان هو أكثر بكثير ممّا هو فى إيران، كما أنّ معدّل العمر هناك أكبر من معدّل العمر فى إيران، بالرغم من أنّ الأراضى الإيرانية أصلح للإنتاج لأنّها أراض متّصلة على عكس الأراضى اليابانية التى هى على شكل جزر، و هذا يعنى أن لإيران القدرة على استيعاب عدد من السكان يزيد على عدد سكان اليابان لو أخذ الإيرانيون بالأساليب نفسها التى عمل بها

---

(١) تحديد النسل: اصطلاح شائع للتحديد الإرادى للمواليد، و يشمل تحديد الاتصال الجنسى الذى يمارس فى بعض المجتمعات البدائية، باتّباع وسائل طبيعية أو اصطناعية لتحديد عدد أطفال الأسرة، و عادة ما تقوم بذلك الحكومات الجائرة بوسائل متنوعة و حوافز مباشرة أو غير مباشرة، بدءا بتوفير المعلومات و انتهاء بالتعقيم الإجبارى. و انتشر تحديد النسل فى البلاد الغربية فى بداية القرن العشرين، و قد عارضه العلماء و المفكرون باعتباره انتهاكا لنظام الطبيعة. عن هذا الموضوع راجع كتاب: «العائلة» للإمام المؤلف قدس سره.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٤٢

الیابانیون «۱».

و کـذا الحـال بالنسـبة إلی کـلّ العـالم، و لربّمـا لم یسـتغل الیابانیون کلّ ما عنـدهم من الأراضـی و الموارد، و معنی ذلک أنّ الفرص ستزداد أکثر و أکثر.

و لربّما سأل البعض أو شـکک فی فرضـیة أن الإنسان لو وصل إلی حـد لا یتمکّن من الزیادة بالنسـبة إلی الموارد الکونیـة، کأن یقال: الکون لا یسـتوعب مائة ملیار من البشـر حتّی إذا استخرجنا کلّ إمکاناته فلما ذا الإنتاج یکون بالنسبة إلی النسل الإنسانی مستمرا مع أنّ الإله العلیم القدیر لا یخلق شیئا اعتباطا و عبثا.

و فی الجواب نقول: إنّ الإنسـان لم یخلق لهـذه الحیـاة الـدنیا فقـط، و إنمـا لما وراء الحیاة الـدنیا أیضا من الحیاة العظمی التی عرضـها کعرض السماوات و الأرض فی مثال طبیعی لا یرید التحقیق، أو المراد بالسماوات الفضاء اللامتناهی فیکون الأمر علی نحو التحقیق، و إذا کان الأمر هکـذا فلا مانع أن یکون الإنتاج ظاهرا هنالک، أی مثلا أن الانتاج الطبیعی یکون بمقـدار ألف ملیار من البشـر، فإنّ مائة ملیار من البشـر یکون فی هـذه الحیاة الـدنیا و البقیـة الباقیة تکون فی الدار الآخرة حیث تظهر الکفاءات، و المثال الآن ما یقوله العلماء من أنّ کل طفل یولد فی هذه الحیاة الدنیا یکون أخا لمائة ملیون طفل

---

(۱) و قـد ذکرت الإحصاءات أن بلـدا کالسودان لو اسـتثمر زراعیا فإنّ إنتاجه الزراعی و الحیوانی یکفی للوطن العربی و بعض الـدول الإسلامیة و الأوربیة، و هکذا فإنّ ولایة تکساس الأمریکیة تکفی لسکنی خمسة ملیارات إنسان؛ کما قال ذلک الخبراء الأمریکیون.

ثم إنّ المشـکلة لیست فی تحدید النسل و إنمّا فی عدم تحویل الطاقات البشریة إلی عامل إنتاج و عامل قوة، و کذلک فی سوء توزیع مصادر الثروة و عدم الاسـتفادة الصـحیحة منها، و کذلک فی السـیاسات التنمویة الخاطئة و فی ضـیاع الفوائد و الإیداعات البترولیة فی البنوک الرأسـمالیة و فی شـیوع قیم الاسـتهلاک و تحویل المجتمع إلی مجتمع استهلاکی. و قد تطرق المؤلف قدس سره إلی مشکلة تحدید النسل فی کتابه «العائلة».

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۴۳

آخر تتضـمّنهم قطرة المنی التی تتـدفّق من الإنسـان فی دفعـة واحـدة، و کـلّ أولئک یـذهبون إلی الفناء بینما الطفل الواحـد یأتی إلی الحیاة الدنیا.

فلا یقال: لما ذا هذا الإسراف الکبیر فی الطبیعة مع أنّها تجری وفق سنن الله سبحانه و تعالی الذی قدّر کلّ شیء تقدیرا دقیقا.

لأنّنا نقول: إنّ الحیا من التی لم تفلح و تخرج إلی الحیاة سـتکون إخوة للطفل الذی ولد، فمن الممکن أن یکون أولئک من رعیة هذا الطفل الذی جاء إلی الحیاة الدنیا مع کمال الرضی منهم؛ حیث ورد أن کلّ إنسان فی هذه الحیاة الدنیا یذهب إلی الجنة یکون هناک ملکا و له أملاک و رعایا ما شاء الله.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۴۴

علاقة البیئة بالرأی العام

مسألة: یجب مراعاة الظروف البیئیة «۱» المحیطة بالإنسان فی تهیئة الرأی العام، فإن الحضارات تعتمد علی المناخ فی تحصیل مقوّمات النجاح أو الفشل، سواء کان النجاح مائة فی مائة أو خمسـین فی المائة، فإن الإنسان یسـتطیع أن یعیش فی أی مکان یمکن أن یحصل فیه علی الطعـام و الشـراب و الجو غیر الخـانق؛ لأنّ النشاطات البدنیـة و النسـلیة و العقلیـة لا تبلغ درجـة عالیـة من النمو المترقب إلّا فی منـاطق قلیلـة تتوفّر فیهـا کـلّ الإمکانات، فحال الإنسان فی حرارته أو بیئته حال الحیوانات و الأشـجار؛ فإنّها لا تتمکّن أن تعیش إلّا فی بیئات صالحة لعیشـها، و لذا کانت حرکـة هجرة الطیور من مناخ إلی مناخ بحثا عن المکان المناسب عند ما لا تجد البیئة الصـحیحة فی

محلها الأوّل.

و الإنسان بالإضافة إلى ما يحتاجه من الأشجار و الحيوانات لا يستغنى عن الحضارة و التعقّل و الأخذ و العطاء و المعاملة و ما أشبه ذلك. و لذا فبيئة الإنسان هى أصعب بكثير من بيئة الحيوان، و بيئة الحيوان أسهل من بيئة الأشجار؛ إذ الشجر لا يتمكّن أن ينتقل من مكان إلى مكان، بينما الحيوان يتمكّن من ذلك،

---

(۱) مفهوم البيئة يشمل معا الوسط الكونى، الجغرافى، الفيزيائى، و الوسط الاجتماعى، بمؤسساته، و ثقافته، و قيمه، و يؤلف هذا المجموع منظومة من القوى تمارس تأثيرها على الفرد الذى يستجيب لها على نحو خاص، وفق اهتماماته و قدراته. و قد ذكر الدكتور ممدوح حامد عطية فى كتابه إنهم يقتلون البيئة: ص ۱۷ – ۱۸ عدّة مفاهيم و تعاريف. و قد تحدّث الإمام المؤلف قدس سره عن الامور التى تتعلق بالبيئة فى موسوعة الفقه كتاب البيئة. علما أن نسبة ۲۵٪ من الوفيات فى العالم ناشئة عن التلوث البيئى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۴۵

و هكذا بالنسبة إلى سرعة النمو و بطئه فإنه يتوقّف كثيرا على طبيعة البيئة، فالإنسان فى المناطق الحارّة يبلغ أسرع من الإنسان فى المناطق الباردة.

و نستطيع أن نعتبر الاستعمار مفسدا للبيئة سواء كان سببه جهل الشعوب أو سببه خبث الاستعمار و أطماعه، فالاستعمار ينهب موارد الشعوب، فهو بالنتيجة يعبث بالبيئة فيجعلها بيئة غير صالحة للعيش من حيث الموارد، و من جانب آخر غير صالحة للعيش من حيث المناخ السياسى.

إن البيئة تتدخل فى تكوين الرأى العام سواء كان الرأى العام سديدا أو غير سديد، و مثال ذلك: البيئة الجافة تدفع بالرأى العام لأجل تحسين البيئة و إنقاذها من الجفاف، و البيئة الحارّة تدفع بالرأى العام إلى تشجيع عمليات التشجير حتّى تصبح بيئة صالحة لبقاء الإنسان فيها فى حالة مريحة إلى غير ذلك من الآراء العامّة التى تتولّد من البيئة، و كذلك بالنسبة إلى سائر الشئون، و من ذلك: البيئة الحارة جدّا فهى لا تصلح لتحصيل العلوم، لذا نرى فى كثير من البلاد ذات الحرارة العالية هبوط مستوى التعليم فيها، بينما المناطق المعتدلة يزدهر فيها العلم و التعليم.

و إذا أردنا أن نعيش بسلام و أمان فلا بدّ من تبديل جهل الجاهلين إلى العلم و الرشد، و أنّ نبدّل خبث الخبيثين إلى الصلاح، إمّا بتبديلهم إلى الصلاح، أو بعزلهم عن الحياة، حتّى تتحوّل القيادة إلى أناس صالحين لا خبث فيهم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۴۶

علاقة العقل بالرأى العام

اشارة

مسألة: و مما يكوّن الرأى العام: العقل، فالعقل جوهرة لم تعرف حقيقتها إلى الآن، و لعلّها لا تعرف إلى أن يزول الإنسان من الكرّة الأرضية، أو أنّها ستعرف فى العالم الآخر، فإنّ كثيرا من قوتنا تتكشف هناك كما دلّ على ذلك بعض الأدلّة الواردة عن أهل البيت عليهم السّلام.

فالعقل يكوّن الرأى العام، لأنّه مصدر للخير و الشر، و نتيجة لهذا الخير و الشر يتكوّن الرأى العام فى التوجه إلى الخيرات و الدفع للشرور.

و لا يخفى أنّ هذه الفائدة للعقل إنّما هى فائدة طريقية لا فائدة هدفية، إذ أن الفائدة الهدفية هى عبارة عن توجيه الإنسان إلى طاعة الله

سبحانه و تعالی حتّی یکون فی الآخرة فی خیر و سلام دائمیین، و لذا ورد فی الحدیث الشریف: (العقل ما عبد به الرحمن و اکتسب به الجنان) «۱».

و فی حدیث آخر: إنّ الله سبحانه و تعالی خاطب العقل بقوله (ما خلقت خلقا أحبّ إلیّ منک، بک أعطی و بک أمنع و بک أثیب و بک أعاقب) «۲»، فالظاهر أنّ العقاب و الثواب سیکونان فی الآخرة، أمّا الثواب و العقاب فی الدنیا فهما طریقیان

(۱) المحاسن: ج ۱ ص ۱۹۵ ب ۱ ح ۱۵، الکافی (أصول): ج ۱ ص ۱۱ ح ۳، معانی الأخبار: ص ۲۳۹ ح ۱، وسائل الشیعة: ج ۱۵ ص ۲۰۵ ب ۸ ح ۲۰۲۸۸.

(۲) أعلام الدین: ص ۱۷۲، کنز الفوائد: ج ۱ ص ۵۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۴۷

فقط؛ و لذا ورد عن علی علیه السّلام: (الدنیا دار ممر لا دار مقر) «۱»، و قال عیسی علیه السّلام: (إنما الدنیا قنطرة فاعبروها و لا تعمروها) «۲»، و المراد ب «لا تعمروها» عمارة مرید البقاء و إلّا فالعمارة ضروریة للإنسان، و قد قال سبحانه و تعالی:

وَ اسْتَعْمَرَکُمْ فِیها «۳» أی طلب منکم عمرانها.

نعم، یمکن أن یکون المراد: «بک أثیب و بک أعاقب» حتّی فی هذه الدنیا، فإنّ الثواب و العقاب فی هذه الدنیا بانتشار الخیر و الشر، و هما من نتائج العقل کما قال سبحانه و تعالی: وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُری آمَنُوا وَ اتَّقَوْا لَفَتَحْنا عَلَیْهِمْ بَرَکاتٍ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ وَ لکِنْ کَذَّبُوا فَأَخَذْناهُمْ بِما کانُوا یَکْسِبُونَ «۴» و من تلک البرکات العقل.

أقسام العقل

و العقل ینقسم إلی قسمین: الأول طبیعی، و الثانی غیر طبیعی. و الطبیعی کالأرض التی هی قابلة للإنبات فإذا أنبتنا فیها أتت بکلّ زوج بهیج، و کذلک إذا علّمنا العقل و وجهناه الوجهة الصحیحة ینتج نتائج باهرة لا نعرف منها إلّا جزءا صغیرا جدّا، کما و أنّ للإنسان صفات باطنة لم نعرف أیّا منها حتّی الآن و نعبّر عنها بالعقل و النفس و الروح، و حالات طارئة مثل الغضب و الفرح و الألم

(۱) نهج البلاغة: ص ۴۹۳ قصار الحکم، الحکمة ۱۳۳. و ورد نظیره فی إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۱۹ ب ۲، غرر الحکم و درر الکلم: ص ۱۴۹ القسم الأول ب ۶ الفصل الثالث ح ۲۷۱۸، مجموعة ورام: ج ۲ ص ۲۱۸.

(۲) الخصال: ج ۱ ص ۶۵ ح ۹۵، الأمالی للمفید: ص ۴۳ المجلس السادس ح ۱، التحصین لابن فهد: ص ۳۰، روضة الواعظین: ج ۲ ص ۴۴۱، مجموعة ورام: ج ۱ ص ۱۴۷، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۱۱۹ ب ۱۲۲ ح ۱۱۱.

(۳) سورة هود: الآیة ۶۱.

(۴) سورة الأعراف: الآیة ۹۶.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۴۸

و الشدّة لا نعرف کنهها. و قد قال بعض العلماء بأنّ من أسباب العقل الذی هو مخفیّ علی الإنسان غایة الاختفاء ما نشاهده فی المنام؛ حیث أنّه جانبا من جوانب العقل و یسمّی بالعقل الباطن «۱».

فما هو المنام و ما حقیقته؟. إن ما قاله فروید «۲» و غیره من السیکولوجیین لا

(۱) قسّم البعض الرؤیا إلی أربعة أقسام: أ- انها حدیث النفس بالشیء و التفکّر فیه. ب- أنها ألطاف من اللّه لبعض خلقه من تنبیه و

تیسیر و إعذار و إنذار ج- وسوسة الشیطان یفعلها للانسان و یذکّره بها د- أضغاث أحلام الذی لا تأویل له و لا خیر فیه. و قد أشار الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم لأقسام ثلاثة بحدیث: (الرؤیا ثلاثة: رؤیا بشری من اللّه، و رؤیا مما یحدّث به الرجل نفسه، و رؤیا من تخزین الشیطان).

و ذکر الشیخ عباس القمی فی سفینة البحار: ج ۳ ص ۲۴۵: إن الرؤیا علی أربعة أقسام: رؤیا من اللّه تعالی و لها تأویل، و رؤیا من وساوس الشیطان، و رؤیا من غلبة الأخلاط، و رؤیا من الأفکار، و کلها أضغاث أحلام إلّا الأولی منها.

للتفصیل عن المنامات راجع: روضات الجنات: ج ۶ ص ۱۷۱- ۱۷۳.

(۲) سیغموند فروید، طبیب أعصاب و عالم نفسانی، یهودی الأصل، ولد فی النمسا سنة ۱۸۵۶ م، و مات فی لندن إثر مرض السرطان سنة ۱۹۳۹ م عن عمر یناهز ۸۳ سنة، تخرج من کلیة الطب سنة ۱۸۸۱ م، له نظریة فی التحلیل النفسی عرضها فی کتابه «عالم الأحلام». اشترک مع جوزیف برویر فی علاج الهستیریا بالنوام او الاسترخاء، مفسرا أعراضها بأنها تعبیرات عضویة عن صدمات مکبوتة، و صراعات نفسیة لا شعوریة ترجع إلی الطفولة. ثم عمل بمفرده، و ترک النوام مستعیضا عنه بالتداعب الحر، مؤکدا أن الطاقة المسببة لأعراض الهستیریا التحولیة طاقة جنسیة.

أثارت نظریته فی تطور الغریزة الجنسیة منذ الطفولة الاولی، و فی عقدة أودیب ضجة فی الوسط العلمی.

اسس سنة ۱۹۱۰ م جمعیة عالمیة للتحلیل النفسی، مارس التنویم المغناطیسی و الایحاء فی فینا. له عدة مؤلفات، منها: المدخل إلی التحلیل النفسی، ثلاث محاولات فی نظریة الجنس، محاولات فی التحلیل النفسی، مقدمة عامة للتحلیل النفسانی، حیاتی، الذات و الغرائز، موسی و التوحید. و لا یخفی أن فروید یرجع کل المیول و الآداب الدینیة و الخلقیة و الأسریة إلی الغریزة الجنسیة؛ کی یبطل قداستها و یخجل الإنسان منها و یسلبه إیمانه بسموها ما دامت راجعة إلی أدنی ما یری فی نفسه. و قد ردّ الإمام المؤلف قدس سره نظریات فروید فی کتابه الموسوم: نقد نظریات فروید.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۴۹

دلیل علیه «۱».

آثار العقل

و من آثار العقل التنویم المغناطیسی «۲» حیث بإمکان المنوّم أن یکتشف

---

(۱) و یقوم تفسیر فروید للحلم علی ما یلی: إننا نستطیع أن نملک الدوافع و الأحاسیس و الرغبات التی تحرّض أفعالنا، و مع ذلک لا نملک ادراکا لها. و قد سمّی هذه الدوافع «اللاشعور» و به لم یقصد أننا غیر مدرکین لها و حسب بل کذلک أن «رقیبا» قویا یحمینا من أن نصبح مدرکین لها. و لأیّ عدد من الأسباب، التی أهمها خشیة فقدان الاستحسان من أهلنا و أصدقائنا. نحن نکبت هذه الدوافع، التی یجعلنا ادراکنا لها نشعر بالذنب أو نخاف من العقاب. و مهما یکن، فإن کبتنا لهذه الدوافع عن ادراکنا لا یعنی أنها لم تعد موجودة.

فالحقیقة أنها تظل موجودة بقوة و تجد تعبیرها فی أشکال متعددة، و لکن فی مثل هذه الحال لا ندرک أنّها دخلت من الباب الخلفی، إن جاز التعبیر. و یعتقد نظامنا الشعوری أنه قد تخلّص من مثل هذه المشاعر و الرغبات غیر المستحبة و ترهبه فکرة أنها قد تکون فی داخلنا، و حین تعود و تظهر حضورها، تکون محرّفة و متنکّرة إلی حدّ أنّ تفکیرنا الشعوری یخفق فی أن یتبین ما هی.

نقلا عن کتاب اللغة المنسیة: ص ۷۸ للمؤلف إریک فروم. ترجمة محمود منقذ الهاشمی الصادر عن اتحاد الکتّاب العرب.

ثم إنّ الإمام المؤلف قدس سره رأی تفسیرا آخر لکلام فروید. یقول فی هذا الصدد: «فإنّ فروید یری أنّ الأحلام بقیة وراثة فی

النفس، کما أن الزائدة الدودیة بقیة وراثة فی الجسم. یقول فی هذا الصدد أنّ أسلافنا القردة کانت تعیش فوق الأشجار، فکانت تخاف السقوط، کما کان یتفق أن یسقط أطفالنا من أعلی الشجرة، و هذا الخوف هو الذی ورثه أطفالنا، و لذا کثیرا ما یری الطفل فی المنام أنه یسقط من مکان عال أو هو مشرف علی السقوط ..

فالطفل ورث الأفکار، و تظهر الوراثة فی المنام. راجع کتاب نقد نظریات فروید: ص ۴۹ للإمام المؤلف قدس سره. کما فصل المؤلف قدس سره الحدیث عن ذلک فی موسوعة الفقه کتاب علم النفس.

(۲) یعرف التنویم المغناطیسی: بانه حالة من النوم الجزئی یثار اصطناعیا، یظل الفرد خلاله قادرا علی ان یطیع بعض الایحاءات التی یصنعها المنوّم المغناطیسی. و یعرف کذلک: انه شلل الإرادة او ضرب من خدر الشعور.

فی التنویم المغناطیسی یصبح الدماغ و وعیه مشلول الحرکة، فالمریض یصبح مطیعا لکل

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۵۰

عوالم غریبة لا توجد فیها المسافات و لا یلاحظ فیها الألم و لا اللذّة المادیة.

کما و أنّ التنویم المغناطیسی باستطاعته أن یکشف للإنسان عن أشیاء لا سابقة لها و لا لا حقة له بها، فیکتشف أمورا لا یعلمها فی السابق و لا فی اللاحق.

و البحث فی کون التنویم المغناطیسی هو جزء من العقل أو سلطة أعلی من سلطة العقل: فهو خارج عن مجال بحثنا. و قد قال سبحانه و تعالی: وَ مَا أُوتِیتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِیلًا «۱».

فعالیاته اللاواعیة التی یوجهها المنوّم المغناطیسی، و عندئذ تصبح عواطف المنوّم و أفکاره موجهة فی الاتجاه الذی یحدده المنوّم. راجع الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۳ ص ۱۲۲۷، معجم علم النفس: ج ۶ ص ۲۶۴۰.

(۱) سورة الإسراء: الآیة ۸۵.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۵۱

الإدراک و الرأی العام

مسألة: الرأی العام تابع للإدراک، فالإدراک الذی یبلغه الإنسان هو الذی یسیّره علی شاکلته، سواء کان واقعا أو غیر واقع، فإذا أدرک الناس أنّ فلانا عدو لهم و إن کان فی الواقع صدیقا لهم، عملوا حسب عداوته المزعومة بمحاربته، و إن أدرکوا أنّه صدیق لهم، عملوا حسب صداقته، سواء کانت واقعا أو غیر واقع، فکذلک بالنسبة إلی إدراکهم أنّ الشیء الفلانی یضرّ اقتصادهم أو ینفعه، أو یضرّ سیاستهم أو ینفعها، أو له ضرر فی جهة من الجهات أو نفع من جهة من الجهات، فإنّهم یمشون وراء ذلک الإدراک إذا کان بحدّ المنع من النقیض؛ لأنّ الإدراک قد یکون بحدّ المنع من النقیض و قد لا یکون بذلک الحدّ، فإذا کان بحد المنع من النقیض سلکوا سلوکا واجبا فی نظرهم، و إذا لم یکن بحد المنع من النقیض أمکن أن یسلکوا إلی ذلک المدرک لکن علی سبیل الفضیلة و الاستحباب عندهم، أما من زعم من الغربیین ک (فروید)؛ حیث اعتبر العامل الجنسی هو الأساس فی أفعال الإنسان و تصرفاته «۱»، و ک (مارکس) «۲» الذی اعتبر الاقتصاد هو الأساس فی الحیاة،

(۱) و لذا استشکل بعض العلماء علی النظریة التجزیئیة التی دعی إلیها فروید و غیره فی مجال التحلیل النفسی و اعتبروها أضافت إلی المشکلة مشکلة أخری و أنهم بکلامهم قد تجاوزوا الحدود و القیم العلمیة.

(۲) کارل مارکس الألمانی، مؤسس الحرکة الاشتراکیة و فیلسوف الشیوعیة، ولد بمدینة «تریر» سنة ۱۸۱۸ م، من أبوین یهودیین، و

مات فی لندن سنة ۱۸۸۳ م، دخل العمل السیاسی و الاجتماعی سنة ۱۸۴۱ م؛ فأبعد من ألمانیا إلی فرنسا و منها إلی لندن؛ فعمل بالصحافة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۵۲

و هکذا من زعم غیر ذلک من المزاعم، فإنّ جمیعهم أخذوا بشیء من خلفیات الإدراک؛ لوضوح أنّ الإدراک إنّما یکون عن مجموع أشیاء کالسیاسة و الثقافة و الاقتصاد و التربیة و الجنس و الفردیة و ما أشبه ذلک.

و علی أی حال: فالإدراک ملخصا یکون هو المسیّر للناس و المکوّن لآرائهم العامّة، لکن من الواضح أنّ الإدراک إنّما یراد به فی هذا المقام الإدراک المعدّل «۱» أی مع ملاحظة التناقضات و المضادات و الزوائد و النقائص و ملاحظة الأهمّ و المهم و الضرر و الإضرار و غیر ذلک من الأمور.

و من هذه النقطة تبیّن لنا وهن نظریة دیکارت «۲»؛ حیث نشر مقالا عن

فیها سنة ۱۸۴۸ م، و کتب مع فردریک إنجلز البیان الشیوعی فی نفس السنة، و الذی حددا فیه مبادئ الشیوعیة الحدیثة و وجها فیه نداء إلی عمال العالم یدعوهم إلی الاتحاد و التعاون. و قد أصبح هذا البیان أحد الرکائز الرئیسیة التی قامت علیها الأحزاب الاشتراکیة و الشیوعیة، و خلال تواجده فی لندن دوّن الکتب التالیة: «الصراع الطبقی فی فرنسا/ ۱۸۵۰ م» و کتاب «مساهمة فی نقد الاقتصاد السیاسی/ سنة ۱۸۵۹ م»، و کتاب «نداء إلی الطبقات العاملة فی أوربا/ سنة ۱۸۶۴ م»، و کتاب «رأس المال/ سنة ۱۸۶۷ م». راجع موسوعة السیاسة: ج ۵ ص ۶۳۵، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۷ ص ۳۰۸۸.

(۱) غیر المتساوی.

(۲) رینیه دیکارت، فیلسوف و عالم الریاضیات و الهندسة التحلیلیة و الطبیعیات الفرنسی، ولد فی لاهای سنة ۱۵۹۶ م، و مات بمرض التهاب الرئة سنة ۱۶۵۰ م. حصل علی الحقوق سنة ۱۶۱۶ م. یعد مؤسس العقلانیة ذات التوجه العلمی، کما أنه رفض الأخذ بالتقلید المدرسی، فأقام فلسفته علی الشک المنهجی، فشک فی معارفه جمیعا، حسیة کانت أو عقلیة، لاحتمال أن یکون مخدوعا فیها، لکنّه وجد ثمة شیئا لا یقبل الشک، و هو حقیقة کونه یشک.

و لم یکن لیستطیع الشک لو لم یکن موجودا. اذن فهو موجود لأنه یشک. و لما کان الشک تفکیرا. فهو موجود لأنّه یفکر. و بهذا انتهی إلی مقولته المأثورة: «أنا أفکر. إذن فأنا موجود». و من هذه البدایة الیقینیة، انتقل إلی اثبات وجود اللّه، ثم إثبات وجود العالم. اخترع المحاور الکارتیزیة فی الهندسة التحلیلیة و التی تستخدم فی التمثیل البیانی، و استطاع أن یعالج الجذور السالبة، و أن ینسق رموز الجبر، و ان ینشئ الإحداثیات المعروفة باسمه، و حاول تطبیق المنهج الریاضی علی الفلسفة. من مؤلفاته: انفعالات

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۵۳

المنهج، فکتب قائلا: «إنّ الإدراک السلیم موزّع توزیعا متساویا بین الناس، فکلّ إنسان یعتقد أنّه مزوّد بقدر کبیر من الإدراک الصحیح، إلی حدّ أنّ أشدّ الناس صعوبة فی کسب رضاهم حول أی شیء لا یرغبون فی زیادة ما لدیهم من إدراک».

أقول: من الواضح أن هذا غیر تام؛ لأنّ الناس قد یکونون علی طرفی نقیض، فهل من الممکن أن یکون الشیء الواحد موجودا أو معدوما؟! کما أنّ من الناس من یکون علی طرفی نقیض و أن من الممکن أن یکون الشیء أبیض و أسود، و هذا فی الحقیقة ناشئ من عدم إدراک موازین التناقض، و التضاد، و الخلف، و الدور، و فساد تساوی الکلّ و الجزء، و ما أشبه ذلک؛ ممّا أشرنا إلیه سابقا.

ثم إنّ أصحاب هذه النظریات «۱» فسروا بیاناتهم فی صورة مفاهیم مفکّکة غیر متماسکة أحیانا، و فی صورة غامضة و فجة أحیانا أخری، و فی کلّ الحالات فإنّهم یرجعون نزعة الشذوذ إلی فترات الطفولة و یعتقدون بأشیاء تخالف الفطرة البشریة، و یعتقدون بالعلاج من هذا الأساس المتهافت.

و نحن لا ننكر قيمة التحليل النفسى فى الكشف عن بعض الأمراض النفسية لكن لا نرى أنّه قادر على إعطاء العلاج الشافى و الكامل للمرضى.

و نحن لا ننكر أنّ خبرات الطفولة ذات أثر كبير فى حياة الناس، لكن أن تكون هى الأساس فى بناء الشخصية الإنسانية فهذا ما لا يتّفق و النظرة الواقعية.

و قد أثبت العلماء- فيما بعد- بعض المصاديق الجزئية لنظرية فرويد

النفس، علم انكسار الأشعة، تأملات فى الفلسفة الأولى. راجع موسوعة السياسة: ج ٢ ص ٧٤٧، الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ۴ ص ١٧۵٠.

(١) كفرويد و ماركس و آدمز و يونج و غيرهم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١۵۴

و ماركس، لكن فى الجملة استمرت هذه النظريات عرضة للنقد العلمى.

و على أى حال: فللإدراك الإنسانى دخل فى تكوّن الرأى العام لأفراد كثيرين، يشكّلون الرأى العام إمّا لهذا الجانب أو لجانب آخر أو إلى أحد الجانبين.

و لذا يقول أحد العلماء «١»: «لقد كثر اعتماد الباحثين على جمع المعلومات عما يعتقدها الناس أو يتصورون أنه لا بد من الاعتقاد بها بدلا من دراسة العوامل العاطفية من وراء تفكيرهم و مع أن استطلاعات الرأى لها قيمتها فى بعض الأعراض. و إنّنا بحاجة لأن نعرف أكثر؛ لأنّ الاستطلاعات ليست الأداة الفاعلة لفهم العوامل التى تعمل تحت سقف الرأى، و بدون معرفة هذه العوامل لا نستطيع التكهن بالطريقة التى يتصرّف بها الأفراد فى المواقف الحرجة، و فى الآراء التى يعترفون بأنّهم يؤمنون بها، و فى المذاهب و الإيديولوجيات الجديدة التى يرفضونها، فمن ناحية القوى المحرّكة للمجتمع يكون لكلّ رأى قيمته بمقدار الرصيد العاطفى الذى تمتد جذور هذا الرأى فيه».

أقول: إنّ للعاطفة مدخلية كبرى فى صناعة الرأى العام، كما و أنّ للعقل مدخلية أيضا، و كلّ من العقل و العاطفة له جذوره فى البناء الثقافى و الاجتماعى و الاقتصادى و السياسى و التربوى و العائلى و الجغرافى و ما أشبه ذلك، و من هذا المجموع يتكوّن العقل و العاطفة، و منهما يتكوّن الرأى العام.

كما و أنّ للوراثة مدخلية لا على نحو الكليّة و إنّما على نحو الجزئية، فلو فرضنا أنّ إنسانا ولد فى بغداد لأبوين بغداديين ثمّ انتقل إلى النجف الأشرف، فإنّه بعد كبره يصبح متّصفا بصفات النجفيين، و إن كان لولادته فى بغداد تأثير وارد فى التفكير و السلوك أيضا.

---

(١) و هو عالم النفس الأمريكى الألمانى الاصل إريك فروم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١۵۵

من هنا، فليس من السليم حصر الأمر فى جهة أو فى جهتين و ليس من السليم حصر الصفات بناحية معيّنة، بل الصواب أنّ مجموعة الجهات هى التى تكوّن الرأى لدى الأشخاص؛ إذ من الآراء الشخصية يتكوّن الرأى العام.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١۵۶

المشتركات اللفظية و الرمزية

مسألة: الإنسان بما هو إنسان يريد أكبر قدر من المصلحة، و المصلحة فى كلامنا هذا عبارة عن جلب أكبر قدر من اللذّة الجسدية و

العقلیة و النفسیة و دفع حتّی القدر القلیل من الضرر العقلی و الجسدی و النفسی، فالجسد عبارة عن الحواس الخمس، و النفس لها ملائماتها و منافراتها کالأوهام، و العقل له ملائماته و منافراته، و ذلک لا یتیسّر إلّا باللغة المشترکة من ناحیة و جعل الرموز أو الالتفاف حولها فیما هو رمز طبیعی، فالرمز المجعول کالعلم بالنسبة إلی الجیش حیث یجعلونه رمزا للتقدیر و الاحترام و الالتفاف حوله و الانضواء تحته، و أمّا الرموز التی هی مجعولة و إنّما تحتاج إلی الالتفاف حولها قبل الالتفاف حول عالم قدیر فإنّه رمز بذاته، أو کاتب شهیر أو خطیب مصقع أو شاعر مبدع أو من شابه ذلک، فهؤلاء فی أنفسهم شخصیات بارزة و الالتفاف حولهم یوجب المصلحة، مثلا تقدیس العلامة الحلّی «۱» یوجب حثّ الطلاب

---

(۱) أبو منصور الحسن بن یوسف بن علی بن المطهر الأسدی الحلی و المشهور بالعلامة الحلی، فقیه و أصولی جمع المعقول و المنقول، ولد فی مدینة الحلة فی ۲۹ رمضان سنة ۶۴۷ ه (۱۲۵۰ م) کما عن أعیان الشیعة. و قیل ۶۴۸ ه (۱۲۵۱ م) کما عن خلاصة الأقوال فی معرفة الرجال للحلی: ص ۴۵، و توفی فی ۲۱ محرم سنة ۷۲۶ ه (۱۳۲۵ م) و دفن فی النجف الأشرف. تتلمذ عند والده و خاله المحقق الحلی و الخواجة نصیر الدین الطوسی و القزوینی صاحب کتاب الشمسیة و الشیخ نجیب الدین یحیی بن سعید و السید ابن طاوس و ابن میثم البحرانی. نال درجة الاجتهاد و لم یبلغ سن التکلیف الشرعی. له اکثر من مائة کتاب، منها:

تحریر الأحکام، مختلف الشیعة فی أحکام الشریعة، تبصرة المتعلمین فی أحکام الدین، قواعد الأحکام فی معرفة الحلال و الحرام، تذکرة الفقهاء، مصابیح الأنوار، تهذیب

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۵۷

إلی طلب العلم أکثر، و هذا من الدوافع المهمّة فی صنع الرأی العام، فالرأی العام له خلفیة الاستفادة من المصلحة، و الاستفادة من المصلحة بمعناها الإیجابی أو السلبی یوجب اللغة المشترکة؛ إذ بدونها لا یمکن التعلیم و لا التعلّم حتّی یصل الإنسان إلی مصلحته، مثلا: من المصلحة الجسدیة إذا لم یکن هناک لفظ الماء لم یتمکّن الطالب من أن یطلبه من شخص یخدمه، و کذلک لم یتمکّن الخادم من الاستفادة من ماله و حفظه و ما أشبه ذلک، فالرموز الطبیعیة کلّما کانت أکثر تکون سببا لارتفاع الناس فی مختلف الأبعاد التی تشیر إلیها الرموز أکثر فأکثر، کما أنّ الرموز المجعولة إنّما تکون کثیرة، حیث المهام کثیرة، مثلا: إنّ الرموز الفاسدة توجب التنفیر الکثیر من کلّ شیء، هذا الرمز الفاسد رمز له، کما أنّ الرموز الصالحة إذا کانت کثیرة توجب الاندفاع الأکثر إلی الإمام، فإنّ هذه الرموز هی محل احترام الناس فیدافع الناس عنها عاطفیا أو عقلیا أو نفسیا أو جسدیا، فالعلم الذی هو رمز للجیش و الوطن، و المواقع التاریخیة کقصر جمشید مثلا فی إیران بالنسبة إلی القومیة الفارسیة و مأذنة سامراء کرمز للخلافة العباسیة، و أماکن العبادة کالأضرحة المقدّسة و الأقوال المأثورة عن الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم و علی علیه السّلام و الأئمّة

الوصول فی علم الأصول، الجوهر النضید فی شرح التجرید، أنوار الملکوت فی شرح الیاقوت، نهج الإیمان فی تفسیر القرآن، تسلیک النفس إلی حضیرة القدس، منتهی المطلب فی تحقیق المذهب، مدارک الأحکام، کشف المراد فی شرح تجرید الاعتقاد، خلاصة الأقوال فی معرفة الرجال. ترجمه: أعیان الشیعة: ج ۵ ص ۳۹۶، روضات الجنات: ج ۲ ص ۲۶۹، تنقیح المقال: ج ۱ ص ۳۱۴، مرآة الجنان: ج ۴ ص ۲۷۶، النجوم الزاهرة: ج ۹ ص ۲۶۷، جامع الرواة: ج ۱ ص ۲۳۰، ریاض العلماء: ج ۱ ص ۳۵۸، مصفی المقال: ص ۱۳۱، معجم المؤلفین: ج ۳ ص ۳۰۳، الذریعة إلی تصانیف الشیعة: ج ۴ ص ۱۸۰، أمل الآمل: ج ۲ ص ۸۱، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۸ ص ۷۷ رقم ۲۷۱۲، الأعلام للزرکلی: ج ۲ ص ۲۴۴، مجالس المؤمنین للتستری: المجلس السابع.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۵۸

الطاهرین علیهم السّلام، کلّها رموز تدفع الإنسان باتجاه الخیر فی رموز الخیر، و تدفع باتجاه الشر فی رموز الشر.

و لا يشترط في الرمز أن يكون للأمّـة بأجمعها، بل يمكن أن يكون خاصا لجماعة من الأمّة، فلكلّ جماعة من المجتمع سواء كان حزبا أو جيشا أو فريقا رياضيا أو اتحادا أو نحو ذلك، له رموز خاصّة، و هم يحترمون هذه الرموز و يقدّسونها، و لا يختلف أن يكون الرمز لفظا «۱» أو جسما أو إنسانا سيئا أو شخصا محترما، فالأوّل لفظ و الثاني أمر خارجي.

و من المعلوم أنّ الناس لا يستعملون الرموز إلّا بقدر مصلحتهم و إرادتهم الواعية أو الإرادة التي قضوا بها من غير وعي فارتكزت في لاوعيهم، و قد يكون الرمز فكرة مجرّدة تنتهي إلى مصالح يريدها الإنسان من بعد من أبعاده النفسية أو العقلية أو الوهمية، مثلا: معنى الحرّية مع أنّه لا يمكن رؤية الحرّية بالعين و لا سماعها بالأذن و لا تذوّقها باللسان و لا شمّها بالأنف و لا لمسها باليد، و مع ذلك فهي رمز يلتف الناس حوله؛ حتى يصلوا إلى أهدافهم الملائمة لذواتهم في جلب المنفعة و دفع المضرّة، فلذا يجعلونها رمزا لفظيا كقولهم: «الحرّية»، أو رمزا ماديا كجعل نصب الحرّية الموجود في نيويورك رمزا للحرّية. فالرمز هو نقطة الجذب التي تدفع بالناس ليلتفوا حول الحرّية و يعملوا من أجلها في سبيل تثبيتها و تبسيطها حتّى يحقّقوا أهدافهم سواء كانت أهدافا خيرة مثل الاستشارية و الديمقراطية، أو أهدافا شريرة مثل الديكتاتورية و الاستبداد.

و لا يخفى ما لهذه الرموز من أثر كبير في صنع الرأي العام، و كما

---

(۱) و لا يخفى أنّ الانسان هو المخلوق الوحيد الذي يستعمل الرموز للدلالة على المعاني و التعبير عن عواطفه و أفكاره و ما يختلج في نفسه.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۱۵۹

المصلحون يستفيدون من هذه الرموز كذلك الأشرار يستفيدون منها للوصول إلى أغراضهم الشريرة. و هنا، يمكن لنا أن نلاحظ كيف يسوّغ الأشرار الألفاظ لتأتي معبّرة عن أهدافهم الشريرة، لتوجيهها نحو مقاصدهم الشريرة، ف «ستالين» كان ينادي بالسلام و هو في الوقت نفسه يقتل الأبرياء، و كان الحزب الشيوعي في العراق قد حمل رمز «حمامة السلام» و هو في الوقت نفسه كان ينصب أعواد المشانق لغير الشيوعيين.

و الأمريكيون كانوا يدّعون الديمقراطية و السلام و يقتلون مئات الألوف من البشر في فيتنام أثناء الحرب «۱»، و الفرنسيون كانوا يدّعون السّلام و الحرّية و الديمقراطية و قد قتلوا مليونا و نصف مليون إنسان في الجزائر، و هكذا بالنسبة إلى بقيّة المتلاعبين بالألفاظ للوصول إلى أهدافهم.

و لا يخفى: أنّه لا يلزم أن يكون المنحرف عالما بانحرافه، لأنّ الانحراف انحراف، سواء علم المنحرف أم لم يعلم بأن كان جاهلا جهلا مركبا، و أحيانا يضع المنحرف نفسه و حياته في سبيل الرمز المنحرف، مثل رمز رقيّ الدم الألماني على سائر الدماء و اختيار الصليب المعقوف «۲» كرمز للنازية حيث

---

(۱) الحرب التي شنها الرئيس الأمريكي جونسون، بعد انتخابه سنة ۱۹۶۴ م، حيث بدء بتصعيد التدخل في فيتنام و نشطت عناصر مخابراته، و أطاحت بكل الحكومات التي لم تكن امريكا راضية عنها في سايغون. و بحجة مواجهة القوات الشيوعية المدعومة من جمهورية فيتنام الديمقراطية شنت الحرب عليها. و قد توقفت هذه الحرب في عهد نيكسون، إثر توقيع معاهدة باريس في كانون الثاني سنة ۱۹۷۳ م، و التي نصت على انسحاب القوات الأمريكية في غضون شهرين و إطلاق سجناء الحرب و التعهّد بالتزام استقلال فيتنام الجنوبية.

(۲) و هو من أقدم الأساطير الشمسية، و أضحى هذا رمزا للتهديد يثير بطريقة لا شعورية- على حد تعبير تشاخونين صاحب كتاب اغتصاب الجماهير بالدعاية السياسية-، الأفكار التالية: هتلر هو القوة، القوة الوحيدة الحقيقية .. و ما دام كل الناس معه، فينبغي أن أكون

أنا أيضا، أنا رجل الشارع، معه .. معه .. إن كنت أرغب فى الحياة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۶۰

ضحى هتلر بكثير من شعبه من أجل تطبيق هذه العقيدة فى العالم.

و قد قتل جماعة كبيرة من المنحرفين فى النزاع حول مسجد بابرى و المعبد الذهبى فى الهند لأجل انحراف عقيدة، تصوّروا أنّها عقيدة صحيحة، إلى غير ذلك من الأمثلة القديمة و الحديثة و المستقبلية. و نحن لا نريد من ذلك إلّا الإشارة إلى خلفيات الرأى العام، و أمّا الخصوصيّات و المصاديق و التطبيقات فهى خارجة عن الحدّ و العدّ، و هى منتشرة فى كلّ الأمم و الأمصار و الأعصار.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۶۱

القوالب الفكرية

مسألة: القوالب الفكرية تكمن وراء الرأى العام؛ حيث يعتاد الإنسان على أن يجعل لكلّ مجتمع أو مجموعة قالبا فكريا، و ذلك القالب الفكرى يحرّكه نحو ذلك المجتمع أو المجموع سلبيا و إيجابيا، فمثال المجموع هو كالقالب الفكرى الذى يطبع على مجموعة من المسائل المرتبطة باللسان؛ حيث إنّ القالب الفكرى هو عبارة عن لفظ الأدب، و مثال المجتمع هو القالب الفكرى الذى يطبع على مجموعة أفراد من قوم أو شعب أو أمّة أو أمثال ذلك، فإذا كان القالب للمجتمع نحو كون زيد كريما التفّ الناس حوله لحصول الرأى العام و إذا كان بخيلا تنفّر الناس عنه. كما أنّ اللسان ينفع و يضر كالأخلاق الحسنة أو السيئة حسب الرأى العام فى تعلّمه أو الابتعاد عنه. و قد قامت منظمة اليونسكو «۱» بدراسة أسلوب أفراد أية أمة فى تقديم تصوّراتهم عن الأمم

---

(۱) و هى الوكالة المتخصصة للتربية و العلوم و الثقافة التابعة لهيئة الأمم المتحدة، و اسمها المختصر اليونسكو و مقرها باريس و لها فروع فى العالم فى مائة و عشرين دولة، أنشئت نتيجة المؤتمر الذى عقد فى لندن سنة ۱۹۴۵ م و باشرت أعمالها فى ۴ تشرين الثانى سنة ۱۹۴۶ م بهدف الإسهام فى توطيد السلام و الأمن فى العالم بتشجيع التعاون بين الأمم فى ميادين التربية و العلوم و الثقافة، بحيث يؤدى ذلك إلى احترام العدالة فى أنحاء العالم و احترام سيادة القانون و حقوق الإنسان و حرياته الأساسية دون التفرقة بسبب العنصر أو الجنس أو اللغة أو الدين، و حث الشعوب على محو الأمية و التعليم و نشر الثقافة و تشجيع البحث العلمى لتحسين ظروف المعيشة. و تحقيقا لهذه الأهداف تقوم بالتعاون على تبادل المعرفة و زيادة التفاهم بين الشعوب مستعينة بوسائل الاتصال بين الجماهير كالكتب و الدوريات و الإذاعة و التلفاز و السينما و المسرح و المعارض و المتاحف، و تقوم ببذل المعونة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۶۲

الأخرى، حيث وجّهت الأسئلة التالية إلى عينة من ثمانى قوميات من قائمة الكلمات المبينة على البطاقة:

صف الشعب الأمريكى، أعط وصفا دقيقا للشعب الأمريكى.

تخيّر من الكلمات كما تريد.

اختر الحروف أو الكلمات التى تتماشى معها.

و إذا لم يكن لديك شىء خاص نحو كلمة أو أخرى فاذكر ذلك

و كانت الكلمات التى أدرجت هى:

الشعب الأمريكى: شعب مجتهد فى عمله، أو ذكى فى فكره، أو عملىّ فى تحرّكه، أو مغرور فى صفته. كريم فى تعامله، أو عنيف بالنسبة إلى الشعب الذى يوصف باللاعنف، أو متخلّف عن ركب الحضارة، أو شجاع فى الإقدام، أو يضبط نفسه و أعصابه عند الاهتزازات، أو مسيطر على ذاته بحيث لا تبدر منه البوادر، أو تقدّمى يريد التقدّم فى كلّ شىء و يعمل لأجل ذلك، أو محبّ للسلام

فى قبال حبّ الحرب و تجارة الحروب، أو يستحيل وصفه حيث لا وصف خاص له من هذه الصفات التى ذكرناها. ثمّ تكرّرت العملية

المالية للهيئات الثقافية.

و تعمل المنظمة من خلال فروعها الرئيسية الثلاثة، و هى: المؤتمر العام و يتألف من مندوبين عن جميع الدول الأعضاء، و ينعقد مرة كل سنتين لإقرار سياسة المنظمة و برامجها و ميزانيتها فى السنتين القادمتين. و المجلس التنفيذى و ينتخبه المؤتمر العام، و يتألف من ۲۴ عضوا، و يجتمع مرتين على الأقل فى السنة لتنفيذ البرنامج الذى يضعه المؤتمر العام.

و الأمانة العامة و يرأسها مدير عام يعينه المؤتمر العام، بناء على ترشيح المجلس التنفيذى، و يعاونه جهاز دولى من الموظفين. و تصدر اليونسكو عدّة دوريات، منها: المتحف، صحيفة العلوم الاجتماعية، اليونسكو الشهرية، نشرة التربية الأساسية و تربية الكبار، نشرة حقوق التأليف، نشرة اليونسكو للمكتبات. و عادة ما تصدر أغلبها باللغتين الانجليزية و الفرنسية.

راجع موسوعة السياسة: ج ۱ ص ۳۲۳ و: ج ۷ ص ۴۸۴، الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة:

ج ۷ ص ۳۳۴۹، القانون الدولى العام: ص ۶۵۷ للدكتور على صادق أبو هيف.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۶۳

بإحلال الشعب الروسى محل الشعب الأمريكى، ثمّ إحلال شعب آخر من الشعوب حتّى من القوميات العرقية.

و كانت النتيجة باعثة على العجب و الدهشة؛ لأنّها خلعت على شعب من تلك الشعوب نعوتا من صنع القالب الفكرى الجماهيرى السائد، و لهذا نسمع من يقول: إنّ الأمّة الفلانية كريمة، و الأمّة الفلانية لئيمة، و الأمّة الفلانية شجاعة، و الأمّة الفلانية جبانة، و الأمّة الفلانية ذكية، و الأمّة الفلانية قويّة، و هكذا فهذا مثال القالب الفكرى بالنسبة إلى المجتمع. و هناك القالب الفكرى بالنسبة إلى المجموعة، مثلا: هل الأفضل إذا أردنا الدراسة فى الجامعة دراسة الرياضيات أو الآداب أو الإدارة أو ما أشبه ذلك، فإنّ الإنسان يأخذ من مجموع المسائل المتعلّقة بالعلوم و الفنون قالبا فكريا، و هنا القالب الفكرى يكون وراء الرأى العام إيجابا أو سلبا بأن يتقدّم الإنسان إليه أو لا يتقدّم إليه.

و على كل حال: فالرأى العام من أسسه القوالب الفكرية التى تكتسبها الشعوب و الأمم بالنسبة إلى مجتمع ما أو مجموعة من المسائل.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۶۴

اللغة و الرأى العام

مسألة: اللغة «۱» عنصر أساسى فى حياة الشعوب، فهى من أدوات التواصل و نقل المعلومات و تبادل الآراء و الأفكار و التعامل بين البشر بل تقوم بدور فعال فى تماسك المجتمع و الجماعات، و بالتالى فهى من الأركان المهمّة للرأى العام؛ حيث إنّ الإنسان جعل لغة التفاهم للوصول بنفسه أو بجماعته أو بالناس أجمعين إلى حاجاته و حاجاتهم، فاللغة رمز لذلك، مثلا لفظ الوعى

---

(۱) اللغة: هى كلمات و عبارات تحدد الأشياء المادية و العلاقات و الآراء و المفاهيم و القيم التى تعنى بها الثقافة، كما أن أنماط السلوك و طرق الحياة و الأفكار و العمليات الاجتماعية و القيم و المستويات تنعكس فى صورة اللغة. و قيل: إن اللغة عبارة عن وعاء و أداة تتسع و تتضيّق بحسب مستوى ثقافة المتحدثين بها. و قيل: أنها وسيلة للتفاهم و التوصل و هى حلقة فى سلسلة النشاط الانسانى المنظم. و قد ذكرت منظمة اليونسكو أنه هناك ستة آلاف لغة فى العالم و لا تدخل اللهجات فى إطار هذا العدد، و أوسع هذه اللغات فى الوقت الحاضر هى الصينية، و هناك أكثر من ۱۹ لغة يتكلّم بكل منها ما يربو عن خمسين مليون إنسان.

و لا يتفق العلماء على رؤية واضحة بشأن كيفية بدء اللغة فى حياة البشر، و لا يتوفّر تاريخ كامل لمراحل تطور اللغة و تفرعها. فبعض

العلماء يدعى أن اللغات لها وحدة فى الأصل و هى عبارة عن عائلات لغوية، و ذلك لوجود اسس عامة بين اللغات كالأسس الصوتية و النحويـة و الدلاليـة المشتركـة بين جميع اللغات. و العائلات هـذه هى مجموعة من اللغات المترابطة لانها نشأت بصورة بطيئة من لغة واحدة موغلة فى القدم، و عند ما يصبح المتكلمون بلغة ما، منقسمين الى مجموعات، لا يتصل بعضها ببعض، تستمر لغة كل مجموعة بالتغير بطريقتها الخاصة، و بعد عدّة قرون تتكلم تلك المجموعات بشكل مختلف الى درجة بعيدة، بحيث انها لا تفهم بعضها بعضا. و ثمـة علمـاء آخرون يرون ان هنـاك اختلافـا فى اصل اللغات. كما اختلف العلماء فى منشأ اللغات، فقسم يرى أنها وحى إلهى، و قسم آخر يرى أنهـا تابعـة لنظريـة التواطؤ و الاـختراع، و قسم ثالث يرى أن منشأها الغريزة، و قسم رابع يرى أنها خاضـعة للتطور التـدريجى بمعنى مبنية على النمو الفكرى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٦٥

الاجتمـاعى أو التكافل الاجتماعى أو المصالـح العامّـة أو الأمن العام، كل لفظ منها يحتوى على مساحـة من الحاجات و المفاهيم، فإذا لم تكن هـذه الألفـاظ لم تكن إشـارات لما يريـده الإنسان، فإذا قال حزب أو جماعـة: «إنّى أمنـح التكافل الاجتماعى إذا وصـلت إلى الحكم» هرع الناس إليه، مع أنّ اللفظ غامض الدلالة لا يعرف حدودها.

و من الأمثلة: إذا قال حزب ما أو جماعة من العاملين: «نحن نريد تطبيق الإسـلام»، فالشـعب الذى هو مسـلم بالأساس سيلتف حول هذه الجماعة، بالرغم من أنّ هذا الشعب لا يعرف نوع الإسلام الذى يراد تطبيقه هل هو إسلام رسول الله أم إسلام الحجاج أم إسلام الوليد أم إسـلام معاوية؟ ذلك لأنّ الإسـلام كل واحد فى اللفظ، لكن فى الممارسة قد يختلف إسـلام مع إسلام آخر أو بالأحرى من يدّعى الإسلام مع الإسلام الحقيقى.

و لما كان الإسلام فيه دلالة على حرّية الرأى و العدالة، نجد الناس يلتفون حول كلّ من ينادى بهذا اللفظ؛ لذا كان لا بدّ ألّا يغتر الناس بالألفاظ البراقـة؛ لأنّها قد تخفى وراءها أهدافا خاصّة، و على غرار ذلك لفظا التأمين الاجتماعى و التكافل الاجتماعى اللذان يتضـمنان معنى جميلا لكن قد يخفيان أهدافا مبيّتة.

و غالبا ما يأتى ذوو الأغراض السياسـية أو الاقتصادية أو الاجتماعية بألفاظ فضـفاضة قابلة للتطبيق هنا و هناك مسـتغلين عواطف الناس نحو بعض الألفاظ الجميلـة الدالـة على معان جميلـة. فاللفظ و اللغـة سواء كانت لغـة خاصّة أو لغة عامّة، تصـبح عاملا مهما من عوامل الرأى العام و قيم المجتمع.

و كثير من المشاكل يعبّر عنها بالألفاظ اللغوية الشائعة الاستعمال بين أعضائها، فحديث رجال القانون و حديث الأطبّاء و حديث رجال التعليم و الاصـطلاحات الاقتصادية و لغة العلم و ما أشـبه ذلك، كلّها مفردات خاصّة تختلف عن لغة حديث الجمهور العام، فانّ اللفظ قد يكون لفظا عاما للجميع،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٦٦

و قـد يكون لفظا خاصا بجماعـة دينيـة أو دنيوية، مثلا لفظ: «اليهود» له دلالة خاصّة، و كذلك لفظ: «النصارى» له دلالة خاصّة، و كذا «الإسلام» و «الشيعة» و «السنة» و «الوهابية»، كلّها ألفاظ عامّة أو خاصّة، تمارس نوعا من السلطة على الفكر و الإرادة.

و من المعلوم أنّ الرأى العـام يكون وراءه الفكر و الإـرادة. نعم، اللفـظ الخـاص بجماعـة يكون وراء الرأى العام فى تلك الجماعـة، و اللفظ العام للجميع يكون وراء الرأى العام للجميع، و كثير من الألفاظ الفضـفاضة تصـبح من أسباب التلاعب بالأفكار و الآراء، و كثيرا ما يختلط الأمر على كثير من الناس، مما يوجب إغفال الجماهير مثل: «الأراضى العربية» أو «أراض عربية»؛ فزيادة اللام و نقصها توجب تغييرا أساسـيا فى الواقع كما حدث بين العرب و إسـرائيل عند تفسـير قرار مجلس الأمن، حيث ورد اللفظ بشكلين مختلفين فى النسخة الإنجليزية عن النسخة الفرنسية، فتمسّكت إسرائيل بالنسخة الفرنسية التى ورد فيها لفظ أراض عربية، و معنى ذلك بعض الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى «حرب حزيران» سنة ١٩٦٧ م «١».

و فی الأدب العربی قصّة مشهورة فی هذا المجال هی: أنّ الحجاج غضب علی أحد أصحابه و هو القبعثری-، فقال له: لأحملنّک علی الأدهم و الأبیض.

فقال له القبعثری: مثل الأمیر یحمل علی الأدهم و الأشهب.- فعرف الحجّاج أن صاحبه لعب باللفظ- فقال: انه حدید. فقال له صاحبه: لأن یکون حدیدا

---

(۱) اشارة الی القرار ۲۴۲ الصادر عن الأمم المتحدة بتاریخ ۲۲ تشرین الثانی سنة ۱۹۶۷ و ینص علی ضرورة انسحاب القوات الاسرائیلیة من الاراضی العربیة المحتلة بعد حرب الأیام الستة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۶۷

خیر من أن یکون بلیدا «۱».

و فی قصة ثانیة قیل للخلیفة: «لا، یرحمک الله» بجعل فاصلة بین «لا» و «یرحمک الله» مما یدل علی أنه لا ترتبط «لا» ب «یرحمک الله».

فقال له الخلیفة: قل: «لا و یرحمک الله»، حتی لا یزعم أن «لا» ترتبط ب «یرحمک الله» «۲» فتکون نفیا لما هو إثبات.

و فی قصّة أخری، قال خالد بن الولید «۳» بعد أن سجن مالک بن

---

(۱) راجع بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۲۰۰ ح ۶۲ ط بیروت.

(۲) جاء فی وفیات الأعیان: ج ۳ ص ۶۹: رأی أبو بکر رجلا بیده ثوب فقال: أ هو للبیع؟ قال:

لا أصلحک اللّه، فقال: هلا قلت: لا، و أصلحک اللّه، لئلا یشتبه الدعاء لی بالدعاء علی؟.

(۳) خالد بن الولید بن المغیرة المخزومی، ابن خالة عمر بن الخطاب، أسلم برفقة عمرو بن العاص سنة ۸ ه (۶۲۹ م)، شهد مع کفار قریش الحروب إلی غزوة الحدیبیة، أسلم فی السنة السابعة، أرسله أبو بکر إلی العراق سنة ۱۲ ه (۶۳۳ م) لفتح الحیرة، ثم عینه قائدا فی الشام، و قد خلعه عمر بن الخطاب من منصبه. مات بحمص سنة ۲۱ ه (۶۴۲ م). ارتکب عدة جرائم؛ ففی عهد الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم قتل الکثیر من بنی جذیمة من بنی المصطلق المسالمین بعد أن کتّفهم و سرق أموالهم، و عند ما أخبر الرسول بذلک، رفع یدیه إلی السماء قائلا:

اللّهم إنی أبرأ إلیک ممّا صنع خالد بن الولید، ثم أرسل الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم الإمام علی علیه السّلام لبنی جذیمة قائلا له: یا علی، اخرج إلی هؤلاء القوم فانظر فی أمرهم و اجعل أمر الجاهلیة تحت قدمیک. فخرج الإمام علی علیه السّلام حتی جاءهم و معه مال قد بعث به رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فودی لهم الدماء و ما أصیب لهم من الأموال حتی أنه لیدی لهم میلغة الکلب، إذ لم یبق شیء من دم و لا مال إلّا وداه، و بقیت معه بقیة من المال. فقال لهم علی علیه السّلام حین فرغ منهم: هل بقی لکم دم أو مال لم یود لکم؟ قالوا: لا. قال: فإنی أعطیکم هذه البقیة من هذا المال احتیاطا لرسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم مما لا یعلم و لا تعلمون. ففعل، ثم رجع إلی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فأخبره الخبر. فقال الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم: أصبت و أحسنت. ثم قام رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم فاستقبل القبلة قائما شاهرا یدیه حتی إنه لیری ما تحت منکبیه، یقول: اللهم إنی أبرأ إلیک مما صنع خالد بن الولید. ثلاث مرات. و فی زمن أبی بکر هجم خالد علی بنی سلیم الذین لم یقبلوا بخلافة أبی بکر، و جمع رجالهم فی الحضائر و أحرقهم بالنار. و کذلک هجم علی مالک بن نویرة و عشیرته- الذی یعد من الأشراف فی الجاهلیة و الإسلام و کان فارسا و شاعرا. و قد عاشر الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم و أحسن معاشرته و استعمله الرسول لبرهة من الزمن علی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۶۸

نويرة «١» و جمعا من قبيلته، قال للسجان: «أدفئوا أسراكم» و كان ليل و بارد، ففهم السجّان من كلام خالد أن اقتلوا القوم؛ لأنّ اللفظ فى عشيرتهم يعنى القتل، فقتلهم فأقرّ خالد أمام عمر بن الخطّاب أنّه لم يرد قتلهم بل تدفئتهم «٢».

صدقات قومه- بعد أن رفض مالك إعطاء الزكاة لأبى بكر ممّا حدا بخالد أن يقتل مالكا و الكثير من أصحابه، و زنا بزوجته أم تميم، و سبى الكثير من النساء، و نهب الأموال، ثم أمر بحزّ رءوس القتلى لتجعل أثفية للقدور، فما من رأس إلّا وصلت النار إلى بشرته ما عدا مالكا، فإن القدر نضجت و ما نزح رأسه من كثرة شعره، و قد وقى الشعر البشرة حرها أن يبلغ منه ذلك. و قال عمر بن الخطاب لخالد بعد هذه الفجيعة: قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته، و اللّه، لأرجمنك بأحجارك. ثم عند ما نكح خالد بن الوليد ابنة مجاعة بن مرارة قسرا، كتب إليه أبو بكر: يا ابن أم خالد، إنك لفارغ، تنكح النساء و بفناء بيتك دم ألف و مائتى رجل من المسلمين لم يجف بعد. للمزيد راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۴ ص ١٨٧، الغدير للأمينى: ج ٧ ص ١۵۵- ١۶٩، الموسوعة الإسلامية: ج ۵ ص ١٧۴- ١٧۵ للباحث حسن الأمين، الكامل فى التاريخ: ج ٢ ص ٢۵۵، الكنى و الألقاب: ج ١ ص ۴١، سفينة البحار: ج ٢ ص ۶۶٣.

(١) مالك بن نويرة بن حمزة اليربوعى التميمى: شاعر و فارس، أسلم هو و أخوه متمّم مع قومه، و كان هو و أخوه عاملين للرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم على صدقات قومهما. فلما انتقل الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم إلى جوار ربه امتنعا عن إرسال أموال الزكاة إلى ابى بكر، لأنّ العرب و المسلمين من غير أهل المدينة لم يكن لهم رأى فى انتخاب أبى بكر. فاتهم مالك بالردّة. و واقع الأمر أنّ مالكا بن نويرة و قومه قاموا بعصيان سياسى، و ترك الطاعة لمن لم يكن أهلا للخلافة بنظرهم. فوجّه أبو بكر جيشا بقيادة خالد بن الوليد لقتالهم.

و قتل مالك مع كثير من قومه و أحرق جسده و زنى خالد بامرأته و أسر كثير من نسائهم، و كان ذلك سنة ١٢ ه (۶٣۴ م). راجع النص و الاجتهاد: ص ١٣۶، مجالس المؤمنين للتسترى:

ص ۵٣، منتهى المقال للمازندرانى: ج ۵ ص ٢٧٧، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١ ص ١٧٩.

(٢) جاء فى أسد الغابة: ج ۴ ص ٢٩۵: فلما فرغ خالد من بنى أسد و غطفان، سار إلى مالك و قدم البطاح فلم يجد به أحدا كان مالك قد فرّقهم و نهاهم عن الاجتماع، فلما قدم خالد البطاح بث سراياه فأتى بمالك بن نويرة و نفر من قومه فاختلفت السرية فيهم، و كان فيهم أبو قتادة و كان فيمن شهد أنهم أذّنوا و أقاموا و صلّوا، فحبسهم فى ليلة باردة، و أمر خالد فنادى: أدفئوا أسراكم- و هى فى لغة كنانة القتل- فقتلوهم. فسمع خالد الواعية، فخرج و قد قتلوا، فتزوج خالد امرأته، فقال عمر لأبى بكر: سيف خالد

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١۶٩

أقول: هذا نوع من التلاعب فى الألفاظ، لأنّ خالد كان يعرف معنى اللفظ عند السجان.

فيه رهق. و أكثر عليه. فقال أبو بكر: تأوّل فأخطأ ... و قدم خالد على أبى بكر فقال له عمر:

يا عدو اللّه قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته لأرجمنك. و كذا راجع النص و الاجتهاد:

ص ١۴٠.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ١٧٠

الأمثال و الأقوال

مسألة: إنّ أمثال «١» السابقين و أقوالهم تروّج فى أوساط المجتمع و تتحوّل إلى شبه قانون، و هذه الأقوال تختزن فى طياتها القيم و

المعارف، و تجمع خبرات

(۱) الأمثـال: جمع مثـل، و المثل مأخوذ من المثال، و هو قول سائر يشبّه به حال الثانى بالأول، و الأمثل فيه التشبيه. راجع أمثال القرآن للمبرّد.

و عرفه المرزوقى فى الأمثال العربيـة القديمـة: ص ۲۵: جملة- من القول مقتضبـة- من أصـلها، أو مرسـلة بذاتها، فتتسم بالقول و تشتهر بالتـداول، فتنقـل عمّـا وردت فيه، إلى كـل مـا يصـحّ قصده بهـا، من غير تغيير يلحقهـا فى لفظهـا و عمّا يوجبه الظاهر إلى أشباهه من المعانى، فلذلک تضرب و إن جهلت أسبابها التى خرجت عليها.

و عرّفه الفارابى فى كتابه ديوان الأدب، كما نقل عنه العبدرى فى تمثال الأمثال: ج ۱ ص ۱۰۰:

«المثل ما تراضاه العامـة و الخاصـة فى لفظه و معناه، حتى ابتـذلوه فيما بينهم، و فاهوا به فى السـرّاء و الضـرّاء فليسـتدرّوا به الممتنع من الدرّ، و توصّلوا به إلى المطالب القصيّة، و تفرجوا به من الكرب المكربة، و هو من أبلغ الحكمة، لأنّ الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصّر فى الجودة أو غير مبالغ فى بلوغ المدى فى النفاسة».

و قال محمد الغروى فى الأمثال النبوية: ج ۱ ص ۷- ۸: يطلق المثل على معان ثلاثة: ۱- اسم واقع على المثل السائر و هو كلمة موجزة قيلت فى مناسـبة تناقلها الأجيال بـدون تبديل ۲- لما يقصـده البيانيون من مثل قياسـى متشـكل من أى وصف أو قصـة أو تصوير رائع، لتوضـيح فكرة عن طريـق تشـبيه يسـميه البلاـغيون التمثيـل المركب لتقريب أمر معقول من محسوس يجمع بـذلک بين عمق الفكرة و جمال التصوير و لم يقصـر فيه على سماع أو نقل ۳- مطلق ما يسـمى بالمثل سواء فيه المثل السائر، و المثل القياسى، و المثل الفرضى، المعروف بالرومان و بالخياليات، التى صنعت للاعتبار و الموعظة، كفرضيات كتاب كليلة و دمنة.

ثم إنّ الأمثـال و تطورهـا و البحث عن أصولهـا خلال العصور و الأجيال يحتاج إلى تـدوين كتب مطولـة، تكشف عن غوامض الأمثال من شـأن نزولهـا و مواطن الحكمـة فيهـا و وجوه الاسـتعارة و غريب كلماتهـا و مصـطلحاتها و مـا أشـبه ذلک. و إنّ الأمثال العربيـة إمّا جمعت وفق حروف التهجى أو الأوزان الخاصة أو حسب المواضيع- كما فعله الرازى-.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۷۱

الأمّة و تجارب أبنائها؛ لذا فهى ذات تأثير كبير على الحاضر و على أجيال الأمّة المستقبلية. «۱»

و كلّمـا تعلّقت الأمّـة بهـذه الأـقوال و الأمثال كان تأثيرها شديـدا، كأن تحفظ هـذه الأمثال و تستشـهد بها فى مواطن الاستشـهاد، فهى تتحوّل بمرور الزمن إلى قانون للحياة؛ تختصر كثيرا من العبارات و تختزن كثيرا من القصص.

و لاـ شـكّ أنّ الأمثـال تعكس طبيعـة المجتمع، فـالعرب قبل الإسـلام كانوا يقولون: «القتل أنفى للقتل» «۲»، و قـد جاء القرآن الكريم بعبارة أبلغ و أجمل و أكثر إنسانية و حضارية من عبارة العرب فى الجاهلية و هى: وَ لَكُمْ فِى الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِى الْأَلْبابِ «۳».

و فى الوقت الراهن يقولون: «الـدم يغسل الـدم»، و هو نظير: «القتل أنفى للقتل»، و إن كان الاختلاف فى قوّة الألفاظ و سـعتها أو عـدم قوّتها، فالعبارة القرآنية فيها من القوّة ما ليس فى الكلمتين الاخيرتين؛ أى أن القصاص يشـمل قصاص البدن كليا بالقتل، أو جزئيا بقطع اليد و الرجل أو القصاص بالنسبة إلى المال أو السب أو ما أشبه ذلک، ذلک لأنّ الحياة فيها ألوف الفنون و المشكلات و الحلول، و الإنسـان لاـ يتمكّن أن يحتفظ بكلّ ذلک عن أدلّتها و خصوصيّاتها، فالحكماء فى كلّ الأمم و الأنبياء و الأئمّـة و المصـلحون يطلقون كلمات صـغيرة قابلة للحفظ و تختزن الحكمة، و الإنسان يحتاج إليها بلا تفكّر فى السـعة و الضـيق و العمق و السطح، ممّا يرهق الذهن إرهاقا كبيرا. و من الواضح أنّ كلا

(۱) إضافة الى كون الأمثال تـذكرة و تبصـرة و اعتبـار و انتبـاه للنـاس و تربيـة لهم، فهى تزيـد فى عقولهم و حصافتهم و تنمّى قواهم

الروحیهٔ و الجسمیهٔ.

(۲) راجع مجمع الأمثال للمیدانی: ج ۱ ص ۱۰۵ رقم ۵۲۹، المنجد فی اللغهٔ و الأعلام، قسم فرائد الأدب: ص ۱۰۰۴ حرف القاف.

(۳) سورهٔ البقرهٔ: الآیهٔ ۱۷۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۷۲

من المثال و الشعر و الحکمهٔ و نحو ذلک من هذا القبیل.

نعم، قد یکون المثال دائمیا؛ حیث أخذ من الکثرهٔ، و قد لا یکون دائمیا؛ حیث أخذ من طرف خاص، زمانا أو مکانا أو شعبا، فقول أمیر المؤمنین علیه السّلام: (کلمهٔ حقّ یراد بها باطل) «۱»، تحوّلت إلی شعار لکل من یحاول أن یظهر بمظهر الإخلاص لکن قلبه یحمل نوایا معاکسهٔ، و هو مثال لا یعرف حدود الزمان و المکان، لکن «نبح الکلاب» «۲»؛ للدلالهٔ علی الاستعداد لإکرام الضیف مرتبط بظرف زمانی، کان فیه الکلب هو کل شیء فی البادیهٔ، أما الیوم فمع تطوّر الحیاهٔ فی المدن لم تعد هذه العادهٔ جاریهٔ إلّا اللهم فی بعض الأریاف و القری. فالأمثال ذات قیمهٔ أساسیهٔ فی بناء الرأی العام، و هی تجعل المجتمع فی حالهٔ تأهب و تضعه فی مجال التطبیق العملی، فکلام رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم: (ردّ الحجر من حیث أتی) «۳»، تحوّل إلی مثل و أصبح المثل قانونا حیاتیا جعل المسلمین دائما فی حالهٔ استعداد کامل لمواجهٔ الخطر و الرد علی الکیل بکیل مواز له، و من المعلوم أنّ الأمثال و الحکم المتبعهٔ تجری فیها قوانین المنطق و أشکاله الأربعهٔ و صناعاته الخمس؛ إذ هناک تعارض و تفاوت، و هناک تزاحم، و هناک عموم مطلق، و هناک عموم من وجه، و هناک تباین، کما و أنّ

---

(۱) قالها الإمام علی علیه السّلام فی بعض خطبه فی الکوفهٔ و فی وقعهٔ صفین لما رفع أهل الشام المصاحف علی الرماح و لما سمع اعتراض الخوارج قائلین: «لا حکم إلّا للّه». راجع: دعائم الإسلام: ج ۱ ص ۳۹۳، المناقب: ج ۳ ص ۱۸۸، فقه القرآن: ج ۱ ص ۳۷۵، وقعهٔ صفین:

ص ۴۸۹، نهج البلاغهٔ: ص ۸۲ باب الخطب الخطبهٔ الرابعهٔ، و ص ۵۰۴، قصار الحکم، الحکمهٔ ۱۹۸، خصائص الأئمهٔ: ص ۱۱۳.

(۲) راجع المنجد فی اللغهٔ و الأعلام، قسم فرائد الأدب: ص ۱۰۰۹ حرف النون.

(۳) قال الإمام علی علیه السّلام: (ردّ الحجر من حیث جاءک، فإنه لا یرد الشر إلّا بالشر). غرر الحکم و درر الکلم: ص ۳۳۴ القسم الأول ب ۱ الفصل الثانی ح ۷۶۹۵. جاء فی المنجد فی اللغهٔ و الأعلام، قسم فرائد الأدب: ص ۹۸۸ حرف الراء: «ردّ الحجر من حیث جاءک».

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۷۳

المحتویات فیها البرهان، و فیها الشعر و الخطابهٔ و السفسطهٔ و الجدل و ما أشبه ذلک، و کما أنّ القانون و إن وضع علی ید جهابذهٔ العلم و الفن، فإنه بحاجهٔ إلی التفسیر و التأویل و الجمع و الطرح و ما أشبه ذلک، و کذلک حال الأمثال و الحکم و نحوهما، فلیس هذا من نقائص الأمثال بشیء حتی یقال للأمثال: «لیست مستحکمهٔ»؛ لما فیها من هذا النقص و إلّا قیل لمثل ذلک فی القانون و نحوه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۷۴

الشعار و الرأی العام

مسألهٔ: إنّ الشعارات «۱» قد تکون إیجابیهٔ و قد تکون سلبیهٔ، و مثال الأول «جوّع کلبک یتبعک» «۲»، و مثال الثانی «أیّهما أقدم الدجاجهٔ أم البیضهٔ؟»، و کما یجری هذا الأمر فی الشعار یجری فی الحکمهٔ و المثل و الشعر و نحو ذلک.

و الشعار شائع منذ القدم إلی الیوم، و لهذا اتّخذه رجال الدعایهٔ و الأعمال التجاریهٔ و الجماعات الریاضیهٔ و المنظمات الدینیهٔ أو

الاجتماعیة و المصلحون و ما أشبه ذلک وسیلة للإغراء نحو شیء خاص یقصدونه، و لا فرق بین أن یکون متّخذ الشعار محقّا أو مبطلا، و قد رأیت فی زماننا فی أیّام الشیوعیین و البعثیین فی العراق أنّ شعارهم فی قمع المعارضة هو الحبال بمعنی شنقهم.

و ذلک یرمز إلی شیء یهدف إلیه من الأهداف الشیوعیة أو البعثیة، و کان شعار النساء الشیوعیات «بعد شهر ماکو مهر»؛ إشارة إلی بطلان العقد و النکاح حین تسلّط الشیوعیون أیّام عبد الکریم قاسم «۳»، و قد یکون مطلق الشعار انتهازیا

---

(۱) الشعارات جمع شعار، و الشعار مأخوذ من الشعر، و هو فی الأصل اللباس الذی یلبس تحت الألبسة؛ حیث یکون ملاصقا للجلد، فیقال: الشعار بالنسبة إلی شیء یراد به أنّه ملاصق بجلد الشیء المقصود.

(۲) و ضد هذا الشعار: سمن کلبک یأکلک. راجع العقد الفرید: ج ۳ ص ۱۱۷.

(۳) عبد الکریم قاسم: ولد فی بغداد سنة ۱۳۳۲ ه (۱۹۱۴ م)، التحق بکلیة الأرکان سنة ۱۹۴۰ م، تسلم الحکم فی العراق سنة ۱۳۷۷ ه (۱۹۵۸ م) بعد أن أطاح بالنظام الملکی، و أعلن النظام الجمهوری، و شکل مجلس السیادة لإدارة البلاد، استمر فی الحکم لسنة ۱۳۸۲ ه (۱۹۶۳ م)، و أعدم إثر تعرضه لانقلاب عسکری؛ قاده عبد السلام عارف، فی ۸ شباط ۱۹۶۳ م. و من طرائف حکمه أنه اختار الیوم الأول من شهر تموز- و شهر تموز هو الشهر

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۷۵

یرید تحقیق شیء ما، مثل شعارات المرأة الداعیة لإطلاق حریتها، حیث أرادوا منها أن تخرج من البیت کما فعلوا بها فی البلاد الغربیة و الشرقیة، ثم إنّ الشعار قد یکون فی مقابل شیء، و قد یکون فی الأصل و الابتداء مثل شعار:

«الله أکبر»، و هو أوّل شعار کان للمسلمین ابتدائیا لا فی قبال شیء.

و هناک شعارات علّمها رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم للمسلمین فی حرب أحد، التی حدثت فی السنة الثالثة للهجرة، فکان شعار المقابل «اعل هبل، اعل هبل» بعد أن أرکب المشرکون هبل علی جمل، فقال المسلمون: «الله أعلی و أجل»، کما أنّ الکفّار أرکبوا العزّی علی جمل و جعلوا یطوفون حوله قائلین:

«لنا العزّی و لا عزّی لکم». فقال المسلمون بناء علی توجیه الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم: (الله مولانا و لا مولی لکم) «۱».

و میزة شعارات المسلمین أنّها أبدیة؛ لأنّها قائمة علی مبادئ راسخة و ثابتة،

الذی تسلم فیه الحکم- لجمیع العراقیین الذین کانوا یجهلون تواریخ موالیدهم.

(۱) رفع هذا الشعار أبو سفیان عند ما انصرف من غزوة أحد التی حدثت فی شهر شوال سنة ۳ ه، و قد أشرف علی الجبل ثم صرخ بأعلی صوته: انعمت فعالاـ إنّ الأیام دول، و ان الحرب سجال، یوم بیوم بدر. فقال الرسول الأـکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم الا تجیبونه؟ قالوا: یا رسول اللّه ما نقول؟ قال: قولوا: قتلانا فی الجنة و قتلاکم فی النار. فقال أبو سفیان: لنا العزّی و لا عزی لکم. فقال الرسول الأکرم: ألا تجیبونه. قالوا: یا رسول اللّه ما نقول؟ قال قولوا: اللّه مولانا و لا مولی لکم. فقال ابو سفیان اعل هبل. فقال الرسول: ألا تجیبونه؟

قالوا: اللّه اعلی و أجلّ. راجع مجمع الأمثال للمیدانی: ج ۱ ص ۲۱۴ رقم ۱۱۴۸، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۵ ص ۳۱، الاحتجاج: ج ۱ ص ۲۷۴، بحار الانوار: ج ۲۰ ص ۲۳ ب ۱۲.

و لاـ یخفی: کان للکفار ثلاثة إلهات متمیزة هی: اللات و العزی و مناة، و کان کل واحد منها لمصر من الأمصار، فاللات: لأهل الطائف، و العزی: لأهل مکة، و مناة: لأهل المدینة. و أن هبل عند العرب هو إله الحظ، و هو عبارة عن صنم من عقیق أحمر علی صورة إنسان مکسور الید الیمنی، ادرکته قریش فجعلت له یدا من ذهب، و کان الکفار یقدّمون له القرابین و یستخیرونه فی أمورهم و

أعمالهم بالقرعة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۷۶

بینما شعارات الکفّار شعارات وقتیة و خاصّة بمرحلة الکفر؛ لأنّها متعلّقة بمن یؤمن بهبل و العزی و قد تحطمتا علی أیدی المسلمین فی فتح مکّة.

و الشعار الناجح هو الشعار الذی یتّصف بقلّة الألفاظ و باحتوائه علی معنی کبیر، و لذا قال العلماء المتخصّصون فی هذا الموضوع: «یجب أن یکون الشعار بسیطا بحیث یمکن فهمه، سهلا بحیث یمکن تذکره، و ممتعا فی تکراره، و لما کان نجاح الشعار یعتمد علی تردیده إلی حد کبیر، فمن الواجب أن تتوفّر فیه مواصفات الإیجاز و الذکاء و الأصالة»، و قد ابتکر فی علم الحدیث شعار الشکل عوض شعار اللفظ، مثل أن یجعل من یبیع المقص مقصا من الحدید فوق محل بیعه کما یجعل بائع الببغاوات طائر الببغاء داخل القفص أمام المحل.

و قد یوضع شعار فی قبال شعار آخر؛ لأنّ الشعارات أیضا تتعارض و تتنافی، کما أنّها أحیانا تتلاءم و تتوافق.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۷۷

التنابز بالألقاب

مسألة: من مکوّنات الرأی العام التنابز بالألقاب و الألفاظ الحقیرة و التشهیر و الهمز «۱» و اللّمز «۲» و ما أشبه ذلک، ثم إنّ کیفیة تأثیر التنابز بالألقاب غیر کیفیة تأثیر السحر «۳»، لأنّ للسحر ألفاظا خاصّة و نفسیات تکمن وراءها، تؤثّر فی

---

(۱) الهمزة: الذی یخلف الناس من ورائهم و یأکل لحومهم و الذی یهمز أخاه فی قفاه من خلفه.

الهمز: الغمز و الوقیعة فی الناس و ذکر عیوبهم. و الهمّاز من یغمز أخاه فی قفاه من خلفه بعیب. همز رأسه یهمزه همزا .. غمزه. راجع: مجمع البحرین: ج ۴ ص ۴۱، کتاب العین: ج ۴ ص ۱۷، لسان العرب: ج ۵ ص ۴۲۶. و جاء فی إحیاء علوم الدین للغزالی: ج ۳ ص ۱۳۵، الهمزة:

الطّعان فی الناس.

(۲) اللّمزة: رجل لمزة: یعیبک فی وجهک لا من خلفک. و فی مجمع البحرین: ج ۴ ص ۳۴ أن الهمزة هو الذی یعیبک بوجهک. و اللّمزة الذی یعیبک بالغیب. و قیل اللمزة ما یکون باللسان و العین و الإشارة. و الهمز لا یکون إلّا بلسان. اللّمز الکلام الخفی، اللّمز کالغمز فی الوجه تلمزه بفیک بکلام خفی. رجل لمزة: یعیبک فی وجهک لا من خلفک. راجع: کتاب العین: ج ۷ ص ۳۷۲، لسان العرب: ج ۵ ص ۴۰۶، و جاء فی إحیاء علوم الدین للغزالی: ج ۳ ص ۱۳۵، اللّمزة: الذی یأکل لحوم الناس.

(۳) السّحر، لغة: ما لطف مأخذه و دقّ أو صرف الشیء عن وجهه أو الخداع أو اخراج الباطل بصورة الحق.

و فی اصطلاح الشرع: ۱- کل أمر یخفی سببه و یخیّل علی غیر حقیقته و یجری مجری التمویه و الخداع.

۲- عبارة عن کلام أو کتابة أو رقیة أو عقد أو أقسام أو عزائم أو تدخین أو تصویر أو نفث أو عمل شیء یؤثّر فی بدن أو قلب أو عقل المسحور لأجل الإضرار به.

۳- ملکة نفسانیة یقتدر بها علی أفعال غریبة بأسباب خفیة.

و السحر حرام فی الجملة خاصة إذا أدی إلی انحراف المسلمین فی عقائدهم أو إهانة مقدساتهم أو الإضرار بأنفسهم أو إبطال الحق و إحقاق الباطل أو الإیقاع فی

شیرازی، سید محمد حسینی، الفقه، الرأی العام و الإعلام، در یک جلد، مؤسسهٔ الوعی الإسلامی - دار العلوم، بیروت - لبنان، اول، ۱۴۲۷ ه ق

الفقه، الرأی العام و الإعلام؛ ص: ۱۷۸

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۷۸

ذلک الطرف، و لذا قال رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم: (إنّ العین حق) «۱»؛ و إنّها (تنزل البعیر القدر و الرّجل القبر) «۲»، أمّا توهّم أنّ السحر و السخریهٔ و التنابز بالألقاب بمنزلهٔ واحدهٔ و من منبع واحد فهو غیر تام، فللنفس و الریاضهٔ البدنیهٔ و النفسیهٔ تأثیر یعطی أمورا سحریهٔ أو أمورا خارقهٔ، بینما الاستهزاء و التحقیر و التشهیر و ما أشبه ذلک من قبیل الألفاظ و الإشارات و اللغهٔ فلا یرتبط أحدها بالآخر.

و إنّما یکون الهمز و اللمز و الاستهزاء من خلفیات الرأی العام؛ لأنّ الرأی العام یتجنّب ما یجتنبه المجتمع، و ذلک ممنوع شرعا إلّا فی المواضع

الأثم و العصیان.

قال الشهید الثانی: السحر هو کلام أو کتابهٔ أو رقیهٔ أو أقسام و عزائم و نحوها یحدث بسببها ضرر علی الغیر. و منه عقد الرجل عن زوجته بحیث لاـ یقدر علی وطیها و إلقاء البغضاء بینهما، و منه استخدام الملائکهٔ و الجن و استنزال الشیاطین فی کشف الغائبات و علاج المصاب و استحضارهم و تلبسهم ببدن صبی أو امرأهٔ و کشف الغائب علی لسانه.

فتعلّم ذلک و أشباهه و عمله و تعلیمه کلّه حرام و التکسب به سحت و یقتل مستحلّه، و لو تعلّمه لیتوقی به أو لیدفع به المتنبی بالسحر فالظاهر جوازه و ربما وجب علی الکفایهٔ کما هو خیره الدروس. للتفصیل راجع: بحار الأنوار: ج ۶۰ ص ۳۱ ب ۱.

و إن السحر یختلف عند الشعوب و الأمم فمثلاـ عند الهنود یتم عبر تصفیهٔ النفس، و عند الیونان تسخیر الروحانیات و الأفلاک و الکواکب، و عند المصرین القدماء عمل أشیاء و الرقیهٔ و الدخنهٔ بعزیمهٔ و التماثیل و النقوش، و عند الیهود و العرب الاعتماد علی ذکر أسماء مجهولهٔ المعانی کأنها أقسام عزائم بترتیب خاص یخاطبون بها حاضرا.

(۱) غوالی اللآلی: ج ۱ ص ۱۶۹ ح ۱۸۸، و ورد فی نهج الفصاحهٔ: ج ۲ ص ۷۰۴ (العین حقّ و لو کان شیء سابق القدر سبقته العین)، و ورد عن الرسول الأـکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم: (إن العین حق و أنها تدخل الجمل و الثور التنور) بحار الأنوار: ج ۶۰ ص ۱۷ ب ۱ ح ۳. و ورد عنه أیضا: (إن العین حق تستنزل الحالق) بحار الأنوار: ج ۶۰ ص ۶ ب ۱.

(۲) ورد فی نهج الفصاحهٔ: ج ۲ ص ۷۰۵ و جامع الأخبار: ص ۱۵۷ الفصل ۱۴۹ و کنز العمال:

ج ۶ ص ۷۴۴ ح ۱۷۶۰۰ الحدیث التالی: (إنّ العین لتدخل الرّجل القبر و تدخل الجمل القدر). و شبیهه فی مکارم الأخلاق: ص ۳۸۶ ب ۱۱ الفصل الثانی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۷۹

الصحیحهٔ مثل استحقاق المشهّر به؛ کأن یکون دیکتاتورا مستبدا أو فاعلا للمحرمات الفاحشهٔ أو ما أشبه ذلک. أو یکون مردّ الاعتداء بالاعتداء فی موازینه العقلیهٔ و الشرعیهٔ لا صورهٔ له، کأن یفعل مجرم بزوجهٔ رجل آخر فیفعل المفعول به ذلک بزوجهٔ المجرم أو ما أشبه ذلک کما ذکرنا تفصیله فی کتاب «القواعد الفقهیهٔ»، و غالبا ما یکون التنابز بالألقاب بین نفرین عدوین أو طائفتین أو قطاعین من الجماعات السیاسیهٔ أو الاجتماعیهٔ أو الاقتصادیهٔ.

کما أنّ الغالب أن یکون التنابز بین المدینهٔ و الریف، و بین الذکور و الإناث، و بین الزوجین أحدهما بالنسبهٔ إلی الآخر، و کذا

الجارین و الزمیلین و ما أشبه ذلک. لکن ذلک أیضا خلاف الآداب و الأخلاق و الموازین الإنسانیة و الشرعیة، قال سبحانه و تعالی: وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ «۱».

ثم إنّ من یقذف الآخرین بما لا یستحقّ یردّ بمثل ذلک، کما ورد منذ أربعة آلاف سنة (کما تدین تدان) «۲».

و قد قیل:

کما یدین الفتی یوما یدان به من یزرع الثوم لم یحصده ریحانا «۳»

---

(۱) سورة الحجرات: الآیة ۱۱.

(۲) الکافی (أصول): ج ۲ ص ۱۳۸ ح ۴، من لا یحضره الفقیه: ج ۴ ص ۲۱ ح ۴۹۸۱ و ص ۲۱ ح ۴۹۸۶، وسائل الشیعة: ج ۱۶ ص ۳۹ ب ۲۱ ح ۱۵۵۸۴، غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۵۴۶ ح ۵، المحاسن: ج ۲ ص ۶۰۱ ب ۳ ح ۱۶. کما تدین تدان معناه کما تفعل یفعل بک و کما تجازی تجازی. التوحید:

ص ۲۱۶، قصص الراوندی: ص ۱۶۲ ب ۸ ح ۱۸۲. و عن هـذا المثل راجع مجمع الأمثال للمیدانی: ج ۲ ص ۱۵۵ رقم ۳۰۹۳، جمهرة الأمثال لأبی هلال العسکری: ج ۲ ص ۱۶۸ رقم ۱۴۶۰، تمثال الأمثال للعبدری: ج ۲ ص ۵۲۸، الأمثال النبویة للغروی: ج ۲ ص ۵۳.

(۳) و البیت من البحر البسیط.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۸۰

و قد قال عیسی علیه السّلام: (أحبوا أعداءکم) «۱»، قال المفسّرون: إنّه أراد خیرکم أوّلا و خیر عدوّکم ثانیا؛ لأنّک إذا أحببت عدوّک فسیکون ذلک سببا لأن یحبّک عدوّک أیضا و فی ذلک لک راحة فکریة و عملیة. و قد أشیع هـذا الوصف فی الجاهلیة، فقال شاعرهم:

و لو أنّ برغوثا علی ظهر قملة یکرّ علی صفّی تمیم لولّت «۲»

و الحاصل: أنّ الرأی العام یکون من ورائه التشهیر و التنابز بالألقاب، و قد یسمّی أیضا بالتوریة، إذا کان یقول شیئا و یرید شیئا آخر، کما قیل:

لا یجتنی الجانی من الشوک العنب و لا من الحنظل یجتنی الرّطب «۳»

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن ابی الحدید: ج ۱۰ ص ۱۵۹، تاریخ الیعقوبی: ج ۱ ص ۷۰.

(۲) و هو البیت ۴۶ من قصیدة عدد أبیاتها ۵۳ بیتا من البحر الطویل. مطلعها:

ألا إنّ سلمی عن هوانا تسلت و بتت قوی ما بیننا و أدلّت

و هی قصیدة للشاعر الطّرمّاح بن حکیم، الذی ولد فی الشام و نشأ فیها و انتقل إلی الکوفة مع جیوش أهل الشام عند ما دخلتها و أصبح معلّما فیها. و یعد من أعوان الأمویین و علی الخصوص الطاغیة خالد القسری. توفی الطّرمّاح سنة ۱۲۵ ه (۷۴۳ م). راجع: تاریخ الأدب العربی لحنّا فاخوری: ص ۳۰۶، تاریخ آداب اللغة العربیة لجرجی زیدان: ج ۱ ص ۲۶۳، تاریخ الأدب العربی لکارل بروکلمان: ج ۱ ص ۲۴۴، الشعر و الشعراء لابن قتیبة:

ص ۳۷۱.

(۳) و البیت من البحر الرجز، و الشطر الأول مأخوذ من المثل العربی لأکثم بن الصیفی بن رباح التمیمی المتوفی سنة ۹ ه: إنک لا تجنی من الشّوک العنب. أی انک لا تجد عند ذی المنبت السوء جمیلا- و قیل بمعنی اذا ظلمت فالحذر الانتصار، فان الظلم لا یکسبک خیرا إلا مثل فعلک، قال الشاعر:

إذا وترت امرأ فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به عنبا

راجع مجمع الامثال للميدانى: ج ۱ ص ۵۲ رقم ۲۰۹ و جمهرة الامثال لابى هلال العسكرى:

ج ۱ ص ۱۰۵ رقم ۹۳.

و قال الشاعر صالح بن عبد القدّوس فى ديوانه ص ۱۳۶ من البحر البسيط:

إذا ظلمت امرأ فاحذر عداوته من يزرع الشوك لا يحصد به العنبا

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۸۱

و يحتاج ذلك إلى ضبط أعصاب قويّة حتّى يتمكّن من عدم الانسياق وراء الميول و الغضب و الحقد و نحو ذلك، قال الصادق عليه السّلام: (و إن عيّرك بما ليس فيك فلا تعيّره بما فيه) «۱».

راجع الأمثال و الحكم لمحمد الرازى: ص ۷۳ الرقم ۲۵۶.

(۱) ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام: (إذا وقع بينك و بين أخيك هنّة فلا تعيّره بذنب) الاختصاص: ص ۲۲۹. و ورد عن الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم: (إن عيّرك أخوك المسلم بما يعلم فيك فلا تعيّره بما تعلم فيه يكون لك أجرا و عليه إثم. اسمع الخير تؤجر) مجموعة ورام: ج ۲ ص ۱۵۵.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۸۲

التغيير فى شكل الكلمات

مسألة: إنّ التغيير الذى يحدث فى شكل الكلمات و الجمل سواء كان هذا التغيير واقعيا أو غير واقعى فإنّه يؤثّر بالرأى العام فى كثير من الأحيان. فإنّ التغيير قد يحصل بسبب تغيير أحسن مثل تبديل كلمة الميت بالراحل، أو كلمة الملك بخادم الأمّة، و ما أشبه ذلك، أو من جهة أنّ الناس قد تركوا تلك الكلمات و أظهروا البراءة منها كما غيّر عبد الكريم قاسم فى العراق كلمة الفخامة و السعادة و ما أشبه ذلك إلى كلمة السيادة. و قال شاعرهم فى هذا الصدد:

مشت السيادة فى البلاد فطوّحت بفضيلة و فخامة و معالى «۱»

و التغيير على قسمين: تغيير الحقيقة كتغيير الملوكية إلى الشعبية، أو تغيير اللفظ، و لذا قال أحد العلماء المرتبطين بالرأى «۲»: «حين تصل الجماهير نتيجة انقلابات سياسية أو تغيرات فى العقيدة إلى كراهية فطرية للصور التى تدلّ عليها ألفاظ معيّنة، فإنّ من أوّل واجبات السياسى الصادق أن يغيّر الألفاظ دون أن يمسّ الأشياء نفسها بطبيعة الحال».

أقول: و لذلك إذا كره الناس الملك و تمرّدوا عليه فيجب أن لا يدعوهم إلى سماع «خطبة الملك» و إنّما يدعوهم إلى سماع «خطبة الزعيم الشعبى» أو ما

---

(۱) و البيت من البحر الكامل.

(۲) و هو العالم ليبون.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۸۳

أشبه ذلك، بل قد يغيّر الملك نفسه هذا اللفظ بلفظ آخر محبّب إلى قلوب الجماهير.

و فى زماننا غيّر أحد الملوك لفظ الملك إلى لفظ الشريف طمعا فى تبوّؤ مكان آبائه الذين كانوا يسمون بالشرفاء، فالحقيقة هى الحقيقة إلّا أنّ اللفظ تغيّر، و قد يكون تغيّر اللفظ من جهة تغير المسمّى و المحتوى، فقد سمّى ملك إيران- محمد رضا «۱»- نفسه

بملک الملوک؛ لأنّه إمبراطور ینفذ أوامره جملهٔ من الملوک و یسیطر علی جملهٔ من الممالک، و لما تقلصت الإمبراطوریهٔ الإیرانیهٔ نتیجهٔ الاحتلال المتکرّر اضطر شاه إیران إلی تسمیهٔ نفسه بالملک، بدلا من ملک الملوک.

(۱) محمد رضا شاه: من ملوک إیران فی القرن العشرین، عینه الإنجلیز بعد أن خلعوا والده سنهٔ ۱۳۵۹ ه (۱۹۴۱ م)، ولد سنهٔ ۱۳۳۷ ه (۱۹۱۹ م)، و تسلم الحکم فی إیران سنهٔ ۱۳۵۹ ه (۱۹۴۱ م). اعتمدت سیاسته علی خرق تعالیم الإسلام و تفشی الانحلال الأخلاقی و القتل و السلب فقد قتل فی عهده أکثر من سبعین ألف شخص کما أسند المناصب الحساسهٔ للمقربین إلیه من بعض الأقلیات الدینیهٔ و القومیهٔ، کالیهود و الأرمن و البهائیین.

و نتیجهٔ لسیاسته الاقتصادیهٔ الخاطئهٔ تفاقمت البطالهٔ و أزمهٔ السکن و الهجرهٔ من الریف إلی المدن، و حولت سیاسته الزراعیهٔ الخاطئهٔ إیران من بلد مصدر للمحاصیل الزراعیهٔ إلی بلد مستورد لمعظم المحاصیل الزراعیهٔ. عارض تأمیم النفط الذی أقدم علیه مصدّق فی الخمسینیات، و أطیح به سنهٔ ۱۳۹۹ ه (۱۹۷۹ م)، و مات فی المنفی سنهٔ ۱۴۰۰ ه (۱۹۸۰ م)، و دفن فی مصر.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۸۴

الرأی العام فی الحرب و السّلم

مسألهٔ: ینبغی ملاحظهٔ الرأی العام فی الحرب و السلم، فلا شکّ أنّ السلاح وضع لأجل ردّ العدوان سواء کان اعتداء أمّهٔ علی أمّهٔ، أو اعتداء حاکم علی أمّته، أو اعتداء فرد علی فرد کاللص علی المال، أو اعتداء القاتل علی المقتول، أو المختطف علی المختطف، أمّا استعمال السلاح للأطماع و المآرب الجسدیهٔ کالاستعلاء أو سلب المال أو انتهاک العرض أو إراقهٔ الدماء أو سیطرهٔ الاستعمار علی الآخرین؛ فالسلاح لم یوضع لأجل ذلک و إنّما هی شهوات نفسیهٔ و أهواء و میول معتدیهٔ، تکون سببا لذلک، و حیث أنّ السلاح وضع لما ذکرناه، فاللازم أن یقدّر بقدر محدود، و هو أقلّ قدر ممکن کحالهٔ الاضطرار، فإنّ الضرورات تقدّر بقدرها، و قد یکون هناک کلّ واحد من الطرفین یتصوّر نفسه مخلصا و أنّه معتدی علیه و أنّه یجب أن یشهر السلاح علی المعتدی، فهنا یجب أن یتولّی قضاهٔ عدول أمر الفصل بینهما، هل الحقّ مع هذا أو مع ذلک؟ کما قال سبحانه و تعالی: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَیْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَی الْأُخْری فَقاتِلُوا الَّتِی تَبْغِی حَتَّی تَفِیءَ إِلی أَمْرِ اللَّهِ «۱»، لکن البشر کما قالت الملائکهٔ نتیجهٔ علم أو سابق خبر أ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ «۲»، و من الطبیعهٔ البشریهٔ سفک الدماء؛ حتّی أنّ المتنبی

(۱) سورهٔ الحجرات: الآیهٔ ۹.

(۲) سورهٔ البقرهٔ: الآیهٔ ۳۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۸۵

قال بیتا شعریا:

و الظّلم من شیم النّفوس فإن تجد ذا عفّهٔ فلعلّهٔ لا یظلم «۱»

و فی تحلیل لأحد علماء الغرب، وجد أن تاریخ البشر من قبل میلاد عیسی ابن مریم علیه السّلام بخمسهٔ عشر قرنا و حتّی الیوم، و هی دورهٔ زمنیهٔ طولها ثلاثهٔ آلاف و أربعمائهٔ سنهٔ، لم ینعم العالم فیها بالسلام إلّا مائتین و أربعا و ثلاثین سنهٔ، و تعاقبت خلال الفترهٔ أمم کثیرهٔ، واحدهٔ بعد أخری، فی تشابه مملّ من

(۱) للشاعر أبی الطیب، أحمد بن الحسین بن الحسن بن عبد الصمد الجعفیّ المشهور بالمتنبی، ولد فی الکوفهٔ سنهٔ ۳۰۳ ه (۹۱۵ م)،

هرب من الكوفة من جرائم القرامطة سنة ۳۱۲ ه (۹۲۵ م) إلى بادية السماوة ثم إلى الشام، و جال فى أقطاره، و جالس ابن السّراج و الأخفش الأصغر و ابن دريد و أبا على الفارسى و أخذ عنهم، و اشتغل بفنون الأدب، وفد على سيف الدولة أبى الحسن بن حمدان حاكم حلب سنة ۳۳۷ ه، و كان سيف الدولة محبا للأدب و عارفا بالأشعار، فحظى عنده بوجاهة كبيرة، و صار شاعره و صديقه و عاش معه تسع سنوات. ثم انتقل إلى مصر فمدح حاكمها كافور الإخشيدى ثم هجاه. و عرف المتنبى بقوة الذاكرة و شدة النباهة و الذكاء و الجدّ فى النظر إلى الحياة.

و البيت المذكور يعدّ الثالث عشر من قصيدة عدد أبياتها ۳۶ بيتا من البحر الكامل، و مطلعها:

لهوى النّفوس سريرة لا تعلم عرضا نظرت و خلت أنى أسلم

و للمتنبى ديوان شعرى يحتوى على ۵۴۹۰ بيت شعرى، كما أحصاه على بن أحمد الواحدى، و قد شرح أكثر من أربعين شرحا، منهم: أبو العلاء المعرى و الواحدى و اليرقوقى و العكبرىّ و اليازجى، و له كتاب الأمثال السائرة و الحكم البالغة و المعانى المبتكرة. قتل سنة ۳۵۴ ه (۹۶۵ م) راجع شرح ديوان المتنبى: ج ۲ ص ۳۸۳ للمؤلف عبد الرحمن أبو قوتى، الأمثال و الحكم لمحمد بن أبى بكر الرازى: ص ۴۷، محاضرات الأدباء لأبى القاسم حسين الراغب الأصبهانى: ج ۱ ص ۲۲۱، الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ۷ ص ۳۱۳۷، وفيات الأعيان:

ج ۱ ص ۱۲۰، تاريخ الأدب العربى لحنّا فاخورى: ص ۵۹۴، أدباء العرب: ج ۲ ص ۳۰۹، روضات الجنات: ج ۱ ص ۱۲۱، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان: ج ۲ ص ۸۱، تاريخ بغداد: ج ۴ ص ۱۰۲، شذرات الذهب: ج ۳ ص ۱۳، خزانة الادب للبغدادى: ج ۱ ص ۳۸۲، كشكول البحرانى: ج ۱ ص ۲۷۰، الكنى و الألقاب: ج ۳ ص ۱۳۹، تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام: ص ۲۱۸، مرآة الجنان: ج ۲ ص ۳۵۱، الأعلام للزركلى: ج ۱ ص ۱۱۰.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۸۶

حيث قيامها و انحرافها و سقوطها، فكل منها أقامها مهندسون كانوا قادة، و بناءون كانوا جنودا، و من أحجار كانت أنقاض دول انهارت، و كانت سنون عظمتها تنطلق من قوّتها العسكرية الفائقة، و على التوسّع المترتّب عليها.

أقول: لكن ما ذكره هذا العالم من استثناء مائتين و أربع و ثلاثين سنة، أيضا مشكوك فيه؛ لأنّ التاريخ ليس دقيقا، كما أنّ الاكتشافات ليست كما ينبغى حتى توجب قطع الإنسان بالاستثناء المذكور، و الغريب أنّ الكثير يدّعون حبّهم للسلام لكنّهم يستعدّون للحرب لا الدفاعية بل الهجومية و الانتقامية، حتّى أن الأمريكيين يدّعون أنّهم محبّو السلام، و مع ذلك يقول الرئيس الأمريكى الأسبق روزفلت «۱»- بعد أن تحدّث عن الحروب الأوربية المتتابعة- علّق عليها ساخرا بقوله: «إنّا لا نغالى فى مديح أنفسنا، أ ليس كذلك؟، لقد كانت هناك الثورة أى ما سمّى بالحرب مع فرنسا فى سنة ألف و ثمانمائة، و حرب سنة ألف و ثمانمائة و اثنى عشر، و الحرب المكسيكية سنة ألف و ثمانمائة و ثمان و أربعين، و الحرب بين الولايات المتّحدة فى سنة ألف و ثمانمائة و ستين، و ما بعدها، و الحرب الإسبانية- الأمريكية سنة ألف و ثمانمائة و ثمان و تسعين، ثمّ الحرب العالمية سنة ألف و تسعمائة و سبعة عشر، حقّا إنّنا شعب محب جدّا للسلام، ألسنا كذلك؟» «۲».

أقول: و غرضنا من هذا البحث ليس البحث فى صلب الحرب و السلام و إنّما موضوع الرأى العام، فالرأى العام هو الذى يهيّئ للحرب، كما و أنّ الحرب تهيّئ الرأى العام أيضا، ففى الدول الديمقراطية إذا لم يكن رأى عام لا يقدمون

---

(۱) فرانكلين روزفلت، حكم الولايات المتحدة الأمريكية فى الفترة ۱۹۳۳- ۱۹۴۵ م.

(۲) راجع كتاب الرأى العام و تأثره بالإعلام و الدعاية الكتاب الأول: ص ۲۳۹ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۸۷

على الحرب، أمّا فی الدول الدیکتاتوریة، فإنّ الحرب إنّما تکون بسبب إرادة سیّد، و الأتباع عبید له، و هذا ممّا یکوّن الرأی العام أیضا؛ إذ الرأی العام قد یکون بسبب رأی کلّ فرد فرد، و قد یکون بسبب رأی تابع لرأی جماعة خاصّة من الناس، کما أنّه إذا وقعت الحرب کوّنت الرأی العام أیضا فی المسار الذی تریده الحرب و فی الهدف الذی تختاره.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۸۸

السّلام و الرأی العام

اشارة

مسألة: یلزم مراعاة السلام مع الجمیع، شعوبا و معارضة و أعداء و دولا و حکومات و طوائف و أدیانا، و فی جمیع الأبعاد، لأنّ السّلام هو الأصل الأوّل فی الطبیعة البشریة، فکلّ إنسان بفطرته یرید السّلام لنفسه و لذویه، و هناک قلّة ممن یریدون الحرب من أجل جلب أکبر قدر من النفع و دفع أکبر قدر من الضرر، فالحرب طبیعة ثانیة فی الإنسان، و یدلّ على ذلک رغبة أکثریة الناس فی السّلام، سواء کانت الرغبة عالمیة أو دولیة أو فردیة، فالأصل هو الأساس، و الاستثناء هو الفرع، و بهذا ظهر أنّ طبیعة الإنسان هی السّلام، و لذا نرى أن الکلّ یسعى إلى السّلام و یمنع بعض منافعه الظاهریة أو بعض منافعه الواقعیة أن تکون فی الحرب.

و الأدیان السماویة جمیعها تدعو إلى السّلام، أمّا زعم الیهود أنّ الله هو «إله الحرب و إله السّلام» ضمن عباراتهم الظاهریة؛ فهو لیس أکثر من زعم و افتراء، کما أنّ الحکم بالعنف و بالقسوة الموجود فی التوراة من صنع أنفسهم لا من صنع الله سبحانه و تعالى، لأنّهم حرّفوا الکلم عن مواضعه، و لذا فالإسلام یؤکّد على السّلام، و عیسى علیه السّلام قبل ذلک قال: (و إن لطم أحد خدّک الأیمن فأعطه الأیسر) «۱»، و هناک عبارات أخرى تؤکد على السّلام، ففی القرآن الحکیم:

---

(۱) روضة الواعظین: ج ۲ ص ۴۷۰، تحف العقول: ص ۴۹۹، مشکاة الأنوار: ص ۱۷۴، الأمالی للصدوق: ص ۳۶۶ المجلس الثامن و الخمسون ح ۱۲.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۸۹

هُوَ الْمَلِکُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ «۱»، و فی آیة أخرى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ «۲»، فکلّ من لم یدخل فی السلم هو متّبع لخطوات الشیطان. و إنّما کانت خطوات؛ لأنّ الحرب مجموعة خطوات، کلّ خطوة تجلب مأساة، و لذا جیء بلفظ الجمع، نعم لا شکّ فی أنّ بعض الأفراد أو بعض الشعوب یجنح إلى الانتقام و الحرب و نهب الأموال و إکراه الناس، لکنّ ذلک أیضا استثناء کالاستثناءات الأخرى فی غالب کلیات الحیاة.

و الرأی العام هو وراء السّلام؛ حیث أنّ کلّ واحد یرید الاحتفاظ بماله و عرضه و دمه و ذویه، فإذا اجتمعت الآراء صار الجمیع مشارکا فی صنع الرأی العام و دافعا إیّاه نحو السّلام، و لذا نشاهد الذین یقعون فی الحروب یتمنّون السّلام، و یبرّرون حروبهم بأنّها حرب تحریر أو حرب مقدّسة، و حتّى الطاغیة هتلر و جماعته النازیون کانوا یبرّرون حروبهم بقولهم: «إنّهم یریدون بقاء التفوّق للدم الأزرق حتّى لا یختلط بغیره من الدماء»، و قد کان کلامهم غطاء لمقاصدهم العدوانیة.

یقول أحد علماء الغرب فی تحلیل هذه القضیة: «إنّ معظم ما یقوم من سوء تفاهم شخصی أو من صراعات دولیة، إنّما ینشأ من أن کل إنسان یصر على أن یفکر الغیر کما یفکر هو. و من أکثر الکلیشیهات السیکولوجیة الشائعة ضررا، أنّ طبیعة الإنسان واحدة فی کل مکان، فلو کان صحیحا لما کانت هناک إلّا حالات طلاق قلیلة و حالات حروب أقل. و قد یبدو أنّ النصف الأول من هذه العبارة أمر مبالغ فیه، لکن شیئا من التأمل کفیل بتبریره بالنسبة للوقت الحاضر (فی أثناء الحرب العالمیة الثانیة). إنّنا رفضنا فی عناد أن نصدّق أنّ

(۱) سورة الحشر: الآية ۲۳.

(۲) سورة البقرة: الآية ۲۰۸.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۰

الألمـان قـد أعـدّوا برنامجـا ثانيـا لغزو العالم، و أنّهم شـعب مثلنا، و الألمان من الناحيـة الأخرى، اعتقـدوا أنّنا منغمسون فی ملـذّاتنا فی الوقت الـذی يسـتعدّون هم فيه للحرب، و أنّه لو كانت لنا طبيعتهم و فلسـفتهم لكان هذا الكسل يعنی- التحلّل-، و علی ذلک فإنّهم و اعتقادا منهم بأننا سنظل كسالی إلی الأبد أو ننهار أمام الضربة الأولی، كرّسوا أنفسهم فی يقين و ثقة لحرب عالمية ثانية» «۱».

أقول: إنّ مقولـة الطبيعـة البشـرية الواحـدة فيهـا كثير من المغالطـات لأننا نشاهـد أن حالات الطلاق أقل من النكاح و الحروب أقل من السلم.

و علی أی حال: فالسّلم هو الأصل فی نظر الناس لا فی نظر العدوانيين ذوی الطبيعة الشريرة، فالحرب سواء كانت بين قوم و قوم أو بين بلـد و بلـد أو بين دولة و دولة إنّما تشبه الحالات المرضيـة التی يصاب بها الإنسان «۲»، و من هـذه الناحيـة فإنّه إذا وقعت الحرب كما لاحظنا فی الحرب العالميـة الثانيـة، و كما شاهـدنا فی حرب الجزائر و حرب فيتنام و ما أشـبه ذلک من الحروب نری أن الناس يميلون نحو السّلم، و ينبذون العنف، و لأجل ذلک علت صيحات

(۱) راجع كتاب الرأی العام و تأثره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ۲۴۵ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

(۲) يری الإمام المؤلف قدس سره لزوم قطع جذور الحرب، و التی هی عبارة عن حرمان الشعوب من حقوقها الناشئة من الاستعمار أو الاسـتغلال أو الاسـتبداد فی الحكم أو الاسـتبداد فی المال او الاسـتبداد فی العلم. و لا يتم قطع تلک الجـذور الّا بمنح الحريات و نشـر الوعی السياسی و الاقتصادی و الاجتماعی و الالتزام بالإعلان العالمی لحقوق الإنسان و بكافة بنوده و قراراته التی لا تتنافی مع الشريعة المحمدية، إضافة إلی تطبيق العدالة و المساواة و نشر الوعی و التعددية السياسية و الالتزام بالانتخابات الحرة و المؤسسات الدستورية و نشـر ثقافة السلام و أن العنف ليس الوسيلة المثلی لتحقيق المطالب و إنما استخدام الضغوط الإعلامية و الدبلوماسية و القوانين العامة و الموازين الدستورية و إبعاد شركات الأسلحة عن مصادر القرار فی الدول الكبری و أمثال هذه الأمور.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۱

المصـلحين و الحقوقيين من كـلّ مكـان فی ترک الحرب العالميـة الثانيـة و التخفيف منهـا و إضـعاف أطراف الحرب حـتّی يبرءوا من حالتهم، و لم تـدخل أمريكا فی الحرب العالميـة الثانيـة إلّا بعد أن ضـربت اليابان قواها العسـكرية فی قصّة مشـهورة ثمّ دخلت الحرب بقدر لا مطلقا. و كان من عذرهم فی اسـتعمال القنبلة الذرية أنّ اسـتعمالها يوجب قلّة القتلی من عدم اسـتعمالها، و لسنا بصدد أن نقيّم فعلهم من حيث الصـحة و الفساد و إنمـا نحن بصـدد القول: أنّ الرأی العـام دائمـا مع السـلام سواء قبل الحرب أو أثناء الحرب أو بعد الحرب.

الأمم المتحدة و الرأی العام

و تهيئـة السـلاح بقدر معين دائما أمر معقول؛ لأنّ السـلاح نوع من أنواع الردع، و الأمّة التی لا تسـتعد للحرب تكون لقمة سائغة للذين اسـتعدوا لها؛ و لـذا قال سـبحانه و تعالی: وَ أَعِـدُّوا لَهُمْ مَا اسْـتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَ مِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَ عَدُوَّكُمْ «۱»، و من الواضح أنّ «الإرهاب» الوارد فی القرآن غير الحرب «۲».

و قد حاولت عصبة الأمم «۳»- و التی علی أنقاضها بنيت الأمم المتحدة-

(۱) سورة الأنفال: الآیة ۶۰.

(۲) للمزید من التفصیل راجع الفقه السلم و السلام للمؤلف قدس سره. إصدار دار العلوم بیروت سنة ۲۰۰۵ م.

(۳) عصبة الأمم، منظمة دولیة شکلها الحلفاء الذین کسبوا الحرب العالمیة الأولی و هم:

أمریکا و فرنسا و بریطانیا و إیطالیا و الیابان سنة ۱۹۲۰ م بموجب میثاق؛ شکل جزءا من معاهدة فرسای، و التی کانت مهمتها تنظیم الأوضاع الدولیة بعد الحرب، و یتکون برنامج عصبة الأمم من مقدمة و ست و عشرین مادة، أعلن فیها أولا عن أغراض العصبة، و هی: توثیق التعاون بین الأمم- عبر عقد مؤتمرات إصلاحیة و الاهتمام بالشئون الاقتصادیة و المالیة و الصحة و البیئة و تحسین ظروف العمل و القضاء علی الفقر و البؤس و مقاومة المخدرات- و ضمان السلم و الأمن الدولی. عبر تخفیض التسلیح و الضمان المتبادل و فضّ

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۲

تدعیم الرأی العام استنادا لمیثاقها؛ حیث جاء فیها: «من الطبیعی أن تعتمد عصبة الأمم علی الرأی العام» «۱».

فمن هذه الجهة قال بعضهم: إنّ عصبة الأمم بالنسبة لکلّ دولة علی الرغم من اختلاف المقاصد و الأهداف هی حکومة تلک الدولة مسترشدة برأیها العام أو قائدة له.

إنّ من الثمار المفیدة للأمم المتّحدة التی هی إحدی وسائل الاستقرار فی العالم تشکیل محکمة العدل الدولیة. و إن کان لنا ملاحظات علی أداء الأمم المتّحدة حیث وقعت فی أخطاء ذکرناها فی بعض کتبنا ممّا لیس هنا محلّ الکلام حولها مثل قضیّة منح حق النقض- الفیتو- لبعض الحکومات «۲».

النزاعات بالطرق السلمیة و إجراءات الجزاءات عند المخالفة و الإفصاح عن المعاهدات.

و یتألف أعضاء العصبة من الحلفاء- الذین کسبوا الحرب، و الدول المؤیدة لهم و أعضاء مدعوین من الدول المحایدة التی استشیرت عند مناقشة النصوص و البالغ عددها ۱۳ دولة و دول أخری تنتمی إلیها- لاحقا- بموافقة ثلثی الأعضاء. و تتکون العصبة من ثلاث هیئات:

أ. الجمعیة العامة ب. مجلس و أمانة دائمة. ج. هیئة قضائیة دولیة للفصل بین المنازعات الدولیة القانونیة تعرف بمحکمة العدل الدولیة. و قد ضلت تمارس دورها زهاء ربع قرن لکنها لم توفق لأداء مهامها فتصدع بنیانها و عصفت بها الحرب العالمیة الثانیة. و مما یؤخذ علیها أنها کرّست هیمنة مؤسسیها علی الدول الأخری و غرست فیهم روح التبعیة للغرب، إضافة إلی عدم تحمّل مؤسسیها لمسئولیاتهم و التزاماتهم تجاه الشعوب، و إخفاقها فی المیدان السیاسی و تقاذفتها الأهواء الدولیة المتضاربة، فلم تستطع أن توقف العدوان الإیطالی علی الحبشة سنة ۱۹۳۵ م، و التردد فی اتخاذ المواقف الحازمة إزاء الأحداث الخطیرة، و ضعف الرقابة علی تنفیذ برامج تحدید التسلیح، و قلة أعمالها بالقیاس للجهود التی بذلت لها و تکریسها لنظام الانتداب و هیمنة العقلیة الغربیة و اتباعها لمصالحها الخاصة. راجع موسوعة السیاسة: ج ۴ ص ۱۱۲ د. عبد الوهاب الکیالی، القانون الدولی العام للدکتور علی صادق أبو هیف: ص ۶۰۵.

(۱) للمزید راجع بنود معاهدة عصبة الامم.

(۲) و قد أشار المؤلف قدس سره إلی ذلک فی کتابه: الفقه المستقبل.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۳

و من الأدلّة علی دعم الأمم المتحدة للسلام العالمی هو حیلولتها دون استعمال القنبلة الذریة فی النصف الأخیر من القرن العشرین؛ حیث وقعت حروب کثیرة بالوکالة مثل الحرب الباردة و القریبة من الحارة أحیانا بین الاتحاد السوفیتی- السابق- «۱» و أمریکا، و الحرب الخفیّة بین بریطانیا و أمریکا، و أحیانا کلاهما یدخل الحرب بالوکالة کالحرب بین العرب و إسرائیل.

و إنّما ذکرنا لفظ العرب؛ لأنّهم حاربوا إسرائیل تحت لواء العروبة، فلم تکن حربا إسلامیة فی مواجهة إسرائیل، و لو کانت حربا دینیة لانتصر المسلمون علی إسرائیل؛ قال سبحانه و تعالی: وَ لَا تَهِنُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ کُنْتُمْ مُؤْمِنِینَ «۲»، و قال سبحانه و تعالی: کُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ «۳».

---

(۱) انهار الاتحاد السوفیتی فی کانون الأول سنة ۱۹۹۱ م بعد إعلان سیاسة إعادة البناء- البرسترویکا- التی أعلنها میخائیل غورباتشوف بعد أن تولی إدارة الحزب الشیوعی و سعی إلی تجدید أطره و کوادره عبر إصلاحات ترمی إلی فعالیة اقتصادیة أکبر، و إلی إضفاء الدیمقراطیة علی المؤسسات. فکانت الفوضی الاقتصادیة التی أثّرت فی فعالیة الإصلاحات الرامیة إلی إقامة اقتصاد السوق و التی أسهمت بالإضافة إلی التوترات الناشئة بین الحکم المرکزی و الجمهوریات الاتحادیة فی القضاء علی الاتحاد السوفیتی.

(۲) سورة آل عمران: الآیة ۱۳۹.

(۳) سورة المائدة: الآیة ۶۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۴

الحرب النّفسیة و الرأی العام

اشارة

مسألة: من الحروب التی تستهدف النفوس و الأرواح بدل الأبدان هی الحرب النفسیة «۱»، فهی تصنع المناخ الملائم للحرب أو الانسحاب من الحرب و بالتالی فهی المکوّنة للرأی العام.

و تقوم هذه الحرب فی فترات الحرب و فی فترات السلم أیضا. و قد تکون هذه الحرب وقایة ضد الحرب المدمرة أو أنّها تعقب الحرب المدمرة. و قد تکون هذه الحرب علی شکل تدمیر ما تحتاجه الدول من البضائع و الوقود و ما شابه ذلک.

و کان أوّل عمل یجب القیام به لفضح الحرب النفسیة هو محاولة الکشف عنها بغیة تشخیصها و فضحها أمام الملأ.

و قد رعی الإسلام هذه الحرب أشدّ رعایة سواء فی القول أو العمل أو فی السلب أو فی الإیجاب، قال سبحانه و تعالی: إِذْ یُرِیکَهُمُ اللَّهُ فِی مَنَامِکَ قَلِیلًا وَ لَوْ أَرَاکَهُمْ کَثِیراً لَفَشِلْتُمْ وَ لَتَنَازَعْتُمْ فِی الْأَمْرِ وَ لَکِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِیمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. وَ إِذْ

---

(۱) الحرب النفسیة: مفهوم اصطلاحی ظهر فی الولایات المتحدة الأمریکیة خلال الحرب العالمیة الثانیة کجزء من الإستراتیجیة السیاسیة و العسکریة، و قام علی أسس علم نفس التعلم الاجتماعی و الدعایة و الأعماق. و تشمل الحرب النفسیة موضوعات الدعایة و الشائعات و تستخدم وسائل الاتصال الجمعی فی شن عملیات الهجوم علی الأعداء و الدفاع عن الوطن بإطلاق بالونات الاختبار و الدعایة ضد العدو و تأمین سلامة المواطنین. راجع الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۴ ص ۱۵۰۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۵

یُرِیکُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَیْتُمْ فِی أَعْیُنِکُمْ قَلِیلًا وَ یُقَلِّلُکُمْ فِی أَعْیُنِهِمْ لِیَقْضِیَ اللَّهُ أَمْراً کَانَ مَفْعُولًا وَ إِلَی اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ «۱».

و العدو فی الحروب النفسیة یفضّل أن یکون مخفیا لا یکشف عن نفسه، متواریا خلف الشعارات البرّاقة کالحقّ و الوطنیة و العدالة و ما شابه ذلک.

و قد استخدم أعداء الإسلام الحرب النفسیة بکثرة؛ فقد ذکرت بعض الصحف أنّ إسرائیل استخدمت سبعین عالما نفسیا مهمتهم الإشراف علی محطّة الإذاعة الإسرائیلیة و صنع الأخبار التی تخدم مصالحهم.

و لا شکّ أنّ هناک أهمّیة للحرب النفسیة، لکن لا بدّ أن یکون هدفها فی الخیر و لیس فی الشر؛ لأنّ الشر لا ینبت إلّا شرّا. کما قیل: لا ینبت الشر سوی الشر، و لا الخیر سوی الخیر.

و قال سبحانه و تعالی: إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِکُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها «۲»، و قال سبحانه و تعالی أیضا: إِنَّما تُجْزَوْنَ ما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ «۳»، أی أنّ العمل نفسه یردّ إلیکم بصورة مجسّمة، کما فسرت الآیة المبارکة بذلک من قبل بعض المفسّرین.

و الذی یقوم بدور الحرب النفسیة یجب أن یکون علی مستوی رفیع من الذکاء، و قد شاهدنا غوبلز فی الحرب العالمیة الثانیة فی جبهة ألمانیا، و کما سمعنا یونس بحری من صوت ألمانیا و هو یشهر سلاح الحرب النفسیة ضدّ الحلفاء، و أحمد سعید فی عهد جمال عبد الناصر، و هؤلاء هم أساطین الحرب النفسیة، فهم ساهموا فی الحرب کما ساهموا فی السلام، و کان لهم دور حتّی فی الاقتصاد و التجارة.

---

(۱) سورة الأنفال: الآیتان ۴۳- ۴۴.

(۲) سورة الإسراء: الآیة ۷.

(۳) سورة الطور: الآیة ۱۶.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۶

و مع انتشار التلفاز أرفقت بالصوت الصورة، فدخلت الصورة کوسیلة فی الحرب النفسیة و الدعایة؛ ففی مجال الحرب النفسیة کانت مناظر تکدس الجثث فی حرب فیتنام و التی کانت تعرض فی الصحف و الشاشات الأمریکیة خیر وسیلة لإیجاد رأی عام ضدّ التدخّل الأمریکی فی فیتنام.

کما و أنّ الصورة لها تأثیر فی الدعایة؛ حیث استخدمت علی نطاق واسع، فمثلا تمت الاستعانة بالأشخاص الذین تعجب بهم الجماهیر کالممثّلین فی تدخین سیجارة معیّنة لدفع الناس إلی اختیار ذلک النوع من السجائر.

الصینیون و الحرب النفسیة

و من أسالیب الحرب النفسیة فی الحرب الصینیة- الیابانیة، أن الصینیین کانوا یتعاملون مع الأسری معاملة حسنة حتّی أنّهم کانوا یعتنون بالأسیر و یعاملونه فی طعامه و شرابه و مکانه و ملبسه أفضل من معاملة الضابط الصینی، و کانوا یأتون بالأسیر إلی جبهة القتال لیتکلّم مع رفاقه الذین لا زالوا فی الجیش الیابانی، و کان ذلک مدعاة لدفعهم إلی تفضیل الأسر علی البقاء فی جبهة القتال.

ثمّ استخدم الصینیون اللاسلکی و التلفاز فی مناقشة آراء الیابانیین.

و قبل هؤلاء تعامل رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم مع سفانة بنت حاتم الطائی «۱»

---

(۱) و کان ذلک فی السنة التاسعة للهجرة، عند ما بعث الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم الإمام علی علیه السّلام بسریة قوامها مائة و خمسین فارسا علی طیّ لهدم أصنامهم، فشن الإمام الغارة علیهم لیلا، لئلا یقع قتال کثیر، فاستطاع هدم أصنامهم بمقاومة ضعیفة، و أسر الباقون و کان من بینهم سفانة. فعند ما جاء بها الإمام للرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم. قالت للرسول: یا محمد مات الوالد، و غاب الوافد، فإن رأیت أن تخلّی عنی و لا تشمت بی الأعداء، فإنی ابنة سید قوم و إن أبی کان یحب مکارم الأخلاق و کان یطعم الجائع و یفک القانی و یکسوا العاری، و ما أتاه

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۷

بالرفق عند ما کانت أسیرة لدیه، و کان ذلک مدعاة لدخول عشیرتها فی الإسلام.

و عند ما أسرت صفية «۱» بنت حییّ بن أخطب زعيم اليهود، عاملها رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم معاملة حسنة و تزوّجها، و كان ذلك مدعاة لتغيير رأى اليهود فى رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم، و سار أمير المؤمنين عليه السّلام على هذا النهج؛ ففى وقعة الجمل «۲» أكرم

طالب حاجة إلّا و ردّه بها. فقال الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا، لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه. ثم أضاف الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: أطلقوها كرامة لأبيها. فقالت أنا و من معى؟ قال الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: أطلقوا من معها كرامة لها. ثم قال الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: ارحموا ثلاثا، و حق لهم أن يرحموا، عزيزا ذل من بعد عزة، و غنيا افتقر من بعد غناه، و عالما ضاع ما بين جهال. ثم قالت سفانة: يا رسول اللّه أ تأذن لى بالدعاء لك؟ قال الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: نعم.

فقالت: أصاب اللّه ببرك مواقعه، و لا جعل لك إلى لئيم حاجة، و لا سلب نعمة قوم إلّا جعلك سببا لردها. فقال الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: آمين. ثم أمر الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم لها بإبل و غنم سدت ما بين الجبلين، فعجبت من ذلك. و قالت: يا رسول اللّه هذا عطاء من لا يخاف الفقر. راجع شجرة طوبى: ج ۲ ص ۴۰۰. و نظيره فى السيرة النبوية لابن هشام: ج ۴ ص ۲۲۵.

(۱) صفيّة بنت حييّ بن أخطب، و هى من نسل لاوى بن يعقوب، و أمها برّة بنت سموأل من بنى قريظة. تزوجت بسلام بن مشكم القرظى، ثم فارقها و تزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى. و عند ما استولى الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم على خيبر قتل زوجها و أباها و أخاها، و هى من سبايا خيبر. عرض الرسول الأكرم الإسلام عليها، فقبلت و أسلمت، فأعتقها الرسول و تزوجها و جعل عتقها مهرها. و خيّرها الرسول بين البقاء و الرجوع إلى أهلها، فاختارت البقاء، و كانت تقول: ما من الناس أحد أحبّ إلىّ من رسول اللّه، و ما رأيت قط أحسن خلقا من رسول اللّه. توفيت سنة خمسين للهجرة و قيل اثنتين و خمسين، و دفنت بالبقيع. راجع الاستيعاب فى معرفة الأصحاب: القسم الرابع: ص ۱۸۷۱، الأعلام للزركلى:

ج ۳ ص ۲۹۶.

(۲) واقعة الجمل، حدثت سنة ۳۶ ه (۶۵۶ م)، بعد أن نكث طلحة بن عبد اللّه و الزبير بن العوام بيعتهما للإمام أمير المؤمنين عليه السّلام، و بعد أن رفض الإمام طلبهما فى توليهما الكوفة و البصرة، خرجا من المدينة إلى مكة بحجة أداء العمرة، و كان فيها عائشة و عبد اللّه بن عامر والى البصرة من قبل عثمان، و كان الذى هرب من البصرة بعد بيعة الناس للإمام

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۱۹۸

أمير المؤمنين عليه السّلام عائشة «۱» غاية الإكرام، و عفا عن عبد

أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام. و فى مكة التقى عبد اللّه بن عامر بالثلاثة، فأعطاهم الأموال التى سرقها من بيت المال. و أهدى جملا لعائشة اشتراه من اليمن بمائتى دينار.

فتحركوا تجاه البصرة، فمروا بماء يقال له ماء الحوأب. فنبحتهم كلابه، فقالت عائشة:

ما هذا الماء؟ قال بعضهم ماء الحوأب. قالت: إنا للّه و إنا إليه راجعون، ردّونى ردّونى هذا الماء الذى قال لى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم لا تكونى التى تنبحك كلاب الحوأب، فأتاها القوم بأربعين و قيل بخمسين رجلا فأقسموا باللّه إنه ليس بماء الحوأب. فقدموا إلى البصرة و هاجموا بالليل والى الإمام الذى عينه و هو عثمان بن حنيف- و يعد من أفاضل المسلمين- بعد أن أعطوه الأمان، فأسروه و ضربوه حتى فارق الحياة بعد أن نتفوا شعر رأسه و لحيته و شاربه و أشفار عينيه و حاجبيه. و نهبوا بيت المال و أخذوا ما فيه،

و قتلوا سبعین من أهل البصرة، خمسین منهم صبرا بأمر عائشة، و لما بلغ الإمام علی علیه السّلام مسیرهم خرج مبادرا إلیهم، و استنفر أهل الکوفة ثم سار بهم نحو البصرة. و دارت الحرب و قتل من الباغین عشرون ألفا علی رأسهم طلحة و الزبیر. أمّا عائشة فقد احترمها الإمام، و أمر أخاها محمد بن أبی بکر و کان من أصحابه بالخروج معها و إرجاعها الی المدینة بعد أن جهزها باثنی عشر ألف درهم. و استشهد من أنصار الإمام خمسة آلاف شخص. راجع الفتوح لابن الأعثم: ج ۲ ص ۲۶۹، انساب الأشراف للبلاذری: ص ۲۲۱- ۲۶۸، کتاب جمل من أنساب الأشراف: ج ۳ ص ۲۱، العقد الفرید: ج ۴ ص ۳۱۳.

(۱) عائشة بنت أبی بکر بن أبی قحافة من بنی تیم، و أمها زینب أم رومان بنت عامر بن عویمر الکنانیة، و قیل اسم أمها دعد. و کنیتها أم عبد اللّه. تزوجها الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم بعد وفاة السیدة خدیجة بثلاث سنوات أی فی السنة الثانیة للهجرة، و هی فی السابعة و العشرین من عمرها. بلغ عدد الأحادیث التی روتها عن الرسول ألفین و مائتی و عشرة أحادیث- و اتفق لها البخاری و مسلم علی مائة و أربعة و سبعین حدیثا، و انفرد البخاری بأربعة و خمسین، و انفرد مسلم بتسعة و ستین، کما ذکر ذلک سیر أعلام النبلاء: ج ۲ ص ۱۳۹. لعبت دورا سیاسیا فی زمن عثمان فقد جاء فی کتاب موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۱ ص ۱۳۶ ما نصه: قال أصحاب السیر و الأخبار أنها أرجفت بعثمان، و أنکرت علیه کثیرا من أفعاله، و کانت تثیر الناس علیه بإخراج شعر رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم أو ثوبه، و تحثهم علی مقته، و لم تعدل عن رأیها هذا حتی بعد الإجهاز علیه، و لکنها غیرت رأیها لما انفلت الأمر عن طلحة- و کانت تحرّض علی تأمیره-، و بویع أمیر المؤمنین الذی لم یکن لها معه هوی، فبکت علی عثمان، و أظهرت الأسف علی قتله، و رجعت إلی مکة بعد ما خرجت منها، و نهضت ثائرة تطلب بدمه، و لحق بها طلحة و الزبیر و مروان بن الحکم، و توجهوا نحو البصرة.

و خاضت حرب الجمل ضد الإمام علی علیه السّلام سنة ۳۶ ه (۶۵۶ م). و عند ما انتصر علیها

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۱۹۹

الله بن الزبیر «۱».

الإمام فی حرب الجمل أرجعها معزّزة و مکرّمة إلی المدینة مع أخیها محمد بن أبی بکر و أعطاها اثنی عشر الفا کما ذکر ذلک فی سیر أعلام النبلاء: ج ۲ ص ۱۷۸. و جاء فی التاریخ: أن أم الأفعی العبدیة دخلت علی عائشة، فقالت: یا أم المؤمنین ما تقولین فی امرأة قتلت ابنا لها صغیرا؟ قالت: وجبت لها النار. قالت: فما تقولین فی امرأة قتلت من أولادها الکبار عشرین ألفا. قالت عائشة: خذوا بید عدوة اللّه. ماتت عائشة سنة ۵۷ ه (۶۷۶ م) و قیل ۵۸ ه (۶۷۸ م) و صلی علیها أبو هریرة و دفنت فی البقیع. و مما شوه تاریخها: نزول الآیة الرابعة من سورة التحریم فی حقها و فی حق حفصة إِنْ تَتُوبا إِلَی اللّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُکُما وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَیْهِ فَإِنَّ اللّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِیلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمَلائِکَةُ بَعْدَ ذلِکَ ظَهِیرٌ، و أنها افترت علی الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم بأحادیث کاذبة کما ذکر بعضها فی الطبقات الکبری: ج ۸ ص ۵۸ و سیر أعلام النبلاء: ج ۲ ص ۱۴۱، و أنها کانت ترفع صوتها علی النبی و کانت تحسد و تغار و لم تضبط لسانها، و أنها کانت تجتهد فی ما تراه مصلحة لها دون مصلحة المسلمین. راجع الاستیعاب: القسم الرابع ص ۱۸۸۵، أسد الغابة: ج ۵ ص ۵۰۱، وفیات الأعیان: ج ۳ ص ۱۶، سیر أعلام النبلاء: ج ۲ ص ۱۳۵ و ۱۳۹ و ۱۴۱، البدایة و النهایة: ج ۸ ص ۹۹، الإصابة: ج ۸ ص ۲۳۱، کنز العمال: ج ۱۳ ص ۶۹۳، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۱ ص ۱۳۵، الطبقات الکبری: ج ۸ ص ۵۸، الأعلام للزرکلی: ج ۴ ص ۵، شذرات الذهب: ج ۱ ص ۹، تهذیب التهذیب: ج ۱۲ ص ۳۸۴، النص و الاجتهاد: ص ۲۹۰ المورد ۷۳- ۸۵ و ص ۲۹۶، حلیة الأولیاء: ج ۲ ص ۴۳.

(۱) عبد اللّه بن الزبیر بن العوام، ولد فی السنة الأولی للهجرة (۶۲۳ م)، و فی زمن عثمان شهد فتح إفریقیا. شهد واقعة الجمل مع أبیه و خالته عائشة و هو الذی زین لها المسیر إلی البصرة، عرف ببخله و سوء خلقه و إیذائه لبنی هاشم، حیث سجن محمد ابن الحنفیة مع

خمسة عشر رجلا من بنى هاشم، و قال لهم: لتبايعنى أو لأحرقنّكم، فهمّ بإحراقهم فى النار فى منطقة الشعب، لو لا أن أنقذهم المختار بأربعة آلاف فارس، كما ذكر ذلك المسعودى. حكم مصر و الحجاز و اليمن و العراق و خراسان و قسم من بلاد الشام بعد هلاك يزيد بن معاوية سنة ۶۴ ه (۶۸۳ م). حاربه عبد الملك بن مروان بجيش قاده الحجاج بن يوسف الثقفى بعد أن عجز عنه من قبله. و قطع الحجاج رأسه فى ۱۷ جمادى الثانية سنة ۷۳ ه (۶۹۲ م) فى مكة، و صلبه مقلوبا، و ظل مصلوبا سنة كاملة. و من مثالبه أنه خطب أربعين خطبة جمعة، و لم يذكر فيها الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم، و كان يقول: ما يمنعنى من ذكره إلّا أن تشمخ رجال بآنافها. و كان يقول أيضا: إنى لأكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة كما ذكر فى مروج الذهب: ج ۳ ص ۸۹. راجع أسد الغابة: ج ۳ ص ۱۶۱، الكامل فى التاريخ:

ج ۴ ص ۳۴۸، وفيات الأعيان: ج ۳ ص ۷۱، سير أعلام النبلاء: ج ۳ ص ۳۶۳، البداية و النهاية:

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۰۰

ثم إن الاضراب عن الطعام فى السجون أحد وسائل الحرب النفسية، فإنه يؤثر على الطرف المقابل مهما كان قاسيا أو طاغيا.

شاهد آخر

و من أمثلة الحرب النفسية أيّام الحرب العالمية الثانية «۱»: أنّ أمريكا نشرت بيانا عمّم على كلّ الأفراد سواء فى الداخل أو الخارج، صادرا عن مكتب استعلامات الحرب «۲»، يقول البيان: «إنّ هذه الحرب هى حرب الشعب، و لكى نكسبها يجب أن نعرف أقصى ما يمكن معرفته عنها، و سيبذل هذا المكتب جهده فى أن يقول الصدق و لا شىء غير الصدق سواء فى داخل البلاد أو خارجها ... أمّا المعلومات العسكرية التى قد تساعد العدو فيجب الامتناع عن نشرها، و مع ذلك سنحاول فى حدود هذا القيد أن نعطى للشعب صورة كاملة واضحة ... إنّ مكتب استعلامات الحرب لا- يريد أن يوصد، و لن يوصد سياسة الباب المفتوح التى سادت دائما على تقييد الحكومة للصحافة و الإذاعة و غيرهما من وسائل الإعلام، على أنّ الأمل يراودنا فى أنّنا سنستطيع أن نضع

ج ۸ ص ۳۶۷، النجوم الزاهرة: ج ۱ ص ۱۸۹، الإصابة: ج ۴ ص ۷۸، شذرات الذهب: ج ۱ ص ۷۹، الأعلام للزركلى: ج ۴ ص ۲۱۸، الأخبار الطوال: ص ۳۰۹، معجم رجال الحديث: ج ۱۱ ص ۱۹۹ ترجمة ۶۸۷۰، الخصال: ج ۱ ص ۱۵۷ ح ۱۹۹، موسوعة طبقات الفقهاء:

ج ۱ ص ۱۶۰، العقد الفريد: ج ۴ ص ۴۱۴، حلية الأولياء: ج ۱ ص ۳۲۹، منتهى المقال للمازندرانى: ج ۴ ص ۱۸۵.

(۱) الحرب العالمية الثانية: ابتدأت سنة ۱۹۳۹ م بين دول ألمانيا و إيطاليا و اليابان من جانب، و فرنسا و إنجلترا و روسيا و أمريكا و الصين من جانب آخر، و انتهت سنة ۱۹۴۵ م، و قتل فيها ما يقارب خمسين مليون إنسان ناهيك عن الجرحى و المعوقين البالغ عددهم ثمان و عشرون مليون و سيل من الأرامل و الأيتام و الخسائر المادية، و من إفرازاتها الحرب الباردة.

(۲) و هى منظمة حكومية تأسست بأمر من ألمر ديفز فى ۲۰ تموز سنة ۱۹۴۲ م فى أمريكا خلال الحرب العالمية الثانية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۰۱

حدّا للبيانات المتضاربة التى تشوّش عقل الجمهور، و اعتقادى أنّ ذلك ممكن إذا أعطينا الحقيقة الكاملة بأسرع ما يمكن للجمهور، و بمحاولة وضع الإجراءات التى تكفل لكلّ الهيئات المختلفة أن تصل إلى اتّفاق قبل أن تنشر أية بيانات ... إنّكم تفهمون الحالة، لكن عليكم أن تتأكّدوا من إذاعتها بالصورة المفهومة».

و أنشأ مكتب الاستعلامات الخاصّة بالحرب فروعا له، مثل فرع الكتب و المجلّات و فرع الخرائط و فرع السينما و فرع الأخبار و فرع الإذاعة و فرع الخدمات الخاصّة إلى غير ذلك، و قد أثّر هذا المكتب أثره البليغ فى الجمهور، فكانت الأقوال التى تريد أمريكا

إيصالها إلى داخل جماهيرها تصل إليهم كلّ صباح و عصر و مساء، و قد وضعوا لهذه الغاية ستة عشر ألف دار للعرض فى طول البلاد و عرضها، كما أنّها جهّزت كلّ أصدقائها فى الخارج عبر سفاراتها لهذا الأمر.

و أذكر أنّى كنت أتابع أخبار الحرب العالمية الثانية ليل نهار بكلّ دقّة؛ لأنّ العراق كان طرفا فى هذه الحرب. و قد تكرّر الأمر نفسه عند دخول صدام «۱» إلى

---

(۱) الطاغوت الذى صاغه الأمريكان و البريطانيون وفق متطلبات منطقة الخليج و ظروفها السياسية- كما بيّن ذلك حردان التكريتى عضو مجلس قيادة الثورة و رئيس أركان الجيش و قائد سلاح الطيران فى مذكراته، و كما أشار إلى ذلك أمين سرّ القيادة القطرية و وزير الداخلية و نائب رئيس الوزراء على صالح السعدى، و كما بيّنه زبير سلطان قد روى فى كتابه:

«بغداد على خط الصفر»، و أضحى اليد الطولى فى تنفيذ مخططات الغربيين بعد أن قدموا له كل وسائل الدعم المادى و السياسى و العسكرى و التقنى، و حافظوا على أمنه الشخصى فى أدق الظروف و أحلك اللحظات، و هذا ما أكده عضو قيادة حزب البعث و وزير الإعلام السابق صلاح عمر العلى. و هذا ما أثبتته الانتفاضة الشعبانية التى قادها الشعب العراقى سنة ۱۹۹۱ م.

ولد صدام سنة ۱۹۳۹ م فى قرية العوجة جنوب تكريت و التى تبعد مائة ميل شمال بغداد، ولدته أمه «صبحة» و لا تزال بنتا غير متزوجة من رجل مجهول، فهو نتاج علاقة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۰۲

الكويت و قيام قوّات التحالف بطرد صدّام من هذه البلاد «۱».

غير شرعية، كما ذكر ذلك صاحب كتاب «شخصية الطاغوت»، و قيل: كان أبوه يعمل «فرّاشا» فى السفارة البريطانية، و بعد موت أبيه تزوجت أمّه من أربعة أزواج ثالثهم إبراهيم الحسن، و رابعهم زبن الحسن، و كان صدام يتنقل معها من بيت زوج إلى آخر. بدأ عمليات القتل و هو ابن السابعة عشرة، حيث قتل راعيا من آلبو عجيل- قرب قرية تكريت- و هرب إلى خاله خير اللّه طلفاح فى مدينة بغداد، ثم أعقبها بقتل ثان سنة ۱۹۵۹ م، عند ما قتل مدير الثانوية الليلية بخنجر. انضم إلى حزب البعث عبر عبد الخالق السامرائى، و اشترك فى انقلاب ۱۷ تموز سنة ۱۹۶۸ م، و أصبح نائبا لمجلس قيادة الثورة و نائبا لرئيس الجمهورية سنة ۱۹۷۰ م، و رئيسا للجمهورية بعد إزاحة البكر من الحكم سنة ۱۹۷۹ م، و خلال فترة حكمه لم يسلم منه الشعب العراقى، فقد قتل خمسة ملايين و ثمانمائة ألف من شيعة العراق صبرا- و هذا ما تشهد له المقابر الجماعية و البالغ عددها ثلاثمائة مقبرة- ما عدا الحروب الثلاثة التى زج بها الشعب العراقى، ففى سنة ۱۹۸۰ شنّ حربا على إيران و استمرت ثمان سنوات، ثم هاجم الكويت فى ۲ آب ۱۹۹۰ بجيش قوامه مائة ألف جندى مزودين ب ۳۵۰ دبابة و احتلها خلال ثمان ساعات و ضمها إلى العراق و اعتبرها المحافظة التاسعة عشرة و عين ابن عمه حسن المجيد حاكما عليها، و دخل حربا مع امريكا سنة ۱۹۹۸ بعد ان لم يحترم الرقابة الدولية على نزع سلاحه. و قد حوّل الشعب العراقى إلى أيتام و أرامل، حيث بلغ عدد الأرامل المليونين و عدد الأيتام خمسة ملايين. كما لم تسلم من إيذائه و طغيانه أية دولة لها حدود مع العراق. و قد صرف معظم ميزانية العراق فى بناء مؤسسات مخابراتية و تجسسية و عسكرية لشن الحروب الداخلية و الإبادة الجماعية، و استخدم مادة الثاليوم فى استحداث سرطان الدم فى جسم السجناء و هذا من مختصات نظامه، و رسخ العنف و الحرب كحالة ثقافية و علمية و تكنولوجية و مؤسساتية يتعايش معها الناس، و استخدم أحدث ما اخترعته الدول الأوربية و الشيوعية من وسائل و تقنيات و خبرات للسيطرة و المراقبة و قمع النهوض و التطور. أطيح به فى ۹/ ۴/ ۲۰۰۳ م من قبل الجيوش البريطانية و الأمريكية. و قد أصبح صدام سابع أغنى رجل فى العالم. للاطلاع التفصيلى عن صدام راجع «شخصية الطاغوت» للسيد هادى المدرسى، «بغداد على خط الصفر» زبير سلطان قدورى، «فندق السعادة» جليل العطية، «حكومة القرية» طالب الحسن، «نواطير الغرب» حسن سعيد،

«العراق دولـة المنظمـة السـرية» و «دولـة الاسـتعارة القوميـة» حسن العلـوى، «الهروب إلى الحريـة» د. حسـين الشهرسـتانى، «جمهـورية الخوف» سـمير الخليل، «أوكار الهزيمـة» هانى الفكيكى، «من مـذكرات حردان عبد الغفار التكريتى»، «شبيه صدام» ميخائيل- مخلف- رمضان.

(۱) شن صدام الحرب على الكويت بذريعة النفط و الديون العراقية و كونها جزءا من العراق فى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۰۳

و قد زجّ العراق بخيرة قواته فى هذه الحرب، و قتل من جنوده و أبناء شـعبه زهاء ربع مليون نسمة، أمّا قتلى الأمريكيين فلم يتجاوز مائة و ثمانية و ثلاثين جنديا حسب أدق الإحصائيات. و قد استخدمت قوّات التحالف وقتها أساليب الحرب النفسية بأقصى ما يمكن.

---

۲ آب ۱۹۹۰ م، و أخرج من قبل الأمريكان و القوات الاخرى سنة ۱۹۹۱ م. بلغت خسائر العراق نتيجة لهذه الحرب ۲۴۰ مليار دولار و خسائر الكويت ۲۳۷ مليار و خسائر الدول العربية جراء هذا الغزو ۶۷۶ مليار.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۰۴

الرتل الخامس و الرأى العام

مسألة: يقوم الرتل الخامس «۱» بـدور كبير فى الحرب النفسـية و فى إيصال صوت المحاربين إلى أسـماع جماهير الطرف الآخر، الأمر الـذى يتسبّب فى إيجـاد الرأى العـام، فمن مهمات المحاربين أن يوصـلوا صوتهم حتّى إلى النساء و الأطفال و العجائز و الشـيوخ، فإنّ لكلّ فرد دورا كبيرا فى إشاعة الأمن و الرعب أو التنفّر و التقريب، و هذا ما يقوم به الرتل الخامس.

و فى قتل عثمان بن عفّان «۲» استخدم المناوئون له الحرب النفسية و كان من

---

(۱) الرتـل الخـامس: هو تعبير يرمز إلى إيصـال الأصوات من داخل المجتمع لصالـح طرف آخر فى حالـة عـداء أو حرب. و نظير هـذا التعبير ما اسـتخدمه فرانسيسـكو فرانكو الذى أعلن إبان الحرب الأهلية الإسبانية سنة ۱۹۳۵- ۱۹۳۹ م. و قصـد به آنذاك بعض مؤيدى الجنرال فرانكو المتواجدين فى مدريد الخاضـعة لسيطرة الحكومة الجمهورية، و الذين كان يتوقع منهم أن يثوروا على تلك الحكومة، حالما تصـبح فرق فرانكو العسـكرية الأربع- طوابيره الأربعـة- الزاحفـة لاحتلال العاصـمة على مقربـة منها. و قيل عبارة عن جماعة من أنصار العـدو السـريين يقومون بأعمال التجسـس أو التخريب ضـمن خطوط الدفاع او حدود البلاد، راجع الموسوعة العربية الميسـرة و الموسوعة: ج ۴ ص ۱۸۱۲.

(۲) عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أميـة الأموى، ولـد بمكـة و أسـلم بعد البعثة، هاجر إلى أرض الحبشة ثم عاد إلى مكة و من ثم هاجر الى المدينة. شـهد أحد و هرب منها، و تخلّف عن بدر. أحد الستة الذين رشحهم عمر للخلافة من بعده ففاز بها سنة ۲۳ ه لقبوله بالشرط الذى اشترطه عبد الرحمن بن عوف فى التحكيم و هو سنّة الشيخين.

و مما يؤخـذ عليه: أ- اجتهـد مقابل النص فى كثير من الأحكام، و يـذكر لنا التاريـخ أنه عنـد ما دحض عبـد الرحمن بن عوف حجج عثمان فى الإتمام فى السـفر، قال عثمان: هـذا رأى رأيته. ب- اختص أقاربه من بنى أميـة بالمناصب و الولايات، فقد عيّن معاوية على بلاد الشام و سعيد بن العاص على البصرة و عبد اللّه بن سعد على مصر و عبد اللّه بن عامر على

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۰۵

المحرضين عليه عمرو بن العاص «۱»، فقد نقل ابنه عنه بأنه قال له: أنا أبوك

خراسان و الوليد بن عقبة على الكوفة. قال ابن قتيبة فى المعارف: و كان مما نقموا على عثمان أنه آوى الحكم بن أبى العاص و أعطاه مائة الف درهم و قد سيّره رسول اللّه ثم لم يؤوه أبو بكر و لا عمر. ج- إعطاؤه فدک لمروان بن الحكم و هى صدقة رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم، و فى هذا يقول العلامة الأمينى فى كتابه الغدير: «ج ۸ ص ۲۳۷»: أنا لا أعرف كنه هذا الإقطاع و حقيقة هذا العمل، فإن فدک إن كان فيء للمسلمين كما ادعاه أبو بكر، فما وجه تخصيصه بمروان، و إن كان ميراثا لآل رسول اللّه كما احتجت له الصديقة الطاهرة فى خطبتها و احتج له أئمة الهدى من العترة الطاهرة و فى مقدمهم سيدهم أمير المؤمنين عليه و عليهم السلام. فليس مروان منهم و لا كان للخليفة فيه رفع و وضع و إن كان نحلة من رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم لبضعته الطاهرة فاطمة المعصومة عليها السّلام كما ادعته و شهد لها أمير المؤمنين و ابناها الإمامان السبطان و أمّ أيمن المشهود لها بالجنة فردت شهادتهم بما لا يرضى اللّه و لا رسوله، و إذا ردت شهادة أهل آية التطهير فبأى شيء يعتمد؟ و على أى حجة يعوّل؟.

د- بعد فتح إفريقيا أعطى خمسها إلى مروان. ه- نفيه للصحابى أبى ذر الغفارى- الذى كان ينكر على الولاة و بطانة عثمان استئثارهم بأموال المسلمين و عدم إنفاقها فى وجوهها الشرعية- إلى الشام ثم استقدمه إلى المدينة لما اشتكى منه معاوية، ثم نفاه الى الربذة. و- يعد أول من أقطع الإقطاعات فى الإسلام كما ذكر السيوطى فى تاريخه: ص ۱۸.

س- كل أرض تركها أهلها كان يعطيها للعرب دون غيرهم كما ذكر ذلک الزركلى فى كتابه الأعلام: ج ۴ ص ۳۷۱.

و نتيجة لفساد ولاته سارت إلى عثمان الوفود من مصر و البصرة و الكوفة و معهم أهل المدينة يطلبون منه أن يردّ المظالم و يعزل كل عامل كرهوه، فأعطاهم الرضى، فانصرف القوم، فلمّا كان المصريون ببعض الطريق وجدوا كتابا مع غلام عثمان إلى عامله على مصر عبد اللّه بن أبى سرح أن يضرب أعناق رؤساء المصريين، فرجعوا إلى المدينة و حاصروه مدّة أربعين يوما ثم قتلوه، و كان ذلک فى ذى الحجة سنة ۳۵ ه (۶۵۵ م) و دفن فى مقابر اليهود. راجع تاريخ اليعقوبى: ج ۲ ص ۱۶۲- ۱۷۷، الاستيعاب: القسم الثالث ص ۱۰۴۴، أسد الغابة: ج ۳ ص ۳۷۶، الكامل فى التاريخ: ج ۳ ص ۱۶۸، النجوم الزاهرة: ج ۱ ص ۹۲، شذرات الذهب: ج ۱ ص ۴۰، الإصابة: ج ۴ ص ۳۷۷ و ص ۳۷۹، أعيان الشيعة: ج ۱ ص ۴۳۷، الأعلام للزركلى: ج ۴ ص ۳۷۱، موسوعة طبقات الفقهاء للسبحانى: ج ۱ ص ۱۹۶، تاريخ الخلفاء للسيوطى: ص ۱۱۸، تهذيب التهذيب: ج ۷ ص ۱۲۷، النص و الاجتهاد: ص ۲۸۴، العقد الفريد: ج ۴ ص ۲۸۳، مجالس المؤمنين للتسترى: ص ۵۶ المجلس الرابع.

(۱) عمرو بن العاص، و العاص قد استلحقه وائل السهمى- الأبتر شانئ رسول اللّه-، ولد قبل الهجرة و بالتحديد سنة (۵۷۳ م) و مات سنة ۴۳ ه (۶۶۳ م) و دفن فى المقطم من ناحية الفج

عن عمر يناهز التسعين سنة. اشتهرت أمّه، نابغة بنت حرملة بالغناء و البغاء؛ فقد زنا بها أبو لهب و أمية بن خلف الذى نزلت فى حقه وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ و هشام بن المغيرة والد أبو جهل و أبو سفيان بن حرب و العاص بن وائل و كلهم فى طهر واحد؛ فحملت بعمرو فتنافسوا جميعا على مولودها و أرجعوا الحكم إليها، فاختارت العاص، فقالوا لها: ابنک أشبه بأبى سفيان فلما ذا اخترت العاص؟ فقالت: بخل أبى سفيان، و العاص أقدر على دفع النفقة.

و قد قال له الإمام الحسن عليه السّلام تعريضا به: (تحاكمت فيک رجال قريش، فغلب عليک جزارها، ألأمهم حسبا، و أعظمهم لؤما، فإياک عنى فإنک رجس). راجع شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱۶ ص ۲۸ و نظير ذلک فى كتاب الاحتجاج: ج ۱ ص ۲۶۹- ۲۷۵.

و قد هجاه حسان بن ثابت قائلا:

أبوک أبو سفيان لا شک قد بدت لنا فيک منه بينات الدلائل ففاخر به أما فخرت و لا تکن تفاخر بالعاص الهجين ابن وائل و إن التى فى ذاک يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذلک لنائل من العاص عمرو تخبر الناس كلما تجمعت الأقوام عند المحافل

عرف بالمكر و الدهاء و الخديعة و الغدر حتى ضرب به المثل، عادى رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم و كان يؤذيه و يضع فى

طریقه الحجارة، و قد هجاه بسبعین بیتا و کان یعلمها للصبیان فإذا مرّ بهم رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم رفعوا أصواتهم، فلعنه الرسول بعدد کل بیت لعنة بعد صلاته فی الحجر، و فی مکان آخر لعنه الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم قائلا: «اللهم العن عمرو بن العاص». روّع زینب بنت الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم عند ما خرجت مهاجرة من مکة إلی المدینة و أسقط جنینها. و کان مبعوث قریش إلی الحبشة لتحریض النجاشی علی قتل المسلمین و طردهم منها أو تسلیمهم لقریش. قاتل المسلمین فی بدر و أحد و الخندق، أسلم سنة ۸ ه (۶۲۹ م) مع خالد بن الولید، شهد فتح الشام، ولّاه عمر بن الخطاب فلسطین ثم مصر، عزله عثمان عن مصر و عین مکانه أخوه بالرضاعة عبد اللّه بن سعد، و أضحی یؤلب الناس فی مصر علی عثمان، و عند ما قتل عثمان قال ابن العاص: «أنا أبو عبد اللّه إذا نکأت قرحة أدمیتها، قتلته و أنا بوادی السباع».

و قال لولده: «لقد حرّضت علی عثمان حتی الراعی فی الصحراء»، و لکنه شارک معاویة فی الطلب بدم عثمان. و فی حکومة معاویة أضحی من المقربین و المناصرین له، و قد ناصره فی حروبه ضد الإمام علی علیه السّلام کحرب صفین و التی نجی منها بکشف عورته، ولاه معاویة مصر و أطلق له خراجها ست سنین. و قال لابنه حین وفاته: «أصلحت لمعاویة دنیاه، و أفسدت دینی، آثرت دنیای و ترکت آخرتی، عمّی علیّ رشدی حتی حضرنی أجلی، کأنی بمعاویة قد حوی مالی و أساء فیکم خلافتی»، ذکر أبو العباس المبرّد فی کتاب الکامل: ج ۱

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۰۷

لقد کنت أحرّض علیه حتی الراعی فی الصحراء، فکنت أمرّ علیه و أقول له کیف خلیفتک فإذا مدحه قلت له: لیس هکذا. و إنّما هو خلیفة جائر یضع الأموال و المناصب فی أیدی أقربائه و یحرمهما عن المسلمین الأکفاء، و إنّه لو لم یکن هکذا لکنت أنت الراعی أحسن حظّا بهذا المال.

بهذه الأسالیب و الطرق کان عمرو بن العاص و غیره من المناوئین لحکم عثمان، یحاربون هذا الحکم، فکانوا یستغلون نقاط ضعفه و یثیرون ضدّه حتّی الراعی فی الصحراء، کما کانت عائشة تفعل ذلک و هی عدوّة لعثمان أیضا.

فقد شهرت بوجهه الحرب الدعائیة و کانت تقول: «اقتلوا نعثلا فقد کفر» «۱»،

ص ۲۶۷، أن عمرو بن العاص لما حضرته الوفاة دخل علیه ابن عباس فقال له:

یا أبا عبد اللّه کنت أسمعک کثیرا ما تقول وددت لو رأیت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتی أسأله عما یجد، فکیف تجد؟ فقال: أجد کأنّ السماء مطبقة علی الأرض و کأنی بینهما، و کأنّما أتنفس من خرّت ابرة. و خلّف عند موته ثلاثمائة ألف دینار و خمسة و عشرین ألف دینار و من الورق ألف درهم. و غلة مائتی ألف دینار بمصر وضیعة قیمتها عشرة آلاف ألف درهم،

و من جرائمه أنه شارک فی قتل العبد الصالح محمد بن أبی بکر والی الإمام علی علیه السّلام علی مصر، بعد أن جعل جثته فی جیفة حمار و أحرقها فی النار، و هذا الأسلوب البشع یدل علی انسلاخه من أبسط المعانی الإنسانیة.

راجع شذرات الذهب: ج ۱ ص ۵۳، تهذیب التهذیب: ج ۸ ص ۴۹، أسد الغابة: ج ۴ ص ۱۱۵، سیر أعلام النبلاء: ج ۳ ص ۵۴، مروج الذهب: ج ۳ ص ۳۲، تذکرة الخواص: ص ۱۸۶، تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۲۲۱- ۲۲۲، السیرة النبویة: ج ۳ ص ۲۷۰، وقائع الأیام: ص ۶۹، تاریخ مدینة دمشق: ج ۴۶ ص ۱۰۸- ۲۰۲، وفیات الأعیان: ج ۷ ص ۲۱۵، الأعلام للزرکلی: ج ۵ ص ۲۴۸، ربیع الأبرار: ج ۴ ص ۲۷۵.

(۱) کان ذلک أیام خلافة عثمان، إذ کانت تخرج قمیص الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم مؤلبة علی عثمان قائلة: هذا قمیصه و شعره لم یبل، و کذلک کانت تقول: هذا ثوب رسول اللّه لم یبل و عثمان قد أبلی. راجع الکامل فی التاریخ: ج ۳ ص ۲۰۶، بحار الأنوار: ج ۳۲ ص ۱۴۲ ب ۱ ح ۱۱۶، الفتوح لابن الأعثم: ج ۲ ص ۲۴۸ و ص ۲۸۲، تاریخ الطبری: ج ۳ ص ۴۷۷، المختصر فی

أخبار

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۰۸

و نعثل هو شخصیة یهودیة له لحیة طویلة تشبه لحیة عثمان بن عفّان، و کان لهذا التحریض أثر حاسم فی مقتل عثمان «۱».

البشر: ج ۱ ص ۱۷۲، الغدیر للأمینی: ج ۹ ص ۸۰، النص و الاجتهاد: ص ۲۹۳ المورد ۸۳ و ص ۲۹۸.

(۱) و قیل أن نعثل هو لقب أطلقته أم عثمان علیه لکثرة الشعر فی وجهه و جسمه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۰۹

الظاهرة الإعلامیة و الرأی العام

مسألـة: للإعلام و بکافة وسائله أثر بالغ فی تکوین الرأی العام و فی التأثیر علی الآراء و الأفکار و تشـکیلها و فی توجیه المجتمع، و قد لخّص بعض علماء الغرب «۱» ذلک قائلا: «إنّ عادات تکوین الرأی العام هی أعنف العادات و أصـلبها عودا، فهی تصـبح طبیعة ثانیة، فإذا افترضـنا أنّنا قـد قذفنا بها من النافذة فإنّها تزحف إلینا ثانیة متلصـصة کما تزحف الطبیعة الأولی، و إذا عدّلناها فإنّ التغییر یکشـف عن نفسه أوّلا بصورة سالبـة فی تفکّک معتقـداتنا، لتحلّ محلّها آراء عائمة طائرة، مخطوفة عرضا من هنا و هناک. صـحیح أنّه حدثت زیادة ضـخمة فی مقـدار المعرفـة التی اکتسـبها الإنسان، لکن هذه الزیادة قد لا تعدل الزیادة التی حدثت فی مقدار الأخطاء و أنصاف الحقـائق التی تـداولها بین النـاس .. ففی المسائل الاجتماعیـة و الإنسانیـة بصـفة خاصّـة، کان نمو الشـعور بالنقـد و أسالیب الحکم غیر المتمیّز أبطأ من نمو الإعلام غیر المسئول، و من نمو الدوافع لتشویه الحقائق قصدا».

أقول: من الضروری لمن یرید إثارة الرأی العام أن یکون له راصد یعرف به

(۱) و هو: جون دیوی، المولود فی مدینـة فرمونت الأمریکیـة سـنة ۱۸۵۹ م، و حصل علی شـهادة الدکتوراه فی الفلسـفة سنة ۱۸۸۳ م. یعد أحد مؤسسی اتحاد الحریات المدنیة فی أمریکا، و أحد مؤسسی جمعیة أساتذة الجامعات. توفی سنة ۱۹۵۲ م. من مؤلفاته: الطبیعة البشریة و السلوک الانسانی، و الذی ترجمه للعربیة محمد لبیب النجمی، و طبع فی القاهرة سنة ۱۹۶۳ م.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۱۰

مدی تأثیره فی الرأی العام، سـلبا و إیجابا، سـعة و ضیقا، صحة و خطا، فإنّه ربّما یکون الطریق غیر صحیح و لم ینجز الأثر الذی یریده، فإذا وجّه الرأی العام لجهة ما و لموضوع ما، فیجب علی خصـمه فی الجهة الأخری أن یواجه تلک الأجهزة فی طرف خصمه و إلّا وقع ضحیـة الرأی العـام الـذی یثـار علیه من طرف خصـمه، و کلّمـا کثرت الکمیـة فی جـانب و تحسّـنت النوعیـة یجب علی الطرف الآخر سلوک نفس الطریقین و إلّا وقع ضـحیة من حیث لا یشعر «۱»، و من الواضح أنّ الإثارة تحتاج إلی الاسـتمرار، فإنّه بدون الاستمرار لا تحصل الإثارة الکافیة.

(۱) و مثال ذلک أن إسـرائیل اسـتغلت حظر البترول الذی مارسـته بعض الدول العربیة بعد حرب تشـرین سـنة ۱۹۷۳ م لتحمیل العرب تبعات أزمة الطاقة و أزمة التضـخم المالی الذی أعقب الحظر، و کذا ما تفعله الدول الغربیة حالیا بتحمیل الدول المصدرة للبترول أزمة ارتفاع أسعار الوقود فی الغرب.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۱۱

التعرّف إلی الرأی العام

مسألة: يجب التعرّف إلى الرأى العام حتّى يتّبع الحاكمون ذلك الرأى لئلّا يقعوا فى سخط الشعب ممّا يسبّب تمرّدهم على الحاكم و بالتالى عزله عن السلطة أو إسقاطه بالقوّة، و قد ذكر بعض الغربيين «۱»: «إنّ المسئولين عن الحكم يتّبعون نفس اتجاهات الرأى فى الصحف اليومية، فهم يطالعون رسائل الشكاوى و الطروحات و التأييدات التى تصل كلّ يوم إلى مكاتبهم و يصغون لأقوال مستشاريهم الذين يطوفون بهم، كما يصغون أيضا لأعضاء الهيئات التشريعية و ممثلى أصحاب المصالح الخاصّة ثمّ يتمسّكون بآرائهم اعتقادا منهم بأنهم قد نشئوا من الشعب و يعرفون ما يريده الشعب».

أقول: و على هذا فالمهم أوّلا أن يتبعوا ما عاهدوا الناس عليه قبل وصولهم إلى الحكم من العمل وفق آراء الشعب فى صغائر الأمور و كبائرها، و لا يراد بذلك الأفراد، و إنّما الغالب أنّ الشعوب تشكل تجمّعات سياسية و اقتصادية و اجتماعية و دينية و تربوية و عسكرية و غيرها، فإذا اطّلعوا على أغلب هذه الآراء فهم مطّلعون على رأى الشعب ممّا ينبغى أن يفعل أو يترك، هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه من الوسائل السمعية و البصرية التى تقوم مكاتبهم باكتسابها. و أحيانا يكون للشعب رأيان و لا يمكن الجمع بينهما، فاللازم أن يكون الفيصل فى ذلك أهل الحل و العقد أو الهيئات القضائية العليا، أمّا إذا أمكن التصالح بين

---

(۱) و هو ديفيد ترومان.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۱۲

الرأيين فى الأخذ بأحدهما فى هذا الجانب من الحياة و الأخذ بالآخر فى اليوم الآخر و الأخذ بأحدهما فى هذا الزمان و الأخذ بأحدهما الآخر فى زمان آخر، كان تلفيقا حسنا، و لكن هذه الأمور إنّما تتحقّق فى الحكومات الديمقراطية، أمّا الحكومات الاستبدادية فهى تفعل حسب ما تشاء بدون الرجوع إلى الشعب أو بدون استشارة منه، و من الواضح أنّ فهم المواطنين تابع لاختلاف أمزجتهم، كما أنّ فهم رأيهم فى السياسات الحكومية فى مختلف مناحيها و أبعادها ضروريان للعملية الإدارية تماما و إلّا لم يكن الحاكم شعبيا، و حتّى إذا كان شعبيا ثمّ لم يأخذ بذلك سقط كسقوطه نتيجة جرم أو جنحة كما سقط نيكسون «۱» فى فضيحة و و ترغيت «۲».

---

(۱) ريتشارد ميلهوس نيكسون، ولد فى كاليفورنيا سنة ۱۹۱۳ م، و مات فى نيويورك سنة ۱۹۹۴ م.

سياسى أمريكى، تزعم الحزب الجمهورى، و أصبح نائب رئيس الجمهورية سنة ۱۹۵۳ م- ۱۹۶۱ م، ثم رئيسا للجمهورية سنة ۱۹۶۸ م، و يعدّ الرئيس رقم ۳۷. أعيد انتخابه سنة ۱۹۷۲ م. أنهى حرب فيتنام سنة ۱۹۷۳ م. استقال فى ۹ آب سنة ۱۹۷۴ م؛ إثر فضيحة ووترغيت السياسية، فخلفه نائبه جير الدفورد. له عدة مؤلفات كتبها خلال الثمانينات من القرن العشرين، و نشر مذكراته سنة ۱۹۷۸ م.

(۲) و و ترغيت: فضيحة سياسية أمريكية، حدثت عند قيام الحزب الجمهورى بالتجسس على الحزب الديمقراطى المناوئ بواسطة تسلل خمسة رجال لمبنى و و ترغيت مقر اللجنة القومية للحزب الديمقراطى فى واشنطن سنة ۱۹۷۲ م إبان الحملة الانتخابية الرئاسية و انكشاف أمر هذه المحاولة.

إن جريدة واشنطن بوست و عبر الصحفى بوب و ودورد الذى عثر على مصدر معلومات داخل البيت الابيض و هو «ماك فلت» الذى كان يشغل منصب نائب مدير MBF. نشرت هذه الفضيحة و أثارت الشكوك حول البيت الأبيض و الرئيس الامريكى نيكسون، و فى البداية حاول نيكسون تغطية المسألة على أنها حادث بسيط، و لكن بعد فترة اضطر إلى الإعلان عن تورط مساعديه فى الفضيحة ثم عمد الى إقالة عدد من كبار مستشاريه فى البيت الأبيض كالكاتب العام للبيت الأبيض و المستشار القانونى للرئيس و وزير العدل و المدير العام للجنة اعادة انتخاب الرئيس فى الحزب الجمهورى كوسيلة للتنصل من مسئوليته الشخصية و لاحتواء الأزمة و لكن

الاستقالۀ طالته. عند ما اعترف رسمیا بتورطه

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۱۳

إنّ عدم أخذ الحکومۀ للرأی العام سواء کان عن عمد أو عن اشتباه یوجب تخدش السمعۀ و سقوط الشخصیۀ، فالشعوب تمثل تیارا واسعا کالنهر الجاری، بینما الحکومات لا تمثل إلّا جزءا صغیرا، فمهما کانت الحکومات قویّۀ فإنّها لا تصل لمستوی الشعوب فی قوّتها، فإذا تعارض الأمران کان السقوط من نصیب الحکومۀ؛ و لذا نشاهد حتّی الحکومات الدیکتاتوریۀ مهما کانت انحرافاتها فإنها تسعی لیل نهار إلی اکتساب رضی الشعوب من کلّ قلوبها، أمّا إذا کان تحصیلها بالقوّۀ فیصعب الاحتفاظ بها فی الظروف المعاصرۀ؛ لأنّ الظروف المعاصرۀ هی ظروف الشعوب، و لذا نشاهد أنّ الحکومات الدیکتاتوریۀ تتساقط الواحدۀ تلو الأخری، مثلا سقطت حکومۀ الاتّحاد السوفیتی علی سعتها و قوّتها و کثرۀ تجاربها و شدّۀ أجهزۀ المخابرات فیها؛ لأنّ شعوبها لم تکن راضیۀ عنها، و هکذا سقط من قبل نوری السعید «۱»

بالقضیۀ، و قدم استقالته فی آب ۱۹۷۴ م خوفا من مسائلته القانونیۀ. و مجریات الفضیحۀ کالتالی: فی البدایۀ اعتقل خمسۀ أشخاص بتهمۀ سرقۀ وثائق و وضع آلات تنصت هاتفیۀ لصالح الحزب الجمهوری، حیث دخل هؤلاء الأشخاص بحجۀ إصلاح مجاری المیاه، و هم من عناصر المخابرات الداخلیۀ IBF و المرکزیۀ AIC. و فی التحقیق اعترف بعضهم، بأنه قبض اموالا- من الحزب الجمهوری للقیام بذلک العمل.

(۱) نوری سعید صالح السعید، من تلامیذ لورنس، ضابط فی الأرکان البریطانیۀ، حیث کان معه منذ صباه و اشترک معه فی الحرب ضد العثمانیین، بعد أن کان ضابطا فی الجیش العثمانی، و یعد من رکائز بریطانیا فی الشرق الأوسط کما وصفه الرئیس المصری جمال عبد الناصر بذلک، و مؤیدا و مخلصا للعلاقات مع بریطانیا؛ کما وصفه السیر موریس بیترس السفیر البریطانی فی العراق بین عام ۱۹۳۸- ۱۹۳۹ م فی کتابه «جانبا الستار»، ولد فی بغداد سنۀ ۱۳۰۶ ه (۱۸۸۸ م) و قتل سنۀ ۱۳۷۷ ه (۱۹۵۸ م)، درس فی المدرسۀ الإعدادیۀ العسکریۀ و التی تخرّج منها سنۀ ۱۹۰۲ م، ثم سافر إلی اسطنبول للدراسۀ فی الکلیۀ الحربیۀ. و فی سنۀ ۱۹۰۶ م عین ملازما ثانیا فی الجیش العثمانی، و فی سنۀ ۱۹۱۱ م عین فی کلیۀ الأرکان فی اسطنبول و تخرج منها بعد سنتین، و نقل إلی المشارکۀ فی حرب البلقان فی منطقۀ اسکوبیا الیوغسلافیۀ. شارک مع الشریف حسین بعد أن ذهب إلی جدۀ، حیث عینه

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۱۴

وکیلا- للقائد العام للجیش العربی ثم رئیسا للأرکان. و فی سنۀ ۱۹۱۷ م سافر إلی القاهرۀ للعلاج من إصابۀ قدمه خلال إحدی المعارک ضد العثمانیین ثم ذهب إلی العقبۀ للاتصال بفیصل الذی کان قائدا للقوات النظامیۀ فی تلک المنطقۀ. و أصبح معاونا له. و قبل الحرب العالمیۀ الأولی بقلیل تولی نوری السعید قیادۀ جیش فیصل و دخل الشام منتصرا سنۀ ۱۹۱۸ م. ثم عین بعد ذلک بمنصب رئیس مرافقی فیصل. و فی الثانی و العشرین من تشرین الثانی بعد معرکۀ میسلون و تقدم الجیش الفرنسی علی بلاد الشام انهزم الملک فیصل و جیشه إلی خارج الشام. ثم بعد ذلک سافر إلی العراق برفقۀ فیصل الذی عینه الإنجلیز حاکما علی العراق. أصبح رئیسا للوزراء بین سنۀ ۱۳۴۹ ه- ۱۳۷۷ ه (۱۹۳۰ م- ۱۹۵۸ م) لأربع عشرۀ دورۀ و وزیرا للدفاع لخمس عشرۀ دورۀ و وزیرا للخارجیۀ فی إحدی عشرۀ دورۀ و وزیرا للداخلیۀ فی دورتین، وضع إمکانات العراق و قدراته تحت تصرف البریطانیین عبر التحالف معهم، و قد جعل العراق ضمن التکتلات الدولیۀ و التبعیۀ الاقتصادیۀ و سوقا لمنتجات الدول الاستعماریۀ، یقول عنه فیصل الأول: «إن نوری السعید کان یعتمد علی الوحی الذی یأتیه من الخارج أکثر من اعتماده علی رأیه أو رأی إخوانه». و یقول أحمد مختار بابان آخر رئیس وزراء فی العهد الملکی فی مذکراته ص ۵۵: «کان- نوری- متمسکا بصداقۀ الإنجلیز اعتقادا منه بأن بلادهم هی الدولۀ الوحیدۀ التی

یجب أن یرکن لها العراق». و یقول ولدمار غولمان السفیر الإمریکی فی العراق من سنة ۱۹۵۴– ۱۹۵۹ م فی کتابه «العراق فی عهد الجنرال نوری» عن علاقة نوری بإسرائیل: «إن تصریحات نوری السعید العلنیة عن إسرائیل کانت تختلف اختلافا شدیدا عما کان یقوله فی مجالسه الخاصة. کان نوری یقول فی مجالسه الخاصة: «إن وجود دولة إسرائیل حقیقة یجب أن تقبل».

و کان نوری السعید یکره المعارضة و لا یتحمل تأسیس الأحزاب، یقول بابان فی مذکراته ص ۵۸ فی هذا الصدد: «یکره المعارضة ... و لا یتحمل تأسیس الأحزاب المعارضة ... و ما کان یمیل إلی حریة الصحافة».

و فی مکان آخر من نفس الصفحة یقول: «علیّ أن أقر أیضا کان نوری السعید ارتکب خطأ سیاسیا آخر حین أقدم علی غلق الأحزاب السیاسیة فإن الأحزاب المذکورة بقیت تمارس أعمالها فی الخفاء، فیما کان وجودها العلنی أضمن لصیانة الأمن و النظام». و یقول الدکتور صالح البصّام عن نوری السعید فی کتابه مذکرات و أسرار هروب نوری السعید: ص ۱۴۴:

«کان شدید الحساسیة، سریع الانفعال، بل إنّ البعض وصفه بعصبیة المزاج»

راجع «للحیطان آذان و للشوارع ألسنة» للنشاشیبی ص ۱۸، «العراق صفحات من التاریخ السیاسی» للدکتور کاظم الموسوی ص ۱۵، «مذکرات أحمد بابان» لأحمد بابان ص ۵۵، ۵۸.

و «أعمدة الحکمة السبعة» للورنس، «العراق فی مذکرات الدبلوماسیین الأجانب» لنجدة فتحی صفوة، «أسرار هروب نور السعید» للدکتور صالح البصّام.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۱۵

و بعده سقط عبد الکریم قاسم و بعده سقط عبد السّلام عارف «۱» و بعده سقط عبد الرحمن عارف «۲» ثم أحمد حسن البکر «۳»، فی مدّة لا تتجاوز العقد و نصف العقد من الزمن، و الآن آل الدور لصدام الذی هو الآن علی وشک السقوط «۴»، هذا ما جری فی العراق.

أمّا ما جری فی مصر؛ فقد سقطت حکومة فاروق «۵» و حکومة

---

(۱) عبد السلام عارف: ولد سنة ۱۳۳۹ ه (۱۹۲۱ م)، شارک مع عبد الکریم قاسم فی انقلاب ۱۹۵۸ م، و أذاع البلاغ الأول للانقلاب بنفسه، و کان آنذاک برتبة ضابط رکن. عین نائبا لرئیس الوزراء و وزیر للداخلیة، و نحی من منصبه بعد شهرین، و قدّم للمحاکمة و حکم علیه بالإعدام و لکن الحکم لم ینفذ و أطلق سراحه سنة ۱۹۶۱ م. تسلم الحکم فی العراق إثر انقلاب عسکری فی ۱۴ رمضان سنة ۱۳۸۲ ه (۸ شباط ۱۹۶۳ م)، قتل مع عدد من وزرائه فی ۲۳ ذی الحجة سنة ۱۳۸۵ ه (۱۳ نیسان ۱۹۶۶ م) إثر سقوط طائرته فی جنوب العراق، و فی عهده اشتدت اللعبة الطائفیة فی العراق و استهدف إفراغ العراق من أبنائه من المسلمین الشیعة قدر الإمکان. اتسم حکمه بالدیکتاتوریة و الکبت و الإرهاب و إسناد المناصب الحکومیة لأقربائه و أبناء عشیرته و قریته بغض النظر عن المؤهلات و الکفاءات.

(۲) عبد الرحمن عارف: ولد سنة ۱۳۳۴ ه (۱۹۱۶ م)، عین قائدا للفرقة الخامسة سنة ۱۹۶۳ م بعد تولی أخیه منصب الرئاسة، ثم عین رئیسا للأرکان، و أصبح رئیسا للعراق سنة ۱۳۸۵ ه (۱۹۶۶ م)، بعد مقتل أخیه عبد السلام فی ۱۳ نیسان ۱۹۶۶ م، نحی عن السلطة سنة ۱۳۸۸ ه (۱۹۶۸ م)؛ إثر انقلاب دبّره أحمد حسن البکر، و نفی إلی ترکیا.

(۳) أحمد حسن البکر: ولد فی تکریت سنة ۱۳۳۳ ه (۱۹۱۴ م)، تسلم الحکم فی العراق ۱۳۸۸ ه (۱۹۶۸ م)؛ إثر انقلاب عسکری دبّره ضد عبد الرحمن عارف، و استمر فی الحکم إحدی عشرة سنة، و أقصی سنة ۱۳۹۹ ه (۱۹۷۹ م)؛ إثر انقلاب دبّره صدام التکریتی.

و قتله صدام سنة ۱۴۰۲ ه (۱۹۸۲ م) بحقنة سبّبت ارتفاع نسبة السّکر لدیه بواسطة الدکتور صادق علوش. و قیل الدکتور فاروق کما عن کتاب جمهوریة العراق الدیکتاتوری:

ص ۱۴۵.

(۴) و قد تحققت نبوءة الإمام المؤلف قدس سره فی ۹/ ۴/ ۲۰۰۳ عند ما أطیح بنظامه من قبل أسیاده الأمریکیین.

(۵) فاروق بن فؤاد بن اسماعیل الخدیوی، ولد سنة ۱۹۲۰ م، و مات فی روما سنة ۱۹۶۵ م.

أرسله أبوه فی صباه إلی فرنسا و إنجلترا للتعلّم، و عاد إلی مصر بعد وفاة أبیه سنة ۱۹۳۶ م، حکم مصر بین ۱۹۳۷ م- ۱۹۵۲ م، أطیح به إثر انقلاب عسکری قاده الضباط

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۱۶

عبد الناصر «۱» و حکومة السادات «۲»، و هکذا بقیة الحکومات و الأنظمة فی البلاد الدیکتاتوریة التی کتبت علیها سنة السقوط.

و بعض الحکام سقطوا بصورة مشینة و ذلیلة؛ فنوری السعید سحبوه فی الطرقات و الشوارع بعد أن قتلوه شر قتلة، و شاه إیران- محمد رضا- أخرج من البلاد بصورة مهینة، و لم یجد من یقبل إیواءه علی الرغم من کثرة أصدقائه و من أغدق علیهم الأموال الطائلة ثم آل أمره إلی القتل.

هذه دروس و عبر لکلّ الحکام، بأنّ مصیر الاستبداد و الظلم أوّل من ینال منه الحاکم نفسه. ثم إنّ الاستقرار لا یتحقّق فی ظل الحکام المستبدّین، بل طریق الاستقرار هو وجود الحکم الصالح من جانب و وجود تفاعل من قبل الشعب من جانب آخر. قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: (من استبدّ برأیه هلک) «۳»، و لم یأت

الأحرار فی ۲۳ تموز سنة ۱۹۵۲ م، حیث أجبر علی التنحی عن العرش، و بذلک أطیح بالملکیة فی مصر و قیام الجمهوریة.

(۱) جمال عبد الناصر، ولد فی الإسکندریة سنة ۱۳۳۶ ه (۱۹۱۸ م)، و توفی سنة ۱۳۹۰ ه (۱۹۷۰ م)، التحق بالکلیة الحربیة سنة ۱۹۳۷ م، و عین أستاذا فیها بعد ذلک، قادة انقلاب ۲۳ تموز ۱۹۵۲ م، تولّی رئاسة الوزراء سنة ۱۳۷۳ ه (۱۹۵۴ م)، و اتّخذ الاشتراکیة کنظام لإدارة البلد، و تولّی رئاسة الجمهوریة سنة ۱۳۷۵ ه (۱۹۵۶ م)، و استمر حکمه إلی سنة ۱۳۹۰ ه (۱۹۷۰ م)، من مؤلفاته: فلسفة الثورة.

(۲) محمد أنور السادات، ولد سنة ۱۹۱۸ م فی المنوفیة المصریة، و تخرّج من الکلیة العسکریة سنة ۱۹۳۸ م. شارک فی الانقلاب علی الملک فاروق سنة ۱۹۵۲ م مع الضباط الأحرار حیث اسندت إلیه مهمة قطع الاتصالات الهاتفیة و احتلال دار الاذاعة. أصبح عضوا فی مجلس قیادة الثورة الذی تولی السلطة بعد طرد الملک فاروق، و عین سنة ۱۹۵۴ م عضوا فی محکمة الشعب التی تولت محاکمة أعضاء حرکة الإخوان المسلمین. اصبح رئیسا لمجلس الأمة المصری بین سنة ۱۹۶۱- ۱۹۶۸ م و نائبا لرئیس الجمهوریة سنة ۱۹۶۹ م و رئیسا للجمهوریة سنة ۱۹۷۰ م. اغتیل فی السادس من تشرین الأول سنة ۱۹۸۱ م من قبل الشعب المصری إثر توقیعه هزیمة العار و المصالحة مع إسرائیل.

(۳) نهج البلاغة: ص ۵۰۰ قصار الحکم، الحکمة ۱۶۱، غرر الحکم و درر الکلم: ص ۴۴۳ القسم

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۱۷

النص ب «و أهلک»؛ لوضوح أنّ فاقد الشیء لا یعطیه.

و الادّعاء بأنّ الحاکم الفلانی مؤیّد من قبل الشعب مائة بالمائة هو نوع من الخداع، و هو خداع للحاکم نفسه قبل أن یکون خداعا للشعب.

و إذا زعم الحاکم أنّه یستند إلی الرأی العام ثمّ تبیّن له أنّه لم یکن کذلک، فلا بدّ له أن یرجع عن الطریق الذی سلکه، فالسیر بعد الوضوح یکون سببا لقرب السقوط أو السقوط الحتمی، و لذا اشتهر المثل القائل: «الرجوع عن الباطل حق، و الرجوع عن الخطأ فضیلة»، و سابقا کان الحکام من فرط إنسانیتهم یتجوّلون متخفّین بین رعایاهم لیتعرّفوا علی مشاکلهم و لیعرفوا سیرة موظّفیهم و جنودهم مع الشعب. فقد کان رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم و أمیر المؤمنین علیه السّلام یتفقدان الرعیة فی النهار و اللیل، و

كان الإمام على عليه السّلام على استعداد دائم لسماع الشكاوى، فكان بيته مفتوحا للشارد و الوارد بل لم يكن لبيته فى الكوفة- حسب ما ذكره بعض المؤرخين- بواب و حجّاب مما اعتاد عليه الحكام و الملوك و القياصرة حتّى يسهل الدخول إليه. و كان يتجوّل فى الأسواق و الأزقّة يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر.

و فى إحدى المرّات دخلت عليه امرأة، و قالت له: «أنصفنى من زوجى» فأخذها إلى بيتها و طرق الباب على الزوج و أخذ ينصح الزوج، و كاد الزوج يهين الإمام عليا عليه السّلام لتدخّله بينه و بين زوجته لو لا سماعه طارقا يسلّم على الإمام بإمرة المؤمنين، فعرف أن ذلك الشخص هو أمير المؤمنين عليه السّلام «۱».

السادس ب ۴ الفصل الأول ح ۱۰۱۱۱، خصائص الأئمة: ص ۱۰۸، وسائل الشيعة: ج ۱۲ ص ۴۰ ب ۲۱ ح ۱۵۵۸۷، بحار الأنوار: ج ۷۲ ص ۱۰۴ ب ۴۸ ح ۳۸ ط بيروت، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱۸ ص ۳۸۲.

(۱) عن سيرة الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم و الإمام على عليه السّلام. راجع كتاب: و لأول مرة فى تاريخ العالم، الفقه السياسة، باقة عطرة، السبيل إلى إنهاض المسلمين، حكومة الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و الإمام

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۱۸

و على الحاكم أن يكتشف رغبات الناس أو باصطلاح اليوم: الرأى العام.

و فى البلدان المتقدمة يجرون عمليّات استطلاع للآراء، فهى الوسيلة المثلى لمعرفة رغبات الشعوب، فقد قال إبراهام لنكولن: «إن ما أريده هو ما يريده الناس، لكن لا أعلم كيف أعرف ما يريدون على وجه الدقة؟» «۱».

أقول: كان صادقا فى قوله و كان زعيما مخلصا لشعبه، لكنّ عصره لم يكن عصر تقدّم حتّى يكتشفوا طرق الاستطلاع، و من أجل معرفة الرأى العام بدقّة لا بدّ من وضع رقابة على أجهزة الاستخبارات، فلا بدّ من وجود جهاز ضدّ الاستخبارات لمراقبة أعمال أجهزة الاستخبارات، و هذه هى الوسيلة المثلى لتقصى الحقيقة، و قد نقل لى أحد الأشخاص الذين كانوا معتقلين فى سجون أحد الحكام المستبدّين أن أمره كان على و شكّ الحكم عليه بالإعدام فكتب رسالة إلى الملك يوضح فيه حكايته، و لم تمض إلّا أيّام حتّى وصل مبعوث الملك و هو يطلب منه أن يرتدى ملابسه لإطلاق سراحه من السجن، لم يكن ليمر بخلده ذلك لأنّ أقصى ما كان يتوقّعه هو الحكم عليه بالمؤبّد. و بعد استقصائه عرف أنّ الملك بعث عنصرا من استخباراته الخاصّة للتحقيق فى أمر السجين و بعد التدقيق فى ملفاته تبيّن له أنّه إنسان برىء فقام بإطلاق سراحه من السجن.

و مشكلة الحاكم المستبدّ أنّه لا يستطيع التوصل إلى الحقائق و معرفة الرأى العام؛ لأنّ الأجهزة المرتبطة به كلّها مصبوغة بصبغة الديكتاتورية و الاستبداد،

على عليه السّلام للإمام الراحل قدس سره.

(۱) و قد ذكرت العبارة بصيغة أخرى، و هى: «إن ما أريده هو إنجاز ما يرغب الشعب فى إنجازه، و تتمثل المسألة بالنسبة لى فى كيفية التعرف على وجه الدقة» راجع كتاب الرأى العام، استطلاعات الرأى و الديمقراطية: ص ۱۱ للمؤلف إيرفنغ كرسبى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۱۹

فلا يقدر أن يصل إلى الحقائق من خلال هذه الأجهزة، فأجهزة الإعلام لا تنقل إلّا ما يريده الحاكم المستبدّ المتسلّط على الرقاب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۲۰

كيف نحصل على الرأى العام؟

مسألة: بما أن الرأى العام أمر اكتسابى، فيجب أن نعرف كيفية تحصيله «۱»؟

فالرأى العام ليس خاصا بالمدن و لا بالشخصيات الكبار و لا بذوى النفوذ أو من أشبه. و إنّما يعم القرى أيضا و الأشخاص المتوسّطين و الدرجة الثالثة فى المرتبة الاجتماعية، فالرأى العام إنّما يكون بأخذ آراء هؤلاء جميعا، فمن الواضح أنّ ذوى النفوذ و الحلّ و العقد و من أشبههم تعرف آراؤهم بسرعة، و إذا تمكن الإنسان من الوصول إلى جميع طبقات الشعب، فليس المعيار هو أهل الحلّ و العقد فقط؛ فإنّ أهل الحل و العقد إنّما كان لهم اعتبار، لأنّ رأى الناس إلى جانب آرائهم، مثل شيخ العشيرة؛ فهو الذى يعطى الرأى لعشيرته و يكون أفراد العشيرة تابعين لرأيه، أمّا فى الوقت الحاضر فالإنسان يتمكّن من الوصول

---

(۱) يرى البعض أنّ تحصيل الرأى العام يتم عبر: ۱- إثارة المشكلة أو الموضوع. ۲- مناقشة المشكلة أو الموضوع. ۳- الوصول إلى الاتفاق الجماعى حول الحل. بمعنى إثارة المشكلة أو الموضوع و إيصالها إلى عامة الناس عبر وسائل الاتصال ثم يتبلور رأى الناس عبر المقترحات، فيحدث عندهم ردّ فعل يكون بمثابة التعبير عن موقفهم.

و يرى الإمام المؤلف قدس سره أن تحصيل الرأى العام لإقامة حكومة دينية يحتاج الى أربعة أمور:

۱- طبع مئات الملايين من الكتب التوعوية الداعية إلى الشورى و التعددية الحزبية و إطلاق الحريات الإسلامية و الداعية إلى الأخوة و إلى إزالة الحدود الجغرافية و ما أشبه.

۲- التمسك بالأخلاق الحميدة التى دعى و عمل بها الأنبياء عليهم السّلام.

۳- قضاء حوائج الناس ماديا و معنويا عبر إنشاء مؤسسات تقوم بهذا الغرض.

۴- دخول رجال الدين فى كل مرافق الحياة كما كان إبّان الحكم الإسلامى. راجع كتاب الحرية الإسلامية: ص ۳۲- ۳۴ للمؤلف قدس سره «باختصار».

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۲۱

إلى جميع الآراء بسهولة، فلا مورد للعمل برأى أهل الحل و العقد دون سائر الآراء، لأنّ العمل وفق رأى الحل و العقد فى ظرف يمكن الوصول فيه إلى جميع الآراء يكون انحرافا عن الرأى العام.

و من الواضح أنّ الوسائل السمعية و البصرية بل و اللمسية لفاقدى البصر و من أشبههم إنّما تعطى جملة من الرأى لا الرأى كلّه؛ فلذا من عادة البلاد الديمقراطية أنّ كثيرا من الصحافيين و الإذاعيين و من أشبههم، يتّصلون بالفرد فى الشارع سواء كان بقالا أو عطارا أو حمالا أو رجلا أو امرأة؛ صغيرا و كبيرا، ممّا يكوّن عينة من عينات الرأى العام.

ثم يدرجون ذلك فى إذاعاتهم و تلفزيوناتهم و صحفهم و ما أشبه ذلك، فاللازم أخذ الرأى العام أوّلا ثم صبّه ثانيا، لأنّ أخذ الرأى العام لا يحكمه اتجاه واحد أو كيفية واحدة حتّى يكون أخذ الرأى العام كافيا.

مثلا: البلاد الشيوعية تحوّلت من الشيوعية لكنّها لا تعلم أنّ الاقتصاد الصحيح هو الاقتصاد الإسلامى، فالمفترض أن يتعرّف المنظّرون و الموجّهون من المخطّطين و المنفذين على الاقتصاد الإسلامى ليتمكّنوا من تحقيق أمانى شعوبهم و ما يطمحون إليه فى الاقتصاد السليم.

و ربّما كان هناك اقتصادان تحت جامع واحد لكن أحدهما أفضل من الآخر؛ إذ الحقّ إذا كان فى الجامع كان كل جزئياته داخلا فى الحقّ، لكنّه هل يرجح هذا الحقّ على ذلك أو ذلك على هذا، كما ذكرناه فى كتاب القضاء؛ حيث قال سبحانه و تعالى: وَ دٰاوُدَ وَ سُلَيْمٰانَ إِذْ يَحْكُمٰانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَ كُنّٰا

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۲۲

لِحُكْمِهِمْ شٰاهِدِينَ. فَفَهَّمْنٰاهٰا سُلَيْمٰانَ وَ كُلاًّ آتَيْنٰا حُكْماً وَ عِلْماً «۱»، فلم يكن الأمر على سبيل التناقض و التضاد، و إنّما كان على سبيل

جزءين داخلين تحت كلّى واحد، لكن كان رأى سليمان أفضل؛ و لذا قال سبحانه و تعالى: فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ «۲»، على قصة مذكورة فى التفاسير و التواريخ و كتب الأحاديث.

و على كلّ حال: ففى المرتبة الثانية يحتاج الرأى العام إلى التخطيط، و فى المرتبة الثالثة يحتاج إلى التطبيق و التنفيذ؛ لأنّه لا يكفى التخطيط فقط و إنما ينبغى معرفة سبل التنفيذ؟.

فلو كان الرأى العام إلى جانب الصناعات الثقيلة، يكون السؤال كيف يتم تنفيذ الصناعات الثقيلة فى هذه المدينة أو تلك أو كيف يتمّ التقسيم بينهما.

و من الأمثلة على الصناعات الثقيلة: سباكة الحديد و استخراج المعادن، و الجامع أنّه يجب أوّلا أن يعرف الكلّى ثمّ يجب أن يعرف الجزئى الذى تحت هذا الكلّى، و أنّه ما هو الأفضل هل هذا الجزئى أم ذاك؟ و إلى ذلك أشار أحد العلماء الذين عالجوا الأمر من هذه الناحية قائلا: «على الحاكم الذى يضع برنامجا من أى نوع كان؛ سواء كان إعلاميا أو تنمويا أو استثماريا، عليه أن يفتح عينيه على الجمهور أثناء تنفيذ البرنامج، فهو لا يستطيع أن يستخدم أجهزة الاتّصال القوية دون أن يفتح عينيه على استجابات الجمهور، فكل فرد من هذا الجمهور يريد أن يتحدّث عبر وسائل الاتّصال، فعلى المسئولين على الإعلام أن يراعوا هذه الحقيقة؛ لأنّ الجمهور مستعدّ لأن يسمع الوسيلة المعنية بمشكلاته، ذلك أنّ قليلا من المسئولين عن الإعلام هم الذين يزورون

---

(۱) سورة الأنبياء: الآيتان ۷۸- ۷۹.

(۲) سورة الأنبياء: الآية ۷۹.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۲۳

القرى و التجمّعات السكانية النائية فى محاولة للتعرّف على مشاكل المواطنين أو لالتقاط أفلام عمّا يجرى فى تلك المناطق النائية، و جمع الآراء من رجل الشارع، و لئن كانت هذه اللقاءات السريعة كافية لمعرفة بعض الآراء لكنها ليست كافية للتقييم العلمى»، ثمّ لما كانت الدنيا فى تطوّر دائم من الحسن إلى الأحسن، فالمفترض مراعاة هذه الجهة أيضا بالنسبة إلى المعنيين فى الأمر، فالأمر ليس على وتيرة واحدة حتى تبقى إذا وضعت صحيحة؛ لأنّ الجمهور قد يتحوّل من حال إلى حال، فإذا لم يؤدّ المسئول وظيفته حسب نظر الجمهور سقط عن الاعتبار بالإضافة إلى أنه لم يتمكّن أن يخدم الشعب خدمة صحيحة، و إلى هذا أشار أحد الغربيين «۱» من الذين اهتمّوا بهذا الأمر و قال: «لقد وجد الحاكم فى دراسة الرأى العام وسيلة ممتازة لاتّصاله بالشعب، فالإحصاءات هى التى تساعد الحكّام على التعرّف إلى احتياجات البرامج الناشئة عن احتياجات الشعب، و من ثمّ فإنّهم يجرون تغييرات فى البرامج تبعا للتغيرات فى سلوك الجماهير، كما يتعلّمون على الفرص المناسبة لوضع إجراءات أفضل نتيجة فهم أكبر للجمهور».

لقد أشار هذا العالم إلى جزئى واحد من جزئيات الأمر؛ لأنّ تغيير الأجزاء قد يكون نتيجة فهم أفضل للجمهور، و قد يكون نتيجة تحوّل الجمهور من حال إلى حال مثل حال الفقر إلى الغنى أو حال الضعف إلى القوّة أو حال المرض إلى الصحّة أو بالعكس أو حال فقدان العداء للحاكم إلى حال وجود العداء للحاكم، و لعلّه تبعا لهذا الواقع الخارجى، قال سبحانه و تعالى: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي

---

(۱) و هو مارتن كرايز برج.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۲۴

شَأْنٍ «۱»، و إن كان قوله سبحانه و تعالى أعم مما ذكرناه؛ لأنّه يشمل سائر الشئون التى نحن لسنا بصددها الآن، و لعل الحديث المروى عن الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم (لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم) «۲»، و هذا ليس من جهة تغيير علم الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و إنّما من جهة تغيير المتعلّق؛ إذ التغيير قد يكون فى العلم، و قد يكون فى المتعلّق، مثلا:

قد یکون لدینا نور لکن الإنسان لا یستطیع رؤیته فیحکم علی حسب وجود الظلام ثم یری النور، و هذا من تغییر العلم، و قد یکون من تغییر المعلوم مثلا: لم یکن هنا نور، فإذا تغیّر الظلام إلی النور کان له حکم آخر، و فی وجود النور قد یکون شیئا منوّرا بهذا النور ثمّ یذهب ذلک الشیء و یجیء شیء آخر فیکون منوّرا بهذا النور، فالتغییر لم یحصل فی النور، و إنّما حصل فی متعلّق النور ممّا ذکره الفلاسفة و الحکماء و المتکلّمون فی باب علم الله سبحانه و تعالی.

---

(۱) سورة الرحمن: الآیة ۲۹.

(۲) من لا یحضره الفقیه: ج ۲ ص ۲۳۶ ح ۲۲۸۸، الکافی (فروع): ج ۴ ص ۲۴۹ ح ۶، وسائل الشیعة: ج ۱۱ ص ۲۲۲ ب ۲ ح ۱۴۶۵۷، و قریب منه فی الکافی (فروع): ج ۴ ص ۲۴۶ ح ۴، تهذیب الأحکام: ج ۵ ص ۲۵ ب ۴ ح ۳، و ص ۴۵۴ ب ۲۶ ح ۲۳۴، وسائل الشیعة: ج ۱۱ ص ۲۱۴ ب ۲ ح ۱۴۶۴۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۲۵

الرأی العام و مختلف القوی

مسألة: لا شکّ أنّ فی الاجتماع قوی مختلفة سیاسیة و اقتصادیة و اجتماعیة و مالیة و زراعیة و غیرها، و هذه القوی غالبا ما تتعارض مصالح بعضها مع البعض الآخر، و الرأی العام إنّما یتضح عند ما یعرف الإنسان نسبة هذه القوی بعضها ببعض، و یستنتج آراء هذه القوی فمثلا القطاع الزراعی یرید تخصیص أکثر میزانیة الدولة للزراعة بینما یعمل القطاع الصناعی علی إحلال أکثر هذه التخصیصات للصناعة، کما أنّ المشرّعین ینظرون إلی صحّة و سلامة القانون حسب عقولهم و دراساتهم الحقوقیة و القانونیة، بینما الاقتصادیون یرون ما ینفعهم فی عالم الاقتصاد سواء روعیت الموازین القانونیة و الحقوقیة أم لم تراع، و لذا فالرأی العام یجب أن یکون مستوعبا للجمیع حتّی لرجال القانون و للقواعد الفقهیة العامّة و الحقوق و ما أشبه ذلک لکی یکون الرأی العام شیئا معتدلا بین جمیع القوی و أقرب إلی الأکثریة، و مع ذلک فالإنسان الذی یستطلع الرأی العام بحاجة إلی إرضاء الجمیع، فهناک ثلاثة أمور لا بدّ من ملاحظتها:

۱- آراء کل فئة.

۲- النسبة بین هذه الآراء.

۳- إمکانیة إرضاء الجمیع أو قریب منه.

و هی ضروریة لمن یرید أخذ زمام المجتمع، و لذا فاللازم فی التوجیه السیاسی التوجه الکافی نحو الحاجات و إلی جمع الأفکار و المفاضلة بینها، و لذا قال أحد الساسة الغربیین فی الحملة الانتخابیة لسنة ألف و تسعمائة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۲۶

و اثنتین و ستین: «یبدو أن أکثر من ثلثی المرشحین لمجلس الشیوخ الأمریکی کلفوا من یستطلع لهم الرأی العام، و واحد من کل عشرة مرشحین، استخدم مسحا إحصائیا فی حملته الانتخابیة. علی أن التباین بین استخدام مرشحی الشیوخ و بین استخدام مرشحی الکونغرس راجع إلی القدرات المالیة أکثر من الرغبة».

و یضیف هذا السیاسی: «و فی نفس العام تجاوز عدد الاستعلامات التی تلقیناها من مرشحی الکونغرس عن الاستفتاء لهم، جملة من الاستفتاءات التی قمنا بها للمرشحین طوال مدّة عملنا فی میدان الاستفتاء» «۱».

أقول: من هنا یتبیّن لنا أنّ الرأی العام المعتدل الذی هو معیار الانحطاط و الارتفاع بحاجة إلی مهارة و دقّة فی الاستطلاع و المسح. هذا، و بعد ذلک، یجب أن یعلم أنّ کلّ سنة تختلف الأمور فیها عن السنة السابقة بالنسبة إلی الرأی العام؛ ارتفاعا أو انخفاضا، و أحیانا یؤدی خطا واحد من الرئیس إلی ارتفاع کفّة الطرف الآخر کما حدثت حوادث کثیرة فی هذا المضمار «۲»، و علی اصطلاح

الأصوليين: «الاستصحاب غير مساغ فى أمثال هذه الأمور»، و إن كان الأصحّ أنّه لا وحدة للموضوع فى الحالين السابق و اللاحق، بينما يشترط فى الاستصحاب وحدة الموضوع عرفا، فالمهم ملاحظة الرأى العام بالقياس إلى ما ذكرناه.

---

(۱) راجع كتاب: الرأى العام و تأثره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ۲۷۹ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

(۲) أمثال فضيحة و و ترغيت فى أمريكا، التى كونت رأيا عاما ضاغطا على الساحة السياسية، و أدت إلى استقالة الرئيس الأمريكى نيكسون عن الحكم سنة ۱۹۷۳ م، و كذا مساءلة الرئيس بيل كلنتون عن علاقته غير المشروعة مع الموظفة السابقة فى البيت الأبيض مونيكا لونيسكى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۲۷

الرأى العام فى الدول الديكتاتورية

مسألة: لا يمكن تحصيل الرأى العام الواقعى فى الدول الديكتاتورية إطلاقا؛ لأنّ الديكتاتور يحاول أن يجير كل شىء لصالحه، و قد رأينا فى بعض أنظمة الحكم كيف أنّ أجهزة الاستخبارات كانت توجّه الرأى العام لانتخاب الحاكم المفروض على الشعب.

و من كان يخالف ذلك كان جزاؤه السجن و التعذيب و الإعدام و مصادرة الأموال و التشريد و هتك الأعراض و ما أشبه ذلك.

و أذكر فى هذا الصدد ما كتبته مجلة البعث الإسلامى، التابعة لجمعية العلماء فى الهند، فى أحد أعدادها: «أنّ جمال عبد الناصر و جماعته قرروا أنواعا من التعذيب و التى منها هتك العرض لكلّ من لا يؤيّد الثورة»، و معنى من لا يؤيّد الثورة هو من لا يؤيّد عبد الناصر بالذات.

و هكذا كان فى عهد تشاوشسكو «۱» فى رومانيا المثل المشهور عند الناس:

«التفكير ممنوع و النطق يساوى الإعدام».

و فى عهد عبد الكريم قاسم سنّ قانونا أنّ من يتطاول على المقدّسات

---

(۱) نيقولاى تشاو تشاوشسكو: سياسى رومانى، ولد سنة ۱۹۱۸ م فى سكورنيسشتى، أصبح أمينا عاما للحزب الشيوعى الرومانى سنة ۱۹۶۵ م، و رئيسا للدولة سنة ۱۹۶۷ م، و رئيسا للجمهورية سنة ۱۹۷۴ م. عرف باستبداده و بطشه و قتله للناس. تخلّص منه الشعب الرومانى سنة ۱۹۸۹ م حيث أطيح بحكمه، و قتل مع زوجته فى تيرغوفيشتى. راجع ملحق موسوعة السياسة: ص ۲۵۳.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۲۸

الإسلامية بالسب و ينال من الخالق المتعالى أو من الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم فإنّ عقوبته هى ربع دينار، أما من يسب عبد الكريم قاسم فجزاؤه السجن عشر سنوات، و هذا الأمر نجده فى أكثر بلدان العالم الثالث.

و من الطبيعى فى مثل هذه الأوضاع الاستبدادية لا ـ ينمو الرأى العام و لا ـ يزدهر. بعكس ما هو الحال إذا كانت الدولة تعيش نظاما ديمقراطيا «۱»- فى الاصطلاح الغربى-، أو نظاما استشاريا- حسب الاصطلاح الإسلامى- على ما هو موجود من فروق بينهما «۲»؛

---

(۱) الديمقراطية: كلمة يونانية مركبة من: «ديمس» و «قراطيس» أى حكم الشعب لصالح الشعب، و هو نظام سياسى يحكم الشعب فيه نفسه بنفسه، و قوامه الحرية و المساواة و المشاركة الجماعية فى الحكم عبر التمثيل و إبداء الرأى و المعارضة و فصل الدين عن الدولة و غيرها، بصورة رسمية او غير رسمية. و الديمقراطية لدى اللاتين: امحاء الإرادة و حسن المبادرة لدى الفرد لكى يصبح تابعا للدولة، فالدولة هى المسئولة عن القيادة و تطبيق المركزية و احتكار تيسير الأمور و التصنيع. و الديمقراطية لدى الأمريكان: بمعنى التنمية

المکثّفة للإرادة و للفرد أی امحاء الدولة و ضعف دورها فی تیسیر الأمور ما عدا الجیش و الدبلوماسیة. راجع الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۴ ص ۱۷۵۵.

(۲) إنّ المؤلف قدس سره ذکر الدیمقراطیة و جعلها مرادفة للاستشاریة من باب التماشی مع البحث أو للاشتراک الإجمالی، و إلّا فإنه یری وجود فوارق عدیدة ذکرها فی کتابه الشوری فی الإسلام: ص ۷۷، و الفقه- السیاسة، و الفقه- فلسفة التاریخ: ص ۱۹۰. و من جملة الفروق الأخری:

۱- السیادة فی النظام الدیمقراطی هی للشعب، بمعنی أن الشعب هو سید نفسه و لیس هناک قوة أعلی من الشعب. بینما السیادة فی نظام الشوری للقانون: «القرآن الکریم و السنة النبویة» فحتی الحاکم لا بد أن یخضع للقانون الإلهی: بل و حتی الأنبیاء و الأئمة علیهم التقیّد بهذه القوانین.

۲- الشعب هو الذی یسن القوانین فی النظام الدیمقراطی، بینما فی الإسلام لا حق لأحد فی سن القوانین، فالأحکام هی من اللّه سبحانه، و اللّه کشف عنها فی کتابه أو جعلها مخفیة لحکمة، و طلب من العلماء الکشف عنها و استنباطها.

۳- یأخذ النظام الدیمقراطی بالأکثریة علی أنه الحق بینما یأخذ الإسلام بهذا المبدأ من باب الترجیح فقط، فرأی الأکثریة لا یمثل الحق فی النظام الإسلامی، فقد یکون الحق مع

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۲۹

حیث إنّ الحریات الإسلامیة أکثر من الحریات الغربیة علی ما ذکرنا ذلک فی کتاب «ممارسة التغییر» و کتاب «الصیاغة الجدیدة» و غیرهما.

الأقلیة.

و مما یؤخذ علی الدیمقراطیة فقدان الارتباط بین الحریة الفردیة و الحکم الدیمقراطی، و هذا ما تجلی بوضوح فی روسیا فی عهد فردریک الأکبر، حیث وجدت الحریات الفردیة و انعدمت الدیمقراطیة، و کذا فی عهد جوزیف الثانی فی النمسا حیث حافظت علی الحریة الفردیة و الحقوق الذاتیة أکثر من الدیمقراطیة الفعلیة، و مما یؤخذ کذلک ان الدیمقراطیة الأمریکیة قائمة علی التصویت الانتخابی دون التصویت الشعبی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۰

من معوقات الرأی العام

مسألة: ینبغی التوجه للعوامل التی تتدخل سلبا فی صنع الرأی العام، و من هذه العوامل عدم المسح الجغرافی للمدن و القری و عدم وجود الاستشاریة و انتشار الأمّیة، فالأمیة مؤداها إعاقة حریة التعبیر و بالتالی أفول الرأی العام. فإنّ الناس فی تلک الحالة یتحولون إلی إمّعات لا یجعلون لأنفسهم قدرا و لا وزنا، و إنّما یقول أحدهم: أنّا مع رئیس العشیرة الفلانیة، و إنا مع رئیس الحزب الفلانی، أو مع القوم الفلانی، أو أنا مع القوی، هؤلاء الذین شعارهم «حشر مع الناس عید»، و الذین قال فیهم أمیر المؤمنین علیه السّلام: (همج رعاع أتباع کل ناعق) «۱».

و کذا من العوامل التی تتدخّل فی الرأی العام سلبا أو إیجابا: العادات المحلّیة و أنظمة العائلة و التقالید العشائریة أو ما أشبه ذلک، فلا بدّ أن یعی مهندسو الرأی العام هذه العادات و التقالید؛ حتی لا یصطدموا بها.

---

(۱) نهج البلاغة: ص ۴۹۵ قصار الحکم، الحکمة ۱۴۷، الإرشاد: ج ۱ ص ۲۲۷، اعلام الدین:

ص ۸۵، الأمالی للطوسی: ص ۲۰ المجلس الأول ح ۲۳، الأمالی للمفید: ص ۲۴۷ المجلس التاسع و العشرون ح ۳، الخصال: ج ۱ ص ۱۸۶ ح ۲۵۷، روضة الواعظین: ج ۱ ص ۱۰، الغارات:

ج ۱ ص ۸۹، کمال الدین: ج ۱ ص ۲۹۳ ب ۲۶ ح ۲.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۱

المواقف و علاقتها بالرأی العام

اشارة

مسألة: الموقف عبارة عن مجموعة أنماط من الاستجابات علی شکل سلوک أو قول حول حادثة معیّنة. مثلا: موقف الشخص الفلانی من الاعتداء علی صدیقه، أو موقف الحکومة المعیّنة من حرب البوسنة و الهرسک، أو موقف الحزب الفلانی من التصالح و التحارب مع الجماعة الفلانیة، أو الحکومة الفلانیة «۱».

و بالمواقف المشترکة بین الأفراد یصنع الرأی العام، ثم إنّ الموقف قد یحرّکه عامل واحد أو عدة عوامل، کأن یقف زید من عمرو موقفا عدائیا؛ و ذلک لأنّ عمرا فی المکان المعیّن أقدم علی الاستهانة بزید فولّد عند زید ردّ فعل معیّنا؛ إمّا حبّا أو بغضا أو خوفا أو اطمئنان أو ما أشبه ذلک، سواء کان العامل واحدا کعامل الحبّ أو بسبب متعدّد کعامل الحبّ و الخوف مما سبب هذا الموقف لهذا الإنسان أو لهذه المنظّمة أو لهذا الحزب أو لهذه الحکومة.

و الموقف إنّما یقال له: موقف، إذا کان نابعا عن الحقیقة لا عن الصورة؛ لأنّه قد یکون موقف فلان من فلان موقف الحب لکنّه لا یظهر هذا الحب بل أحیانا یظهر الکره و البراءة لجهة أهم، فیکون موقفه الظاهری مخالفا لموقفه

---

(۱) و عرفه بعضهم علی أنه: عملیة وعی الفرد الذی یحدد النشاط الحقیقی أو المحتمل لنظره فی القیمة الاجتماعیة و التصرف بأی شکل من الأشکال هو الرباط الذی یربط بینهما.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۲

الباطنی، و الموقف الموحّد من جماعة لا یلزم أن یکون وراءه شیء واحد بل یمکن أن یکون وراءه أشیاء مختلفة، مثلا: هناک عدد کبیر یذهب إلی البحر لکن البعض یذهب لصید الأسماک و البعض الآخر یذهب للسباحة و واحد یذهب للاستفادة من ملح البحر أو ما أشبه ذلک، فالموقف واحد بالنسبة إلی الذهاب إلی البحر لکن ما وراء الموقف یکون مختلفا.

کما و أنّ الموقف الواحد لا یلزم أن یکون متساویا کما و لا کیفا؛ إذ قد تختلف المواقف فی الکم و الکیف علی حسب الظروف الداخلیة و العوامل الخارجیة، فإنّ الذین حضروا کربلاء لقتل الإمام الحسین علیه السّلام کانت دوافعهم مختلفة من طلب المال أو الجاه أو المنصب، و بعض من حضر کان إمّعة أو همجا رعاعا أتباع کلّ ناعق- علی المثل الذی ذکرناه- «حشر مع الناس عید»، و إن اختلفت الأهداف و الغایات و الدوافع فإنّ الموقف واحد فی جمیع هؤلاء.

و المواقف بطبیعتها متحرّکة غیر جامدة، بل أحیانا تنمو کنمو الشجر، و أحیانا تتأثّر و تتغیّر بصورة بطیئة أو بصورة سریعة، أو یظهر التغییر بدون هذه الأمور بل لعامل هام هو أنّ الأمّة عند ما تتحوّل إلی «إمّعة»، یتغیّر رأیها بتغیّر رأی قادتها، فمثلا: نجد أن سوریا و مصر اتّحدتا فی عهد جمال عبد الناصر حتّی انبثقت الجمهوریة العربیة المتّحدة، لکن لم یمض وقت طویل حتّی تغیّر هذا الموقف فوقف جمال عبد الناصر و خطب فی إحدی المرات مندّدا بسوریا و حکامها و مطالبا بضربهم و قتلهم، و أخذت الجماهیر الملیونیة المحتشدة تقول: «اقتل اقتل. اضرب اضرب. حق حق»، و یقولون بأنّ جمال عبد الناصر هو رجل الحرب و رجل الإنقاذ و ما أشبه ذلک

من الألفاظ، و لم یمر علی هذا الکلام وقت طویل حتّی أعلن جمال عبد الناصر قائلا: «إنّی فکرت أن

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۳

لا أضرب الدم العربی بالدم العربی و لذا أفضل أن أتریث فأکون رجل السّلام حتّی یتبین الموقف الصحیح». و إذا بالجماهیر الملیونیة تغیّر موقفها تبعا لذلک و أخذت تردّد بدل «القتال القتال»، «السّلام السّلام، الأخوة الأخوة» و ما أشبه ذلک. فالموقف قد تغیّر رأسا علی عقب بعد فترة وجیزة؛ لأنّهم إمّعات لا یفکّرون بالاستقلال.

إنّ مثل هذه الأمور تحدث فی الدول الدیکتاتوریة، أمّا الدول الدیمقراطیة فلا تحدث فیها مثل هذه الأمور إطلاقا، نعم یمکن تغییر المواقف بسبب تغییر الأسباب الواقعیة أو بسبب نمو المواقف أو ما أشبه ذلک، و المجتمعات الراکدة المنعزلة یکون عدد المسائل الخلافیة فیها قلیل جدّا، أمّا فی المجتمعات الدیمقراطیة و المتحرّکة المواقف؛ فکثیرا ما تتغیّر لتغیّر أسبابها فتتغیّر فیها المواقف کما یتغیّر الطقس من البرودة إلی الحرارة أو بالعکس، و من الرطوبة إلی الیبوسة أو بالعکس حسب تغییر الأسباب التکوینیة، فإنّ الأسباب التشریعیة کالأسباب التکوینیة فی التغیّر و النمو و أیضا فی الجمود.

و من هنا یتبیّن أنّ رأی أفلاطون فی مسألة التغییر لیس علی نحو الموجبة الکلّیة و إنّما علی نحو بعض الجزئیّات، فإنّ رأیه هو «أنّ التغییرات فی الرأی تفرض بالقوّة تحت تأثیر شدّة الألم أو الحزن الجسمی أو النفسی، فالبسطاء هم الذین یغیّرون آراءهم تحت تأثیر السرور أو تحت تأثیر الخوف الحاد أو تحت تأثیر اللذّة المترقّبة».

أسباب التغییر فی الرأی العام

و قد ذکر أحد علماء الغرب «۱» أنّ التغییر المفاجئ فی الرأی لدی الجماهیر

---

(۱) و هو العالم أ. ه. باجیت.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۴

الکبیرة، یکون للأسباب التالیة:

۱- أنّ رأی الجماعة، الذی لا یقوم علی أساس من الفهم الدقیق بنقاط البحث، و لا تدعمه ارتباطات قویة بحکم مسبق ثابت، هو رأی سهل التقلّب أو التفکک.

۲- أنّ کثیرا من تعبیرات الرأی العام لیست إلّا تمسّکا فارغا بالشکلیات، و قد یبدو أنّ التغیّرات فی الرأی قد تحدث عرضا عند تغییر الخطاب من أسلوب إلی آخر.

۳- قد یتغیّر رأی الجماعة بسرعة بسبب عدم الحکمة و سوء التصرف عند أولئک الذین یحاولون توجیه الرأی، فالقادة قد یغالون فی ثقة الشعب فیهم و مسایرتهم لهم و من ثمّ یحاولون المغالاة فی إحداث التغییرات.

۴- أنّ الرغبة العامّة عند أعضاء الجمهور الکبیر فی الاستجابة إیجابیا، عبر التصویت بنعم علی المقترحات، فی حین أنهم یظلّون محتفظین بشکوکهم، و من ثمّ قد تغیّر الغالبیة رأیها بسرعة کبیرة، و قد تأکّد ذلک الأمر بالتجربة.

۵- أنّ الجمهور عامّة یعترض علی المواقف لا علی المبادئ، و من ثمّ قد تحدث التغییرات الفجائیة فی الرأی إذا تعدّل الموقف.

۶- أنّ دخول قوّة شخصیة جدیدة تمثل بوضوح مسألة من المسائل، هو مما قد یحدث تغیّرا مفاجئا فی الرأی، أمّا الحقائق و الأسباب و البراهین فقلّما کان لها سیطرة ثابتة علی عقول معظم الناس.

إذا التغییر فی الرأی إنّما یکون بسبب ما یطرأ علی الرأی السابق شکلیا أو واقعیا، فشکلیا هو أن یکون الإنسان إمّعة یتّبع من فوقه بلا مناقشة، و إنّما یکون کذلک إمّا من خوف أو رغبة أو حبّ أو ما أشبه ذلک، أمّا إذا کان عن واقعیة؛ إنّما یکون کذلک لأنّه إذا

اشتهی الإنسان شیئا غیر الشیء الذی یرغب

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۵

فیه، تکوّن لدیه فی الأوّل الرؤیة ثمّ العاطفة ثمّ الشکّ ثمّ الظنّ ثمّ الیقین حتّی ینقلب الرأی السابق إلی رأی لاحق، و هکذا یکون حال جمیع الأمور حتّی الدین. مثلا: الولد الجاهلی الذی یولد فی مجتمع یعبد الأصنام، أولا یری هذا الولد الصنم و بعد ذلک یعطف علیه ثم یدخل مرحلة الشک و إثارة الأسئلة، هل هو صحیح أو غیر صحیح؟ و بعد ذلک یصل شکّه إلی الظن بصحّته، و من ثم یتیقّن، و لذا جاء الأنبیاء لیمهدوا للإنسان خطو هذه الخطوات للمضی فی هذه المراحل حتّی تتبدّل نظرتهم و تتغیّر آراؤهم. و هکذا حتّی بالنسبة إلی المفردات، و لذا اشتهر بین المفسّرین أنّ الخمر منع علی شکل ثلاث مراحل لتجذّره فی أعماق المجتمع، و قد أشار القرآن الکریم إلی ذلک فی آیات ثلاث «۱».

و أحیانا یغیّر الناس مواقفهم تحت ضغط عامل خارجی، ثمّ إذا ارتفع ذلک العامل رجع الناس إلی مواقفهم السابقة، و لا یلزم أن یکون التغیّر من رأی إلی رأی کلّیا؛ لأنّه من الممکن أن یکون التغیّر جزئیا علی نحو العموم المطلق أو علی نحو العموم من وجه علی اصطلاح المنطقیین. ثمّ إنّه کلّما کثرت اتّصالات بعض الناس ببعضهم کثر تغیّر المواقف کلّیا أو جزئیا؛ لأنّ الرأی الجدید الآتی من مکان غیر مکان الجماهیر قد یکون له من القوة و الواقعیة ما یسبب التغییر، و لهذا نشاهد أنّ الذین یسافرون من البلاد الصغیرة إلی البلاد الکبیرة یغیّرون آراءهم، و کذلک العکس؛ المسافر من البلد الکبیر إلی البلد

---

(۱) و هکذا فی إتیان الواجبات، مثلا أن اللّه سبحانه و تعالی أخّر وجوب الصلاة إلی لیلة الإسراء لأنه لو أوجبها فی ابتداء الإسلام لنفروا من ثقلها علیهم، و أخّر وجوب الزکاة إلی ما بعد الهجرة النبویة الشریفة. للتفصیل عن هذا الموضوع راجع کتاب: لما ذا تأخر المسلمون؟: ص ۱۴۴ و کتاب الوصول إلی حکومة واحدة اسلامیة للإمام المؤلف قدس سره.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۶

الصغیر یتغیّر رأیه بحسب مفاهیم البلد المنقول إلیه، و یشیر إلی هذا ما ورد عن أفلاطون من أنه عرّف حدود المدینة بأنّها مقدار ما یصل إلیه صوت الإنسان، و هذه إشارة إلی أهمّیة الاتصال فی بناء المدینة و المجتمع.

و کما أنّ الرأی الجدید یسبّب تغییر الرأی السابق و تبعا لذلک یتغیّر الموقف، کذلک البیئة و الحالات الاقتصادیة و الحالات الاجتماعیة، مثلا البیئة الحارّة تفرز آراء لیست کذلک فیما إذا کان هؤلاء فی البیئة الباردة، و کذلک البیئة ذات الدخل الاقتصادی المرتفع تختلف عن البیئة ذات الدخل الاقتصادی المنخفض.

و بناء علی هذا، فالرأی العام أیضا ظاهرة من ظواهر الإنسان، حاله حال اللغة و التشبیهات و الاستعارات و الکنایات و المحسنات اللفظیة و البدیعیة و ما أشبه ذلک، کما سبقت الإشارة إلی ذلک عند الحدیث حول الحقائق الفطریة الثابتة فی أیة بیئة أو مکان أو زمان أو اقتصاد أو ارتفاع أو انخفاض أو جبل أو سهل، أمّا غیرها فتتأثّر بمختلف البیئات و الاجتماعات، و قد ذکر علماء الکلام أنّ المعاجز أیضا کذلک، فنبی الله موسی علیه السّلام لما کان فی عصر السحرة أتی بشیء من المعجزات التی تشابه عمل السحرة، حیث إنهم کانوا یصنعون الحبال و العصی لیخیّل للناس أنّها تسعی، و موسی جاء بالعصا التی تنقلب حیّة بإذن الله سبحانه و تعالی حقیقة، فهم یسحرون أعین الناس، أمّا موسی فیعمل الحقیقة.

و نبی الله عیسی علیه السّلام کان فی زمن انتشر فیه الطبّ و الأطبّاء المهرة الذین یعالجون الأمراض الممیتة و یدفعون الموت مهما أمکن عن المریض الذی یشرف علی الموت، و لذا جاء بمعجزات إبراء الأکمه و الأبرص و إحیاء الموتی و ما أشبه ذلک. و رسول الإسلام صلی اللّه علیه و آله و سلم و إن کثرت معاجزه کما ورد فی کتب

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۷

السیر «۱» إلّا إن أهمّ معجزاته القرآن الحکیم الـذی هو من جنس الفصاحـهٔ و البلاغـهٔ التی کانت دارجـهٔ عنـد عرب الجاهلیـهٔ، و لیس معنی ذلـک أنّ إعجـاز القرآن خـاص فی هـذه الناحیـهٔ، بـل هـذه هی الناحیـهٔ البـارزهٔ من إعجاز القرآن و إلّا فإعجاز القرآن بأسـباب متنوّعهٔ؛ و لذا یعتقد بإعجازه حتّی فی عالم الذرّهٔ بل و ما بعد الذرّهٔ و إلی یوم یبعثون، و إلی هذا أیضا یشیر قوله سبحانه و تعالی: کَانَ النّاسُ أُمَّهً واحِـدَهً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ وَ مَا اخْتَلَفَ فِیهِ إِلَّا الَّذِینَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْـدِ ما جاءَتْهُمُ الْبَیِّناتُ بَغْیـاً بَیْنَهُمْ فَهَـدَی اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا لِمَـا اخْتَلَفُوا فِیهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللّهُ یَهْـدِی مَنْ یَشاءُ إِلی صِراطٍ مُسْتَقِیم «۲»، قوله «اختلفوا» بسـبب أنّ جماعـهٔ منهم یظنّون أنّه لیس بحق من جهـهٔ إما تقلیـدا أو عدم التفات أو ما أشـبه ذلک، فیبتعدون عنه و إلّا فقبل ذلک کان الناس أمّهٔ واحدهٔ، لها شأنها و خصوصیّاتها الجامعهٔ المشترکهٔ.

---

(۱) أمثـال انشـقاق القمر، و نبوع المـاء بین أصـابعه، و إشـباع أربعین شـخصا من بنی هـاشم من الطعام القلیل عنـد نزول آیـهٔ: وَ أَنْـذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ، و تسبیح الحصـی فی کفّه، و حنین الجذع، و إقبال الشـجرهٔ إلیه، و عبوره مع الجیش علی الماء، و تکلیمه الذئب و الثعبـان و الجـانّ و الضّب و الظبیـهٔ و الطیر و الناقـهٔ و الحمـار، و التصاق الحجر بیـد أبی جهل حین هم أن یرمی الرسول بها، و شـهادهٔ الحجر و المدر برسالته، و تسلیم الرکن المغربی علیه، و إدرار شاهٔ أم معبد حین مسّها بیده و لم تکن قبله بسنهٔ قد درّت. و قد أحصی بعض العلماء معاجز الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم فبلغت أربعهٔ آلاف معجزهٔ.

(۲) سورهٔ البقرهٔ: الآیهٔ ۲۱۳.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۸

مظاهر الرأی العام

اشارهٔ

مسألـهٔ: من الأرکان المهمهٔ فی تجمیع الرأی العام هو اسـتخدام اللغهٔ و التی تتجسد عبر الإیماء و الکلام و اللمس المثبتین و الصورهٔ، و إلیک تفصیل هذه الأمور:

الإیماء

و هی إیمـاء الحرکـات البدنیـهٔ من الیـد و الرجـل و العین و الرأس بإشارهٔ نعم أو لا أو ما أشـبه ذلک، و کل ما یطلق علیه «الإیماء» هو شکل من أشـکال التعبیر عن الآراء، و للدلالـهٔ علی موقف الإنسان سواء کانت مطابقـهٔ للواقع أو لـم تکن مطابقـهٔ للواقع، و المطابقیـهٔ و عـدمها لیسـتا من بحثنـا الآن، و إنّما البحث فی المظهر، فهی لغـهٔ الإشارهٔ الصامتـهٔ، و الغالب أنّه یسـتعملها عمّال السـکک الحدیدیـهٔ و عمّال البناء و طلبـهٔ الکشافهٔ و الاسـتخبارات و رجال الجیش فی حال الحرب و غیرهم، و قد تکون تلک الإشارات طبیعیهٔ فی اتّصالات الأطفال أو حرکات وجوههم، و قد لا تکون طبیعیهٔ بل بالتعلیم عبر الإشارات، و قد تکون من دلالات الجماعات الثقافیهٔ المشترکهٔ.

الکلام

ممّا یدلّ علی الرأی العام أیضا هو الکلام، و الکلام هو التلفظ سواء کان

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۳۹

کلاما اصـطلاحیا بین نفرین أو جماعهٔ أو کلاما عاما بین قطاعات کبیرهٔ ممّا یسمّی باللغهٔ، و اللغات جزء من ثقافات کلّ الشعوب سواء

کانت شعوبا بدویة أو شعوبا حضریة.

و الطفل أوّل ما یولـد یکون مزوّدا بالإشارات الطبیعیة ثمّ یتعلّم اللغة تدریجا لفظا و معنی، بأن یعرف أنّ هذا اللفظ لهذا المعنی، و هذا اللفظ لذاک المعنی.

و الکلام کالإیماء یدلّ علی الرأی إذا کان إنشائیا، أمّا الکلام المقروء فلا یدلّ علی الرأی العام.

و لا یخفی أنّ المحسنات البدیعیة ممّا ذکرها علماء البلاغة إنّما هی لکثرة تمکن المتمکّن من جمال الکلام لیؤثّر فی السامع أحسن تأثیر سواء کان المقصود منه تفهما مباشرا و لو بالملازمة، و مما یذکر أنّ رجلا أراد قتل رجل فی الصحراء، فقال له الرجل المقتول: إذا قتلتنی فإنّی أرجو منک رجاء واحدا هو أن تذهب إلی بیتنا و تقرأ هذا الشطر من البیت الشعری علی ابنتی:

ألا أیّها البنتان إنّ أباکما

و بعد أن ارتکب الرجل جریمة القتل ذهب فعلا إلی بیت الرجل المقتول، و أنشد شطر البیت، فلمّا سمعتا البنتان منه ذلک أخذتا بتلابیبه و قلن له: أنت القاتل. لأنّهما أدرکا مراد والدهما من شطر البیت:

ألا أیّها البنتان إنّ أباکما قتیل، خذا بالثأر ممّن أتاکما «۱»

---

(۱) راجع المستطرف: ج ۱ ص ۱۲۶، کشکول البهائی: ج ۲ ص ۹۰، و نظیر هذا الشعر جاء فی موت الشاعر أبو لیلی عدیّ بن ربیعة التغلبی المشهور بالمهلهل:

حیث کان مریضا و له عبدان یخدمانه فملّا منه، فلمّا أحسّ أنّ العبدین یریدان قتله أوصاهما أن ینشدا ابنته سلمی بیتا من الشعر، و هو:

من مبلغ الأقوام أنّ مهلهلا للّه درّکما و درّ أبیکما

فلمّا أنشداها البیت أوثقت العبدین و قالت: ما أراد أبی إلّا أن یقول:

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۴۰

و لا فرق بین القراءة و الکلام فی إظهار الرأی سواء کان مثیرا أو غیر مثیر کما یستعمله دعاة الحروب و السّلام و ما أشبه ذلک، کما أنّ اختلاف اللغات و اللهجات یحول دون جمع الناس فی نسق واحد؛ لذا اتفق عقلاء العالم علی توحید اللغة بین الأقوام المختلفة، و من هذا المنطلق جعل القرآن الحکیم اللغة العربیة هی لغة المسلمین بصورة عامّة فی صلاتهم و غیر ذلک، و قد اندفع المسلمون من غیر العرب علی تعلّم اللغة العربیة تحت لواء الإسلام فجعلوها لغتهم الرئیسیة، و البعض جعلها لغته الثانیة بعد لغته الأمّ، فشعوب العراق و مصر و سوریا و بلاد الخلیج و المغرب و السودان و لیبیا جعلوا اللغة العربیة لغة الأم، أمّا فی إیران و ترکیا و باکستان فقد جعلوها اللغة الثانیة بالإضافة إلی لغتهم الأصلیة.

اللّمس

و اللّمس یقوم مقام الکتابة عند فاقدی البصر و نحوهم، فالحواس الخمس هی الطریق إلی الذهن الباطن، و الطریق إذا سدّت تعوّض بطریق أخری کالعین و اللّمس، و قد لا یکون کذلک الذوق فإنّه لا یمکن تبدیله إلی شیء آخر بحیث یؤدّی الرسالة نفسها، و اللمس هو وسیلة الاتّصال الطبیعیة عند طبقة واسعة من المجتمع، و بالتالی هو إحدی وسائل تکوین الرأی العام.

من مبلغ الأقوام أنّ مهلهلا أضحی قتیلا فی الفلاة مجدّلا للّه درّکما و درّ أبیکما لا یبرح العبدان حتی یقتلا

راجع: أدباء العرب: ج ۱ ص ۹۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۴۱

الصورة

تساهم الصورة مساهمة كبيرة فى الترويج للرأى العام، فهى خير معبّر عمّا يريد صنّاع الرأى العام «۱»، و اليوم أصبحت الأفلام السينمائية هى الوسيلة المثلى للترويج و الدعاية و تكوين الرأى العام، و لأهمّية الأفلام و أثرها الحاسم قام بعض الإيرانيين فى أيّام رضا بهلوى بصنع فيلم عن ملوك إيران السابقين الذين نشروا فى طول البلاد و عرضها اللوعة و الأسى. و قد أثّر هذا الفيلم تأثيرا كبيرا فى الجماهير الإيرانية؛ حيث أظهر ارتباط الشاه بالدوائر الاستعمارية، فأمر رضا بهلوى بإعدام من كان وراء الفيلم، فأعدم العديد من صناع الفيلم جراء عملهم المؤثّر.

و فى مثال آخر قام الجيش الأمريكى بصنع مجموعة من الأفلام تحت عنوان «لما ذا نحارب؟» برّر فيها دوافع الجيش الأمريكى فى شن القتال، الأمر الذى أقنع الشعب الأمريكى بالأهداف الحربية، و قد قام فريق بدراسة نتائج هذه الأفلام فتوصّل إلى النتيجة التالية: إنّ هذه الأفلام كانت فعالة فى تغيير الآراء فى بعض الموارد؛ لأنّها أعطت تفسيرا خاصا لبعض الحقائق.

و اليوم تقوم الولايات المتّحدة بشن هجماتها على الدول و الشعوب تحت ذريعة مكافحة الإرهاب، فهى ترتكب الإرهاب تحت هذه التسمية، و هى تستخدم فى هذا الأمر كافّة وسائلها الإعلامية، و منها بالطبع التصوير السينمائى و التلفازى.

و لا ريب أنّ الصهاينة تفنّنوا كثيرا فى توجيه الرأى العام نحو مصالحهم

---

(۱) فالصورة تقوم بوظيفة: ۱- التأطير بإظهار الحجة و العاطفة ۲- التحرير بالتلبيس و المغالطة ۳- التوصيل لأجل الاستشهاد و الإثبات.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۴۲

الخاصّة عند ما استخدموا الشريط السينمائى «۱» فى بث الدعاية الصهيونية، و قد حقّقوا إنجازات إعلامية كبيرة عند ما استطاعوا تغيير الصورة عن أنفسهم و الظهور بمظهر المظلوم، بينما هم الذين غصبوا الأراضى الفلسطينية. فقد ركّزوا على قتل اليهود بيد النازيين فى معسكرات الأسر و صنعوا كثيرا من الأفلام فى هذا المضمار و استطاعوا تغيير النظرة العامّة إلى اليهود من الكراهية إلى الحيادية أو الإيجابية، لأنّ من طبيعة الإنسان الوقوف إلى جانب المظلوم، ففى أعماق الإنسان شحنة كبيرة من العواطف، تنجذب نحو المظلوم، و قد استطاع اليهود استدرار عواطف العالم إلى جانبهم، و أخذوا يروّجون لقصص كاذبة لا أساس لها امثال محرقة اليهود «۲».

---

(۱) و من تلك الأفلام: ليل و ضباب، لا ترمان، المحرقة، الموت مهنتى، الشواه الحديدى و الذى خصّص مناحيم بيغن ۸۵۰ ألف دولار من أجله.

(۲) و قد فضح تلك الأكاذيب الكاتب و المفكر الفرنسى روجيه غارودى فى كتابه الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيلية. حيث كشف فيه ما فعلته الصهيونية العالمية و لسنوات طوال من الهرطقة السياسية و احتلال العقول و المصادرة للمفاهيم.

و ذكر غارودى فى كتابه: إن ما أشاعه اليهود من الإبادة الجماعية فى معسكرات الاعتقال فى زمن هتلر لا يستند إلى حقائق واقعية، و ذلك للأسباب التالية: أ- إن الأرقام التى ذكروها لا تستند الى تحقيق تاريخى، حيث ذكروا ستة ملايين- استنادا إلى أقوال شخصين فقط هما ولهام هوتل و فيليسنى- ثم تراجعوا إلى أربعة ملايين ثم إلى مليون و ربع المليون ثم إلى أقل من مليون. علما أن عدد اليهود الذين كانوا يعيشون فى ألمانيا لم يتجاوز نصف العدد الذى ذكروه، لأن حق المواطنة يشترط فيه عنصر الدم الألمانى. ب- أن الأرقام التى ذكروها لا تستند إلى تحقيق علمى، فإنه لا توجد أى وثيقة موقّعة من قبل هتلر أو أحد اعضاء حكومته بإبادة اليهود، خصوصا إذا أخذنا بنظر الاعتبار المدة التى حكم فيها هتلر، و هى عشر سنوات، أربع منها لجميع أوربا. بل العكس أن اليهود ظلّوا يعيشون فى أوربا و أن بعضهم تعاون مع هتلر ضد بريطانيا بما فيهم منظمة مجموعة ليحى- المحاربين من أجل إسرائيل- التى كان يرأسها لجنة ثلاثية

من بينهم إسحاق شامير، و التاريخ يحدّثنا عن ذلك التعاون عبر اتفاقات الهعفراه- التى تسمح بموجبها لليهود و أصحاب الرساميل بنقل رءوس أموالهم من ألمانيا إلى فلسطين، و عبر مقترحات التعاون العسكرى، و هى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۴۳

و الأفلام التى من هذا القبيل قد تؤثّر بصورة سريعة أو قد لا تؤثّر بتلك السرعة. و عمل الصور كعمل النبتة، فبعض النباتات تثمر بعد ثلاثة أشهر، و بعضها يثمر بعد ستة أشهر، و بعضها يثمر بعد سنة أو أكثر.

و لا فرق هنا بين كون الصورة على شكل تمثيلية أو فلم أو لوحة أو بوستر، و قد ذكر فى التاريخ أنّ الصينيين اشتهروا بمقولة: «صورة واحدة خير من ألف كتاب».

و الغالب أنّ الرأى العام يكون تجميعا كميا للآراء المرتبطة، مع وضوح أنّ التجمّع فى الآراء المختلفة للأفراد المختلفين لا يمثّل إلّا الكم، و ليس المهم فى هذا الباب الكم فقط، بل لا بدّ من رعاية الكيف أيضا.

و الإحصاء الكيفى أمر يحتاج إلى المزيد من الدقّة و الملاحظة، مثلا- أساتذة الجامعات و علماء الدين و المفكرون و أمثالهم من الشخصيات المتفوقة فكريا لا يمكن أن يعدّ رأيهم مثل رأى البقّالين و الحمّالين و طلاب المدارس الثانوية

مقترحات قدّمها إسحاق شامير للسلطات الهتلرية سنة ۱۹۴۱ م، و عبر مقترحات الوكالة اليهودية من أجل تقديم عشرة آلاف شاحنة لهتلر بشرط أن تستخدم ضد السوفيات-. ج- أن المعلومات التى اعتمد عليها خلافا للقواعد المتّبعة فى المحاكم، حيث لم يتحقق أحد من سلامة النصوص و الشهود- خصوصا بناء شهادتهم على السماع دون المشاهدة و الاعترافات تحت التعذيب- و لا نوع سلاح الجريمة- أ هى ناقلات خانقة أم غرف غاز-. د- لم يتوصل الخبراء و المحققين إلى غرف الغاز فى معسكرات الاعتقال، إذ أعلنوا أن الإبادة غير ممكنة تقنيا، هذا إضافة إلى أن بعض المعسكرات التى ذكرها اليهود لم يكن لها وجود أصلا. ه- أن الاكثرية الساحقة من المنفيين فى معسكرات الاعتقال لم يكونوا من اليهود، فقد كان هناك أربعمائة ألف جندى سوفيتى و مائة و خمسون ألف مجرى و ما بين ستمائة ألف إلى سبعمائة ألف بولونى و مائتان و خمسون ألف فرنسى، و من بين هؤلاء الفرنسيين خمسة و عشرون ألف جندى يهودى، فقد عاد من الجنود الفرنسيين بين ثمانين ألف إلى مائة ألف- بما فيهم خمسة عشر الف يهودى- فلو كان هناك معسكرات إبادة لذكروا هؤلاء.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۴۴

و ما أشبه ذلك، لأن الرأى الحصيف لا يقاس بغيره.

و قد يعترض معترض على هذا الكلام بقوله: إنّ الإسلام ينظر إلى البشرية نظرة متساوية فى الحدود و القصاص و الديات، و هو ينظر إلى المجاهدين نظرة متساوية فى أمر تقسيم الغنائم إلى غير ذلك من الأمثلة، فكيف لا تقبلون بتساوى الآراء؟

و فى الجواب نقول: هذا أمر صحيح لا- نقاش فيه لكن تقسيمات المجتمع على أساس التقوى و العلم أمر موضوعى لا يقبل النقاش أيضا، كما ليس هناك منافاة بين الأمرين بين موضوع الديات و الحدود و القصاص و بين موضوع التقسيم الطبيعى للمجتمع. فالإسلام يقرّ باختلاف المراتب بناء على التقوى و العلم، كما أنّه يقرّ بالمساواة أيضا، و قد ورد الدليل فى الدعاء الشريف: (يا من فى الميزان قضاؤه) «۱»، فإنّ القضاء العادل لا يمكن تحقّقه فى هذه الدنيا؛ حيث لا توجد موازين دقيقة للمفاضلة، و حتّى فى القوانين الغربية التى تفرّق بين فرد و فرد فى العمد أو الخطأ، فإنّ ذلك جزئى من جزئيات القوانين؛ حيث إنّ أكثر القوانين لا تتمكّن من الفروق، و منها عدّ الآراء فى مسألة الديمقراطية، فالغرب يعطى الحكم لمن له أكثر الآراء مع وضوح أنّ الآراء مرتبطة كيفا لا كما فحسب؛ و لذا يقول غاندى: «نحن لا نعرف أحسن من الديمقراطية فى الحكم لا لأنّ الديمقراطية هى الصيغة الحسنة فحسب بل فى التفكير صيغ أحسن منها لكن لا علاج لنا إلّا بها».

و يقول أحد علماء الغرب إشارة إلى ذلك: «إنّ القصور الكامن فى استقصاء

---

(١) البلد الأمين: ص ۴٠۶ دعاء الجوشن الكبير، مصباح الكفعمى: ص ٢۵٢ الفصل الثامن و العشرون، بحار الأنوار: ج ٩١ ص ٣٨٩ ب ۵٢ ح ٣ ط بيروت، الدعاء و الزيارة: ص ١٩۶ للمؤلف قدس سره.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۴۵

الرأى العام كما يحدث الآن إنّما يقع فى طريقة أخذ العينات، فطريقة أخذه للعينات حاليا تضطره إلى التعامل مع المجتمع كأنّه مجتمع متكوّن من أفراد متنافرين، و بالتالى فإنّ الرأى العام بدوره يعتبر حصيلة كمية لآراء المجتمع بأسره، و هذا الأسلوب فى الواقع لا يمكن الركون إليه؛ لأنّ رأى أفراد محدودين لا يمثل رأى المجتمع بأسره، فأفراد العينة لا يمكن أن يمثلوا إلّا ذلك الجزء من المجتمع و لا يمثلون المجتمع المتماسك فى هيكل واحد و الذى يشكل الجزء المكوّن للرأى العام حول مسألة معيّنة.

و كون العينة تضم عددا منهم أو حتّى عددا كبيرا منهم أمر محتمل جدّا، لكن فى مدى لا يمكن تحديده، و ليس فى استقصاء الرأى العام فى الطريقة التى يجرى بها حاليا ما يفيد بشىء فى هذا الشأن، و هناك ما هو أهم، فحتى مع فرض أنّ العينة تضمّ أفرادا يشتركون فى تكوين رأى عام معيّن فليس لدينا بيانات عن دورهم فى العملية، فإنّنا باختصار لا نعرف شيئا عن قيمة أو أهمّية الفرد فى العينة أو أهمّية رأيه فى الرأى العام الذى يتجمع أو الذى يعبّر عن نفسه فى عمليّة المجتمع».

و الحاصل: لا- موازين دقيقة عندنا فى هذا العالم حسب ما نفهمه؛ للفرق بين الأفراد سواء فى الأمور الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو ما أشبه ذلك. فى الامتحانات- مثلا- يكون ميزان الإجابة عن عشرة أسئلة من عشرين سؤالا؛ ليعبر هذا الشخص اختبار النجاح، لكن من الواضح أنّ الأفراد مختلفون و إن أجاب كلهم على الأسئلة العشرة لا أنّهم مختلفون فى مقدار الذكاء و القدرة على الحفظ فقط، بل لأنهم مختلفون فى سائر الخصوصيات كحدّة الذهن أو تقديم المجتمع إلى الأمام إذا وصل إلى مرحلة الإنتاج و غير ذلك، فالإنسان كما هو مجهول فى ذاته؛ كما يقول ألكسيس كارل صاحب

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۴۶

كتاب «الإنسان ذلك المجهول»، كذلك مجهول فى مقاييسه و موازينه و سائر خصوصياته، و إنّما الموازين المجعولة تكون مشتركة فى الغالب و هى على الاصطلاح «جهة المقل» لا أكثر من ذلك، و حتّى إذا فرضنا أنّنا ميّزنا بين الطبقات بمختلف الامتيازات- مثلا فى الإرث ميّزنا بين العالم و الجاهل- فهل العلماء كلّهم متساوون و الجهال كلهم متساوون؟!، أو فرضا أنّا ميّزنا فى العدول بين عدول العلماء و عدول الجهّال، فهل عدول العلماء فى مرتبة واحدة و عدول الجهّال فى مرتبة واحدة حتّى نقول مثلا العادل إذا كان عالما كان له ضعف رأى العادل الجاهل؛ و لذا قال أحد علماء الغرب: «إنّ الرأى العام له وضع فى المجتمع و هو وظيفة من وظائف هذا المجتمع فى سيره، هذا أوّلا.

و ثانيا: إنّ المجتمع له نظامه و تنظيمه و ليس مجرّد تجمّع من أفراد متنافرين.

و ثالثا: إنّ الجماعات الوظيفية تعمل بالطرق المسموحة فى المجتمع.

و رابعا: إنّ الأفراد الذين يتّخذون القرارات يواجهون ضرورة تقدير مختلف المؤثّرات و المزاعم و الطلبات و الإلحاحات و الظروف التى تعترضهم.

و خامسا: إنّ تكوين الرأى العام يحدث بقدر كبير عن طريق التفاعل بين الجماعات.

و سادسا: إنّ الرأى العام بالمعنى الحقيقى يتكون من نمط الآراء المختلفة و المواقف بالنسبة للمسائل التى تعرض للأفراد الذين عليهم أن يتصرّفوا استجابة للرأى العام».

و النتيجة: لا علاج إلّا من التساوى بين الآراء من غير فرق بين آراء أهل المدينة و أهل البادية و القرية و بين آراء العلماء و الجهلاء و

بین آراء الخبراء من العلماء و غیر الخبراء منهم، و هکـذا إلی فروق کثیرة، و لعلّه إلی هذا کان یشـیر رسول الله صـلی اللّه علیه و آله و سلم فی القسم بین زوجاته؛ حیث کان یقول: (اللهم هذا قسمی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۴۷

فیما أملک فلا تؤاخذنی فیما تملک و لا أملک) «۱».

الدقة فی استخدام اللغة

و یـأتی الکلاـم أخیرا فی الألفـاظ التی تکون بین السائل و المجیب ممّن یریـد جمع الرأی العام، فیجب أن یکون ذا دلالات قاطعـة لا اختلاف فیها بین السائل و المجیب، بأن یفهم المجیب من السؤال القصد نفسه الذی یکون عند السائل و إلّا سأل شـیئا و أجیب بشـیء آخر، مما لا تتطابق الأجوبـة مع الأسـئلة تطابقا تماما، و قد تعرّض الأصولیون و الفقهاء إلی أمثال هذه المباحث فی مثل مبحث الإنشاء و الإخبـار، و من بـاب المثال لا من باب التطبیق علی محلّ الکلام أنّ ما ذکروه فی بحث الإنشاء و الإخبار من جواب المصـلّی للسّـلام علیه، فـإنّ بعضـهم قال: «یجیب المصـلّی إجابـة قرآنیـة لا إجابـة إنشائیـة؛ فرارا من المحـذور، کون جواب الکلام کلاما من آدمی فی الصـلاة و هو مبطل»، و البعض قال: «إنّ الشارع هو الذی خصّـص مبطلیة کلام الآدمی فی الصـلاة بالجواب عن السّلام فلا محذور فی قصـد الإنشاء»، هـذا بالإضافـة إلی أنه کثیرا ما یختلط الجـدّ بالتهکّم و التوریـة باللغز، و لـذا نشاهد أنّ کثیرا من الناس یقولون شـیئا ثمّ یقولون: إنّی أعنی ما أقول، یریدون بذلک تأکید أنّه علی نحو الجدّ لا علی نحو التهکّم و اللغز و الکتابة و الإشارة و ما أشبه ذلک.

و الحاصـل: أنّ الرأی العـام إنّمـا یکون رأیـا عامـا واقعیا فی هـذا الموضوع الـذی ذکرناه أخیرا فیما إذا کان السائل و المجیب یفهمان الألفاظ علی نحو فهم واحد لا علی نحو أفهام مختلفة من الجدّ و غیر الجد، و حتّی أفهام مختلفة علی نحو

---

(۱) غوالی اللآلی: ج ۲ ص ۱۳۴ ح ۳۶۴. و نظیر ذلک فی المبسوط: ج ۴ ص ۱۵۵، مسالک الأفهام: ج ۱۲ ص ۴۲۹، السنن الکبری للبیهقی: ج ۷ ص ۲۹۸.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۴۸

العموم و الخصوص المطلق أو العموم و الخصوص من وجه.

و قـد ورد فی السـنة المطهّرة أنّ فقیرا تکفّف من النبی صـلی اللّه علیه و آله و سـلم فقال لأحـد أصـحابه: قم و اقطع لسانه، فأخـذ بیده الصـحابی؛ حیث لم یفهم کلام رسول الله صـلی اللّه علیه و آله و سـلم و حمله علی معناه اللغوی، فأراد قطع لسانه، لکن أمیر المؤمنین علی بن أبی طـالب علیه السّـلام تـدارک الموقف، و قـال: إنّ کلاـم الرسول کنایـة عن إعطـائه شـیئا حتّی لاـ یتکلّم، لا أن تقطع لسانه بالسکین «۱».

قـال بعض الکتّـاب: «قـد ثبت أنّ عـددا کبیرا من النـاس النـاطقین باللغـة الإنجلیزیـة ینطقون باللفـظ الإنـجلیزی بعکس ما یعنون، کأن: یتلفّظون بلفظ

---

(۱) عند ما رجع الرسول الأکرم صـلی اللّه علیه و آله و سـلم من غزوة الطائف سـنة ثمان الی الجعرانة، بمن معه من الناس و تقسـیم ما أصاب من الغنائم یوم حنین بها فی المؤلّفة قلوبهم، و لم یکن فی الأنصار منها قلیل و لا کثیر، قال: و قد کان رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سـلم اعطی العباس بن مرداس بن أبی عامر أربعـة من الإبل، فسـخطها و اراد أن یکون عطاءه بمقدار الأقرع بن حابس و عیینة بن حصن و هو مائة من الإبل و أنشأ یقول:

أ تجعل نهبی و نهب العبیـد بین عیینة و الأقرع فما کان حصن و لا حابس یفوقان شـیخی فی المجمع و ما کنت دون امرئ منهما و من

تضع اليوم لا يرفع

فبلغ الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم قوله هذا. فقال الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم لعلى عليه السّلام: قم يا على و اقطع لسانه.

قال العباس بن مرداس: فو اللّه لهـذه الكلمة كانت أشدّ علىّ من يوم خثعم حين أتونا فى ديارنا، فأخذ بيدى على بن ابى طالب، فانطلق بى و لو ادرى أن أحدا يخلصنى منه لدعوته.

فقلت: يـا على إنّـك لقاطع لسانى. قال: إنى لممض فيك ما أمرت، فما زال بى حتى أدخلنى الحظائر، فقال لى: اعتـد ما بين أربع إلى مائـة، فقلت بـأبى أنت و أمى مـا أكرمكم و أحكمكم و أعلمكم. فقـال على عليه السّـلام: إن رسول اللّه أعطـاك أربعـا و جعلك من المهاجرين، فإن شـئت فخـذها، و إن شـئت فخـذ المائـة و كن مع أهل المائـة. قلت: أشـر علىّ. قال: فإنى آمرك أن تأخـذ ما أعطاك رسول اللّه صـلى اللّه عليه و آله و سـلم و ترضـى. قلت فإنى أفعل. راجع الإرشاد للمفيد: ج ۱ ص ۱۴۶، سفينة البحار: ج ۶ ص ۱۳۵، أعلام الورى: ص ۱۱۸ ب ۴، كشف الغمة: ج ۱ ص ۲۲۵، بحار الأنوار: ج ۲۱ ص ۱۶۰ ب ۲۸ ح ۶، الإمام جعفر الصادق: ص ۲۹ ب ۱.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۴۹

جميل و هم يقصـدون العكس أو يتلفّظون بلفظ حسن و هم يقصـدون الردىء، و هو نوع من الكلام يسـمح للصـديق أو أحـد الأقرباء بأن يعرف العاطفـة التى يعبّر عنها، لكنّه يمنع الشـخص الغريب من أن يعرف ما يعتقـده المتكلّم فعلا، هذا إضافة إلى أنه يسـمح بقلب الوضع دون حاجة إلى عكس اللغة».

أقول: إنّى لا أعلم هل هذا الكلام المنسوب إلى هذا الكاتب صـحيح أو ليس بصـحيح، و لعلّ أولئك الذين يتلفظون ببعض الكلمات الإنجليزيـة على عكس معانيهـا يكونون من قبيـل مـا نصـطلح عليه من تسـمية المكفوف بصـيرا، أو الزنجى كـافورا، أو ما أشـبه ذلك. فالدقّة فى اسـتخدام اللغة من الأركان المهمّة فى تجميع الرأى العام، و هذا باب واسع، يرتبط بعلم البلاغة و التحسـينات اللفظية، و إنّما كان قصدنا فقط الإشارة إلى هذه الملاحظة فى تجميع الرأى العام.

و من هـذا القبيـل الاسـتقصاء فى جوانب السؤال و الدقّة أثنـاء طرح الأسـئلة؛ لأنّ الإنسـان كثيرا ما يكون لفظه غير واقع لإرادته، كأن يقول: «جئنى بإنسان» و هو يريد إنسانا أبيض لا مطلق الإنسان ممّا يعرف ذلك بالقرائن، أو يقول: «اشتر لحما» و لا يريد إلّا لحم الغنم، فيقول العام و هو يريد الخاصّ، كما أنّه قد يكون العكس؛ بأن يقول الخاصّ و هو يريد العام، كأن يقول الطبيب للمريض:

«يجب عليـك أن تأكـل الحـامض»، و حيث لاـ يعرف أنّ الحامض أعم من الليمون الحامض، فيقول: «أعطنى الليمون الحامض»؛ و هو يريد مطلق الحامض و إن كان رمّانا.

ثمّ لا يخفى أنّ الرأى العام المجموع نافذ و إن كان بين الرأى العام و بين نتيجة الانتخابات فاصـلة زمنية، بحيث يصبح من الممكن أنّ بعض المدلين بآرائهم تتغيّر آراؤهم فى هذه الفترة، مثلا: قبل ستة أشهر أعطوا رأيهم لزيد،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۵۰

بينما فى هذه الأشهر الستة تغير رأيهم من زيد إلى عمرو، إلى غير ذلك من الأمثلة.

و قـد قـال الفقهـاء فى بـاب الوكـالـة: إنّه لو أعطى إنسـان لإنسان و كالـة فى نكاح أو طلاق أو بيع أو ما أشـبه ذلك من المعاملات أو الإيقاعات فإنّ هـذه الوكـالـة نافـذة و سارية، فإذا وكّله شـخص فى أن يبرئ مديونيته أو يعتق عبده أو نحو ذلك ثمّ تغيّر رأى الموكّل إلى خلاف ذلك أصـلا أو شـرطا بأن زاد شـرطا فى النكاح أو أنقص شـرطا من النكاح أو ما أشبه ذلك و لم يصل إلى الوكيل الرأى المغيّر فأجرى الوكيل العقـد أو الإيقاع على طبق الوكالـة التى سـمعها، فإنّ ذلك لا يوجب بطلان العقد أو الإيقاع مع أنّ رأى الموكّل لم يكن حين الإجراء مطابقا و لم يكن له مرضيا بل لعلّه أشدّ كرها، لكن ذلك من باب الدليل الخاصّ الشرعى و إلّا فمقتضى القاعدة

الأوّلية أنّ الرضى يجب أن يكون مقارنا بالعقد أو الإيقاع، و إنّما ذكرنا هذا كمثال للمسألة التى نحن فيها لا أنّ المسألة من صغريات ما ذكرناه.

كيف نفهم المواقف؟

ثمّ إنّ بعض العلماء جعل من مبادئ قياس الرأى العام أساسا فى فهم المواقف، و يرى بعض العلماء أنّ جمع الضدّين فى الوعى الباطن ممكن كقوانين الجاذبية إلّا أنّه لا ـ ضرورة لاقتصاره على الوعى الباطن، فليس هناك عواطف غير مشحونة و خاصّة فى مجارى العلاقات الاجتماعية، فمواقفنا تكون أحيانا مركبة تركيبا قريبا من مشاعر متناقضة.

أقول: لكن هذا الكلام خلط بين التردّد و بين الجمع، فالإنسان كثيرا ما يتردّد بين الجمع بين الضدّين أو النقيضين، لكنّه لا يعقل الجمع بينهما و إن

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۵۱

أمكن عدمهما فى الضدّين على ما قرّر فى المنطق. نعم، الموقف إنّما يكون تابعا لأحدهما، أى موقفا سلبيا أو إيجابيا، أى موقف هذا الضدّ أو موقف ذاك الضدّ، أو موقف هذا النقيض أو موقف ذاك النقيض إلى غير ذلك، لكن من الممكن أن يكون موقف الإنسان فى يوم مثلا ـ مع زيد و فى يوم آخر ليس معه أو مع عمرو، و فى يوم تجده مع الوجود و فى يوم آخر مع العدم، أمّا الجمع بينهما فى آن واحد مع اجتماع شرائط التناقض المشهورة، فليس ذلك بممكن.

و فى الأضداد يمكن أن ينحو الإنسان نحوا ثالثا، يختلف عن المنحى الأوّل و الثانى.

و تقوم الدول الغربية بتقويم المواقف الجديدة فى ضوء الخبرة الماضية، و تتوقّع أن تكون استجابة مناسبة قبل أن يسلك سلوكا صريحا، و هذا ما ذكرناه من أنّ الإنسان يسير فى مواقفه من اليمين إلى اليسار و من اليسار إلى اليمين و من أحدهما إلى الوسط، و المواقف ليست كالجاذبية الدائمة فى المدار الداخلى و لا الجاذبية فى المدار الخارجى، و إنّما يتردّد الإنسان ليرجح هذا على ذاك تارة، و يرجح ذاك على هذا تارة أخرى، و تارة الشيء الثالث إذا كانت هناك ثلاثة أشياء، و لا فرق فيما ذكرناه أن تكون أسباب المواقف و القرارات من الخارج أو من الداخل أو من الخليط بينهما، فهو مثل ما ذكره أطبّاء البدن من أنّ المرض قد يكون مرضا من الداخل كالتعفّن، و قد يكون مرضا من الخارج كضربة الشمس أو نزلة البرد أو ما أشبه ذلك، فعلى هذا قال بعض العلماء: «إنّ المجتمع لا يتسع إلّا بمقدار انتشار الإعلام فعلا، و من الممكن فى هذا الصدد وضع نوع مختصّ بهذا الأمر عن طريق مقارنة حدود القرارات التى تنفذ إلى جماعة من الخارج بعدد القرارات التى يضعها المجتمع داخل ذاته، و بذلك نستطيع قياس ذاتية المجتمع أو ذاتيته، و قياس الحجم الفعّال للمجتمع و هو

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۵۲

ما يمكن أن يستنبط من الحجم الذى يصل إلى المجتمع عند درجة معيّنة من الشخصية الذاتية».

و من الواضح أنّ الرأى العام إنّما يتكون من أفراد متعدّدين، و أنه كثيرا ما يكون معلوم الأفراد المتعددين أكثر من معلوم الفرد الواحد. نعم، اللهم إلّا فى أمثال النار؛ حيث يكون رأى فرد أكثر من رأى مجتمع، و الكلام الآن فى الغالب، فاللازم أن يلاحظ فى الرأى العام الغالب من الأفراد و إن كان من اللازم أن لا ـ يترك رأى الفرد، لكن من اللازم ملاحظة عدم تغلب القلّة أو الفرد أو الأجهزة على الرأى العام الموجب لإفساد الرأى العام بما يمتلكه من الأجهزة، و لذا يقول بعض علماء الغرب: إنّ جماعة ما قد يكون لديها من المعلومات أكثر أو أقلّ ممّا يكون لدى فرد معيّن من أعضائها، لكنّ المجتمع الإنسانى يتضمّن- دون شكّ- معلومات أكثر ممّا لدى أى فرد فيه، عبر طريق السيطرة على أجهزة الاتّصال كالصحافة و الإذاعة و السينما و الوسائل الإعلامية الأخرى من جانب القلّة من أصحاب المصالح باحتكار مصادر المعرفة و إبعاد الجمهور عنها، و ذلك بجعل أجهزة الاتّصال فى يد أعداء المجتمع، حيث

یقومون فی استخدامها ضدّ مصالح الأمّة، فالدیکتاتوریون علی قلّتهم یحتکرون القسم الأعظم من وسائل الإعلام، و یقومون بتحریف الرأی العام إمّا خوفا أو طمعا و بالتالی یفسدون المجتمع، و کذا حال الرأسمالیین القلّة فی المجتمع الواسع؛ حیث یسیطرون علی أجهزة الاتّصالات و الإعلام، و یحرفون القوانین و المجتمع نحو مصالحهم الشخصیة، و قد تبدو هذه الظواهر أیضا فی الدول الدیمقراطیة أو الحکومات الدیکتاتوریة المتلبّسة بلباس الدیمقراطیة.

و من المفترض أن یکون الرأی العام فی مواجهة الدیکتاتوریة بکافة صنوفها

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۵۳

و أنواعها و أن یعمل علی التصدّی لأیّ شکل من أشکال السیطرة و الاستبداد، و أن یفضح الدیکتاتوریة المتلبّسة بلباس الدیمقراطیة. لذا جاء اهتمام الحکومات المستبدّة بوسائل الاتّصال للسیطرة علی الرأی العام و توجیه الجمهور بواسطة هذه الوسائل الإعلامیة إلی ما ترنو إلیه، فیصبح أمر الجمهور کالطیور المحبوسة فی الأقفاص.

و هذا نوع من أنواع الإکراه، و قد ذکرنا هذا النوع- و هو الإکراه الأجوائی فی بحوثنا الاقتصادیة و غیرها ضمن سلسلة الفقه و غیره، فإنّ الإکراه قد یکون طردیا- أی بسلب الإرادة- و قد یکون أجوائیا، و کلا القسمین یعدّ من التلاعب و التحایل علی القانون من غیر فرق فی ذلک بین السیاسة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو التربیة أو غیر ذلک، و هذا ما فعله الغربیون الذین یخضعون لسیطرة قوی رأس المال، أمّا الدیمقراطیة التی یتبجّحون بها فهی وسیلة من وسائل حفظ المصالح و لیست حبا فی الرأی العام.

من هنا، فالرأی العام قد یکون سلیما، و قد یکون مریضا إلی حدّ الموت، و قد یکون مریضا بنسب متفاوتة فی المرض.

و من مسئولیة مراکز الدراسات و المحقّقین و حقوق الإنسان و أهل الإنصاف أن یزیلوا الموت و یبدلوه بالحیاة و أن یقلبوا المرض إلی صحّة أو یخففوا من المرض حتّی یکون الرأی العام واقعیا لا صوریا، فإنّ مراکز التحقیق و أمثالها تمیّز بین الواقع و غیره.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۵۴

الاستطلاع و الرأی العام

اشارة

مسألة: تتوقّف معرفة الرأی العام سواء فی النظم الدیمقراطیة أو فی النظام الإسلامی علی البیانات و التحقیقات و المقابلات الشخصیة مع أکبر قدر من الجماهیر رجالا- و نساء، مثقّفین و غیر مثقّفین؛ لیعرفوا کم هی الآراء التی تقول فی الاستفتاء: نعم؟ و کم هی الآراء التی تقول: لا؟ و کم هی الآراء التی تقع بین الأمرین فیما إذا لم یکن هناک تناقض فی شیء؟، و تسمی هذه العملیة بالاستطلاع «۱».

فإذا کانت هناک احتمالات، و قال الحاکم لشعبه: قولوا لهذا

(۱) الاستطلاع: مأخوذة من کلمة انجلیزیة قدیمة هی: LOP أو elloP و معناها «رأس»، ففی العصور الوسطی کان الإنجلیز یجرون الانتخابات بعدّ الرءوس. عن کتاب «دلیل الصحفی إلی استطلاعات الرأی العام» ص ۳۳ للمؤلفین شیلدون آرحاوایزر، و جی إیفانزویت.

و یعرّف الاستطلاع بعدة تعریفات، منها:

۱- قیام مجموعة متخصصة بطرح أسئلة معینة علی مجموعة مختارة من الناس باستخدام أسس علمیة سواء فی اختیار الناس أو فی کتابة الأسئلة لأجل الحصول علی معلومات نافعة أو دفع قضیة معیّنة أو خدمة عمل معیّن.

۲- عبارة عن وضع قائمة من الأسئلة وفق طریقة خاصة، و من قبل أفراد لهم مهارات فنیة معینة و مطلعین علی علم الإحصاء و النفس و

السياسة و الأحداث الجارية ثم توجيه هذه الأسئلة إلى عدد من الناس يتم انتخابهم بطريقة خاصة ثم القيام بتفريغ الإجابات على هيئة جداول لاستخلاص النتائج.

۳- مجموعة التدابير التى تتخذ لجمع المعلومات الدقيقة عن تحركات العدو و اكتشاف مواقعه المتقدّمة و الخلفية بقصد مساعدة القائد على اتخاذ قرار سليم بناء على معلومات دقيقة ما أمكن، و تجنيب قواته خطر التعرّض لمفاجأة ما من قبل العدو.

و الاستطلاع فى البعد السياسى يعتبر سلاحا استراتيجيا و تكتيكيا للسياسيين حيث يساعدهم على فهم ما يحفّز الناخبين و ما يبغضهم و ما يرضيهم.

و قد ذكر بعض المتخصصين فى الاستطلاع: أن بداية نشوئه يرجع لأجل الحصول على المعلومات عما يجول فى أذهان الناس، حيث كانت تطرح أسئلة معينة و بطريقة نسقية على مجموعة مختارة من الناس. و قيل أنّ بدايته ترجع لأبحاث السوق. عبر تطوير الوسائل و تدريب الرواد لطرق أبحاث السوق، و كانت تجرى نتيجة ردود الفعل على عينات من المنتجات لمعرفة إمكانية تسويقها، فبيع المنتجات يدفع إلى إنتاجها، و التجار يشترون ما يمكن بيعه. ثم تطور إلى الجانب السياسى لأجل التنبؤ بالانتخابات.

و بدأت عمليات الاستطلاع فى أمريكا سنة ۱۸۲۴ م، عشية انتخاب الجنرال اندزو جاكسون للرئاسة الأمريكية، و استمرت بمسيرتها عبر الجرائد و المجلات التى كانت تقوم بمقابلات تتم على قارعة الطرق مع أشخاص يتم اختيارهم عشوائيا أو كانت تقوم بعمليات مسح بريدية لقوائم متيسرة من الناس كالمشتركين فى المجلات لتكملة التغطية الإخبارية التقليدية للانتخابات، ثم توسعت فى أواسط الثلاثينات من القرن الماضى عند ما قام جورج غالوب- و هو أستاذ جامعى سابق للصحافة فى أيوا سنة ۱۹۳۵ م- بتأسيس برنامج الرأى العام «استطلاعات غالوب» و هو أحد الأبواب التى تباع للصحف لنشرها بصورة متزامنة.

و يقوم على جمع عينات دورية للرأى العام الوطنى، و قد قام غالوب باستطلاع سنة ۱۹۳۶ م حول انتخاب فرانكلين روزفلت للرئاسة الأمريكية-.

و تقوم بعمليات الاستطلاع الوكالات الحكومية و جماعات المصالح الخاصة- كالنقابات المهنية و المؤسسات الفردية و مجموعات العمل السياسى لأغراض الاستخبارات و معرفة المعلومات- و المجالس البلدية و وسائل الإعلام و منظمات دراسات مسحية تجارية. و هناك المئات من مراكز الاستطلاع فى أمريكا من أهمها: غالوب، هاريس، نيويورك تايمز، واشنطن بوست، وول ستريت جورنال، لوس آنجلس تايمز روبر، غوردن بلاك. و تنفق هذه المراكز مئات الملايين من الدولارات سنويا.

و هناك أنواع كثيرة من الاستطلاعات بعضها يسبق الانتخابات و فى أثنائها، قسمه البعض إلى ثلاثة اقسام باعتبار القائمين به: ۱- استطلاع بحرى. ۲- استطلاع جوى. ۳- استطلاع إلكترونى.

و باعتبار الهدف إلى: ۱- استطلاع تكتيكى ۲- استطلاع استراتيجى. راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ۱ ص ۴۰۴.

و أول من استخدم الاستطلاعات فى رصد الدعم الجماهيرى الرئيس الأميركى روزفلت لتتبع رد فعل الناس إزاء سياسته الرامية إلى تقديم معونة لبريطانيا بموجب قانون الإعارة و التأجير قبل أن تدخل الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية. و أصبح لكل رئيس أمريكى

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۵۶

الشىء نعم أو لا، فإنّ ذلك يثير السخط عند أولئك الذين لا يريدون أن يقولوا نعم أو لا، فهم أصحاب رأى و لو بصورة جزئية فى ذلك الشىء المراد الاستفتاء عليه.

و هنا ندلى بقول أحد المتخصّصين المصريين، إذ قال: «فى المسح الميدانى، يجب بذل العناية الكافية عند استجواب الجمهور، ففى مسح المشاعر ازاء الحقوق السياسية للمرأة مثلا، ذكر المستجوبون- فى زياراتهم الميدانية الأولى- أن نسبة مئوية عالية من المجيبين انفعلوا انفعالا غير ملائم، حين طلب إليهم ذكر أسمائهم» «۱».

أقول: و ليس خافيا أنّ الناس فى الـدول الديكتاتوريـة تنظر بريبـة شديدة إلى الحكام، فهم متيقنون أن الحاكم لا يسألهم عن شـىء إن لم يكن وراءه مضـرّة لهم و فائـدة للدولـة. و قـد لاحظنا ذلك فى العراق؛ فعنـد ما كان الفلاح يقول الصـدق و يقول بأنى أملك هـذا المقدار من الأراضـى أو الأغنام كانوا يفرضون عليه الضـرائب. و حتّى لو كانت الأسئلة بريئة إلّا أنّ الناس يشكون فى كلّ شىء يرتبط بالحاكم. و هذه الظاهرة كانت تشكل على الدوام معوّقا لاستطلاعات

و منـذ عهـد جون كنيـدى مساعد مختص بالاسـتطلاعات مقرّبا منه، و مهمته هى الحفاظ على اتصاله بالشـعب عبر تزويده بالمعلومات عن وجهـة نظر الشـعب تجاه القضايا و الأحـداث، و عما يفكر به الناس و ما يتطلّعون له فى المسـتقبل إضافـة إلى كون الاسـتطلاع من العوامل المساعدة لدعم السياسة التى تنتهجها الحكومة.

و قد استخدم الاستطلاع فى بريطانيا سنة ۱۸۲۴ م حيث طبعت قسائم فى الصـحف آنذاك و طلب من القرّاء مراجعة خياراتهم و إعادة القسائم إلى الصحف.

(۱) راجع كتاب الرأى العام و تأثّره بالاعلام و الدعاية: الكتاب الأول: ص ۲۹۸ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۵۷

الرأى العام.

إضافة إلى ذلك أنّ النفوس تأبى أن تدلى بكامل خصوصياتها؛ لذا كان لا بدّ من مراعاة هذا الأمر عند الاستطلاع.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۵۸

الأسس المنهجية للاستطلاع

اشارة

مسألة: ينبغى التوجه للاستطلاعات باعتبارها الوسيلة الموضوعية لمعرفة آراء الناس و اهتماماتهم، حيث تقوم بدراسة و تحليل المواقف و الاتجاهات و الآراء، و معرفة ما يفكر به الناس و ما يختلج فى وجدانهم و مشاعرهم.

فللاسـتطلاع قيمـة واقعية فى تحديد الرأى العام و فى تطوير الاستراتيجيات و فى إثراء النقاش العام، بالإضافة إلى أنه يمنح الفرد حرية التعبير عن رأيه، و يوسّع من قدرته على المشاركة فى الحياة السياسية و ما أشبه ذلك «۱».

---

(۱) و هناك فوائد أخرى نذكرها لتتميم الفائدة هى: ۱- أنه أحد السبل للتعرف على أشياء عن طبيعة الرأى العام كانت ستظل مجهولة لو لا تلك الاسـتطلاعات. ۲- أنهـا تساعـد فى الإسـهام فى تحقيق اتصـال وثيق بين المحكومين و الحـاكمين. و يكون ذلك الاتصال متجاوبا مع احتياجات الكيان السياسى و مطالبه و مسئولا أمامه. ۳- أنه وسيلة لتتبع حركة الرأى العام و الذى بدوره يصبح قوة فاعلة إذا توفرت لدى الرأى العام إمكانية التعبير عن نفسه.

و قـد أشـكل علمـاء الاجتمـاع على عمليـات الاسـتطلاع بعـدة إشـكالات نـورد بعضـها: يقول ايرفنـج كرسـبى فى كتـابه الرأى العـام، استطلاعات الرأى و الديمقراطية: ص ۱۵ ما لفظه:

«يأتى قسط وافر من النقـد الموجّه إلى الاسـتطلاعات من علماء الاجتماع الـذين يرمونها بالخطإ لسـببين واضـحين أولهما: أن كثيرا من علماء الاجتماع يحاجون بالقول أن افتراضات المسـتطلعين التى تقوم عليها طبيعـة الرأى العام افتراضات خاطئـة، إذ يؤكـد هؤلاء النقاد الحاجة إلى منحنى مختلف كليا لدراسة الرأى العام. أما ثانيهما فيجادل علماء الاجتماع بأنّ الأساليب التى يتبعها منظمو الاستطلاعات-

و هی طرائقهم فی جمع العینات و صیاغة الأسئلة و الأسالیب التحلیلیة- أسالیب ناقصة أو سطحیة أو الأمران معا.

و یطالب موجهو هذا الانتقاد بتغییر شامل لمنهجیة استطلاعات الرأی، و باتباع أسالیب بالغة الاتقان طوّرها علماء الاجتماع.

ثمة أمر ثالث یعبّر عنه الکثیرون من الساسة و المحللین السیاسیین و صانعی السیاسة،

و بعض أفراد الجمهور عامة، و یتعلق بکیفیة تأثر الحیاة السیاسیة باستطلاعات الرأی، و تتمثل القضیة عند هؤلاء النقاد فی أسالیب استخدام الاستطلاعات، و کیفیة إعادة هذه الأسالیب تشکیل السیاسة. و تتجاوز انتقاداتهم قضایا النظریات و المنهجیة إلی السؤال الجوهری حول ما إذا کانت الاستطلاعات تقوی الدیمقراطیة أو تضعفها».

ثم هناک إشکالات أخری ذکرها آخرون، منها:

۱- أن الاستطلاعات تؤثر فی الأسلوب الذی یتبعه الناخبون فی متابعة الحملة الانتخابیة.

۲- انّها تسهّل تعرّض الرأی العام للتلاعب من جانب المصالح المتنافسة- علی تحدید البرامج السیاسیة بدلا من تذکیر السیاسیین بالحقیقة الأساسیة المتمثلة فی حساسیات الجماهیر و مشاعرها.

۳- وجود آثار متبادلة بین الاستطلاعات و السیاسة و وسائل الإعلام، و هذه تنعکس علی مصداقیة الناخب.

۴- أنّها تحرّف المفاهیم التقلیدیة للدیمقراطیة.

۵- أنّها تسهم فی التلاعب بالجمهور أکثر مما تلبی احتیاجاته و مطالبه.

۶- أن بعض الاستطلاعات هدفها التبریر لسیاسة معینة و لیس المساعدة فی صیاغتها.

۷- تستخدمها الحکومات لأجل تدعیم سیاساتها الموجودة أو المقترحة، و لیس من أجل تجاوب الحکومة مع الرأی العام الشعبی، و بعبارة أخری استخدام الاستطلاعات لأجل إفساد الرأی بدلا من التجاوب معه.

۸- أنّها مفتقرة إلی الإلهام و إلی المعرفة و بعیدة عن الإبداع و لا تفضی إلّا إلی نتائج مؤقتة.

۹- أنّها تحدث تأثیرا فی الانتخابات، مثلا دون أن تقدّم أفکارا ثاقبة تدخل إلی عواطف الناخبین.

۱۰- أنّها تسهم فی المخزون السیاسی فی مجال الاستغلال أکثر مما تسهم فی تجاوبهم المسئول مع الجماهیر.

۱۱- أنّها غیر موزونة التقنیة لأنّ الناس یختلفون فی مدی حسن اطلاعهم علی مختلف القضایا أو أهمیتها.

و یری بعض العلماء أنّ هناک طرقا لتقویة الاستطلاع، منها:

أ- یجب أن یقوم بنیان الاستطلاع علی فهم صحیح لطبیعة الرأی العام، ثم نقل هذه الاستطلاعات بطریقة تعزز الحوار العام بدلا من أن تحل مکانه.

ب- یجب أن تکون الاستطلاعات قادرة علی تحلیل الرأی العام مع نقل نتائج هذه التحلیلات إلی الناس نقلا موضوعیا.

ج- یجب أن تستخدم الاستطلاعات وفق منهجیة قادرة علی الإسهام الإیجابی بحیث تزود صانعی السیاسة بالفهم الأفضل لتفکیر الجماهیر و تجعلهم أکثر حساسیة و شعورا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۶۰

و تتوقف عملیة الاستطلاع الدقیق و الناجح و المثمر علی عشرة مرتکزات، نذکرها تباعا:

الأول: اختیار الموضوع الذی یشمله الاستطلاع.

الثانی: اختیار الوسط الذی یجری فیه الاستطلاع.

الثالث: تحدید العینات.

الرابع: إعداد الأسئلة التی تکوّن الاستطلاع.

الخامس: إجراء اختبار تجریبی قبل التنفیذ الفعلی للاستطلاع.

السادس: إجراء المقابلة.

السابع: استخلاص و إعداد النتائج.

الثامن: عرض النتائج.

التاسع: ملاحظة ردّ فعل النتائج.

العاشر: القرار حسب ردّ الفعل المذكور، فإنّ فی هذه الأمور- علی الاصطلاح المنطقی- سببا و مسبّبا و نتیجة، و زیادة وعی بالنسبة إلی المستقبل.

و تفصیل هذه المرتکزات علی النحو التالی:

الأول: اختیار الموضوع

إنّ الموضوعات التی یشملها الاستطلاع هی مسبّبات عن أوضاع و أخلاق مجتمع معیّن، سواء کان بالنسبة إلی عامّة الشعب أو إلی طائفة خاصّة، ففی

باحتیاجات الجمهور و تطلعاته.

د- یجب أن تقوم الاستطلاعات بتحلیل ما یفکر به الرأی العام من حیث العناصر.

و- یجب قیاس المزاج الجماهیری فی فترات زمنیة محدودة لأجل فهم ما یدور فی تفکیر الناس حول قضیة من القضایا.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۶۱

المجتمعات المتقدّمة صناعیا یکون الاستطلاع شاملا لکلا الأمرین، بینما فی المجتمعات المتخلّفة ضمن العالم الثالث أو البلاد الشیوعیة، حیث لا وجود للدیمقراطیة بل تنتشر ظاهرة الاستبداد و الدیکتاتوریة، إنّما یکون الاستطلاع علی نوع واحد، ففی العالم الثالث یقتصر موضوع الاستطلاع العام علی الأمور التی یتوقّف علیها حسن العلاقة بین الحاکمین و المحکومین، و مدی سطوة الدیکتاتوریة من الحاکمین ضدّ المحکومین، و مدی مقاربة المحکومین بمسائلهم الخاصّة للحاکمین مثل السیاسة المحلّیة، فالدیکتاتوریة لا تنجب إلّا الدیکتاتوریة، فبعد الدیکتاتور لن یأتی إلی الحکم سوی أولاده و أحفاده من الدیکتاتوریین، و هکذا حال السیاسات الخارجیة أو حال العلاقات الدولیة و مشکلات السلم و الحرب.

و یزول أثر الاستطلاع فی الدول الدیکتاتوریة التی یفکّر فیها الناس کما یفکّر الحاکم و ینفذون ما یرید و یقولون ما یرید أن یقوله، أمّا فی الدول الصناعیة المتقدّمة- فی جملة من أبعاد الحیاة- فالاستطلاع یشمل کلا الأمرین «۱».

و یستطیع استطلاع الآراء فی الدول المتقدمة بأن یکتشف رئیس الجمهوریة القادم مثلا: هل هو من الحزب الجمهوری أو الحزب الدیمقراطی أو أی حزب آخر.

کما أنّ الاستطلاع یشمل الأمور الخاصّة و الجزئیة کقیاس الرأی العام بالنسبة إلی تعیین موظّف فی منصب ما.

و فی المیدان الاجتماعی یتناول القیاس نمطا معیّنا من أنماط التعلیم و التربیة

---

(۱) علاقة الحاکم مع المحکومین و علاقة المحکومین مع الحاکم، سواء کانت بالنسبة لعامة الشعب أو إلی طائفة خاصة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۶۲

و أنماط التطبیب المختلفة کالطبّ الحدیث و الطب الیونانی و الطبّ الهندی القدیم و الطب الصینی. و قیاس الرأی العام إزاء الصناعات، مثل: الصناعات الثقیلة و الصناعات الخفیفة بمختلف أقسامها، و کذلک فی المیدان العسکری:

أهمّية الطائرة على البارجة أو العكس و هكذا «۱»، و السبب أنّ الرأى العام سواء كان شاملا أو محدودا هو الذى يحدّد رغبات الناس، تلك الرغبات التى تتكون فى جوّ من الحرّية و السلام، يقول أحد مفكرى الغرب «۲»: «إنّ على الحكّام أن يقيسوا بدقّة مشاعر الجمهور نحو الحكومة، على أمل جعل الحكومة أكثر تعبيرا أو استجابة لتوصيات الجمهور»، و يقول عالم آخر: «إنّ الاستطلاع حتّى فى الأمور الصغيرة فى قرية تحتوى على ألف بيت، يصبح من أسباب قوّة و متانة و ديمومة نتائج الاستطلاع العملية»، و يقول عالم آخر: «يهتمّ العاملون بقياس الرأى العام عن طريق الاستطلاع باختيار الموضوعات التى يعالجها الاستطلاع؛ و ذلك حرصا منهم على أن تكون هذه الموضوعات داخلة فى نطاق الأمور التى تهتم بها غالبية الشعب أو غالبية تلك الفئة المعيّنة، و حرصا منهم على أن تؤدّى النتائج المستخلصة من الاستطلاعات إلى تحقيق ما تطمح إليه هذه الغالبية على نحو تحقّق اشتراك المحكومين اشتراكا حقيقيا فعّالا فى تسيير دفة الحكم أو اشتراك الراغبين فيما يريدون من هذه البضاعة أو هذا النوع من التعليم أو هذا القسم من الصناعة إلى غير ذلك، فهناك استطلاع لما يطلب من الجماهير الكبيرة أو الصغيرة من الغرض حتّى تبنى الجهة المعيّنة

شيرازى، سيد محمد حسينى، الفقه، الرأى العام و الإعلام، در يک جلد، مؤسسة الوعى الإسلامى - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول، ۱۴۲۷ ه‍ ق

الفقه، الرأى العام و الإعلام؛ ص: ۲۶۲

---

(۱) أمثال معرفة معدلات البطالة، أو عملية التسويق، أو مؤشرات السعر للمستهلك، أو معرفة مخاطر التدخين و الأوبئة و الدهون على صحة و سلامة الناس، أو العلاقة بين صفات الناس و عاداتهم و الأمراض، أو معرفة سلوك الجماهير و توجهاتها و كيف يبدو المستقبل بالنسبة إليهم، أو معرفة المزاج العام بالنسبة لقضية معينة أو حادثة ما.

(۲) و هو روبين.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۶۳

بالاستطلاع ما تريده الجماهير الكبيرة أو الصغيرة، فيكون النجاح من نصيب تلك الجهة المعيّنة».

الثانى: اختيار الوسط

الاستطلاع و إن كان بنفسه صحيحا «۱» سواء كان فى الوسط الملائم أو غير الملائم، إلّا أنه إنّما يكون موافقا بالنسبة إلى الوسط الخاص و الموقع الخاص فيما إذا كان ينفع ذلك الموقع، و إلّا فالاستطلاع يبقى فى فراغ و بعيدا عن الهدف و ينفع المواقع البعيدة التى لا ترتبط بموضوع الاستطلاع، مثلا: إجراء الاستطلاع عن مدى ما يتمتّع به العمّال من التأمين الاجتماعى؛ لا فائدة له فى وسط لا توجد فيه نتائج إطلاقا، و كذلك استطلاع تلوّث البحر؛ فإنه غير منتج فى الوسط الذى لا بحر فيه، و تكون أمثال هذه الاستطلاعات مضيعة للوقت أو مفيدة بالنسبة إلى غير موضع الاستطلاع، و لذا يرى القائمون على دراسة الرأى العام و تحريره- سواء كان رأيا عاما لكلّ الشعب مثل انتخابات رئيس الجمهورية أو لموضوع خاص حربى أو غير حربى حسب اختيار هذا الوسط- أن يحدد الوسط، فإنّ الاستطلاع لزيادة إنتاج الطاقة الكهربائية و المياه النقيّة فى زمن لا إمكانية للناس بالنسبة إلى هذين الأمرين، حيث أنهم يعيشون على ماء المطر و حرارة الحطب لا فائدة فيه، بل يكون مضيعة للوقت، فالاستطلاع المتعلّق بالعمال يجب أن تراعى فيه الأوساط العمّالية، و كذلك الاستطلاع

---

(١) باعتبار أنه يطلعنا على ما يفكر به كل شخص حول مختلف القضايا. و أنه أفضل وسيلة لمقارنة الفرد بين رأيه و سلوكه و آراء و سلوكيات الأغلبية، و باعتبار أنه يعزز و جهات النظر التى يشترك فيها الناس، و باعتبار أنه يعكس فكرة الناس عن القضايا و المشاكل و النتائج، و باعتبار أنه يقوّم مواقف السياسيين لتتناسب مع رأى الشعب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۶۴

المرتبطة بعدم تلوّث البحر أو بالأمور المرتبطة بالديمقراطيين فى أجواء الديكتاتوريين.

نعم، قد يجرى مثل هذا الاستطلاع لأجل أمر مستقبلى كما لو كانت البلاد على و شكّ الأخذ بالديمقراطية، أو بالنسبة إلى أماكن بعيدة، كما تقوم الحكومات الاستعمارية باستطلاع الآراء حول الدول المستعمرة الواقعة تحت نفوذها أو التى تريد استعمارها.

الثالث: تحديد العينات

يجب أن تحدّد العينة «١» أوّلا ثمّ يجرى الاستطلاع عليها، و يجب اختيار

---

(١) العينة: الفئة المختارة لإجراء البحث عليها، بمعنى أن يؤخذ جزء من شىء ما، لبيان نوع باقى الأجزاء، كأخذ الطبيب عينة من دم المريض لمعرفة ما به من مرض، أو اختيار شركة ما عينة من انتاجها لضمان النوعية، أو تناول الطاهى ملعقة من الطعام لتذوق طعم الطعام المطبوخ.

و كلّما كانت طريقة اختيار العينات دقيقة، تكون صحة الاستقراء أقرب إلى الواقع. و من طرق اختيار العينة:

١- تقييم مقاييس التوزيع الإجمالى بالاستناد إلى حسابات تقدّمها العينة مثل: المتوسط، الانحراف المعيارى، الارتباط، التناسب.

و هناك عدّة تقنيات لاختيار العينة، تعتمد كل واحدة على شروط خاصة، و فى مجالات خاصة، منها:

١- التقنيات التى تلجأ إلى الاستدلال الاحتمالى، و تسمى بالعشوائية.

٢- التقنيات التى تبنى على طرائقية اختيارية، و تسمى بالقياسية أو المراقبة.

٣- اختيار العينة الاصطفائى، و يتكون من وحدات إحصائية تختار قصدا بغية تحقيق نموذج من الملاحظة أو نموذج أو تجربة معينة. مثال ذلك: أفضل التلاميذ. و لاختيار العينة الاصطفائى سمة أحادية الموضوع بصورة بارزة، بالنظر إلى أن العينة، هى الممثلة لفئة من السكان مجردة، مطابقة قبليا للعينة.

۴- اختيار العينة العرضى، و يكون عكس الاصطفائية و خاضعة للظروف، و مثاله المارة من منفذ المترو.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۶۵

عينات صحيحة عبر الوسائل العلمية و الطرق المحسنة و الخالية عن الميول الخاصة و الأهواء و ما أشبه «١»، و من العينة ينتهى الباحث إلى القانون العام، فقد فرض الله سبحانه و تعالى قوانين و سننا فى الأرض قد لا نعرفها لكثرتها، أمّا عدم معرفتنا لها- عينا و شخصا- فهو شىء معلوم، و فى الحديث عن على عليه السّلام:

(علّمنى رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم ألف باب من العلم يفتح لى من كلّ باب ألف باب) «٢»؛ بتكرار الألف أى مليون، و لعل هذا العدد المحدد على نحو النموذج لا على نحو الحقيقة؛ لأنّه من الواضح أنّ أبواب العلم أكثر و أكثر من ذلك، و قوانين الله سبحانه و تعالى لا تعد و لا تحصى وَ مٰا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلّٰا هُوَ «٣».

و على أىّ حال: فالعينة تعطى قانونا عاما حسب انتقال الذهن من العينة إلى

راجع المعجم الموسوعى فى علم النفس: ج ١ ص ١١٠- ١١٣ للمؤلف نوربير سيلامين.

(۱) تتجلی أخطاء العینة فیما یلی: أ- إتاحة الفرصة للبعض لاختیارهم، أکثر مما تتاح للبعض الآخر. ب- کون القائمین بإجراء المقابلات من ذوی التدریب الردیء و الأغلاط التی ترتکب فی معالجة البیانات. ج- عدم إجراء المقابلات مع الفئات الصحیحة من الناس، بمعنی الاختلاف بین من أجریت معهم المقابلات مع من لم تجر معهم المقابلات.

و هناک أمور أربعة لها مدخلیة فی تحدید خطأ العینة: أ- أخذ حجم العینة بالحسبان. ب- مدی رغبة المستطلع فی التأکد من النتائج. ج- مدی انعدام التجانس فی مجموعة الأشخاص التی یقوم المستطلع باختیار العینة منها. د- تصمیم العینة. راجع کتاب الرأی العام، و استطلاعات الرأی و الدیمقراطیة: ص ۶۵ للمؤلف ایرفنج کرسبی.

(۲) المناقب لابن شهرآشوب: ج ۱ ص ۲۳۷، و ورد کذلک عن الإمام علی علیه السّلام: (أن رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم علمنی ألف باب من الحلال و الحرام مما کان و مما هو کائن إلی یوم القیامة، کل باب منها یفتح ألف باب فذلک ألف ألف باب حتی علمت علم المنایا و البلایا و فصل الخطاب) الاختصاص: ص ۲۸۳، بصائر الدرجات: ص ۳۰۵ ب ۱۶ ح ۱۱، الخصال: ج ۲ ص ۶۴۳ ح ۲۲.

و ورد عن ابن مسعود قال: استدعی رسول اللّه علیا فخلا به، فلما خرج إلینا سألناه ما الذی عهد إلیک فقال: (علمنی ألف باب من العلم فتح لی من کل باب ألف باب) الإرشاد:

ج ۱ ص ۳۴، أعلام الوری: ص ۱۵۹ ب ۲.

(۳) سورة المدثر: الآیة ۳۱.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۶۶

قانونها العام، فإذا رأینا أنّ الثلج یبرّد الماء فی مدینة ما، علمنا أنّ الثلج یبرّد فی کلّ مکان، و هکذا النار إذا کانت حارة فی مدینة ما، فإنّها تصبح حارة فی کلّ مکان، إلی غیر ذلک من الأمثلة، و یأتی هذا البحث بالنسبة إلی کلّ جزئیّات الحیاة.

و علی سبیل المثال: أنّ الجمعیّات التعاونیة التی تزود الفلّاحین بأقسام الحنطة لا تحلّل کل حبّة قبل تسلیمها للفلاحین، و إنّما تحلّل و لو خمس حبات من بغداد و خمس حبّات من دمشق؛ حتّی یمکن القول: أنّ حنطة دمشق أفضل من حنطة بغداد أو العکس، أو هما متساویان. و هکذا شأن الأطبّاء؛ فإنّهم لا یفحصون جمیع دم المریض بل یفحصون قطرات محددة من دمه، و إنّهم لا یفحصون کلّ أجزاء الشعر حتی یعرفوا أسباب الصلع بل یفحصون عدة شعرات، و هذا المقدار القلیل یسمّی «بالعینّة».

و یمکن أن تکون العینة صغیرة بالغة فی الصغر؛ حیث یستخلص منها الکلّیات التی فیها هذا الجزء المشترک مع الجزئیات الأخری فی تکوین هذا الکلّی، و لذا یقول أحد مفکری الغرب: «إنّنا نعیش فی عالم لا توجد فیه صفات مختلفة اختلافا کبیرا، و لا توجد فیه إلّا فوارق محدودة و معروفة، و لهذا السبب نستطیع أن نختار جزءا صغیرا من السکان، و نظلّ مع ذلک متأکّدین من حصولنا علی صورة دقیقة بالنسبة لهؤلاء السکان، فهذا القول یصدق علی الناس، مثلما یصدق علی الأشیاء، و إن کان الإنسان بحکم کبریائه یتردد کثیرا فی التسلیم بامکانیة قیاسه قیاسا إحصائیا، ذلک أنّه یعتبر کلّ خلل یصیب الطریقة الإحصائیة دلیلا علی عدم إمکانیة تطبیق العملیّات الإحصائیة علی الإنسان، و قد أصبحنا نعترف بأنّها علم»، و قال خبیر آخر: «إنّ النتائج

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۶۷

النهائیة لأدق و أحکم التحالیل إنّما تتحدّد بنوع العینة، و لا تتوقّف علی شیء آخر إلّا علی العینة، ذلک أنّ التحلیل الإحصائی لیس طاحونة سحریة، نضع فیها الرمل أو الشعیر، لنحصل علی أکداس الذهب الخالص أو القمح الجید».

أقول: لهذا؛ فالمفترض علی مجری الاستطلاع أن یلاحظ القدر الجامع لا القدر الکلّی و لا الأخصّ من الکلّی، فإذا أراد الکلّی أخذ من الکلّی الجامع کما أخذ من الکلّی العینة، و إذا أراد الأخصّ من ذلک الکلّی أخذ من ذلک الکلّی الأخصّ العینة أیضا، مثلا: من یرید الاطّلاع علی أحوال الشباب لا یتمکّن أن یأخذ العینة من الشیوخ أو عینة مختلطة من الشیوخ و الشباب، أمّا من یرید الإحصاء بالنسبة

إلى المدينة فى الانتخابات، فاللازم أن يأخذ عينة من الشباب و الشيوخ معا، فمن الضرورى الملاءمة بين العينة و المهمّة التى تريد الجهة الاستطلاعية استطلاعها، فاذا فعلنا ذلك فإنّنا قد اقتربنا من الواقع أو وصلنا إليه بعينه، كمن يريد استطلاع أحوال الناس فى الهند- مثلا- أخذ من كلّ بلد و دين و عمر و جنسية، أمّا من يريد استطلاع أحوال المسلمين فقط فإنّه يأخذ عينات من المسلمين فقط باختلاف مذاهبهم «١».

---

(١) و لا يخفى: ضرورة معرفة أساسيات اختيار العينة فى عملية الاستطلاع، و التى منها: أ- معرفة الغرض من اختيار العينة. ب- معرفة الحجم الكمى للعينة.

ج- معرفة نظام اختيار العينة. د- اختيار العينة بدون ميول و رغبات و أهواء و تحيز.

ه- معرفة المخطط الميدانى لأخذ العينة. و اختيار عينة شاملة للجميع و ليست مقتصرة على آراء الذين يبدون قدرا من الاطلاع أو المشاركة بقضية معيّنة.

ثم إنه ليس هناك طريقة لحساب أقصى خطأ ممكن بالنسبة للعينة فى أي استطلاع، لأنّ كل ما يتعامل معه مجرد احتمالات.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۶٨

الرابع: صياغة الأسئلة و تسلسلها

يجب التوجه إلى إعداد الأسئلة، لأنها جوهر الاستطلاعات و مادته الأساسية، و يجب أن تدور هذه الأسئلة حول موضوع معين و تكون واضحة و دقيقة و مفهومة و مصممة بشكل تكون حدودها ذات رؤى و ذات مغزى.

و يجب أن تستخرج آراء و مشاعر الناس و عواطفهم و يجب أن تكون سهلة الفهم للجميع، فالانحياز فى صياغة الأسئلة و الرداءة فى تصميمها و طريقة ترتيبها يؤثر على نتائج الاستطلاع، خاصة إذا كان الاستطلاع لأجل بيان موقف معين أو نية مستقبلية.

فالأسئلة يجب أن تكون بدون سعة أو ضيق كما فى العموم من وجه، فإذا كان السؤال ضيقا لا يفى بالمقصود، و إذا كان واسعا كان أكثر من المقصود، و إذا كان بينه و بين الواقع عموم من وجه كان زائدا و ناقصا، مثل أن يجاب عن الإنسان بأنّه حيوان الذى هو أعمّ، أو يجاب بأنّه ضاحك الذى هو أخصّ، أو يجاب بأنّه أبيض الذى هو أخصّ و أعم، فكيف إذا كان الجواب متباينا؟

و يرى بعض الخبراء الغربيين أنّ المشكلات الخاصّة بإعداد الأسئلة يمكن تصنيفها على النحو التالى:

١- غموض السؤال.

٢- افتقار السؤال إلى معنى محدّد.

٣- الصياغة المبالغة فى هذا السؤال.

۴- اشتمال السؤال على كلمات مألوفة و غير مألوفة.

۵- اشتمال السؤال على أحداث غير معلومة بقدر خاصّ.

۶- افتقار السؤال إلى بداية كافية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٢۶٩

٧- اشتمال السؤال على بداية كبيرة جدّا أو مفرطة فى التفاصيل.

٨- اعتبار السؤال غير ذى هدف معين.

٩- كون السؤال لا يؤدّى إلّا إلى إثارة التفكير السطحى.

١٠- كون السؤال على النوع الذى لا يتوقّع له إلّا إجابات تقليدية.

و یری خبیر آخر «۱»: أنّ الأسئلة بحاجة إلی ما هو أکثر من مجرّد التعبیر عنها بألفاظها، فمثلا: هناک الترتیب الذی یجب أن یراعی فی توجیه الأسئلة فیما یتعلّق بهذا الترتیب الذی یجب فیه السیر علی النحو التالی:

۱- إنّ السؤال الأوّل، یجب أن یوجد الصلة بین المستجوب و المجیب.

۲- الأسئلة القلیلة الأولی، یجب أن تکون بسیطة.

۳- الأسئلة القلیلة الأولی، یجب أن تکون من النوع الذی تکون الإجابات عنها کافیة لتمکین المجیب من التعبیر عن نفسه.

۴- الأسئلة الشخصیة، یجب أن توضع فی صلب الاستطلاع.

۵- الأسئلة التی تعکس ذکاء المجیب، یجب أن توضع فی صلب الاستطلاع أیضا.

۶- الأسئلة التی لا تهمّ المجیب إلی حد کبیر، یجب أن توضع أیضا فی صلب الاستطلاع.

۷- الأسئلة برمتها، یجب أن ترتّب ترتیبا مناسبا مع مراعاة تجنّب الأسئلة غیر المترابطة.

۸- إنّ تتابع الأسئلة قد یحرّف إجابات بعض الأسئلة اللاحقة «۲».

---

(۱) و هو بلانکنشب.

(۲) و یری بعض المتخصصین، أنّ هناک بعض المعوّقات التی تواجه صیاغة الأسئلة، منها:

۱- أنّ التغییر فی صیاغة الأسئلة یؤثر علی النتائج و تضاربها تبعا للکیفیة التی تبلورت بها

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۰

إذا عرفت هذا، فلا بدّ من الابتعاد عن الأسئلة الخاطئة أو المنحازة و التابعة لمصلحة معینة، و یجب معرفة اتجاهات المستطلعین، لأنّها مؤثرة فی الإجابات و خاصة فی الاستطلاعات الشفویة، و یجب مراعاة الأمانة التامّة أثناء صیاغة الأسئلة إذا أردنا حقّا أن تکون کلّها موجّهة إلی الهدف الواقعی لا إلی الهدف الذی یریده المحقق سلفا. ثمّ الأسئلة إذا لم تکن مرتبطة بحیاة الإنسان ارتباطا مباشرا تختلط علیه أوّلا- و ثانیا و ثالثا، و هذا ما یفعله المحققون مع الذین وقعوا تحت نظرهم فی مسائل الأجرام و نحوها؛ إذ قد یکون السؤال بین السلب و الإیجاب، و قد یکون بین الضدّین، و قد لا یکون کذلک، فإذا سئل:

ما ذا ترید؟ حکومة ملکیة أم حکومة جمهوریة؟ فالجواب واضح و هو: إمّا

آراء المحللین کأفراد، مثال ذلک فی فضیحة «و و ترغیت» جری استطلاع، و کانت نتائجه متفاوتة:

أ- هل تفضل بقاء «نیکسون» فی منصبه، أو أن یتخذ قرارا بالاستقالة، أو یوجّه إلیه اتهام بالتقصیر؟

ب- هل تعتقد أنّ من الواجب توجیه الاتهام بالتقصیر ل «نیکسون» و إجباره علی الاستقالة أم لا؟

۲- جعل الأسئلة مفردة متوازیة الصیاغة، بحیث تعطی وزنا متساویا لجانبی قضیة ما من أجل أن لا تجعل الردود تنحاز إلی هذا الجانب أو ذاک. بمعنی طرح الأسئلة بصیغة غیر منحازة لأحد الجانبین اللذین أحدهما سلبی و الآخر إیجابی، و بعبارة أخری أن لا یوحی السؤال بأنه ینطوی علی ما إذا کان الشخص یؤید هذا الجانب أو ذاک.

۳- یجب أن تتوافق صیاغة السؤال مع القضیة المطروحة.

۴- هل الصیاغة ترکز علی عواطف الناس أو عقولهم؟

۵- یجب أن تتم الصیاغة للأسئلة بعد أن تفسر المصطلحات الفنیة الخاصة بلغة عادیة متداولة.

۶- یجب عدم توجیه أی أسئلة خلافیة قبل السؤال عن النوایا التصویتیة.

۷- إنّ صیاغة الأسئلة یمکن أن تؤدی إلی الخطأ أو التحیز فی النتائج.

۸- وجود عیوب غیر مکشوفة، حیث إمکان صیاغة سؤالین بطرق مختلفة دون أن یکون أحدهما صحیحا و الآخر خطأ.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۱

جمهوریة أو ملکیة.

أمّا إذا کان السؤال عن حال المجرم وقت وقوع الجریمة، هل هو فی المساء أو فی النهار؟، أول النهار أو وسطه أو آخره؟، أوّل اللیل أو وسطه أو آخره؟، و هل لا بس لباسا أبیض أو أزرق أو أسود؟ و من الواضح أنه قد تختلف الإجابات، و هذه هی الطریقة التی بها یکتشف المحقّق أنّ المجیب صادق أم کاذب، و لأجل ذلک تحرص الهیئات و المنظّمات التی تتولّی قیاس الرأی العام و تحلیله علی تدریب القائمین علی الاستطلاع، و علی صیاغة الأسئلة تدریبا واسع النطاق، و لا یتمکن من إعداد السؤال الصحیح إلّا إذا کان ذا علم و معرفة تامّة بکیفیة الصیاغة، و قد یکون هناک مثلا: جواب واحد یصاغ بهذه الصیاغة أو تلک الصیاغة ممّا تختلف الصیاغات فی بعض الخصوصیات و إن کان جمیعها یهدف إلی شیء واحد، و قد ذکروا أنّ الخلیفة المنصور العباسی «۱»

---

(۱) عبد اللّه بن محمد بن علی بن العباس، ثانی خلفاء بنی العباس و أخو أبی العباس السفاح، ولد سنة ۹۵ ه (۷۱۴ م) و مات سنة ۱۵۸ ه (۷۷۵ م)، حکم أکثر من عشرین سنة من ۱۳ ذی الحجة سنة ۱۳۶ ه (۷۵۴ م) و إلی ۶ ذی الحجة سنة ۱۵۸ ه (۷۷۵ م) و عاش ۶۳ سنة، عرف بظلمه و قتله للناس و قتل خلقا کثیرا کما قال بذلک السیوطی فی تاریخه: ص ۲۰۸؛ قمع ثورة العلویین و سجن أولاد رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم من أبناء الإمام الحسن علیه السّلام فی المدینة أربع سنوات من ۱۴۰ ه و إلی ۱۴۴ ه و کان عددهم عشرین شخصا، ثم نقلهم إلی الکوفة ثم الأنبار و علی رأسهم عبد اللّه بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی طالب علیه السّلام و حبسهم فی سجون لا یمیزون اللیل من النهار و کانوا یحددون أوقات صلاتهم بقراءة خمسة أجزاء من القرآن و إذا مات أحدهم فی السجن کان المنصور الدوانیقی یترکه معهم و یبقی جسده مربوطا بالأغلال و الأصفاد، و عند ما ماتوا جمیعا هدم علیهم السجن، کما أنه ضیّق علی الإمام الصادق علیه السّلام مرارا و تکرارا و حمله إلی العراق و أخیرا قتله بالسم سنة ۱۴۸ ه، و قد ذکر الصدوق فی عیون أخبار الرضا أن المنصور لما بنی الأبنیة فی بغداد و دام ذلک البناء أربع سنوات، جعل یطلب العلوی طلبا شدیدا و یجعل من ظفر به منهم فی أسطوانات، مجوفة، مبنیة من الجص و الآجر. للمزید راجع: منتهی الآمال: ج ۲ ص ۲۳۱، أعیان الشیعة: ج ۱ ص ۲۸ لمحسن الأمین، تاریخ الطبری: ج ۶ ص ۱۲۱، تاریخ بغداد: ج ۱۰ ص ۵۳، الکامل فی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۲

سأل عن تعبیر منامه إذ رأی فی المنام أنّ أسنانه قد سقطت. فقال له المعبّر:

«إنّ أقرباء الخلیفة سیموتون»، فأمر بعقابه. ثمّ جاءوا بمعبّر ثان، فقال المعبّر:

«إنّ عمر الخلیفة سیکون أطول من عمر أقربائه». فأعطاه الجائزة.

أقول: و الجوابان و إن کان لهما مفهوم واحد إلّا أنهما یختلفان فی الأسلوب، فالأسلوب الأوّل کان مثیرا، أمّا الثانی فکان مرغوبا.

و حدث الشیء نفسه عند ما أراد المرجع الکبیر السید حسین القمی قدس سره «۱» العودة إلی إیران من العراق لأجل إصلاح مفاسد رضا بهلوی الأوّل «۲»، فعیّن

التاریخ: ج ۵ ص ۴۶۱، الأخبار الطوال: ص ۳۸۵، الأعلام للزرکلی: ج ۴ ص ۲۵۹، تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۳۶۴.

(۱) السید حسین بن محمود بن محمد بن علی الطباطبائی القمیّ، ولد فی مدینة قم المقدسة سنة ۱۲۸۲ ه و درس فیها المقدمات و کذلک درس فی طهران ثم انتقل إلی النجف الأشرف سنة ۱۳۱۱ ه لحضور درس الشیخ حبیب اللّه الرشتی و الشیخ علی النهاوندی و الشیخ محمد کاظم الخراسانی و السید محمد کاظم الیزدی، ثم هاجر إلی سامراء سنة ۱۳۲۱ ه لحضور درس الشیخ محمد تقی

الشیرازی و بقی هناک عشر سنوات. و فی سنة ۱۳۳۱ ه انتقل إلی مشهد الرضا علیه السّلام و بدأ بالبحث و التدریس. یقول عنه الشیخ آغا بزرک الطهرانی الذی عاشره مدة من الزمن: «کان معروفا بالصلاح و التقی و النسک و الزهد و کثرة العبادة ...

و کان کیسا حلیما کثیر الرزانة و الوقار و التروی فی الأمور». من مواقفه السیاسیة: تصدی لرضا شاه- البهلوی- سنة ۱۳۵۴ ه الذی أهان العلماء و نشر الخمور و أجبر النساء علی التبرج و السفور و منع إقامة الشعائر الدینیة. رشّح للزعامة الدینیة بعد وفاة السید أبو الحسن الأصفهانی، و رجع الناس إلیه فی التقلید و نشرت رسالته العملیة فی أرجاء إیران ثم هاجر إلی کربلاء المقدسة، و زادت وجاهته و عظم شأنه ثم هاجر إلی النجف الأشرف و توفی بعد عدّة شهور فی بغداد و ذلک فی ۱۴ ربیع الأول سنة ۱۳۶۶ ه عن عمر یناهز الرابعة و الثمانین سنة. من مؤلفاته: مجمع المسائل، الذخیرة الباقیة فی العبادات و المعاملات، مختصر الأحکام، طریق النجاة، منتخب الأحکام، مناسک الحج، هدایة الأنام.

ترجمه نقباء البشر فی القرن الرابع عشر: ص ۶۵۳.

(۲) میر بنج بن عباس قلی خان المسمی برضا خان: من ملوک إیران فی القرن العشرین، أصبح وزیرا للحربیة- الدفاع- فی حکومة القاجار ثم أطاح بهم، و لقب نفسه ب «بهلوی» إحیاء للفارسیة القدیمة، ولد فی کرجستان سنة ۱۲۹۵ ه (۱۸۷۸ م)، و یعد من أعوان

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۳

من سأل الناس هذا السؤال: «هل أنتم راغبون فی إصلاح ما أفسده البهلوی الأوّل؟»، فکان عدد الإجابات أکثر من السؤال الثانی الذی هو «هل ترغب بمجیء السید القمی إلی إیران لإصلاح الأوضاع؟»، فقلّت الأجوبة عن هذا السؤال مع أنّ الإجابة واحدة فی کلا السؤالین، لکن تخوّف الناس علی حیاة السید القمی من طغیان رضا بهلوی قلّت الأجوبة عن السؤال الثانی؛ لأنّ فیه مطالبة بمجیء السید القمی إلی إیران؛ لذا لا بدّ من الاهتمام کثیرا فی صیاغة

الإنجلیز فی الشرق الأوسط، حکم إیران سنة ۱۳۴۳ ه (۱۹۲۵ م) بعد أن أطاح بأحمد شاه القاجاری، و استمرّ فی الحکم لسنة ۱۳۵۹ ه (۱۹۴۱ م)، نفاه الإنجلیز إلی جزیرة موریس فی المحیط الهندی بعد ان رفض التعاون معهم فی الحرب العالمیة الثانیة ثم إلی جوهانسبورغ فی إفریقیا الجنوبیة، و عیّنوا ولده محمد رضا مکانه، و أصابه فی منفاه فی جوهانسبورغ لوث من الجنون؛ فکان یقف کلّ یوم أمام مرآة فی غرفته و یعدد ألقابه ثم یضحک بهستیریة علی نفسه، و کان یقضی أکثر أوقاته بهذه الکیفیة، ثم قتله الإنجلیز هناک سنة ۱۳۶۳ ه (۱۹۴۴ م) و نقل جثمانه إلی القاهرة ثم منه إلی طهران سنة ۱۹۵۰ م.

اتّسم حکمه بإحیاء القومیة الفارسیة و نشر المذهب البهائی و القضاء علی مظاهر الإسلام و معاییره و مبادیه و هدّم المساجد و المدارس و الحسینیات و منع العلماء و رجال الدین من ممارسة أدوارهم فی الحیاة، فقد سجن العلماء الکبار و نفی عدد منهم و دس السم لآخرین کما ذکر ذلک الطهرانی فی نقباء البشر: ص ۱۱۶۱، و أشاع الزنا و الخمر و القمار فی أوساط المجتمع الإسلامی، و قیّد الصحافة و حلّ الأحزاب و النقابات و ألغی الحریات الفردیة، و منع النساء المسلمات من ارتداء الحجاب الذی فرضته الشریعة و منع رجال الدین من ارتداء الزی الدینی لذا ترک هذا الزی ما یقارب مائة ألف شخص، و قضی علی خصومة و علی الخصوص رجال الدین و رؤساء العشائر إما بنفیهم مع أسرهم أو عن طریق إعدامهم، و حطم اقتصاد البلاد و علی الخصوص قنوات الری. و أصدر سنة ۱۹۳۴ م مرسوما بتغییر اسم فارس إلی ایران معتبرا أن لفظة فارس رمز کریه للماضی و یذکّر بالتراث الإسلامی للبلاد. و قتل فی ثورة مسجد «کوهرشاد» فی مدینة مشهد الإیرانیة سنة ۱۳۴۴ ه ما یقارب أربعة آلاف من العلماء و السادة الأشراف و الزوار الغرباء، حیث و جهت المدافع علیهم فدفنتهم تحت الأنقاض کما ذکر ذلک الطهرانی فی نقباء البشر: ص ۱۱۶۵ و الزنجانی فی حدائق الأنس، و عند ما أخبر رضا شاه بقتل هذا العدد قال: أن المسجد یسع لعشرة آلاف شخص فأین البقیة؟.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۴

الأسئلة، و لا بدّ من ملاحظة طبيعة السؤال «۱» و طبيعة السائل و طبيعة الذى سيجيب عن السؤال.

و من المفترض أيضا منح مسئولية صياغة الأسئلة إلى أشخاص متخصّصين ذوى إلمام بالنواحى النفسية و الإعلامية، فالسؤال يجب أن يكون واقعيا، كما أنّ السائل يجب أن يكون غير مغرض، ثمّ إنّه قد يكون السؤال مثيرا بحيث لا- يستطيع المجيب ضبط أعصابه، و يذكر أن ابن المقفّع «۲» قتل لأجل جعل

---

(۱) و يجب أن يكون السؤال متوازنا و أن يوضع فى سياقه الصحيح، و يجب استخدام الكلمات الجيدة فى صياغة السؤال لئلا تختلط العواطف مع وجهات النظر، فالناس عادة يحبون فكرة إعطاء الحريات دون منعها، و يجب تتميم كل سؤال للتأكد من أن السؤال نفسه لم يتسبب فى تحريف النتائج. مثلا- يجب التأكيد على الأسئلة ذات النهايات المغلقة، و التى تتضمن إجاباتها مثل «أصادق أو لا أصادق»، «ممتاز، جيد، حسن»، «أفضل، أسوأ، سيان» «أوافق، أعارض» و نحو ذلك، و يجب عدم تناول الموضوع مباشرة لكشف معلومات عن موضوع يتحاشى الناس مناقشته و فى نفس الوقت الأخذ بعين الاعتبار أنّ السؤال غير المباشر يؤدى إلى تزييف الإجابة، و يجب التوجه إلى طريقة صياغة الأسئلة و طريقة ترتيبها و طريقة طرحها و الأجواء المكتنفة فى الطرح، فإنّ لهذه الأمور مدخلية فى نتائج الاستطلاع، فأى خطأ فى ترتيب الأسئلة أو الاختلافات الوقتية فى صياغة الأسئلة أو عدم اتضاح خلفية الأسئلة عند الناس معناه أن شريحة من الناس تعبّر عن رأيها دون معرفة أو إدراك حقيقى للأمور.

(۲) أبو محمد، عبد اللّه روزبه بن داذويه المشهور ب «ابن المقفّع»، كاتب و مترجم، استطاع أن يتخذ طريقة فنية فى الكتابة أثّرت كثيرا فى أدباء زمانه و من بعدهم، ولد حوالى سنة ۱۰۶ ه (۷۲۴ م) فى قرية جور، فيروزآباد الحالية فى بلاد فارس، درس عند أبيه ثم انتقل إلى البصرة للدراسة و عاش عند آل الأهتم ممن اشتهروا بالفصاحة و البيان و الإنشاء و الأدب و الكتابة. و ارتاء الترجمة فى المنطق و الحكمة. ثم ارتبط مع الأمراء و الولاة، عبر الكتابة و الإجابة على الرقاع التى تأتيهم و تربية أولادهم، أمثال عمر بن هبيرة فى دواوينه على كرمان، و ابنه يزيد و داود بن هبيرة ولاة العراق فى عهد الأمويين. و عيسى حاكم الأهواز عم السفاح و المنصور خليفتى الدولة العباسية- ثم عين فى الوزارة و قتل فى زمن المنصور العباسى حرقا و ذلك سنة ۱۴۲ ه (۷۵۹ م).

من مؤلفاته: الدرّة اليتيمة فى طاعة الملوك، الأدب الكبير، الأدب الصغير، رسالة الصحابة،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۷۵

صيغة يمين الخليفة بحيث أثارت الخليفة ضدّه فى قصّة مذكورة فى التواريخ «۱». و كثيرا ما يحاول بعض مراجع التقليد الأذكياء الإجابة عن الأسئلة

المقولات العشر، العبارة، تحليل القياس. و من مؤلفاته الفارسية: آيين‌نامه، خداى‌نامه.

و من كتبه المترجمة: كليلة و دمنة، الذى ترجم من الهندية الى البهلوية ثم العربية، و ابتغى ابن المقفّع من ترجمتها إرشاد المنصور العباسى إلى ما يجب أن يتمسك به، و قد ترجمت كليلة و دمنة أكثر من ثلاثين مرة و لأكثر من عشرين لغة، و معظم هذه الترجمات عن العربية. راجع: أدباء العرب: ج ۲ ص ۱۳۶، الأعلام للزركلى: ج ۴ ص ۲۸۳.

(۱) قتل ابن المقفّع نتيجة الأمان الذى كتبه لعبد اللّه بن على عمّ المنصور العباسى الذى كان واليا على بلاد الشام، حينما ثار على المنصور سنة ۱۳۷ ه (۷۵۴ م) و فشل، فطلبه المنصور فخشى أن يقتله رغم وعده بأن لا يفعل ذلك. فطلب عبد اللّه من ابن المقفّع أن يكتب له أمانا يوقّعه المنصور، ففعل، و كتب فى الأمان: «و متى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد اللّه بن على، فنساؤه طوالق، و دوابه حبس، و عبيده احرار، و المسلمون فى حلّ من بيعته». فلما وقف المنصور على الكتاب عظم ذلك عليه و قال: من كتب هذا؟ فقالوا له: رجل يقال له عبد اللّه ابن المقفّع يكتب لأعمامك- سليمان و عيسى ابنا على- فكتب المنصور إلى سفيان بن معاوية بن يزيد

المهلبی و إلیه فی البصرة، و کان الأخیر شدید العداء لابن المقفّع. فاستأذن ابن المقفّع یوما علی سفیان المهلبی، فأخّر إذنه حتی خرج من کان عنده، ثم أذن له فدخل، فعدل به إلی حجرة فقتل فیها. بعد أن قطّعت اعضاءه عضوا عضوا و ألقاها فی التنور المستعرة و هو ینظر إلیها، حتی أتی علی جمیع جسده ثم أطبق علیه التنور. و یری البعض مقتله کانت نتیجة سیاسة اتبعها المنصور العباسی لحمایة حکمه و إنّ سفیان المهلبی لم یکن إلّا واسطة فی التنفیذ، و إنّ المنصور اغتاله لأسباب ثلاثة: ۱- ارتباط ابن المقفع بأعمام المنصور المنافسین له و ذلک بکتابة الأمان للثائر عبد اللّه بن علی. ۲- دفاع ابن المقفع عن أعداء الدولة العباسیة و انتقاده سیاسة الخلافة بصراحة تظهرها رسالته فی الصحابة. ۳- دعوته لتقلید و اقتباس النمط الفارسی و الحضاری، و هی دعوة لم تکن تتفق مع سیاسة المنصور العباسی کما ذکر ذلک محسن الأمین فی مستدرکات أعیان الشیعة: ج ۷ ص ۱۴۵.

و یری بعض المحققین أنّ ابن المقفع کان ینظر إلی مثل أعلی لم یجده عند الأمویین، کما أنه لم یقع علیه عند العباسیین و لکنه عند بعض جماعات لم یتسلموا مقالید الحکم و هو علی بن أبی طالب علیه السّلام کما ذکر ذلک محسن الأمین فی مستدرکات أعیان الشیعة: ج ۷ ص ۱۴۶.

راجع کتاب سیر اعلام النبلاء للذهبی: ج ۶ ص ۲۰۹ و کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۸ ص ۲۶۹، و کتاب کلیلة و دمنة: ص ۹ تحقیق المنفلوطی. عن ترجمته راجع:

الکنی و الألقاب: ج ۱ ص ۴۲۱، موسوعة السیاسة: ج ۱ ص ۲۳، الموسوعة العربیة المیسرة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۶

المثیرة بأجوبة غیر مثیرة، و ینقل عن المرحوم الشیخ عبد الکریم الحائری «۱» قدّس سرّه أنّه أجاب جوابا حکیما عند ما سئل عن حکومة بهلوی الأوّل، و کان الجواب صعبا سواء کان سلبیا أو إیجابیا، فأجاب بهذه العبارة: «إنّ إطاعة ولی أمر المسلمین الذی یرید مصلحة المسلمین أمر واجب».

إذن: فإنّ السؤال و الجواب لا یختلفان فی لزوم صیاغتهما صیاغة واقعیّة غیر مثیرة لا فضفاضة و لا ضیقة، و لا یکون بینهما عموم من وجه.

و قد تبیّن ممّا تقدّم ما ذکره بعض العلماء فی هذا الصدد بأن «اختیار الأسئلة و صیاغتها علی نحو ملائم تکشف عن الهدف علی نحو الواقعیّة، یشکلان مسألة کمیّة تستلزم مهارة و حکمة بالغتین بأن یکون الصائغ للأسئلة ماهرا

و الموسعة: ج ۱ ص ۱۳۲، أدباء العرب: ج ۲ ص ۱۳۷، الفتوح لابن الأعثم: ج ۸ ص ۲۱۸، وفیات الأعیان: ج ۲ ص ۱۵۰، البدایة و النهایة: ج ۱۰ ص ۱۰۲.

(۱) الشیخ عبد الکریم الیزدی الحائری، فقیه لامع، أصولی متبحّر، ولد فی مهرجرد من قری یزد سنة ۱۲۷۶ ه و توفی سنة ۱۳۵۵ ه عن عمر یناهز ۸۳ سنة، اشتهر بالإیثار و الزهد، حتی أنه لیلة وفاته لم یمتلک عیاله ما یأکلونه، و کان صادقا فی علاقاته مع أصدقائه و تلامذته و کل من عاشره. أنهی دراسة المقدمات الفقهیة فی إیران ثم هاجر إلی العراق و استوطن سامراء و درس عند الشیخ فضل اللّه النوری و المیرزا ابراهیم المحلاتی ثم انتقل إلی النجف الأشرف لإتمام دراسته. تتلمذ عند المجدد الشیرازی و الشیخ محمد تقی الشیرازی- قائد ثورة العشرین- و الشیخ محمد کاظم الخراسانی و السید کاظم الیزدی و السید محمد الفشارکی. رجع إلی إیران سنة ۱۳۳۳ ه قاصدا مدینة أراک ملبیا دعوة علمائها، و بقی هناک ثمانی سنین، ثم انتقل الی مدینة قم سنة ۱۳۴۰ ه، و بدأ بتوسیع الحوزة العلمیة فیها کما تصدی للمهام المرجعیة. من تلامذته السید المرعشی النجفی و السید محمد رضا الکلبایکانی. من مواقفه السیاسیة احتجاجه علی ما اقترفه محمد رضا شاه حاکم إیران من منع الحجاب، و قد استنکر ذلک الفعل و بقی جلیس الدار لمدة ستة أشهر إلی أن وافاه الأجل کمدا و حزنا. من مؤلفاته: درر الفوائد، الصلاة، النکاح، الرضاع، المواریث.

راجع: نقباء البشر فی القرن الرابع عشر: ص ۱۱۵۸، کفاح علماء الإسلام للدکتور العقیقی:
ص ۳۲۳.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۷

و حکیما»، و معنی الحکمة وضع الشیء فی محلّه، و معنی المهارة أن یکون خبیرا بالخصوصیات، فلذا لا یلیق بأن یعهد باختیار الأسئلة و صیاغتها إلی شخص غیر متمرس فی هذا النوع من العمل، أو ترکه إلی أخصائی اجتماعی بسیط لم یکن ذکیا غایة الذکاء، أو إلی خریج لم یتلق التجربة الدقیقة فی هذا المجال؛ و ذلک لأنّ استطلاع الرأی لجماعة واقعیّة بهذه الصفات هو الذی ینتج النتیجة المطلوبة، بینما إذا کانت الجماعة مغرضة سواء عن قصد أو غیر قصد، فقد یؤدی إلی نتائج خطرة، تلحق الضرر بالصالح العام أو بمصالح تلک الجماعة التی ترید التقدّم إلی الأمام سواء کانت جماعة اقتصادیة أو سیاسیة أو اجتماعیة أو تربویة أو عسکریة أو غیرها، فاللازم ألّا تکون هناک محسوبیة أو منسوبیة أو وصول الشخص إلی النتائج المطلوبة عبر رشوة أو ما أشبه ذلک «۱».

---

(۱) و هناک نقطة لا بد من التنویه إلیها، و هی ترتیب الأسئلة، لأنّ لها أثر فی المواقف و فی الانعکاس علی نتائج الاستطلاع، فإنّ قلب ترتیب الأسئلة قد یؤدی إلی التضارب و الاختلاف فی النتائج، مثلا قامت صحیفتا «نیویورک تایمز» و «هارتفورد کوارنت» معا فی أوائل تشرین الأول سنة (۱۹۸۲ م) بإجراء استطلاع للرأی حول انتخابات ذلک العام لمنصب ولایة «کونیکتکت» و عضویة مجلس الشیوخ لتلک الولایة، و تطابق الاستطلاعان بشکل شبه کامل حول المواقف المتعلقة بمنصب الحاکم، لکنهما اختلافا من حیث التنافس علی الانتخابات لعضویة مجلس الشیوخ. و لما کانت عملیتا الاستطلاع قد أجریت قبل أربعة أسابیع من الانتخابات، فإن مقارنة نتائج الاستطلاعین بنتائج الانتخابات ستکون غیر صحیحة، لأغراض البت فی الدقة، فقد جرت مراجعة لمنهجیتی الاستطلاعین بدلا من ذلک و کشفت هذه المراجعة من بین أشیاء أخری عن أنّ صحیفة «نیویورک تایمز» قد سألت أولا عن الأفضلیة المتعلقة بالتنافس علی منصب الحاکم، بینما وجهت صحیفة «هارتفورد کوارنت» أسئلتها حول التنافس علی عضویة مجلس الشیوخ أولا. و قد خامرت صحیفة «نیویورک تایمز» شکوک من أن قلب ترتیب الأسئلة ربما کان مسئولا عن التضارب، فعمدت إلی إجراء استطلاع ثان للرأی، تحتل فیه نصف العینة السؤال المتعلق بمنصب الحاکم أولا، و وجه للنصف الآخر السؤال المتعلق بانتخابات مجلس الشیوخ أولا، و فی ذلک

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۸

الخامس: الاختبار التجریبی

إنّ التنفیذ یجب أن یکون بعد الاختبار التجریبی، و ذلک لقیاس مدی ثبات الاستطلاع، شأن ذلک شأن کلّ الأمور التی تحتاج إلی التجربة قبل التنفیذ، و من الممکن إجراء الاختبار التجریبی عن طریق الاستعانة بالخبراء و المستشارین «۱» أو عن طریق إجراء اختبار تنفیذی عام أو عن طریق اختبار عینة محدودة.

ثم إنّه لو لم یستعن بالخبراء و عهد بالتنفیذ إلی أشخاص غیر مؤهّلین بذلک تمام التأهیل، ستکون النتائج عکسیة تماما فی بعض الأحیان، و أمّا إجراء الاختبار التنفیذی العام، فإنّه حقّ ثابت لا بأس به إذا کان هناک خبراء متخصّصون یتراوح عددهم ما بین ثلاثة و عشرة، أو عشرة و مائة و ما أشبه ذلک؛ ممّا یکفی فی إجراء اختبار تنفیذی عام کون المراد بالاختبار بالنسبة إلی القطر أو المدینة أو الجمعیة الخاصّة علی ما ذکرناه سابقا، و أمّا اختبار العینة المحدودة فإنّه لا یحقّق الأهداف المقصودة إلّا إذا قام به خبراء متخصّصون فی أسالیب الاستطلاع و من لهم سابق درایة و تجربة بالإضافة إلی العلم. و من الواضح أنّ کلّ واحد من العلم و الخبرة شیء غیر الآخر، و کلاهما معا یمکنهما

الاستطلاع الثانی کان لترتیب الأسئلة أثره فی المواقف ذات الصلة بانتخابات مجلس الشیوخ. و لیس بانتخاب الحاکم. کما أنّ لترتیب ذکر أسماء المرشحین ضمن أی سؤال قد یؤثر فی نتائج الاستطلاع مثلما حدث للاستطلاع الذی أجری فی أیلول سنة (۱۹۸۸ م) حول المفاضلة بین جورج بوش و مایکل دوکاکیس، فعند ما ورد اسم دوکاکیس أولا تقدم علی بوش بمقدار اثنتی عشرة نقطة، و لکن عند ما ورد اسم بوش قبل دوکاکیس تقلص تفوق دوکاکیس علیه إلی أربع نقاط فقط. راجع کتاب: الرأی العام، و استطلاعات الرأی و الدیمقراطیة للمؤلف ایرفنج کرسبی: ص ۸۷- ۸۸.

(۱) و یعرف هؤلاء بما أداروه من مشاریع سابقة أو المهام الاستطلاعیة التی أنجزوها سابقا.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۷۹

أن یأتیا بالنتیجة المطلوبة «۱».

السادس: إجراء المقابلات

یجب علی من یجری المقابلات و المستجوب الاسترشاد بالقواعد التی وضعها القائمون بعملیة الاستطلاع فی کیفیتها و خصوصیاتها و مزایاها، و قد طبع فی الغرب کتاب صغیر یسترشد به المستجوبون بإجراء المقابلة؛ حیث ذکر الکتاب عدّة قواعد عامّة، لخّصها بعض الباحثین بقوله:

۱- یجب علی المستجوب أن یکون علی درایة بمبادئ علم النفس الاجتماعی.

۲- یجب علی المستجوب أن یکون علی درایة بالعادات و التقالید السائدة.

۳- یجب علی المستجوب أن یکون علی درایة بالاستطلاع و موضوع الاستطلاع.

۴- یجب علی المستجوب أن یکون حسن المظهر و حسن السلوک و صادقا فی الحدیث.

۵- یجب علی المستجوب أن یجید تصنیف المجیبین من حیث مستواهم الاقتصادی، فإذا ما ساوره الشک فی مستوی المجیب، وجب علیه أن یصنفه فی المستوی الأعلی من المستویین محل التشکیک.

۶- یجب علی المستجوب أن یتفادی إجراء المقابلة فی أوقات غیر ملائمة

(۱) و من النقاط المهمة فی هذا الحقل، معرفة من الذی أنفق علی الاستطلاع، لأنّه ربما مول المشروع جهات لها مصالح خاصة لأجل حشد التأیید لأجل مشروع ما أو الحصول علی مناقصة اقتصادیة أو تأیید سیاسی، لأنه من الثابت أنّ فی وسع أی شخص یملک رصیدا مالیا أن یحدد وجهة نظر معینة حول موضوع معین ثم یجری استطلاعا لإثباتها.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۸۰

للمجیب.

۷- یجب علی المستجوب أن یترک المکان فورا بعد انتهاء المقابلة «۱».

و أخیرا: فاللازم أن یکون ظرف الزمان و المکان و ظرف المستجوب (بالفتح) ظروفا ملائمة للاستجواب و إلّا فإذا کان هناک نقص فی المستجوب و فی المجیب تکون النتائج عکسیة أحیانا أو تکون ناقصة نقصا مشینا ممّا لا یوصل إلی الهدف المطلوب، و کثیرا ما یکون المستجوب أفضل فهما من المجیب؛ لذا فاللازم علی المستجوب أن یضع التفسیر الدقیق بذکائه للأجوبة حتی یصل إلی النتیجة المطلوبة «۲».

و من الواضح أنّ مظهر المستجوب و لباقته و حسن استقباله و احترامه للمجیب و ما أشبه ذلک من قواعد المعاشرة، کلّها تؤثّر فی

الجواب الصحیح المنتج لما یهم الرأی العام أو الرأی الخاص، کلّا فی موضعه، و قد ذکر جمع من الفقهاء فی کتاب القضاء، شرائط القاضی و آدابه، و الغالب أنّ هذا الباب و ذلک الباب من باب واحد؛ و لذا إذا روعیت تلک الشرائط و الآداب المذکورة فی کتاب القضاء فی هذا الباب، کان حسنا جدّا «۳».

(۱) راجع کتاب الرأی العام و تأثّره بالإعلام و الدعایة: الکتاب الأول: ص ۳۵۲ للدکتور محمد عبد القادر حاتم.

(۲) و أضاف بعض العلماء: یجب علی المستجوب الابتعاد عن التحریف و التزویر، و یجب أن یطرح المستجوب الأسئلة بشکل بعید عن الخطأ فی التلفظ أو فی نمط الانتقال من موضوع إلی آخر، و یجب علی المستجوب أن لا یقوم بتعقید خیارات المستجوب.

(۳) و یری البعض أنه یجب الأخذ بنظر الاعتبار الأحداث التی تقع منذ إجراء المقابلات، فإنها قد تغیّر الآراء الواردة فی المقابلات، و یجب تحدید وقت المقابلات بأن لا یزید عن عشرین دقیقة، و ذلک لتخفیض التکلفة المالیة و لضمان تعاون الناس إذا ما أجریت المقابلات بزمن أقل، و کذا یجب توقیت الاستطلاع بالقرب من الحدث باعتباره یعطی الدقة فی الاستطلاع، و یعطی فرصة للمترددین أن تتبلور أفکارهم و آراؤهم. یقول أحد العلماء بهذا الصدد: «إننا باستطاعتنا أن نقول کیف یفکر الناس و ما ذا یقولون حول ما یعتزمون القیام به و ذلک قبل

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۸۱

السابع: استخلاص النتائج

إنّ الفاعل القائم بتحلیل الإجابات إذا کان فی خطأ من أیة جهة من الجهات فإنه سیئول إلی استخلاص نتائج غیر صحیحة المائة فی مائة أو بأیة نسبة مئویة أخری، و لذا فجماعة من الباحثین فی شئون قیاس الرأی العام عن طریق الاستطلاع جعلوا عدّة قواعد عامّة ذکرها بعض العلماء علی نحو ما نذکره الآن:

۱- یجب علی القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن یلاحظ أنّ الإجابات التی یقوم بتحلیلها هی فی الواقع ولیدة اللحظة التی أجریت فیها المقابلة، إذ أنّ الإنسان یتغیّر من وقت لوقت آخر، فقد تکون لحظة الإجابة لحظة خاصّة، لتتغیّر الإجابات فی لحظات و مناسبات أخری، مثلا: لحظة الضیق و لحظة الحرج و لحظة الهمّ و لحظة الضجر و لحظة دفع الأخبثین و ما أشبه ذلک، و هذه لحظات لیس للإنسان أن یجیب فیها سواء فی وقت الاستجابة أو فی وقت آخر حیث یری أنّ الإجابات السابقة لم تکن علی حالة صحیحة.

۲- یجب علی القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن یذکر الإجابات التی یقوم بتحلیلها و التی هی فی الواقع ولیدة الطریقة التی أجری بها الاستطلاع، فالإجابات المقتصرة علی مجرد الاختیار بین لا و نعم و نحو ذلک قد تختلف و تتغیّر إذا تغیّرت طریقة الاستطلاع، و قد ذکرنا سابقا أنّ مجرّد لا و نعم إنّما

الحدث بعشرة أیام. و لکننا لا- نستطیع معرفة کیف یغیر الناس رأیهم بعد عشرة أیام من الآن». و مثال ذلک أن مؤسسة «غالوب» للاستطلاع فسرت خطأها البالغ سبعة عشرة نقطة فی المائة فی الانتخابات الأولیة للحزب الجمهوری فی ولایة «نیوهامشیر» سنة (۱۹۸۸ م) بأنه یعود إلی کونها قد أجرت الاستطلاع فی وقت مبکر أکثر مما ینبغی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۸۲

یصح بین النقیضین لا بین الضدین أو ما أشبه ذلک، فاللازم مراعاة المستطلع هذه الخصوصیة.

۳- یجب علی القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن یفطن إلی أنّ الإجابات التی یقوم بتحلیلها هی فی الواقع ولیدة الإیحاءات أو التحیزات التی تتضمّنها الأسئلة أو طریقة تداعی هذه الأسئلة؛ إذ الجواب قد یکون مستقیما و قد یکون متحیّزا. و من الواضح أنّ الجواب المتحیّز

لا يصل إلى الهدف مائة فى المائة، و أحيانا يكون ضدّ الهدف مائة فى المائة أو بنسبة مئوية أقل.

۴- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يفطن إلى أنّ الإجابات التى يقوم بتحليلها هى فى الواقع حصيلة المعلومات المختزنة فى عقل المجيب، و قد تكون هذه المعلومات خاطئة أو متخلّفة أو مشوّشة، و كلّ ذلك لا يوصل إلى النتيجة المطلوبة.

۵- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يفطن إلى أنّ الإجابات التى يقوم بتحليلها هى فى الواقع وليدة السمات الشخصية للمجيب، فالشخص الذى يتّصف بالتردّد- بوجه عام- يدلى بإجابات متردّدة؛ لأنّ فاقد الشىء لا يعطيه، كما أنّ الشخص الذى يتّصف بالحرص- بوجه عام- يدلى بإجابات معيّنة عن أسئلة معيّنة، هى وليدة الحرص أو وليدة الجبن أو وليدة الحسد أو ما أشبه ذلك، فإنّ النتائج النفسية كالنتائج السببية تكون مناسبة للنفس كما تكون مناسبة للسبب، فالحرارة لا- تنتج البرودة، كما أنّ البرودة لا تنتج الحرارة، و هكذا فى سائر الأسباب و المسبّبات الكونية الخارجية أو النفسية الداخلية.

۶- ما ذكرناه فى النقطة الخامسة، «أنّ القائم بإعداد النتائج يجب أن يفطن إلى أنّ الإجابات التى يقوم بتحليلها» هى فى الواقع وليدة البيئة و العادات

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۸۳

و التقاليد السائدة و الأديان المختلفة، أى أنّ المجيب قد يدلى بإجابات منسجمة مع البيئة و العادات و التقاليد و الأديان و الأعراف أكثر ممّا يحدث، على أن تكون هذه الإجابات ممثّلة لرأيه الحقيقى؛ و ذلك لأنّ المجيبين غالبا يريدون ألّا يكونوا فى نظر المجتمع شاذّين، و إن كانت آراؤهم خلاف المجتمع و يدلون بآراء ليست من آرائهم الواقعية، و إنّما ممّا يقبله الجمهور الذى يعيش فى بيئته أو قوميته أو جغرافيته أو ما أشبه ذلك.

۷- يجب على القائم بإعداد نتائج الاستطلاع أن يفطن إلى أنّ الإجابات التى يقوم بتحليلها هى فى الواقع ضروب من السلوك الإنسانى لا- يمكن أن يعبّر عنها بالأرقام الإحصائية تعبيرا صادقا إلّا إذا تحقّق هذا السلوك، فقد يعرب المجيب- فى الاستطلاع فى موضوع أشخاص مرشحين للانتخابات العامّة أو الانتخابات الخاصّة فى الجمعيات و المنظّمات و الأحزاب و ما أشبه ذلك- عن تأييده لمرشح معين سواء كان ذلك بالنسبة إلى مجالس البرلمان أو بالنسبة إلى البلدية أو ما أشبه ذلك، و لكن هذا المجيب لا تتاح له فرصة الإدلاء بصوته حين تجرى الانتخابات بالفعل، فيترتب على ذلك أنّ تصنيفه إحصائيا ضمن المؤيّدين لهذا المرشح عند إعداد نتائج الاستطلاع، سيكون تصنيفا خاطئا، و لهذا يرجّح أن يكون بين وقت الاستطلاع و وقت الانتخاب مدّة قليلة لا تتيح للمجيب فرصة الرجوع عن رأيه السابق لئلّا ينتج ذلك تناقص الأصوات التى كانت مؤيّدة لانتخاب فلان «۱»، و هكذا قد يكون المرشح المنتخب حين الاستطلاع قد فعل شيئا سبّب سقوطه أو أنّ معارضه فعل شيئا سبّب صعوده؛ و إلى هذا يشير المثل المشهور- لا فى مثل هذا المقام و حسب

---

(۱) فإنّ للأحداث التى تقع بعد اجراء المقابلات تأثيرا دراميا على النتائج، فإذا أصاب الأسواق المالية انهيار، أو حدث فى المجتمع جريمة ما، أو انتشر فى البلاد حدث ما، فإنّ هذه الأمور و أشباهها تؤثر على تغيير الآراء و بالتالى على النتائج.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۸۴

بل فى كلّ مقام- «فى التأخير آفات»، و فى الحديث يقول الإمام على عليه السّلام:

(لا تؤخر عمل اليوم إلى غد) «۱»، و بالرغم من أنّ الحديث ليس بهذا الصدد و إنّما فيه إشارة واضحة إلى ذلك، فالإنسان لا يدرى ما ذا سيجرى عليه غدا، فالزلازل و الصواعق و السيول و الفيضانات و المشاكل تهاجم البشرية دون إنذار مسبق، و هى قادرة على تغيير الآراء فى كثير من الأحيان.

الثامن: عرض النتائج

من المفترض عرض نتائج الاستطلاع بسرعة عبر وسائل الاعلام و بأسلوب فعال يثرى الحوار العام و يكون خاضعا للتحليل «۲» و ليس للإبلاغ فقط، و ذلك عبر تحويل النتائج من أمور مقولة داخل الذهن إلى أشياء محسوسة خارج الذهن، حتّى يعرف مدى النجاح و السقوط و تعرف مهمّة القائمين بالاستطلاع، و هذا جزئى من جزئيات كلّ مورد يراد منه معرفة صحّة الشيء أو عدم صحته سواء فى الأمور المادية أو فى الأمور المعنوية، فالقماش الذى يخرج من المعمل هو الدليل على صحة المعمل أو عدم صحّته، فإذا كان ممزقا أو ملونا بألوان غير متّسقة، دلّ على وجود خلل فى المعمل، أمّا إذا كان صحيحا مائة فى المائة، دلّ على عدم وجود الخلل، و كذلك الحال فى الأمور المعنوية؛ فإن الخطيب إذا خطب بمستوى الطموح دلّ ذلك على صحّة مقدّماته من الحفظ و صحّة التنسيق للموضوع و ما أشبه ذلك «۳».

---

(۱) ورد عن على عليه السّلام: (لا تؤخر عمل اليوم إلى غد و امض لكل يوم عمله) مستدرك الوسائل: ج ۱۲ ص ۱۵۰ ب ۱۴ ح ۱۳۷۵۳.

(۲) بمعنى الربط بين استطلاع الرأى و الخصائص الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الشخصية.

(۳) أما كيف تتعامل وسائل الإعلام مع نتائج الاستطلاع، فيرى بعض الخبراء أنه يتم عبر

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۸۵

التاسع: انعكاس النتائج

إن الله سبحانه و تعالى جعل علاقة خاصّة بين الأسباب و المسبّبات، فإذا صحّت الأسباب صحّت المسبّبات، و إلّا فلا يصح المسبّب سواء كان من جهة أنّ السبب ليس بسبب و إنّما هو سبب لشيء آخر، كمن يشرب دواء الكلية لأجل تصحيح كبده، أو كان السبب غير واجد للشرائط أو غير فاقد للموانع؛ فإنّ القطن إذا لم يحترق فى النار دلّ ذلك على عدم جامعية القطن لشرائط الاحتراق؛ لكونه رطبا، و المقام بالنسبة إلى الرأى العام كذلك؛ لأنّه نوع من الأسباب و المسبّبات من غير فرق أن يكون الاستطلاع فى جهة اقتصادية أو اجتماعية أو تربوية أو عسكرية أو غيرها من الجهات الخاصّة أو من جهة قياسية خاصّة كانتخاب رئيس البلدية أو أعضائها أو جهة عامّة كالانتخاب العام لكلّ المدينة أو لكلّ قطر. فيجب وضع النتائج فى سياقها الصحيح و أن لا نسيء لتلك النتائج عبر إساءة تفسيرها أو تضخيم إساءة تفسيرها.

التقييم المتوازن لكيفية نشر نتائج استطلاعات الرأى بالاعتراف بعدد الطرق التى استفادت بها استطلاعات الرأى من روابطها الوثيقة بالصحافة. و تشمل هذه الطرق:

۱- القيمة الكبرى للتوثيق الواقعى فى نقل الأخبار الجادة الهامة، و ذلك تمييزا لها عن كتابة الافتتاحيات. ۲- الاهتمام بالرأى العام من حيث العلاقة بالقضايا الجوهرية و الأحداث الجارية، أكثر من الالتفات إلى النواحى التجريدية. عن كتاب الرأى العام و استطلاعات الرأى و الديمقراطية: ص ۱۳۴.

و هناك موانع تعترض نتائج الاستطلاع منها: ۱- بلادة الاحصاءات. ۲- قيود الميزانية، و الحيز و الوقت المتاحين للإبلاغ عن النتائج.

۳- الحاجة إلى وقوعها فى الوقت المناسب.

۴- سوء التفسير أو الخطأ فى استخدام النتائج.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۸۶

العاشر: اتخاذ القرارات

ثم یأتی فی المرحلة النهائیة، تقییم النتائج و اتخاذ القرار حسب ردود الأفعال «۱»، و کیف نتعامل مع نتائج الاستطلاع، و یکمن ذلک فی کتابة موضوع

---

(۱) ثم هناک نقطة لا بد من أخذها بنظر الاعتبار، و هی أنه یجب توخی الحذر و عدم إعطاء جمیع الاستطلاعات القدر نفسه من الثقة، بل یجب التأکد من طریقة جمع المعلومات و معرفة المنهجیة فی کل استطلاع و ما أشبه ذلک، حتی یتمیز الصالح من الطالح. ثم إنّ کثرة الاستطلاعات و اختلاف نتائجها الناشئ من اختلاف التقنیات المنبعثة و أطر اختلاف العینات لا تؤثر فی أصل موضوع الاستطلاع. و بهذه الحالة لأجل الجمع بین الاستطلاعات، إما أن نعتبر کل استطلاع کعینة و نجمع العینات و نستخرج المعدل بینها، أو نستخدم الاستطلاعات الأخری المتعلقة بالموضوع ذاته أو بموضوعات مماثلة لإبراز النتائج المهمة لإعطاء بنیة لشکل الرأی العام علی مر الزمن.

و لا یخفی أن هناک استطلاعات مزیفة و مضللة تقوم بها بعض القنوات الفضائیة، منها:

۱- الاتصال بالهاتف بالإعلان عن رقم للاتصال به للإعراب عن موقف معین خاص بقضیة ما، و إعطاء رقم آخر للإعراب عن موقف معارض، أو الإعلان عن عدة أرقام للاتصال للإعراب عن المواقف، و تتم إذاعة النتائج بعد ذلک. و زیف هذه الاستطلاعات یکمن فی أنه لا سبیل لمعرفة خصوصیات من أجاب عبر الهاتف أو تقریر نوع التحریفات التی حدثت بفعل من اختاروا الاتصال بالهاتف.

۲- الاستطلاعات عبر الفاکس أو الانترنیت أو القسیمة الذی تجریه المجلات و الصحف، و فی هذه الحالة تتضمن النشرة استبیانا أو قسیمة تعاد للناشر بعد الإجابة علی الأسئلة التی تتضمنها.

و زیفها یظهر إضافة لما سبق من أننا لا نعرف من لم یجیبوا أو ما الذی یفکرون به و ما أشبه ذلک.

۳- الاستطلاعات المزیفة التی لا تقوم علی انتخاب العینات بالطریقة العلمیة مثلا ینتخبون شریحة من الناس لا تعکس آراؤهم بدقة رأی الشعب کله، أو أن تکون الجهة القائمة بالاستطلاع غیر مؤهلة و غیر کفأة.

و قد ذکر المؤلفان «شیلدون آر. آرحاوایزر» و «جی ایفانزویت» تقریرا عن کیفیة تحلیل الاستطلاعات فی کتابهما دلیل الصحفی إلی استطلاعات الرأی العام: ص ۲۲۱ و لأهمیته نذکره هنا:

۱- من قام بالاستطلاع؟- أی معرفة مؤهلاته من تخصص و تدریب و إشراف و تحلیل عبر

الخدمة السابقة أو النتائج السابقة لأنه المؤشر علی نوعیة عمله-. ۲- من دفع نفقات الاستطلاع و ما الهدف منه؟- لأن مراکز الاستطلاع لا تدار عادة من أجل خیر العالم، و إنما لأجل الحصول علی معلومات نافعة أو دفع قضیة معینة لأجل مصلحة خاصة أو خدمة عمل معین. ۳- کم عدد الأشخاص الذین جرت مقابلتهم لهذا المسح؟. ۴- کیف تم اختیار هؤلاء الأشخاص؟. ۵- من أیة منطقة- أو أمة، أو ولایة، أو أقلیم- أو من أیة مجموعة- مدرسین، أم محامین، أم ناخبین دیمقراطیین ... الخ- جری اختیار هؤلاء الأشخاص؟ ۶- هل تعتمد النتائج علی أجوبة جمیع الأشخاص الذین جرت مقابلتهم؟

۷- من هم الأشخاص الذین یجب أن تتم مقابلتهم و لم تتم؟ ۸- متی أجری الاستطلاع؟- فالاستطلاع خاضع للوقت الذی أجری فیه-.

۹- کیف أدیرت المقابلات؟ ۱۰- هل تم هذا الاستطلاع عن طریق الاتصال بالهاتف، أم بالبرید، أم عن طریق قسائم الاشتراک؟

۱۱- ما هو مقدار الخطأ فی اختیار العینات فی نتائج الاستطلاع؟ ۱۲- ما هو نوع الأخطاء الأخری التی قد تشوه نتائج الاستطلاع؟ ۱۳- ما هی الأسئلة التی طرحت؟ ۱۴- حسب أی ترتیب جری طرح الأسئلة؟ ۱۵- هل هناک استطلاعات أخری أجریت حول الموضوع

نفسه؟ و هل قالت الشیء نفسه؟ إن کانت نتائجها مختلفة، فما سبب اختلافها؟. ۱۶- یقول الاستطلاع أن السباق قد انتهی، فما العمل الآن؟ ۱۷- هل کان الاستطلاع جزءا من مجهود لجمع الأموال؟ ۱۸- لقد طرحت کل الأسئلة و تبدو الإجابات جیدة. معنی ذلک أنّ الاستطلاع صحیح، أ لیس کذلک؟ ۱۹- مع کل المشاکل المحتملة، هل یجدر بنا قط أن نبلّغ عن نتائج الاستطلاع؟ ۲۰- هل یستحق هذا الاستطلاع کتابة تقریر عنه؟

و هناک خصائص للاستطلاعات یجب أخذها فی الحسبان. فی أیة مناقشة تدور حول الکیفیة و المدی اللذین یستطیع الرأی العام أن یقدّم من خلالهما إسهاما إیجابیا فی الحیاة السیاسیة للأمة. و هی بإیجاز:

۱- رغم الآمال التی راودت أوائل المستطلعین و المخاوف التی ساورت نقادهم، فإنّ استطلاعات الرأی العام لم تقم بدور کبیر فی تحدید مسار السیاسة الجماهیریة، و تستعمل استطلاعات الرأی علی نطاق واسع من قبل السیاسیین و أرباب المناصب و مجموعات المصالح الخاصة من أجل تطویر الحملات الانتخابیة، و حملات تهدف إلی تأیید سیاسات معینة، و لکن نادرا ما تستخدم هذه الاستطلاعات لصیاغة السیاسة بشکل عام.

۲- رغم اهتمام کل من وسائل الإعلام و السیاسیین باستطلاعات الرأی التی تسبق الانتخابات، یوصف هذه الاستطلاعات تنبؤات عن الکیفیة التی سیقترع بها الناس، فإنّ لتلک الاستطلاعات- لا سیما التی تجری قبل الانتخابات بوقت طویل- قیمة محدودة من حیث ذلک الغرض، و لا یجوز بناء القرارات المتعلّقة بالأشخاص الذین سیقتصر الدعم

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۸۸

أو مقالة و فیها انتقاد أو اقتراح لمعالجة الواقع، أو اتخاذ موقف معین حتی یتسنی لمن یهمه الأمر أن یتخذ الإجراءات اللازمة لحل المشاکل، سواء کانت سیاسیة أو اقتصادیة أو اجتماعیة أو فکریة أو ما أشبه ذلک.

علیهم، أو الذین یجب أن یحظوا بأولویة فی الدعم، علی أوضاع المرشحین فی استطلاعات الرأی المبکرة.

۳- إنّ حساسیة استطلاعات الرأی إزاء صیاغة الأسئلة و تتابعها، تبرهن بوضوح علی القیمة المحدودة لاستخدام سؤال واحد فقط مهما کان موضوعیا و غیر منحاز فی صیاغته، من أجل تقصّی الرأی العام و تحلیله بالنسبة لإحدی القضایا، و عند ما نضیف إلی ذلک انعدام الدقة المتأصل فی أیة دراسة مسحیة لعینة ما، فلا مندوحة لنا عن الاستنتاج بأنه لا یمکن معاملة استطلاعات الرأی، بل و یجب عدم معاملتها، علی أنها استفتاءات للرأی العام.

۴- إن الرأی العام عملیة دینامیة متحرکة غیر ساکنة، تتغیر متجاوبة مع عالم دائم التغیّر.

و من أجل فهم الرأی العام، لا بد لنا من أن نفهم کیف یتجاوب مع الأحداث. و کیف تولد تلک الاستجابات اتجاهات طویلة المدی فی المناخ الذی یسود الآراء، و لا تزودنا اللقطات السریعة غیر المنتظمة للرأی بالمعلومات المطلوبة لفهم کامل للرأی العام. راجع کتاب الرأی العام و استطلاعات الرأی و الدیمقراطیة: ص ۱۱۱- ۱۱۲.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۸۹

العلاقة بین التنبؤ المستقبلی و الرأی العام

مسألة: من خلفیات الرأی العام التنبؤ بالمستقبل، و لا یراد به التنبؤ الناشئ من الوحی و الإلهام کما فی الأنبیاء و من إلیهم، و لا من شفافیة النفس کما فی المرتاضین، بل من قرائن الماضی بسبب الموازین العلمیة الدقیقة، ذلک لأنّ الله سبحانه و تعالی جعل للماضی آثارا، و للمستقبل علائم، و لذا یحدّد العلم عمر المدینة المکتشفة، و یستطیع أن یحدّد عمر الصخرة التی یراد معرفة عمرها و عمر السمکة التی فی الماء، و کذلک معرفة عمر الشجرة، و بمقدور العلم أیضا أن یتنبأ بکثیر من موارد المستقبل کالکسوف و الخسوف،

و قـد يتنبأ الطبيب بموت مريضه بعـد أسـبوع أو بعد شـهر كما فى المبتلى بالسـرطان. و قد يتنبأ الاقتصاديون بالوضع المالى للدولة بعد سنـهٔ أو سـنتين فيـذكرون أنّ الـدخل القومى و الـدخل الفردى للمجتمع سـيكون بهـذا المقدار– مثلا–، و قد يتنبأ السياسـيون بأنّ فلانا سيفوز فى الانتخابات العامّهٔ أو فى الانتخابات المحليهٔ.

و هناك التنبؤات العسكريهٔ مثل التنبؤ بأنّ هذه الدولهٔ ستنهزم عسكريا و أنّ هذا الجيش لا يستطيع المقاومهٔ أمام عناصر المقاومهٔ.

و يمكـن التنبـؤ بالأحـداث الاجتماعيـهٔ الـتى تتضــمّن التنبـؤ بـالنمو السـكانى و الهجرهٔ و التغيّرات فى الهيكليـهٔ السـكانيهٔ و التطـوّرات الديمقراطيـهٔ، و كـذا التنبؤ العرقى، أى التطوّر المحتمـل فى الشـعوب و اللغـات المكتوبـهٔ و العـادات و الأـعراف المرتبطـهٔ بالأمزجـهٔ و التنبؤات المرتبطهٔ بالمستقبل، مستقبل توافق

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۹۰

الفرد و المجتمع أحـدهما مع الآـخر، و التنبؤات الخاصّـهٔ بـالترتيب الاجتمـاعى للمجتمع كـالتنبؤات فى الثقافـهٔ المسـتقبليهٔ و التعليم و القانون و النتائج الاجتماعيهٔ للتقدّم العلمى إلى غير ذلك.

و هـذه التنبؤات مفيـدهٔ جـدّا فى حقل التجارهٔ من جهـهٔ الربـح و الخسارهٔ؛ حيث أنّ الإنسان إذا تنبأ بأن البضاعـهٔ الفلانيهٔ سترتفع قيمتها سارع إلى شـرائها و ادّخارها، و إذا تنبأ بأن البضاعـهٔ المعينهٔ سـتنخفض قيمتها سارع فى بيعها ليتخلّص منها، و هكذا شأن القائمين على البورصـهٔ، فإذا تنبأ الإنسان بأنّ فلانا سـيموت بعـد أسـبوع لارتفاع ضـغط الدم عنده، سارع لمعالجهٔ مرضه، و إذا تنبأ بأنّ جيش الحاكم الفلانى سـينهزم استعدّ استعدادا كافيا خشيهٔ الهزيمهٔ إلى غير ذلك من الفوائد التى لا تعدّ و لا تحصى سواء كانت فوائد بدنيهٔ أو فوائد ماليـهٔ أو فوائـد اعتباريـهٔ، و قـد ورد فى الحديث: (العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس) «۱»، و ليس المراد بالزمـان الآن فقط بل يشـمل الزمان المستقبلى و الزمان الماضى؛ إذ نواهٔ الحاضر تعقد فى الماضى و نواهٔ المستقبل تعقد فى الحاضر.

و لاـ يخفى أنّ التنبؤ العلمى لاـ يشـمل الاكتشافـات العلميـهٔ التى لا يمكن التنبؤ بها و إلّا لم تكن اكتشافات، لأنّ الاكتشاف مأخوذ من الكشف و هو عبـارهٔ عن شـىء مجهول كشف بسبب العلم. و هـذا الـذى نـذكره ليس من ذلك، و لـذا لا يسـمّى التنبؤ كالكسوف و الخسوف اكتشافا.

و إذا تنبأ الإنسان تمكن بواسـطهٔ التنبؤ تنظيم البحث العلمى بجوانبه المختلفـهٔ من اللازم و الملزوم و الملازمهٔ؛ لأنّ كلّ شـىء تحفّ به هـذه الأـمور الثلاثـهٔ، فالحرارهٔ تلازم الضوء و هـذا من اللازم، و الشـمس تلازم النهار و هـذا من الملزوم، كما و أن النهار يكشف عن وجود الشمس و هذا من الملازمهٔ،

---

(۱) الكافى (أصول): ج ۱ ص ۲۷ ح ۲۹، تحف العقول: ص ۳۵۶.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۹۱

فقوانين النجوم من جوانبهـا الثلاثـهٔ– لاـزم و ملزوم و ملازمـهٔ– تكون اكتشافـات؛ و لـذا بالتنبؤ ينظم البحث العلمى فى الجوانب الثلاثهٔ التى ذكرناها، كما و أنّ الإنسان بسبب التنبؤ يخصّص رأس المال اللازم و الأدوات اللازمهٔ لنجاح خططه و أعماله؛ مثلا: من يعرف أنّ فصل الشتاء المقبل سيكون باردا جدّا تراه يخصّص المال اللازم للوقايهٔ من البرد لشراء الملابس و التدفئهٔ حتّى لا يفاجأ بذلك، كما و أنّ التنبـؤ العلمى يتـألّف من تنبؤات مختلفـهٔ فى منـاحى مختلفـهٔ من الحياهٔ و يتنـاول الجوانب الاجتماعيـهٔ فى مختلف فروعهـا و فروع التكنولوجيا أيضا و هندسهٔ القوى و الموادّ الخام و المواد الأساسيـهٔ و الزراعهٔ و الصـناعهٔ و الإنشاءات و النقل و المواصـلات، و الفروع التى ترتبط بكلّ علم من هذه العلوم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۲۹۲

مسألـة: من آثـار الرأی العام تـدعیم المثل الاجتماعیـة و الخلقیـة و رفع الروح المعنویـة فی الأمّـة، فالرأی العام هو الـذی یحرّم تعـدّی الإنسان علی غیره فی مال أو عرض أو دم، و کذلک رفع روح المعنویات و الأخلاق و الفضـیلة و صیاغة المثل و القیم فی المجتمع، و الرأی العام هو الـذی یوجب ابتعاد المجتمع عن التفرّق و التمزّق، و قـد بین التاریخ أن انهیار حقوق المجتمعات إنّما هو بسـبب فقدان الرأی العام الأخلاقی.

و قد قال الشاعر:

و إنّما الأمم الأخلاق ما بقیت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا «۱»

و لـذا حرّم الله سـبحانه و تعالی الخمر؛ لأنّها توجب فقـدان سـیطرة الإنسان علی نفسه و عدم رعایته للأخلاق الرفیعة، فإنّ مدمن الخمر یقتل و یزنی حتّی بمحارمه، و تصبح المرأة و الولد عرضة للبیع بسبب الخمرة، و قد ذکر أنّ الأندلس «۲»

---

(۱) للشاعر أحمد بن علی بن أحمد شوقی، المولود فی القاهرة فی باب إسـماعیل سـنة ۱۲۸۵ ه (۱۸۶۸ م) و مات سنة ۱۳۵۱ ه (۱۹۳۲ م) درس فی مصر و حصل علی شهادة الحقوق و الترجمة، و أتم دراسته فی أوربا سنة ۱۸۹۱ م و عاد إلی مصر، و نفی إلی إسبانیا سنة ۱۹۱۵ م، و عاد إلی مصـر أواخر ۱۹۱۹ م، لقّب بأمیر الشـعراء، و تقلد عدّة مناصب. له دیوان شعری باسم الشوقیات فی أربعة أجزاء، و من أثاره الأخری: دول العرب و عظماء الإسلام، خمس مآس، ملهاة الست هدی، أسواق الذهب، الشوقیات المجهولة. عن حیاة أحمد شوقی راجع تاریخ الأدب العربی لحنّا فاخوری: ص ۹۷۰، الأعلام للزرکلی: ج ۱ ص ۱۳۳.

(۲) حکم المسـلمون الاندلس قرابة ۸۰۰ سـنة، فبنو عباد فی إشبیلیـة، و بنو نصـر فی غرناطـة، و الأمویین فی قرطبـة، و قد بلغت حدود الأندلس من الشمال الجبل الحاجز و من الغرب

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۹۳

ضاعت بسـبب القمار و الخمر و الجنس، و کذلک ضاعت فلسطین فی الوقت الراهن بسبب ذلک، و قد استطاع المسیحیون أن ینشروا فی صفوف المسلمین الخمور و القمار و الزنا بشکل فضیع مما آل إلی إضعاف الروح المعنویة عند المسلمین.

و فی الحرب العالمیـة الثانیة سـقطت فرنسا بسـرعة أمام هتلر، و قد ذکروا أنّ سـبب سـقوطها یرجع إلی میوعة الشـعب الفرنسـی، إذ لم یمتلک الروح المعنویة المطلوبة لمقاومة الغزو.

و ربما یتساءل البعض لما ذا نشاهد المجتمعات الغربیة متوحدة بالرغم من انغماسها فی اللّذات و الجنس؟.

و فی الجواب نقول: إنّ المجتمع الأوربی مجتمع متفسّخ إلّا أنّ الماسکین بقیادة هذا المجتمع لیسوا الخمّارین و لا القمارین بل العقلاء و الحکماء، و إنّ رئیس الجمهوریة فی هذه الدول لیس إلّا منفذا لتعالیم المراکز العلمیة.

صحیـح أنّ الرئیس الأـمریکی بیـل کلنتون مثلاـ لاـ یختلف عن أیّ فرد فی المجتمع الأمریکی بعـد أن انکشـفت فضائحه الجنسـیة مع المتدربة فی البیت

بحر الظلمـات أو البحر الغربی و من الشـرق بحر الروم أو البحر الشـرقی و من الجنوب بحر الزقـاق أو مضـیق جبل طارق. و قـد أسـس الدولـة الأمویـة فی الأندلس عبد الرحمن بن معاویة بن هشام «الداخل»، الذی حکم قرابة ثلاثا و ثلاثین سـنة من سـنة ۱۴۸ ه (۷۵۶ م) حتی ۱۷۲ ه (۷۸۸ م) ثم اعقبه هشام بن عبـد الرحمن «الاول» حکم ۷ سنوات و ۱۰ أشهر، ثم الحکم بن هشام حکم قرابة ۲۷ سنة، ثم عبد الرحمن بن الحکم «الثانی» حکم ۳۱ سنة و ۵ أشهر، ثم محمد بن عبد الرحمن «الاول» حکم ۳۴ سنة، ثم المنذر بن محمد حکم سنتین، ثم عبد اللّه بن محمد حکم ۲۵ سنة، ثم عبد الرحمن بن محمد «الثالث» ثم الحکم الثانی المستنصر ثم هشام الثانی ثم تبعه ستة

آخرهم هشام الثالث ثم تبعه ملوک الطوائف و المرابطون و الموحدون و بنی الأحمر. سقطت الأندلس سنة ۱۴۹۲ م عند ما رفع الصلیب علی قصر الحمراء. راجع: تاریخ التمدن الإسلامی لجرجی زیدان.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۹۴

الأبیض «مونیکا» «۱»، لکن قیادة الدولة الأمریکیة لیست بید الرئیس الأمریکی بل بید الجامعات و المراکز العلمیة و مراکز البحث العلمی، و یوم کان الغرب یعانی من التفسّخ و الانحلال حتّی فی قیاداته انهار أمام الزحف الإسلامی فی القرن الخامس الهجری.

جاء فی التاریخ: لما أراد السلطان العثمانی محمّد الفاتح «۲» فتح القسطنطینیة «۳»، و هی عاصمة مستعصیة علی المسلمین لأکثر من ألف سنة، أحاط محمد الفاتح أسوار المدینة بجیشه و أرسل الجواسیس إلی داخل المدینة

---

(۱) مونیکا بیرنی جورج لیونسکی التی تنتمی إلی أبوین یهودیین، ذکرت قصة ارتباطها الجنسی مع الرئیس الأمریکی ولیم جیفرسون کلینتون فی کتابها «حکایتی» و هو عرض و تلخیص حسین عبد الواحد- محمد رجب، و کانت مهمتها فی البیت الأبیض کما تقول فی الصفحة ۶۳ هی: «رصد التیارات السیاسیة و الاجتماعیة التحتیة»، و بعد فضیحتها انتقلت من البیت الأبیض إلی العمل ضمن فریق عمل مع وزیر الدفاع الأمریکی فی البنتاغون، حیث قامت بمهام عدیدة فی بقاع عدیدة من العالم مثل البوسنة و الهرسک و إسبانیا و الیابان و الصین، و هذا یعزز ما اعتبره البعض أنها جزء من مؤامرة سیاسیة یهودیة لأجل السیطرة علی الرئیس الأمریکی لتحقیق أهداف ذات طابع سیاسی. و من نافلة القول: أن الرئیس الأمریکی السابق فرانکلین دی روزفلت کانت له عشیقة اسمها لوسی میرسر.

(۲) محمد الثانی بن مراد الثانی، ثامن خلفاء الدولة العثمانیة، و الملقب ب (الفاتح) لفتحه القسطنطینیة سنة ۱۴۵۳ م، و قد اعتبر سقوطها نهایة العصور الوسطی و الذی کان یتوخی منه تحقیق الاتصال بین شطری دولته فی المشرق و المغرب. احتل الفاتح بلاد الصرب سنة ۱۴۵۹ م و طرابزون سنة ۱۴۶۱ م و البوشناق سنة ۱۴۶۳ م و شبه جزیرة القرم سنة ۱۴۷۵ م ثم تبعها بألبانیا و أقالیم آسیا الصغری. ولد الفاتح سنة ۸۳۳ ه (۱۴۲۹ م) و تولّی الحکم بعد أبیه سنة ۸۵۶ ه (۱۴۵۱ م) و هو شاب لم یتجاوز الثانیة و العشرین من العمر، حکم إحدی و ثلاثین سنة. مات سنة ۸۸۶ ه (۱۴۸۱ م). من مهازل حکمه أنه قتل إخوانه بحجة عدم تکرار قصة الأمویین و العباسیین و الأمین و المأمون، و قتل جرّاء هذا القانون أربعمائة شخص.

(۳) القسطنطینیة: و هی إسطنبول الترکیة، أسسها الإغریق و جعلها قسطنطین من عواصم الإمبراطوریة الرومانیة بعد أن أسماها باسمه، و افتتحها محمد الفاتح سنة ۸۵۷ ه (۱۴۵۳ م) بعد حصار دام خمسین یوما و أعدّ لها أعظم مدافع عرفها العالم فی ذلک الحین.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۹۵

لینقلوا له أخبار ما یجری، فذکروا أنّ الأسواق عامرة بالبیع و الشراء، و أنّ المسیحیین فی الأسواق یتباحثون حول السهم الذی أصاب السید المسیح هل أصاب جهته الإلهیة أم جهته البشریة، کما و أنّ أسواق الفسق و الدعارة و الخمر و ما أشبه ذلک قائمة علی قدم و ساق، و أنّ الناس لا- یعیرون أهمیة لوجود الجیش الإسلامی من حولهم؛ و لذا قال محمد الفاتح: إنّ أفضل وقت لفتحها هو هذا الوقت، فدخل الجیش الإسلامی و فتحها و جعلها من البلاد الإسلامیة.

و بذلک سقطت القسطنطینیة الإسلامیة بعد مدّة طویلة من الانغماس فی اللهو و اللعب و الفسق و الفجور.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۹۶

الرأی القوی و الرأی الضعیف

اشارة

مسألة: من الضروری العمل وفق الرأی العام القوی و المتعدی، لأن ذلک یمنح الشخص البصیرة فی الاقتداء بالعظماء و العلماء، فالرأی العام قد یکون قویا و قد یکون ضعیفا، و قد یکون متعدیا و قد یکون لازما، و الرأی القوی هو الرأی المندفع اندفاعا کبیرا نحو الشیء الـذی یریـده صاحب الرأی، و عکسه الضـعیف، و الرأی المتعدّی هو الرأی الذی یتعدّی إلی غیره کمن یرید إصـلاح أمّة؛ حیث یبدأ الأمر بفرد ثم یتعداه إلی ثان و ثالث و رابع کما نشاهد أمثال ذلک فی الأنبیاء و المصـلحین العظام من غیر فرق فی قوّة الرأی و ضعفه و تعدیه و لزومه سواء کانت الحرکة دینیة أو قومیة أو عنصـریة أو وطنیة أو جغرافیة أو قبلیة، فکلّ إنسان یؤمن بشـیء قد یکون إیمانه قویا، و قـد یکون إیمانه ضـعیفا، و قـد یکون إیمانه خاصا بنفسه لا یتعدّاه إلی غیره مثل دین الیهود القومی کما یقولون، حیث إنّهم لا یقبلون التبشیر بـدینهم، بخلاف المسـیحیین و المسـلمین، الـذین بالإضافة إلی اعتقادهم بدینهم فهم یبشـرون بهذا الدین لمن لا یدین دینهم، و لـذا أصبح هـذان الـدینان دینین عالمیین قویین. و لما کان التبلیغ عنـد المسـلمین أعمق و أکثر اندفاعا و أدلتهم أقوی، کانوا أکثر عددا من غیرهم؛ حیث ذکر أنّ عدد المسـلمین الیوم بلغ ملیاری نسـمة بینما لا یتعدّی عدد المسـیحیین ملیارا واحدا. و القوة تأتی من هذه الخلفیات، و قوّة الرأی لیست خاصّة بالقوّة الإیجابیة بل بالقوّة السـلبیة أیضا، بمعنی معارضة أمر ما، و إذا کان الرأی قویا جمع صاحب الرأی حول رأیه ما یسبّب له القوّة، فالرأی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۹۷

یأخذ بالمصـلحة إلی المعرفة، و المصـلحة تأخذ بالاهتمام و الاعتناء، و الاهتمام و الاعتناء یوجبان الاندفاع الکثیر، فالمندفع دائما یفکر بالذی یقوّی رأیه أکثر فأکثر و بما یوصـله إلی هدفه أسـرع و أسـرع، و إذا صادفت الإنسان ضـعیف الرأی أو قوی الرأی مشکلات أو ظروف خاصّـة أثّر ذلک فی تطویر قوّة رأیه کمّا و کیفا، مما یوجب زیادة الاهتمام و العنایة و الاندفاع و التقدّم، کما نلاحظ ذلک فی الانتخابات، فإنّ الشـخص الـذی یری أحقیة الحزب المعین علی الحزب الآخر یزداد قوّة و اندفاعا نحو تأیید الحزب الذی یراه أصـلح، فإذا جاءت ظروف خاصّـة أو مشـکلات معقـدة حول حزبه و خاف تقدّم الحزب الآخر صار اهتمامه و عنایته أکثر فأکثر، و المسـلمون الأولون الـذین ازدادوا بالإسـلام عقیـدة کانوا یتقاتلون فی سبیل قوّته و تقـدّمه، و لـذا کان للأنصار من أهل المدینة أثر کبیر فی تقدم الإسـلام بسـبب اندفاعهم الشدید، فکانوا یتشارکون مع أهل مکة دورهم و کسبهم، و قد طلّق سعد بن الربیع إحدی زوجتیه؛ لیتزوجها أحد المهاجرین بعد انتهائها من العدّة «۱».

و کان الإمام الرضا علیه السّـلام یقرأ فی شـهر رمضان أربعین ختمة من القرآن الکریـم؛ کما ورد فی الروایة «۲»، کما و أنّ بعضهم عدّ له خلال عمره الشریف

(۱) سـعد بن الربیع بن عمرو الخزرجی الذی استشـهد یوم أحد، و قد آخی الرسول الأکرم صـلی اللّه علیه و آله و سلم بینه و بین عبد الرحمن بن عوف. راجع کتب العامـة: فتح الباری: ج ۹ ص ۱۹۰، فضائل الصحابة لابن حنبل: ص ۶۵، صحیح البخاری: ج ۳ ص ۳ و ج ۴ ص ۲۲۲، سنن النسائی: ج ۶ ص ۱۳۷، السنن الکبری للبیهقی: ج ۷ ص ۲۵۸. علما بأن آیة الحجاب الآیة «۵۹» من سورة الأحزاب لم تکن قد نزلت بعد.

(۲) و إن الإمام علیه السّـلام کان فی غیر شهر رمضان المبارک یختمه فی کل ثلاث، و کان یقول: (لو أنی أردت أن أختمه فی أقرب من ثلاث لختمت، و لکنی مـا مررت بآیـة قط إلّـا فکرت فیهـا و فی أی شـیء أنزلت و فی أی وقت، فلـذلک صـرت أختمه فی کل ثلاث). راجع: أعلام الوری:

ص ۳۲۷ ب ۷ الفصل الرابع، الأمالی للصدوق: ص ۶۶۰ المجلس الرابع و التسعون ح ۱۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۹۸

ستـة آلاف ختمة، و کلّما طالت فترة تمسّک الإنسان برأیه ازدادت درجة قوّة شـعوره بالارتباط بهذا الرأی، من غیر فرق بین أن یکون

الرأی دینیا أو اقتصادیا أو ما أشبه ذلک، و قد لاحظنا بعض التجار یتفانون فی التجارة و فی جمع المال لیل نهار، حتّی أنّه یقتنع بالنوم القلیل و یقتنع بالأکل القلیل.

بین التطرف و الاعتدال

و لا یخفی أنّ هناک فرقا بین قوّة الرأی و بین التطرّف، فقوّة الرأی تلتقی مع الاعتدال، بینما التطرّف یخالف الاعتدال، و علی اصطلاح المنطقیین: «بینهما عموم من وجه»، فمن الممکن أن تکون قوّة الرأی و لا یکون اعتدال، کما أنّ من الممکن أن یکون العکس، و یمکن أن یجمع بینهما، فالمعتدل یکون قویّ الرأی.

ثم إنّ الرأی العام إنّما یؤثّر بشرط أن یستند إلی أدلّة محکمة و إلی مناقشة مستفیضة حول الموضوع الذی یریدون استخلاصه کرأی عام.

و الرأی الذی یؤازره هذا الاتجاه هو الذی یشقّ طریقه کرأی عام، فالقضیّة المتدارکة لا یؤیّدها الرأی العام إلّا بعد حین.

و من الواضح أنّ الرأی العام لا یتّصف بشیء یخالف معتقدات عامّة الناس مثل العقائد الدینیة و الوطنیة و الجغرافیة و اللغویة، مع وجود الفارق الکبیر بین العقیدة الدینیة و غیرها من العقائد، لأنّ العقیدة الدینیة هی العقیدة التی تنفذ إلی أعماق القلوب، و لذا نشاهد أنّ العقیدة الدینیة تبقی ما بقی الشعب، کما حدث فی البوسنة و الهرسک حیث ظلّت العقیدة الإسلامیة مترسّخة فی نفوس المسلمین و لم یستطع الإرهاب الشیوعی و القتل الصربی أن یزعزعها.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۲۹۹

وظائف الرأی العام

اشارة

مسألة: من أهمّ وظائف الرأی العام سنّ القوانین أو إلغاؤها، و فی الإسلام المراد بسنّ القوانین التأطیر لا التشریع؛ کما ذکرنا ذلک فی بعض کتبنا، فالإسلام له أصول و مبادئ ثابتة، منزلة من الله سبحانه و تعالی. و إنّما یقع الاختلاف فی التأطیر، و کمثال لذلک إنارة المسجد، فهی مستحبّة، لکن بأیّة وسیلة تتم الإنارة بالشمع أو بالنفط أو بالطاقة الذریة أو بغیر ذلک؟!.

أمّا القانون فیکون له نصیب من النجاح عند ما یکون انتخاب أعضاء البرلمان أو مجلس الأعیان أو ما أشبه ذلک انتخابا صادقا، و یصبح أعضاء المجلسین ممثلین حقیقیین عن الشعب، فالقوانین التی یصدرها مثل هذا المجلس ستکون مقبولة لدی الشعب إذا تمّ التمهید لها من قبل الرأی العام، و لذا فالقانون الذی لم یمهّد له لا یبقی و إن فرض أنّ الرأی العام سانده، و ربّما کان القانون من وضع الدیکتاتور، و یصبح مثل هذا القانون هشا خالیا من محتوی، کما لاحظنا ذلک فی العراق فی قانون الأحوال الشخصیة الذی أصدره عبد الکریم قاسم و الذی تمت بموجبه المساواة بین الرجل و المرأة فی الإرث، و فی قوانین عبد السّلام عارف التی کانت کالورقة فی مهب الریاح، أو البنود الست التی وضعها شاه إیران فی ثورته السوداء، أو الاشتراکیة التی سعی لتطبیقها جمال عبد الناصر، و غیر ذلک من القوانین الفارغة المحتوی، فاللازم أوّلا: أن یکون البرلمان حقیقیا، و ثانیا: أن یمهّد الطریق لقبول القانون، و ثالثا: أن یعرض القانون للرأی العام، ثمّ یأخذ القانون طریقه إلی التنفیذ العملی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۰۰

الرأی العام و الأحکام الإلهیة

ثم إنّ الرأى العام يصبح صحيحا و سليما إذا لم يخالف أحكام الله سبحانه و تعالى، و الواضح أنّ الرأى العام من حيث تأثيره أقوى من القانون، بل هو أقوى حتّى من البرلمان؛ إذ بإمكان الرأى العام إلغاء البرلمان و إلغاء القوانين، لـذا كان من المفترض لنجاح التطبيق أن يمهّد للقوانين بحيث يصنع لها رأى عام، و لا يكفى إصدار القوانين من قبل مجلس الأعيان أو البرلمان؛ إذ لا قيمة للقوانين إذا لم يشفعها الرأى العام، و تحسن هنا المقارنة بين تحريم الخمر فى الإسلام و تحريمه فى القوانين الوضعية الأمريكية، فعند ما حرّم الإسلام الخمر سارع المسلمون إلى تحطيم أوانى الخمر و هدم أماكن صنعه، و تجنّب أغلب المسلمون هذه الآفة إلى يومنا هذا؛ حيث يمرّ على التحريم أكثر من أربعة عشر قرنا، و السبب أنّ الإسلام مهد لتطبيق التحريم و أشفعه بإيجاد الرأى العام.

أمّا فى القانون الوضعى الأمريكى حيث لم يمهّد له و لم يكن الرأى العام مطابقا للتحريم فإنّ القانون لم ينفّذ بالصورة المطلوبة؛ حيث عاد الناس يعاقرون الخمور بعد فترة قصيرة من التحريم، و يعود السبب فى فشل التحريم إلى الرأى العام الذى يتعلّق بالدين المسيحى السائد فى المجتمعات الأمريكية و الأوربية، حيث أنه يحلّل الخمور، و قد جاء فى كتابهم المقدّس أنّ المسيح عليه السّلام قدّم الخمر فى العشاء الأخير إلى أصحابه!، و كما للرأى العام القدرة على إلغاء القوانين، له القدرة أيضا على تعضيد الأفكار و القادة و الأشخاص من مفكّرين و مثقفين. فالرأى العام يقوم بدور مهم فى مساندة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۰۱

الأفكار الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية و العسكرية و غيرها. بل إنه الأساس فى تأييد أيّة فكرة من الأفكار، و ربّما أيّد الرأى العام فكرة ما ثمّ بعد ذلك ألغاها، كما و أنّه قد يلغى فكرة ثمّ يؤيّدها؛ و ذلك بسبب الظروف السياسية و الفكرية.

و نجد أثر الرأى العام حتّى عند رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم؛ فقد ألغى عقوبة القتل على من يستحقّها حتّى لا يقول الكفّار «إنّ محمدا استعان بأصحابه ثم قتلهم» «۱»، و نجد أيضا أثر الرأى العام فى قوله صلى اللّه عليه و آله و سلم لعائشة: (لو لا أن قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة و لجعلت لها بابين) «۲»، إلى غير ذلك من الروايات و الحوادث الواردة فى هذا الشأن، علما أنّ الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم على حق و هو أمر لا يشك به أحد، و كان له من القوّة الخارجية و الذاتية ما يمكّنه من تنفيذ ما يريد لكنّه مع ذلك كان يلاحظ الرأى العام.

لذا كان لا بدّ للأحزاب و المنظمات و الهيئات و غيرها ملاحظة الرأى العام بكلّ دقّة و عمق، فإذا أرادوا سنّ قانون أو لائحة فلا بدّ من مراعاة الرأى العام و إلّا فإنّ قانونهم سوف يضرب به عرض الحائط.

---

(۱) إشارة إلى الحديث الوارد عن زرارة عن أحدهما- الباقر أو الصادق عليه السّلام: قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: (لو لا أنى أكره أن يقال إنّ محمدا استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير) الكافى (روضة): ج ۸ ص ۳۴۵ ح ۵۴۴، وسائل الشيعة: ج ۲۸ ص ۳۳۳ ب ۵ ح ۳۴۸۸۷.

(۲) ورد أن الرسول الاعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم قال لعائشة: (يا عائشة لو لا أنّ قومك حديثو عهد بجاهلية.

و فى رواية أخرى: «حديثو عهد بكفر» و فى رواية: «حديثو عهد بشرك» فأخاف أن تنكر قلوبهم لأمرت بالبيت فهدم فأدخلت فيه ما أخرج منه و ألزقتها بالأرض و جعلت لها بابين بابا شرقيا و بابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم). الطرائف: ج ۲ ص ۳۹۰، نهج الحق: ص ۳۲۰.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۰۳

الفصل الثانى الإعلام

اشارة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۰۵

الإعلام ضرورهٔ إصلاحیهٔ

مسألهٔ: الإعلام «۱» أمر ضروری لکلّ مبدأ و دین و رسالهٔ إصلاحیهٔ، بل و حتّی المفسدون هم بحاجهٔ إلیه، کما رأینا إعلام هتلر و موسیلینی، و حتّی من کان أقدم منهم کنابلیون بونابرت «۲» و من أشبه.

---

(۱) یعرف الإعلام بعدّهٔ تعریفات، نذکر بعضها علی نحو الإجمال:

۱- عملیهٔ نقل وقائع و أحداث أو تفسیر لحالهٔ معینهٔ أو إرشاد إلی قضیهٔ ما أو ما أشبه ذلک، و نقلها عبر وسائل مکتوبهٔ أو مسموعهٔ أو مرئیهٔ. و قوامه: الإنسان و التقنیهٔ و الفکرهٔ و المجتمع المتلقی و حریهٔ تداول الحقائق.

۲- الوسیلهٔ التی یتم عبرها نقل المعرفهٔ و صیاغهٔ الأفکار و القیم و المفاهیم و نشرها فی الأوساط، و تکوین المواقف و الوعی الذاتی. و للإعلام دور فی تکوین المعرفهٔ و الوعی الاجتماعی و فی تغییر و تطویر المجتمع، و له دور أیضا فی تکوین المعارف لدی الناس ثم تحویلها إلی مواقف و سلوک و عادات یتبعها الناس فی حیاتهم الیومیهٔ.

۳- العملیات التی یترتب علیها نشر المعلومات و أخبار معیّنهٔ تقوم علی أساس الصدق و الصراحهٔ و احترام قول الجماهیر و تکوین الرأی العام عن طریق تنویره کما ذکر ذلک الدکتور حسین عبد الحمید فی کتابه العلاقات العامهٔ و الإعلام: ص ۲۳۵.

۴- نشر الحقائق الثابتهٔ الصحیحهٔ و الأخبار و المعلومات السلیمهٔ الصادقهٔ، و الأفکار و الآراء، و الإسهام فی تنویر الرأی العام، و تکوین الرأی الصائب لدی الجمهور أو جماهیر المؤسسهٔ الداخلیهٔ و الخارجیهٔ فی الوقائع و القضایا و الموضوعات و المشکلات المثارهٔ و المطروحهٔ. المصدر السابق: ص ۲۴۴.

۵- التعبیر الموضوعی لعقلیهٔ الجماهیر و لروحها و میولها و اتجاهاتها فی نفس الوقت. و هذا ما عرفه أوتوجراف نقلا عن کتاب الإعلام له تاریخه و مذهبه: ص ۲۳ للدکتور عبد اللطیف حمزهٔ.

(۲) نابلیون بونابرت، ولد فی ۱۵ آب سنهٔ ۱۷۶۹ م فی جزیرهٔ أجاکسیو من عائلهٔ بونابرت، أحد أبرز القادهٔ العسکریین فی فرنسا، تخرج ضابطا فی المدفعیهٔ سنهٔ ۱۷۸۵ م. استمر فی حملهٔ

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۰۶

لذا یجب علی المسلمین إذا أرادوا إعادهٔ الإسلام إلی الحیاهٔ أن یستفیدوا من هذا العلم، خاصهٔ المصلحین الذین یریدون إصلاح بلاد الغرب و غیرها علیهم الاستعانهٔ بالإعلام. لذا ارتأینا أن نخصّص فصلا لدراسهٔ الإعلام من جهتین: من جهةٔ الإسلام کیف یجب أن یکون الإعلام فیه، و من جهةٔ الإصلاح العام، حیث إنّ الإسلام هو السبیل للإصلاح العام الذی لو أخذ الناس به لأصلحوا أمور دینهم و دنیاهم و آخرتهم.

و کشاهد علی أهمیهٔ دور الإعلام نذکر ما یلی:

۱- دور الإعلام الغربی إزاء فلسطین قبل اغتصاب الیهود لهذه الأرض الإسلامیهٔ. فقد کان الإعلام یرکّز بأنّ فلسطین أرض بلا شعب و الیهود شعب بلا أرض، فاللازم أن تعطی هذه الأرض لمن لا أرض له، و علی هذا الشعار احتلوا أرض فلسطین «۱»، و استباحوا الحرمات و لا زال المسلمون یعانون منهم

ایطالیا الاولی سنهٔ ۱۷۹۴ م و الثانیهٔ سنهٔ ۱۷۹۶ م، قاد الحملهٔ الفرنسیهٔ علی مصر سنهٔ ۱۷۹۸ م، و استطاع أن یحتل الإسکندریهٔ بعد معارک دامیهٔ ثم احتل القاهرهٔ فی ۲۷ تموز سنهٔ ۱۷۹۸ م، ثم احتل الشام فی شباط ۱۷۹۹ م ثم مدینهٔ «یافا»، التی أحدث فیها مجازر

مروعة ثم حاصر «عكا» فى ١٩ آذار ١٧٩٩ م، و لم يستطع أن يحتلها، كما خاض حروبا مع العثمانيين سنة ١٧٩٩ م فى «تل طابور» و «أبو قير»، حكم سنة ١٨٠۴ م و استمر فى الحكم إلى سنة ١٨١۴ م، و غزا روسيا ١٨١٢، و قد ضحى بثلاثة ملايين فرنسى من أجل طموحاته فى السلطة. تنازل عن العرش سنة ١٨١۴ م؛ إثر حربه مع روسيا و بريطانيا و السويد و النمسا الذين شكلوا تحالفا ضده و انتصروا عليه فى معركة «الأمم» سنة ١٨١٣ م، و نفى إلى جزيرة «إلبا» ثم إلى «سانت هيلانة» التى مات فيها فى ۵ أيار سنة ١٨٢١ م.

راجع الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ٨ ص ٣۴٣٨، المنجد فى الأعلام: ص ٧٠٣.

(١) إنّ منشأ هذه الخرافة هو سفر التكوين الذى جاء فيه من وصية الاله لإبراهيم: لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات. إنّ العبارة الصحيحة و التى تعكس الواقع، هى إعادة شعب لا ـ وجود له لأرض لا ـ يملكها بل يملكها غيره. فإنّ أرض فلسطين قد سكنها العرب منذ القدم.

عن كيفية اغتصاب اسرائيل للأراضى الفلسطينية راجع كتاب: الأساطير المؤسّسة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٠٧

الأمرّين.

٢- كان البريطانيون يكررون القول بأنّ قناة السويس «١» شريان حيوى للإمبراطورية البريطانية التى لا تغيب عنها الشمس- على حدّ قولهم-، فهى تؤمّن لهم مصالحهم فى القارتين الآسيوية و الإفريقية؛ لذا سارعوا لاحتلال القناة ظانين أنّهم أضافوا جوهرة إلى التاج البريطانى فى الهند، لكنّنا شاهدنا بعد مدّة أنه لا القناة بقيت لهم و لا الهند ظلّت ضمن مستعمراتهم؛ لأنّ الحقّ كالشمس مهما حجبتها السحب فهى ستظهر فى يوم من الأيّام.

٣- كان الغربيون يقولون فى إعلامهم: إنّ منطقة الشرق الأوسط منطقة حيوية لهم، الأمر الذى دفع القوّات البريطانية و الفرنسية لاحتلال المنطقة بأسرها و تقسيمها فيما بينهم فى اتفاقية مشينة هى اتفاقية سايكس بيكو «٢».

للسياسة الإسرائيلية: ص ١٩٢ لروجيه غارودى

(١) أممت قناة السويس فى ٢۶ تموز سنة ١٩۵۶ م، إثر انسحاب البنك الدولى و أمريكا و إنجلترا من تمويل بناء السد العالى بتاريخ ١٩ تموز سنة ١٩۵۶ م. و تمتد هذه القناة من بور سعيد حتى بور توفيق بالقرب من السويس، و تربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر. و يبلغ طولها ١٩٠ كم، و متوسط عرضها ۶٠ م، و عمقها ١٣ م. احتلت بريطانيا القناة سنة ١٨٧۵ م، و اقترح فكرة شق القناة سانسيمونيّين، و نفذها فردينان دى ليسبس. و رفعت مصر الحظر الذى فرضته على السفن الاسرائيلية بالقناة سنة ١٩٧٩ م.

(٢) تفاهم سرى استعمارى بين بريطانيا و فرنسا متمم لاتفاق رئيسى بين بريطانيا و فرنسا و روسيا، لتقسيم الخلافة العثمانية و الاستيلاء على بلاد الشام و زرع الصهيونية فى فلسطين، فى أعقاب دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، و كان ذلك سنة ١٩١۶ م. و هذا التفاهم جرى بين المسيو جورج بيكو القنصل الفرنسى العام فى بيروت و المندوب البريطانى السير مارك سايكس عضو مجلس العموم البريطانى. و هذه الاتفاقية سميت باسم المتفاوضين و جرى التوقيع عليها سرا فى القاهرة بتاريخ ١۶ آيار سنة ١٩١۶ م.

و الخطوط العامة لهذه الاتفاقية تتمثل فى القضاء على مبدأ تقرير المصير الذى دعا الحلفاء إلى الالتزام به و تمزيق المشرق العربى و خداع العالم الإسلامى عبر تقسيم العراق و سوريا باستثناء فلسطين إلى أربع مناطق، أشير لمنطقتين منهما بالأحرف ألف و باء، و للمنطقتين الباقيتين باللونين الأزرق و الأحمر. و بقيت اتفاقية سايكس بيكو على سريتها

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣٠٨

و استقلت دول الشرق الأوسط من الوجود الفرنسى و البريطانى، و ولى الاحتلال العسكرى، إلّا أن الاحتلال الواقعى ظلّ جاثما على الأرض فى صورة استعمار ثقافى و استعمار فكرى بعد أن هدموا الشرق الأوسط، بنية تحتية، مؤسسات، إنسانا، هدما كاملا.

۴- أنّ الحاكم العسكرى الذى جاء إلى بغداد محتلا قبل ثورة العشرين، قال حين رأى نهرى دجلة و الفرات و كيف يتلألأ فيهما الماء: «سأعمل ما بوسعى حتّى لا يتمكّن العراق من الاستفادة من هـذين النهرين»، و قـد شاهـدنا ذلك بأمّ أعيننا ما حدث فى عهد عميلهم صـدام التكريتى الـذى قضـى على الحرث و النسـل و بـدّد إمكانـات العراق حتّى لم يعـد لنهرى دجلـة و الفرات ذلـك الأـثر فى حياة الشعب العراقى لما وصله من ضنك المجاعة و الفقر، بعد أن كان العراق البلد الغنى الذى يمدّ الولايات الإسلامية الأخرى بالصادرات و الثروة «۱».

۵- كان الغربيون يقولون بأن منطقة الشرق الأوسط منطقة فراغ، بمعنى:

ليس فيها نظام و لا حكومـة و لا حاكم، فلا بـدّ للغرب من التعجيل لملء هـذا الفراغ، و كأنّ هـذه المنطقة لم تشـهد أعظم حضارة فى التاريخ الإنسانى.

و لا شكّ أنّ ضـعف الحكم العثمانى و فساده أدّيا إلى ضعف هذه الأمّة فى هذه المنطقة، إلّا أنّ الضعف لا يعنى الفراغ. فإذا لم يقدر صاحب الدار على حماية

إلى أن تسـلم البلاشفة الحكم فى روسيا فى تشرين الثانى سنة ۱۹۱۷ م، فسارعوا إلى إعلانها. عن بنود هـذه الاتفاقية نحيل القارئ إلى موسوعة السياسة: ج ۳ ص ۱۲۱.

(۱) و يكفينـا مثال واحـد: أن العراق سـنة ۱۹۵۹ م كـان يملـك من النخيل ۴۰۰، ۰۰۰، ۳۴ نخلـة و أن ۱۳ مليون نخلـة منها فى مدينة البصرة. و أن العراق كان ينتج ۶۵۰ نوعا من التمور. و قد أباد صدام معظم هذه النخيل نتيجة الحروب التى شـنها على الدول المجاورة و نتيجة سوء الزراعة، و أوصل عددها إلى أقل من خمسة ملايين. راجع مجلة ألف باء العراقية العدد ۱۳۶۴.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۰۹

داره فهـل معنى ذلك أنّ علينا أن نأخـذ منه الـدار عنوة و قسوة؟! و هـذا المنطق يشـبه إلى حـد كبير منطق اليهود الـذين كانوا يقولون بوجود أرض بلا شعب، نسبة إلى فلسطين، و فى المثل العربى: «ما أشبه اللّيلة بالبارحة» «۱».

۶- و من أقوالهم أيضا: قولهم فى الأحلاف العسكرية، حيث كانوا يقولون:

إنّ الأحلاف العسكرية ضرورية للغرب فأسّسوا الأحلاف و قيدوا تركيا و إيران و الباكستان و العراق بحلف بغداد «۲»، و لم يكن مردّ هـذه الأحلاف تقويـة الـدول الإسـلامية بإيجاد روح التعاون و التآزر فيما بينها، و إنما كان الهدف تقوية الغرب على حساب إضـعاف العالم الإسلامى.

۷- و طورا آخر قالوا بأنّ منطقة الشـرق الأوسط و جنوب شـرق آسيا منطقة حيوية للغرب لمنع الاتحاد السوفيتى- السابق- من الوصول إلى المياه الدافئة،

---

(۱) راجع بحـار الأـنوار: ج ۲۸ ص ۷ ب ۱ ح ۱۰، مجمع الأمثـال للميـدانى: ج ۲ ص ۲۷۵ رقـم ۳۸۳۱، جمهرة الأمثـال لأـبى هلال العسكرى: ج ۲ ص ۲۴۷، تمثـال الأمثال للعبـدرى: ج ۲ ص ۵۵۰ رقم ۳۸۲. و يضـرب المثـل فى تشـابه الشـيئين من غير نسب، و فى تساوى الناس فى الشر و الخديعة. و المثل مأخوذ من قول طرفة بن العبد فى ديوانه ص ۱۵ من البحر السريع:

كلّهم أروغ من ثعلب ما أشبه اللّيلة بالبارحة

(۲) حلف بغداد أو منظمة الحلف المركزى و سميت بعد ذلك السنتو. و هى اتفاقية تعاون عسكرى و أمنى أبرمت بين العراق و تركيا فى ۲۴ شباط ۱۹۵۵ م بإشـراف الولايات المتحـدة الأمريكيـة و بريطانيا، و قـد مثّل العراق فى توقيعها نورى سـعيد و مثّل تركيا عدنان مندرس، يتكون الميثاق من ثمانى مواد نظمت العلاقات الاقتصادية و السياسية و العسكرية و الأمنية بين البلدين، و ترك الباب مفتوحا

لانضـمام أی دولة أخری، فانضـمت إلیه إیران فی تشرین الأول و الباکستان فی أیلول بالإضافة إلی بریطانیا فی العام نفسه، و عقد أول اجتماع رسمی لممثلی الدول الموقعة علیه فی الحادی و العشرین من تشرین الثانی سنة ۱۹۵۵ م فی بغداد. و الهدف من تشکیله تأمین مصالـح الـدول الغربیـة فی الشـرق الأوسط، و الوقوف أمام المـدّ الشـیوعی القادم من الاتحاد السوفیتی آنـذاک، و حمایـة الحکومات الموالیة للمعسکر الغربی، و تأمین الغطاء السیاسی و القانونی لتواجد قوات الغرب فی منطقة الشرق الأوسط. انسحب العراق من الحلف رسمیا سنة ۱۹۵۹ م و نقل مقره من بغداد إلی أنقرة، و غیر اسـمه إلی السـنتو. و بعد سـقوط شاه ایران سنة ۱۹۷۹ م انسحبت إیران من الحلف ثم تبعتها باکستان و ترکیا مما أدی إلی فقدان الحلف مبرر وجوده، و اعتبر فی حکم المحلول.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۱۰

فعبر هذه الذریعة کثفوا کلّ جهودهم و رکّزوها لاحتلال هذه المنطقة، و لم یکن ذلک سوی دعایة رخیصة؛ حیث کان المسلمون ألدّ الأعداء للشـیوعیة، و الغرب هو الذی آزر الأحزاب الشـیوعیة فی البلاد الإسـلامیة، فکان یعمل تحت غطاء الشیوعیة بغیة الحصول علی أی موطئ قدم فی البلاد الإسلامیة.

۸- و بعد سـقوط المدّ الشیوعی أخذوا یروّجون لدعایة أخری مفادها أن منطقة الشرق الأوسط حیویة للغرب؛ لأنّها مصدر مهم للطاقة، و أنّ الطاقة هی عماد الاقتصاد الغربی، فأنشئوا قوّات التدخّل السریع تحت ذریعة حمایة مصادر الطاقة «۱».

و علی هـذا المنوال اسـتمر المسـتعمرون من ساسـة الغرب فی ترویج الأکاذیب و إطلاق الدعایات، و هدفهم من ذلک هو الاحتلال و نهب الثروات و القضاء علی المقدسات الإسلامیة «۲». فلا بدّ لنا من التمسّک بکتابنا الذی أنزله ربّنا سبحانه و تعالی علی سیّدنا و نبیّنا محمّد صلی اللّه علیه و آله و سلم لنتمسّک بوحدتنا؛ کما قال سبحانه و تعالی: إِنَّ هذِهِ أُمَّتُکُمْ أُمَّةً واحِدَةً «۳».

و نتمسّک بحریتنا کما قال سبحانه و تعالی: یَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ «۴».

---

(۱) حتی ان کسـنجر صرّح قائلا: ان العرب لا یستطیعوا حمایة البترول الذی هو ضروری للغرب، و أن للنفط أولویة وطنیة لهم، و معنی کلامه أنه یجب السـیطرة علی البلاد النفطیة عبر تغییر حکامها بآخرین أکثر ولاء و طاعة للغرب، حتی لو اقتضـی ذلک اسـتخدام القوة المفرطة.

(۲) و الیوم یسـعی الغرب لربط الإرهاب بأسـلحة الدمار الشامل تارة لضرب بعض الدول الإسلامیة، و ربطه بالإسلام کدین تارة أخری لتلویث سمعة الإسلام بغیة تحجیمه، و بالشرق الأوسط تارة أخری للقضاء علی اقتصادیاته و نهب ثرواته.

(۳) سورة الأنبیاء: الآیة ۹۲.

(۴) سورة الأعراف: الآیة ۱۵۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۱۱

و نتمسّک بأخوّتنا الإسلامیة کما قال سبحانه و تعالی: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ «۱».

و نتمسّک بحقّنا فی الأرض کما قال رسول الله صـلی اللّه علیه و آله و سلم: (الأرض لله و لمن عمّرها) «۲» و (من سبق إلی ما لا یسبق إلیه مسلم فهو أحقّ به) «۳».

لقد کان التزام المسلمین بالمبادئ و الأرض سببا فی قوّتهم و عظمتهم.

و بتصوّری لو استطاع المسلمون أن یعرضوا هذه المبادئ و القیم عرضا مناسبا للغرب لأسلم الغربیون عن بکرة أبیهم.

لکن المشـکلة فی طریقة و أسـلوب العرض أو اقتران العرض بشیء من العنف، فالعنف یوجب فرار الناس من مستخدمیه حتّی لو کانوا أصحاب الحقّ؛ فقد قال سبحانه و تعالی: ادْخُلُوا فِی السِّلْمِ کَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّیْطانِ «۴».

---

(۱) سورة الحجرات: الآية ۱۰.

(۲) الكافى (فروع): ج ۵ ص ۲۷۹ ح ۲، تهذيب الأحكام: ج ۷ ص ۱۵۲ ب ۲۲ ح ۲۱، الاستبصار: ج ۳ ص ۱۰۸ ب ۷۲ ح ۳، و فى وسائل الشيعة: ج ۲۵ ص ۴۱۴ ب ۳ ح ۳۲۲۴۵ عن الإمام الصادق عليه السّلام.

(۳) غوالى اللآلى: ج ۳ ص ۴۸۰ ح ۴ باب إحياء الموات، مستدرك الوسائل: ج ۱۷ ص ۱۱۱ ب ۱ ح ۲۰۹۰۵.

(۴) سورة البقرة: الآية: ۲۰۸. و يرى بعض المتخصصين فى الحقل الإعلامى، أن من مقاييس النجاح و الفشل فى الإعلام ما يلى:

۱- مدى القدرة على التصدى للإعلام المضاد الموجه لنفس الساحة الإعلامية.

۲- مدى القدرة على انتزاع المبادرة من الإعلام المضاد و التوجه إلى الناس بشكل أكثر مما عليه فى المواضيع المطروحة.

۳- مدى القدرة على الانفراج أو خلق الأزمات فى العلاقات الدولية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۱۲

الإعلام و المستقبل

اشارة

مسألة: إن مهمة الإعلام فى العصر الحديث لا تقتصر على إيصال المعلومات أو تصحيحها و ملء الفراغ و الترفيه بل و يتعداها إلى التأثير على الأفكار و الآراء، و تشكيل تصورات الشعوب و الثقافات، و التحكم بالسوق صناعة و تسويقا، و التحكم بالتقنية إنتاجا و بالتنبؤ المستقبلى، قال بعض العلماء فى صدد التنبؤ بالمستقبل: «للإعلام أهميّة خاصّة فى مقام التنبؤ المستقبلى؛ إذ أصبح للإعلام مجال أوسع كثيرا من مجرّد مشكلة الاتّصال كما كانت تفهم فى الماضى، و لهذا فإنّ الإعلام يتطلّب عناية خاصّة به؛ لأنّنا نواجه أزمة حقيقية و يجب أن نجد أساليب جديدة أكثر فاعلية و كفاءة لجمع المعلومات و تحليلها و تخزينها و ترديدها، كما أنّ الرأى العام يبنى على التنبؤات المستقبلية، فإذا تنبأ أهل الأرصاد و الأحوال الجوية بأنّ أمطارا غزيرة ستهطل فى الشهر القادم، حصل الرأى العام على وجوب تعيين خبير بالرى موظفا فى هذا الميدان لكى يتمكّن من حلّ هذه المعضلة، فيقوم بخزن المياه خلف السدود، أو إنشاء السدود قرب المدن لوقايتها من الفيضانات».

أقول: و التنبؤ المستقبلى قد يكون محدّدا و قد يكون تقريبيا، فعند ما يرى موجة البرد التى تأتى إلى مكان ما من سيبريا قد يحدّد وقت وصول البرد إلى المكان الفلانى بيوم كذا؛ و ذلك لأنّ الرياح تسير فى كلّ يوم بمقدار مائة كيلومتر، و قد لا يحدّد بل يقول: سيكون البرد فى الشهر القادم قارصا فى المكان المعين؛ حيث أنّ قدوم البرد ليس على حالة واحدة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۱۳

و التنبؤات المستقبلية المتعلّقة بالمال فى أكثر الأحيان تزيد المال فى المستقبل المتنبأ فيه زيادة كبيرة، و لذا ذكرت بعض الصحف الغربية أنّ عددا من الشركات قد زادت أرباحها زيادة كبيرة نتيجة استخدامها الفعال للمعلومات التى وصلت إليها بالتنبؤ، و لأجل هذا الأمر قد كثرت التنبؤات المستقبلية فى استخدام الأرض للمستقبل كالصحارى و المناطق الدائمة الانجماد و الغابات و الأحراش و مناطق المستنقعات و الأقاليم و المرتفعات المتجمّدة و المحيطات و قاع البحار، و كذلك يشمل المشكلات القديمة المرتبطة بالحدّ من تلوّث الهواء و الماء و تآكل التربة و تنظيم فيضانات الأنهار الداخلية و موارد المياه العذبة بصفة عامّة و تنظيم حياة النباتات و الحيوانات فى البحار، و التنبؤ بثورات البراكين و السيطرة على السحب و تطويعها و المناخ و الجو بصورة عامة، كذلك التنبؤ بالانفجارات السكانية فى بعض المناطق و قلّة السكان فى مناطق أخرى و سرعة تزايد تلوّث الهواء و الماء و التهديد بنضوب الماء العذب، و نقص الأراضى الزراعية بدرجة كبيرة نتيجة تآكل التربة و ما يرتبط بذلك من تنفيذ المشروعات القائمة بتنمية الأرض على

مستوى كلّ قارّة، و من هذا الباب: التنبؤ بسقوط الدولة الديكتاتورية الفلانية عن قريب؛ لأنّ الإنسان إذا رأى أعداء الدولة فى كثرة و أنّ الدولة فى ضعف، علم أو ظن ظنا قويا أنّ الدولة فى حالة سقوط، و كذلك التنبؤ بأنّ المرشح الفلانى ينجح أو المرشح الفلانى لا ينجح أو أنّ الأسعار فى حالة ارتفاع أو حالة انخفاض، و قد تنبأ الناس قبل غزو هتلر العالم بأنّه مستعدّ للغزو حيث رأوا نمو القومية النازية بشكل غريب و الحالة العدائية التى كانت عند هتلر و جماعته النازيين و كثرة الأسلحة التى كان يمتلكها، ممّا لا يمكن أن يكون للدفاع و حسب، و كذلك تنبأ الناس بقرب انتهاء الحرب بين العراق

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۱۴

و إيران فى الأيّام الأخيرة للحرب؛ حيث رأوا أنّ الطرفين يراوحان فى مكانهما دون غالب أو مغلوب و هى الحالة التى تؤدّى بالتالى إلى السّلام، و قد تنبأ كثير من الناس فى العراق بسقوط جمال عبد الناصر نتيجة خسارة مصر فى حرب حزيران سنة ۱۹۶۷ م؛ حيث رأينا جمال عبد الناصر كيف خسر أصدقاءه واحدا تلو الآخر، بينما كانت إسرائيل تجمع أصدقاءها واحدا بعد الآخر.

و بينما كانت إسرائيل قد تدرّبت على ما تمتلك من أسلحة، كان جمال عبد الناصر يتبجح بما يملك من الطائرات و الدبابات التى تمّ القضاء عليها فى الدقائق الأولى من الحرب.

ثم إنّ التنبؤ ليس قطعيا دائما بل هو غالبى، و لهذا لا يصيب التنبؤ فى بعض الأحيان، و من الواضح أنّ المبادئ الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية تبنى على التنبؤات الغالبة المبنية على أساس التنبؤ المستقبلى.

هكذا تنبأت

قبل عشر سنوات من سقوط الاتّحاد السوفيتى- السابق- تنبأت بسقوط الماركسية فى العالم مستندا فى ذلك إلى علائم كانت بادية، و قد كتبت فى حينه كتابا تحت عنوان «ماركس ينهزم» «۱».

و بعد سقوط الماركسية كتبت كتابا عن الغرب تحت عنوان «الغرب يتغيّر» «۲»، ذكرت فيه أنّ الغرب متجه نحو التغيير؛ لأنّه لا يستطيع أن يبقى

---

(۱) ماركس ينهزم، طبع سنة ۱۴۱۰ ه (۱۹۹۰ م) فى ايران، و كان تنبؤ الإمام المؤلف قدس سره بسقوط الاتحاد السوفيتى قبل عشر سنوات من تحقق ذلك، و الجدير بالذكر أنه حدّد زمانها بعشر سنوات، و بالفعل حصل ذلك التنبؤ. و قد ترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية.

(۲) طبع الكتاب سنة ۱۴۱۴ ه (۱۹۹۴ م) و ترجم إلى اللغة الفارسية، و ذكر فيه بعض المؤاخذات على النظم الغربية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۱۵

على حاله، و ذكرت فى هذا الكتاب أنّ الغرب لا يسقط كما سقطت الماركسية بل سيغيّر من أوضاعه، و ذكرت الأدلّة المؤكّدة على ذلك، و هناك كتاب ثالث كتبته حول المستقبل «۱»، ذكرت فيه أنّ مستقبل العالم يتّجه نحو توكيد الإسلام الحقيقى لا الإسلام الادّعائى الذى تدّعيه بعض الدول الإسلامية، فالبشرية تتّجه نحو المطالبة بالقيم التى جاء بها الإسلام من العدالة و الأخوة و الوحدة، و هى القيم التى لا تتحقّق إلّا بوجود الإسلام.

كما و أنّ البشرية تتّجه نحو الأخذ بقانون: (الأرض لله و لمن عمّرها) «۲» و قانون: (من سبق إلى ما لا يسبق إليه مسلم فهو أحق به) «۳»، و هذه كلّها هى متطلبات الإنسان الفطرية، و رغم الظروف الغربية و الجهل الداخلى و حبّ الاستبداد و السيطرة التى تعمّ العالم الإسلامى بأكمله لكنه متحفّز للنهوض بإذن الله سبحانه و تعالى برفع هذه الحجب و تقشّع هذه الظلمات حتّى يرجع الأمر لله وحده، و هذا التنبؤ يحدث قبل ظهور الإمام المهدى عجّل اللّه فرجه الشريف، أمّا ظهور الإمام؛

(۱) و هو كتاب الفقه. المستقبل.

(۲) راجع الكافى (فروع): ج ۵ ص ۲۷۹ ح ۲، الاستبصار: ج ۳ ص ۱۰۸ ب ۷۲ ح ۳، تهذيب الأحكام: ج ۷ ص ۱۵۲ ب ۲۲ ح ۲۱، وسائل الشيعة: ج ۲۵ ص ۴۱۴ ب ۳ ح ۳۲۲۴۵.

(۳) و هذا القانون مصطيد من الروايات التالية: فقد ورد عن الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم: (من سبق إلى ما لا يسبقه إليه مسلم فهو أحق به) غوالى اللآلى: ج ۳ ص ۴۸۰ ح ۴، مستدرك الوسائل: ج ۱۷ ص ۱۱۱ ب ۱ ح ۲۰۹۰۵.

و ورد عن الإمام على عليه السّلام: (فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل) الكافى (فروع): ج ۵ ص ۱۵۵ ح ۱، من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۱۹۹ ح ۳۷۵۲، تهذيب الأحكام: ج ۷ ص ۹ ب ۱ ح ۳۱، وسائل الشيعة: ج ۵ ص ۲۷۸ ب ۵۶ ح ۶۵۴۲.

و ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام: (من سبق إلى موضع فهو أحق به يومه و ليلته) الكافى (فروع): ج ۴ ص ۵۴۷ ح ۳۳، تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۱۱۰ ب ۵۲ ح ۱۱، وسائل الشيعة: ج ۵ ص ۲۷۸ ب ۵۶ ح ۶۵۴۱، مستدرك الوسائل: ج ۳ ص ۴۲۵ ح ۳۹۲۲، كامل الزيارات: ص ۳۳۰ ب ۱۸۰ ح ۴.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۱۶

فهو أمر حتمى قطعى، ليس من باب التنبؤ بل من باب الآيات و الروايات التى دلّت على ذلك «۱»، و قد قال دعبل الخزاعى «۲» فى حضور الإمام

---

(۱) إنّ ظهور الإمام عجّل اللّه فرجه الشريف مما اتفق عليه المسلمون و تواترت به أخبارهم من حيث المعنى، و ان اختلفت فى بعض التفاصيل. و مما ورد فى خروجه من طرق العامة:

۱- رواية أحمد بإسناده عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم: (إن اللّه اطّلع على أهل الأرض اطّلاعة فاختارنى منها، ثم اطّلع ثانية فاختار منها عليا و أمرنى أن اتخذه أخا و وصيا، فهو منّى و أنا منه، و هو زوج ابنتى و أبو سبطىّ الحسن و الحسين، ألا و إنّ اللّه تبارك و تعالى جعلنى و اياهم حججا على عباده، و جعل من صلب الحسين أئمة يقومون بأمرى و يحفظون وصيتى، التاسع منهم قائم أهل بيتى و مهدى أمتى، أشبه الناس بى فى شمائله و أقواله و أفعاله، يظهر بعد غيبة طويلة و حيرة مظلة فيعلن أمر اللّه و يؤيّد دين اللّه، و يؤيّد بنصر اللّه، و ينصر بملائكة اللّه، و يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا.

۲- روى الترمذى و أبو داود كلّ منهم بسنده فى صحيحه يرفعه إلى أبى سعيد الخدرى: قال:

سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم يقول: المهدىّ منى أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما جورا، و يملك سبع سنين.

۳- فى سنن أبى داود عن على عليه السّلام قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: لو لم يبق من الدّهر إلّا يوم واحد لبعث اللّه رجلا من أهل بيتى يملؤها عدلا كما ملئت جورا.

۴- روى أحمد بن محمد الثعلبى بإسناده عن أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: نحن ولد عبد المطلّب سادة أهل الجنة، أنا و حمزة و جعفر و على و الحسن و الحسين و المهدى.

(۲) أبو على دعبل و قيل محمد بن على بن رزين بن عثمان بن عبد اللّه الخزاعى، كما عن أبى العباس النجاشى و الخطيب البغدادى و ابن عساكر، و قيل بن «سليمان» بدل «عثمان» كما عن ابن خلكان فى وفيات الأعيان، ينتهى نسبه إلى قحطان. و دعبل فى اللغة: الجبل القوىّ.

عالم و متكلم و شاعر يتصف شعره بسهولة الألفاظ و وضوح المعانى و قوة الانسجام، عرف بمواقفه البطولية فى مقارعة ظلم الحكام-

أمثال هارون و المأمون و المعتصم و الواثق و المتوکل- و مناصرت أهل البیت، لذلک عاش طریدا. ولد فی الکوفة سنة ۱۴۸ ه (۷۶۵ م) و نشأ فیها، و ولی علی مدینة سمنجاق من اتباع طخارستان سنة ۱۷۳- ۱۷۵ ه ثم ولی أسوان المصریة فی زمن المطّلب بن عبد اللّه الخزاعی و قتل عند ما قام أعداء دعبل بصنع بیتین من الشعر فی هجاء ملک بن طوق و نسبها إلی دعبل لیغری بدمه فأرسل إلیه ملک بن طوق شخصا لیقتله بعکازة مسمومة و ذلک سنة ۲۴۶ ه (۸۶۰ م)، و قیل قبل ذلک بسنة أو سنتین، و بلغ من العمر ۹۸ سنة، کثر تنقله بین العراق و فارس و الشام و مصر و الحجاز. و من مقولاته کما عن وفیات الأعیان: ج ۱ ص ۱۷۹: «لی خمسون سنة أحمل خشبتی علی کتفی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۱۷

الرضا علیه السّلام:

خروج إمام لا محالة خارج یقوم علی اسم الله و البرکات یمیّز فینا کل حق و باطل و یجری علی النّعماء و النّقمات «۱»

أدور علی من یصلبنی علیها، فما أجد من یفعل ذلک». و قد اکتتب هذه القصیدة فی ثوب و أحرم فیه، ثم أوصی بأن یکون فی أکفانه کما ذکر ذلک صاحب الأغانی.

من مؤلفاته: دیوانه الشعری الذی یحتوی علی ۱۱۷۶ بیتا شعریا و یسمی طبقات الشعراء، و کتاب الواحدة فی مثالب العرب و مناقبها.

و عن ترجمة دعبل الخزاعی راجع: أعیان الشیعة: ج ۶ ص ۴۰۰، دیوان دعبل الخزاعی: ص ۱۴۳، تحقیق عبد الصاحب عمران، دیوان دعبل الخزاعی شرح ضیاء الأعلمی، تاریخ بغداد: ج ۸ ص ۳۸۲، معجم الأدباء لیاقوت الحموی: ج ۱۱ ص ۹۹، مرآة الجنان لعبد اللّه بن أسعد الیمنی: ج ۲ ص ۱۴۵، مجالس المؤمنین للتستری المجلس التاسع، تأسیس الشیعة لعلوم الإسلام للسید الصدر ص ۱۹۳ و ص ۲۵۷، تاریخ الأدب العربی لکارل بروکلمان: ج ۲ ص ۳۹، خلاصة الأقوال فی معرفة الرجال للحسن بن یوسف الحلی ص ۷۰، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۴ ص ۱۶۸۵، أدباء العرب فی الأعصر العباسیة: ج ۲ ص ۱۱۳، تاریخ الأدب العربی لحنّا فاخوری: ص ۴۹۹، وفیات الأعیان: ج ۲ ص ۲۶۶ و ص ۲۷۱، شذرات الذهب: ج ۲ ص ۱۱۰، الشعر و الشعراء لابن قتیبة: ص ۵۳۹، تاریخ دمشق: ج ۱۷ ص ۲۴۵، الأعلام للزرکلی: ج ۳ ص ۱۸.

(۱) و هما بیتان من القصیدة التائیة من البحر الطویل، و عدد أبیاتها مائة و عشرون بیتا، و فی کتاب شرح قصیدة دعبل التائیة للمیرزا محمد کمال الدین عدد أبیاتها مائة و واحد و عشرین بیتا، و فی الذریعة انها مائة و ثلاثة و عشرون بیتا. و مطلع القصیدة:

تجاوبن بالأرنان و الزّفرات نوائح عجم اللّفظ و النّطقات

و قال یاقوت الرومی الحموی فی معجم الأدباء أنّ مطلعها:

مدارس آیات خلت من تلاوة و منزل وحی مقفر العرصات

و یمکن الجمع بین القولین أن دعبل عند ما أنشد قصیدته ابتدأ من البیت الثلاثین (مدارس آیات ...) و هذا ما یؤیده ابن شهرآشوب فی المناقب: ج ۳ ص ۴۵۰ و ابن الفتال النیسابوری فی روضة الواعظین: ص ۱۹۴.

و البیتان اللذان ذکرهما المؤلف قدس سره هما البیت ۱۰۲ و ۱۰۳ من القصیدة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۱۸

نسأل الله تبارک و تعالی أن یرینا طلعته المبارکة و یوفقنا لخدمته و نکون جنودا بین یدیه: (اللهمّ إنّا نرغب إلیک فی دولة کریمة تعزّ بها الإسلام و أهله و تذلّ بها النّفاق و أهله و تجعلنا فیها من الدّعاة إلی طاعتک و القادة إلی سبیلک و ترزقنا بها کرامة الدّنیا و الآخرة) «۱».

و ذکر دعبل فی قصیدته ما جری علی أهل البیت علیهم السّلام من ظلم و فظائع و ما أصابهم من تعسف. و بعض مقاطع هذه القصیدة أبکت الإمام الرضا علیه السّلام حتی الإغماء ثلاث مرات، و عند ما انتهی دعبل من هاتین البیتین قال الإمام الرضا علیه السّلام: یا خزاعی نطق روح القدس علی لسانک. ثم خلع علیه الإمام قمیص خزّ أصفر قد صلی فیه ألف لیلة ألف رکعة و ختم فیه القرآن و خاتما فضة عقیق و دفع إلیه مائة دینار رضویة.

و هذه قصیدة شرحها جملة من العلماء أمثال العلامة محمد باقر المجلسی و المیرزا محمد کمال الدین بن محمد الفارسی و السید نعمة اللّه الجزائری و المیرزا حسن الزنوزی و علی العلیاری التبریزی.

عن هذه القصیدة راجع: بحار الأنوار: ج ۴۹ ص ۲۵۰ ب ۱۷ ح ۱۳، روضة الواعظین: ج ۲ ص ۲۶۸، العدد القویة: ص ۲۹۱، کشف الغمة: ج ۲ ص ۳۲۷، کشکول البحرانی: ج ۳ ص ۳۷۹، أعیان الشیعة: ج ۶ ص ۴۱۸.

(۱) الإقبال: ص ۶۰، البلد الأمین: ص ۱۹۵، المصباح للکفعمی: ص ۵۸۱ المجلس الخامس و الأربعون، مصباح المتهجد: ص ۵۸۱، مفاتیح الجنان: ص ۲۷۷ دعاء الافتتاح.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۱۹

وسائل التبلیغ

مسألة: إنّ الدعایة و الإعلام و التبلیغ و الإرشاد وسائل تزود الإنسان بالعلم إذا کانت صحیحة، و تمنح الخیر إذا کانت واقعیة، و بالعکس فانها تنشر الجهل إذا کانت مضلّة و تدفع إلی الشر إذا کانت منحرفة.

فمن طبیعة الإنسان أن یتلقی من غیره ما یقول له، فإذا کان الإنسان المتلقی له قدرة علی التفکیر و التمییز و القیاس و نحو ذلک، تمیّز عنده الصحیح من الفاسد، و أخذ بالصحیح و ترک الفاسد سواء کان القائم بالتبلیغ و الإرشاد عالما بفساد ما یقول، أو لم یکن عالما، فالحقیقة هی المؤثرة لا اعتقاد الإنسان بأنّ ما یقوله عین الحقیقة و لیس بحقیقة، فالبیئة الواقعیة، هی التی تنبت الحنطة الواقعیة و هی التی تنبت سواء زعم المالک لها أنها حقیقة أو أنها غیر حقیقة.

و لو سبرنا غور التاریخ لرأینا وجود الدعایة و الإعلام و التبلیغ. و نقرأ فی القرآن الحکیم: إِذْ قالَ رَبُّکَ لِلْمَلائِکَةِ إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً «۱»، و کذلک نجد فی القرآن الحکیم التبلیغ و الدعایة و الإرشاد و الهدایة بالنسبة إلی کلّ نبیّ نبی، کما نجد ذلک بالنسبة إلی المجرمین مثل قول فرعون لجماعته: إِنِّی أَخافُ أَنْ یُبَدِّلَ دِینَکُمْ أَوْ أَنْ یُظْهِرَ فِی الْأَرْضِ الْفَسادَ «۲».

---

(۱) سورة البقرة: الآیة ۳۰.

(۲) سورة غافر: الآیة ۲۶.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲۰

وسائل الإعلام و مراحل تطورها

اشارة

مسألة: تطوّر الإعلام منذ العهود البدائیة إلی العهود المتوسّطة ثمّ إلی عصرنا الحاضر عبر المراحل التالیة: عصر العلامات و الإشارات ثم التخاطب و اللغة ثم الکتابة ثم الطباعة ثم المعلوماتیة، فکان الإعلام یتم عبر الاتصال بالإشارة و العلامة و الکتابة التصویریة و الرسوم الجداریة و الدق علی الطبول و الاتصال من شخص إلی شخص و أحیانا من جماعة إلی جماعة، و کان للاستجابات الموروثة

و الغریزیة دور هام فی تحقیق هذا الاتصال.

کما قام الشعراء بدور إعلامی، فلما قتل الإمام الحسین علیه السّلام جاء بشر بن حذلم إلی المدینة ینعی الإمام الحسین علیه السّلام علی الناس فی شعره المعروف:

یا أهل یثرب لا مقام لکم بها قتل الحسین فأدمعی مدرار الجسم منه بکربلاء مضرّج و الرأس منه علی القناة یدار «۱»

(۱) قال بشر بن حذلم: لما قربنا من المدینة نزل علی بن الحسین و حطّ رحله و ضرب فسطاطه و انزل نساءه، و قال: یا بشر رحم اللّه أباک لقد کان شاعرا، فهل تقدر علی شیء منه؟ قلت:

بلی یا ابن رسول اللّه إنی لشاعر، فقال علیه السّلام: ادخل المدینة و انع أبا عبد اللّه علیه السّلام. قال بشر:

فرکبت فرسی حتی دخلت المدینة، فلما بلغت مسجد النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم رفعت صوتی بالبکاء و أنشأت:

یا أهل یثرب لا مقام لکم بها قتل الحسین فأدمعی مدرار الجسم منه بکربلاء مضرّج و الرأس منه علی القناة یدار

و قلت: هذا علی بن الحسین مع عماته و اخواته قد حلّوا بساحتکم و أنا رسوله إلیکم أعرّفکم مکانه، فخرج الناس یهرعون و لم تبق مخدرة الّا برزت تدعو بالویل و الثبور، و ضجّت

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲۱

کما کان الحمام الزاجل و النار و الدخان فی المرتفعات وسائل إعلامیة؛ کما یذکر لنا ذلک التاریخ، فقد کانت تبنی المنائر بین المدن المتباعدة، الفاصل بین منارة و أخری مسافة معقولة، فإذا حدث شیء فی المدینة المعیّنة و أرادوا إخبار أهل المدینة الثانیة، کانوا یشعلون فی اللیل النار علی المنائر، فکانت المنارة الثانیة تنتبه لهذا الأمر فیشعلون النار فوقها، و هکذا المنارة الثالثة و الرابعة و الخامسة حتّی تصل إلی المدینة الأخری. و فی النهار حیث لا تعطی النار هذا الأثر کانوا یستبدلون النار بالدّخان، فالتبلیغ کان بین شخص و آخر أو جماعات منتظمة، و فی العصر الحدیث وصل التبلیغ مرحلة متطوّرة بسبب الاتّصال الجماهیری بین الصحافة و الإذاعة و التلفاز و السینما و الأشرطة و الفاکس و التلکس و ما أشبه سواء فی سبیل الحروب العدوانیة کما کان یفعله هتلر و ستالین و موسیلینی و من أشبه، أو فی الأغراض السلمیة کالتجارة و الصناعة و العلم و غیره من فنون المعرفة، فإنّ وسائل الإعلام تنشر المعرفة و تعمّم للناس المعلومات و الحقائق بتوسیع آفاقهم، کما أنّها أحیانا تزیّف الحقائق.

و الرواة الصادقون و الحافظون عن رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم و عن الأئمّة الطاهرین:

غیر منحرفین عن هذا المسلک، إذ کانوا وسائل الإعلام و الإرشاد لما قالوه أو فعلوه؛ حیث إنّهم علیهم السّلام الأسوة، و الناس یریدون الاقتداء بأفعالهم و أقوالهم، و الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم کان یقرأ القرآن صباحا و مساء فی المسجد الحرام أو فی داره

المدینة بالبکاء، فلم یر باک أکثر من ذلک الیوم، و اجتمعوا علی زین العابدین یعزونه، فخرج من الفسطاط و بیده خرقة یمسح بها دموعه و خلفه مولی معه کرسی، فجلس علیه و هو لا یمتلک من العبرة، و ارتفعت الأصوات بالبکاء و الحنین ... الخ. راجع مقتل الحسین للمقرّم:

ص ۳۷۴، و نظیر ذلک فی بحار الأنوار: ج ۴۵ ص ۱۴۷ ب ۳۹، اللهوف: ص ۱۹۷، مقتل الحسین لأبی مخنف: ص ۲۲۲.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲۲

المبارکة أو فی أماکن أخری، و لذا قالت الصدّیقة الزهراء علیها السّلام فی خطبتها:

(فی ممساکم و مصبحکم) «۱».

و من المعلوم أنّ الکتب الدینیة المحفوظة منذ ألوف السنوات سواء کانت کتبا دینیة صحیحة أو مزیفة هی من وسائل الإعلام و

الهدایـة و الإرشاد من شـخص إلی شـخص و من جیل إلی جیل کتوراة موسـی علیه السّـلام التی نزلت قبل أربعة آلاف سـنة و إنجیل عیسـی علیه السّـلام الـذی نزل قبـل ألفی سـنة و من قبلهما کتاب نوح علیه السّـلام، کلّها من وسائل الإعلام و الهدایـة و الإرشاد. و قد کـانت العـادة فی قـدیم الزمـان أن الخطیب الـذی یخطب فی جمـاهیر کثیرة حیث لاـ یصـل صوته إلیهم، یوقف بین الناس أشـخاصا، یأخـذون کلمـة کلمـة ثم یعلنونها علی الناس، کما ورد فی التاریـخ أنّ رسول الله صـلی اللّه علیه و آله و سـلم فی قصة غدیر خمّ التی حضـرها مائـة و ثمانون ألف إنسان علی ما ذکره بعض المؤرّخین، أوقف بین الناس أربعین شـخصا، یأخذ القریب منهم من رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سـلم الکلمـة ثم یلقیهـا إلی إنسـان ثان من الواقفین، و منه إلی إنسان ثالث، و هکـذا حتّی یصل صوت الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم إلی آخر نفر منهم «۲».

و کان الإعلام موجودا فی نطاق محـدود عند سائر القبائل و المدن، فکان ذلک یتجسد بالمعلّم الذی یتولّی تعلیم الأطفال؛ حیث کان من واجبه تربیة الأطفال علی الصـلاح؛ لکی یصـبحوا جزءا من جسد القبیلة الصالحة مهما کانت هذه القبیلة بدائیة، و کلّ مدینة و قریة مهما کانت صغیرة ترید أن تنشئ

---

(۱) من خطبة السیدة الزهراء علیها السّلام للأنصار عند ما اغتصب أبو بکر منها فدکا. راجع بلاغات النساء لابن طیفور: ص ۲۶ تحقیق الدکتور یوسف البقاعی.

(۲) ذکر العلامـة الأـمینی فی کتابه: الغـدیر فی الکتاب و السـنة: ج ۱ ص ۱۴– ۱۵۷، إن حـدیث الغـدیر متواتر بین العلماء الخاصـة و العامة، فقد رواه ۱۱۰ صحابی و ۸۴ تابعی، و من الرواة ابتداءً من القرن الثانی حتی القرن الرابع عشر ۳۶۰ شخصا.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲۳

أطفالها علی غرار خاص من عبادة الله أو عبادة الصـنم أو عبادة الآلهة المزیفة أو الآلهة الخیالیة کإله البحر و إله الحرب و إله الجمال و ما أشـبه ذلک، کما کان الإعلام متنفّذا فی الشـخص الـذی یکون مسـتشارا للقبیلـة أو المدینـة، و قـد قیل إنّ قبیلة فی الجاهلیة کانت تصـیب فی أکثر أمورهـا من الزواج و الطلاـق و الحرب و الاقتصادیـات البدائیـة و مـا أشـبه ذلـک، قیل لهم: کیف أنتم تصـیبون علی الأغلب بینما نشاهـد سائر القبائل أحیانا مصـیبة و أحیانا غیر مصـیبة؟! فأجابوا: إنّ لنا حکیما قائما فی السـلم، مجربا للأمور، ذکیا، فطنا، نستشیره فی کلّ شـئوننا، فإذا أردنا السـفر أو الحرب أو الزراعة أو النکاح أو معالجة المریض أو ما أشـبه ذلک، استشـرناه، و هو یشیر علینا بما یراه صـلاحا حسب تجاربه و أفکاره و مقاییسه، و لهـذا نصـیب فی أکثر أفعالنا، بینما سائر القبائل یقومون بأعمالهم عشوائیا و اعتباطیا، و لذا ینجحون حینا و لا یصیبون النجاح أحیانا أخری.

و هکـذا کان الإعلام من جهـة الاسـتطلاع علی تقصّـِی الأمور، کیف یصـح الزرع و کیف لا یصـح؟ و کیف یصـح الرعی و کیف لا یصح؟ و هکذا حتّی یعرفوا الصـلاح من عدمه بتجنّبهم کوارث الطبیعة و مواقع الخطأ، أمّا إذا کان هناک حکم و لو بقدر صغیر لعمّم، فقد کان الإعلام یستخدم من أجل استقطاب الحکم حسب نظر الحاکم؛ ممّا یوجب للجماعة السّلام و اجتناب الحرب و نشر الرفاهیة، و کلّ هـذه الأمور طبیعیـة للإنسان، فمهما وجـد الإنسان وجـدت هذه الأمور الطبیعیة. و لمّا انتقل البشـر إلی عصـر الحکومات الکبیرة کحکومـة الصـین و الهنـد و الفرس و الفراعنـة سـنّوا قوانین و دسـاتیر لحکمهم، و کـانوا ینشـرون هـذه القوانین عبر الإعلاـم؛ إذ کانوا یسجلون القوانین المتعلّقة بالغرامات و الرّی و إجراءات التقاصی و العقوبات و الزواج و الموت و نحو ذلک،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲۴

و کثیرا ما کانوا یکتبون تلک القوانین علی الصخور کما عند حمورابی «۱» أو فی أوراق یصنعونها من قصب البردی أو کتف الحیوان أو جلد الغزال و یجعلونها فی مواضع خاصّة لیقرأها الذین یریدون الاطّلاع علی الأمور، و أحیانا کانت لهم مکتبات کما فی مصـر أیّام الفراعنة؛ حیث کانت توضع هذه التعلیمات و تلک الأوامر و النواهی فی المحلّات و فی المکتبات و نحوها من غیر فرق بین أن یکونوا

نزيهين كما فی قوانين بعضهم المانعة من الدعارة و السلوك السيئ، أو غير نزيهين كما فی قوانين مصر أيام الفراعنة؛ حيث كانت لهم القوانين المتعلقة بحدود الدعارة و ضرائبها، و كان لهم أيضا قوانين متعلّقة بالاستعراضات و الأعياد و مراسم الأحزان «۲»، فكثيرا ما رسموا الدعايات على شكل نقوش تزيّن جدران المعابد القديمة و داخل الكهوف التی اكتشفت فی

---

(۱) حمورابی: من أشهر الحكام البابليين الذين حكموا الشرق الأوسط بعد سقوط السومريين من سنة ۱۸۹۴ ق. م و إلى ۱۵۹۵ ق. م، و استمرت دولتهم فی العراق ثلاثمائة سنة باسم بابل الأولى، و كان عددهم أحد عشر ملكا، أولهم سموابوم و آخرهم شموديتانا. و يعدّ حمورابی من أشهرهم، مات سنة ۱۷۵۰ ق. م. و حكم من سنة ۱۷۹۲- ۱۷۵۰ ق. م. و يعدّ عصره العصر الذهبی لبابل، فقد اتخذ بابل عاصمة له. وسع البلاد عبر شن حروب على بلاد سومر الجنوبية و ضمها إلى مملكته، و أسرع فی إخضاع دويلات ما بين النهرين المهمة مبتدأ بدولة آشور فی الشمال فاستولى عليها ثم ألحق بمملكته ماری و تقدم شمالا إلى الفرات و افتتح المدن القريبة من بلاد الشام و سواحلها. و لم تقتصر شهرته على أعماله الحربية بل امتدت إلى الإصلاحات التی قام بها، فقام بمشاريع الری، و كانت شرعته تتضمن أنظمة صارمة فی ما يتعلق بشئون الری و الزراعة. و اشتهر برسائله السياسية و الاجتماعية و الجزائية التی وصلنا منها خمس و خمسون رسالة و تحتوی على ۲۸۰ مادة تسبقها ديباجة، يوضح فيها الملك عظمته و أهدافه التی يراعی فيها سيادة العدل، و هذه المواد شملت مجالات الحياة كالزواج و التجارة و الإرث و التبنی و العقوبات، و هی منقوشة على قطعة كبيرة من الحجر الديوريت الأسود المصقول فی ۳۶۰۰ سطر بالخط المسماری، راجع موسوعة السياسة: ج ۱ ص ۴۵۳ و ج ۲ ص ۵۸۶ و ملحقها: ص ۳۴۲، الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ۴ ص ۱۵۷۴.

(۲) للتفصيل راجع كتاب كليوباترا.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲۵

العصر الحديث، و كذلك كانوا يجعلون اسم الميّت المحترم عندهم على لوحة القبر حتّى يعرف القرّاء من هو الميت و متى مات؟، كما أنّهم كانوا يجعلون للأموات الكبار مقابر خاصّة بكيفيات مخصوصة كما نشاهد ذلك فی أهرام مصر، و أخيرا وجد فی النواويس قرب مدينة كربلاء مقابر للنصاری، و قد احتفظوا بالأموات فی توابيت صخرية أو قطع من الحجر أو فی توابيت حيث كانوا يكتبون اسم الشخص و مكانته الاجتماعية على نحو بدائی بالرغم من أنّ هذا الأمر هو شیء جديد حيث بدأ العمل به منذ العهد المسيحی، فالخطوط القديمة المرسومة لم تكن خطوطا بالمعنى المتداول اليوم بل أشكالا خاصّة، كل شكل يتجه إلى جهة من الجهات و نحو غاية من الغايات، فقد كانوا يجعلون صورة العقاب رمزا للقوّة، و صورة الحمام رمزا للسلام إلى غير ذلك.

الإعلام فی العصر الفرعونی

ذكر المؤرّخون أنّ الحروف الأبجدية المصرية قد ظهرت فی القرن الثالث و الثلاثين قبل الميلاد على أربع و عشرين حرفا، و بعضهم يرى أنّها أقدم أبجدية عرفها الإنسان، لكن ذلك غير محقّق فإنّ من المسلّم به أنّ الكتب السماوية مثل كتاب نوح و غيره كان قبل هذا التاريخ و إن كان ضد المذكور نقضا على الادّعاء المتقدّم.

فقد ظهر القلم و الورق و الحبر و الحروف فی زمان الفراعنة. فالورق كان ورق البردی القوی الذی لا يخرق بسهولة، و كان لونه شبيها باللون الأبيض أو الأصفر الفاتح، بل ذكر بعضهم أنّ الفراعنة عرفوا الصحافة منذ ما يقارب أربعة آلاف سنة، فكانوا يكتبون الصحيفة على أوراق البردی.

و من الجرائد التی ظهرت فی عهدهم جريدة «القصر»، و كانت هزلية على

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲۶

الأغلب و دعائیة نادرا، و هی دوریة أیضا و بین الفینة و الأخری، تتناول أوامر الملوک و تصرّفات الحکّام، و کانت الغایة من إصدار هذه الصحیفة إلهاء الشعب تارة و إصدار الأوامر إلیه تارة أخری، و تنظیمه بحیث یصبح الغرض الأصلی هو بقاؤه موالیا للحاکم من ناحیة، و الترفیه عنه من ناحیة أخری، و ضبط الأمن من جهة أخری.

الإعلام فی العصر الیونانی

أمّا العصر الیونانی فقد شاعت فیه الخطابة و الدرایة و الإعلام، و احتمل البعض أن یکون أفلاطون و سقراط «۱»- من رجالات الیونان- من الأنبیاء؛ لأنّ أعمالهم أعمال الأنبیاء و أفکارهم أفکار الأنبیاء، و إن کانت الأخطاء فی أفکارهم و أعمالهم المنقولة إلینا أیضا موجودة، و ربّما دخلت هذه الأخطاء الفکریة إلینا من طریق التحریف، کما دخلت فی کتابیّ موسی و عیسی علیه السّلام، التوراة و الإنجیل، الرائجین فی الوقت الحاضر. کما أنّ بعضهم احتمل أن

---

(۱) سقراط، فیلسوف مثالی، ولد فی أثینا سنة (۴۷۰ ق. م)، و قتل بالسم بعد أن سجن- و کان فی سن السبعین- بتهمة ازدراء الآلهة و إفساد الشباب و التألیب ضد الحکم بعد هزیمة أثینا من قبل اسبارطة سنة (۳۹۹ ق. م)، لم یترک أثرا مکتوبا، لکن سجّل حیاته و تعالیمه تلمیذه أفلاطون فی «محاوراته» واکسنافون فی «مذکراته».

من مبادیه أنه نادی بمعرفة النفس من النفس، و کان یقول عن نفسه: «أنا لا أعرف إلّا شیئا واحدا و هو أنّنی لا أعرف شیئا»، و کان یدعو إلی نشر الفضیلة و نبذ الخرافات و الأفکار الاعتباطیة، و کان من دأبه التجول فی الشوارع و الأسواق؛ لیتحدث مع الشباب و الشعراء و السیاسیین عن الخیر و الشر و العدل و التقوی، و کان ینادی بالأخلاقیة المطلقة القائمة علی الخیر و الصالحة للإنسان کجزء من الإنسانیة الکونیة. و کان یری أن السیاسة هی رعایة روح المواطن و إیصاله إلی أعلی نقطة ممکنة فی سلّم الخیر، و بالتالی فإنّ معرفة الخیر تصبح ینبوع قیادة الدولة. راجع جریدة العالم: ج ۱ ص ۱۵۱، موسوعة السیاسة: ج ۳ ص ۲۰۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۲۷

یکون کونفوشیوس «۱» و بوذا «۲» من الأنبیاء أیضا، و دخلت فی دینهم و شریعتهم آلاف الأخطاء و الانحرافات.

و بکلمة: ما من قریة إلّا خلا فیها نذیر، و نحن لا نعلم أسماء أولئک

---

(۱) کونفوشیوس فیلسوف و مصلح اجتماعی و منظر سیاسی عاش فی الصین فی مقاطعة شانتونج فی أواخر القرن السادس قبل المیلاد، و کانت أفکاره تعتمد علی الجانب الخلقی کاحترام الآخرین و الوفاء و ما أشبه، و قد أسس مدرسة لنشر أفکاره، و کان أعضاء مدرسته مرتبطین به عاطفیا أشد ارتباط. اقتباس من کتاب موجز تاریخ الأدیان: ص ۱۰۸ ل «فیلسیان شالی».

و یقال: إنه ولد فی «تسیو» فی مملکة «لو» سنة ۵۵۱ ق. م.، و مات سنة ۴۷۹ ق. م.، و کان عدد تلامذته و مریدیه ۳۰۰۰ شخص، و کان یعلم الناس أن کنزهم هو ضمن حکمتهم الشخصیة، و یعلم الحکام أنه من أجل النجاح ینبغی أولا کسب حب الشعب، و من مقولاته «إن جسدنا موروث عن و الدینا، فکیف نستطیع حمل هذا الإرث دون احترام»، اقتباس من کتاب جریدة العالم المعرّبة من قبل سمیر شیخانی.

(۲) و هو الأمیر سیدهارتا غوتاما ابن رئیس قبیلة ساکیاس التی کانت تقطن شمال الشرقی من الهند، و کان أبوه ملکا علی مدینة کابیلا فاستو، ولد بوذا سنة ۵۶۶ ق. م. و مات فی کوسینارا التی تسمی الیوم کاسیا فی مقاطعة غورا خبور سنة ۴۸۶ ق. م، و قیل ولد سنة ۵۶۸ ق. م و مات سنة ۴۸۸ ق. م کما عن جریدة العالم: ج ۲ ص ۳۲۰. دعا للبوذیة و هو فی التاسعة و العشرین من عمره، و قضی سبع سنوات فی الصوم و ممارسة الترکیز الروحانی و التبلیغ و الدعوة إلی اللاعنف علی أساس الرحمة. و لیس علی أساس اللانشاط-

باعتباره وسيلة لإنقاذ البشر من اليأس و الألم، و خلال خمس و أربعين سنة جال فى مختلف أرجاء الهند ممارسا نكران الأنا و البحث عن الخلاص، يتبعه فى تجواله حشد متزايد باطّراد من التلاميذ و الأنصار.

و إن حياة بوذا موجودة فى السلال الثلاث، الأولى تسمى قواعد النظام، و الثانية تسمى مواعظ بوذا، و الثالثة التى تعرض فيها مذهبه. و كان بوذا يتكلم لغة المغاذيى، و هى لهجة بلاد معاذا و ترتبط بلهجة البالى.

و البوذية معناها باللغة السنسكريتية: العالم الذى وصل للحصول على البوذة- العلم الكامل- كما جاء ذلك فى كتاب «كمال الدين و تمام النعمة»: ص ۵۸۴. و قيل المتنور و المستنير و قيل الملهم. و يطلق لقب بوذا على كل شخص يتوصل إلى المعرفة المطلقة. راجع موسوعة السياسة: ج ۱ ص ۵۹۲.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۲۸

المنذرين و الأنبياء.

و قد تجسد الإعلام فى العصر اليونانى فى خطابة الخطباء السياسيين و أشعار الشعراء الحماسيين، و من جملتها إلياذة «هوميروس» «۱» التى نقلت إلى العربية «۲»، كما أنّ أفلاطون وضع كتابه «الجمهورية» للدلالة على تعليمات تفصيلية حول ما ينبغى ممّا لا ينبغى بالنسبة إلى الحكّام و المحكومين، و ما ينبغى أن يقال للأهالى صغيرهم و كبيرهم، حاكمهم و محكومهم، غنيهم و فقيرهم، ضعيفهم و قويهم.

و يرى أفلاطون أنّ الإعلام و التعليم وسيلة مهمّة لاستتباب الأمن و لسعادة الإنسان إذا اتّبع المنهج المذكور؛ و لذا ينقل عن سقراط أنّه قال: «كانت الخطابة صاحبة الأمر فى الجمهورية القديمة»، فقد كان كلّ شيء فى أيدى الشعب و كان الشعب فى أيدى الخطباء. و أمّا أرسطو «۳» فإنّ كتابه «البلاغة» بهذا الاسم

---

(۱) ولد فى آسيا الصغرى و مات بجزيرة آيوس، عاش فى أواخر القرن التاسع قبل الميلاد بعد انتهاء حرب طروادة و قبل ازدهار الشعر الغنائى بقرون. سجل لليونانيين حياتهم فيما بين القرن الثانى عشر و أوائل القرن الثامن من قبل الميلاد، و عرضها فى قالب قصصى و أسلوب روائى يجمع بين الحقيقة و الخيال، كان هوميروس مصابا بداء «النقطة»- الصرع- راجع عظماء و مشاهير معاقون: ص ۲۴۶.

(۲) الإلياذة: و هى قصيدة شعرية ملحمية تتألف من ستة عشر ألف بيت موزعة على أربعة و عشرين نشيدا، مصدرها من القرن الثامن قبل الميلاد و تنسب إلى هوميروس- أشهر شعراء اليونان و إليه تنسب الأوديسة- التى تروى فصلا من حرب طروادة. و قد نقل الإلياذة إلى العربية الشاعر اللبنانى سليمان البستانى. راجع ملحق موسوعة السياسة:

ص ۵۲، تاريخ الأدب العربى لحنّا فاخورى: ص ۱۰۹.

(۳) أرسطو: فيلسوف و مفكر و سياسى ولد سنة ۳۸۴ ق. م بمدينة «ستاجيرا»، التى تقع عند الطرف الشمالى لبحر إيجا، و كان والده طبيبا للبلاط الملكى، لجدّ الاسكندر الأكبر، و فى سنة ۳۶۷ ق. م ذهب إلى أثينا و هو فى سن الثامنة عشر و درس فيها على يد أفلاطون مدّة عشرين سنة، و تنقّل بين الدول لمدة أربع سنوات، و درّس ثلاثة عشر عاما، و اهتم بالأخلاق، و المنطق، و كان مولعا بالمعرفة، و كان يميل للملموس و الممكن، و قد ألّف أكثر من ۴۰۰ كتاب. تشتمل كتبه

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۲۹

الذى وضعه، يعتبر أوّل كتاب فى دعاية الإغراء و هى الدعاية القائمة على الحديث و الخطابة. و قد ظهر فى ذلك العصر حكماء كبار اشتغلوا بمختلف فنون العلم كجالينوس «۱» و أرخميدس «۲» و السفسطائيون «۳» قبل ألفين و خمسمائة

على فروع واسعة من النشاط العلمى، و هو أول من قام بتشريح الحيوانات، و كشف بذلك بعض الاختلافات فى التكوين الداخلى.

توفی سنة ۳۲۲ ق. م من مؤلفاته: «الجدل»، «السیاسة»، «النفس»، «الخطابة»، «ما وراء الطبیعة»، «أقسام الحیوانات»، «البلاغة». راجع موسوعة السیاسة: ج ۱ ص ۱۴۸، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۱ ص ۳۴۹.

(۱) جالینوس: طبیب و فیلسوف یونانی، ولد سنة ۱۳۰ م و مات ۲۰۱ م، أتم دراسته فی الیونان و آسیا الصغری و الإسکندریة، و أقام بروما و اختاره مرقص أوریلیسون طبیبا لبلاطه.

و ینسب إلیه خمسمائة مؤلّف أغلبها فی الطب و الفلسفة، و بقی من مؤلفاته الطبیة ثلاثة و ثمانون. منها: منهج الطب، فی الطب، الفصد، الشفاء، شروح علی أبقراط، التعلیم المنطقی، التاریخ الفلسفی. راجع الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۳ ص ۱۳۱۱.

(۲) عالم الریاضیات و الفیزیاء و الفلسفة و المخترع الشهیر، ولد بصقلیة فی مدینة «سیراقوسه» قرابة سنة (۲۸۷ ق. م)، و قتل من قبل جنود الرومان أثناء المعارک التی حدّدت نهایة حصار سیراقوسه من جانب الرومان بالسکین سنة (۲۱۲ ق. م)، درس فی الإسکندریة، توصل إلی فکرة الوزن النوعی و التی تسمّی بقاعدة أرخمیدس و هی ان کل جسم إذا ما غمر فی سائل یتلقی دفعة عمودیة من الأسفل إلی الأعلی توازی ثقل ما شغل مکانه من السائل، و توصل کذلک إلی اختراع جهاز لرفع الماء یسمّی ب «لولب أرخمیدس»- و کذلک توصل إلی مبدأ أرخمیدس و هو قانون ینص علی أنه حین یغمر جسم فی سائل ما، فإنّ ما یفقده من وزنه یکون معادلا لوزن السائل المزاح.، و توصّل إلی المبادئ الریاضیة الناجمة عن استعمال الرافعة، فالقوة المطلوبة عند نهایتی الرافعة لتحریک ثقل فی النهایة الأخری تتوقف علی بعد النهایتین من المحور الموضوع علیه الرافعة، و توصل إلی المضخة ذات البرغی المستخدمة لرفع المیاه، کما اکتشف أن الجسم الذی ینغمس فی الماء یفقد وزنا یساوی وزن حجم الماء الذی حلّ محله. و یروی فی هذا الصدد: کان ارخمیدس یستحم فی الحوض، فی اللحظة التی تم له فیها اکتشاف القانون المشار إلیه، فخرج من فوره عاریا إلی الشارع و توجه إلی القصر الملکی منادیا «یوریکا، یوریکا» بمعنی وجدته، وجدته، ذلک أنه باستخدام السوائل استطاع أن یحدّد ما إذا کان تاج الملک قد صنع من الذهب الخالص أو من خلیط من الذهب و الفضة. راجع جریدة العالم: ج ۱ ص ۲۱۹، المنجد فی الاعلام: ص ۳۳.

(۳) السفسطائیون: اسم اطلق فی النصف الثانی من القرن الخامس قبل المیلاد علی جماعة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۰

سنة تقریبا، و هم جماعة یتعلّمون الجدل و یشکّکون فی کلّ شیء و یسمون

من الرجال استوطنوا أثینا الیونانیة و اشتغلوا بمهنة التعلیم للترویج لمعتقداتهم و کسب عیشهم معتمدین علی الخطابة و الجدل الکلامی و الإقناع و ما یملیه الحس و الظن دون البرهان العلمی و المنطقی. فابتدءوا بتدریس أبناء الطبقة الأرستقراطیة و الطبقة الحاکمة و الطبقة المؤهلة لتولی المناصب الرفیعة، معتبرین أنّ الخطابة هی اساس العلوم، و لا یمکن تحقق اغراض العلوم الّا باقترانها مع الخطابة. تألّق نجمهم فی عهد برکلیس و اعتمدوا فی نشر آرائهم الفلسفیة و المعرفیة و الاخلاقیة و السیاسیة و القیمیة علی مبدأ الشک، معتبرین أنّ الشک فی الموجودات و فی الوجود بالذات. و مدعین بنسبیة المعرفة بمعنی انه لا حقیقة ثابتة و موضوعیة و مطلقة فی الکون، لأنّ الإنسان الفرد هو معیار الحقیقة و طریقه إلی ذلک الإحساس أو جملة الإدراکات التی تقدّمها القوی الحسیة. و بما أنّ هذه تختلف من شخص لآخر فلا یمکن التحدّث عن حقیقة ثابتة ناهیک عن الحقیقة الموضوعیة و المطلقة.

یقول السفسطائی جورجیاس: أن لا شیء موجود. و یستند فی ذلک إلی مبادئ الفلسفة الإیلیة التی لا تعتبر فی الموجودات إلّا صفة الوجود باعتبار أن الوجود إما نشأ من العدم و هذا مستحیل و إما أن الموجودات تتسلسل عن موجودات سابقة قبلها، و بذلک تنتفی صفة البدایة عن الوجود- و اذا وجد فلیس من السهل معرفته- و یستند إلی مبدأ الفلسفة السفسطائیة بالذات، و هی أنّ معرفتنا بالشیء لا تتعدی الإدراک الحسی له فما غاب عن الحس لا یدرک فبذلک تقتصر المعرفة علی بعض جوانب الشیء و لا تصل إلی ماهیته. و اذا عرف فلیس من السهل إیصال هذه المعرفة أو تمریرها من فرد إلی آخر. و یستند إلی مبدأ سفسطائی ینص علی اعتبار أنّ الإدراک

الحاصل بطریق الحس إنّما یخص الفرد الـذی توصل و لا یعتبر ذلک حقیقة مطلقة یمکن أن تنقل من شـخص إلی آخر .. و فی البعد الأخلاـقی و السیاسـی و العدالـة و القـانون و القضـاء یری السفسـطائی التنافی بین الطبیعـة و القانون، و یرکّز علی الانفلات من القیم و الروابط المقدسـة، معتبرا أن لکل فرد الحریة فی التصـرف علی هواه و بما یرتضـیه. و أن القانون وجد لحمایة الضـعفاء من الأقویاء فلا ضرورة للانصـیاع لسـلطة القانون. و یرکّز علی عـدم الإیمان بالخوارق فلا یؤمن بوجود حقیقة عالیة علی الطبیعة بل یصوّر الأشـیاء فی صورة الطبیعة و لأجل ذلک هاجموا الأدیان باعتبارها تؤمن بالخوارق.

و من أشهر دعاة السفسطائیة: بروتاغوراس، جورجیاس، بولوس، هیبیاس، هیجل.

و قـد تصـدی لأفکارهم المنحرفـة کلّ من سـقراط- الذی کشف عیوبهم و بیّن خطر أفکارهم علی الأخلاق، خاصة جیل الشـباب مما کلفه حیـاته- و أفلاطون و أرسـطو. للمزیـد راجع موسوعـة الفلسـفة: ج ۱ ص ۵۸۶ للـدکتور عبد الرحمن بدوی، الموسوعة الفلسـفیة العربیة:

ص ۴۷۹ للدکتور معن زیادة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۱

أنفسهـم بالسفسـطائی بمعنی محب الحکمة و هی مرکبة من کلمة «سوفا» و «أسطا»، فکانوا یریدون التأثیر علی الجماهیر فی التشکیک فی عقائدهم و آرائهم و أنماط سلوکهم، و کلّ ینال مقصده من طریق الخطابة و الدعایة و الإعلام و کتابة الشعر و النثر.

و من الواضح أنّ موسـی و عیسـی علیه السّـلام کانا ینشران الإعلام و الدعایة و یبشران الناس و ینذرانهم عبر التوراة و الإنجیل، و کان المبشـرون المسـیحیون الأوائل یتّصـفون بنشاط کبیر داخل القری و الأریاف و مختلف المـدن للتبشـیر بالإنجیل و تعلیم الناس الحب و السـلام و المعاشرة الحسنة و ما أشبه ذلک، کما کانوا ینذرونهم بالعقاب الذی ینتظر الناس إذا خالفوا أوامر الله سبحانه و تعالی؛ حیث یکونون معاقبین فی هذه الدنیا بنتائج أعمالهم و فی النهایة ینتظرون مرّة ثانیة العقاب الألیم.

الإعلام فی العصر الرومانی

کما تطور الإعلام فی أیّام یولیوس قیصر «۱»، فقد کانوا یصدّرون صـحیفة تسمّی ب «الحوادث الیومیة» فیها کثیر من الأخبار المختلفة من الأمور السیاسیة أو الاقتصادیة أو الفکاهیة و غیرها.

---

(۱) یولیوس قیصـر: قائد عسـکری و سیاسی و مؤرخ و خطیب رومانی، ولد سنة ۱۰۱ ق. م. و قتل فی مجلس الشـیوخ سنة ۴۴ ق. م.، بـدأ نشاطه السیاسـی بمناوأة مجلس الشـیوخ- الناتو- و مناصـرة الشـعب، حکم روما من سنة ۴۹ ق. م. و إلی ۴۴ ق. م.، تـدرّج فی المناصب السیاسـیة و العسـکریة فتولی القنصلیة سنة ۵۹ ق. م.، قـام بحملته الشـهیرة فی بلاـد الغال سـنة ۵۸- ۴۹ ق. م.، قـام بحملات عسکریة ضد إیطالیا و الیونان و مصر و إسبانیا فاحتلّ هذه الدول.

اختلفت الآراء فیه فبعضهم یری أنه کان انتهازیا و یسعی للسلطة، بینما یری البعض الآخر أنه کان یناصر الضعفاء، فقد کان هدفه إعادة مجد روما و سیطرتها. راجع موسوعة السیاسیة: ج ۷ ص ۴۷۲، موسوعة المورد: ج ۲ ص ۱۴۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۲

الإعلام فی العصر المجوسی

و فی إیران ظهر نبی المجوس الـذی کـان مبعوثـا من قبـل الله سـبحانه و تعـالی کمـا فی بعض الروایات الواردة عن أمیر المؤمنین علیه السّـلام ذکرها صاحب الجواهر «۱»، و کـان لهـذا النبی کتـاب کبیر، لکنّهـم قتلوه و أحرقوا کتابهم و لم یبق منه شـیء إلّا ما فی أیـدی

المجوس فی الحال الحاضر من کتاب تغلب علیه الأخلاقیات و یسمّی الکتاب ب (أوستا) «۲»، و لا یبعد أن یکون بعض هذا الکتاب من بقایا ذلک الکتاب الأصلی المنزل من عند الله سبحانه و تعالی؛ لأنّ بعض جمله یشبه عبارات الکتب السماویة المنزلة.

الإعلام فی العصر الجاهلی

و فی العصر الجاهلی کان من عادتهم الإشارة بالصور إلی وقائع خاصّة:

فلما کانت قبیلة ما ترید غزو قبیلة أخری بحیث لا تبقی منهم أحدا کانوا یصطلحون لذلک بقولهم: «لا تذروا لهم نافخ نار و لا عامر دار و لا طالب ثار»، أی: اقتلوهم جمیعا حتّی الصغار لکی لا یکون لهم فی المستقبل من یطالبهم بالثأر، فإذا علم إنسان مصلح مثل ذلک جاء إلی القبیلة الثانیة التی یراد غزوها و هو عار تماما عن الملابس فیؤشّر بیده نحو القبیلة التی ترید الغزو دلالة منه

(۱) راجع جواهر الکلام: ج ۲۱ ص ۲۲۹، و فی الکافی (فروع): ج ۳ ص ۵۶۷ ح ۴ ج ۷ ص ۴ ح ۶، أنهم من أهل الکتاب، و کذا فی التهذیب للطوسی: ج ۴ ص ۱۱۳ ب ۲۰ ح ۱، أنّ المجوس من أهل الکتاب. و کذا فی وسائل الشیعة: ج ۱۵ ص ۱۲۶ ب ۴۹ ح ۲۰۱۳۱ و غوالی اللآلی: ج ۲ ص ۹۹ ح ۲۷۳.

(۲) و قیل الآفستا، بمعنی المعرفة الحقیقیة، و هو کتاب یضم خمسة مواضیع، و محوره الفکری بوجود إلهین، أحدهما إله الخیر و یسمی آهورامزدا، و الثانی إله الشر و یسمی أهریمان.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۳

علی توجیه الإنذار إلی القبیلة المراد غزوها، علی أنّ القبیلة الساکنة فی هذا الجانب المشار إلیه من الشمال أو الیمین أو الشرق أو الغرب ترید غزوکم هکذا، و لهذا قال الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم فیما یحکی عندنا: (أنا النّذیر العریان) «۱»، أی: أنتم مقبلون علی أخطار فی الدنیا و الآخرة لا تبقی و لا تذر، فاسمعوا کلامی لتنجوا من هذه المشکلة. کما و أنّ القبائل التی کانت تنذر فی الجاهلیة بهذا النمط من الإنذار کانت تستعجل فی جعل خلفاء لها تمنعهم عن الکارثة إن تمکنوا من الخلفاء و إلّا رحلوا عن تلک المنطقة إلی محلّة بعیدة لا تتمکّن القبیلة الغازیة من الوصول إلیهم. ثم فی العهد الجاهلی و فی الجزیرة العربیة بالذات، کانت تعقد الأسواق کسوق «عکاظ» «۲» لأجل المبایعة و المزاوجة و الإعلام و المناقشة، ففی سوق عکاظ کانت القبائل العربیة ترسل بضاعتها

(۱) کان الرجل إذا أراد إنذار قومه و إعلامهم بما یوجب المخافة نزع ثوبه و أشار به إلیهم إذا کان بعیدا منهم لیخبرهم بما داهمهم. و اکثر ما یقوم به طلیعة القوم. و قیل أن معناه: أنا النذیر الذی ادرکنی جیش العدو فأخذ ثیابی فأنا انذرکم عریانا. فقد ورد فی کتب العامة عن الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم: مثلی و مثل ما بعثنی اللّه به کمثل رجل أتی قوما. فقال: یا قوم أنی رأیت الجیش بعینی و إنی أنا النذیر العریان فالنجاء النجاء! فأطاعته طائفة من قوم فأدلجوا و انطلقوا علی مهلهم فنجوا. و کذبته طائفة منهم فأصبحوا مکانه فصبحهم الجیش فأهلکهم و اجتاحهم، فذلک مثل من أطاعنی و اتّبع ما جئت به، و مثل من عصانی و کذّب بما جئت به من الحق. و أصبح یضرب به المثل فی تحقیق الخبر و شدة الخطر و لکل أمر تخاف مفاجأته و لکل أمر لا شبهة فیه. راجع کتاب مجمع الأمثال للمیدانی: ج ۱ ص ۴۸ رقم ۱۸۶، أمثال الحدیث: ص ۱۱۰، الأمثال النبویة للغروی: ج ۱ ص ۱۸۴ رقم ۱۱۶، لسان العرب: ج ۱۵ ص ۴۸، کنز العمال: ج ۱ ص ۱۸۰ ب ۱ ح ۹۱۴.

(۲) سوق عکاظ: من أسواق العرب فی الجاهلیة، موضعه بین نخلة و الطائفة و ذی المجاز، کانت تجتمع فیه القبائل مدة عشرین یوما، من هلال ذی القعدة إلی العشرین منه فی کل سنة، یتبایعون فیه و یتاجرون و یتفادون الأسری و یتحاکمون فی الخصومات و ما أشبه، کما کان الشعراء یحضرون السوق لینشدوا ما أحدثوا من أشعار للتفاخر و الحماس و المجادلة. راجع الموسوعة العربیة المیسرة و

الموسّعة: ج ۵ ص ۲۱۰۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۴

و خطباءها و شعراءها من أجل بیع البضائع و الافتخار بالآباء و العشائر و حتّی بأبسط الأشیاء عندنا الآن مثل ملبس جیّد أو فرس أصیل أو زوجة جمیلة، و ما یحفظ من ذلک الشیء الکثیر.

الإسلام و الإعلام

و التطور فی الکتاب و الإعلام ظهر بعد ظهور الإسلام، فبعد أن کان فی مکّة علی قول بعض المؤرّخین عشرة کتّاب فقط، لم یمر زمان حتّی صار فی نیسابور «۱» أربعة و عشرون ألفا من رواة الحدیث و کتّابه حین استقبلوا الإمام الرضا علیه السّلام فی قصة السلسلة الذهبیة المشهورة «۲»، و قد کان رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم أحیانا یطلق سراح الأسیر إمّا مقابل أربعة آلاف درهم أو مقابل أن یعلّم الأسیر عشرة من المسلمین القراءة و الکتابة، فصار انفجار النور انفجارا عظیما لا سابق له فی التاریخ علی ما نعرفه من تاریخ هذه الکرة الأرضیة، و کان للکتابة أکبر الأثر فی حفظ القرآن الحکیم و السنّة المطهّرة، و کان کلّ شیء قید التدوین من الغزوات و الحرکات و السکنات و الأسفار و الأحداث و المنازعات و المخاصمات و الحروب و غیرها، و کان للإمام الصادق علیه السّلام دور کبیر فی نشر الوعی، و قد رأیت فی بعض الکتب أنّ تلامیذ الإمام کانوا عشرین ألفا «۳»، فإذا

(۱) و هی من توابع مدینة خراسان التی تقع شمال شرق إیران.

(۲) و هو قول الإمام الرضا علیه السّلام: کلمة لا إله الّا اللّه حصنی فمن قالها دخل حصنی و من دخل حصنی أمن من عذابی. راجع عیون أخبار الرضا علیه السّلام: ج ۲ ص ۱۳۴ ب ۳۷ ح ۴، معانی الأخبار: ص ۳۷۰ ح ۱، التوحید: ص ۲۵ ب ۱ ح ۲۳، بشارة المصطفی: ص ۲۶۹، الأمالی للصدوق: ص ۲۳۵ المجلس الحادی و الأربعون ح ۸، سفینة البحار: ج ۲ ص ۱۱۴، ثواب الأعمال: ص ۷.

(۳) ذکر الشیخ الطوسی فی رجاله ثلاثة آلاف راو من تلامذة الإمام الصادق علیه السّلام، و ترجم أبو العباس بن عقدة أربعة آلاف تلمیذ للإمام الصادق علیه السّلام، و ترجم باقر شریف القرشی فی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۵

کان کل واحد منهم علی الفرض المذکور أخذ مائة حدیث صار الرقم کبیرا جدّا، بینما ذکر المؤرّخون أنّ أحد تلامیذ الإمام حفظ سبعین ألف حدیثا، و آخر حفظ مائة و أربعین ألف حدیثا، و کانت لهم أصول أربعمائة، کلّ واحد منها کتاب کامل «۱»، و علی مثل الإمام الصادق علیه السّلام یقاس الأئمة الآخرون مع تفاوت سعة زمانهم أو ضیقها بحیث لم یسمح لهم نشر کثیر علومهم، و کان الإمام السجاد علیه السّلام- علی ما ذکر فی التاریخ- قد أعتق خمسین ألف عبد بعد أن علّمهم الشرائع و السنن و الآداب و الأخلاق و الفضائل، فانتشروا فی أصقاع العالم و نشروا العلم الغزیر.

و ینقل عن أحد تلامیذ الإمام الصادق علیه السّلام و هو جابر بن حیّان الکوفی «۲»

موسوعته حیاة الإمام الصادق المجلد السادس ل ۳۶۵۲ تلمیذ من تلامذة الإمام الصادق علیه السّلام.

و قد ترجمت حیاة بعض تلامذة الإمام الصادق علیه السّلام من قبل بعض العلماء، للتفصیل راجع سیر أعلام النبلاء، رجال الطوسی، تذکرة الحفّاظ، النجوم الزاهرة، رجال الکشی، رجال النجاشی، رجال بحر العلوم، رجال المامقانی، خلاصة العلامة، معجم رجال الحدیث، حلیة الأولیاء، فهرست ابن الندیم، موسوعة حیاة الإمام الصادق للقریشی، موسوعة الإمام الصادق للقزوینی.

(۱) کتب أربعمائة فقیه من تلامذة الإمام الصادق علیه السّلام أجوبة مسائلهم فی أربعمائة مصنّف، سمیت بالأصول الأربعمائة و قد جمعت فی الکتب الأربعة- الکافی و الفقیه و التهذیب و الاستبصار- و غیرها.

(۲) جابر بن حیان الأزدی الکوفی، سمی بجابر لأنه جبر العلم و أعاد تنظیمه، ولد فی العراق و عاش فی الکوفة، قتل أبوه لحب آل البیت علیه السّلام فتکفله الإمام الباقر علیه السّلام و شمله بألطافه و رعایته و رباه و فقهه. ثم من بعد شهادة الإمام الباقر رباه الإمام الصادق علیه السّلام و زوده بعلم الطب و الطبیعة و الکیمیاء، و بما یحتاجه لیقوم بتطبیق ما علّمه إیاه. سعی هارون العباسی لاعتقاله فاختفی حتی أیام المأمون.

یعدّ جابر مفخرة من مفاخر الإسلام لأنه أول المسلمین المشتغلین فی علم الکیمیاء و الطبیعة، و لا زالت نظریاته موضع اهتمام الباحثین و الدارسین فی العالم، فإنّ جامعات اوربا و حتی القرن الخامس عشر کانت لا تدرس الّا کتبه، و کان اسم جابر فی الغرب یعد ضمانا ضد الانتقادات و التهم، و سلطة علمیة تفرض نفسها علی الجمیع. فقد ألّف ۱۵۰۰

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۶

أنّه ألّف ثلاثة آلاف کتاب فی مختلف العلوم و الفنون.

و کتابا نهج البلاغة و الصحیفة السجادیة کتابان شهیران، و فیهما من العلم و الأخلاق و العقیدة و التوحید و مختلف فنون الحیاة السلمیة و الحربیة و ما أشبه ذلک الکثیر مما یصلح لإدارة العالم سلمیا و حربیا و أخلاقیا و عائلیا و غیر ذلک، و من الواضح أنّ السیاسة کان لها الدور الکبیر أیضا فی باب الإعلام

رسالة فی الکیمیاء و مثلها فی الطب. و ترجمت أغلب مؤلفاته إلی اللغات الأجنبیة.

یعدّ جابر أول من أشار إلی طبقات العین، و أول من أثبت إمکان تحویل المعدن الخسیس إلی الذهب و الفضة. حیث قال بالطبائع الأربعة: الحرارة و البرودة و الیبوسة و الرطوبة، و هذه الأربعة، اذا اجتمعت الحرارة و الیبوسة یکونان النار، و اذا اجتمعت الحرارة مع الرطوبة یکونان الهواء، و اذا اجتمعت البرودة و الیبوسة یکونان الأرض، و اذا اجتمعت البرودة و الرطوبة یکوّنان الماء، و لیس فی الطبیعة کائن یخلو ترکیبه من أن یکون واحدا من هذه الأجسام أو مزیجا مرکبا منها، و لا فرق فی ذلک بین الجماد و النبات و الحیوان الّا فی نوع المرکب و درجة الترکیب. و من هذا المنطلق نستطیع أن نحوّل المعادن بعضها إلی بعض، لأنّ المعادن فیها مقوّمین، هما: الکبریت و الزئبق و هما یتکونان من النار و الهواء.

و قد وصف ابن خلدون براعة جابر فی علم الکیمیاء فی مقدمته: ص ۴۴۷ قائلا: «إمام المدوّنین فیها جابر بن حیان حتی إنهم یخصّونها به، فیسمونها علم جابر».

و قال عنه برتلّو: «إن اسم جابر ینزل فی تاریخ الکیمیاء منزلة أرسطو فی تاریخ المنطق».

یقول جابر بن حیان عن الإمام الصادق علیه السّلام الذی علّمه الکیمیاء: لو لا أنّ هذه الکتب باسم سیدی صلوات اللّه علیه لما وصلت إلی حرف من ذلک إلی آخر الأبد، لا أنت و لا غیرک إلّا فی کل برهة عظیمة من الزمن.

من مؤلفاته: الخواص الکبیر، الأرکان، البیان، النور، التدابیر، الدرّة المکنونة، الخالص، المیزان الصغیر، سر الأسرار، الإیضاح، الروضة، الأحجار، الزئبق، شرح المجسطی، الرحمة، خواص إکسیر الذهب، السبعین، السموم، الحاصل، إخراج ما بالقوة إلی الفعل، أسرار الکیمیاء، علم الهیئة، البستان.

عن جابر راجع الإمام الصادق ملهم الکیمیاء لمحمد یحیی الهاشمی، الإمام الصادق کما عرفه علماء الغرب لجماعة من المستشرقین، الإمام الجعفر الصادق للدکتور محمد حسین الصغیر، جابر بن حیان للمؤلف زکی نجیب محمود، جریدة العالم: ج ۲ ص ۱۹۲.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۷

و نشر العلم و الثقافة، و كمثال لذلك أن الفاطميين «۱» نشروا الدعوة نشرا غريبا، و كان منهم شيعة إمامية و شيعة غير إمامية كما يرى المطالع فى التاريخ، و كثير منهم كانوا من النزاهة و الفضيلة فى مرتبة رفيعة و قد أخذوا لفظ «الداعى» الذى

---

(۱) الدولة الفاطمية، مهّد لقيامها أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد بن محمد، المعروف بأبى عبد اللّه الشيعى، المولود فى صنعاء، حكمت من ۲۹۷ ه (۹۰۹ م)، و استمرّ حكمها إلى ۵۶۷ ه (۱۱۷۱ م)، و كان عدد حكّامها أربع عشرة خليفة؛ ابتداء بعبد اللّه «المهتدى باللّه» و مرورا بابنه محمد «القائم بأمر اللّه» و إسماعيل «المنصور باللّه» و معد «المعز لدين اللّه» و نزار «العزيز باللّه» و المنصور «الحاكم بأمر اللّه» و على «الظاهر لإعزاز اللّه» و معد «المستنصر باللّه» و أحمد «المستعلى باللّه» و المنصور «الآمر بأحكام اللّه» ثم ابن عمه عبد المجيد «الحافظ لدين اللّه» و ابنه اسماعيل «الظافر باللّه» ثم عيسى «الفائز بنصر اللّه» و انتهاء بعبد اللّه «العاضد لدين اللّه»- و يرى المحقق حسن الأمين فى كتابه صلاح الدين الأيوبى بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين أن الخلافة الفاطمية انهارت فى زمن المستنصر باللّه عند ما استولى بدر الجمالى أمير الجيش سنة ۴۶۶ ه على البلاد و أصبح الخليفة محكوما عليه بالإقامة الجبرية، ثم عين بدر الجمالى بعده الأفضل ثم الحافظ .. و ابتدأ سلطانهم بأن حكموا تونس و اتخذوا قيروان عاصمة لها ثم أخضعوا الشمال الإفريقى كلّه ثم مصر؛ فى عهد الخليفة المعز لدين اللّه، الذى مدّ حدود حكمه إلى شواطئ المحيط الأطلسى، و أنشأ مدينة القاهرة و بسط نفوذه على سورية و فلسطين و لبنان. و مجموع خلافتهم مائتا سنة و اثنتان و سبعون و بضعة أيام، منها مائتان و ثمان سنين فى القاهرة، ففى عهدهم أنشئت المدارس و المكاتب و اقتنيت الكتب النفيسة، و بنى مرصد جبل المقطم. و من إنجازاتهم: إيجاد وحدة التكامل السياسى بين المغرب و المشرق؛ فأصبح المغرب و ملحقاته: صقلية و قوصرة و فلورية، و مصر و ملحقاتها: و هى الشام و الحجاز و اليمن؛ وحدة سياسية قاعدتها القاهرة، بعد أن كانت كيانات مجزأة، و من إنجازاتهم أيضا: وقوفهم بوجه الدولة البيزنطية و الصليبيين، كما أسّسوا جامع الأزهر و جامع الحاكم و دار الحكمة. و لهم الفضل فى تعريب القسم الإفريقى و فى حماية الشواطئ الإفريقية الشمالية من الغزو الصليبى، و بنوا لأجل ذلك قاعدة عسكرية قوية، تضم خمسة آلاف ربان و ۲۰۰ سفينة، و أضحت المهدية وسوسة و مرافئ صقلية مركزا لهذه السفن، و كان لهما أسطولان فى البحر المتوسط و البحر الأحمر و لهم موانئ على البحر المتوسط هى:
الإسكندرونة و دمياط فى مصر، و عسقلان و عكا و صور و صيدا فى الشام، و عيذاب على البحر المتوسط. راجع «المجالس و المسايرات» للقاضى النعمان، «أعيان الشيعة» لمحسن الأمين، «اتعاظ الخلفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» للمقريزى، «شمس العرب تسطع على الغرب» للمؤلفة زيغريد هونكة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۳۸

كانوا ينعتون به دعاتهم مقتبسا من قوله سبحانه و تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَ مُبَشِّراً وَ نَذِيراً. وَ دَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَ سِرَاجاً مُنِيراً «۱»، و قبل نصف العالم الإسلامى دعوة الفاطميين فى مصر و سوريا و غيرهما حتّى بدّلها صلاح الدين الأيّوبى «۲» بقوّة السيف و إحراق الكتب و قتل مليون إنسان إلى دعوة أخرى،

---

(۱) سورة الأحزاب: الآيتان: ۴۵- ۴۶.

(۲) صلاح الدين يوسف بن نجم الدين بن شاذى الأيوبى، ينحدر من سلالة فرنسية من جهة الأم؛ كما صرح بذلك الدكتور الفرنسى لويس بوزيه فى محاضرة ألقاها فى مؤتمر صلاح الدين الأيوبى فى نيسان من سنة ۱۹۹۴ م، هاجر جدّه شاذى مع ولديه نجم الدين و أسد الدين إلى بغداد و عيّن على قلعة تكريت، و يعد مؤسس الدولة الأيوبية و التى أسماها باسم عائلته و استمر حكمها من سنة ۵۶۴ ه (۱۱۶۹ م) و إلى ۶۴۸ ه (۱۲۵۰ م)، و أطيح بها من قبل المماليك، و قد حكموا مصر و بلاد الشام و بعض بلاد العراق و الجزء الجنوبى من شبه جزيرة العرب- اليمن-، و عدد حكامها ثمانية أشخاص، أولهم: صلاح الدين و آخرهم نوران شاه. ولد صلاح الدين

فی تکریت سنهٔ ۵۳۲ ه (۱۱۳۷ م) و هو من أصل کردی، و عاش فی الشام عشر سنوات فی عهد نور الدین محمود بن عماد الدین زنکی سلطان السلاجقهٔ، ثم ذهب مع عمه أسد الدین شیرکوه إلی مصر مع ثمانیهٔ آلاف فارس حیث أرسلهم نور الدین زنکی استجابهٔ لدعوهٔ الخلیفهٔ الفاطمی- العاضد- الذی طلب مساعدته مرارا للردّ علی الصلیبیین، الذین زحفوا علی عسقلان حتی وصلوا إلی «بلیس» و هددوا القاهرهٔ ثم تقهقروا عنها دون قتال، و قد قبل نور الدین مساعدهٔ العاضد بشرط أن یمتلک ثلث مصر، و عند ما وصل شیرکوه إلی القاهرهٔ، عهد إلیه العاضد بمنصب الوزارهٔ فبقی فیها مدهٔ شهرین و خمسهٔ أیام، حیث وافاه الأجل، ثم عهد من بعده لصلاح الدین، و لکن صلاح الدین سعی للتخلص من العاضد، فانقلب علی الحکم و قضی علی الدولهٔ الفاطمیهٔ و خطب للعباسیین و اعترف بسلطهٔ الخلیفهٔ العباسی صوریا سنهٔ ۵۶۶ ه (۱۱۷۱ م)، و قد حکم مصر أربعا و عشرین سنهٔ من ۵۶۴ ه (۱۱۶۹ م)، و مات سنهٔ ۵۸۹ ه (۱۱۹۳ م) عن عمر یناهز السابعهٔ و الخمسین. اشتهر صلاح الدین بالإدمان علی الخمر و ارتکاب الفواحش؛ و هذا ما صرح به أحد أعوانه و هو ابن شدّاد فی کتابه النوادر السلطانیهٔ، و کذا ذکره سیر أعلام النبلاء ج ۱ ص ۲۷۹ و زبدهٔ الحلب فی تاریخ حلب المجلد الثانی، اتّسم حکمه بالدیکتاتوریهٔ و الاستبداد و أجبر الناس علی اعتناق المذهب الشافعی، و حارب مذهب الشعب المصری و هو مذهب التشیع، و حبس علماءهم و کان یتتبع آثارهم لقتلهم، فقد قتل ملیون مسلم شیعی و سجن عشرهٔ آلاف شخص منهم ذکورا و إناثا و بکافهٔ الأعمار بعد أن

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۳۹

و إلی الآن تجد آثار الدعوهٔ الفاطمیهٔ فی هذین البلدین و أطرافهما، و کمثال

صادر ما یملکون؛ حیث سجن الذکور کهولا و شبابا و أطفالا فی سجن مدی الحیاهٔ، مصفّدین بالسلاسل و القیود، و سجن النساء عجائز و فتیات فی سجن آخر و بنفس الصفهٔ و الطریقهٔ، و منعوهم من التناسل؛ لتنقطع ذریهٔ الشیعهٔ، و استمر هذا الحال بالمساجین سنوات متتالیهٔ حتی انقرضت الدولهٔ الأیوبیهٔ.، کما أنه قتل الفیلسوف السهروردی، و عزل قضاهٔ الشیعهٔ و صلب بعضهم، أمثال: هبهٔ اللّه بن کامل و عبد الصمد الکاتب و داعی الدعاهٔ بن عبد القوی، و کان یقتل کل من یمدح أهل البیت علیهم السّلام أو یذکر فضائلهم فیقطع لسانه و یدیه ثم یرجمه، کما قتل الشاعر عمارهٔ الیمنی، و کان یأخذ الضرائب و المکوس من الشیعهٔ لتشیعهم و أقلها خمسمائهٔ ألف درهم، و قد أحرق المکتبات سنهٔ ۵۷۴ ه بعد أن أضرم النار فیها. و ألقی بعضها الآخر فی نهر النیل و ترک قسما منها فی صحراء سیناء فسفت علیها الریاح حتی صارت تلالا، عرفت بتلال الکتب، کما أن حمّامات القاهرهٔ بقیت ستهٔ أشهر تحرق الکتب لتسخین المیاه فی مراجلها و بعض هذه الکتب بیع و بعضها أخذه العبید و الإماء متّخذینها أحذیهٔ لهم!. و من المکتبات التی أحرقها «خزانهٔ الکتب» التی أنشأها «العزیز باللّه» سنهٔ ۳۶۵ ه؛ و کانت تحتوی علی ملیونین و ستمائهٔ ألف کتاب فی جمیع العلوم، یقول جرجی زیدان فی تأریخ التمدن الإسلامی: ج ۲ ص ۲۲۹: «کانت تحتوی علی ثمانیهٔ عشر ألف کتاب فی العلوم القدیمهٔ و ستهٔ آلاف و خمسمائهٔ جزء من کتب النجوم و الهندسهٔ و الفلسفهٔ، و کان فیها ۳۴۰ ختمهٔ قرآن بخطوط منسقهٔ مزینهٔ بالذهب و مجلدهٔ بشکل نفیس و کان فیها ۱۲۰۰ نسخهٔ من تأریخ الطبری»، و أحرق «دار الحکمهٔ» التی أنشأها «الآمر باللّه» سنهٔ ۳۹۵ ه و کانت تضم أکثر من مائهٔ ألف کتاب. و یقول الدکتور ألکسندر ستیفیتش فی کتابه تاریخ الکتاب القسم الأول: ص ۱۴۳ ما نصه: «و قد سجلت نهایهٔ العصر الفاطمی بدایهٔ انهیار المکتبات الکبری فی القاهرهٔ فقد أدی النهب و الحرائق و اللامبالاهٔ إلی القضاء علی قسم کبیر من ثروهٔ المکتبات التی کان الخلفاء الفاطمیون و هم من محبی الکتب قد أنفقوا علیها الکثیر من اهتمامهم و ثروتهم»، و من الجرائم التی تفرد بها أنه فرق بین رجال الشیعهٔ و نسائهم بعد أن سجنهم مصفدین بالسلاسل و القیود حتی لا یتناسلوا، و جعل یوم العاشر من المحرم- یوم استشهاد سبط الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم- یوم عید، نکایهٔ بالإمام الحسین علیه السّلام، و منع ذکر «حیّ علی خیر العمل» فی الأذان و صادر أموال الناس و أعطاها لجنده و غیر ذلک ممّا یندی له جبین کل صاحب شرف و غیرهٔ و دین و إنسانیهٔ، لمزید من التفصیل

راجع کتاب صلاح الدین الأیوبی بین العباسیین و الصلیبیین و الفاطمیین للباحث حسن الأمین، مستدرکات أعیان الشیعة: ج ۲ ص ۳۵۶ و ج ۴ ص ۲۴۳، شذرات الذهب: ج ۴ ص ۲۹۸، الخطط للمقریزی: ج ۱ ص ۴۰۸ و ص ۴۹۶.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۴۰

علی ما ذکرناه من قوّة دعوتهم، ما ذکره المعز لدین الله الفاطمی «۱» قائلا:

«ما من جزیرة فی الأرض و لا إقلیم إلّا و لنا فیه حجج و دعاة یدعون لنا و یأخذون ببیعتنا و یذکرون رجعتنا و ینشرون علومنا و ینذرون بأسنا و یبشرون بأیامنا مع تصاریف اللغات و اختلاف الألسن، و فی کلّ جزیرة و إقلیم رجال یفهمون و عنهم یأخذون حسب قول الله عزّ و جلّ: وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلّٰا بِلِسٰانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ «۲». یرید المعزّ بقوله: «و یذکرون رجعتنا» رجعة الإمام المهدی عجّل اللّه تعالی فرجه و آبائه، کما دلّ علی ذلک متواتر الروایات الواردة عن الرسول و الأئمّة الطاهرین علیه السّلام، فمع أنّ الفاطمیین کانوا مهددین من قبل الدولة العباسیة بمختلف أنواع التهدید حتّی أنّ ابن خلدون «۳» ذکر قائلا: «و کان أبواق

---

(۱) معد بن إسماعیل المشهور بالمعز لدین اللّه، رابع خلفاء الدولة الفاطمیة، ولد سنة ۳۱۹ ه (۹۳۱ م) و مات سنة ۳۶۵ ه (۹۷۵ م)، تربّع علی العرش فی المغرب سنة ۳۴۱ ه (۹۵۲ م) و إلی سنة ۳۶۱ ه (۹۷۲ م)، عرف بتدبیره و حسن إدارته و سیاسته العادلة و ثقافته الواسعة و إنشاده للشعر. توسعت فی عهده الدولة الفاطمیة لتشمل مصر و بلاد الشام و مکة و المدینة و إفریقیا و طرابلس و صقلیة. و فی عهده أنشئت القاهرة و اتخذها عاصمة له و ذلک سنة ۳۶۲ ه (۹۷۲ م) و بنی جامع الأزهر و أسس دار الحکمة. راجع: وفیات الأعیان: ج ۵ ص ۲۲۴، الموسوعة التاریخیة للخلفاء الفاطمیین: ج ۴ للدکتور عارف تامر.

(۲) سورة إبراهیم: الآیة ۴.

(۳) عبد الرحمن بن محمد الکندی، الملقب بولی الدین نسبة إلی تولیه منصب قاضی القضاة فی مصر، و المشهور بابن خلدون، فیلسوف و مؤرخ، له باع فی علم الاجتماع، ولد فی تونس رمضان سنة ۷۳۲ ه (أیار ۱۳۳۲ م)، و توفی فی القاهرة رمضان سنة ۸۰۸ ه (آذار ۱۴۰۶ م) و له من العمر ۷۸ سنة، تنقل فی بلاد المغرب و الأندلس ثم أقام بتلمسان ثم عاد إلی تونس و منها انتقل إلی مصر، شغل مناصب رفیعة فی دولة بنی مرین، فشغل منصب القضاء علی المذهب المالکی فی عهد السلطان أبی سالم الظاهر برقوق، نزح إلی الأندلس سنة ۷۷۶ ه و أخذ یمتهن الخطابة و التدریس، و کان من المقرّبین لثالث ملوک بنی الأحمر، أبی عبد اللّه؛ و الذی کلفه بالانکباب علی کتابة التاریخ، کما استأثر بعدّة وظائف حکومیة و قضائیة فی الأندلس خلال خمس و عشرین سنة، له عدة مؤلفات، منها: «العبر و دیوان المبتدأ و الخبر فی أیام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوی السلطان الأکبر» التی انتهی من

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۴۱

الدولة العباسیة یطعنون بالنسب الفاطمی، و یؤولون أعمال الحاکم الحسنة تأویلا سیئا، فیقولون: منع النزهة عن ضفاف النیل، و قطع رزق المنجمین، و هدم بیوتا، و قتل کلابا و خنازیر، و أراق خمورا، و نحی بعض الموظّفین، و قطع إحسانه عن قوم عوّدهم الإحسان و جازی بعض التجّار» إلی آخر ما ذکره ابن خلدون، إلّا أنّهم تمکنوا من الاستیلاء علی بلاد شاسعة و نشروا الدعوة و أقاموا العدل فی حدود تصوّرهم و نشروا العلم و فتحوا المکتبات و احترموا العلماء، و لهم آثار حسنة جلیلة باقیة إلی الآن فی تلک البلاد. و قد قامت الدول الشیعیة منذ صدر الإسلام هنا و هناک حتی أن القرن الرابع الهجری کان فیه کثیر من البلدان الإسلامیة تحکمها حکومات شیعیة، فتجد الحکّام الشیعة فی مثل إیران کالصفویین «۱» و غیرهم ممّا أحصی جملة منها السید محسن الأمین

کتابتها سنة ۷۷۹ ه، و الذی اشتهر ب «مقدمة ابن خلدون»، و له کتاب فی الحساب، و رسالة فی المنطق. للتفصیل راجع المجلد السابع من مقدمة ابن خلدون، ابن خلدون لتیسیر شیخ الأرض، الأعلام للزرکلی: ج ۴ ص ۱۰۶، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۱

ص ۶۲.

(۱) الصفویون سلالة إسلامیة شیعیة، تأسست علی أنقاض الحکم المغولی التیموری، و تنسب إلی «صفی الدین الأردبیلی»، المولود سنة ۶۵۰ ه (۱۲۵۲ م) و المتوفی سنة ۷۳۵ ه (۱۳۳۴ م)؛ و قد قام اسماعیل بن حیدر الصفوی المولود سنة ۸۹۳ ه (۱۴۸۸ م) حفید صفی الدین بالقضاء علی «الآق‌قویونلو» الحاکم فی أذربیجان و العراق و اتخذ «تبریز» عاصمة له، و لقّب بشاه، و حکمت هذه السلالة إیران مدة مائتین و خمس و ثلاثین سنة منذ سنة ۹۰۵ ه (۱۵۰۰ م) و إلی ۱۱۴۰ ه (۱۷۲۸ م)، و قد حکم اسماعیل من سنة ۹۰۵ ه (۱۵۰۰ م) و استمر إلی ۹۳۰ ه (۱۵۲۴ م)، و قد خاض حروبا متعددة مع العثمانیین؛ و الذین هزموه فی معرکة «جالدران» قرب مدینة «تبریز» سنة ۹۲۰ ه (۱۵۱۴ م)، ثم حکم من بعده ابنه «طهماسب الأول»، الذی اتّخذ «قزوین» عاصمة له سنة ۹۶۲ ه (۱۵۵۵ م)، و الذی حکم ۵۴ سنة، ثم جاء بعده «إسماعیل الثانی» و حکم سنتین، ثم من بعده «محمد خدابنده بن طهماسب الأول» و حکم عشر سنوات، ثم «شاه عباس الأول ابن محمد»، الذی نقل العاصمة إلی «أصفهان» سنة ۱۰۰۱ ه (۱۵۹۳ م)، و حکم أربعا و أربعین سنة، ثم جاء بعده «شاه سلیمان»، حفید شاه عباس الأول. و کان آخر ملوکهم «شاه حسین»، الذی حدثت فی عهده فتنة «الأفغان»؛ عند ما احتلّ ملکها «شرف الأفغانی» أصفهان، و اعتقل «شاه حسین» و قتله سنة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۴۲

فی أعیان الشیعة و الشیخ محمد جواد مغنیة فی کتابه الدول الإسلامیة إلی غیر ذلک.

و قد عرف نابلیون أثر الصحافة و الإعلام و الرأی العام، فکان یقول: «أربع جرائد ترهبنی أکثر من مائة ألف بندقیة»، و قد اهتم بإصدار الصحف فی البلاد التی یحتلها سواء فی أوربا أو البلاد الإسلامیة لتعزیز موقفه و لیصنع لنفسه هالة و شهرة عسکریة و سیاسیة، کما کان هارون العباسی «۱» یقول ما یشبه ذلک

۱۱۴۰ ه (۱۷۲۸ م) و ترکه ثلاثة أیام بدون غسل و لا کفن، و أمر ملک الأفغان بهدم المدارس و المساجد و المکتبات فی إیران حتی قیل: إن حمّامات و أفران العاصمة أصفهان کانت تسخن لأکثر من شهر بواسطة کتب مکتبات الصفویین.

(۱) هارون بن محمد المهدی بن عبد اللّه المنصور، خامس خلفاء بنی العباس و أوسعهم شهرة، و البالغ عددهم ۳۷ خلیفة، ولد فی مدینة الری الإیرانیة. و تقع فی أطراف طهران الحالیة.

سنة ۱۴۸ ه (۷۶۵ م)، و مات فی جمادی الأولی سنة ۱۹۳ ه (۸۰۹ م) فی قریة سناباد عند ما ذهب إلی خراسان لقمع ثورة رافع بن اللیث حفید نصر بن سیار عن عمر یناهز ۴۷ سنة، قال الصولی: خلّف الرشید مائة ألف ألف دینار و من الأثاث و الجواهر و الورق و الدواب ما قیمته مائة ألف ألف دینار و خمسة و عشرون ألف دینار.

و حکم هارون سنة ۱۷۰ ه (۷۸۶ م)، و امتد حکمه ۲۳ سنة و شهرا و تسعة عشر یوما، و خلف عشرین ولدا نصفهم ذکور و نصفهم إناث، و اتّسم حکمه بالظلم و الاستبداد و علی الخصوص لأئمة أهل البیت علیهم السّلام و أتباعهم، فقد قتل الإمام الکاظم علیه السّلام بالسم بعد أن سجنه عشر مرات فی البصرة و بغداد، و آذی الإمام الرضا علیه السّلام و أراد قتله و تصفیته جسدیا عدّة مرات، و کذا قتل الطالبیین. و کان هارون یسعی دائما إلی طمس المذهب الشیعی، و الآثار الإسلامیة، و بالأخص العتبات المقدسة فی مدینة کربلاء فقد هدّم قبر الإمام الحسین علیه السّلام و حرث الحرم و قطع شجرة السدرة التی کانت معلما لإرشاد الزائرین و ذلک سنة ۱۹۳ ه، و قد أضحی العلماء فی عهده یتحامقون أمثال بهلول بن عمرو و علیان و عیناوة، و من وسائل قتله للأبریاء بناء الأعمدة المجوّفة و وضع الإنسان فیها ثم سد فوهة العمود فیبقی المعذب فیه حتی یأتیه الموت بتلک الحالة، و بنی سیاسته ضد خصومه علی أسلوب خلق الفتن و التآمر و الاغتیال و الدعایة فی طعن النسب و فی الإیدیولوجیة و فی الهجوم العسکری إن تسنی له ذلک، و اهتم بالغناء و المغنین و قرّب الکثیر منهم و أجزل العطاء علیهم، فقد أعطی سفیان بن عیینة مائة ألف دینار، و إسحاق الموصلی مائتی ألف دینار،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۴۳

لهشام بن الحکم و هو شاب لم تنبت له لحیة؛ إذ کان یقول: «إنّ لسان هذا أحدّ علیّ من مائة ألف سیف».

الإعلام فی العصر الحدیث

أمّا الإعلام فی العصر الحدیث الذی یعنی بتقویة الرأی العام فی احتضان الحکومة و فی تقدیم حزب علی حزب و فی إجراء الانتخابات و ما أشبه ذلک، فقد أصبح جزءا من حیاة الناس فی شتی أنحاء العالم و لم یعد الاهتمام بالرأی العام مقصورا علی الرأی العام المحلّی و علی کلّ دولة بالنسبة إلی رعایاها بل

و مروان بن أبی حفصة خمسة آلاف دینار، و کان یجمعهم فی مجلس واحد و یقترح علیهم فی الأصوات لیطرب هو و من معه، و قد اختار له إسحاق الموصلی من الغناء مائة صوت، عرفت بالأصوات المائة المختارة، التی وضع أبو الفرج الأصفهانی فیها کتاب الأغانی. و کان أخو هارون، إبراهیم، المعروف بابن شکلة قد بلغ منزلة بالغناء و العزف و المنادمة حتی اشتهر بشیخ المغنین، و قد ذکر فی التاریخ أنه لما عجز إبراهیم عن توزیع عطاء الناس؛ لصرفها فی ملذاته، قال قوم من أهل بغداد هازئین مستهزئین: «أخرجوا لنا خلیفتنا یغنی لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات و لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتکون عطاء للجمیع»، و کانت أخت هارون، علیه، تغنی و أخوها الآخر، یعقوب، یزمّر لها علی الغناء. و قد قال الشاعر أبو فراس الحمدانی مقارنا بین أفعال العباسیین و العلویین قائلا:

منکم علیة أم منهم و صاحبکم شیخ المغنین إبراهیم أم لهم تبدو التلاوة من أبیاتهم سحرا و من بیوتکم الأوتار و النغم لیس الرشید کموسی فی القیاس و لا مأمونکم کالرضا إن أنصف الحکم

راجع: الأعلام للزرکلی: ج ۸ ص ۶۲.

ثار علیه یحیی بن عبد اللّه بن أبی طالب فی بلاد الدیلم سنة ۱۷۶ ه (۷۹۲ م).

و قد عدّ بعض المؤرخین هارون أول من جعل للمغنین و المغنیات مراتب و طبقات، اقتداء ب «أردشیر و کسری» حکام فارس، و أول خلیفة لعب بالکرة و الصولجان و هی لعبة فارسیة، کما ذکر ذلک السیوطی فی تاریخ الخلفاء: ص ۲۳۷ و الزرکلی فی الأعلام: ج ۹ ص ۴۳. و قد شاعت فی زمانه لعبتا الشطرنج و النرد.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۴۴

اتّسع نطاق هذا الاهتمام حتّی أصبح یشمل الرأی العام العالمی، فالحکومتان العالمیتان الشرقیة الشیوعیة و الغربیة الرأسمالیة کانتا و لا زالتا تخصّصان رصیدا کبیرا جدّا لنشر أفکارهم فی طول البلاد و عرضها.

و قد عقد مؤتمر المائدة المستدیرة الثانی لرؤساء تحریر الصحف الآسیویة تحت رعایة منظمة الیونسکو، و جاء فیه: «هناک دور هام یتعیّن علی وسائل الإعلام الجماهیری أن تضطلع به، و هی تستطیع بالفعل الاضطلاع بهذا الدور، و هو التعجیل بالتطوّر الاجتماعی و الاقتصادی فی آسیا. ذلک أنّ مشروعات التنمیة لا تستطیع أن تنجح إلّا بواسطة المشارکة من جانب الشعوب، الأمر الذی لا یتحقّق إلّا بمساعدة من جانب وسائل الإعلام، أی الصحافة المطّلعة التی تتدفّق حیویة، و برامج الإذاعة و التلفزیون المناسبة» «۱».

أقول: لکن لا یخفی أنّ هذه التوصیات بقیت حبرا علی ورق؛ لأنّه لیس وراءها القوّة الکافیة، فإنّ هذه الدول إما دول دیکتاتوریة، هم عملاء الغرب، یقولون ما لا یفعلون بل یفعلون ضدّ ما یقولون، أو دیمقراطیة صوریة، لا حقّ لها فی اجتیاز الخطّ الأحمر الموضوع من قبل الدول الغربیة حتّی لا تتمکن أن تنهض هذه الدول، و لذا تری کل شیء فی هذه الدول فی أیدی الغربیین و أحیانا فی أیدی الشرقیین قبل التدهور الذی أصاب البلاد الشیوعیة، أمّا بعد التدهور فقد استبدّ النظام العالمی الجدید بالأمر کله، فقد قال أحد الأساتذة:

«شهدت السنوات الثمانون من القرن العشرين أزمات خانقة امتدت إلى كلّ مجالات الحياة، و بعد الانتعاش النسبى الذى شمل عددا لا يستهان به من البلاد

---

(۱) راجع كتاب الرأى العام و تأثره بالإعلام و الدعاية: الكتاب الثانى: ص ۳۵ للدكتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۴۵

النامية نتيجة الثورة الصناعية و اتساع ناتج العالم الثالث فى المحافل الدولية و تقوى شوكة إسرائيل و تأثير كلّ ذلك على معنويات شعوب الجنوب، دارت الأيّام و أتى ردّ الفعل بأشدّ ما يكون، فإذا بالأزمة الاقتصادية تعصف بالمكاسب الهشة و تدفع بها فى مهب الرياح، ناشرة المجاعة و الإفلاس بدون أدنى اعتبار، و إذا بالقوى العظمى تسعى بكل أمانيها إلى استرجاع ما فاتها و السيطرة على ما تجاوزها مشعرة بذلك العالم النامى بأنّ استقلاله السياسى و الاقتصادى و الثقافى مقيّد بمصالحها قبل كلّ شيء، و قد انعكست كلّ هذه العناصر من المنظّمات الدولية حيث تجلّت النزاعات الدفينة بكلّ وضوح حتّى أصبحت هذه الهياكل المحدثة لخدمة الانفراج مهدّدة بالانفجار، و كان فى مقدّمتها بطبيعة الحال قلعة التربية و العلوم و الثقافة، اليونسكو التى سقطت فى نظر الدول الكبرى فى أيدى الجنوب و حركة عدم الانحياز، فدخلت أكثر من غيرها فى دوامة الاهتزاز و الأزمة التى تتخبط فيها هذه المنظمة لها فى مفهوم رجل الشارع الغربى مبررات كثيرة، و لكن ليس لها علاقة بما ذكر فهى تعدو أساسا إلى سوء التصرّف الإدارى و التبذير و المبالغة فى الاهتمام بما لا يعنى المنظّمة من مجالات النشاط، و مهما يكن الأمر فإنّ من المسلم به اليوم أن منطق الأزمة يعود أولا و بالذات إلى مطالبة العالم النامى بإقرار نظام عالمى جديد للإعلام و الاتّصال، و هذا استنتاج مبنى على التقارير الرسمية و المقالات الصحافية. و قد أيّد هذه النظرة ما ورد فى كتاب أمريكى صدر فى بداية ألف و تسعمائة و أربع و ثمانين تحت عنوان «المسابقة العجيبة»، و جاء فيه: إنّ الولايات المتّحدة الأمريكية عزمت على مغادرة اليونسكو بتعاطف هذه المنظمة مع العالم الثالث حول هذا الموضوع ... إلى آخر كلامه. و قد قال أحد العلماء المعاصرين: «إنّ بناء الدولة اقتصاديا و اجتماعيا و سياسيا يتطلب الاستعانة بشتّى الوسائط

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۴۶

و وسائل الإعلام سواء أ كان ذلك عن طريق التبليغ بالإعلام لشخص إلى شخص أو عن طريق تبادل الإعلام بين جماعات منظمة أو عن طريق الإعلام الجماهيرى عبر المتنفّذين فى الصحافة و المطبوعات و الإذاعة و التلفاز و السينما و الفنون الأخرى».

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۴۷

العلاقات العامة فى العصر الحديث

اشارة

مسألة: ينبغى التوجه للعلاقات العامة «۱» لإزالة الالتباس و سوء التفاهم

---

(۱) العلاقات العامة: مصطلح شاع استعماله فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى، و يعتمد على حقيقة علمية مفادها أنّ الإنسان كائن اجتماعى بطبيعته فلا يمكن له أن يعيش بمعزل عن الآخرين.

و اختلف العلماء فى تعريف العلاقات العامة مثلما اختلفوا فى تحديد طبيعتها، و قد جمع أحد الباحثين الأمريكيين تلك التعاريف و أوصلها إلى مائتى تعريف. و نحن نذكر بعضها بغضّ النظر عن الملاحظات و النقاشات حولها:

۱- علم يدرس سلوك الأفراد و الجماعات دراسة موضوعية بغية تنظيم العلاقات الإنسانية على أسس من التعاون و المحبة و الوعى ۲-

الجهود المتصلة الواعية الموجهة التى تستهدف إيجاد صلات و دية، تقوم على الفهم المتبادل بين هيئة و جمهورها ٣- الجهود التى يبذلها فريق ما، لإقامة العلاقات الطيبة و استمرارها بين أعضائه، و بينه و بين مختلف قطاعات الرأى العام ۴- الجهود التى يبذلها فريق ما، لإقامة علاقات الثقة و استمرارها بين اعضائه، و بين الفريق و بين الجماهير المختلفة التى تنتفع بصورة مباشرة أو غير مباشرة من الخدمات الاقتصادية و الاجتماعية التى تحققها المؤسسة ۵- وظيفة إدارة دائمة و منظمة، تحاول المؤسسة العامة أو الخاصة عن طريقها أن تحقق مع من تتعامل أو يمكن ان تتعامل معهم، التفهم و التأييد و المشاركة.

راجع كتاب مبادئ فى العلاقات العامة: ص ٩- ١٢ للمؤلف حسن الحلبى ۶- إعلام يعطى للجمهور، و إقناع يوجّه إليه لتعديل مشاعره و تصرفاته، و مجهود لخلق تكامل بين المشاعر و الأفعال ٧- الترويج لإيجاد التفاهم و الصلات القوية بين المنظمة و أفرادها و أى مجموعة من المجموعات أو الأفراد أو المنظمات. و ما ينتج عن هذا التفاهم من إقامة سمعة طيبة و علاقة مستمرة ٨- وظيفة إدارية تقيّم اتجاهات الجمهور و تحقق سياسات و تصرفات الفرد أو التنظيم مع المصلحة العامة، و تضع و تنفّذ برنامج عمل للفوز بثقة الجمهور و تقبّله للمؤسسة راجع كتاب العلاقات العامة: ص ١١٧ للدكتور عادل حسن.

و قد اختلف العلماء فى تحديد تاريخ العلاقات العامة، فبعضهم أرجأها إلى بداية النشاط

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣۴٨

و الجهل و نقص المعلومات، و لأجل خلق التوافق و الانسجام و فهم المصالح بين الأشخاص و الأشياء سواء فى نطاق المؤسسة أو المجتمع أو الدولة، فإنّ العلاقات العامّة فى العصر الحديث أصبحت من الصعوبات بمكان؛ إذ الدعايات المضادة و كثرة توقّعات الجماهير- بكثرة الصناعات فى البلاد- و الحالة المادية التى طغت على المعنويات، سبّبت أن تكون العلاقات العامّة صعبة سواء علاقات الحاكم برعيته أو علاقات الشعب بالحاكم أو علاقات الشعب بعضهم مع البعض الآخر، فإنّ المجتمع الذى يسير حكمه فى يسر و سهولة هو المجتمع الذى تكون فيه هذه الأمور الثلاثة، أى علاقات بعض الناس ببعض حسنة و علاقات الحاكم بالشعب حسنة و علاقات الشعب بالحاكم حسنة، فإنّ هذه الأمور مع صعوبتها فى نفسها تلاقى مقاومة شديدة من قبل الدعايات المضادة، مثلا: الديمقراطية أو الاستشارية فى الاصطلاح الإسلامى هى الحكومة ذات الحزبين أو الأحزاب المتعدّدة و ذات الصحافة

الإنسانى، و آخر مع بداية الحياة الاجتماعية فى المجتمعات، و ثالث مع بداية النهضة الصناعية فى أوربا.

و تقوم أهداف العلاقات على مبدأ احترام القيم الإنسانية، عبر إيجاد الثقة و تحقيق واقع يؤدى إلى قيام العلاقات، و نقل الحقائق بعيدا عن الكذب و المعلومات الخاطئة أو المشوّهة، و الابتعاد عن الضغوط و التأثيرات و الإثارات، و الالتزام بالواجبات و المواثيق فى التعامل.

و قد جمع أسبلى و هوتن المبادئ الاساسية للعلاقات العامة فى المؤسسة التى تهدف الربح فى كتاب له و أحصاها فى ثلاث و خمسين وسيلة عن هذا الموضوع راجع كتاب العلاقات العامة و الإعلام من منظور علم النفس: ص ١٢٩- ١٣٧ للدكتور حسين عبد الحميد. و أصول العلاقات العامة من الناحيتين النظرية و التطبيقية للدكتور حسن محمد خير الدين، العلاقات العامة فن للمؤلف أدوارد ل. بيرنيز ترجمة الدكتور وديع و حسنى خليفة، العلاقات العامة للدكتور عادل حسن، العلاقات العامة مبادئها و تطبيقاتها للدكتور محمد طلعت عيسى، العلاقات العامة الناجحة إصدار جمعية تعلم الكبار الأمريكية ترجمة مصطفى حسن على.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ٣۴٩

الحرة و ذات المؤسّسات الدستورية، فمن الواضح أنّ الحاكم إذا كان من أحدهما أو أحدهم، يقاوم من قبل الآخرين. أمّا الحكومات الديكتاتورية فهى من باب «السالبة بانتفاء الموضوع»، و قد قال بعضهم: «إنّ عمل الحكومة لا يكفى بالأداء الجيد، و إنّما يجب أن يقتنع الشعب بأنّه يؤدّى جيدا» «١» فمهما كان المؤدى صادقا فى تصرفاته، فإنّ له معارض من جانب الآخر؛ حيث يقول:

شیرازی، سید محمد حسینی، الفقه، الرأی العام و الإعلام، در یک جلد، مؤسسة الوعی الإسلامی - دار العلوم، بیروت - لبنان، اول، ۱۴۲۷ ه ق

الفقه، الرأی العام و الإعلام؛ ص: ۳۴۹

إنّه لا یؤدّی جیدا، فإنّا لا نشک مثلا: أنّ عمل الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم و الإمام علی علیه السّلام کان فی غایة الجودة التی لیس فوقها جودة لکن مع ذلک المنافقون منتشرون فی زمان الرسول الأکرم، و المخالفون فی زمان الإمام علی علیه السّلام کانوا ینتقدون الحکم مهما عمل الحاکم العادل أمثال الرسول الأکرم و الإمام علی علیه السّلام، و أضیفت إلی ذلک فی زماننا وسائل کثیرة یحتاج إلیها الشعب من الصناعات کالثلاجة و الغسالة و التلفاز و السیارة و الهاتف و ما أشبه ذلک، و حیث أنّ هذه الأمور لیست متوفّرة لکل الشعب مهما کان متطورا فی الصناعة کشعوب أوربا و أمریکا فلا یکون الرضی عند جمیع طبقات الشعب.

و قد قرأت فی تقریر أنّ فی أمریکا ثلاثین ملیونا تحت خطّ الفقر، فهل یمکن أن یرضی هؤلاء من أی حاکم جاء حتّی لو کان فی أقوی مراتب العدالة فی نظرهم؟، نعم لا شکّ أنّ هذا الفقر إنّما هو نتیجة الانحراف الرأسمالی- کما ذکرناه فی بعض کتبنا مفصلا-، هذا من ناحیة الآلة و الصناعة ثمّ هناک ناحیة أخری و هی ناحیة الروح و تبدّلها إلی المادیة، فإنّ الناس کانوا سابقا یعرفون معانی الفضیلة و القناعة و ما قدّر الله سبحانه و تعالی لهم فی معانیه الصحیحة،

(۱) و نظیر هذا الکلام ینسب لنابلیون: انه لا یکفی لکی تکون عادلا أن تفعل الخیر، و انما یقتضی تحقیق إقناع الناس بأن ما تقوم به هو الخیر و بأنک عادل. راجع کتاب مبادئ فی العلاقات العامة: ص ۷- ۸ للمؤلف حسن الحلبی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵۰

لکن الآن أبعد الناس عن هذه المعنویات؛ و لذا تری أغلب الناس یسعون للمزید من المادیة فتقع الصدامات؛ لأنّ المادّة مهما بلغت، فمقدارها محدود، فإذا توارد إنسانان علی مادّة واحدة وقع بینهما الشجار و التخاصم، بینما المعنویات وسیعة فی محلّها، و لذا لا یقع الفساد ما بینهم، و إنّی لأذکر قبل خمسین سنة حیث کنّا فی العراق کان الرضی و القناعة و ما أشبه ذلک من المعانی السامیة الإنسانیة التی تسود المجتمع، و الآن و بعد نصف قرن فقد تغلبت المادیة علی الجمیع إلّا من خرج بالدلیل، و لذا فالرضی و ما أشبه ذلک نادر ندرة کبیرة، ثم إنّ من أسباب کثرة الطلاق فی الحال الحاضر هو ذلک أیضا- فی تفصیل ذکرناه فی کتاب العائلة-، هذا بالإضافة إلی ما ذکره بعضهم بأن المجتمع الحدیث بکل تعقیداته یتطلب معرفة و فهم الجماهیر لمشکلات عصرنا، إذ کان علی المواطنین أن یقرروا مشکلات السیاسة العامّة تقریرا وافیا، فلا بد أن یکون هناک جسر من التفاهم بینهم و بین الحکومة مع وضوح أنّ الفهم الجماهیری لمشکلات العصر أصبح صعبا جدّا، و من جانب رابع فإنّ ترابط العالم بعضه ببعض و الفقر و الانقلابات العسکریة و ما أشبه ذلک فی بعض جوانب العالم تؤثّر فی الجوانب الخالیة من الفقر و الانقلابات؛ حیث إنّ الإنسان بما هو إنسان مزوّد بالعاطفة، فکما لا یتمکّن أن یری نفسه مریضا لا یستطیع أن یری صدیقه مریضا أیضا، و هکذا بالنسبة إلی سائر النواقص التی ابتلی بها الإنسان، و بالرغم من وجود هذه الظاهرة فی السابق أیضا لکن انعدام الاتّصالات بین أجزاء العالم کان سببا لعدم علم بعض الناس ببعض، فإذا حدث مثلا زلزال فی الصین و قتل ملیون إنسان، لا یکون ذلک بلاء فی البلاد القریبة من الصین.

و علی هذا؛ فاللازم علی الحاکم أن یفهم الشعب خیر فهم، و أن یحسن

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵۱

الظن بینه و بین شعبه، و أن یتطابق الواقع مع المعرفة فی فهم الشعب، لأنّ عدم المعرفة المتبادلة تسبب سوء الظن فی الأول و حسن

الیقین فی الثانی مع أنّ الواقعیة إذا لم تکن فی هذا أو فی ذلک لم ینفع الإخفاء، فإنّه کما قال الشاعر:

و مهما تکن عند امرئ من خلیقة و إن خالها تخفی علی النّاس تعلم «۱»

کما لاحظنا ذلک فی الحکومات الدیکتاتوریة، فإنّها مهما عملت فی تلمیع وجهها یکون ظن الناس بها سیئا، و أحیانا یفوق السوء الموجود فی نفس الحاکم و حاشیته، فقد قال القرآن الحکیم: وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللَّهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ «۲»، و ذکره سبحانه و تعالی للمؤمنین مع أنّ هذه صفة عامّة لکلّ إنسان بما هو إنسان من جهة أنّ المؤمنین أزکی کما قال سبحانه و تعالی بالنسبة إلی المنافقین، وَ لکِنَّ الْمُنافِقِینَ لا یَفْقَهُونَ «۳»، و قال بالنسبة للکافرین بَلِ ادّارَکَ عِلْمُهُمْ فِی الْآخِرَةِ «۴» بَلْ هُمْ فِی شَکٍّ مِنْها بَلْ هُمْ مِنْها

---

(۱) للشاعر الجاهلی زهیر بن أبی سلمی، من البحر الطویل، قصیدة عدد أبیاتها ۶۲ بیتا، و هو البیت رقم ۵۸. و هی من المعلقات السبع، مطلعها:

أ من أمّ أوفی دمنة لم تکلّم بحومانة الدّرّاج فالمتثلّم

یعد زهیر أحد الشعراء الثلاثة المتقدمین علی شعراء الجاهلیة- و هم امرؤ القیس و النابغة الذبیانی و زهیر- بالاتفاق، ولد فی نجد و تزوج کبشة و أنجبت له شاعرین أحدهما کعب صاحب قصیدة «بانت سعاد» و الآخر بجیر. ینتمی إلی عائلة تجید الشعر، فقد کان أبوه شاعرا، و خاله شاعرا، و اختاه سلمی و الخنساء شاعرتین، و حفیده شاعرا، توفی سنة ۱۴ قبل الهجرة، و له من العمر ۹۷ سنة. له دیوان شعری مطبوع. راجع دیوان زهیر بن أبی سلمی: ص ۷۴ شرح و تحقیق کرم البستانی، شرح المعلقات السبع لحسین بن أحمد الزوزنی: ص ۶۵، تاریخ الأدب العربی لحنّا الفاخوری: ص ۱۴۸، أدباء العرب: ج ۱ ص ۱۲۸، تاریخ الأدب العربی: لکارل بروکلمان: ج ۱ ص ۹۵.

(۲) سورة التوبة: الآیة ۱۰۵.

(۳) سورة المنافقون: الآیة ۷.

(۴) سورة النمل: الآیة ۶۶.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵۲

عَمُونَ «۱»، فإنّ من یری نصف الدار لیس کمن یری کلّ الدار، و المؤمنون یرون الدنیا و الآخرة شیئا واحدا، هذه مرحلة، و تلک مرحلة بینما الکفّار لا یعرفون من الآخرة شیئا فهم کمن یری نصف الدار فقط، و قد أشار إلی بعض ما ذکرناه بعض کتّاب الغرب «۲» قائلا: «إنّ العلاقات العامّة تمثل استجابة ضروریة لحاجة المجتمع الذی یبلغ درجة عالیة من التصنیع و التحضر و اعتماد بعضه علی بعض». و قال عالم آخر «۳»: «إنّ العلاقات العامّة کمهنة و إن کانت ما تزال فی طور التجربة و الخطأ، هی ثمرة حتمیة لکلّ مجتمع صناعی معقّد، فالجماهیر قد تضاعفت أعدادها و انتشرت إلی حدّ یحتم الوصول إلیها الاستعانة بالخبراء».

أسباب تعقّد العلاقات

و قد ذکر بعض العلماء «۴»: أنّ هناک خمسة عوامل هامّة أسهمت فی جعل العلاقات العامّة عملیّة هامّة و متخصّصة.

أمّا هذه العوامل فهی:

أولا: الهیکل المتزاید التعقید فی الصناعة و زیادة ابتعادها عن الاتّصال المباشر بالجمهور.

ثانیا: ظهور شبکة واسعة معقّدة من وسائل الاتّصال بالجماهیر.

ثالثا: ظهور مصالح المنشآت الکبیرة و ما یترتب علیها من نتائج.

رابعا: ظهور تنافس، تتزايد حدته، مما فرض احتراما للرأى العام بحاجة

(۱) سورة النمل: الآية ۶۶.

(۲) و هو سكوت كاتليب.

(۳) و هو كيرتيس ماكدوجال.

(۴) و هو تشارلز شتاينبرج.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۵۳

إلى التأييد الجماهيرى.

خامسا: اشتداد الطلب على الحقائق و المعلومات من جانب الجمهور نتيجة لانتشار التعليم و المعرفة.

أقول: ما ذكر إنّما هو بعض الأمر، و إلّا فاللازم أن يضاف إلى الخمسة السابقة أمور أخرى:

أولا: الفراغ من الروحيات و المعنويات و التكالب على المادّة.

ثانيا: الرأسمالية المنحرفة التي أوجبت اختلاف الأفراد فى الارتفاع و الانخفاض المادّى.

ثالثا: التظاهر بالتجمّل عند الأغنياء ممّا يثير حسد الفقراء و تحريك شهيتهم بخلاف الزمان السابق؛ حيث لم يكن الأمر كذلك؛ فقد شاهدت قبل نصف قرن فى العراق أنّ الأغنياء كانوا يخفون غناهم عن الفقراء فى ظاهر ألبستهم و سلوكهم، بل و ظواهر منازلهم التى تشاهد من الخارج.

رابعا: كثرة وسائل السمع و البصر؛ ممّا أعلن للناس عامّة بارتفاع الجماعة المرتفعة مادّيا و صناعيا.

خامسا: تفرّق المجتمع إلى أحزاب؛ حيث يريد كلّ نقد الآخر ليسحب الحكم من تحته و يكون الحاكم هو.

لا يقال: إنّ هذه مساوئ الأحزاب.

فإنّه يقال: هذا صحيح، لكن الأمر دائر بين السيئ و الأسوأ، و الديكتاتورية أسوأ من الأحزاب.

و قد ذكرنا فى بعض كتبنا السياسية «۱» أنّ الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم قسّم الناس أيضا إلى

(۱) أمثال كتاب الشورى فى الإسلام، و كتاب الفقه- السياسة، و كتاب تعدد الاحزاب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۵۴

المهاجرين و الأنصار كما قسّم المؤمنين فى نفس المدينة إلى أحزاب؛ كما يدل على ذلك ما ذكره العلماء من قصّة ابن الأدرع «۱» إلى غير ذلك ممّا يمكن أن يعدّ سببا لتعقّد العلاقات العامّة.

الرضى شرط أساسى

و من الواضح أنّ الإدراك لا يكون فعالا إلّا إذا قام على أساس المعرفة الدقيقة للرأى العام و وضع فى حساباته رغبة الناس حتّى يصل الحكم إلى سلطانه، و لعلنا لا نبالغ إن قلنا أنّ الحكومات تستمدّ سلطاتها من رضى المحكومين.

و قد كان كسب رضى العام أمرا مرغوبا فيه حتّى فى زمان الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم و الإمام على عليه السّلام كما تدلّ على ذلك جملة من القضايا منها: أنّ الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم أرضى ذلك الفقير ثمّ قال له: (اذهب و قل لأصحابى أنّك رضيت منّى). و قال الإمام على عليه السّلام للبقال الذى أهانه: (ما أرضانى عنك إذا و فيتهم- أى الناس- حقوقهم) «۲»، و حيث أنّ الناس فى الحكومة الديمقراطية

(۱) و هو محجن بن الأدرع الأسلمی عاش أواخر حیاته فی البصرة، حیث قال الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم: (أنا فی الحزب الذی فیه ابن الأدرع). راجع مستدرک الوسائل: ج ۱۴ ص ۷۹ ب ۲ ح ۱۶۱۴۲، غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۲۶۶ ح ۵، و قد ذکرت الروایة کذلک فی کتاب مسالک الإفهام للشهید الثانی و جامع المقاصد للشیخ الکرکی و جواهر الکلام للشیخ الجواهری.

(۲) جاء فی کتاب الغارات للثقفی و فی بحار الأنوار: ج ۴۰ ص ۳۳۲ ب ۹۸ ح ۱۴: أتی- الإمام علی علیه السّلام- أصحاب التمر فإذا خادمة تبکی فقال: ما یبکیک؟ قالت: باعنی هذا الرجل تمرا بدرهم فرده مولای، و أبی أن یقبله. فقال له: خذ تمرک و أعطها درهمها فإنها خادم لیس لها أمر. فدفعه- البائع-، فقلت: أ تدری من هذا؟ قال: لا، قلت: هذا علی بن أبی طالب أمیر المؤمنین. فصبّ تمره و أعطاها درهمها. و قال له: أحب أن ترضی عنی، قال:

ما أرضانی عنک .. إذا وفیتهم حقوقهم.

و ورد نظیر ذلک فی کشف الغمة: ج ۱ ص ۱۶۴، مناقب آل أبی طالب لابن شهرآشوب: ج ۲

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵۵

مشارکون للحاکم فی الحکم و هم شدیدو النقد، و کثیرا ما تجد جماعة منهم جاهلین بهذا النقد، تکون العلاقة العامّة من أشکل ما یکون، و لذا ینقل عن أرسطو أنّه قال: «إنّ الکثرة تشکل قضاة أفضل ممّا یشکل فرد واحد؛ لأنّ البعض یفهم جزءا و البعض الآخر یفهم جزءا آخر، و هکذا فیما بینهم جمیعا یفهمون کلّ شیء؛ کمعرفة سکان البیت الذی یحکم علیه من البنّاء الذی بناه، کما أنّ الملاح أصدق حکما علی الدّفة من النجار الذی صنعها، و الضیف أصدق حکما علی الولیمة من الطاهی الذی قام بالطهو».

أقول: لکن ربّما لا یکون هکذا؛ لأنّ الشخص الذی یحکم کالضیف لا یعرف مشکلات الطاهی، و هکذا بالنسبة إلی غیرهما.

إذن، فالعلاقات العامّة علم جدید فی المجتمعات الاستشاریة التی تستهدف الإقناع؛ إذ لو لا الإقناع لم یتمکّن الحاکم الدیمقراطی من الوصول إلی الحکم، و قد لا یکون الإقناع واقعیا لکنه علی کلّ حال أفضل من عدم الإقناع، و کشاهد لذلک: أنّ الشعب یری زیدا و عمرا المرشحین للرئاسة أحدهما أسوأ من الآخر فیختار السیئ اقتناعا به عن الأسوأ لا أنّه قانع بأنّه الحاکم الخیّر.

نعم، فی مثل هذه الحالة یجب علی الشعب تحرّی الصالح المطلق بالإضافة إلی تحرّی الأفضل من الموجودین، و لا یکفی فهم الجماهیر فقط فی الوصول إلی الحکم، فإنّ الواصل إلی الحکم قد یصل إلیه لکنّه یسقط فی وسط الطریق؛ لأنّه لا یحسن المعاملة، و قد یکون غیر صالح فی نفسه لکن الجماهیر یغفلون حتّی وصوله إلی الحکم، فإذا انکشفت سوأته أثناء الطریق أسقطوه.

ص ۱۱۲، مناقب أمیر المؤمنین لمحمد بن سلیمان الکوفی: ج ۲ ص ۶۰۲.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵۶

فالعلاقات العامّة ضروریة الفهم و التطبیق؛ إن أرادت استقامة الحکم، ثمّ العلاقات العامّة لیست ضروریة للحاکم فقط بل للأحزاب نفسها و للمنظّمات و الشرکات و الهیئات؛ لأنّ حجم کلّ واحد من هذه المؤسّسات سعة و ضیقا یتوقّف علی العلاقات العامّة فی الفهم و التفاهم مع الجماهیر، فإنّ الحاکم إذا کان غیر متفهم للشعب أسقطه الشعب بالقوة کما فی الدیکتاتوریین، و بسحب الرأی منه کما فی الدیمقراطیین، و کذلک حال المنظّمة و الهیئة و الحزب و الشرکة، فإنّهم إذا لم تکن لهم علاقات عامّة بالمستوی المطلوب سحب الناس اعتمادهم عنهم، و إذا سحب اعتماد الناس لم تتمکّن الهیئة و المنظّمة و الحزب من الاستمرار فی رسالته التی أخذها علی عاتقه.

فالجماهیر هم کلّ شیء، نجد ذلک فی الحکومات الدینیة و غیرها، فی الدیکتاتوریة و الدیمقراطیة، و قد قتل الناس الخلیفة الثالث کما قتلوا جملة من الخلفاء الأمویین و العباسیین و العثمانیین، و هکذا الأمر فی الغرب إذ نجد أنّ الغربیین قتلوا جملة من حکّامهم، و فی القرن الأخیر قتل فی العراق الملک غازی «۱» و الملک فیصل الثانی «۲» و عبد الکریم قاسم، کما قتلوا فی مصر أنور

(۱) غازی بن فیصل الأول، ولد فی مکة سنة ۱۳۳۱ ه (۱۹۱۲ م)، دخل العراق و هو فی السن السادسة من عمره برفقة والده الذی نصّب ملکا علی العراق، حکم العراق بعد موت والده سنة ۱۳۵۲ ه (۱۹۳۳ م) و استمر فی الحکم إلی سنة ۱۳۵۸ ه (۱۹۳۹ م)، قتل من قبل الإنجلیز؛ إثر اصطدام سیارته التی کان یقودها بنفسه بعمود کهربائی بالقرب من قصر الحارثة لیلا.

(۲) فیصل بن غازی و المشهور بفیصل الثانی، ولد فی بغداد سنة ۱۳۵۴ ه (۱۹۳۵ م)، عین ملکا بعد وفاة أبیه، ابتدأ حکمه سنة ۱۳۵۸ ه (۱۹۳۹ م) و کان عمره آنذاک خمس سنوات؛ و نتیجة لعدم بلوغه الرشد القانونی «۱۸ سنة»؛ عین خاله عبد الإله وصیا علیه لإدارة شئون البلاد حتی سنة ۱۹۵۳ م حیث تسلم الحکم بمفرده، قتل مع أغلب أعضاء العائلة الملکیة سنة ۱۳۷۷ ه (۱۹۵۸ م) إثر انقلاب عسکری دبّره عبد الکریم قاسم.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵۷

السادات و حاولوا اغتیال غیر واحد من الحکام الذین عاشوا أو ماتوا، کما حاولوا اغتیال جمال عبد الناصر و اغتیال شاه إیران و ضیاء الحق «۱» فی باکستان إلی غیر ذلک، و لا أرید القول أن کلّ تلک الاغتیالات أو المحاولات کانت علی صواب؛ لأنّ بعضها کانت بسبب استعمار أو ما أشبه ذلک، إلّا أنّ الجامع هو أنّ الحکومة التی لا یؤیّدها الشعب، تکون فی معرض السقوط و الزوال.

سلوکیات العلاقات العامة

و العلاقات العامّة التی یجب علی الإدارة الحکومیة مراعاتها مشتملة علی الأخذ و العطاء و الإقناع من الجماهیر، ما ذا یریدون؟ و کیف یریدون؟ و کم یریدون؟ و الإعطاء للجماهیر من أعمال الحکومة و ما أشبه ذلک، فأوّلا یجب فی العلاقات العامّة تعریف الشعب بالأحداث الجاریة فی البلد من الحرب و السلم أو التأمیم أو الاشتراکیة أو الرأسمالیة أو غیر ذلک، و تزویدهم ببیانات دقیقة عن الشئون المختلفة حتّی یکون الشعب علی علم کامل بمجریات الأوضاع مع أدلّتها و خصوصیاتها، و توضیح و شرح النشاط الحکومی و النشاط المتعلّق بمؤسّسات القطاع العام و القطاع الخاصّ المرتبطة بالحکومة أیضا؛ إذ القطاعات الخاصّة أیضا ترتبط بالحکومة ارتباطا ما، و إجراء الاستفتاءات

(۱) محمد ضیاء الحق، ولد سنة ۱۹۲۴ م، عین ضابطا فی سلاح الخیالة سنة ۱۹۴۵ م أیام الاحتلال البریطانی للهند. تخرج من کلیة الأرکان سنة ۱۹۵۵ م و عاد إلی الکلیة کمدرّس فیما بعد. شارک فی الحرب الهندیة الباکستانیة سنة ۱۹۶۵ م. أطاح بنظام ذو الفقار علی بوتو إثر انقلاب عسکری فی الخامس من تموز سنة ۱۹۷۷ م، و أصبح الحاکم العرفی العام للباکستان. و فی الرابع عشر من أب سنة ۱۹۷۸ م أصبح رئیسا للباکستان. قتل إثر تفجیر طائرته.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵۸

و الإحصاءات الاستطلاعیة للتعرّف علی رغبات الشعب و حاجاته، و أنّ الشعب ما ذا یرغب؟ و لما ذا یرغب؟ و إذا کان الشعب علی خلاف مع الحکومة. فاللازم أن تبیّن الحکومة للشعب وجهة نظرها عبر الوسائل السمعیة و البصریة و المنظّمات و الأحزاب الموالیة لها، و إن کان هذا شأن کلّ فرد فی الدولة؛ لأنّ کلّ ما یصیب الدولة یصیب المجموع من خیر أو شر؛ فإن الدولة المحبوبة کلّ أفرادها محبوبون، و الدولة المکروهة کلّ أفرادها مکروهون.

و من الضروری أن یکون هناک جهاز خاص فی الوزارات و نحوها، شأنه العلاقات العامّة مع التوافق بین هذه الأجهزة المتعدّدة فی مختلف الوزارات و التنسیق بینها.

و اللازم أیضا أن یجری تدریب هؤلاء الموظّفین فی العلاقات العامّة تدریبات دوریة حتّی یکونوا خبراء بما ینبغی لهم أن یفعلوه من

الأخذ و العطاء و الإقناع و ما أشبه ذلک «۱»، کما أنّ اللازم علی إدارات العلاقات العامۀ أن تشکّل الندوات الجماهیریۀ بین السائل و المجیب، إذ یسأل الجماهیر أسئلتهم و یکتشفون إشکالاتهم ثم یجیب الوزراء و المدراء و من أشبههم- من الذین هم

---

(۱) و قد ذکر البعض أنه یجب أن یتحلی اختصاصی و العلاقات العامۀ بالصفات و المؤهلات التالیۀ: ۱- الصفات الذاتیۀ- کحسن السیرۀ و حب المهنۀ و الانفتاح و الثقۀ بالنفس و الدبلوماسیۀ فی التصرف- و الفکریۀ- کاللباقۀ الفکریۀ و القدرۀ علی التعبیر و الإقناع و الموضوعیۀ و التجرّد و رؤیۀ الأمور علی واقعها و حسن الدّرایۀ فی تحلیل الوقائع و الأحداث-.

۲- المؤهلات کالثقافۀ الواسعۀ و الإحاطۀ بالعلوم الإنسانیۀ و معرفۀ تقنیات الإعلام.

راجع کتاب مبادئ فی العلاقات العامۀ: ص ۷۰- ۷۲.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۵۹

مسئولون عن العلاقات العامّۀ- بالتی هی أحسن «۱».

شاهد من التاریخ

و لنذکر مثالا واحدا فی مصر حینما أدرک المصریون من خلال العاصفۀ التی أثارتها الحکومتان البریطانیۀ و الفرنسیۀ حول تأمیم قناۀ السویس احتمال وقوع تدخّل عسکری «۲»، فأوعزت الحکومۀ المصریۀ إلی معهد الرأی العام و الإعلام و الموظّفین فی العلاقات العامّۀ أن یجمعوا بیانات حول الموضوعات التالیۀ- حسب ما ذکر بعض علماء مصر المرتبطین بالرأی العام-:

أوّلا: مشاعر الجماهیر حول تأمیم قناۀ السویس.

ثانیا: الإجراءات الدفاعیۀ الاحتیاطیۀ إذا ما قررت بریطانیا و فرنسا أن تستعملا القوۀ.

ثالثا: مشاعر الدول التی یحتمل أن تؤیّد مصر فی حالۀ وقوع أی عدوان.

و کشفت هذه البیانات التی استنبطت من عشرین تقریرا، بالنسبۀ لتأمیم قناۀ

---

(۱) ذکر بعض المتخصصین أنّ أسس العلاقات یعتمد علی الأداء الناجح و الإخبار الصادق و کسب ودّ الناس و ضمان التفاهم بین المؤسسات و الجماهیر. کما ذکر أنّ تنفیذ العلاقات یعتمد علی ما یلی: ۱- وضع خطۀ متکاملۀ یتم عبرها معرفۀ الإمکانات و القدرات مع تعیین رصید مالی محدد، و تعیین مسئول تنفیذی للخطۀ یتعاون الجمیع فی رسمها و التوافق علیها ۲- جمع المعلومات و الحقائق و الوقائع المتعلّقۀ بالموضوع ۳- تحدید الجمهور ۴- تحدید الأهداف و موضوع الخطۀ و العمل علی المشترکات ۵- تقریر الطرق التی یسلکها فی مخاطبۀ الجمهور ۶- مباشرۀ التنفیذ ۷- مراقبۀ النتائج و تقییمها.

(۲) و بالفعل فقد هاجمت القوات الإسرائیلیۀ و الفرنسیۀ و الإنجلیزیۀ- صاحبۀ أکثریۀ أسهم شرکۀ القنال- مصر فی تشرین الأول سنۀ ۱۹۵۶ م کردّ فعل لتأمیم القناۀ، فاستهدفت الإسکندریۀ عبر إنزال جوی و زحف بریّ من لیبیا، و انتهت نتائج هذا العدوان لغیر صالح مصر باعتبار تعهد مصر بعدم قیام بأی عمل عدائی ضد إسرائیل و ضمان حریۀ الملاحۀ فی خلیج العقبۀ.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۶۰

السویس عن النتائج التالیۀ:

فقد أیّد الرأی العام المصری هذا الإجراء بنسبۀ أکثر من تسعین فی المائۀ و عارضه بأقلّ من أربعۀ من المائۀ و التزم الحیاد أقل من أربعۀ فی المائۀ. و لقد بنی الرأی العام تأییده علی أساس أسباب مختلفۀ منها: القضاء علی آثار التبعیۀ و الاستغلال و السیطرۀ، و القضاء علی التدخّل الأجنبی فی الحیاۀ القومیۀ للبلاد، و رغبۀ الجمهور فی اتّخاذ موقف رافع للرأس أمام الغرب فی مواجهۀ هذا التحدّی، و

تمکین مصـر من الحصول علی الرسوم التی کانت تفرض علی البواخر و السفن التی تعبر قناة السویس، و هی رسوم یمکن استخدامها فی إنشاء السد العالی.

أمّا الذین عارضوا إجراء التأمیم؛ فقد ذکروا الأسباب التالیة:

یجب علی الحکومة أن تنتظر حتّی سنة ۱۹۶۸ م- و هو تاریخ انتهاء عقد الامتیاز من عائدات الأسـهم- بدلا من تعویض حملة الأسهم، و قد تسـحب الدول الغربیة مرشدیها من القنال، و بذلک تصبح مصر فی وضع یتعذر علیها فیه إدارة القنال، و قد تتحوّل السفن الغربیة عن القنال و یفقد العمّال المصـریین وظائفهم، و تفقد الدولة عائداتها من القنال، و قد تساعد دول الغرب إسرائیل علی حفر قناة أخری موازیـة للقناة المصـریة بین إیلات و البحر الأبیض المتوسّط، و أخیرا، فإنّ الإذعان سـیجنّب البلاد الضـغوط السیاسـیة و الاقتصادیة من جانب الدول الغربیة.

أمّا الحیادیون فکانوا متحیّرین بین هذا الرأی و ذاک، کما کانت هناک نسبة مئویة صغیرة تتجه إلی أخذ الأمر بین الأمرین، فلا یکون الانتظار إلی ألف و تسعمائة و ثمانیة و ستین و إنّما یکون الانتظار إلی ما بعد سنتین مثلا.

و أمّا الإجراءات الدفاعیة الاحتیاطیة فقد اقترح الرأی العام ما یلی:

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۶۱

أولا: یجب أن تقسم البلاد إلی مناطق إقلیمیة، یرأس کل منطقة منها قائد یضـطلع بمسـئولیة محاربة المعتدین، من قریة إلی قریة، و من شارع إلی شارع دون استسلام، و یجب إنشاء مواقع تدریب للحرس الوطنی و للفدائیین.

ثانیـا: یجب ردم القنـاة من بور سـعید إلی السویس إذا مـا قررت بریطانیـا و فرنسـا غزو مصـر؛ ذلک أنّه یجب أن یتعلّم المصـریون من تجارب أحمد عرابی الماضـیة حین رفض نصـیحة قوّاده بردم الممر المائی، و ما ترتب علی ذلک من سهولة غزو مصر فی سنة ألف و ثمانمائة و اثنتین و ثمانین.

ثالثا: یجب الاستیلاء بسرعة علی مرکز القیادة البریطانیة فی منطقة القنال لتستخدمها مصر.

رابعا: یجب تفجیر أجزاء من خطّ أنابیب البترول، و تدمیر بعض محطّات الضخ فی العالم العربی لمنع تدفق البترول إلی المعتدین.

و أمّا بالنسبة للدول التی قد تؤیّد مصر أثناء العدوان فقد رتّبها الرأی العام کما یلی: سوریا، السعودیة، الأردن، لیبیا، الکتلة الإفریقیة فی الأـمم المتحـدة، الهنـد، أندونیسـیا، الباکسـتان، سـیلان، و دول شـرق أوربـا، الاتحاد السوفیتی- السابق-، الصـین، و الولایات المتحـدة الأمریکیـة، الأمم المتحـدة و لکن دون ثقـة فی فعالیتها، فقد عانی العرب من العلاقات غیر المتکافئة من قبل الأمم المتحدة منذ احتدام مشکلة فلسطین «۱».

أقول: و لا یخفی أنّ العنصـر الأساسـی الذی أعطی الثقة لمصر فی حال العدوان هو الولایات المتحدة الأمریکیة؛ لأنّ الأمریکیین کانوا بصدد إبعاد بریطانیا و فرنسا من المواقع الاستراتیجیة فی کافة البلاد العربیة، و قد رأینا

---

(۱) راجع کتاب الرأی العام و تأثره بالإعلام و الدعایة: الکتاب الثانی: ص ۶۲- ۶۵ للدکتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۶۲

کیف عملوا جاهـدین حتّی أبعـدوا کثیرا من البریطانیین و الفرنسـیین من مواقع نفوذهم، و کان ذلک مقدّمة للنظام العالمی الجدید، و قبل ذلک کان من أسـباب أن یکون العالم ذا قطبین فقط- الاتحاد السوفیتی السابق و أمریکا-، أمّا الـدول التی هی صـغیرة فی نظرهم مثل بریطانیا و فرنسا فلا حقّ لها إلّا شـیء ضئیل جدّا، و کذا الولایات المتحدة الأمریکیة أبعدت بریطانیا و فرنسا عن المیدان و تفرّغت لتحطیم الکتلة الشـرقیة کما رأینا، و إنّ حکام مصـر لارتباطهم المباشـر بأمریکا لم یسعوا لاستقلال مصر، فهم أبدلوا استعمارا باستعمار آخر، لـذا فإنّنا نری مصـر الیوم و هی ترزح فی قیود الفقر و الفاقـة و الذلّة و التبعیة للغرب و التبعیة لإسـرائیل، و ما السادات و غیره من

حكام مصر إلّا إفراز لعبد الناصر، فالشعب المسلّط عليه الديكتاتور لا ينمو، و الشعب الذى لا ينمو لا يقدر على مقابلة الشعوب المتّحدة الراقية، و قد دلّ الوضع الذى شاهدناه فى الهند مقارنة بمصر، أنّ الهند كانت ترزح تحت الاستعمار البريطانى ثلاثمائة سنة و لم يمض خمسون سنة من خروج الاستعمار إلّا و قد استقلوا فى كلّ شىء من صناعة و زراعة و تجارة و اقتصاد و غير ذلك، أمّا مصر ففى ظلّ ثورة عبد الناصر و إلى اليوم لم تتقدّم إلى الأمام، و إنما تأخر فى تأخر، إذ تحوّلت البلاد إلى مرمى لأطماع و أهداف استعمارية بمختلف أشكاله، و حتّى أنّ السادات جرّ مصر إلى الاستعمار الإسرائيلى فى بعض نواحى الحياة، و فى نظرنا أنّ الإخوان المسلمين و الأحزاب الحرّة المصرية لو انتهجت سبيل اللاعنف لأمكن لهم النجاح الواقعى لمدّة عقد من الزمان، فالواضح أنّ العنف إنّما يكون مع الأكثر عدّة و عددا، هذا بالإضافة إلى احتياج المعارضين للحكومة لروح عالية من ناحية الكيف، و ذلك لا يكون إلّا بالإيمان بالإيديولوجية الإسلامية أو الوطنية إيمانا كاملا يضحون من أجلّه بالغالى و النفيس، فالمسلمون فى أوّل الإسلام

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۶۳

كانوا من ذوى المعنويات العالية من جهة الإيمان بالله و اليوم الآخر، كما أنّ حزب المؤتمر فى الهند كان يمتاز بروح عالية من الإيمان بالوطنية، فاللازم للنصر النهائى و استقلال بلاد الإسلام أن نأخذ بقوله سبحانه و تعالى: وَ لْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ «۱»، فالواضح أنّ هذه الآية المباركة ليست بصدد بيان الجزئيات فقط؛ كأن تأمر زيدا بالصلاة أو تنهى عمرا عن شرب الخمر أو إرشاده إلى المسائل الشرعية من طهارة و صلاة و آداب الصيام و ما أشبه ذلك، فإنّ ذلك صحيح مائة بالمائة و لكن الصحيح أيضا أن يربّوا أنفسهم على القوة و المنعة لينقذوا المسلمين جميعا من الاستعمار و الاستغلال و التبعية، و قد أمرنا الله سبحانه و تعالى بالجهاد بالمال و النفس فقال: جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «۲»، فاللازم أن نثير الرأى العام فى جميع جوانب حياة المسلمين، و قد روى عن رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال: (لا تكن إمّعة) «۳» و الإمّعة هو الذى يقول: أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت و إن أساءوا أسأت، فهو ليس صاحب رأى و إنّما منطقه: «حشر مع الناس عيد».

---

(۱) سورة آل عمران: الآية ۱۰۴.

(۲) سورة التوبة: الآية ۴۱.

(۳) ورد فى الحديث الشريف: (اغد عالما أو متعلّما و لا تكن إمّعة). بحار الأنوار: ج ۲ ص ۲۲ ب ۸ بيان.

و الإمعة- بكسر الهمزة و تشديد الميم و الهاء للمبالغة- و هو الذى لا رأى له، و قيل الذى يقول للآخر أنا معك. و بناء على هذا يكون أمّعة بفتح الهمزة باعتبار أنا معك. و فى كتاب الاختصاص للصدوق: ص ۳۴۳ ورد حديث عن الإمام الكاظم عليه السّلام: (أبلغ خيرا و قل خيرا، و لا تكونن أمّعة، قلت: و ما الإمّعة، قال تقول: أنا مع الناس، و أنا كواحد من الناس، إنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم قال: أيها الناس إنهما نجدان، نجد خير و نجد شر، فما بال نجد الشر أحبّ إليكم من نجد الخير).

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۶۴

و الواضح أنّ هذه الروح الوثّابة القوية، و التى تفهم الظروف الحاضرة، و التى تسير فى سبيل العمل، و تفهم الحضارة الغربية و الشرقية؛ هى التى تتمكّن من الإنقاذ، و قد جرّبت البلاد الإسلامية شعر الشاعر رشيد سليم الخورى حيث قال:

سلام على كفر يوحّد بيننا و أهلا و سهلا بعده بجهنم «۱»

فالكفر سواء وحّد بيننا أو فرّق بيننا تفريقا كبيرا، إنّما كان ذلك نتيجة لرجوعنا معنويا إلى الآلهة المتعدّدة التى قال عنها الكفّار عند ظهور نور الرسالة أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً إِنَّ هذا لَشَيْءٌ عُجابٌ «۲»، و كانوا يقولون لنا كذا مائة من الآلهة و لا نتمكّن من المضى فى شىء و إنّما نحن بحاجة إلى آلهة أخرى حتّى نتمكّن من المضى فى أمورنا و تتحسن أحوالنا، فهل هذا النبى الذى يجعل الآلهة إلها

واحدا يتمكّن من هذا الشيء؟! لكنّ الكفار رأوا كيف أن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم تمكّن من كلّ شيء بعد تحطيمه لآلهتهم، و قد جرّب حكّام البلاد الإسلامية مبادئ الشيوعية و البعثية و القوميات المختلفة الأشكال و الجغرافيات و الأسوار و الحواجز التى صنعوها فى بلادهم و بعض القوانين التى لا تمت إلى الكتاب و السنّة بصلة، فلم يجدوا إلّا أكثرية الشرّ و قوّة تغلّب الشرق و الغرب عليهم و اشعالهم للحروب و الفتن و الانقلابات طيلة نصف قرن ممّا أذكره.

فلنرجع إلى الحديث حول مصر، فمصر و بعد أكثر من عهد من الزمن من

---

(۱) و هو من البحر الطويل. راجع ديوان رشيد سليم الخورى، الذى يشتمل على ثمانية أناشيد. ولد الشاعر فى بلدة بربارة اللبنانية سنة ۱۸۸۷ م و توفى فيها سنة ۱۹۸۴ م، و قد كتب أكثر ديوانه الشعرى فى الغربة و على الخصوص فى البرازيل حيث هاجر إليها سنة ۱۹۱۳ م.

(۲) سورة ص: الآية ۵.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۶۵

جمع السلاح و مصادقة الحكومات و ما أشبه ذلك لم تصمد أمام إسرائيل الضعيفة إلّا أياما قليلة؛ هذا على أحسن الأحوال، بينما كان الواقع أنها لم تصمد إلّا ساعات، و هل كان ذلك من معاجز التاريخ أو أنّه من معاجز الديكتاتورية التى مارسها عبد الناصر على أسوأ صورة، فحارب المصريين فى عقيدتهم الإسلامية و جعل من عقيدتهم الشيوعية، حتى أنّ الصحافى الهندى لمّا قابله قال: «إنّى أمرت بابعاد الإسلام عن المعركة»، و لذا اشتهر فى كلّ البلاد الإسلامية أنّ عبد الناصر هو المسئول عن الخطر الذى داهم مصر؛ لأنّ عبد الناصر هو المتهم فيما جرى على الخط المصرى الإسرائيلى. أنّ عبد الناصر هو هتلر العرب الذى سبّب الكراهية لبلاده بسبب ديكتاتوريته.

و لا يمكن ضمان استقلال مصر و عزّتها إلّا بالعودة إلى الإسلام العملى فى جميع جوانب الحياة، و لا يمكن رجوع مصر إلى السيادة و السعادة إلّا بالحرّية الكاملة حسب التقرير الإسلامى إلى غير ذلك ممّا يجده المتتبع للشأن المصرى و الكتب المصرية التى كتبت بعد الهزيمة، و النكسة أو النكبة- على اصطلاحهم-.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۶۶

ديمقراطية الإعلام

مسألة: من الضرورى فى الإعلام و العلاقات العامّة إقرار ديمقراطية الإعلام و العلاقات، و ذلك بأن يكون الفرد شريكا واقعيا فى كلا الأمرين لا مجرّد هدف سلبى للإعلام و آلة لانصباب إعلام الدولة و أجهزتها الديكتاتورية فى الشعب، كما يجب أن يكون التنوّع فى العلاقات و التعدّد الإعلامى أمرا منتشرا بين أفراد الشعب، و أن تكون المساهمة الاجتماعية هى رائدة الموقف، و حتّى لو لم نعرف هذه الأمور معرفة علمية مع أنها علمية مائة فى المائة، فلننظر إلى الدول الديمقراطية كيف تقدّمت هذا التقدّم الهائل بعد أن أخذت بما ذكرناه من شراكة كلّ فرد و التنوّع و المساهمة، فالحوار و النقاش و المشاركة فى إصدار الأحكام و المساهمة فيها، كلها من حتميات الدولة التقدمية الديمقراطية، فالواضح أنّ التدفّق العمودى و فى الاتجاه الواحد من فوق نحو الأسفل يحدّ من إمكانات الفرد و يجعل منه مجرّد آلة استقبال سلبية بسبب انصراف اهتماماته إلى الأمور الشخصية و لا يهتم بعد ذلك بطموحاته و مطالبه الحتمية، كما أنّه لا يهتم بالدولة ككلّ و لا بالشعب ككلّ و لا بالتقدّم و الصناعة و الزراعة و التجارة و التربية العسكرية و المستقبل؛ كما نجد مثل ذلك فى كلّ البلاد الإسلامية، و مثل هذا الأمر يوجب حجب الشعب و سقوط الحاكم، و لا ينفع بعد ذلك كلّ صيّاح و نيّاح للديكتاتور الذى يزعم أنّه يريد تقدّم البلاد و ما أشبه ذلك من الألفاظ، فلا يستقبل الشعب هذه الشعارات إلّا بالسخرية، فالوحدة فى

هذا الجانب تتضارب و طموح الأمّة و تطلعاتها، إذ التعدّدية بمؤسّساتها الدستورية

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۶۷

الواقعية هی الشرط الأساسی و الضروری للحریات و التقدم الواقعی فی مختلف مناحی الحیاة، و لو لا ذلک لضاعت الحریات المحدودة، و آل أمر المجتمع إلی الخراب و الانهیار حتّی تصبح الأمور بید الحکّام الدیکتاتوریین و الغربیین الذین من ورائهم کما نشاهد ذلک فی عراق صدام؛ حیث أضحت تلک الدولة الغنیة القویّة المرفوعة الرأس ضعیفة فقیرة تعانی من جمیع مشکلات الحیاة الثقافیة و الاقتصادیة و السیاسیة، فالأمر کلّه بید دیکتاتور واحد هو صدام و من قبله البکر و من قبله عبد الرحمن عارف و من قبله عبد السّلام عارف و من قبله عبد الکریم قاسم و من قبله نوری السعید و من أشبههم. لقد قتل صدام من الشعب العراقی ثلاثة ملایین فی حربین عدوانیتین و شرّد أربعة ملایین، عدا عن أکثر من ملیون مهدّد بالمجاعة و الموت البطیء نتیجة عدم توفر الطعام و الدواء، و قد أصبح العراق بلدا خربا و أرضا صحراویة و شعبه مشردا فی فیافی الدول و القارات.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۶۸

مقوّمات رجل الإعلام

مسألة: یجب أن یکون رجل الإعلام فی غایة الذکاء، و أن یکون متعلّما و مثقّفا بثقافة عالیة، و أن یکون متمیّزا بالاحترام و الخبرة المتزایدة، و أن یکون عارفا بطبیعة الإعلام و وسائله و أسالیبه و طبیعة الأرضیة التی تتقبّل الإعلام، و أن یعرف الکلام المناسب ثم یضعه فی الموضع المناسب، و أن یکون لینا، و حتّی لو أراد أن یمارس إعلاما کاذبا یجب أن یعرف کیف یتفنن فی صیاغة الخبر الکاذب؛ لأنّ بعض الأکاذیب تفضح نفسها بنفسها، و إذا عرف الناس أنّ الخبر الذی نقله کان خبرا کاذبا لن یثقوا به بعد ذلک أبدا و إن کان صادقا فی المرات الأخری، و إذا عرف بالصدق فإنهم یقبلون علی أخباره و تحالیله و إن کان فی واقعه کاذبا، کذلک علیه أن یتعلّم فن الاستقامة؛ فالناس لا یصغون لکلام المتلوّنین الذین یغیّرون اتجاهاتهم السیاسیة کما یغیّرون ملابسهم، و لذا ورد فی الحدیث: (من مدح و ذم کذب مرتین) «۱»، فإن کان کلامه صادقا فهو محمول علی الکذب أیضا، کذلک علیه أن یکون عارفا بعلم النفس، لأنّ العارف بخلجات النفس یعرف کیف یصوغ کلامه بحیث یتقبله السامع «۲».

---

(۱) راجع نفحات الأزهار للسید علی المیلانی: ج ۶ ص ۲۴۲، محاکمات الخلفاء و أتباعهم للدکتور جواد الخلیلی: ص ۲۱۹.

(۲) و یری البعض أن الإعلامی الناجح من یستطیع ان یرصد الواقع و یعید انتاجه و یحدّد اولویاته اعتمادا علی الربط العمیق بین النظرة المتجددة و امتداداتها فی مجال الإعلام و بین المبادئ السیاسیة و الانفتاح الاقتصادی مقرونا بالعدالة الاجتماعیة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۶۹

عناصر الاتصال

اشارة

مسألة: یجب التوجه إلی عناصر الاتصال «۱»- المرسل و وسیلة الاتصال

---

(۱) تکمن أهمیة الاتصال باعتباره وسیلة للإمداد بالمعلومات و التقریب لوجهات النظر و التنظیم للوقت و مشجّعة لانجاز الأعمال، و باعتباره یقوم بعملیة التنشئة الاجتماعیة و یساعد الإنسان علی التکیف و ایجاد التوافق بینه و بین تحقیق ذاته. فقد ذکرت الاحصاءات

أنّ الإنسان یقضی ۷۰٪ من حیاته مستخدما لوسائل الاتصال سواء عن طریق الاستماع أو التحدث أو القراءة أو الکتابة. و قد ذکر بعض العلماء أنّ أرکان الاتصال أربعة:

من یتحدث مع من، فی أی شیء یتحدث، أین، کیف.

و عرّف الاتصال بتعاریف عدّة نذکر بعضها:

۱- انفتاح الذات علی الآخر فی علاقة حیة لا تنقطع حتی تعود من جدید، و هذا التعریف ذکره الدکتور عنان یعقوب و الدکتور جوزیف طبش فی کتاب سیکولوجیا الاتصال و العلاقات الانسانیة.

۲- عبارة عن تفاعل الأفراد أو الجماعات. و هذا التعریف ذکره الدکتور زیدان عبد الباقی فی کتاب وسائل و أسالیب الاتصال.

۳- عملیة یتم بمقتضاها توصیل فکرة أو خبرة لدی شخص آخر حیث تصیر مشترکة بینهما أو مشاعة. راجع الاتصال و وسائله فی الخدمة الاجتماعیة: ص ۷ للدکتور محمد بهجت کشک.

۴- عملیة تتضمن تبادل الحقائق و الأفکار و الآراء و المفاهیم و الاتجاهات بین شخصین أو أکثر باستخدام صیغة أو أکثر من صیغ التعبیر بحیث یفهم کل طرف ما یعنیه الطرف الآخر. راجع السلوک الإنسانی فی التنظیم: ص ۷۱ للدکتور رفاعی محمد رفاعی.

۵- النشاط الذی یستهدف تحقیق العمومیة أو الذیوع أو الانتشار أو الشیوع أو المألوفیة لفکرة أو موضوع أو منشأة أو قضیة، عن طریق انتقال المعلومات و الأفکار و الآراء و الاتجاهات من شخص أو جماعة إلی أشخاص أو جماعات باستخدام رموز ذات معنی موحد. راجع کتاب العلاقات العامة و الإعلام: ص ۲۵۶ للدکتور حسین عبد الحمید.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۷۰

۶- عملیة یتم من خلالها تبادل المفاهیم بین الأفراد، و ذلک باستخدام نظام الرموز المتعارف علیها.

۷- مجموعة الوسائل التی تربط بین البشر ببعضهم و تحقق التفاعل و العلاقات الانسانیة.

۸- عمل لتغییر المفاهیم باستعمال اللغة أو أی من الوسائل الأخری المتیسرة. و التعاریف الثلاثة الأخیرة ذکرت فی کتاب العولمة و التبادل الاعلامی الدولی: ص ۱۰۵ للدکتور صابر فلحوط و الدکتور محمد البخاری.

۹- عملیة مشارکة فی الخبرة و جعلها مألوفة بین اثنین أو أکثر من الأفراد. راجع العلاقات العامة و الاعلام من منظور علم الاجتماع: ص ۲۵۴ للدکتور حسین عبد الحمید.

۱۰- وسیلة یستخدمها الإنسان لتنظیم و استقرار و تغییر حیاته الاجتماعیة، و نقل أشکالها و معناها من جیل إلی جیل عن طریق التعبیر و التسجیل و التعلم. راجع العلاقات العامة و الاعلام من منظور علم الاجتماع: ص ۳۷۸ للدکتور حسین عبد الحمید.

إنّ کلمة الاتصال مشتقة من الأصل اللاتینی)SINUMMOC أو ERACINUMMOC(أی ما هو عام أو مألوف أو شائع أو مشترک. و یمتد تاریخ علم الاتصال إلی زمن أرسطو الذی وضع أسسا علمیة لعملیة الاتصال، فقد قسم الموقف الاتصالی إلی الخطیب و الخطبة و الجمهور. أما ابن خلدون فقد قسّمها إلی المرسل و الرسالة و المستقبل. أما کولن فقد قسمها إلی المرسل و الرسالة و التغذیة العکسیة. و ستیفنسون ألزم المرسل بإیدیولوجیة المجتمع و صیاغة الرسالة فی اسلوب شیّق و اتاحت الفرصة للمستقبل للدخول فی حوار مع المرسل، فأضاف شیئا رابعا و هو الإمتاع باعتبار أن مستقبل الرسالة یشعر بالمتعة.

و قسم الدکتور حسین عبد الحمید فی کتابه العلاقات العامة و الإعلام: ص ۲۶۰ عناصر الاتصال إلی خمسة، و هی: ۱- المصدر أو المرسل الذی تکون مهمته تحدید الفکرة و توضیحها و اختیار الأسلوب الناجح. ۲- الرسالة. ۳- وسیلة الاتصال و التی تکون إما رمزا أو شکلا أو لغة مکتوبة أو مقبولة. ۴- المستقبل. ۵- رد الفعل أو الاستجابة

و أضاف آخرون الإعداد الجید للرسالة عبر معرفة الجمهور و رغباته و اتجاهات سلوکیاته، و الإرسال فی الوقت المناسب، و الصراحة

و الوضوح و عدم التحريف، و اختيار الوسيلة المناسبة التى يستطيع الجمهور استيعابها، و تذليل المعوّقات الناشئة من اختلاف قدرة الناس على ادراك معانى الاتصال خاصة إذا عرفنا أنّ هذا الإدراك له علاقة بالشعور و الإحساس، عدم التحريف.

و قسم ايفيريت روجرز- الحائز على جائزة أفضل كتاب فى الجمعية الأمريكية للتاريخ و الكمبيوتر لسنة ۱۹۹۸ م- التاريخ الخاص بتطوير طرق الاتصال البشرى إلى أربع حقبات.

الحقبة الأولى: سادت فيها طرق اتصال تعتمد الكتابة اليدوية، و يعود تاريخها إلى القرن الرابع قبل الميلاد، و بدأت مع السومريين.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۷۱

و الخبر أو الفكرة و لغة الارسال و المرسل إليه و التغذية العكسية أو ردود الأفعال- عند صياغة الفكرة أو الخبر بما يتناسب مع الهدف، ففى بحث الفكرة يجب التوجه إلى نوعية الفكرة «۱»، و مثاله الذى لا يتمكّن أن يأتى بالفكرة الاقتصادية و هو يريد الفكرة السياسية أو بالعكس، و هكذا فى الموضوعات الاجتماعية و الاقتصادية و العسكرية و التربوية و العائلية و ما أشبه ذلك. فالفكرة تكون سياسية إذا أراد صياغة فكرة مرتبطة بالحزب أو المنظّمة أو أيّة دعاية أو رد على عدو أو ما أشبه ذلك ممّا يدور حول السياسة سواء فى السلب أو الإيجاب، فإذا أراد صياغة فكرة عسكرية كالتمهيد لحرب أو مرحلة من الحروب دفاعا أو هجوما أو انسحابا أو استقامة أو ما أشبه ذلك، صاغها بالصورة المرتبطة بالعسكرية، و كذلك حال الفكرة الاقتصادية أو الفكرة الاجتماعية أو غير ذلك، و كثيرا ما نرى كلّ واحد يقوم بنشر الفكرة فى باب واحد بردّ نفسه بنفسه بمعنى أن تتحول الدعاية ضده، أو يقول ما ينفع العدو لا الصديق. و مثاله فى الحرب العالمية الثانية حيث كان الألمان يمنعون اللحم

الحقبة الثانية: نمت فيها طرق اتصال تعتمد على تقنيات الطباعة، و يعود تاريخها إلى مطبعة غوتنبرغ سنة ۱۴۵۶ م و ما سبقها من مساهمات صينية سنة ۱۰۴۱ م ثم كورية سنة ۱۲۴۱ م.

الحقبة الثالثة: شهدت ولادة الاتصالات السلكية و اللاسلكية مع استخدام صموئيل مورس التلغراف سنة ۱۸۴۴ م.

الحقبة الرابعة: عرفت بحقبة الاتصال التفاعلى مع دخول أول كومبيوتر عالم التشغيل سنة ۱۹۴۶ م و استخدامه الفعلى كوسيلة اتصال مع ظهور الكمبيوتر الشخصى سنة ۱۹۷۵ م.

نقلا عن كتاب الإعلام و الاتصال فى مجتمعاتنا: ص ۵۲۹. لمجموعة من الباحثين.

(۱) و الأفكار على قسمين، الأول: الأفكار الطارئة و الآنية العابرة التى تتشكل تحت تأثير اللحظة كالانبهار بفرد ما أو بعقيدة ما.

الثانى: الأفكار الأساسية التى تقدّم لها البيئة و الوراثة و الرأى العام استقرارا كبيرا كالأفكار الدينية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۷۲

عن الشعب أربعة أيّام فى الأسبوع توفيرا له. و قد قام البريطانيون بمنع اللحم يوما واحدا فى الأسبوع فاستغل الألمان ذلك استغلالا إعلاميا، لكن الإعلام انعكس على أعقابهم؛ حيث قال الجميع بأنّ البريطانيين يأكلون اللحم أكثر من الألمان؛ لأنّ منع اللحم يوما واحدا أفضل من منعه أربعة أيّام.

و فى عهد جمال عبد الناصر استوردت الحكومة لحوما من الصين، و قد رافق هذا الخبر خبر آخر مفاده أنّ الصين صدّرت إلى مصر لحوم القردة بدلا من لحوم الغنم؛ فسبّب ذلك تجنب الناس عن أكل اللحوم المستوردة، و هكذا أخفقت الدعاية المصرية فى إقناع الناس بشراء اللحوم المستوردة.

شروط الفكرة

و قد ذكر أحد المتخصّصين فى الإعلام و الدعاية شروطا للفكرة- سواء كانت سياسية او اجتماعية أو اقتصادية أو عسكرية- يجب أن

تکون متّصفهٔ بها علی النحو التالی:

۱- یجب وضع الفکرهٔ و ما یتعلق بها علی أساس من الدراسهٔ العلمیهٔ بعد تحلیل اتجاهات و میول الرأی العام.

۲- یجب اختیار أحسن وسیلهٔ اتّصال جماهیری لتوصیل الفکرهٔ إلی المرسل إلیه.

۳- یجب أن تکون الفکرهٔ واضحهٔ و مفهومهٔ عند المرسل إلیه.

۴- یجب أن تتمکن الفکرهٔ من تحقیق الفعل و التأثیر و الاستجابهٔ و السلوک المطلوب.

۵- یجب أن یکون التأثیر و الاستجابهٔ و السلوک المطلوب من المرسل إلیه ممّا یمکن أن ینفذه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۷۳

۶- یجب أن تخدم الفکرهٔ مصالح المرسل إلیه، و أن یکون فی حاجهٔ إلیها.

۷- یجب التأکّد من أنّ التأثیر و الاستجابهٔ و السلوک المطلوب فی جانب الصالح العام، و لذلک یجب أن تکون وسائل الإعلام قد وضعت الفکرهٔ، لتدفعها إلی عقول الجماهیر إمّا لتقتنع بها الجماهیر أو لتنزع من عقولها فکرهٔ أخری، و محصّلهٔ کلّ هذا هی الوصول إلی سلوک معیّن علی نحو الإیجاب أو السلب.

۸- یجب أن تکون الفکرهٔ المعروضهٔ قد درست و ناقشت الآراء المعارضهٔ لها، بأن یعرض المرسل إلیه هذه الأفکار و الآراء المعارضهٔ أول الأمر مع تنفیذها و إظهار خطتها، و بذلک یتحصن المرسل إلیه ضدّ أیّ فکرهٔ.

۹- یأمل المرسل إلیه أن تکون الفکرهٔ المرسلهٔ إلیه ملائمهٔ أو متّفقهٔ مع أفکاره أو تؤیّدها، أمّا إذا کانت الفکرهٔ لا تتماشی مع أفکاره فقد تجد هذه الفکرهٔ صعوبهٔ لدی عقل المرسل إلیه لیصدقها.

۱۰- یجب أن تکون الفکرهٔ المعروضهٔ غیر مصاغهٔ فی صیغهٔ أمر أو تظهر الفوقیهٔ فی التعامل مع المرسل إلیه. فالمرسل إلیه یجب أن یشارک دائما فی صنع حیاته بنفسه و أن یأخذ القرار بنفسه و یستجیب طواعیهٔ بعد الاقتناع.

۱۱- یجب أن تکون الفکرهٔ متّفقهٔ مع المجتمع کلّه إن أمکن ذلک؛ لأنّ المرسل إلیه یرید عادهٔ أن یحقّق أفکاره بشرط أن یسلک السلوک الذی ترضی عنه الجماعهٔ التی یعیش فیها.

۱۲- یجب أن تکون الفکرهٔ التی ترسل إلی جماعهٔ مختلفهٔ الأذواق و المفاهیم؛ بحیث یقبلها الجمیع بصورهٔ مطلقهٔ أو بصورهٔ جزئیهٔ، و مثل ذلک الخطیب الذی یرید أن یخاطب الجماهیر و فیهم الکبیر و الصغیر و المثقّف و الجاهل و الغنی و الفقیر و من أشبه، فإنّه إذا صاغ الفکرهٔ وفق بعضهم لا یقبله

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۷۴

غیرهم. أمّا إذا صاغها علی نحو فضفاض، یمکن قبول الجمیع لها و یعدّ هذا خطیبا ناجحا؛ و لذا فاللازم أن یقنع العموم لا الخصوص فقط، و من هنا قالوا:

إنّ عظمهٔ القرآن تکمن فی شموله لمختلف الأذواق، مثلا قوله سبحانه و تعالی: الَّذِی جَعَلَ لَکُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً «۱»؛ یفهم منه کل ما یناسب مدارکه و خصوصیاته العلمیهٔ و الثقافیهٔ، فقد فهم العرب یوم نزول هذه الآیهٔ نوعا من الشجر ینبت فی صحراء الجزیرهٔ العربیهٔ یسمی المرخ و الفنار یستفاد منهما کحطب، و من ثمّ فهم من الآیهٔ المبارکهٔ کلّ شجر قابل للاحتراق، و أخیرا فهم من الآیهٔ المبارکهٔ کلّ عود یختزن فی داخله حرارهٔ الشمس القابلهٔ للإرجاع عند توفر الشرائط المناسبهٔ، و هکذا قالوا فی قوله سبحانه و تعالی عن النّار: الَّتِی وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَهُٔ «۲»، و کذا فی الآیهٔ المبارکهٔ: وَ إِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ «۳»، إلی غیر ذلک ممّا ذکره جماعهٔ من علماء التفسیر فی کتبهم، و من الاطّراد و الاستزادهٔ ما ذکره بعض المحدّثین أنّ الإمام الصادق علیه السّلام کتب إلی ثلاثهٔ من تلامیذه حرف (ج)؛ ففهم أحدهم الجلاء من الوطن و هو أن یسافر من مکانه إلی مکان آخر حیث أنّ الخلیفهٔ و جلاوزته کانوا یریدون إلقاء القبض علیه و سجنه أو قتله. و فهم الثانی من حرف (ج) کلمهٔ الجبل أی: اذهب إلی الجبال حتّی تکون فی حصن حصین. و فهم

الثالث لفظ (ج) الجنون أی: تجنن نفسک حتّی یقال عنک عنـد الخلیفـهٔ إنّه مجنون فتأمن شـرّه و شـرّ جلاوزته. و هکذا نفذوا الأوامر کل علی فهمه فنجوا من بطش الحاکم الفاسد «۴».

---

(۱) سورهٔ یس: الآیهٔ ۸۰.

(۲) سورهٔ البقرهٔ: الآیهٔ ۲۴.

(۳) سورهٔ الانفطار: الآیهٔ ۳.

(۴) ذکر غوستاف لوبون فی کتابه سیکولوجیهٔ الجماهیر: ص ۸۱ و ما بعدها شروطا لإیصال الفکرهٔ إلی الناس، و نوجز ذلک بما یلی: أن یکون طرح الفکرهٔ علی هیئـهٔ بسیطهٔ و لغهٔ واضـحهٔ یفهمها الناس، و أن ننظر إلی عامل الزمن فی نشـر الأفکار، و أن ندخل الفکرهٔ إلی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۷۵

وسائل تنفیذ الاتصال

ثمّ إنّه لاـ فرق فی تنفیـذ الاتّصـال بین أن تکون وسائـل الاتّصال و الإرسال و الدعایـهٔ و الإعلام وسائل عامـهٔ أو وسائل شخصـیهٔ- عبر المقابلاـت الفردیـهٔ- سواء کـانت من نفرین أو جماعـهٔ منظّمـهٔ أو هیئـهٔ أو حزب أو وسائـل مقروءهٔ کالصـحف و المجلّات و الکتب و النشـرات أو وسائل سـمعیهٔ کالإذاعـهٔ و الخطابات المنبریـهٔ أو وسائل بصـریهٔ کاللوحات الفنّیـهٔ و التماثیل أو الوسائل السـمعیهٔ البصـریهٔ کالتلفاز و المسـرح و السینما أو وسائل لمسیهٔ کالعمیان الذین یعرفون الموضوعات بسبب اللمس بطریقهٔ «بیل» أو وسائل بالأمواج کما یحـدث فی الـوقت الراهن حیث تتم المخاطبـهٔ عـبر الأـمواج، فقـد ثبت فی العلم الحـدیث أنّ أمواج القلب تصـل إلی قلوب الآـخرین بأسـالیب خاصّـهٔ، و لعـل من هـذا البـاب ما ورد فی الحـدیث من أنّ: (المؤمن ینظر بنور الله) «۱»، و مـا ورد من أنّ (القلب یهـدی إلی القلب) «۲»، و قدیما قالوا: «قلبک شاهد علی حبّی لک».

القابلیهٔ شرط فی التحقق

أمّا ما ذکرناه سابقا من لزوم أن یکون المرسل إلیه موضـعا قابلا للدعایـهٔ و الإعلام لوضوح أنّ لکلّ فرد أو جماعـهٔ أو منظّمهٔ أو حزب أو شعب له تطلعاته الخاصّهٔ و بیئته الخاصّهٔ و معتقداته الخاصهٔ و مفاهیمه الخاصهٔ و أعرافه

النفوس بشـکل هیئهٔ صور، و أن تدخل هذه الصور فی لا وعی الانسان لتتحول إلی عاطفهٔ متماسکهٔ و متینهٔ، و من ثم ینتج عنها سلسلهٔ من الانعکاسات و النتائج.

(۱) ورد عن الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم: (المؤمن ینظر بنور اللّه و یسمع بسمع آخر) عیون أخبار الرضا علیه السّلام: ج ۲ ص ۶۱ ب ۳۱ ح ۲۵۰، بحار الأنوار: ج ۷ ص ۳۲۳ ب ۱۶ ح ۱۶.

(۲) مستدرک سفینهٔ البحار: ج ۸ ص ۵۶۸.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۷۶

و تقالیـده الخاصـهٔ و ذوقه الخاص و ثقافته الخاصّهٔ إلی غیر ذلک من الظروف المکتنفهٔ به زمانا أو مکانا أو اجتماعا أو ما أشـبه ذلک من الحالات المتنوّعـهٔ، و ربّما تتبـدّل هذه الحالات عند سـفر الإنسان من مکان إلی مکان، أو یکون الزمان الثانی غیر الزمان الأوّل فی الخصوصیات إلی غیر ذلک، و فی الحدیث:

ثلاثة سألوا الإمام علیه السّلام عن سؤال واحد فی مجلس واحد فأجابهم الإمام بثلاثة أجوبة مختلفة «۱».

سلوک المتلقی

و لا یخفی أنّ سلوک المرسل إلیه أو تقبّله للفکرة قد یتطابقان، و قد یتخالفان کما قال سبحانه و تعالی: وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَیْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ «۲». فالکفّار کانوا متیقنین بصدق رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم و صحّة نبوته فی قلوبهم، لکن کانوا یسلکون سلوکا آخر، و قد یحدث العکس کالذین هم مع جماعة یتقون منهم فإنّهم یسلکون سلوک الجماعة بینما قلوبهم منکرة لهذا السلوک. و قد یتطابق العقل و السلوک کما یحدث للمؤمن؛ و هذه الحالة الثالثة، أمّا فی الحالة الرابعة فهم الذین لا یؤمنون و لا یسلکون سلوک المؤمنین کالکافر الذی لا یؤمن بالإسلام و لا یسلک سلوکه.

و هنا فذلکة منطقیة هی أنّ المنطقیین قسموا القضیة إلی ثلاثة أقسام بینما هی أربعة- کما ذکرنا-.

و الجواب: أنّ السلبیین لیسا مطروحین فی هذا المقام، و قد ذکرنا تفصیل

---

(۱) ثم إنّ البعض وضعوا مقاییس لصدی الخبر منها: ۱- کمیة الخبر المقاسة بعدد الکلمات المستعملة للتعبیر عن الخبر. ۲- مضمون الخبر. ۳- کیفیة تقدیم الخبر. ۴- لغة الخبر.

۵- قیمة الخبر. ۶- الفترة الزمنیة التی یبقی فیها الخبر متداولا.

(۲) سورة النمل: الآیة ۱۴.

ذلک فی حاشیة علی کتاب الملا عبد الله مما لا نحتاج إلی تفصیل ذلک هنا؛ لأنّه لا یتعلّق بموضوعنا.

ثمّ لا یخفی أنّه کلّما ألح رجل الدعایة أو الإعلام أو التبلیغ فی إعلامه علی الفکرة التی یعتقد بها یکون التأثیر أقوی؛ کما قال الشاعر:

أ ما تری الحبل بتکراره فی الصخرة الصماء قد أثّرا «۱»

و لا فرق فی ذلک بین الواقع و غیر الواقع، و قد حدّثنی بعض العاملین فی الحقل الاجتماعی أنّه أراد إدخال شخص کعضو فی منظّمته، فطلب منه مرّة و مرّتین و ثلاث مرّات إلی أربعین مرّة مطالبا إیّاه بالانضمام إلی المنظّمة، و أخیرا و بعد هذا الإلحاح دخل فی المنظّمة.

التغذیة الارتجاعیة

إنّ تکرار الإعلام قد یکون سببا لقبول الشخص المرسل إلیه للفکرة بکل رضی و طمأنینة خاطر، و قد یکون الأسلوب أسلوبا إرهابیا یسبّب القبول الإرهابی لکنّ هذا الثانی لا یدوم، فإذا انقشع الإرهاب رجع إلی فکرته الأساسیة و عقیدته الذاتیة من غیر فرق بین أن یکون الإرهاب إرهابا بدنیا مثل الحرمان من الطعام و النوم، أو عزله عن الحیاة کوضعه فی زنزانة أو جزیرة نائیة، أو التهدید بأعمال العنف أو استخدامه کالضرب المبرح، أو الخیانة الزوجیة بزوجته أو هتک عرض ولده أو بنته، أو تسقیطه مثل إذلاله و الاستهزاء به، أو تعصیب عینه بقطعة من القماش و ما أشبه ذلک، أو غسل الدماغ وفق الطرق المعروفة فی غسله کما کانت تفعله محاکم التفتیش فی أوربا فی القرون الوسطی و ما تفعله محاکم التفتیش فی البلاد المتخلّفة فی العالم

---

(۱) من البحر السریع.

الثالث، و ذلک بفرض مؤثّرات معیّنـة خاصّـة حسب أسالیب مخصوصـة علی مخ الإنسان بدرجات متفاوتة زائدة أو ناقصة حتّی یصـل الإنسان إلی درجة الانهیار، فیتوقّف النطق عن العمل، و یری الإنسان نفسه فی ضـیاع تام و یصـبح مسـتعدا لتقبل أیّة فکرة وردت علیه، کمـا شاهـدنا المئات من الأمثلـة علی ذلک فی سـجون نظام البعث فی العراق و فی سـجون الشـیوعیین و القومیین و من شابههم، و قد یکون غسـیل الدماغ بسبب التنویم المغناطیسی فیلقن المنوّم (بالکسر) المنوّم (بالفتح) ما یلقی علیه من الأفکار و الصور الباطلة و الآراء المنحرفة، إلی غیر ذلک من وسائل الإعلام و الدعایة الإرهابیة.

بـالطبع أنّ العقاب غیر الإرهاب، فقـد یعاقب شـخص عقوبات بدنیـة أو نفسـیة أو ما أشـبه ذلک لأنّه ارتکب جرما، و قـد یرهب فکریا لأجل تغییر فکره؛ مثال علی ذلک قوله سبحانه و تعالی: وَ عَلَی الثَّلاثَةِ الَّذِینَ خُلِّفُوا حَتَّی إِذا ضاقَتْ عَلَیْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَیْهِمْ أَنْفُسُهُمْ «۱»، إلی آخر الآیـة فی قصّـة مشـهورة، و کان هذا الجزاء عقابا و لم یکن إرهابا فکریا، و الفرق بین العقاب و الإرهاب هو الفرق بین ضرب شخص عدوانا بلا حقّ، و ضرب شخص قصاصا و استحقاقا «۲».

---

(۱) سورة التوبة: الآیة ۱۱۸.

(۲) و من نافلة القول: أن المناهج المستخدمة لقیاس التغذیة العکسیة علی أنواع، منها:

أولا: المناهج الاستقرائیة، و تعتمد علی:

۱- القائم بالاتصال: حیث یزداد تأثیر الرسالـة الإعلامیة إذا کان القائم بالاتصال ینقل مواقف تتماشـی و مواقف مسـتقبل الرسالة. و إنّ المستقبل یبـدأ بنسـیان مصـدر الرسالة الإعلامیة، أو القائم بالاتصال بعد مدة وجیزة، و هو ما یطلق علیه اسم «الأثر النائم»، و أنه هناک عوامل مساعـدة أخری لزیادة التأثیر الـذی یمارسه القائم بالاتصال علی مسـتقبل الرسالة الإعلامیة کالسن و الجنس و المظهر الخارجی للقائم بالاتصال.

۲- الرسالـة الإعلامیـة: کـالقیم السائـدة و المواقف الفکریـة و الآراء و المعتقـدات، فإنّ لها تأثیرا علی المسـتقبل، و إن العرض الجزئی للمشاکل ضروری إذا کان المستقبل محدود التعلیم

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۷۹

و الثقافة، و إنّ العرض الکلی للمشاکل ضروری إذا کان المستقبل علی مستوی رفیع من التعلیم و الثقافة.

۳- الوسـیلة الإعلامیـة: فإنّ طریقـة عرض الرسالـة مرتبط بالتأثیر الإعلامی، فیجب مراعاة مـدی انتشار کل وسـیلة إعلامیـة فی الأوساط المستقبلة قبل استخدامها و اختیار الوسیلة التی یمکن أن تعطی أکبر قدر ممکن من التأثیر و الفاعلیة.

۴- مسـتقبل الرسالـة: معرفـة خصائص المسـتقبل من النواحی الثقافیة و الفکریة و المعتقدات و المواقف السیاسـیة و أنماط السـلوک و السن و الجنس و الوضع التعلیمی و الوضع الاجتماعی و الاقتصادی.

ثانیـا: المناهـج الاسـتنباطیة المعتمـدة علی النظریـة السـلوکیة، الـتی ترکز علی تغییر المواقـف و تکوینهـا و تعـدیلها و التنبؤ بـأثر عملیة الاتصـال، و الترکیز علی تعـدیل المواقف من خلال معتقـدات و عواطف الفرد، و تحقیق التوافق المنطقی لمعارف الفرد، تعتمـد کلها علی عملیة الاتصال. للمزید راجع کتاب العولمة و التبادل الإعلامی الدولی: ص ۱۰۴- ۱۰۵ للمؤلفین الدکتور صابر فلحوط و الدکتور محمد البخاری. و نقلناها بتصرف.

ثم إنّ الناس تختلف ردود أفعالهم تجاه الاتصال، و ذلک یرجع إلی عـدّة عوامل: أنّ الأثر الـذی یمکن أن یحدثه الاتصال یعتمد إلی حـدّ کبیر علی المشاعر و الاتجاهات التی یکوّنها کل طرف حیال الطرف الآخر أو یتوقف علی مـدی التوافق بین أهـداف و اهتمامات أطراف الاتصال أو یتوقف علی درجة الثقة بین أطرافه أو یتوقف علی مقدار التعضـید و التأیید الذی یحصل علیه الفرد من جماعته فی

العمل. نقلا عن كتاب العلاقات العامة و الإعلام:

ص ۲۶۳- ۲۶۴ «باختصار».

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۸۰

شروط المخاطبة

مسألـة: يلزم أن يخـاطب الإعلام الحسّ أو العقل أو النفس، و الفرق بين الثلاثـة أنّ الحسّ عبارة عن الحواس الخمس و هى: البصـر و السـمع و الشمّ و الذوق و اللمس، و من الواضح أنّ اللمس قد يكون شهوانيا متعلّقا بغيره كقضايا الجنس، و قد يكون غير متعلّق و إنّما يحسّ باللامسـة، و هـذه الحواس الخمس إنّما تريـد ما يلائمها بأن تنظر العين إلى المناظر البهيجـة، و تسـمع الأذن الكلام الذى يحب الإنسان سماعه، و كذلك الذوق و الشمّ و اللمس على قسميه.

و قد يخاطب الإعلام العقل، و خطاب العقل مرتبط بالعلم و الحكمة و الصـفات الحسـنة كالصدق و الأمانة و الوفاء و الحياء و المروءة و الشجاعة و الكرم و ما أشبه ذلك.

و كنموذج على اتّبـاع العقـل قول أمير المؤمنين عليه السّلام: (إنّ إمرتكم هـذه لأـهون عنـدى من شـسع نعـل إلّا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا) «۱»، أمّا معاويـة الـذى كان يتّبع شـهواته فإنّه و بعـد إقراره بأنّ الخلافـة حقّ لعلى عليه السّلام، سأله أحد الحاضـرين: إذا لما ذا حاربته إذا كنت تعلم بأنّ الحقّ معه، قال معاوية: بأنّى

---

(۱) قال الإمام على عليه السّلام لابن عباس فى ذى قار و هو يخصف نعله: ما قيمة هذا النعل؟. قال ابن عباس: لا قيمة لها. فقال الإمام: و اللّه لهى أحبّ إلىّ من أمرتكم إلّا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا. راجع: نهج البلاغة: ص ۷۶ باب الخطب الخطبة ۳۲، الإرشاد: ج ۱ ص ۲۴۷، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۲ ص ۱۸۵، مجموعة ورام: ج ۲ ص ۹.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۸۱

أحببت أن يوضع خـاتمى تحت الأـوراق لاـ خـاتمه. و قـد يخاطب الإعلام النفس، فإنّ النفس ترغب بالخيال المرتبط بها كالتخيّل فى كسب المناصب الرفيعة و الارتفاع و العلو للحصول على السلطة و القدرة و ما أشبه ذلك.

و كثير من النـاس لاـ ينظرون إلى النفس و العقـل، و إنمـا يكونون تابعين للملـذات المتعلّقـة بالحواس كما قال سـبحانه و تعالى عنهم: يَأْكُلُونَ كَمٰا تَأْكُلُ الْأَنْعٰامُ وَ النّٰارُ مَثْوىً لَهُمْ «۱».

---

(۱) سورة محمد: الآية ۱۲.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۸۲

الأهداف من وراء الأسئلة

مسألة: هناك أهداف محدّدة ينبغى للإعلاميين الوصول إليها من خلال الأسئلة التى يطرحونها على الناس، و قد جمع أحد العلماء هذه الأسئلة و كـان من ورائها أكثر من ستين هـدفا، فقـد يكون السائل يقصـد الاسـتهلال أو التمهيـد أو التـذكير أو التوجيه أو التهدئـة أو الاسـتثارة أو التحقير أو التوكيـد أو الإـحراج أو التنفير أو الوفـاء بالجميـل أو المقاطعـة أو التمنى أو التعقيـد أو التعجيز أو التشـجيع أو تحريك الـذهن أو التحييـد أو التمويه أو التركيز أو المجادلة أو الملاحقة أو التهيئة أو الاسـتطلاع أو الإيحاء أو التطمين أو التحدى أو التعظيم أو النفى أو الإثبـات أو الإرباك أو التشويق أو اللوم أو الاسـتدلال أو الاسترسال أو الإحباط أو التبسـيط أو التبليغ أو التثبيط أو

تحریک العاطفة أو التفریغ أو التنبیه أو الکشف أو التشتیت أو المباغتة أو الإلحاح أو الممانعة أو التهدید أو التراجع أو التشفی أو إنهاء الحدیث أو قیاس العاطفة أو قیاس الغرائز أو قیاس الذاکرة- أی بقصد اختبار عواطف الناس أو غرائزهم أو ذاکرتهم- أو التلاعب أو الحفز أو الاستیفاء أو التنفیس أو التکیف أو تضییع الوقت أو قیاس العقل أو قیاس الأعصاب أو إثارة الذکریات أو الترفیه أو التنبیه أو فرض الذات «۱» أو قیاس العلم أو قیاس الفضیلة

---

(۱) راجع کتاب الرأی العام و تأثّره بالإعلام و الدعایة: الکتاب الثانی: ص ۱۳۱- ۱۳۲ للدکتور محمد عبد القادر حاتم.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۸۳

أو قیاس قوّة الرأی و ضعفه أو الاستعلام عن الدین أو القومیة أو العصبیة أو القبیلة أو الجغرافیة إلی غیر ذلک من الأمور الکثیرة التی تکون مقصد السائل فی سؤاله.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۸۴

هنا یکمن الداء

اشارة

مسألة: یجب إزالة الدیکتاتوریة من العالم و نشر الإسلام الواقعی الذی دعا إلیه الرسول الأعظم و الأئمة الکرام علیهم السّلام، و لا یتم ذلک إلّا بتوعیة الشعوب عبر الوسائل المقروءة و المسموعة بما ینبغی و ما لا ینبغی و بفصل السلطات الثلاثة فی الجانب الإداری و ما اشبه ذلک.

لا شکّ أنّ کثیرا من الدول اتجهت نحو الدیمقراطیة بسبب کتّابها و مفکّریها؛ حیث إنّ الکتّاب و المفکرین من علماء الغرب فکروا فیما وصل إلیه حالهم من التّشتت و القتل و الدمار فتوصّلوا إلی أنّ السبب هو تمرکز القوّة فی أیدی فرد أو جماعة قلیلة، یفعلون ما یشاءون، فإذا جاءت السلطة الدینیة کالکنیسة إلی الحکم، قامت بقتل الناس و هتک أعراضهم و سلب أموالهم و تعذیبهم بمختلف أنواع التعذیب باسم الله، و إذا ما أزیل ملکهم و جاء من بعدهم الملوک و القیاصرة قاموا بالشیء نفسه فقتلوا الناس و هتکوا أعراضهم و عذبوهم و سلبوا أموالهم باسم الوطن، و إنّ هذه الحالة من الاستبداد الدینی أو الدنیوی هی التی سببت تلک المشاکل و الانتهاکات. و بعد استقراء الأوضاع توصّل أولئک المفکرون و الکتّاب إلی أن تقسیم القوّة السیاسیة بین عدد متعدّد من القوی هو الحلّ الأمثل للمشکلات فإذا انحرفت قوّة جابهتها القوّة المعارضة، و إذا أرادت إحدی القوی الاستئثار بالسلطة واجهتها القوی الأخری.

و أخذ هؤلاء العلماء یکتبون فی هذا المضمار، فألّفوا عشرین ألفا من الدراسات و الکتب التی نشروها بصورة واسعة، و کان من بین تلک الکتب

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۸۵

«روح القوانین» لمونتسکیو الذی بلور نظریة الفصل بین السلطات الثلاث:

التنفیذیة و التشریعیة و القضائیة. و استطاعت هذه الکتب أن توجد وعیا عاما ضدّ الاستبداد و الدیکتاتوریة.

و هذا الحلّ لیس بجدید، فقد قام به رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم؛ حیث شجع المهاجرین علی التکتل، و شجّع الأنصار علی التکتل أیضا، و کان هناک تنافس فی الخیر بین المهاجرین و الأنصار، و انتقل هذا الأسلوب فی الحکم إلی الدول الغربیة التی بدأت تأخذ بنظریة التعدّدیة السیاسیة.

یقول الخبیر الغربی و ولتر لیبمان «۱» فی کتابه فلسفهٔ الجماهیر: «إنّ اتجاه الحکومات إلی الشعوب لتعطیها المزید من الجهد و التضحیهٔ حتّی تقوی علی الاستمرار فی الحرب، تلک هی نقطهٔ البدء، حین تنازلت الحکومات الغربیهٔ للشعوب عن بعض سلطاتها فی اتّخاذ القرارات الخاصّهٔ فیما یتعلّق بشئون الحرب و السلام، و قد لازم تلک السیاسهٔ انحراف رجال السیاسهٔ فی الدول الدیمقراطیهٔ عن اتباع المبادئ القویمهٔ و محاولهٔ إرضاء الجماهیر علی حساب المصلحهٔ العامهٔ لیضمن الواحد منهم البقاء فی مرکزه، کلّ ذلک ساعد علی زیادهٔ تسلّط الجماهیر، و من ثمّ حدث نوع من التداخل بین السلطات فأدی

---

(۱) صحفی و کاتب سیاسی أمریکی، و أحد أبرز صانعی الرأی العام فی القرن العشرین، ولد فی نیویورک سنهٔ ۱۸۸۹ م من عائلهٔ یهودیهٔ و توفی سنهٔ ۱۹۷۴ م. عمل سنهٔ ۱۹۱۷ م مع هاوس مستشار الرئیس ویلسون، فکان یجمع له المعلومات و یرفع له مذکرات حول الأوضاع العامهٔ فی أمریکا و خارجها. اقترن اسمه بثلاث صحف أساسیهٔ: صحیفهٔ نیوربوبلیک و صحیفهٔ نیویورک هیرالد تریبون و مجلهٔ نیوزویک. من مؤلفاته: الولایات المتحدهٔ فی القضایا الدولیهٔ، المجتمع الصالح، سیاسهٔ الولایات المتحدهٔ الخارجیهٔ، العالم الشیوعی و عالمنا نحن- الحرب الباردهٔ-، الوحدهٔ الغربیهٔ و السوق المشترکهٔ، الرأی العام، فلسفهٔ الجماهیر- فلسفهٔ الحیاهٔ العامهٔ-. راجع موسوعهٔ السیاسهٔ: ج ۵ ص ۵۴۷، الموسوعهٔ العربیهٔ المیسرهٔ و الموسعهٔ: ج ۶ ص ۳۰۴۸

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۸۶

إلی اضطرابها و استغل الساسهٔ و رؤساء الأحزاب تلک السیاسهٔ لمصلحتهم الخاصّهٔ بعد أن تخلّت الحکومات عن معظم سلطاتها للمجالس النیابیهٔ و مجموع الناخبین، ممّا أدی إلی انحراف میزان القوی و ساعد علی ذلک حداثهٔ عهد الشعوب بحقوقها المدنیهٔ و الانتخابیهٔ و کثرهٔ جماعات الناخبین و قلّهٔ وعیهم ممّا أدی إلی التفریط فی الحرّیهٔ و المصلحهٔ العامّهٔ، و ظهرت ثورات انقلابیهٔ نتیجهٔ لفشل الغرب فی القضاء علی البؤس و الشقاق و القلق الذی ألمّ بالشعوب فی القرن العشرین».

أقول: و بقی العالم الثالث و العالم الثانی الذی انهار بانهیار الشیوعیهٔ، یرزحان تحت نیر حکم الدیکتاتوریین لعدم وجود الوعی الکافی لدیهما، و هما لا یعرفان من أین أتتهما المشکلهٔ، و المشکلهٔ تتمثّل فی تمرکز القدرهٔ، فإذا وعیا هذه الحقیقهٔ و جعل القدرهٔ مقسّمهٔ بین الأحزاب بانتخابات حرّهٔ مستندهٔ إلی المؤسّسات الدستوریهٔ انتهت المشکلهٔ. و المراد بانتهاء المشکلهٔ هنا مشکلهٔ الدیکتاتور و إلّا فالدنیا هی دار مشاکل مهما کانت حسنهٔ؛ و لذا قال أمیر المؤمنین علیه السّلام عن الدنیا: (دار بالبلاء محفوفهٔ و بالغدر معروفهٔ لا تدوم أحوالها و لا یسلم نزّالها) «۱»، و لا یخفی أنّ المشکلهٔ حتی لو تحققت الدیمقراطیهٔ، قائمهٔ أیضا، ما دامت الروح مفقودهٔ، و ما دام النظام نظاما لیس مرتبطا بالسماء، و لذا نشاهد أنّ الغرب أیضا بعد الدیمقراطیهٔ غارق فی المشکلات و کذلک حال الشرق فی کیانات، فالإنسان روح و جسد، فإذا روعی جانب الجسد فقط لم یتمکّن من الاستمرار لنقصان جانب الروح، کما و أن جانب الروح لا یمکن ملؤه بسبب الکنیسهٔ التی هی فاقدهٔ للروح، و الفاقد للشیء لا یعطیه کما تقول

---

(۱) نهج البلاغهٔ: ص ۳۴۸ الخطبهٔ ۲۲۶، شرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید: ج ۱۱ ص ۲۵۷، إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۳۰ ب ۴، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۸۲ ب ۱۲۲ ح ۴۵ ط بیروت.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۸۷

القاعدهٔ؛ حیث إنّ الکنیسهٔ تستند إلی أمثال التوراهٔ و الإنجیل المحرّفین اللذین یحتویان علی مجموعهٔ کبیرهٔ من الانحرافات و الخرافات.

التجربهٔ الیابانیهٔ

و فی الیابان أوجب القانون الإمبراطوری «۱» علی طلبة المدارس و العمال فی المصانع و الفلاحین فی المزارع و من أشبههم اتّخاذ الأسلوب التالی:

أوّلا: إنّنی أعبد والدی فی البیت.

ثانیا: إنّنی أعبد الإمبراطور لأنّه والد الشعب کلّه.

ثالثا: إنّنی أعبد المنظّمة التی أنا فیها سواء کانت مدرسة أو مصنعا أو معملا أو ما أشبه ذلک.

رابعا: إنّنی أعبد قریتی، و أعبد مدینتی، و أعبد وطنی.

خامسا: إنّنی أحترم کلّ من هو أکبر منّی سنا.

سادسا: إنّنی أحترم کل أصدقائی و أبناء وطنی و أکون طیبا معهم جمیعا.

أقول: من الواضح أنّ بهذه الطریقة لا یمکن مقابلة الإنسان بما هو إنسان، فالإنسان له جوانب متعدّدة أکثر من هذه الأمور الستة بمئات المرات، فکیف یمکن بإصلاح جزء- علی فرض أنّ هذه الأمور الستة بمثابة إصلاحات- أن یصلح الکلّ؟

---

(۱) و هذا القانون تابع للدیانة الشنتویة البوذیة التی تطالب المواطنین أن یحترموا الأجداد و الإمبراطور و الأمة.

و دیانة الشنتو أو طریق الآلهة: تقوم علی عبادة و تقدیس روح الأرز و أرواح الأسلاف و إیمانها بتناسخ الأرواح فی کثیر من عناصر الطبیعة. و من أهم تلک الأرواح هی المحصولات الحبوبیة. و یعتقد الشنتو بتحویل الأرواح بعد موت أصحابها إلی آلهة. و فی الیابان یوجد ثمانیة آلاف معبد للشنتو و سبعة آلاف و خمسمائة معبد للبوذیة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۸۸

و أمّا وجه قوّة الیابان- بغض النظر عن خرافة مثل هذه العقیدة- هو الاهتمام بالتعلیم «۱» و الاستفادة من الغرب فی الدیمقراطیة؛ حیث بعث الإمبراطور ألوف الشباب إلی الخارج لیتعلّموا مختلف فنون العلم ثمّ یرجعوا إلی بلادهم لیغرسوا العلم و الحضارة و التکنولوجیا فی أوساطهم، و هکذا نجحت الیابان فی الاقتصاد بینما فشلت فی الجیش و نحوه بعد الحرب العالمیة الثانیة. و إذا أرادت بقیة دول العالم النهوض، فاللازم أن تتّخذ من الإسلام منهجا مع الاستشاریة الإسلامیة التی هی أفضل بکثیر من الدیمقراطیة الغربیة بل و حتّی

---

(۱) ففی نهایة القرن الثامن عشر المیلادی قامت الیابان بإرسال وفود إلی البلاد الغربیة و لمدة سنتین لهدف دراسة النظم و الثقافات لکی تستفید من عناصرها الحدیثة، و کانت تضم البعثة أفرادا من کل المقاطعات و من کل الوزارات و السمات العسکریة إضافة إلی أربعین شخصا من کبار الموظفین غیر الرسمیین. و قبل إرسال الوفد تدرّب هؤلاء علی العادات الثقافیة الیابانیة حتی تکون لهم الحصانة ضد التغرّب. و عند انتهاء مهام هذه البعثة أعدت تقریرا مکونا من مائة مجلد فی خمسة فصول، نشر سنة ۱۸۷۸ م و ضمّنته کل مشاهداتها حول المدارس و المجالس و المصانع و الجیش و السجون. و هذا الوفد شکل فی ما بعد نواة حرکة من أجل المطالبة بالدیمقراطیة. و بعد الحرب العالمیة الثانیة اعتمد الیابانیون النظام التعلیمی الامریکی کما بحثوا عن سبل الرقی فی التعلیم، و وضعوا خطة لتقییم التحصیل التعلیمی لاختبار مدی الاستیعاب فی مجال الریاضیات و العلوم الأخری، و وضعوا خطة لنشر التعلیم الثانوی بصورة واسعة، و اعتمدوا علی نظریة إمکانیة تحسین مکانة الإنسان فی المجتمع من خلال الارتقاء العلمی و التهذیب الأخلاقی، و جعلوا قوام التعلیم یعتمد علی أصول دینیة، و اهتموا بالهندسة کمادة أساسیة فی الجامعات دون العلوم الأخری، و وضعوا خطة یصعب بمقتضاها الالتحاق بالجامعة نسبیا و یسهل التخرّج منها، و قاموا بالاستخدام الذکی للطاقات الثقافیة المتجمّعة من تقالید الماضی، و بادروا إلی جمع أکبر قدر من المعلومات عن الضغوط الغربیة، و استخدموا العناصر الحضاریة الغربیة التی تتناسب مع الثقافة الیابانیة و اختاروا الطریق الصائب للتوسعة الوطنیة عبر التعلّم من الأسلوب الذی اتخذه بسمارک فی بروسیا إلی التوسع فی ألمانیا، و أوجدوا

صیغة للتفاعل بین عقدتین، عقدة النقص أمام الغربیین و عقدة التفوق أمام الآسیویین. للمزید راجع کتاب خفایا المعجزة الیابانیة تألیف مجموعة من الکتاب الیابانیین.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۸۹

إذا أراد الغرب التخلّص من مشاکله یجب أن ینتحی منحی الإسلام، أمّا مجرّد الکنیسة الخاویة و الدعایات القائمة علی الکذب و الرأسمالیة المنحرفة بسبب الخطب الملتهبة و البلاغات الکاذبة و الأحادیث الشاعریة فلا تؤدّی فی النهایة إلی رفع عطش الشعوب و إقناعها بالأمر الواقع، و فی تصوّری أنّ الغرب لا بدّ أن ینتحی منحی الإسلام، إمّا باسم الإسلام أو باسم الإصلاح، و قد کتبت کتابا حول هذا الموضوع اسمه «الغرب یتغیّر» «۱»، و الله هو العالم بالمستقبل، لکن الکلام فی الظواهر التی تؤدی إلی نتائج خاصّة، فکما أنّ الله سبحانه و تعالی جعل للأمراض علامات، کذلک جعل للاجتماع و الاقتصاد و السیاسة و غیرها علامات فإذا تمکن الإنسان من معرفتها وفّق إلی نتائج تلک العلامات.

بین الکتاب و المقال السیاسیین

و من الوسائل المهمة فی توعیة الشعوب و المجتمعات هو الکتاب، و قد ذکر بعض الکتّاب: «إنّ الکتاب السیاسی یختلف فی تأثیره عن المقال السیاسی، فإنّ المقالات السیاسیة مهما بلغت فی عمقها فهی تنسی بمجرّد أن یلقی القارئ الجریدة أو المجلة جانبا. و قلیل من القراء من یتذکّر ما قرأه فی الصحف و المجلات. و لذا ارتأی بعض کتّاب الصحف أن یجمع مقالاته فی کتاب و ینشره لیبقی علی آثاره»، و قد قال الإمام الصادق علیه السّلام: (احتفظوا بکتبکم فإنّکم سوف تحتاجون إلیها) «۲»، و لذا نشاهد أنّ الدولة الدیکتاتوریة

---

(۱) یقع الکتاب فی ۹۶ صفحة من القطع المتوسط طبع سنة ۱۴۱۴ ه و قد ترجم الی اللغة الفارسیة.

(۲) الکافی (الأصول): ج ۱ ص ۵۲ ح ۱۰، منیة المرید: ص ۳۴۱ ب ۴، وسائل الشیعة: ج ۲۷ ص ۸۱ ب ۸ ح ۳۳۲۶۲ و ص ۳۲۳ ب ۸ ح ۳۳۸۴۵، بحار الأنوار: ج ۲ ص ۱۵۲ ب ۱۹ ح ۴۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۹۰

لا- تحتکر الإذاعة و التلفاز و الصحف و حسب بل تحتکر الکتب، فإذا صدر کتاب لیس فی نفعها فإنّها إمّا أن تحرقه أو تحوّله إلی عجینة أو تلقی به فی البحر، و فی الوقت نفسه تمنع هذه الدول دخول الکتاب إلی بلادها، أو عرضه فی معارضها إن کانت من الدول التی تقیم المعارض، و المعارض فی البلاد الدیکتاتوریة ضعیفة و باهتة.

و قد عقد معرضان للکتاب أحدهما فی بلد إسلامی شرقی و الآخر فی بلد غربی مسیحی، و کان عدد الکتب فی معرض هذا البلد الغربی قد تجاوز الثمانین ملیون کتاب، بینما لم یزد عدد الکتب فی البلد الإسلامی علی ملیونی کتاب بحسب ادّعاء تلک الدولة. هذا فی جانب عدد الکتب، أمّا عن عناوین الکتب فعددها فی البلد الغربی یتجاوز الخمسة ملایین عنوان، بینما لا یزید عدد عناوین الکتب فی الدولة الإسلامیة عن ستّین ألف عنوان. و السبب فی ذلک هو أجواء الحرّیة التی تتوفّر فی الدولة الغربیة، و تنعدم فی البلد الإسلامی، الأمر الذی أثر علی مستوی الثقافة و النشر.

و المفترض أن ینحو الکتاب منحیین: الأول منحی الدعایة، و الثانی منحی مقاومة الدعایة.

و المعروف أنّ الغزاة و المحتلین و الدیکتاتوریین یرهبون الکتاب کما یرهبون السیف، فصلاح الدین الأیوبی أحرق ملیونین و ستمائة ألف کتاب من کتب الفاطمیین کانت من أثمن الذخائر، و أکثر هذه الکتب کانت خطیة للمئات من العلماء و المفکّرین «۱».

---

(۱) ذکر فی التاریخ أن الأیوبی أحرق مبانی المکتبات التی کانت فی أرجاء الدولة الفاطمیة، و أحرق بعض الکتب و ألقی بعضها الآخر فی نهر النیل و ترک بعضها فی صحراء سیناء فسفت علیها الریاح حتی صارت تلالا عرفت بتلال الکتب، کما أن حمامات القاهرة و علی وسعة انتشارها بقیت ستة أشهر تحرق کتب الشیعة لتسخین المیاه فی مراجلها.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۹۱

و علی الذین یرون صلاح الدین بغیر صورته الواقعیة و یعتقدون أنّه قائد فذ أن یراجعوا المصادر التاریخیة و منها تاریخ الطبری، لیکتشفوا بأنفسهم حقیقة هذا الرجل، و قد کتب السید الأمین کتابا حول صلاح الدین ذکر فیه من الحقائق شیئا مذهلا «۱».

---

(۱) راجع کتاب صلاح الدین الأیوبی بین العباسیین و الفاطمیین و الصلیبیین للسید حسن الأمین، و کتاب لکیلا تتنازعوا للإمام المؤلف قدس سره.

و ممّا یؤخذ أیضا علی صلاح الدین الأیوبی:

۱- أنه جنی علی التاریخ و الأدب و الثقافة العربیة و الإسلامیة، بهدمه لدور العلم و المعرفة و إحراقه للکتب و قتله للعلماء و الفلاسفة و الشعراء.

۲- بعد استرداده للقدس فی معرکة حطین، أصدر مرسوما سنة ۵۸۶ ه‍ (۱۱۹۰ م)، یدعو فیه الیهود لاستیطان القدس الذی کان محظورا علیهم من قبل المسیحیین.

۳- إن تصرفاته بعد استرداد القدس، أبطلت نتائج الانتصار؛ لأنه أعاد للصلیبیین المدن الفلسطینیة جمیعا باستثناء القدس، و بهذا العمل جعل دماء المقاتلین الشرفاء و ثروات المسلمین تذهب سدی.

۴- عقده للهدنة مع قلب الأسد، الزعیم الصلیبی، و التی لا- مبرر لها سوی تکریسه لمصالحه الشخصیة علی حساب مصالح الأمة الإسلامیة، حیث منح بموجبها الصلیبیین مدینة حیفا و یافا و عکا و صور و طرابلس و أنطاکیا و قیساریا.

و بموجب هذه الهدنة، اعترف ضمنیا بسلطة الصلیبیین علی البلاد الإسلامیة التی کانت فی أیدیهم، کما أدت إلی تثبیط عزائم المسلمین فی محاربة الصلیبیین و تحریر أراضیهم.

۵- حال دون قیام دولة إسلامیة موحدة، تتجلی فیها قوة المسلمین علی غیرهم. یقول الباحث حسن الأمین فی کتابه: صلاح الدین الأیوبی بین العباسیین و الفاطمیین و الصلیبیین:

ص ۱۸۷ فی هذا الصدد: «کان ما یسیطر علیه، صلاح الدین، یشمل بلاد الشام امتدادا إلی جبال طوروس، و یشمل مصر و الیمن. و بانضمام هذه الأقطار إلی حکومة بغداد، تقوم الدولة العربیة الکبری برعایة الخلافة الإسلامیة المرتبط بها العالم الإسلامی کله ارتباطا معنویا حتی فی حالة ضعفها. أما حین تکون بهذه القوة ارتباط هذا العالم بها یکون الارتباط المتماسک المتضامن بالطبع».

۶- وقف الأیوبی بوجه الجیوش الإسلامیة فی زمن نور الدین زنکی الذی طلب منه أن یزحف من مصر لمحاربة الصلیبیین علی أن یزحف هو من الشام، و لکن الأیوبی رفض ذلک، مما حدا بالزنکی أن یؤدّبه، و لکن الأیوبی احتمی بالصلیبیین. یقول ابن الأثیر: «و کان

المانع لصلاح الدین من غزو الإفرنج الخوف من نور الدین، فإنه کان یعتقد أن نور الدین متی زال عن طریقه الإفرنج أخذ البلاد منه، فکان یحتمی بهم علیه و لا- یؤثر استئصالهم، و کان نور الدین لا یری إلا الجد فی غزوهم بجهده و طاقته، فلما رأی إخلال صلاح الدین بالغزو و علم غرضه، تجهّز علیه، فأتاه أمر اللّه الذی لا یرد».

۷- و یقول الأمین فی ص ۱۹۹ من نفس الکتاب: «إن الاحتلال الصلیبی لفلسطین کان یعطی صلاح الدین انفصالا کاملا عن المملکة المتحدة، و تبقی تبعیته لها اسمیة فقط، فإذا زال الکیان الصلیبی من فلسطین، تم الاتصال بین بلاد الشام و بین مصر و تصبح مملکة

واحدة، يكون لصلاح الدين المكان الثانى فيها بعد نور الدين، بل يصبح مجرد حاكم لمصر، تابعا فعليا لا اسميا لنور الدين، و هذا ما لا يرضى مطامع صلاح الدين الشخصية، لذلك آثر التمرد على نور الدين و إخراج مصر من الحرب المأمولة لاستئصال الصليبيين. و غضب نور الدين لذلك، و صمم على التفرغ لصلاح الدين أولا و تسليم حكم مصر لمن يعيد مصر إلى حال الحرب مع الصليبيين، و لما أعدّ عدّته للزحف على مصر و إزاحة صلاح الدين، فاجأه الموت».

۸- و كذلك وقف الأيوبى بوجه الجيوش الإسلامية فى زمن الخليفة العباسى- الناصر- الذى أراد هو الآخر أن ينازل الصليبيين بمائة و عشرين ألف مقاتل فى فلسطين و طلب من الأيوبى أن يشاركه فى الحرب، و لكن الأيوبى رفض؛ لاعتقاده أنه سيصبح واليا و تابعا للناصر، ثم احتمى بعد ذلك بالصليبيين. و يذكر الأمين فى كتابه: ص ۱۸۷: «و خوفا من أن يصر الخليفة- الناصر- على إرسال جيشه، بادر صلاح الدين إلى التحالف مع الصليبيين و توحيد جيوشه مع جيوشهم لصدّ جيش الخلافة إذا تقدم إلى بلاد الشام. و رأى الصليبيون حاجة صلاح الدين إليهم فأخذوا يشترطون فى شروطهم لعقد هذا التحالف. و كان أهم ما فى شروطهم إعادة فلسطين إليهم و استرجاعهم لكل ما أخذه منهم صلاح الدين فيها من المدن. فخضع صلاح الدين لشروطهم و سلم لهم بكل ما طلبوا، مستثنيا القدس؛ لأن احتفاظه بها سيديم النشوة التى غرّت المسلمين باسترجاعها فيغطى ذلك على استسلامه للصليبيين. فلا يدرك المسلمون فى فرحتهم حقيقة ما يجرى حولهم».

و يضيف أيضا فى ص ۱۸۸: «إن رفض صلاح الدين قبول نجدة الناصر و ما بلغ الناصر من عزم صلاح الدين على قتال جيوشه فى تقدمها إلى فلسطين، حال بين الناصر و بين تنفيذ ما عزم عليه، فلم يكن ليقدم على الاشتباك فى حرب أهلية بين المسلمين».

فضّل مصلحته الشخصية على المصلحة الإسلامية العامة عند عدم موافقته لخوض الحروب ضد الصليبيين بل و تسليمهم للبلاد الإسلامية؛ معللا ذلك أن الحروب معهم تحدّ من نفوذه و تقلّل من هيمنته و مطامحه و تتنافى مع تفرّده بالسلطة.

۹- أنكر الجميل على نور الدين زنكى- الذى كان سببا فى سيطرته على مصر- و الذى طلب منه الزحف على الصليبيين ثم ختم إنكاره للجميل أن قتل ابن الزنكى، حاكم حلب البالغ من العمر اثنتى عشر سنة ثم زنا بزوجة زنكى ليلتين، نكاية بزوجها.

۱۰- هيأ الظروف لأولاده و ورثته لتنفيذ ما عجز هو عن تنفيذه عند ما سلموا القدس للصليبيين فى عهد فردريک الثانى سنة ۶۵۵ ه، و كذلك بقايا أنطاكيا و طرابلس و عكا و الناصرة و غيرها. يقول الباحث حسن الأمين فى كتابه صلاح الدين الأيوبى بين العباسيين و الفاطميين و الصليبيين: ص ۱۳۲- ۱۳۳ ما نصّه: «ففى سنة ۶۳۸ ه، سلّم الصالح إسماعيل صاحب دمشق للصليبيين صيدا و هونين و تبنين و الشقيف؛ ليساعدوه على ابن أخيه الصالح أيوب صاحب مصر. و فى سنة ۶۲۵ ه (شباط سنة ۱۲۲۹ م)، سلّم الكامل و الأشرف ولدا العادل أخى صلاح الدين، سلّما القدس و ما حولها للملك الصليبى فردريک الثانى، و سلّماه معها الناصرة و بيت لحم و طريقا يصل القدس و عكا. و يصف ابن الأثير وقع هذه الرزية على العالم الإسلامى بقوله: و استعظم المسلمون ذلك و أكبروه و وجدوا له من الوهن و التألم ما لا يمكن وصفه».

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۳۹۴

الصحافة

مسألة: يجب التوجه إلى الصحافة «۱»؛ لأنها من أهمّ وسائل التبليغ و الإرشاد

---

(۱) ظهرت الصحافة عند اختراع الآلة الطابعة سنة (۱۴۵۴ م)، عند ما تمكن ميانكيس و جوهان جنسفليش الملقب ب «غوتنبرغ»، و جوهان فوست، و بيتر شوفير من التوصل إلى اختراع يعتبر الأساس لنشأة الطباعة الحديثة، و هو الطباعة على الحروف المنقوشة على مادة مصنوعة من الخشب أو الحجر أو الحديد، و الذى عرف بالتيبوغرافيا. ثم إنّ أول صحيفة طبعت فى العالم كانت على شكل نشرة

خبرية تحت اسم «غازيتا» فى القرن السادس عشر فى مدينة البندقية. و أول صحيفة صدرت فى أمريكا سنة (۱۸۳۴ م) و اسمها «البنس» إشارة إلى أن ثمنها لا يتجاوز بنسا واحدا. و أول صحيفة صدرت فى بريطانيا هى ديلى نيوز سنة ۱۶۲۲ م ثم تبعتها «ديلى» سنة (۱۷۰۲ م). و أول صحيفة صدرت فى الصين فى القرن الثامن الميلادى. و أول صحيفة صدرت فى العراق سنة ۱۸۶۹ م باسم «الزوراء». و أول صحيفة عربية صدرت فى مصر سنة (۱۸۱۳ م) و اسمها «الجورنال» ثم تحولت إلى جريدة «الوقائع المصرية» سنة (۱۸۲۸ م) فى زمن محمد على باشا.، و أول صحيفة صدرت فى اليابان سنة ۱۸۷۲ م باسم «طوكيو ليتشى نيتشى شيمبون»، و أول صحيفة صدرت فى ألمانيا سنة (۱۶۶۰ م) تحت عنوان «ليبزيغور زايتنغ». و بلغت عدد الصحف فى أمريكا سنة (۱۹۵۰ م) ۱۷۷۲ صحيفة و ارتفع هذا العدد سنة (۱۹۹۴ م) إلى ۱۹۵۰ صحيفة. و فى بداية القرن الواحد و العشرين و مع انتشار وسائل الإعلام الأخرى أصبح عددها ۱۶۴۵ صحيفة يومية و ۷۷۱۰ صحيفة أسبوعية، تسحب اثنين و ستين مليون نسخة، و إنّ مجموع ما يصدر من الصحف اليومية فى أمريكا يعادل ربع عدد الصحف اليومية الصادرة فى العالم، و إن ۶۵٪ من محتويات الصحافة الأمريكية يوضع للإعلانات، و ما ينفق للإعلانات فى الصحف الأمريكية أكثر من ثلاثين مليار دولار سنويا. و إنّ أباطرة الصحف الأمريكية هما ويليام راندولف هيرست و جوزيف بوليتزر، و إنّ مجموعة طومسون تمتلك أكثر من ۱۰۸ صحيفة، و مجموعة جانيت ۸۲ صحيفة. و فى بريطانيا قرابة ۱۵۰ صحيفة دولية، و ۱۲۰۰ صحيفة محلية أغلبها أسبوعية، منها ۱۴۵ صحيفة تصدر فى لندن تطبع اكثر من ۲۶ مليون نسخة، و صحف يوم الأحد ۲۷ مليون، إنّ صحيفة «ديلى» الصباحية يطبع منها أكثر من خمسة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۹۵

و الإعلام و النشر و الإمتاع و تهيئة الرأى العام و توجيهه سواء فى مجال الحرب أو مجال السلم أو فى مجالات التجارة و الزراعة و الصناعة و التعليم و ما أشبه ذلک «۱».

و تعد الصحافة أقدم وسيلة إعلامية كانت و ما زالت لها الدور فى تغيير

ملايين و إن عدد القراء للصحف البريطانية يفوق عدد النسخ الصادرة ثلاثة أضعاف.

و بلغت حصة كل ۱۰۰۰ مواطن ألمانى ۳۲۸ صحيفة وفق إحصاء (۱۹۹۳ م) علما أنّ عدد النسخ الصادرة للصحف اليومية هو ۶۹۳۰۰۰، ۳۰ نسخة، و بلغت حصة كل ۱۰۰۰ مواطن بريطانى ۴۸۸ صحيفة. علما أن ۷۰٪ من سكان العالم القاطنين فى قارة آسيا و إفريقيا و أمريكا اللاتينية يستهلكون ۲۶٪ من الصحف اليومية فى حين تستهلك أوربا ۳۸٪ و أمريكا الشمالية ۲۳٪ و البقية الباقية فى الأماكن الأخرى. و إن حصة العرب من الصحافة العالمية اليوم لا يتجاوز نسبة ۴، ۱٪ مع أن العرب يشكلون ۱۷٪ من مجموع سكان الكرة الأرضية، فكل ۱۰۰۰ عربى يحصل على ۳۹ صحيفة، و إن مجموع الصحف العربية لا يتجاوز ۱۵۰ صحيفة من أصل عشرة آلاف صحيفة فى العالم.

(۱) و قد أضحت وسيلة تعليمية تثقيفية لتزويد المجتمع بالمعرفة و ترشيد الحلول و تضمن للفرد الاتصال، كما أنها أضحت فى الجانب السياسى أداة التعرّف بين الناخب و المرشح دون اتصال مباشر عن طريق انتقال الأفكار المكتوبة فى صفحاتها، و أضحت وسيلة لتصريف السلع المنتجة فى المصانع، و إيجاد فرص للعمل و توفير الأيدى العاملة للباحثين عنها.

و لبيان أهمية الصحافة و دورها يمكن أن نشير إلى النزاع الشهير بين الحكومة الأمريكية و الحكومة الروسية فى الثمانينات من القرن الماضى إبان تصاعد أجواء الحرب الباردة، فقد بنى السوفيات فى واشنطن سفارة جديدة فوق تلة عالية تطلّ على واشنطن، و رفضت الولايات المتحدة السماح للدبلوماسيين السوفيات بالانتقال إلى مقرهم الجديد، تحت ذريعة أنه سيكون باستطاعة هؤلاء الدبلوماسيين اعتراض الاتصالات بين البيت الأبيض و المقرّات الحكومية الحساسة الأخرى بما فيها البنتاغون و السى‌آى‌إيه. و ثار الجدل فى وسائل الإعلام و شاركت فيه شبكات التلفزيون التى استضافت إحداها شخصيتين معنيتين بهذه القضية، هما مسئول فى مكتب التحقيقات

الفدرالیـة- إف بی آی-، و الثانی من وکالـة الاسـتخبارات المرکزیـة الأمریکیـة- سـی آی إیه آی-، و فیما تحدث الأول بإسـهاب عن خطورة موقع السـفارة و الأسـرار التی یمکن أن یحصـل علیهـا السوفیـات إذا دخلوا علی خطوط الاتصالات. فـإنّ الثـانی قـال بهـدوء: دعوهم بحق السماء یسکنون أینما شاءوا فی واشنطن، و لکن فقط اقطعوا عنهم اشتراکهم فی جریدة واشنطن بوست.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۹۶

العلاقـات الإنسانیـة فی المجتمع، فکلّمـا کـانت الصـحافة أکثر و عـدد الصـحف أوفر- سواء کـانت سیاسـیة أو غیر سیاسـیة، یومیـة أو أسـبوعیة أو شـهریة، و الیومیة صـباحیة أو عصـریة أو مسائیة أو بلغات مختلفة-، ارتفع مسـتوی الوعی عند الناس و أصـبح الشعب قاب قوسـین من الدیمقراطیة، أمّا الصـحف المنتمیة للدیکتاتور؛ فمهما کانت کثیرة فإنّها لا تسمن و لا تغنی من جوع؛ لأنّها کلّها تصب فی مصب الرجل الأوحـد، و لـذا نجـد أن الـدیکتاتوریین دائما فی حالة تخلّف دائم، بینما الدیمقراطیین الاسـتشاریین دائما فی حالة تقدّم سواء بالنسبة إلی الحکومة أو الشعب و فی مختلف أبعاد الثقافة. ثم إنّ الصحیفة إذا کانت نزیهة و موضوعیة و ذات إنصاف و أخلاق و انضـباط و ذات منهجیـة و مضـامین ثقافیـة و تعلیمیـة عالیـة و القـائمین بهـا ذات احتراف و اتقان، کانت فی غایـة الرفعة، لـذا لقبت الصحافة النزیهة «السلطة الرابعة» «۱». و کما ورد فی الحدیث: (کما تکونوا یولّی علیکم) «۲»، کذلک الصحافة فهی لسان حال الشعب و تعکس حالته و مستواه، فإذا کان الشعب جیدا کانت الصحافة جیّدة، و إذا کان الشعب سیئا کانت الصحافة سیئة أیضا.

و قد قرأت فی بعض الکتب أنّ إسرائیل تحظی بکثرة الصحف و أنّ الصحف

---

(۱) إنّ أول من تحدث عن الصحافة باعتبارها سلطة رابعة الکاتب الایرلندی إدمود بیرک، و قیل الصحفی البریطانی ویلیام کوبیت فی أوائل القرن التاسع عشـر. و هذا الاصـطلاح مقتبس من عصـر الإقطاع فی أوربا حیث کانت السـلطات الثلاث هی سلطة رجال الدین و سلطـة النبلاء و سـلطة العموم، أمثال ممثلی المـدن فی البرلمان. و الیوم تعـد الصـحافة السـلطة الرابعـة مقابل السـلطات الثلاث الأخری التشـریعیة- وضع القوانین العامـة التی یخضع لها المواطنون- و القضائیـة- یختص بالفصل فی المنازعات التی یثیرها تفسـیر القوانین او توقع الجزاء علی ما یرتکبه الانسان من مخالفات- و التنفیذیة- تطبیق القوانین-.

(۲) مسـتدرک سفینة البحار: ج ۷ ص ۴۳۵، الجامع الصـغیر للسیوطی: ج ۲ ص ۲۹۴ ح ۶۴۰۶، کنز العمـال: ج ۶ ص ۸۹ ح ۱۴۹۷۲، مغنی اللبیب: ج ۲ ص ۶۹۷، کشف الخفاء: ج ۱ ص ۱۴۷ ح ۴۲۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۳۹۷

فیها رخیصـة جدّا «۱»، ناهیک عن الامبراطوریـة الإعلامیـة الواسـعة التی تعمل وفق منهجیة صـحفیة خاصة «۲»، فهی تباع بقیمـة الورق الذی تطبع علیه الصحیفة،

---

(۱) تعتبر الصـحافة الیهودیـة الیوم أوسع شـبکة صـحفیة تصـدرها مجموعـة بشـریة فی العالم، فهی تمتلک ما یقارب ۱۰۳۵ صحیفة و مجلة، منها ۲۵۴ فی امریکا و ۱۵۸ فی أوربا و ۳۲ فی إفریقیا. هذا بالإضافة إلی سیطرتهم علی أکثر وکالات الأنباء العالمیة ناهیک عن تغلغلهم فی وکالات الأنبـاء الأخری سواء فی أمریکا و أوربا و آسـیا، فعلی سبیل المثال إن روبرت مرودوخ الیهودی یمتلک ما یزید علی ثمانین صـحیفة و مجلـة تصـدر فی عـدد من أقطار العالم، و عـددا من المحطات التلفزیونیة فی أسترالیا و أمریکا، و نصف أسـهم شرکة فوکس الأمریکیة للأفلام السینمائیة، و یمتلک کذلک المحطات السبع لشـرکة مترو میدیا الامریکیة، و هی من أهم التجمعات التلفزیونیة المسـتقلة فی أمریکا، إضافة إلی صحیفة تایمز البریطانیة مع سائر الملحقات التی تصدر عنها. و قد فضح المؤلف بول فندلی فی کتابه «من یجرؤ علی الکلام» أسالیب الیهود للضغط علی الإعلام الأمریکی.

(۲) تحددت المنهجیة الیهودیة للسیطرة علی الصحافة فی الاجتماع السری الذی عقد سنة ۱۸۶۹ م فی مدینة براغ، و الذی حضره عدد

من الحاخامات و التى قال فيها الحاخام:

rnrobcirer

إذا كان الـذهب هو القوة الأولى، فإنّ الصـحافة هى القوة الثانية، لكن الثانية لا تعمل من غير الأولى، علينا بواسـطة الذهب أن نسـتولى على الصحافة، و حينما نستولى عليها نسعى جاهدين لتحطيم الحياة العائلية و الأخلاق و الدين و القضاء.

ثم إنّ الإعلام اليهودى يستند على مرتكزات، أهمها: ۱- ادعاء إسرائيل أنّ الصهيونية ليست سوى تعبير عن إيمانها بالعالمية ۲- إظهار إسـرائيل بمظهر الدولة المحبّة للسـلام و الراغبة فى التعايش مع العرب، فى مقابل إظهار العرب بأنهم يرفضونها كيانا و حضارة و شعبا، الأمر الـذى يعطيها تأييد الرأى العام الغربى و دعمه ۳- ادعاء إسـرائيل بأنها قسم من حضارة الغرب المتمـدّن ممزوجة بحضارة يهودية أصـيلة، الأمر الـذى يعطيها صورة فريـدة تجعل الغرب راغبا فى دعمها و مساعدتها على حقها التاريخى فى الوجود ۴- إظهار إسرائيل كدولة تؤمن بالمساواة بين الشـعوب و بين أبناء الشـعب الواحد، لذا تطرح إسرائيل نفسها معينا و مؤيدا للشعوب و الأقليات المضطهدة مثل الأكراد و الأقباط ۵- إظهار العرب بصورة رديئة و سيئة سواء على صعيد الأفراد أو المجتمعات، فهى تصوّر الإنسان العربى بمظهر المتآمر، الجبان، الغبى، المتخلّف، الإرهابى ۶- احتضان اليهود فى العالم عبر الصحافة بإيجاد لغة خطاب مشتركة بين اليهود فى العالم، و تحريضـهم على التسـلل لمراكز القرار فى الـدول، و اسـتخدام تلـك المراكز لابراز وجه نظر اليهـود و كسـب الـدعم السياسـى و الاقتصادى و العسكرى لهم ۷- جعل الإعلام العالمى يهتم بإنجازاتهم و أخبارهم و تطوراتهم

كما و أن إجازة الصـحيفة تتم بسـهولة و يسـر و لا تكلّف طالبها سوى قيمة الطابع اللازم لتقديم الطلب، أما فى بعض البلاد الغربية فلا تحتاج الصـحافة إلى إجازة. و قـد بعثت بشخصـين لأحـد البلـدان الغربية لأخذ الإجازة فى إصدار مجلة للمسـلمين، فالتقيا بوكيل وزير الثقافـة و الإعلاـم الـذى كان يضـحك لطلبهما، و قال: «إنّ إصـدار مجلـة فى بلـدنا فى حكم دخول السوق و شـراء كيلو من التفّاح أو الليمون»، كناية عن أنه لا تحتاج المجلة إلى إجازة أو شىء آخر، بينما فى الوقت نفسه كان الثمن الذى تتقاضاه الدولة العراقية لإجازة الجريـدة هو مليون دينار عراقى فى ذلك الوقت الـذى كان بهـذا الثمن تسـتطيع أن تشترى مائـة دار أو أكثر بمساحـة أربعمائـة متر، و بسـبب هـذه العراقيل تخلّف العراق حتّى آل الأمر إلى صـدّام، بينما تقـدّمت البلاد الغربيـة فى مختلف الشـئون كالصـناعة و الزراعـة و التجارة و غير ذلك.

و الصـحافة فى ظلّ الديكتاتورية لا تسـتطيع أن تفعل شـيئا، لأنّ المناخ السياسـى سـيكون مسـموما، و تنتقل هذه السموم إلى الصحيفة نفسـها. حتّى لو كانت الصـحيفة صادقـة فإنّها سـتتحول إلى عامل دعم للديكتاتوريـة شاءت ذلك أم أبت؛ لذا قال الإمام الصادق عليه السّلام: (و لا تبن لهم مسجدا).

و قد نهى الإمام عليه السّلام صفوان الجمال «۱» عن كراء جماله لهارون، فالقاعدة

۸- التركيز على الـدور الحضـارى لليهـود فى العـالم، و كيـف أن اليهود غيروا مجرى الأحـداث السياسـية و العلميـة فى العـالم أمثـال ماركس و فرويـد و آينشـتاين و أريليخ ۹- تشويه الصور و الحقـائق و خلـط الأوراق حتى لاـ يميّز بين القاتل و الضـحية ۱۰- الإعلام الموجّه ضـد العرب تشـرف عليه دائرة الحرب النفسـية فى وزارة الـدفاع الإسـرائيلية، و هـذا الإعلام يهـدف إلى زرع اليأس فى نفسـية الإنسان العربى و زعزعة ثقته بنفسه و أمته و تاريخه و حاضره و مستقبله.

(۱) صـفوان بن مهران بن المغيرة الأسـدى، يعدّ من أصـحاب الإمام الصادق عليه السّـلام و خاصـته و بطانته و ثقاته، و قد حمل الإمام الصادق عليه السّلام من المدينة إلى العراق أكثر من مرة، و كان

العامّة المذکورة فی الروایات هی: (لا- یطاع الله من حیث یعصی) «۱»، فالصحفی یجب أن یربّی الناس علی المشارکة و یجعلهم یترفعون عن الصغائر، و قد ضاعت فلسطین بین حکّام دیکتاتوریین و بین صحفیین عملاء مرتزقة، صاروا سببا لنهب هذا البلد الإسلامی.

ممن تشرف بزیارة الإمام علی علیه السّلام مع الإمام الصادق و علّمه الإمام الزیارة المعروفة للإمام علی علیه السّلام کما علمه دعاء علقمة و کیفیة زیارة الأربعین، و یعدّ کذلک من أصحاب الإمام الکاظم علیه السّلام. و قد جاء فی وسائل الشیعة: ج ۱۷ ص ۱۸۲ ب ۴۲ ح ۲۲۳۰۵ الحدیث التالی: روی عن صفوان أنه قال: دخلت علی أبی الحسن الأول علیه السّلام، فقال لی یا صفوان کل شیء منک حسن جمیل، ما خلا- شیئا واحدا. قلت: جعلت فداک أی شیء؟ قال: إکراؤک جمالک من هذا الرجل- هارون-. قلت: و اللّه ما أکریته أشرا و لا بطرا و لا لصید و لا للهو، و لکنی أکریته لهذا الطریق- طریق مکة- و لا أتولّاه، و لکن أبعث معه غلمانی.

فقال لی: أ تحب بقاءهم حتی یخرج کراک؟ قلت: نعم. قال: فمن أحبّ بقاءهم فهو منهم، و من کان منهم کان ورد النار. فقال صفوان: فذهبت و بعت جمالی عن آخرها، فبلغ ذلک إلی هارون فدعانی و قال: یا صفوان بلغنی أنک بعت جمالک؟ قلت: نعم.

فقال: لم قلت: انا شیخ کبیر و إنّ الغلمان لا یفون بالأعمال.

فقال: هیهات، إنی لأعلم من أشار علیک بهذا، أشار علیک بهذا موسی بن جعفر. قلت:

ما لی و لموسی بن جعفر. فقال: دع هذا عنک فو اللّه لو لا حسن صحبتک لقتلتک. و نظیر هذا ورد فی وسائل الشیعة: ج ۱۶ ص ۲۵۹ ب ۳۷ ح ۲۱۵۸۰ و سفینة البحار: ج ۵ ص ۳۸۳.

(۱) شرائع الإسلام: ج ۲ ص ۵۵۸.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۰۰

نواقص الإعلام الإسلامی

مسألة: من الضروری التوجه الی نواقص الإعلام الإسلامی و رفع هذا النقص لیتسنی للمسلمین نشر التوحید و تعالیم الدین الإسلامی الحنیف، و من هذه النواقص:

الأوّل: اللّاعنف «۱».

الثانی: المنهج.

الثالث: نزاهة العاملین.

أمّا اللاعنف؛ فواضح لأنّ العنف لا یوصل الإنسان إلی مکان معیّن، فمهما کنت عنیفا فإنّ عدوّک أعنف منک، و مهما أوتیت من الأسلحة فإنّ عدوک یمتلک أکثر منک. و بما أنّ سلاح الروح أقوی من سلاح البدن، لذا یجب علی المسلمین أن یشهروا سلاح الروح لمقاومة سلاح البدن و یعملوا بالآیة الکریمة:

---

(۱) یعرّف اللاعنف بعدّة تعریفات، منها:

۱- سلوک سیاسی لا یمکن فصله عن القدرة الداخلیة و الروحیة علی التحکم بالذات و عن المعرفة الصارمة و العمیقة للنفس. راجع موسوعة السیاسة: ج ۴ ص ۳۲۰ عبد الوهاب الکیالی.

۲- وسیلة من وسائل العمل السیاسی و الاجتماعی، و هو کمبدإ یحاول أن تمثل قوة الضعیف و ملجأه الأخیر مرتکزا علی إثارة الضمیر و الأخلاق لدی الخصم أو علی الأقل لدی الجمهور الذی یحیط به. ففضیحة الظلم تفتح العیون و القلوب و تربک المتحکّم و تفقده

قوته.

راجع موسوعة السياسة: ج ۵ ص ۳۸۵ عبد الوهاب الكيالى.

۳- أن يقف الشعب ضد المستعمر موقف عدم تعاون و بطريقة سلبية و لا يلجأ بحال إلى العنف. راجع معجم العلوم السياسية الميسر: ص ۱۴۲ أحمد سويلم العمرى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۰۱

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ «۱». و تعقيب الجملة الثانية بالجملة الأولى معناه ممّا يظهر من ظاهر الآية المباركة؛ أنّ من لا يدخل فى السلم يكون متّبعا لخطوات الشيطان، و قد ذكرت بحثا مفصّلا عن اللاعنف فى كتاب «إلى حكم الإسلام» «۲» ممّا لا حاجة إلى تكراره هنا.

و اللاعنف يبدأ من النفس و منها إلى الأعضاء و الجوارح، و فى روايتين، ذكرتهما فى كتاب «الآداب و السنن» «۳» عن النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم و الإمام الصادق عليه السّلام ذكرا «اللاعنف» بهذا اللفظ «۴». فاللسان يجب أن يكون غير عنيف، و القلم يجب أن يكون غير عنيف، و العمل يجب أن يكون غير متصف بالعنف. و كلّ شىء يبدأ

---

(۱) سورة البقرة: الآية ۲۰۸، و ان الدخول فى السلم كافة يشمل الدعوة و فى المصادمة و فى التطبيق و فى التنفيذ.

(۲) ذكر المؤلف قدس سره فى كتابه «إلى حكم الاسلام»: إن معالجة الأشياء سواء كان بناء أو هدما بكل لين و رفق، حتى لا يتأذى أحد من العلاج، و يقع الكتاب فى ۲۰۰ صفحة و هو من تأليفاته قدس سره فى كربلاء المقدسة سنة ۱۳۸۲ ه. و طبع الكتاب عدّة طبعات فى لبنان و الكويت و إيران.

و كذا تطرّق المؤلف قدس سره إلى اللاعنف مفصلا فى كتاب «الفقه- السلم و السلام».

(۳) و هى الأجزاء ۹۴- ۹۷ من موسوعة الفقه.

(۴) فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السّلام: (من علامات المؤمن ... لا عنف) الكافى (أصول): ج ۲ ص ۲۲۷، و ورد عن الإمام على عليه السّلام: (من عامل بالعنف ندم) غرر الحكم و درر الكلم:

ص ۴۵۸ القسم السادس ب ۵ الفصل الأول ح ۱۰۴۷۳، و قال الإمام الباقر عليه السّلام: (ما عرض أمران مرضيان للّه الّا اختار الأيسر قائلا ان اللّه يحب اليسر و يكره العنف) أصول الكافى: ج ۲ ص ۱۱۹، و قال كذلك: (إن اللّه رفيق و يحب الرفق و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف) وسائل الشيعة: ج ۱۵ ص ۲۶۹ ب ۲۷ ح ۱۰۴۷۸ و أصول الكافى: ج ۲ ص ۱۱۹ ح ۵، و قال الإمام الصادق عليه السّلام: (إن اللّه عز و جل رفيق يحب الرفق، و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف لأنّ اللّه يسير و يحب اليسر و يعطى على اليسير ما لا يعطى على العنف) الاستبصار: ج ۲ ص ۱۶۲ ب ۹۳ ح ۵.

و فى كتب العامة عن الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم (تعافوا تسقط الضغائن بينكم)، و عن موضوع اللاعنف راجع كتاب «اللاعنف فى الإسلام» و كتاب «اللاعنف منهج و سلوك» للمؤلف قدس سره.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۰۲

من القلب، فالقلب هو سلطان البدن؛ إن أحسن أحسن، إن أساء أساء؛ ففاقد الشىء لا يعطيه، و لست أريد بالقلب هنا العضو الحيوى بل النفس و الروح أيضا التى توجّه الجوارح و الأعضاء، فإذا صار اللاعنف ملكة عند الإنسان تمكّن من المضى نحو التقدم، و عند ما قال عيسى عليه السّلام: (أحبوا أعداءكم) «۱»، و قال فى موضع آخر: (و إن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر) «۲»، إنّما أراد من ذلك خدمة السّلام و تثبيت الاستقرار فى المجتمع، فالواقع أنه بهذه الردود الإيجابية وحدها يمكن كسب العدو و جعله صديقا، و لذلك عمل الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و أهل بيته المعصومين عليهم السّلام بمنهج اللاعنف إلى أبعد الحدود، فلو جمعت

تلک القصص لکانت کتابا کبیرا بالنسبة إلی أخلاقیاتهم و أعمالهم و حتّی حروبهم التی کانت دفاعیة، و کان أهل البیت علیهم السّلام إذا انتصروا، قالوا: (أنتم الطلقاء)؛ کما قال الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم ذلک «۳» و کما منّ أمیر المؤمنین علیه السّلام علی أهل البصرة و قال: (مننت علی أهل البصرة کما منّ رسول الله علی أهل مکّة) «۴»، فیجب أن یصبح اللاعنف ملکة، فالملکات هی التی تفصح عن الأعضاء و الجوارح، و لذا قال سبحانه و تعالی: ادْعُ إِلیٰ سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ «۵»، و کان الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم یؤذی بکثرة حتّی قال:

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۰ ص ۱۵۹، تاریخ الیعقوبی: ج ۱ ص ۷۰.

(۲) الأمالی للصدوق: ص ۳۶۶ المجلس الثامن و الخمسون ح ۱۲، روضة الواعظین: ج ۲ ص ۴۷۰، تحف العقول: ص ۴۹۹، مشکاة الأنوار: ص ۱۷۴.

(۳) راجع قرب الإسناد: ج ۳ ص ۱۷۰، تهذیب الأحکام: ج ۴ ص ۳۸ ب ۱۰ ح ۸ و ص ۱۱۸ ب ۳۴ ح ۱، الاستبصار: ج ۲ ص ۲۵ ب ۱۱ ح ۴، الکافی (فروع): ج ۳ ص ۵۱۳ ح ۲، أعلام الوری: ص ۱۱۲، المناقب: ج ۱ ص ۲۰۹، وسائل الشیعة: ج ۹ ص ۱۸۲ ب ۴ ح ۱۱۷۹۰ و ج ۱۵ ص ۱۵۸ ب ۷۲ ح ۲۰۲۰۳، تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۶۰.

(۴) الاحتجاج: ج ۱ ص ۱۸۸ فی احتجاجه علی الخوارج لما حملوه علی التحکم ثم أنکروا علیه ذلک.

(۵) سورة النحل: الآیة ۱۲۵.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۰۳

(ما أوذی نبیّ مثل ما أوذیت) «۱»، و مع ذلک کان یقول: (اللهم اهد قومی فإنّهم لا یعلمون) «۲». و فی القرآن الحکیم: وَ مٰا عَلَی الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰاغُ «۳» و فیه أیضا:

إِنَّکَ لٰا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰکِنَّ اللّهَ یَهْدِی مَنْ یَشٰاءُ «۴».

و قال نوح علیه السّلام کما یحکی القرآن الحکیم: رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلًا وَ نَهٰاراً. فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعٰائِی إِلّٰا فِرٰاراً. وَ إِنِّی کُلَّمٰا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصٰابِعَهُمْ فِی آذٰانِهِمْ وَ اسْتَغْشَوْا ثِیٰابَهُمْ وَ أَصَرُّوا وَ اسْتَکْبَرُوا اسْتِکْبٰاراً. ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهٰاراً. ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَ أَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرٰاراً «۵». و قد قال الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم: (کلّ المسلم علی المسلم حرام دمه و ماله و عرضه) «۶»، و قال: (إنّ دماءکم و أموالکم و أعراضکم علیکم حرام کحرمة یومکم هذا فی شهرکم هذا فی بلدکم هذا) «۷». و فی حدیث عنه صلی اللّه علیه و آله و سلم (أیما رجل قال لأخیه: یا کافر، فقد باء بها أحدهما، فإن کان کما قال، و إلّا رجعت علیه) «۸»،

---

(۱) کشف الغمة: ج ۲ ص ۵۳۷ ب ۵، المناقب: ج ۳ ص ۲۴۷ باب النکت و اللطائف.

(۲) قالها الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم فی مواطن کثیرة، عند ما کان یضربه قومه حتی یغشی علیه، قصص الأنبیاء للجزائری: ص ۷۱ الفصل الثانی، الخرائج: ص ۱۶۴. و فی الحروب عند الرمی، المناقب: ج ۱ ص ۱۹۲، و فی یوم حنین عند ما انکسرت رباعیته و سال الدم من وجهه، إیمان أبی طالب للفخار: ص ۱۵۵ الفصل الثانی، أعلام الوری: ص ۸۳.

(۳) سورة النور: الآیة ۵۴، سورة العنکبوت: الآیة ۱۸.

(۴) سورة القصص: الآیة ۵۶.

(۵) سورة نوح: الآیات ۵- ۹.

(۶) مجموعة ورام: ج ۱ ص ۱۱۵، منیة المرید: ص ۳۲۷ ب ۳ الفصل الثانی، کشف الریبة: ص ۶.

(۷) تفسیر القمی: ج ۱ ص ۱۷۱ فی تفسیر سورة المائدة، الخصال: ج ۲ ص ۴۸۷ ب ۱۲ ح ۶۳، الإفصاح فی الأعلام: ص ۵۰. و نظیره

فی غوالی اللآلی: ج ١ ص ١٦١ ج ١٥١، مستدرک الوسائل: ج ١٨ ص ٢٠٩ ب ١ ح ٢٢٥١٦.

(٨) و ورد عن الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم: (من رمی رجلا بالکفر أو قال عدو اللّه و لیس کذلک إن کان کما قال و إلّا رجعت علیه) الصوارم المهرقة: ص ٢٢١، و ورد عنه أیضا: (أیما رجل قال لاخیه یا کافر فقد باء بها أحدهما) غوالی اللآلی: ج ١ ص ١٤٣ ح ٦٢. و ورد عنه: (أیما امرئ قال لاخیه یا کافر فقد باء بها أحدهما إن کان کما قال و إلّا رجعت علیه) الدیباج علی مسلم للسیوطی: ج ١ ص ٨١.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴٠۴

و فی القرآن الحکیم: خُذِ الْعَفْوَ وَ أْمُرْ بِالْعُرْفِ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِینَ «١». و فیه أیضا: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ «٢».

و فی القرآن الحکیم أیضا: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ «٣».

و قال صلی اللّه علیه و آله و سلم: (لا یرحم الله من لا یرحم الناس) «۴». و قال الإمام علی علیه السّلام: (شرّ الناس من لا یعفو عن الزّلة و لا یستر العورة) «۵».

و قال صلی اللّه علیه و آله و سلم: (الراحمون یرحمهم الرحمن، ارحموا من فی الأرض یرحمکم من فی السماء) «۶». و قال الإمام علی علیه السّلام: (ارحم من دونک یرحمک من فوقک) «٧».

الثانی: المنهج؛ فالدنیا الآن خاضعة لأصحاب المناهج التی تعرض علیها فی الاقتصاد و السیاسة و الاجتماع و التربیة و الجیش و غیر ذلک، فاللازم أن تکتب مئات الکتب التی تبیّن کیفیة الاقتصاد الإسلامی و السیاسة الإسلامیة و المجتمع الإسلامی و العسکریة الإسلامیة و الجهاد الإسلامی و العائلة الإسلامیة و الأخلاق الإسلامیة و غیر ذلک، فإنّه بدون هذین الأمرین- اللاعنف و المنهج-

---

(١) سورة الأعراف: الآیة ١٩٩.

(٢) سورة آل عمران: الآیة ١٥٩.

(٣) سورة آل عمران: الآیة ١٥٩.

(۴) غوالی اللآلی: ج ١ ص ٣٦١ ح ۴١، الرسالة السعدیة للعلامة الحلی: ص ١۴٣، و ورد عنه: (من لا یرحم الناس لا یرحمه اللّه تعالی) الجعفریات: ص ١٦٧، مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ۵۵ ب ١٠٧ ح ١٠١٨٣.

(۵) غرر الحکم و درر الکلم: ص ٢۴۵ القسم الثالث ب ٢ الفصل الثانی ۵١٦.

(۶) غوالی اللآلی: ج ١ ص ٣٦١ ح ۴٢، مستدرک الوسائل: ج ٩ ص ۵۵ ب ١٠٧ ح ١٠١٨٧ و ج ١٢ ص ٣٨۵ ب ١٩ ح ١۴٣٦١، سنن الترمذی: ج ٢ ص ٢١٧ ح ١٩٨٩، تفسیر الثعالبی: ج ۵ ص ٢٦١، التاریخ الکبیر للبخاری: ج ٩ ص ٦۴ ح ۵٧۴، و قریب من ذلک فی بحار الأنوار: ج ٧۴ ص ١٦٩ ب ٧ ح ۴ ط بیروت.

(٧) غرر الحکم و درر الکلم: ص ۴٣۵ القسم السادس ب ٣ الفصل الثالث ح ٩٩٧۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴٠۵

لا ینضوی الناس تحت لواء الإسلام، و هو أمر ثابت فی الکتاب و السنّة و بیّنهما رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم و عترته الطاهرة علیهم السّلام.

الثالث: نزاهة العاملین؛ فیلزم أن یکون القائم بالدعوة الإسلامیة نزیها إلی أبعد الحدود، فالنزاهة نصف الأمر. أمّا الانغماس فی الدنیا و ملذاتها- و إن کان من حلال- فلیس مرغوبا عند الناس، و لذا یمدح الناس المتظاهرون بالزهد حتّی لو کانوا مادیین فی الواقع. ثمّ إذا تحققت هذه الأمور الثلاثة یأتی دور تقدیم القیم الدینیة، و المراد بالقیم مطلقا هو ما یتّخذه الإنسان قیمة للوصول إلی أهدافه المادّیة و

المعنويـة فی الحال و المسـتقبل لنفسه و عشيـرته و المجتمع عموما، فاللازم أن توزن كلّ قيمـة حسب وضـعها، و هی ثلاث قيـم: القيمـة العقيديـة، القيمـة الأخلاقيـة، القيمـة العمليـة فی جميع الأبـواب من العبادات و المعاملات و القضاء و الشـهادات و الإرث و الحـدود و الديات و القصاص و غير ذلك.

و اللازم على الإعلام الإسلامی أن يـذكر الأدلّة لرفع قيمـة على أخرى كرفع قيمـة التوحيـد على قيمة التثليث و قيمة التثنية. كما يقول بـذلك المسـيحيون و المثنويـة، الـذين يقولون بالوجود الأزلی من نور و ظلمـة، و قيمة الأصـنام المتعدّدة معبودات بلاد الهند و بعض البلدان الأخرى فی الحال الحاضـر. و قد ذكر بعض الكتّاب أن فی بلاد الهند ألف مليون صنم بعدد نفوس الهند، و الحال أنّ فی الهند مائتی مليون مسـلم و هم لا يعبدون الصـنم إطلاقا، مما يعنی أنّ كلّ فرد عابد للصـنم مرتبط بصنم أو صنمين أو ثلاثة أو أكثر، و حيث يبين الإعلام التفاوت بين هـذه القيم العقيدية يأتی دور بيان التفاوت بين القيم الأخلاقية، فهل الأفضل الصدق أو الكذب، أو الشـجاعة أو الجبن، أو الكرم أو البخل؟ فهناك من الناس من يرجحون ما نسميه بالرذائل على الفضائل كقول

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۰۶

نيتشه «۱»: «إن الكرم تبذير و إنّ الشـجاعة تهور»، و كذا بالنسبة إلى سائر الأمور الأخلاقية، ثمّ يأتی دور المقارنة بين الأعمال كالصلاة و تركهـا، و الصوم و تركه، و الحـج و تركه، و الخمس و تركه، و الزكـاة و تركها، و الأمر بالمعروف و النهی عن المنكر و تركهما، و كذا بالنسـبة إلى تولّی أولياء الله و التبرّی من أعداء الله و تركهما، و المعاملات كالبيع فقط أو البيع مع الربا، و النكاح الشـرعی فقط أو النكـاح مع الزنـا، أی أن ينكـح و يزنی و أن يشـرب الخمر و أن يتركه، فـإنّ كـلّ واحـد واحـد من القيم العقيديـة و الأخلاق و الأمور العمليـة لها ضدّ أو نقيض، فاللازم الملازمة بين الضدّين أو النقيضـين كما كانت عادة علماء المسـلمين، فكتبوا كتبا فی العقائد كشـرح التجريـد للعلامـة الحلی، و كتبوا كتبـا فی الأخلاق كجـامع السـعادات للشيـخ النراقی، و كتبـا فی العبـادات و المعاملات كالجواهر و الحدائق و المستند و غيرها، و بعد هذه الأمور «۲» يأتی دور الأسئلة التی يجب أن يجاب عنها من قبل الجماهير، و من هذه الأسئلة:

س ۱: هل للإعلام الدينی دور مهم فی تغيير القيم الثلاث «۳» من الباطل إلى

---

(۱) فردريك فلهلم نيتشه، فيلسوف ألمانی، ولد فی ألمانيا سـنة ۱۸۴۴ م، و مات فی مشـفى للأمراض العقلية بعد إصابته بانهيار عصبی سنة ۱۹۰۰ م عن عمر يناهز السادسـة و الخمسـين، أخذ بنظرية الإرادة و بمذهب التطور و قال: «إن الحياة ليست غير تنازع البقاء و بقاء الأصـلح، و إن «الإنسان الأعلى» هـدف يجب الوصول إليه». انتقـد المسـيحية و دعى إلى إنكار القيامـة و البعث و الحساب. و يعـدّ من مؤسسـی العرقيـة الجرمانيـة، و يتلخص مـذهبه بمـا يـدعى «إرادة القوة» و تحـدث عن اللاشـعور و أقنعته و تحولاـته. من مؤلفاته: نشأة المأساة و روح الموسيقى، المسافر و ظلّه، هكذا تكلّم زرادشت، مدائح ديونيزوس، إرادة القوة، فيما وراء الخير و الشر. ترجمه: المنجد فی الأعلاـم: ص ۵۸۲، موسوعـة المورد: ج ۷ ص ۱۳۰، جريدة العالم: ج ۵ ص ۱۰۵، الموسوعة العربية الميسـرة و الموسعة: ج ۸ ص ۳۵۳۶، عظماء و مشاهير معاقون: ص ۲۳۶.

(۲) اللاعنف و المنهج و نزاهة العاملين و تقديم القيم الثلاث و ترفيع بعضها على بعض.

(۳) القيم العقيدية و الأخلاقية و العملية.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۰۷

الحقّ فی المجتمع سواء كان مجتمعا حضريا أو مجتمعا ريفيا؟

س ۲: مـا هی العوامـل و الظروف التی تسـاهم فی هـذا الـدور حتّى يصـعد الفرد من القـاع إلى الأـعلى، و كـذلك يتغيّر المجتمع من التقهقر إلى التفوّق؟

س ۳: إذا لم يكن للإعلاـم الـدينی دور ملحوظ، فيجب أن نبحث عن السـبب، و الحـال أنّ الإعلاـم الـدينی بـذاته شـیء مرتبط بفطرة

الإنسان سواء فی أصوله أو أخلاقه أو فروعه، و ما هی سلبیات الإعلام و ما هی المعوّقات التی تمنع حدوث هذا الدور للإعلام الدینی، فالوسیلة إذا کانت صحیحة لا بدّ و أن تأتی بالنتیجة الصحیحة لاستحالة أن تکون الواسطة صحیحة و النتیجة غیر صحیحة کاستحالة العکس بأن تکون الواسطة غیر صحیحة و النتیجة صحیحة، فإنّ: «الشیء یولّد مثله» و «فاقد الشیء لا یعطیه».

س ۴: هل وسائل الإعلام الدینیة رسّخت قیمة العمل و التعاون و التعلیم و الوعی و النظافة و النظام و ما أشبه ذلک، فإن لم تفعل و لم ترسّخ فیجب أن نبحث عن السبب؟

س ۵: هل البرامج الدینیة الإذاعیة و التلفازیة و ما أشبه ذلک عملت علی ترسیخ قیمة التعاون و العلم و العمل و الواقعیة و الجدّیة و نحو ذلک؟

س ۶: هل هناک علاقة بین الحالة التعلیمیة التی یتلقاها الطفل و الشاب من الروضة إلی ما بعد الجامعة، و بین الأسس التی یقوم علیها التعاون فی المجتمع الصغیر کالأسرة و المجتمع الأکبر کالحزب و المنظّمة و المجتمع الکبیر کالأحزاب السیاسیة و نحوها؟ و إذا لم تکن هناک علاقة فلما ذا؟ و إذا کانت هناک علاقة فهل هی علاقة متینة أم علاقة واهیة؟

س ۷: هل التعلیم الدینی له أثر فی نشر هذه القیم، و ما مقدار الأثر هل هو ۱٪ أو ۱۰۰٪ أو ما بین ذلک، و إذا کان قلیلا فکیف یمکن تطویره لیصل إلی مائة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۰۸

فی المائة؟

س ۸: هل البرامج الإذاعیة و التلفازیة الدینیة ساعدت علی علاج قضیة التسامح الدینی و التعصّب و الأمور القبلیة و المذهبیة أو ما أشبه ذلک، و قد أشار إلی ذلک سبحانه و تعالی بالنسبة إلی رسوله صلی اللّه علیه و آله و سلم حیث قال: وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ «۱»، و قال: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ «۲»، و قال أیضا: فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ «۳» إلی غیر ذلک؟

س ۹: هل الإعلام الدینی بوسائله المختلفة ساعد فی معالجة قضایا الأسرة کالنکاح و الطلاق و العزوبة و العنوسة، و علاج تکثیر النسل؛ حیث قال صلی اللّه علیه و آله و سلم:

(تناکحوا تناسلوا تکثروا فإنّی أباهی بکم الأمم یوم القیامة و لو بالسقط) «۴»، و إنّه إذا کثر النسل ما ذا یمکن عمله فی مختلف النواحی من العمل فی قبال البطالة، و التعلیم فی قبال الأمیة، و الرزق فی قبال الضیق و ما أشبه ذلک؟

س ۱۰: هل الإعلام الدینی بوسائله المختلفة ساعد علی معالجة مسألة تشغیل المرأة و تعلیمها و جعلها جزءا من المجتمع مع حفظ الحجاب و العفّة و العصمة؟

س ۱۱: هل تختلف الأسرة الریفیة عن الأسرة الحضریة فی مختلف المسائل التی ذکرناها أم لا؟

س ۱۲: هل الإعلام الدینی سبّب رفع مستوی الناس علما و عملا و وظیفة

---

(۱) سورة القلم: الآیة ۴.

(۲) سورة آل عمران: الآیة ۱۵۹.

(۳) سورة آل عمران: الآیة ۱۵۹.

(۴) جامع الأخبار: ص ۱۰۱ الفصل الثامن و الخمسون، و ورد کذلک (تناکحوا تناسلوا فإنّی أباهی بکم الأمم یوم القیامة) الخرائج: ج ۲ ص ۹۲۰ ب ۷، غوالی اللآلی: ج ۱ ص ۲۵۹ الفصل العاشر ح ۳۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۰۹

و أخلاقا و ما أشبه ذلک، و إن لم یفعل ذلک فلما ذا؟ و إن فعل فبأیّ مستوی و إلی أی حدّ فعل ذلک؟

س ۱۳: هل یستمع الناس إلی محطّة القرآن الحکیم و المباحث الدینیة التی تلقی من الإذاعة و التلفاز؟

س ۱۴: هل الصحیفة الدینیة ذات تأثیر و مفعول فی محاربة الأفکار الخاطئة کالأفکار المضادة للإسلام و المعادیة للإنسانیة و إلی أی حدّ استطاعت الصحیفة الدینیة تحقیق هذه الأمور؟.

س ۱۵: هل الإعلام الدینی بوسائله المتعدّدة ذو تأثیر فی تغییر مفاهیم المجتمع الخاطئة مثلا: «حشر مع الناس عید» و «کن مع الناس کیفما کانوا»؟

س ۱۶: هل هناک علاقة بین نوع الجمعیات الدینیة و قدرتها علی الإقناع، و بأیّ قدر. و لما ذا هذا القدر دون زیادة؟

س ۱۷: هل یؤثّر السن فی اعتقاد الناس أنّ برامج الإذاعة و التلفاز تتّفق و القیم الدینیة أم لا تتّفق؟

س ۱۸: هل الدین یتعارض مع العلم أو مع الفن أو مع العمل أو مع مشارکة المرأة فی الحیاة العامّة؟

س ۱۹: هل هناک علاقة بین المستوی التعلیمی و استلهام البرامج الدینیة المختلفة من القیم الدینیة؟

س ۲۰: هل ساهم الإعلام الدینی فی إزالة الدیکتاتوریة من بلاد الإسلام؟ فإذا ساهم فأین؟ و إذا لم یساهم فلما ذا لم یساهم؟ مع أنّ الدین هو المشورة؛ کما ورد فی أحادیث کثیرة تناهز المائتین بعد إعلان القرآن الکریم؛ حیث ورد لفظ الشوری فی ثلاث آیات «۱» و حیث وردت الشوری فی المعنی فی عدد من

---

(۱) و هی: الآیة ۳۸ من سورة الشوری وَ أَمْرُهُمْ شُوری بَیْنَهُمْ، و الآیة ۱۵۹ من سورة آل

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۱۰

الآیات منها فی قصّة سبأ؛ حیث قالت بلقیس: قالَتْ یا أَیُّهَا الْمَلَأُ إِنِّی أُلْقِیَ إِلَیَّ کِتابٌ کَرِیمٌ. إِنَّهُ مِنْ سُلَیْمانَ وَ إِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ. أَلَّا تَعْلُوا عَلَیَّ وَ أْتُونِی مُسْلِمِینَ. قالَتْ یا أَیُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِی فِی أَمْرِی ما کُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتَّی تَشْهَدُونِ. قالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَ أُولُوا بَأْسٍ شَدِیدٍ وَ الْأَمْرُ إِلَیْکِ فَانْظُرِی ما ذا تَأْمُرِینَ. قالَتْ إِنَّ الْمُلُوکَ إِذا دَخَلُوا قَرْیَةً أَفْسَدُوها وَ جَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَ کَذلِکَ یَفْعَلُونَ «۱» إلی غیر ذلک من الأسئلة.

ثم إننا نشیر إلی بعض النقاط السابقة بإشارة إجمالیة و إن کان التفصیل فیها بحاجة إلی کتاب لا یقل عن خمسمائة صفحة. و فی النقطة الثامنة التسامح الدینی و التعصّب، حیث أشار القرآن الحکیم و الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم و علیّ أمیر المؤمنین علیه السّلام إلی التسامح فی العلاقات الإنسانیة؛ حتّی أنّ الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم أعطی الماء لأشدّ أعدائه فی بدر «۲»، کما أنّه بعد فتح خیبر أرسل مقدارا من المال إلی أهل مکّة و هم أعداؤه الألداء لیوزّع علیهم، و لما عرف المشرکون عزم الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم فی بعث الأموال إلی أهل مکّة تعجبوا و تحیّروا و خفّ العداء فی نفوسهم، و بهذا الأسلوب السلمی استطاع الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم أن یفتح مکّة بلا مقاومة تذکر. و کذا أمیر المؤمنین علیه السّلام أعطی الماء إلی معاویة و جماعته بعد منعهم الماء عن أصحابه «۳». و الإمام الحسن علیه السّلام تزوّج ابنة الأشعث و هی جعدة، بینما کان الأشعث من أشدّ أعداء علی علیه السّلام، و جعدة هی التی سمّت

عمران وَ شاوِرْهُمْ فِی الْأَمْرِ، و الآیة ۲۳۳ من سورة البقرة وَ تَشاوُرٍ و هی صغری من صغریات مسألة الشوری.

(۱) سورة النمل: الآیات ۲۹- ۳۴.

(۲) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۴ ص ۱۲۲.

(۳) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۳ ص ۳۱۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۱۱

الإمام الحسن علیه السّلام. و الإمام الحسین علیه السّلام أعطی الماء لمن جاء إلی قتله فی قصّة معروفهٔ «۱»، و کذا کان سائر الأئمّة علیه السّلام؛ إذ کانوا علی أعلی مستویات التسامح مع أعدائهم، ذلک التسامح الذی لم نجد له مثیلا فی التاریخ القدیم و الحدیث. و ألزموا عمالهم أیضا علی التسامح، فإنّ التسامح سر نجاح المتسامحین بینما التعصّب ینفّر القلوب بعضها عن بعض ممّا یوجب عدم قبول الناس حتّی لو کان الحقّ مع المتعصّب، و لذا ورد عن الإمام الصادق علیه السّلام: (و لا تکونوا علماء جبّارین فیذهب باطلکم بحقّکم) «۲» أمّا قوله سبحانه و تعالی: أَشِدّاءُ عَلَی الْکُفّارِ رُحَماءُ بَیْنَهُمْ «۳»، فالمراد بالشدّة هی التی فسّرها الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم فی أخلاقه العملیة. و من الواضح أنّ عمل الرسول هو المفسّر للقرآن، فلیس المراد بالشدّة إلّا القدر الضعیف من الشدّة لا القدر المنصرف من اللفظ، و قد کتب أحد العلماء کتابا حول التعصّب و التسامح بین المسیحیین و المسلمین، ذاکرا أنّ المسیحیة کانت دینا تسامحیا إلی أبعد الحدود؛ کما کان هو دین التوحید، لکن الکنیسة حرّفت تلک التعالیم و حولتها إلی دین تعصّبی، الأمر الذی تسبّب فی ابتعاد المسیحیین عن دینهم و إقبالهم علی المادّیة الغربیة التی نشاهدها الآن.

و السؤال المطروح الیوم: هل المسلمون فی الوقت الحاضر یأخذون بهذا المبدأ فی مناهج إعلامهم کالإذاعات و التلفاز و ما أشبه ذلک؟.

---

(۱) راجع مقتل الحسین علیه السّلام للمقرم: ص ۱۸۲.

(۲) الکافی (أصول): ج ۱ ص ۳۶ ح ۱، وسائل الشیعة: ج ۱۵ ص ۲۷۶ ب ۳۰ ح ۲۰۵۰۳، الأمالی للصدوق: ص ۳۵۹ المجلس السابع و الخمسون ح ۹، روضة الواعظین: ج ۱ ص ۱۰، مستدرک الوسائل: ج ۱۱ ص ۳۰۳ ب ۳۰ ح ۱۳۰۹۸، منیة المرید: ص ۱۶۲ ب ۱.

(۳) سورة الفتح: الآیة ۲۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۱۲

و فی الجواب نقول: إنّ منطق الواقع یثبت عکس ذلک.

أما النقطة التاسعة، الإعلام الدینی و مسألة تکثیر النسل؛ فالإسلام شجّع علی الزواج لا سیّما الزواج المبکّر؛ فقد قال سبحانه و تعالی: وَ أَنْکِحُوا الْأَیامی مِنْکُمْ وَ الصّالِحِینَ مِنْ عِبادِکُمْ وَ إِمائِکُمْ إِنْ یَکُونُوا فُقَراءَ یُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ «۱».

و قال رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم: (تناکحوا تناسلوا تکثروا فإنّی أباهی بکم الأمم یوم القیامة و لو بالسقط) «۲». و فی الحدیث: (من تزوّج فقد أحرز نصف دینه فلیتّق الله فی النصف الباقی) «۳». و من الواضح أنّ لفظه «من» للمذکّر و المؤنّث، و یجوز فی ضمیر (من) و (ما) مراعاة اللفظ و المعنی.

و قال الإمام الصادق علیه السّلام: (رکعتان یصلیهما المتزوّج أفضل من سبعین رکعة یصلیها عزب) «۴». و فی حدیث عن سلمان الفارسی «۵» رضی اللّه عنه عن الرسول

---

(۱) سورة النور: الآیة ۳۲.

(۲) جامع الأخبار: ص ۱۰۱ الفصل الثامن و الخمسون، و ورد: (تناکحوا تناسلوا فإنی أباهی بکم الأمم یوم القیامة) الخرائج: ج ۲ ص ۹۲۰ ب ۷ و غوالی اللآلی: ج ۱ ص ۲۵۹ الفصل العاشر ح ۳۴: و ورد أیضا: (تناکحوا تکثروا فإنی أباهی بکم الأمم یوم القیامة و لو بالسقط) بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص ۲۲۰ ح ۲۴ ب ۱ ط بیروت، غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۲۸۶ ح ۲۹، تفسیر أبی الفتوح الرازی فی تفسیر سورة النور الآیة ۳۲.

(۳) الأمالی للطوسی: ص ۵۱۸ المجلس الثامن عشر ح ۱۱۳۷، بحار الأنوار: ج ۱۰۰ ص ۲۱۹ ب ۱ ح ۱۴، غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۲۸۹ باب النکاح ح ۳۴، مکارم الأخلاق: ص ۱۹۶ الفصل الأول، جامع الأخبار: ص ۱۰۱ الفصل الثامن و الخمسون.

(۴) روضة الواعظين: ج ۲ ص ۳۷۴ ب ۱.

(۵) سلمان الفارسی: زوريه بن خشفوذان، و سمّاه الرسول الأكرم صلی اللّه عليه و آله و سلم ب «سلمان»، عالم و محدث و قائد إسلامی، و كان عارفا و متضلعا بكتب الفرس و الروم و اليهود، ترک أهله و وطنه أصفهان و قيل رامهرمز مهاجرا فی سبيل الوصول إلی المنهج الروحی، الذی يستقی منه تعاليم الدين؛ فذهب إلی الشام و الإسكندرية و الحجاز و لاقی فی رحلته هذه من

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۱۳

الأعظم صلی اللّه عليه و آله و سلم: (أيما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتيها ثم فجرت كان عليه وزر مثلها) «۱». إلی غير ذلک من الأحاديث الكثيرة التی ذكرنا جملة منها فی كتاب النكاح من الفقه «۲».

المصائب و المحن ما يعجز البيان عن ذكره. أسلم علی يد الرسول صلی اللّه عليه و آله و سلم فی السنة الأولی للهجرة؛ و قال صلی اللّه عليه و آله و سلم فی حقه: (سلمان منّا أهل البيت) و آخی الرسول صلی اللّه عليه و آله و سلم بينه و بين أبی ذر رضی اللّه عنه، و اشترک معه فی غزواته و حروبه، فشارک فی غزوة الخندق سنة ۵ ه، و أشار بحفر الخندق فی الأماكن الضعيفة للمدينة؛ ليقی المسلمين من هجمات قريش، و شارک فی حرب ثقيف بالطائف؛ و أشار باستعمال المنجنيق، كما و شارک فی فتح المدائن الغربية- بهرسير-، و فتح المدائن- توسفون-؛ و تولی إمارتها فی عهد عمر بن الخطاب و بقی فيها إلی أن وافاه الأجل سنة ۳۴ ه، و قيل ۳۵ ه، و قيل ۳۶ ه. و كان ينسج الخوص و يأكل خبز الشعير من كسب يده و إذا خرج عطاءه تصدق به، و عاش علی أقل التقادير مائتين و خمسين سنة، و قيل: ثلاثمائة و خمسين سنة، و قيل: إنّه أدرک بعض أوصياء عيسی عليه السّلام. من مؤلفاته:

حديث الجاثليق الرومی. و روی أن أبا الدرداء- و كان يسكن بلاد الشام. كتب إلی سلمان:

أمّا بعد فإنّ اللّه رزقنی بعدک مالا و نزلت الأرض المقدسة. فكتب إليه سلمان: أمّا بعد فإنک كتبت إلیّ أنّ اللّه رزقک مالا و ولدا فاعلم أنّ الخير ليس بكثر المال و الولد و لكن الخير أن يكثر حلمک و أن ينفعک علمک، و كتبت إلیّ أنک نزلت الأرض المقدسة، و أنّ الأرض لا تعمل لأحد، و أعمل كأنک تری و أعدد نفسک من الموتی. ترجمه السيرة الحلبية: ج ۲ ص ۴۱۴، حلية الأولياء: ج ۱ ص ۱۸۵، الأعلام للزركلی: ج ۳ ص ۱۷۰، معجم رجال الحديث: ج ۹ ص ۱۹۴، الجرح و التعديل: ج ۴ ص ۲۹۶، أسد الغابة: ج ۲ ص ۳۲۸، سير أعلام النبلاء: ج ۱ ص ۵۰۵، تهذيب التهذيب: ج ۴ ص ۱۲۱، رجال العلامة الحلی: ص ۸۴، رجال الطوسی: ص ۶۵، الإصابة: ج ۳ ص ۱۱۸ الرقم ۳۳۶۹، أعيان الشيعة: ج ۷ ص ۲۷۹، مجالس المؤمنين للتستری: ص ۴۲، شذرات الذهب: ج ۱ ص ۴۴، الذريعة: ج ۱ ص ۳۳۲، سفينة البحار: ج ۴ ص ۲۴۱، فهرست الطوسی: ص ۱۱۰.

(۱) وسائل الشيعة: ج ۲۱ ص ۱۷۹ ب ۶۲ ح ۲۶۸۴۰. و نظير ذلک روی الكشی بسنده عن أبی عبد اللّه عليه السّلام، قال: (تزوج سلمان امرأة من كندة، فدخل عليها فإذا لها خادمة و علی بابها عباءة. فقال سلمان: إنّ فی بيتكم هذا مريضة. أو قد تحولت الكعبة فيه، فقيل إن المرأة أرادت أن تستر علی نفسها فيه. قال: فما هذه الجارية. قالوا: كان لها شیء فأرادت أن تخدم. قال: إنی سمعت رسول صلی اللّه عليه و آله و سلم يقول: أيما رجل كانت عنده جارية فلم يأتها أو لم يزوجها من يأتيها ثم فجرت كان عليه وزرها). راجع رجال الكشی: ج ۱ ص ۱۷ ح ۳۹.

(۲) راجع موسوعة الفقه: ج ۶۲ كتاب النكاح.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۱۴

و الطلاق أبغض الحلال عند الله سبحانه و تعالی. أما النكاح الدائم فقد رغّب فيه الإسلام كما رغب فی نكاح المتعة؛ حيث قال سبحانه و تعالی: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ «۱»، و فی أيّام العبيد و الإماء، و نحن قريبو العهد به؛ لأنّ الانقراض فی جملة من بلاد الإسلام له و منذ نصف قرن و هی أيضا موجودة فی بعض بلاد العالم، كما تدلّ علی ذلک التقارير و الإحصاءات، فكان للرجل أن

يتّخذ الإماء من ملك اليمين أو يحللها له مالكها، ثمّ بعد ذلك يأتى دور مثنى و ثلاث و رباع، ثمّ بعد أن يتم الزواج يأتى دور تكثير النسل فتأتى الوصايا بذلك، أمّا مشكلة كثرة النسل ممّا ذكرها الغربيون و تبعهم بعض المسلمين، فالظاهر أنّها ليست بمشكلة كما ذكرنا تفصيله فى كتاب «العائلة» «٢» بل إن (تناكحوا تناسلوا) هو الأصل، أمّا تحديد النسل فهو عند الاضطرار فإنّه (ما من شيء حرّمه الله إلّا و قد أحلّه لمن اضطر إليه) «٣»، كما و أنّ بعض الواجبات أيضا تسقط عند الاضطرار، فالصوم يتحوّل حكمه إلى الإفطار حين الاضطرار لمن كان مريضا أو على سفر فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ «۴»، أمّا شعار «قلّة الأولاد يوجب رفاه العائلة» فهو شعار أظهره الغربيون بقصد تقليل نسل المسلمين، و أخذه

---

(١) سورة النساء: الآية ٢۴.

(٢) و هو كتاب يقع فى ١۵٢ صفحة من القطع المتوسط و طبع من قبل مؤسسة الوعى الاسلامى بيروت- لبنان، و ترجم الى اللغة الانجليزية.

(٣) إشارة إلى الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السّلام: (و ليس شيء مما حرّم اللّه إلّا و قد أحلّه لمن اضطرّ إليه) تهذيب الاحكام: ج ٣ ص ١٧٧ ب ١۴ ح ١٠، وسائل الشيعة: ج ۴ ص ٣٧٣ ب ١٢ ح ۵۴٢٨ و ج ٢٣ ص ٢٢٨ ب ١٣ ح ٢٩۴۴٢، نوادر الأشعرى: ص ٧۵ ب ١۵ ح ١۶١، مستدرك الوسائل: ج ١٢ ص ٢۵٨ ب ٢۴ ح ١۴٠۵١، الخلاف للطوسى: ج ١ ص ۴١٩، منتهى المطلب للعلامة الحلى: ج ١ ص ٢۶۵.

(۴) إشارة إلى الآية المباركة فى سورة البقرة: الآية ١٨۵ وَ مَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيّامٍ أُخَرَ.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴١۵

بعض حكّام المسلمين بدون فحص و تمحيص، كما أخذ أولئك الحكّام بسائر الأمور و القوانين التى روّج لها الغرب، و إلّا فبالنسبة إلى الشعوب المسلمة بقى القانون الإسلامى فى هذا الباب على ما هو عليه من القوّة و الواقعية، و نحن قد ذكرنا هذه الأمور كعيّنات و إشارات و إلّا فالتفاصيل بحاجة إلى مجلّدات.

و أمّا النقطة العاشرة؛ و هى الإعلام الدينى و خروج المرأة للعمل، فإنّ من حقّ المرأة أن تعمل كلّ شيء إلّا ما استثناه الشرع و هى استثناءات قليلة و محدودة بالنسبة إلى المشاركة الكثيرة للمرأة، فيحق للمرأة البيع و الشراء و الرهن و الإجارة و المضاربة و المزارعة و المساقاة و غيرها من المعاملات، كما و أن لها حقّ النكاح، و حتّى فى الطلاق لها الحقّ إن اشترطت ذلك فى النكاح.

و الشرط أن يكون الاختيار بيدها فى حالات خاصّة أن تكون وكيلة عن الرجل فى طلاق نفسها و كذلك لها حقّ الإرث، فقد قال سبحانه و تعالى: لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً «١»، و قال سبحانه و تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطِيعُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ «٢». و قد ورد فى تفسير الآية:

أنّ أمّ سلمة قالت لرسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم: (لما ذا يذكر الله الرجال فقط دون النساء فى آيات القرآن الحكيم؟)، فأنزل الله سبحانه و تعالى بهذه المناسبة قوله: إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصّادِقِينَ وَ الصّادِقاتِ وَ الصّابِرِينَ وَ الصّابِراتِ وَ الْخاشِعِينَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ

---

(١) سورة النساء: الآية ٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧١.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴١۶

وَ الْمُتَصَدِّقَاتِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمَاتِ وَ الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحَافِظَاتِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَ الذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَ أَجْراً عَظِيماً «۱»، بل إنّ من حقّ المرأة ممارسة كلّ الأنشطة الاقتصادية و في مختلف المستويات سواء بطريق مباشرة أو بطريق غير مباشرة، و المقصود بالنشاط الاقتصادى الأعمّ من الزراعة و التجارة و الرعى و غير ذلك، و قد قال سبحانه و تعالى: وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ يُطِيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ «۲».

ثم إنّ الدين الإسلامى احترم المرأة و سعى لحفظ شخصيتها و كرامتها و حث على تعليمها. فقد ورد فى الحديث الشريف عن الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم: (طلب العلم فريضة على كلّ مسلم و مسلمة) «۳».

و قد قامت المرأة فى الإسلام بأنشطة كبيرة فى مجال العلم و التعليم، و فى العديد من الأحاديث إشارة إلى قيام الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم بتعليم زوجاته و غيرهنّ إذ قال صلى اللّه عليه و آله و سلم لتلك المرأة التى كانت تخفض البنات: (فأشمى و لا تجحفى) «۴»، بمثل هذه الخصوصية التى يتحاشى الرجال ذكرها أمام المرأة، بالإضافة إلى أنّ كثيرا من أفاضل الرجال لا يعرفون خصوصيات هذا الأمر،

---

(۱) سورة الأحزاب: الآية ۳۵.

(۲) سورة التوبة: الآية ۷۱.

(۳) مجموعة ورام: ج ۲ ص ۱۷۶، غوالى اللآلى: ج ۴ ص ۷۰ ح ۳۶، كنز الفوائد: ج ۲ ص ۱۰۷، مشكاة الأنوار: ص ۱۳۳ الفصل الثامن، عدّة الداعى: ص ۷۲ القسم السادس، مصباح الشريعة: ص ۲۲ الباب التاسع، بحار الأنوار: ج ۱ ص ۱۷۷ ب ۱ ح ۵۴ و ج ۲ ص ۳۱ ب ۹ ح ۲۰، مستدرك الوسائل: ج ۱۷ ص ۲۴۹ ب ۴ ح ۲۱۲۵۰.

(۴) الكافى (فروع): ج ۵ ص ۱۱۹ ح ۴، تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۳۶۱ ب ۹۳ ح ۱۵۵، وسائل الشيعة: ج ۱۷ ص ۱۳۰ ب ۱۸ ح ۲۲۱۷۱.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۱۷

و فى أحاديث كثيرة أن الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم علّم النساء فى مختلف شئونهن الدينية و الدنيوية. فقد قال رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم فى حديث له: (دخلت الجنّة فرأيت أكثر أهلها النساء) «۱»، و فى حديث آخر: (علم الله ضعفهنّ فرحمهن) «۲». و بيت فاطمة «سلام الله عليها» كان مدرسة لتعليم النساء، كما يظهر من بعض الأحاديث و إن لم يكن مدرسة بالاصطلاح الحاضر، كما أنّ لفاطمة عليها السّلام كتابا يسمّى «مصحف فاطمة»؛ و المصحف عبارة أخرى عن الكتاب مشتقّة من الصحف و الصحيفة، كما أنّه كان لعلى عليه السّلام كتاب يسمّى «كتاب على»، و لذا فعلىّ و فاطمة عليها السّلام هما أوّل مؤلّف و مؤلّفة فى الإسلام حسب ما وصلنا إليه من الاستقراء، و كذلك ابنتهما زينب عليها السّلام، كانت تدرّس القرآن و تفسّره لنساء الكوفة. و كان رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم حريصا أشدّ الحرص على تعليم الأميين و تعليمهم رجالا و نساء، و حرصه هذا ناشئ من إطلاق الأدلة كقوله سبحانه و تعالى:

هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِى الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ «۳».

و كتاب «بلاغات النساء» «۴» و غيره من أقوى الشواهد فى بيان دور المرأة فى العلم و التعليم و التعلّم، و هنا يتساءل البعض: هل قام التعليم الدينى ببيان دور المرأة فى هذه الأمور أم لم يقم إلّا القليل؟.

أما النقطة الثانية عشرة: الإعلام الدينى و مسألة ترشيد الدخل و الإنفاق،

---

(۱) راجع كتب العامة: كشف الخفاء: ج ۱ ص ۴۰۱ ح ۱۲۸۸، تذكرة الموضوعات للفتنى: ص ۲۲۵.

(۲) مكارم الأخلاق: ص ۲۳۵ ب ۸ الفصل العاشر، وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۱۶۸ ب ۸۶ ح ۲۵۳۲۶، من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۴۶۸ ح ۴۶۲۸.

(۳) سورة الجمعة: الآية ۲.

(۴) بلاغات النساء للمؤلف أبو الفضل أحمد بن أبى طاهر طيفور الخراسانى، المولود سنة ۲۰۴ ه و المتوفى سنة ۲۸۰ ه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۱۸

فهناك آيات و روايات بهذا الصدد، قال سبحانه و تعالى: وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً «۱». و قال سبحانه و تعالى: كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا «۲». و قول الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سلم: (نحن قوم لا نأكل حتّى نجوع و إذا أكلنا لا نشبع) «۳» و (حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) «۴».

و فى حديث آخر: (إنّ لله سبحانه و تعالى ملكا ينادى كلّ يوم: اللهمّ أعط كلّ منفق خلفا، و الآخر يقول اللهم أعط كل ممسك تلفا) «۵».

و بهذه الطريقة فإن الإعلام الدينى بمختلف الوسائل يجب أن يعمل على ترشيد الاقتصاد و تحديد ثقافة الاستهلاك، لكن المسلمين لا يعيرون لهذا الأمر أية أهميّة، و لذا وجدنا فى المجتمع كثيرا من الفقراء و القلّة من المنفقين، بينما المفترض إيجاد حالة من التعادل بين الدخل و الإنفاق و عدم الإسراف.

---

(۱) سورة الفرقان: الآية ۶۷.

(۲) سورة الأعراف: الآية ۳۱.

(۳) طب النبى لأبى العباس جعفر المستغفرى: ص ۵. ۶ المقدمة. قالها الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم للطبيب الذى أرسله المقوقس صاحب مصر مع ما أرسله من الهدايا، فبقى الطبيب برهة لم يراجعه أحد فى فنه، فسأل النبى عن سر ذلك. فقال صلى اللّه عليه و آله و سلم: (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع و إذا أكلنا لا نشبع).

(۴) عدة الداعى: ص ۴۸، مجموعة ورام: ج ۱ ص ۱۰۰.

(۵) ورد عن الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم: (ما من يوم يصبح على العباد إلّا و فيه ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط كل منفق خلفا. و يقول الآخر: اللهم أعط كل ممسك تلفا) غوالى اللآلى: ج ۱ ص ۳۶۶ ح ۶۳. و ورد أيضا عن الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم فى حديث الإسراء: (و رأيت ملكين يناديان فى السماء أحدهما يقول: اللهم أعط كل منفق خلفا، و الآخر يقول: اللهم أعط كل ممسك تلفا) تفسير القمى: ج ۲ ص ۷، مستدرك الوسائل: ج ۱۵ ص ۲۶۱ ب ۱۷ ح ۱۸۱۸۴.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۱۹

الهدف تربية الشباب

مسألة: يجب على العاملين فى حقل الإعلام بمختلف صوره أن يضعوا ضمن أهدافهم التربية بصورة عامّة و تربية الشباب بصورة خاصة، فعند الشباب قابلية كبرى للتربية، حيث يمتلكون زمام المستقبل؛ كما قال الشاعر:

يا شباب اليوم أشياخ الغد أنتم متعتمو بالسؤدد يا شبابا درسوا و اجتهدوا لينالوا غاية المجتهد «۱»

---

(۱) من البحر الرّمل، و هو البيت الأول و الثانى من القصيدة، للشاعر الشيخ محمد رضا بن محمد جواد محمد الشبيبى من عشيرة بنى

أسد، ولد الشبيبى فى النجف الأشرف سنة ۱۳۰۶ ه و توفى فى بغداد سنة ۱۳۸۵ ه و دفن فى النجف الأشرف، درس عند الشيخ محمد كاظم الخراسانى، برع فى البلاغة و الفلسفة و التاريخ، و يعدّ من رواد الحركة الفكرية و النهضة العراقية. اشترك فى ثورة العشرين التحريرية، و كان رابطا مع شيوخ العشائر فى الفرات الأوسط و يعد أحد الأعضاء البارزين فى حزب الاستقلال، رشح لعضوية القلم البريطانى سنة ۱۳۵۶ ه، و تقلّد وزارة المعارف خمس مرات، و أصبح عضوا فى مجلس النواب لثمانية دورات، و منح شهادة الدكتوراه فى الآداب من مصر. ترأس المجمع العلمى العراقى و أصبح عضو المجمع العلمى العربى بدمشق و عضو المجمعين العلمى و اللغوى بمصر. يقول عنه الطهرانى: «هو فى طليعة حاملى مشعل الحركة الفكرية و النهضة الوطنية فى العراق، فقد جاهد فى إحياء الثقافة و الآداب العربية فى عهد الأتراك يوم كانت معالم اللغة مطموسة، و طرق جميع الفنون فنظم فى التربية و السياسة و الوصف و الغزل و المدح و الرثاء و التهانى و غير ذلك».

من مؤلفاته: آداب النظر، تاريخ الفلسفة، التذكرة، المأنوس من لغة القاموس، مؤرخ العراق ابن الفوطى، ديوان شعرى طبع سنة ۱۳۵۹ ه. راجع نقباء البشر فى القرن الرابع عشر:

ص ۷۴۵، الأدب العصرى لرفائيل بطى: ج ۱ ص ۱۱۴، أعيان الشيعة: ج ۹ ص ۲۸۷، مستدركات أعيان الشيعة: ج ۱ ص ۱۶۹، مصفى المقال للطهرانى: ص ۱۷۹.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۲۰

و المنحرفون من أىّ لون أو فئة يهتمون بالشباب كلّ اهتمام.

أمّا الأطفال؛ فلا يبلغون بعد مبلغ التحوّل و العمل، و أمّا كبار السن فقد فاتهم القطار؛ فلذا كان على عليه السّلام يقول: (رأى الشيخ أحب إلى من جلد الغلام) «۱»، فإنّه لا شكّ أنّ لرأى الشيخ الشيء الكبير من التعقّل و الواقعية و التجربة، بينما ليس للغلام ذلك الرأى و إنّما له الحركة و الجلد.

و من المؤسّف جدّا أنّ الشباب هم ضحيّة الشرقيين و الغربيين و تمتلئ بهم السجون و المعتقلات، كما و أنّهم منفيون خارج بلدانهم أكثر من غيرهم، و لا فرق هنا بين البنين و البنات، و لأجل حل هذه المعضلة؛ نضع هذه التوصيات:

۱- الواجب على القائمين بالإعلام سواء كانوا دينيين أو زمنيين أن يضعوا البرامج التى تكفل حاجات الشباب للأعمال البدنية و اليدوية و الفكرية حتّى يتخلّصوا من البطالة، و من الواضح أن وضع البرامج لا ينفع فقط و إنّما يجب أن تتهيّأ الأجواء أيضا لعملهم، و معنى تهيّؤ الأجواء أن تكون استعداداتهم مطابقة لظروف العمل، فقد وضع الإسلام مثلا قانون (الأرض لله و لمن عمرها) «۲»، بينما نشاهد أغلب القوانين فى البلاد الإسلامية المتّبعة لأثر الغرب على خلاف ذلك، فالقانون الإلهى ينفّذ فى هذه الدول بصورة معكوسة، فلا حقّ لأحد فى التصرّف بتلك الأرض إلّا بإجازة الدولة مع شروط قاسية، و معنى ذلك استحالة شراء الشباب بيوتا لأنفسهم.

---

(۱) نهج البلاغة: ص ۴۸۲ قصار الحكم، الحكمة ۸۶، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱۸ ص ۲۳۷، غرر الحكم و درر الكلم: ص ۴۱ القسم الأول ب ۱ الفصل الأول ح ۱۴، خصائص الأئمة: ص ۹۵، بحار الأنوار: ج ۷۱ ص ۱۷۸ ب ۱۱ ح ۱۹ ط. بيروت.

(۲) راجع الكافى (فروع): ج ۵ ص ۲۷۹ ح ۲، الاستبصار: ج ۳ ص ۱۰۸ ب ۷۲ ح ۳، تهذيب الأحكام:

ج ۷ ص ۱۵۲ ب ۲۲ ح ۲۱، وسائل الشيعة: ج ۲۵ ص ۴۱۴ ب ۳ ح ۳۲۲۴۵.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۲۱

كذا قانون (من سبق إلى ما لا يسبق إليه مسلم فهو أحقّ به) «۱»، فإنّ قوانين الدولة تمنع التصرّف فى أىّ شيء من الأشياء التى خلقها الله سبحانه و تعالى مثل ماء البحر و ماء النهر و أخذ الأحجار من الجبال و الأشجار من الغابات إلى غير ذلك.

و هذا ممّا يحول بين الشباب و بين الاستفادة من الخيرات التى أودعها الله سبحانه و تعالى للإنسان من سائر ما يمكن الاستفادة منه

کشراء الدار أو الدکان أو المطحنة أو ما شابه ذلک.

و نحن هنا لا نـدعو إلی الفوضـی فی اسـتغلال الأرض، إذ لا بـدّ من تکوین لجان تنظّم عملیة التوزیع بین الطالبین، و هی تراقب عملیة الإعطاء أیضا.

و فی مجال العمل تمنع الـدول الأفراد من العمل إلّا برخصـة و إجازة و تفرض علی العاملین مقـدارا من الضـریبة و شـروطا قاسـیة بینما العمل متوفّر، ثمّ تجد أحد المسـئولین فی أحد البلدان الإسـلامیة یشـتکی البطالة و یقول: إنّ البطالة فی بلادنا تصل إلی عشـرة ملایین فی حین أنّ نفوس تلـک البلاد تناهز الستین ملیونا، و مشـکلة تلک البلاد الإسـلامیة التی لا تطبّق القوانین الإسـلامیة أنّها محرومـة من الحرّیات السیاسـیة و حرّیـة الرأی، فمع عـدم وجود الحرّیـة لا یمکن تحقیق أیّ تقـدّم فی تلک الـدول فتبقی قوانینها قوانین مسـتوردة مخالفة للعقل و الإنسانیة.

۲- من الضـروری تکلیف الجامعات و الحوزات العلمیـة- أمثال حوزة النجف الأشـرف و کربلاء المقدّسة و کذلک الحوزات العلمیة فی إیران فی قم و مشهد و أصفهان و تبریز و الحوزات العلمیة فی لبنان و سوریا و باکستان و الهند

(۱) غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۴۸۰ باب إحیاء الموات ح ۴، مستدرک الوسائل: ج ۱۷ ص ۱۱۱ ب ۵ ح ۲۰۹۰۵.

و أفغانسـتان- بملاحظـة الشـباب بصورة خاصّـة، و کـذلک أساتـذة الجامعـات فیؤدوا الـدعوة إلی الإسـلام من خلال ممارساتهم فی حیاتهم الیومیـة و فی المساجـد و المـدارس الدینیـة و الزمنیـة و الأماکن المختلفة التی یرتادها الشـباب کالحسـینیات و مراکز الوعظ و الإرشاد، إذ لا بـدّ من الإحاطـة التامّة بالشـباب فإذا أصلـح کل فرد نفسه صلـح المجتمع بأسـره من الانحراف خاصة الشـباب، و حافظنا علیهم من الانـحراف و السـقوط فی أحضـان الشـرق و الغرب و تحولوا إلی قوّة عظیمـة فی البناء و التقـدم، کما أنّی أتصوّر أنّنا و بعد عقـدین من الزمن إذا قمنا بهـذه الخطوات مع ضـمان الحرّیات الإسـلامیة لمکننا ذلک أن نسـلک الطریق نحو التقـدم و الرّقی، و هـذا الأمر و إن لم یکن خاصّا بالشباب إلّا أنّ الشباب هم الأهم فی هذه التوجیهات و البرامج.

۳- من المفترض علی طلاب العلوم الدینیـة و أساتـذة الجامعات و من أشـبههم مواجهة مشـکلة الفراغ الدینی عند الشـباب عبر الحوار الهـادئ و المباشـر، فإنّ الشـباب و بسـبب الإعلام الغربی و الشـرقی ملئت أدمغتهم بأمور منحرفـة فی العقیـدة و الأخلاق و السـلوک و العمل، و لذا یجب علی هؤلاء الموجّهین غسل أدمغتهم من الانحرافات و ملؤها بالأشـیاء الصـحیحة المستقیمة من غیر فرق بین مستوی الجامعات أو مسـتوی المجتمعات کالمساجـد و الحسـینیات، و کذا الحال بالنسـبة إلی المدارس حتّی الابتدائیة منها و المهنیة و نحوها بلغة مفهومة و سهلة، یستوعبها الشباب فی مراحلهم المختلفة، أمّا المؤسّسات الدینیة التی لم یعیّن لها أئمّة و وعّاظ و موجّهون، فاللازم ألّا تترک بلا أئمـة و خطباء و موجهین، فقـد ذکرنا ذلک فی بعض کتبنا مفصّـلا، کما أشـرنا فی هـذا الکتاب أیضا أنّ وضع الـدین لا ینصلح إلّا بمجلس یتشکّل من شوری الفقهاء المراجع من جهة الدین و بالتعدّدیة الحزبیة فی الحکم، ف «ما لا یدرک

کلّه لا یترک کلّه» «۱» و «المیسور لا یسقط بالمعسور» «۲»، و قد روی عن رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم أنّه قال: (فإذا أمرتکم بشیء فأتوا منه ما استطعتم) «۳».

۴- لزوم إعادة النظر فی برامـج تـدریس المواد الدینیـة من مرحلـة الحضانـة إلی المراحل العلیا، و کـذا فی وسائل الإعلام کالإذاعـة و التلفاز التی تلقی البرامـج الدینیـة، فإنّ برامـج الـدین تحتاج بالإضافـة إلی المعاییر الدینیة و الإسـلامیة المذکورة فی الکتاب و السـنّة و القوالب المستفادة من علم النفس و علم الاجتماع و علم الاقتصاد فی توجیه هذه الأمور إلی الناس عامّة و الشباب بصورة خاصّة، و قد تقـدّم نقل قصّة المعبّرین للخلیفة حیث فاز أحدهما بجائزة سـنیة و أمر الخلیفة بضـرب الآخر و عقابه؛ إذ إنّ العبارة کانت مختلفة و إن

كان المؤدّى واحدا، فاللازم أن تعطى الجرعات الدينية للشباب بصورة خاصّة بطريقة محببة و تدريجية و بلغة عصرية تتّفق مع ظروف الحياة التى نعيشها فى نهايات القرن العشرين من غير فرق بين أن تكون الجرعة مكتوبة فى كتاب أو ملقاة من إذاعة أو مصوّرة فى التلفاز.

۵- من الضرورى الاستعانة فى هذا الباب بالمتخصصين من الإعلاميين الدينيين فى الكتابة و الخطابة بمختلف المستويات، أمّا الأمّيون الذين لا يقرءون و لا يكتبون فيجب على القائمين بالأمور الدينية وضع خطّة زمنية محدودة و رصد الاعتمادات المالية اللازمة للقضاء على الأميّة أولا، و قبل ذلك صياغة الألفاظ و الصور بصيغة يفهمها هؤلاء حتّى لا يلتبس عليهم الأمر فى

---

(۱) غوالى اللآلى: ج ۴ ص ۵۸ ح ۲۰۷، بحار الأنوار: ج ۵۶ ص ۲۸۳ ب ۲۵ بيان، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱۹ ص ۷۵.

(۲) ورد فى غوالى اللآلى: ج ۴ ص ۵۸ ح ۲۰۵ (لا يترك الميسور بالمعسور).

(۳) بحار الأنوار: ج ۲۲ ص ۳۱ ب ۳۷، منتهى المطلب: ج ۱ ص ۱۳۴، عوائد الأيام للنراقى: ص ۸۸.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۲۴

أمثال «اقطع لسانه»، بأن يعطى شيئا لا أن تقطع لحمة اللسان التى فى فمه بالسكين، و كذلك بالنسبة إلى «اقطع رجله» و كذلك بالنسبة إلى «دفّئوا» من الدفء و «أدفئوه» من الدفء أو «أدفوه» بمعنى الذبح، كما حدث أمثال ذلك فى التواريخ كثيرا، و يتمكّن من التمييز بين قوله «لا و يرحمك الله» و قوله «لا يرحمك الله»؛ حيث؛ يتوهّم اتّصال «لا» ب «يرحمك الله»، و قد ذكر علماء البلاغة صورا كثيرة من هذه الأمور، فإن المجتمع بين مثقف رفيع التثقيف، و مثقّف عادى متعلّم تعليما متوسطا أو تعليما عاليا، أو أمّى لا يقرأ و لا يكتب، و كثيرا ما نشاهد أنّ ما يرافق الإذاعة أو يكتب فى الكتاب لا يليق إلّا بأرفع المستويات فلا تستفيد منه أكثرية الشعب، و كثيرا ما يكون الأمر مكرّرا، و من الواضح أنّ المكرّر لا يستفاد منه و تمجّه الأسماع و تلفظه الأذواق.

۶- من الضرورى لتوجيه الشباب بصورة خاصّة و لعامة الناس بصورة عامّة استخدام وسائل السمع و النظر، و استخدام اللمس عند العميان فى خدمة الفكر الإسلامى و توجيه الناس حتّى لا تترك مجالات الإعلام لدعاة التخيّل و الفساد و الفكر الدخيل و الهدم، فإنّ من لم يأخذه الحقّ أخذه الباطل، و هناك نور و ظلام، فمن تجنّب النور وقع فى الظلام، و كما أنّ الإنسان يحتاج إلى الطعام فإذا لم يعط من الطعام الطيّب الحلال ملأ بطنه من الخبيث الحرام، و كذلك الفكر.

۷- يلزم أن تنشأ المؤسّسات التعليمية و الإعلامية و التربوية و ما أشبه ذلك لأجل استيعاب أكثر قدر من الشعب و خصوصا الشباب حتّى يتذوّق الولاء الإسلامى عن وعى و إدراك و حسن فهم سواء بالمباشرة أو بالتسبّب، بمعنى أن تكون هناك مؤسّسات لتربية الخطباء و الوعاظ و المذيعين و الكتّاب و المؤلّفين و من أشبههم حتّى إذا جاء دور الإنتاج ينتجون إنتاجا حسنا كما قال سبحانه و تعالى:

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۲۵

وَ الْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَباتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ الَّذِى خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِداً «۱».

۸- اللازم للقادرين و المتحمسين إنشاء شركات و مؤسّسات للإنتاج الإذاعى و التلفازى و السينمائى و غيرها، كما يلزم توفير المواد الإسلامية و الإعلامية و التربوية و التنفيذية المناسبة للمرحلة حتّى يكون الموجّهون هم الأمثولة و يتمكّنوا من إفراز حالة إسلامية صحيحة فى الشباب، و فى العهد الشيوعى فى العراق أعطى التعليم الدينى بيد أساتذة من الشيوعيين، و قد ذهبنا برفقة بعض العلماء إلى وزير التعليم آنذاك عبد الحميد كاظم «۲» لشرح خطورة هذا العمل، فقال لنا بكلّ صراحة و كانت فيه مسحة دينية: «إنّ الأمر خارج من يدى و إنّ الأمر يتعلّق بمجلس السيادة و رئيسه فهو المسئول عن إصدار هذا القرار»، و الذى كان عميلا لبريطانيا، و جاءوا به

لهدم العراق نفسيا و جسديا، و قد أدّى دوره بكلّ أمانة و عمالة «٣».

٩- يلزم على القائمين بالأمر سواء كانوا حكّاما أو أحزابا أو مراجع تقليد أو من أشبههم جمع الطاقات الإسلامية فكرا و ثقافة و علما و اقتصادا و سياسة و تربية و قوّة بشرية و حشدها جميعا فى سبيل خدمة الإسلام و المسلمين و مجابهة الأخطار التى يتعرّض لها المسلمون و بلاد الإسلام، خصوصا الأخطار المتوجّهة للشباب، لأنّ الشباب أسرع شىء إلى كلّ جديد و طريف و ما يرجى منه الخير، و هم لقلّة تجربتهم و كثرة اندفاعهم ينخرطون تارة فى الشيوعية و طورا فى القومية و مرّة فى البعثية و أخرى فى الوجودية و أخيرا فى شبكات

---

(١) سورة الأعراف: الآية ٥٨.

(٢) أصبح وزيرا للمعارف فى العهد الملكى لخمس دورات، فى وزارة أرشد العمرى الثانية، و وزارة على جودت الأيوبى الثالثة، و فى وزارة عبد الوهاب مرجان، و فى وزارة نورى السعيد الرابعة عشرة، و فى وزارة أحمد مختار بابان.

(٣) للتفصيل عن هذا اللقاء راجع كتاب: «تلك الأيام: ص ٨٩»، للمؤلف قدس سره.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۲۶

الفساد الجنسى و الخلقى و ما أشبه ذلك.

١٠- اللازم على القائمين بالأعمال و المهتمين بالأمور سواء كانوا حكومة أو مرجعا أو فئة متديّنة أن يولوا المساجد و الحسينيات اهتماما كبيرا فى خلق مجتمع إسلامى يعتقد بالإسلام و يتخلّق بأخلاقه و يعمل بأعماله، فقد كتبت فى كرّاس عنونته: «رسالة المساجد و الحسينيات» «١» بعض بنود هذا الأمر ممّا لا يحتاج إلى التكرار.

١١- اهتمّ الاستعمار بإقصاء المناهج الدينية من المدارس فجاء بأساتذة منحرفين و وزارة منحرفة، و جعل مادّة الدين غير خاضعة للامتحان و غير مهتم بها، و جعل قصص الدين و الأمور المرتبطة به شيئا صغيرا من تاريخ الحروب الإسلامية، و لذا نسيت الأجيال المتعلّمة فى بلادنا منذ نصف قرن أمور دينها و أصبحت فريسة للأفكار المستوردة فنشأت بينهم دعايات جاهلية و تعصّبات مغرضة، و دفع بشريحة الشباب إلى الإفراط و التفريط.

فالمفترض جعل الحصص الدينية حصصا واقعية لها أهمّية الدروس الأخرى، كالرياضيات و الهندسة و العلوم الأخرى مع السلامة فى الكتابة مقترنة بنوع من الواقعيات الدينية و الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و التربوية و العسكرية و الخلقية و غير ذلك. و قد ذكرت مرّة لمدير معارف مدينة كربلاء السيد كاظم القزوينى عن أهمّية تدريس الدين فى البلاد، فقال: «نحن قمنا بذلك»، ثمّ قال لى: «يتبين أنّكم لم تطالعوا كتب الدين فى المدارس و حصصه». قلت: «إنّى طالعت كلّ ذلك و لكن لا أقصد الدين الذى ذكرتموه و إنّما أقصد الدين الذى أنزله الله سبحانه و تعالى»، كما سألته: «هل تعرف ما ذا يقول الدين فى السياسة و ما يقوله فى الاجتماع و ما يقوله فى الاقتصاد»، إلى غير

---

(١) و يقع فى ۴٠ صفحة من القطع الصغير و قد طبع فى ايران سنة ١۴١۴ ه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۲۷

ذلك من الأسئلة، عندها أخذت أبيّن له جانبا من هذه الأمور، فقال بالحرف الواحد: «و الله، إنّى و أنا مدير المعارف فى هذا اللواء لم أسمع بهذه الأمور إلى اليوم»!!!.

ولى قصّة أخرى مع وزير المعارف و اسمه منير القاضى «١» تشبه تلك، فالمفترض الإسراع فى تنفيذ الإصلاح فى المدارس من القاعدة إلى القمة و من القمة إلى القاعدة كمّا و كيفا، و إنّى أذكر أنّه لمّا أرسل الروس قمرهم إلى الفضاء و تقدّموا على الأمريكان،

جمع الرئيس الأمريكي كوادره الرفيعة و قرروا في جملة ما قرروه أن يغيّروا جميع مناهج التعليم من الروضة إلى أعلى الجامعات حتّى لا يتقدّمهم الروس، و كذلك فعلوا، و بعد فترة و جيزة سبقوا الروس حتّى أنّهم تمكنوا من الهبوط على سطح القمر، و قد قرأت في مجلّة العربي الكويتية قبل أشهر أنّ الغربيين قرروا بناء المدن في القمر، و هكذا فالتعليم هو أهمّ شيء يحتاجه المجتمع و الفرد.

١٢- تجب زيادة الساعات الدينية التي تعرضها وسائل الإعلام زيادة كمية و كيفية، مثلا في كلّ يوم ساعات متعدّدة بقدر ما يتحمّله المستمعون، و كذلك تكون الكيفية راقية سواء كانت زيادة في تلاوة القرآن الحكيم أو تفسيره أو تطبيقه على العصر الحاضر، فإنّ العصر الحاضر له تطبيقات غير التطبيقات

---

(١) منير خضير القاضي العاني، ولد في بغداد سنة ١٣١١ ه (١٨٩٢ م) و مات سنة ١٣٨٩ ه (١٩٦٩ م) درس الفقه السني ثم دخل كلية الحقوق و زاول المحاماة مدة سنتين، أصبح مديرا للاوقاف سنة ١٩٢٩ م و حاكما مدنيا سنة ١٩٣٢ م و أستاذا في كلية الحقوق سنة ١٩٣٣ م ثم عميدا لها سنة ١٩٤٠ م، ترأس ديوان مجلس الوزراء سنة ١٩٥٤ م ثم اصبح وزيرا للمعارف سنة ١٩٥٥ م، له عدّة مؤلفات منها: محاضرات في القانون المدني، شرح قانون أصول المرافعات المدنيّة و التجاريّة، المذكرة الإيضاحية لمشروع القانون المدني. راجع أعلام المجتمع العلمي العراقي: ص ٢٨- ٢٩ للمؤلف صباح ياسين الأعظمي.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۴۲۸

السابقة خصوصا بالنسبة إلى الشباب الذين يتطلّعون إلى ما يلائم دنياهم من الدين، مثلا: أخذ الضرائب الجمركية حرام، و هذا صحيح مائة بالمائة و باق إلى يوم القيامة، لأنّ (حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة و حرامه حرام إلى يوم القيامة) «١»، لكن السؤال هنا، إذا لم تفرض الجمارك على البضائع فإنّ معنى ذلك خروج البضائع من البلاد الإسلامية إلى البلاد الأجنبية مع احتياج البلاد الإسلامية إليها و دخول البضائع من البلدان غير الإسلامية إلى الدول الإسلامية مما يوجب تكدس البضائع المصنوعة في البلدان الإسلامية و معنى ذلك خسارة الدول الإسلامية من جهتين، فكيف يمكن التوفيق بين حرمة الجمارك و بين العصر الحديث؟

و الجواب: هناك قاعدة أساسية وضعها الإسلام و هي قاعدة «لا ضرر»، فإذا وجد في عدم فرض الجمارك ضرر واضح فلا بدّ من فرض مقدار من المال يتناسب و هذا الضرر لا بحجم الجمارك المعهودة قديما و حديثا، إذ كانت هذه الجمارك توضع حسب رغبة الحكّام بينما «لا ضرر» يحدّد الشيء بقدر الضرر زيادة أو نقيصة، و قد ذكرت تفصيل ذلك في الكتب الاقتصادية «٢»، و لما كان القصد الإشارة إلى ذلك لم نطل في البحث.

و الخلاصة: فاللازم زيادة تلاوة القرآن و تفسيره و تعويد الناس عليه و ذكر قصصه و خصوصياته فإنّه مٰا كٰانَ حَدِيثاً يُفْتَرىٰ وَ لٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ «٣»، فإنّ القرآن يهدي الناس إلى

---

(١) بصائر الدرجات: ج ٣ ص ١۴٨ ب ١٣ ح ٧، و كذلك راجع الكافي (أصول): ج ١ ص ۵٨ ح ١٩. ففيه عن الإمام الصادق عليه السّلام: (حلال محمد حلال أبدا إلى يوم القيامة و حرامه حرام أبدا إلى يوم القيامة).

(٢) للمزيد راجع كتاب الفقه. الاقتصاد و كتاب نريدها حكومة إسلامية و كتاب الاقتصاد بين المشاكل و الحلول للمؤلف قدس سره.

(٣) سورة يوسف: الآية ١١١.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۴۲۹

السبيل القويم و الصراط المستقيم و هو رحمة و شفاء للأمراض الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية، و كذا الأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السّلام و الأخلاق و الآداب و المسائل الفقهية و التواريخ و العبر و ما شابه ذلك، فاللازم أن يكون المنهج الديني بمستوى الشباب على مختلف مستوياتهم من الابتدائية إلى الجامعة؛ حيث إنهم ليسوا الوحيدين في هذا الميدان، فالمفترض أن يكونوا

مراعين لسائر الفئات العمريـة كالشـيوخ و العجزة و الأطفال، و هـذا الأمر يحتاج إلى مجموعـة من المتخصّصـين فى علم النفس و علم الاجتماع و التربية، و هذا من مسئولية الحكومات و الدول الإسلامية.

أمّا الإذاعـة و التلفاز فإذا كانا بيـد جماعـة أو بيـد إنسان واحد فى العالم، فالمفترض أن يقدّر هذا الأمر حقّ قدره لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ عَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ «١».

١٣- يلزم أن يجد الشاب من يحاوره فى الأمور الدينية على أساس العقل و العاطفة معا بأن يضعوا حلا لمشكلاتهم اليومية وفق الحلول الدينيـة عبر تناول العلماء و الخطباء ضـرورة النظافـة و الأمانة فى التعامل اليومى و نشـر الأخلاق الطيّبة و العمل الدءوب لحلّ المشاكل العائلية و الاهتمام بشـئون العامل و العمل و الحقوق و الواجبات. فالإذاعة و التلفاز لا يستطيعان تحمّل المسئولية بصورة كاملة؛ إذ لا بدّ من التحاور مع الشباب عبر اللقاءات الشخصية و الندوات المفتوحة فهى أقدر على حلّ مشكلات الشباب؛ لأنّ الشاب بحاجة إلى مزيد من الاهتمام.

١۴- يلزم تجنيب الشـباب مفاهيم العنف لئلّا يصبح العنف منهجا فى حياتهم و يصبح ملكة من ملكاتهم، فالعنف يفسد كلّ أمر صالح، و قد قال

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨۶.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴٣٠

رسول الله صـلى اللّه عليه و آله و سلم: (أمرنى ربّى بمـداراة الناس كما أمرنى بتبليغ الرسالة) «١»، و قال سـبحانه و تعالى: وَ إِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا «٢» و قال سبحانه و تعالى: ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً «٣»، و قال عيسى عليه السّلام: (و إن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر) «۴»، إلى غير ذلك من الآيات و الروايات الدالّة على اللاعنف.

أمّا السـلاح و العنف؛ فهما لطائفتين فقط: الطائفـة الأولى الـذين يهاجمون بلاد الإسـلام فى حرب و نحوها؛ حيث يجب دفعهم بقـدر محدد، فالضرورات تقدّر بقدرها كالعملية الجراحية حيث لا يبضعون من المريض أكثر من القدر الضرورى.

الطائفـة الثانيـة: الذين يعتدون على أرواح الناس و أعراضـهم و ممتلكاتهم داخل بلاد الإسـلام، كاللصوص و القتلة و المتجاوزين على حقوق الآخرين.

أمّا إدخال العنف فى التبليغ و غيره فلا ينتج إلّا العكس.

١۵- تتحمّل المؤسّـسات العلمية و التربوية و التعليمية مسـئولية تربية الجيل و توجيهه الوجهة السـليمة و خلق الاستعدادات لدى الشباب بصورة خاصّة، و يجب أن تكون الرعاية شاملة للناحية العقلية و الجسـمية و الوجدانية و الروحية و العاطفية، كما يجب على المؤسسات تنظيم شـئون المجتمع و تطهير البيئة و الحياة من كل سوء، و لا بدّ أن يكون التوجيه مناسـبا فلا يتكلم الخطيب مثلا حول مسائل المرأة فى مجتمع الرجال أو بحث مسائل الرجال فى مجتمع

---

(١) مستدرك الوسائل: ج ٩ ص ٣۵ ب ١٠۴ ح ١٠١٣۴. مشكاة الأنوار: ص ١٧٧ ب ٣ الفصل الثانى و العشرون.

شیرازی، سـید محمد حسـینی، الفقه، الرأی العام و الإعلام، در یک جلد، مؤسـسة الوعی الإسلامی - دار العلوم، بیروت - لبنان، اول، ١۴٢٧ ه ق

الفقه، الرأى العام و الإعلام؛ ص: ۴٣٠

(۲) سورة الأنفال: الآیة ۶۱.

(۳) سورة البقرة: الآیة ۲۰۸.

(۴) الامالی للشیخ الصدوق: ص ۳۶۶ المجلس الثامن و الخمسون ح ۱۲، تحف العقول: ص ۴۹۹، روضة الواعظین: ج ۲ ص ۴۷۰، مشکاة الأنوار: ص ۱۷۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۳۱

النساء أو بحث مسائل الشباب فی مجتمع الشیوخ أو العکس، فالبلاغة عبارة عن وضع الشیء فی موضعه، و لا بدّ من مراعاة ذکر الأدلّة و البراهین و الأمثلة من حیاة الإنسان و مجتمعه.

۱۶- یلزم علی المؤسسات أن تنسّق بین أنشطة الشباب حتّی یعرف الشاب کیف یقضی أوقاته بین المدرسة و الجامعة و العمل، و یستفید من أوقات فراغه؛ کما یقول الشاعر:

إنّ الشباب و الفراغ و الجدة مفسدة للمرء أیّ مفسدة «۱»

---

(۱) قال أبو العتاهیة:

علمت یا مجاشع بن مسعدة إنّ الشباب و الفراغ و الجدة مفسدة للمرء أیّ مفسدة

و هما البیتان ۳۰- ۳۱ من قصیدة عدد أبیاتها ۳۲۰ بیت من بحر الرجز، و مطلعها:

الحمد للّه علی تقدیره و حسن ما صرّف من أموره

راجع دیوان أبی العتاهیة: ص ۳۶۳ المطبعة الکاثولیکیة لبنان ۱۸۸۸ م، محاضرات الأدباء: ج ۳ ص ۳۱۹، الأمثال و الحکم لمحمد بن أبی بکر الرازی: ص ۵۷، معجم الأدباء لیاقوت الحموی:

ج ۱۶ ص ۱۲۶ ط. مصر ۱۹۳۶ م.

و أبو العتاهیة، إسماعیل بن قاسم بن سوید بن کیسان العینی، العنزی بالولاء، ولد فی منطقة عین التمر سنة ۱۳۰ ه (۷۴۷ م) و نشأ فی الکوفة و سکن بغداد. یعدّ من الشعراء المتمیزین، و هو أول من أخضع الشعر العربی للفلسفة، و سماه البعض شاعر العبرة و الموعظة و الزهد، کان مکثارا فی الشعر حتی قیل أنه کان ینظم مائة و خمسین بیتا فی الیوم. یقول الشیخ عباس القمی فی کتابه الکنی و الألقاب: «کان فرید زمانه و وحید أوانه فی طلاقة الطبع و رشاقة النظم و خصوصا فی الزهدیات و مذمة الدنیا». و یحکی أنه قال لو شئت أن أجعل کلامی کله شعرا لفعلت. سجنه الخلیفة العباسی المهدی بسجن الجرائم لعدم قوله الشعر ثم هدده بالقتل إن لم ینظم الشعر فی الغزل. مات سنة ۲۱۱ ه (۸۲۶ م) و دفن فی بغداد. ترجمه: تاریخ بغداد: ج ۶ ص ۲۵۰، وفیات الأعیان: ج ۱ ص ۲۱۹، الکنی و الألقاب: ج ۱ ص ۱۲۱، تاریخ الأدب العربی لحنّا الفاخوری: ص ۴۱۶، تاریخ الأدب العربی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۳۲

و المراد أنّه إذا لم توجّه هذه الطاقات تکون سببا مؤدیا إلی الفساد، فالوقت و الفراغ و الشباب إذا لم تستثمر استثمارا جیّدا أدّت إلی الانحراف سواء الانحراف الفکری أو الدینی أو الإجرامی أو ما أشبه ذلک.

و یجب أن یکون الهدف هو بناء الفرد لیصبح کادحا حسب ما جاء فی القرآن الکریم: یا أَیُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّکَ کادِحٌ إِلی رَبِّکَ کَدْحاً «۱»، و الکدح أعلی درجات العمل، و هو العمل المضنی الذی تظهر علاماته علی وجه العامل المتصبّب بالعرق، و إنّما ذکرنا صنف الشباب لأنّهم أکثر خطرا من أصناف المجتمع الأخری، و إلّا فالعمل محبّب شرعا و عرفا؛ إذ هو یوجب النشاط الجسمی و النشاط الروحی و یسبّب ابتعاد المرض عن الإنسان.

۱۷- یحسّ الشاب فی داخله بالاضطراب تجاه مجتمعه، لأنّ الشاب مستغلّ لا یعرف خصوصیات الحیاة، و لا یعرف طریقا یسلکها بما

یتّفق و منافعه، و لهذا فأكثر الشباب تراهم یفرون من أعمالهم و یعتقدون بأنّ عمرهم یضیع فی هذا العمل سواء كان العمر مصروفا فی الدراسهٔ أو الكسب أو الزراعهٔ أو ما أشبه ذلك. و لذا نری الشباب یفرطون فی الأعمال القاسیهٔ ذات الیمین و ذات الشمال، فاللازم أن یفتح الكبار الطریق أمام هؤلاء الشباب عبر وسائل الإعلام الحدیثهٔ و المختلفهٔ، و فتح قنوات الحوار معهم؛ لأنّه السبیل الوحید نحو إقناعهم، فهم بحاجهٔ إلی انتهاج الأسلوب الدیمقراطی؛ لأنّه الأفضل فی التعامل معهم.

و الإعلام الجیّد هو الذی یسعی لاستثمار الطاقات الخلاقهٔ لطبقهٔ الشباب، إذ

لكارل بروكلمان: ج ۲ ص ۳۴، مرأهٔ الجنان للیافعی: ج ۲ ص ۴۹، الشعر و الشعراء لابن قتیبهٔ: ص ۴۹۷.

(۱) سورهٔ الانشقاق: الآیهٔ ۶.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۳۳

أن تعطیل هذه الطاقات هو علّهٔ العلل فی فساد المجتمعات و الانحراف و تراكم الخصومات و ما أشبه ذلك. فالفراغ یوجب القلق و الانغلاق و الخیالات الباطلهٔ و الأفكار المنحرفهٔ. و كان أحد وزراء الغرب إبان الحرب العالمیهٔ الثانیهٔ ممن كانوا داخلین فی قمّهٔ الحرب إلی جانب رئیسهم، كان یعمل ثمانی عشرهٔ ساعهٔ فی الیوم الواحد، و قد سئل فی إحدی المرّات: هل تشعر بالقلق؟ فنفی ذلك قائلا: «إنّنی مشغول أكثر الأوقات بكثرهٔ الأعمال و لا مجال لی للقلق»، لذا لا نجد بین العلماء و المحقّقین و المتعبّدین من ینتابهم الانهیار العصبی؛ لأنّهم لا یشعرون بالقلق الذی یترادف دائما مع الفراغ، و لذا یقول علماء النفس: «إنّ أفضل وسیلهٔ للقضاء علی القلق و الأمراض العصبیهٔ هو الانشغال الدائم بالعمل الفكری و الجسدی»، فالانشغال هو أفضل دواء لداء القلق، و ینتاب القلق الإنسان فی ساعات الاستراحهٔ و لیس فی ساعات العمل و لو كانت هذه الساعات قلیلهٔ جدّا. لذا فاللازم للإنسان أن یضع برنامجا متكاملا لأوقات فراغه و لو بقیامه بعد نصف اللیل سواء كان هذا العمل مطالعهٔ أو دراسهٔ أو ریاضهٔ أو قراءهٔ القرآن أو الدعاء أو مطالعهٔ كتاب مفید أو الانشغال فی صلاهٔ اللیل أو ما أشبه ذلك، و فی الدعاء المروی عن الإمام علی بن الحسین علیه السّلام: (و اشغل قلوبنا بذكرك عن كلّ ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كلّ شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كلّ طاعهٔ، فإن قدّرت لنا فراغا عن شغل فاجعله فراغ سلامهٔ لا تدركنا فیه تبعهٔ، و لا تلحقنا معه سیئهٔ، حتّی ینصرف كتّاب السیئات عنا بصحف خالیهٔ من ذكر سیئاتنا، و یتولّی كتّاب الحسنات عنّا مسرورین) «۱»، و فی الروایهٔ: إنّ كلّ ساعهٔ من ساعات الإنسان یؤتی بها فی یوم القیامهٔ كصندوق مغلق فیفتح صندوق منها و إذا فیه أنوار و أزهار و أشیاء جمیلهٔ هی ساعات صرفها فی طاعهٔ الله سبحانه و تعالی لا فی العبادهٔ فقط و إنّما فی الاكتساب، فالكاسب حبیب الله، و یفتح الصندوق ثانیهٔ، فإذا فی الصندوق

---

(۱) دعوات الراوندی: ص ۱۳۲ ح ۳۲۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۳۴

عقرب نتن و ما أشبه ذلك و هو ساعهٔ معصیته- و العیاذ بالله- و یفتح صندوق ثالث لیس فیه نور و هو ساعهٔ الفراغ. و هذا لیس خاصا بالشباب بل أیضا یأتی فی الشیوخ و كبار السنّ و إنّما الشباب أولی فی ملء ساعات فراغه؛ لأنّ اندفاعه و حیویته توجب تسابقه نحو الانحراف و الباطل إذا لم یكن له شغل، و قد ذكر بعض العلماء أنّ من الممكن أن یملأ الشاب فراغه فی الأمور التالیهٔ:

أ- الخدمات الإنسانیهٔ و الاجتماعیهٔ، فإنّ خدمهٔ الناس توجب بهجهٔ فی النفس و سرورا فی الخاطر و صحهٔ فی الجسم، حیث إنّه كلّما ینشط الجسم یؤثّر أحدهما بالآخر، و راحهٔ ضمیر الإنسان تسبب طموحات أكبر لتحقیق أعمال أكثر و أوسع، لذا وجدنا جماعهٔ من العلماء كانوا یشجعون الإنسان علی أن یقضی النصف الثانی من نهاره بعد الفراغ فی العمل الأساسی من الخدمات الإنسانیهٔ و

الاجتماعیة، و إلی ذلک أشار الإمام علی علیه السّلام: (أن یروحوا فی کسب المکارم و یدلجوا فی حاجة من هو نائم) «۱»، أیّ فی الصباح یعملون الأعمال الحسنة الصحیحة من الکسب و الزراعة و التجارة و الدرس و ما أشبه ذلک، و فی اللیل یتفقدون أحوال الناس خصوصا الذین هم بحاجة إلی الآخرین، حیث عبّر عنهم الإمام علیه السّلام بعبارة «من هو نائم»؛ کنایة.

ب- العمل فی البرامج التعلیمیة، فالعلم بتنوّعه و آفاقه الواسعة و کیفیاته المختلفة و مستویاته المتعدّدة یقدر علی استثمار وقت الإنسان، و أن یحقّق له فائدة کبیرة فی دینه و دنیاه حتّی إذا کان متقدما فی الدراسة و متخرجا من أرقی الجامعات، فالعلم لا حدّ له و لا منتهی، و لذا نری أنّ الله سبحانه و تعالی مع انه یقول

---

(۱) وسائل الشیعة: ج ۱۶ ص ۳۵۴ ب ۲۴ ح ۲۱۷۴۷، نهج البلاغة: ص ۵۱۳ قصار الحکم، الحکمة ۲۵۷، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۹ ص ۹۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۳۵

لرسوله فی البعد الاخلاقی بقوله: وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ «۱»، یقول له بالنسبة الی البعد العلمی: وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِی عِلْماً «۲»، و فی الآیة الکریمة:

وَ فَوْقَ کُلِّ ذِی عِلْمٍ عَلِیمٌ «۳»، و حتّی رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم الذی هو فی قمّة العلم إلّا أن فوقه من له العلم المطلق و هو الله سبحانه و تعالی الذی لیس لعلمه حدّ.

ج- یفترض أن تبرز أمام الشباب قدوات صالحة من العلماء العاملین حتّی یتحوّل العمل إلی منهج فی حیاة الشباب، و یکون وقته مصروفا فی العمل.

د- اللازم أن یشتغل الشاب بالهوایة التی یحبها فی فترة فراغه و فی فترة ضجره، إذ کثیرا ما یتحول العمل الکثیر الی عدو ثقیل، خصوصا لو قام بعمل لا یحقق رغباته و طموحاته، ففی هذه الحالة یستطیع أن یستثمر وقت فراغه فی القیام بهوایاته أو بأعمال تنسجم مع رغباته، مثل إدارة الصحیفة أو المؤسّسة الاجتماعیة أو ما شابه ذلک، و یستطیع أن یوازن فی وقته و یضع برنامجا یومیا یتضمّن فصلا من الریاضة و فصلا من الترویح عن النفس و الانشغال فی سقی الحدیقة أو تربیة الدواجن أو ما شابه ذلک.

ه- اتّخاذ الهوایات النافعة و المثمرة، فالهوایات الجیّدة یمکنها أن تنقذ الإنسان من قلق الفراغ و انحرافاته کلما دخل القلق و الضجر إلی قلبه.

و- العبادة و الدعاء و الذکر و قراءة القرآن و الاتّصال المستمر بالله سبحانه و تعالی هی التی تنقل الإنسان إلی أجواء رحبة و إلی آفاق أوسع، فما أحوج الإنسان إلی کلمة واحدة تملأ روحه بالأمل و تنیر حیاته الجامدة بالبهجة و النضارة و إلّا فالحیاة الصعبة هی التی تدفع بالإنسان إلی القلق و الاضطراب، أمّا إذا دعا

---

(۱) سورة القلم: الآیة ۴.

(۲) سورة طه: الآیة ۱۱۴.

(۳) سورة یوسف: الآیة ۷۶.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۳۶

الإنسان ربّه و قرأ القرآن و ذکر الله فإنّه بالإضافة إلی ملء فراغه و تنشیط روحه، یکون له الثواب الکثیر و الأجر الجزیل و قضاء الحوائج فی الدنیا و الآخرة.

۱۸- یجب علی القائمین بنشر الکتب الإسلامیة سواء الذین یکتبون أو الذین ینشرون الکتب تحمّل مسئولیة الکلمة الحرّة، الکلمة

الهادفة و الموجّهة، فإنّ الإنسان مسئول عن ما يكتب من أفكار. و يفترض عدم رفع أسعار الكتب ليتمكّن أغلب الشباب من الحصول عليها، ففى بعض البلاد الإسلامية كان الخيّرون الوعاة يقومون بصرف أموالهم فى شراء الكتب و توزيعها بالمجان أو حتّى بيعها بأسعار مناسبة و ذلك إحساسا منهم بالمسئولية الثقافية، و يجب مراعاة الجوانب الفنّية فى الكتاب من حيث الإخراج و الاستفادة من الحروف الجيدة و تزيينه بالصور الجميلة الملوّنة، و إذا ما لاحظنا الكتب التى توزّعها المؤسّسات المنحرفة فى بلادنا، فإنّنا سنجد هذه الكتب قد طبعت بصورة فاخرة و قد زيّنت بالصور الجميلة، و فى طيات هذه الصور كانت السموم ترمى فى عقول الشباب المسلم، و لا يمكن مواجهة هذه الكتب إلّا بكتب تتحلّى بالصفات نفسها أو أفضل منها من حسن إخراج و حسن طباعة لئلّا تضرّهم هذه السموم، فإنّ الكتب الضارة المضللة هى أسوأ من نشر المخدّرات و الهيروئين و فتح المواخير، فتسميم الفكر أشدّ وقعا و أكثر سوءا من تسميم الجسم، لأنّ الجسم الذى يتعرّض للتسمّم يموت و ينتهى أمره، أمّا الفكر الذى يتسمّم فإنه ينقل سمومه إلى الآخرين مسبّبا قتل العشرات و الآلاف من الناس.

۱۹- إنّ الشباب لا يعرفون التوقّف و الملل، فهم فى حالة حركة مستمرّة و خاصة فى الجانب الفكرى، و هناك أسئلة حائرة لدى الشباب، تبحث عن الإجابة سواء بالنسبة إلى الحياة و كيفيتها و خصائصها و مشاكلها و حلول هذه

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۳۷

المشاكل، و الأجوبة لا تتحقّق إلّا من خلال الكتب و من خلال مربّين و علماء، همّهم تثقيف الشباب عبر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة و تلفزيون و فيديو و أشرطة و كتب و تنظيمات لتكون الحالة كما قال سبحانه و تعالى بالنسبة إلى مريم عليها السّلام: فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً «۱».

۲۰- اللازم على القائمين بشئون الشباب اختيار الطرق و الوسائل التى تكفل غرس القيم الأخلاقية كالسلوك السوىّ، و أن يتعرّف القائمون على القيم الشائعة التى يبحث عنها الشباب و يفتنون بها، فعلى القائم بشئون الشباب اتّباع طريقين لمعرفة خصوصياتهم:

الطريق الأوّل: اللازم أن يتذكّر ما كانت أهدافه و وسائله و كيفية تفكيره و سلوكه حينما كان شابا، و ما ذا تطلّب الأمر منه حينذاك.

الطريق الثانى: التعرّف على الشباب فى الحال الحاضر، فإنه و إن كان شابا و متطلعا إلى أشياء و للشباب طبيعة واحدة، لكن الزمان حينما يتغيّر يتغيّر الكثير من الأشياء، بالإضافة إلى أن الشيخ ينسى خصوصيات ما مرّ عليه فى زمان شبابه، فاللازم أن يجمع بين الأمرين ليتمكّن من إدارة الشباب إدارة صحيحة حسب ميولهم و اتجاهاتهم مع اجتناب ما يوجب الضغط عليهم، كما أنّ اللازم تنبيه المسئولين من الشباب إلى العادات و الاتجاهات و الأنماط السلوكية غير الصحيحة كى يعملوا على تقويمها و القضاء عليها أو على القدر الممكن منها بالحدّ من سلطانها. فإنّ كلّ الأمور كالجنس و البيئة الجغرافية و الزمان و الدين و الحالة الاجتماعية و غيرها مجتمعة تتصرّف فى ميول الشباب و اتجاهاتهم، فإذا أحسن المسئولون التصرّف و ربّوا الشباب تربية صالحة و كان

---

(۱) سورة آل عمران: الآية ۳۷.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۳۸

الجوّ العام من البيت و المدرسة و المقهى و محل العمل و ما أشبه ذلك صالحا، كان الشاب آلة للبناء و التقدّم و العمران و الرفعة، و بالعكس إذا كان أحد تلك الأمور فاسدا انحرف الشباب ذات اليمين و ذات الشمال، و قد يصبح الشاب رجلا هدّاما كما نشاهد ذلك فى القتلة و اللصوص و المنحرفين.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۳۹

الدعوة و الداعية

مسألة: هناک دعوة و هناک داعیة، و هما موجودان فی کلّ مبدأ و دین و شریعة، فموسی و توراته و عیسی و إنجیله و من قبلهما نوح و إبراهیم، کما قال سبحانه و تعالی:

إنَّ هٰذَا لَفِی الصُّحُفِ الْأُولیٰ. صُحُفِ إبْرَاهِیمَ وَ مُوسیٰ «۱».

و علی مـدی التاریـخ کان من مقتضـیات الداعیـة النزاهة فی الدعوة إذا کانت هذه الدعوة دینیة مرتبطة بالله سـبحانه و تعالی، و أمّا إذا کانت هذه الدعوة مسـتندة إلی القوّة و السـلاح و عدم الاهتمام بالناس، کما فی دعوة لینین للشـیوعیة و دعوة میشـیل عفلق للبعثیة، فلا تلازم بین الأمرین، و الفرق بین الدعوة السـماویة الصـحیحة و المزیفة أنّ السماویة الصحیحة تبقی؛ کما نشاهد بقاء دین موسی و دین عیسـی و لو محرّفا، و بقـاء القرآن غیر محرّف لقوله سـبحانه و تعالی: إنّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الـذِّکْرَ وَ إنّا لَهُ لَحَافِظُونَ «۲»، و لم یبـق فی الوجود دین مزیف و لاـ مـذهب و لاـ طریقـة للمبطلین المزیفین بـل ذهبت أدراج الریـاح، و ما ذکرناه تنبیه لنا بالنسـبة إلی الإسـلام؛ حیث إنّ الدعایـة إلیه یجب أن تکون فی غایـة النزاهـة و الواقعیـة أولا لما ذکرناه، و ثانیا لأنهم مقتـدون بالرسول الأعظم و آله الطاهرین علیهم السّلام، و قد کانوا فی غایة النزاهة من جمیع الحیثیات، و لذا کانوا

---

(۱) سورة الأعلی: الآیتان ۱۸- ۱۹.

(۲) سورة الحجر: الآیة ۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۴۰

علی خلق عظیم، فقـد قال سـبحانه و تعالی فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ «۱»، و قال الرسول الأعظم صـلی اللّه علیه و آله و سلم: (أدبنی ربی فأحسن تأدیبی) «۲»، و کان صـلی اللّه علیه و آله و سـلم قد توفرت فیه کل مقومات الرسالة من جمال الخلقة و الخلق و الأدب و اللیاقـة و العلم و الحلم و الفضل و التقوی و النزاهـة و الصبر و القناعـة و الزهـد إلی کثیر من الصـفات التی لا نقصد الآن ذکرها، و قد کان منـذ صـغره معروفا بالصادق الأمین، حتی إنه فصل بین العشائر المتنازعـة عند وضع الحجر الأسود فی دقّة و حکمة جذبت القبائل إلی نفسه، و بالحکمة استطاع أن یطفئ نارا کادت أن تشتعل بین القبائل.

و کان رسول الله صـلی اللّه علیه و آله و سـلم یعیش من کـدّ یـده، أحیانا فی الرعی و أحیانا فی التجارة، و قد اسـتطاع أن ینمّی تجارة زوجته خدیجـة علیها السّـلام، کما کان یتّصف بالعفو عنـد المقدرة؛ فقد عفا عن خصـمه الذی أراد قتله عند ما أسـقطه إلی الأرض و أخـذ الرسول الأـکرم بیـده و علی علیه، و کان بالإمکان أن یقتله فی لحظـة واحـدة، فقال له الرسول صـلی اللّه علیه و آله و سـلم- فی مقابل کلام الکافر سابقا حیث قال للرسول من یعصمک منی-: و الآن من یعصمک منّی؟ فقال الکافر المعتدی:

حلمک یا محمّـد «۳»، و کـان صـلی اللّه علیه و آله و سـلم یردّ علی السیّئة بالحسـنة و یکظم الغیظ؛ لـذا قال لأهل مکّـة: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) «۴». مع أنّهم حاربوه محاربة لا هوادة فیها

---

(۱) سورة آل عمران: الآیة ۱۵۹.

(۲) بحار الأنوار: ج ۶۸ ص ۳۸۲ ب ۹۲ ح ۱۷، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۱ ص ۲۳۳.

(۳) راجع بحـار الأنوار: ج ۲۰ ص ۱۷۴ ب ۱۵، مسـتدرک سفینة البحار: ج ۷ ص ۵۶۰، تفسـیر مجمع البیان للطبرسی: ج ۳ ص ۱۷۷. تفسیر أبی حمزة الثمالی: ص ۱۴۸.

(۴) راجع الکافی (فروع): ج ۳ ص ۵۱۳ ح ۲، تهذیب الأحکام: ج ۴ ص ۳۸ ب ۱۰ ح ۸ و ص ۱۱۸ ب ۳۴ ح ۱، الاستبصار: ج ۲ ص ۲۵ ب ۱۱ ح ۴، أعلام الوری: ص ۱۱۲، المناقب: ج ۱ ص ۲۰۹، وسائل

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۴۱

بكلّ أقسام الحرب و وسائلها، كما عفا عن «الوحشى» قاتل عمّه حمزة عليه السّلام، بعد أن أهدر دمه، و عفا عن «هبّار» الذى أسقط جنين ابنته زينب، الأمر الذى أدى إلى استشهادها، و عفا عن صفوان بن أميّة منذ فتح مكّة فى قصّة طريفة، و كان دأبه العمل بالحكمة و الموعظة الحسنة و الكلمة الليّنة المحبّبة، و قد أدّبه ربّه فأحسن تأديبه حيث جاء فى الحديث الشريف: (أدبنى ربى فأحسن تأديبى) «۱» و جاء أيضا فى القرآن الكريم: ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «۲»، و كان صلى اللّه عليه و آله و سلم فى جميع أدوار عمره يراعى العدل و الفضل كما قال سبحانه و تعالى: وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ «۳»، و قال سبحانه و تعالى: إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِيتٰاءِ ذِي الْقُرْبىٰ «۴»، و لم يشاهد منه طيلة حياته حتّى ارتكاب العمل المكروه «۵».

أمّا قصّة اليهودى الذى قال للرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: (يا أبا القاسم، ما كنت جهولا و لا سبّابا) «۶»؛ فهى قصّة مختلقة لا سند صحيحا لها، فقد كان صلى اللّه عليه و آله و سلم المثل الأعلى للداعية الكاملة الجهات، و قد التزم بالعلم و الحلم و الحكمة و الصفح و الدفع بالتى هى أحسن، فعند ما يئس من أهل مكّة، ذهب إلى الطائف يبلّغهم الإسلام فآذوه أبلغ الأذى، و كان إذا أوذى قال: (اللهم اهد قومى فإنّهم

الشيعة: ج ۹ ص ۱۸۲ ب ۴ ح ۱۱۷۹ و ج ۱۵ ص ۱۵۸ ب ۷۲ ح ۲۰۲۰۳، تاريخ اليعقوبى: ج ۲ ص ۶۰، قرب الإسناد: ج ۳ ص ۱۷۰.

(۱) تفسير مجمع البيان: ج ۱۰ ص ۸۶ بحار الأنوار: ج ۱۶ ص ۲۱۰.

(۲) سورة النحل: الآية ۱۲۵.

(۳) سورة الشورى: الآية ۱۵.

(۴) سورة النحل: الآية ۹۰.

(۵) تطرق الإمام المؤلف قدس سره إلى ذلك فى كتبه التاليـة: و لأول مرة فى تاريخ العالم، السبيل إلى إنهاض المسلمين، الفقه- السياسة.

(۶) الإرشاد: ج ۱ ص ۱۱۰، كشف الغمة: ج ۱ ص ۲۰۸، كشف اليقين: ص ۱۳۴، بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۲۶۲ ب ۱۷.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۴۲

لا يعلمون) «۱»، و فى حديث آخر: (إنّه لما اشتدّ أذى الكفّار له استجاب الله دعاءه فنزل جبرائيل من السماء و قال له يا محمّد إن شئت طبقت الجبال عليهم فعلت فقال النبى صلى اللّه عليه و آله و سلم: إنّى لأرجو أن يخرج من ظهورهم من يعبد الله) «۲»، و قد انكشف له ما حدث فى المستقبل، و لذا كان يبشّر المسلمين بأنّهم يملكون الأرض بالإضافة إلى أن لهم فى الآخرة مقاما رفيعا جنّات عرضها السماوات و الأرض، و قد اقتنع المسلمون بأهميّة دينهم و حاجة العالم إليه. إن الدين الإسلامى هو الذى سيغزو العالم إذا أخذت البشرية به عن حقيقة و صدق، و هذا أمر عقلى قبل أن يكون شرعيا، أ ليس لصانع الطائرة الحقّ فى أن يقول: إنّ الطائرة ستغزو العالم حيث لا يبقى أثر للدواب من الخيل و البغال و الحمير، أو أن يقول مخترع الكهرباء: إنّ الكهرباء ستغزو العالم و تحل محل الإنارة النفطية، فالمنطق و الواقع يدلان على أمثال ذلك، كما و أنّ منطق الدين الإسلامى يدلّ على ما بشّر به الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم و اقتنع به المسلمون قناعة تامة؛ لأنّ الدين

---

(۱) قالها الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم فى مواطن كثيرة راجع المناقب: ج ۱ ص ۱۹۱، الخرائج: ص ۱۶۴، قصص الأنبياء للجزائرى: ص ۷۱ الفصل الثانى، أعلام الورى: ص ۸۳ إيمان أبى طالب للفخار: ص ۱۵۵ الفصل الثانى. و نظير هذه العبارة كان يقول كلما آذاه الكفار: (اللهم أغفر لقومى فإنهم لا يعلمون) الطرائف: ج ۲ ص ۵۰۵، الإقبال: ص ۲۱۲ ب ۲۷

(۲) جاء فى العمدة: ص ۳۳۵ ح ۵۶۱: قالت عائشة للرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: يا رسول اللّه هل أتى عليك يوم كان أشد من

یوم أحد؟. فقال: ما لقیت من قومک و کان أشد ما لقیت منهم یوم العقبة إذ عرضت نفسی علی ابن عبد یالیل بن عبد کلال فلم یجبنی إلی ما أردت، فانطلقت و انا مهوم علی وجهی فلم استفق إلّا بقرن الثعالب فرفعت رأسی فإذا أنا بسحابة قد أظلّتنی. فنظرت فإذا فیها جبرئیل علیه السّلام فنادانی فقال: إنّ اللّه قد سمع قول قومک لک و ما ردوا علیک، و قد بعث إلیک ملک الجبال لتأمره بما شئت فیهم. قال: فنادانی ملک الجبال و سلّم علیّ، ثم قال: یا محمد إنّ اللّه قد سمع قول قومک لک و أنا ملک الجبال و قد بعثنی ربک إلیک لتأمرنی بأمرک فما شئت إن شئت أن أطبق الأخشبین. فقال له رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم: بل أرجو أن یخرج اللّه من أصلابهم من یعبد اللّه وحده لا یشرک به شیئا.

و قریب منه فی البدایة و النهایة لابن کثیر: ج ۴ ص ۴۰۳، السیرة النبویة لابن کثیر: ج ۲ ص ۶۶۶.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۴۳

الإسلامی یمتلک الأساس السلیم فی العقیدة و الأخلاق و الشریعة، و لأجل ذلک یجب أن یکون الداعیة قدوة طیّبة؛ لأنّه یقوم بتبلیغ رسالة السماء إلی الناس، و هذا ینسجم مع أسرار الدعوة الإسلامیة التی أدهشت المؤرّخین من غیر المسلمین، و لذا یقول توماس أرنولد فی کتابه الدعوة إلی الإسلام: «فتصدعت أرکان الإمبراطوریة العظمی، و انبعثت قوة الإسلام السیاسیة و ظلّت غزواته الروحیة مستمرة دون انقطاع، و عند ما خربت جماعة المغول بغداد و أغرقوها بالدماء و الخراب، و طرد ملک لیون و قشتالة المسلمین من قرطبة، و دفعت غرناطة- آخر معقل للإسلام فی إسبانیا- الجزیة للملک المسیحی، فی هذا الوقت بالذات کان الإسلام قد استقرت دعائمه و توطدت أرکانه فی جزیرة سومطرة- أندونیسیا-، و کان علی عهدته- أی الجیش الإسلامی- أن یحرز تقدّما ناجحا فی الجزر الواقعة فی بلاد الملایو، و فی هذه الفترة التی قوی فیها الإسلام، نری أنّه حقق بعض غزواته الروحیة الرائعة».

و هکذا نشاهد الآن فی التاریخ الحدیث بعد سیطرة الاستعمار العسکری و الفکری و الثقافی و الاقتصادی علی کافّة بلاد الإسلام، نری دعائم الإسلام تنمو من جدید و تتفتح فی کلّ بلاد الإسلام، و إن کان علی بعض الحرکات الإسلامیة بعض الملاحظات إلّا أنّ الملاحظات شیء و أصل التحرّک لأجل إعادة الإسلام شیء آخر، بل نشاهد أن کثیرا من المسیحیین و غیرهم یمیلون للإسلام و یعتنقونه، و قبل أسابیع أعلنت جملة من الإذاعات العالمیة أنّ الذین أسلموا فی بریطانیا فی الفترة الأخیرة زادوا علی عشرین ألف إنسان، و فی الزمان القدیم حالتان تاریخیتان تبرهنان علی قوّة الإسلام و اندفاعه و واقعیته، بالرغم من أنّ المحتلین جاءوا بنیة التخریب و الهدم إلّا أنّهم سرعان ما اعتنقوا الإسلام، فهؤلاء السلاجقة الذین جاءوا فی القرن الحادی عشر محتلین، و المغول الذین جاءوا فی القرن الثالث عشر غازین، استبدلوا دینهم الوثنی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۴۴

بالإسلام ثم أصبحوا من حملة الإسلام و المبشرین به، بینما کان الإسلام خالیا من أیّ مظهر من مظاهر القوّة و السلطة الزمنیة، و قد حمل المسلمون عقیدتهم إلی إفریقیا و الصین و الهند الشرقیة و غیرها «۱»، فقد کان أولئک الدعاة فی وقت ضعف المسلمین السیاسی قد اتّخذوا من النبی مثلا أعلی لهم، الأمر الذی یثیر التعجّب کیف کان أولئک الدعاة فی ذلک الزمان فی قمّة فضائلهم و قمّة أخلاقهم و فی الزهد و الاندفاع و الدعوة فی سبیل الله غیر مبالین بالأخطار، و من الظاهر أنّ القرآن الحکیم هو أکبر سند إعلامی و أعظم وسیلة إعلامیة من یوم ظهور الإسلام و حتّی یومنا هذا، فالقرآن الکریم کتاب سماوی یتفرّد بطریقة خاصّة محیّرة للعقول من ذلک الیوم إلی یومنا هذا فی عرض الوقائع و تقریر الأهداف و تبیین أحکام الله سبحانه و تعالی، فهو کتاب لکل خیر و فضیلة و تقدّم و لیس کتابا للتاریخ و حسب- و إن کان فیه شیء من التاریخ-، و لا کتابا فی علم الفقه أو أصول الفقه أو الحساب أو الهندسة أو الاجتماع أو علم النفس، بل هو کتاب هدایة و بناء لشخصیة الإنسان، و قد أخذ من کلّ علم عینة و من کلّ بحر غرفة بما ینفع هذا الأسلوب الذی اختاره فی هدایة الناس، فالقرآن الکریم هو کتاب هدایة أنزله الله سبحانه و تعالی لتربیة الإنسان و إیصاله إلی مستوی الکمال و وفّر فیه کلّ ما یحتاجه فی هذا الجانب من تشریع و إعلام و مبادئ للسلوک السوی، و فی حال الامتثال لهذه الشرائع و

المبادئ و التعليمات سيصل الإنسان إلى السعادة، و سيبقى القرآن الكريم دستورا إلى يوم القيامة يصلح لكلّ زمان و مكان و لكلّ جيل و نسل، و هو بعد ذلك زخم روحى أمام الغزو

(۱) و قد جمع الإمام المؤلف قدس سره شيئا من ذلك فى كتابه «كيف انتشر الإسلام» الذى طبع فى ايران سنة ۱۳۹۳ ه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۴۵

الاستعمارى».

و قد اعتاد المسلمون أن يقرءوا القرآن الكريم فى وسائلهم الإعلامية من مذياع و تلفزيون، كما اعتادت العوائل الإسلامية على تعظيم القرآن و تلاوته ليل نهار داخل المنازل و المحلّات و الأسواق العامّة و غير ذلك.

فالقرآن ليس ظاهرة تاريخية منفصلة عن العصر الحاضر أو المادّية أو الصناعة أو التكنولوجيا أو غير ذلك، إذ لم يتوقّف تأثيره على صنع الأفكار و تعيين العادات و التقاليد و رسم الشريعة التى يسلكها كلّ مسلم و التأثير فى النفوس عند قرن معيّن من القرون الخالية، كما أراد أعداء الإسلام أن ينعتوه بذلك حتّى قال أتاتورك «۱»: «يجب أن نضع القرآن على جمل و نخرجه من

(۱) قول آغاسى مصطفى كمال أفندى المشهور ب (أتاتورك)، ولد بسالونيك سنة ۱۲۹۸ ه (۱۸۸۱ م) هرب من المدرسة لفشله فى الدراسة و لذا التحق بالعسكرية، حكم تركيا اثر انقلاب عسكرى سنة ۱۳۴۱ ه (۱۹۲۳ م) و استمر فى الحكم إلى أن أدركه الموت سنة ۱۳۵۷ ه (۱۹۳۸ م)، حكم بسمات عديدة أبرزها الفاشية و الاستبداد و قتل المفكرين و العلماء، ففى سنة ۱۳۴۲ ه (۱۹۲۴ م) أصدر ثلاثة قرارات: أ. إلغاء الخلافة و طرد جميع أفراد آل عثمان خارج البلاد. ب. إلغاء وزارة الأوقاف و الأمور الشرعية. ج. توحيد التعليم. و بموجب هذه القرارات ألغى التشريعات الدينية من الأنظمة الحقوقية و المحاكم و قلّص دور المؤسسات الدينية و جعلها تحت إشراف الدولة العلمانية لضبط حركة العلماء و أئمة الجمعة و الجماعة و الخطباء و المؤلفين، و ضبط حركة التدريس لمنع المناهج الدينية فى المدارس و كان يقول أن القرآن الذى جاء به محمد و وضعه على البعير و أرسله إلى تركيا يلزم أن نضعه على نفس البعير و نخرجه من تركيا، و منع التمثيل فى الجانب السياسى بإلغاء الأحزاب الدينية. و فى سنة ۱۳۴۳ ه (۱۹۲۵ م) أجبر الشعب التركى على تقليد الغرب فى نمط الحياة كهوية لهم؛ فأصدر «قانون الملابس» بإبدال الطربوش مكان القبعة و بدأ تطبيقه بالتدريج على حرسه الخاص ثم على الجيش ثم على الشعب، كما ألغى الزى الدينى و الحجاب و جعل القانون المدنى يقوم على اصول التشريعات الأوربية بدل التشريعات الاسلامية، و نصب محاكم عسكرية فى المدن؛ لتحكم على مئات الناس من لم يقبلوا بقراره بالشنق و الرمى بالرصاص و السجن. و لا يخفى أن الاستعمار البريطانى و لأجل تغيير عقول الناس بأفكارهم و عاداتهم و أزيائهم و أساليب حياتهم و بكل شىء يرتبط

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۴۶

تركيا» و على رغم جهود أتاتورك فلا- زال القرآن محتفظا بكلّ خصوصياته و مزاياه و قابلياته اللامحدودة، و قد انبرت جمعيات عديدة للدفاع عن القرآن الكريم و انتشرت هذه الجمعيات فى شرق البلاد الإسلامية و غربها، و من جنوبها إلى شمالها، و قامت هذه الجمعيات بنشر الثقافة القرآنية و بتحفيظ الأولاد الآيات و السور، و قامت مدارس لتحقيق هذه الغاية الكبرى، و كان لانتشار الثقافة القرآنية الأثر الكبير فى مقاومة المدّ الشيوعى فى العراق الذى غزانا من الاتّحاد السوفيتى- السابق- و من قبله فى مواجهة المدّ اللادينى الألمانى الذى غزانا فى الفترات التى سبقت الحرب العالمية الثانية. و اليوم نشاهد عشرات الملايين من المسلمين يدعون إلى تطبيق القرآن من جديد، و قد قام المؤلّفون بكتابة بحوث كثيرة تقارن بين القوانين الوضعية و الإسلامية من وحى القرآن الكريم مبيّنين فضل القوانين القرآنية على تلك القوانين، كما قال سبحانه و تعالى: وَ لَا تَهِنُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۱»، و قال

الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم: (الإسلام يعلو و لا يعلى عليه) «۲»، فإذا تعلّم المسلمون من الإسلام مهمّة التبشير و الإنذار و هما عمدة دعوة القرآن الكريم، لتمكنوا من إدخال

بنشأتهم الدينية الإسلامية و بماضيهم؛ نصب أربعة عملاء فى الشرق الأوسط و فى فترة زمنية متقاربة و هم: أمان اللّه خان فى أفغانستان، و رضا بهلوى فى إيران، و ياسين الهاشمى فى العراق، و أتاتورك فى تركيا. راجع «الذئب الأغبر» للمؤلف ه. س. أرمسترونج، و «العثمانيون فى التاريخ و الحضارة» د. محمد حرب، و «الرجل الصنم» لضابط تركى، و «ذئب الأناضول» لمصطفى الزين، و «موسوعة السياسة»: ج ۱ ص ۲۷.

(۱) سورة آل عمران: الآية ۱۳۹.

(۲) متشابه القرآن: ج ۲ ص ۲۱۲، غوالى اللآلى: ج ۱ ص ۲۲۶ ح ۱۱۸ و ج ۳ ص ۴۹۶ ح ۱۵، من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۳۳۴ ب ۲ ح ۵۷۱۹، نهج الحق: ص ۵۱۵ الفصل الحادى عشر، وسائل الشيعة: ج ۲۶ ص ۱۴ ب ۱ ح ۳۲۳۸۳ و ص ۱۲۵ ب ۱۵ ح ۳۲۶۴۰، مستدرك الوسائل: ج ۱۷ ص ۱۴۲ ب ۱ ح ۲۰۹۸۵.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۴۷

العالم فى الإسلام بما ينفع دينهم و دنياهم.

فلننظر إلى هذه الآيات حتّى يتبيّن لنا ما ذكرناه فى التبشير و الإنذار: وَ مٰا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلّٰا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلٰا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لٰا هُمْ يَحْزَنُونَ. وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيٰاتِنٰا يَمَسُّهُمُ الْعَذٰابُ بِمٰا كٰانُوا يَفْسُقُونَ «۱»، و قال سبحانه و تعالى:

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِئَلّٰا يَكُونَ لِلنّٰاسِ عَلَى اللّٰهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كٰانَ اللّٰهُ عَزِيزاً حَكِيماً «۲»، و قال سبحانه و تعالى: وَ مٰا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلّٰا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ يُجٰادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبٰاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَ اتَّخَذُوا آيٰاتِي وَ مٰا أُنْذِرُوا هُزُواً «۳»، و قال سبحانه و تعالى:

وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً حَتّٰى إِذٰا جٰاؤُهٰا فُتِحَتْ أَبْوٰابُهٰا وَ قٰالَ لَهُمْ خَزَنَتُهٰا أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيٰاتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقٰاءَ يَوْمِكُمْ هٰذٰا قٰالُوا بَلىٰ وَ لٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذٰابِ عَلَى الْكٰافِرِينَ «۴»، و قال سبحانه و تعالى: الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلىٰ عَبْدِهِ الْكِتٰابَ وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً. قَيِّماً لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْهُ وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّٰالِحٰاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً. مٰاكِثِينَ فِيهِ أَبَداً. وَ يُنْذِرَ الَّذِينَ قٰالُوا اتَّخَذَ اللّٰهُ وَلَداً. مٰا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَ لٰا لِآبٰائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوٰاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلّٰا كَذِباً. فَلَعَلَّكَ بٰاخِعٌ نَفْسَكَ عَلىٰ آثٰارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً «۵»، و قال سبحانه و تعالى: فَمَنِ اتَّبَعَ هُدٰايَ فَلٰا يَضِلُّ وَ لٰا يَشْقىٰ. وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰامَةِ أَعْمىٰ «۶»، و قال سبحانه و تعالى: نَبِّئْ عِبٰادِي أَنِّي أَنَا

---

(۱) سورة الأنعام: الآيتان ۴۸- ۴۹.

(۲) سورة النساء: الآية ۱۶۵.

(۳) سورة الكهف: الآية ۵۶.

(۴) سورة الزمر: الآية ۷۱.

(۵) سورة الكهف: الآيات ۱- ۶.

(۶) سورة طه: الآيتان ۱۲۳- ۱۲۴.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۴۸

الْغَفُورُ الرَّحِيمُ. وَ أَنَّ عَذٰابِي هُوَ الْعَذٰابُ الْأَلِيمُ «۱»، و قال سبحانه و تعالى: يٰا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظٰاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنٰا مِنْ

بَأْسِ اللّهِ إِنْ جاءَنا «۲»، و قال سبحانه و تعالى: إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزابِ. مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ «۳»، و قال سبحانه و تعالى: وَ يا قَوْمِ إِنِّى أَخافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنادِ. يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ ما لَكُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ عاصِمٍ «۴»، و قال سبحانه و تعالى: وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ فَما زِلْتُمْ فِى شَكٍّ مِمّا جاءَكُمْ بِهِ حَتّى إِذا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا «۵»، و قال سبحانه و تعالى: وَ قالَ الَّذِى آمَنَ يا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشادِ «۶»، و قال سبحانه و تعالى: مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلا يُجْزى إِلّا مِثْلَها وَ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيها بِغَيْرِ حِسابٍ «۷»، و قال سبحانه و تعالى: يا قَوْمِ ما لِى أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجاةِ وَ تَدْعُونَنِى إِلَى النّارِ. تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِاللّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ ما لَيْسَ لِى بِهِ عِلْمٌ وَ أَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفّارِ «۸»، و قال سبحانه و تعالى: هذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَ هُدىً وَ مَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ «۹»، و قال سبحانه و تعالى: وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ «۱۰»، إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة، و لذا فمن

---

(۱) سورة الحجر: الآيتان ۴۹– ۵۰.

(۲) سورة غافر: الآية ۲۹.

(۳) سورة غافر: الآيتان ۳۰– ۳۱.

(۴) سورة غافر: الآيتان ۳۲– ۳۳.

(۵) سورة غافر: الآية ۳۴.

(۶) سورة غافر: الآية ۳۸.

(۷) سورة غافر: الآية ۴۰.

(۸) سورة غافر: الآيتان ۴۱– ۴۲.

(۹) سورة آل عمران: الآية ۱۳۸.

(۱۰) سورة النحل: الآية ۸۹.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۴۹

المتيقّن أنّ المسلمين و العالم أجمع لو ذكّروا بالقرآن كما أنزله الله و كان المذكّر سائرا على منهج رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم فى أخلاقه و آدابه و أعماله و تطبيقاته فإنهم سينجون من كل شر أصاب العالم، و إننا نقول هذا الكلام لا بسبب سقوط الاتحاد السوفيتى و الشيوعية فى العالم أو بسبب عدم تمكّن الغرب من توفير متطلبات البشرية و إدارتهم و إنما لأنه لا طريق آخر أمام العالم إلّا الإسلام، فإذا وجدت هناك كثرة من المبلّغين الذين يطبقون الإسلام على أنفسهم أولا ثمّ يعرفون كيف يطبّق الإسلام على العصر الحديث و نشروا ذلك بكلّ جدّ و اهتمام لدخل العالم تحت لواء الإسلام، و نحن إذ نشرف على نهاية قرن جديد فليس من المستبعد أن يبعث الله سبحانه و تعالى من يقوم بهذه المهمّة حسب الرواية المروية عن رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم فى (تجديد الدين على رأس كلّ قرن) «۱»، و لا يلزم أن يكون المجدّد واحدا، إذ الرواية المروية عنه صلى اللّه عليه و آله و سلم تشمل الواحد و الاثنين و الأكثر، و حيث أنّا فى سبيل بحث الإعلام لا نتوسّع فى هذا المطلب أكثر ممّا ذكرناه و إلّا فالبحث فى هذه الأمور مفصّلا يحتاج إلى مجلّدات، و الله الموفّق المستعان.

---

(۱) قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم: (يحمل هذا الدين فى كل قرن عدول، ينفون عنه تأويل المبطلين و تحريف الغالين و انتحال الجاهلين كما ينفى الكير خبث الحديد) رجال الكشى: ج ۱ ص ۴ ح ۵، وسائل الشيعة: ج ۲۷ ص ۱۵۱ ب ۱۱ ح ۳۳۴۵۸.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۵۰

الدبلوماسية و الإعلام

مسألة: الدبلوماسية «۱» و الإعلام في زماننا الحاضر متلازمتان؛ حيث أنّ

---

(۱) الدبلوماسية: لفظة مشتقة من الفعل اليوناني amolpid بمعنى «طوى»، و كانت تطلق في العهد الروماني على الوثائق التي كانت تطوى «طيتين» كالوثائق و الصكوك الصادرة عن الملوك و الأمراء و المتضمّنة منح شخص ما توصية خاصة أو امتيازات استثنائية. ثم أصبحت هذه اللفظة تطلق على الأوراق و الوثائق الرسمية أو تلك التي تتضمن نص الاتفاقات أو المعاهدات المعقودة. و عند ازدياد عدد الوثائق استخدم كتّاب معينون لتبويبها و فك رموزها و حفظها، فظهرت مهنة أمناء المحفوظات التي ظلّت فترة طويلة من الزمن يطلق عليها باللاتينية «ريس- دبلوماتيكا» ثم شاع استعمال كلمة الدبلوماسية بمعناها الحديث في أواخر القرن السابع عشر- بعد توقيع معاهدة ويستفاليا سنة ۱۶۴۵ م و التي أحدثت فكرة إحداث التمثيل الدائم بين الدول، و ذلك لوصف البعثات التي تتولى الدول ايفادها لتمثيل مصالحها، و التفاوض باسمها، و التعبير عن إرادتها، و الدفاع عن وجهة نظرها لدى حكومة أخرى.

و تعرّف الدبلوماسية: بأنها: مجموعة القواعد و الأعراف الدولية و الإجراءات و المراسم و الشكليات التي تهتم بتنظيم العلاقات بين أشخاص القانون الدولي أي الدول و المنظمات الدولية و الممثلين الدبلوماسيين، مع بيان مدى حقوقهم و واجباتهم و امتيازاتهم و شروط ممارستهم مهامهم الرسمية و الأصول التي يترتب عليهم اتباعها لتطبيق أحكام القانون الدولي و مباديه، و التوفيق بين مصالح الدول المتباينة كما هي، وفق اجراء المفاوضات السياسية في المؤتمرات و الاجتماعات الدولية و عقد الاتفاقات و المعاهدات.

و هناك أربعة أنواع من الدبلوماسيات، و هي: ۱- دبلوماسية القمة، و هي أقدم دبلوماسية تاريخية ۲- الدبلوماسية المكشوفة التي وجدت بعد الحرب العالمية الأولى ۳- دبلوماسية المنظمات الدولية و القارية و الإقليمية ۴- دبلوماسية المؤتمرات السياسية و الفنية.

و تقوم الدبلوماسية بتعزيز العلاقات بين الدول و تطويرها في المجالات المختلفة، و بالدفاع عن مصالح و أشخاص رعاياها في الخارج، و تمثيل الحكومات في المناسبات و الأحداث، إضافة إلى جمع المعلومات عن أحوال الدول و الجماعات الخارجية، و تقييم مواقف

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۴۵۱

الدبلوماسي يقوم بدور التمثيل و الدعوة لبلده عبر السفارة التي يتحرّك في أفقها، بينما لم يكن ذلك ليحصل في الزمن القديم. فعمل الدبلوماسي- في السابق- يقتضي منه المحافظة على مصالح رعايا بلده بالإضافة إلى الرسالة التي يوصلها من حكومته إلى الحكومة التي يسكن الدبلوماسي فيها أو العكس. و إنّما احتيج إلى الإعلام في الحال الحاضر لشدّة ترابط البلاد بعضها ببعض و كثرة المصالح المتبادلة، فالدبلوماسي الذي لا يعمل على تهيئة المناخ التبليغي و الإعلامي لا يقوم بأداء عمله بصورة جيّدة، فالمفترض بالدبلوماسي أن يلقي البيانات و ينشر الأخبار و يجري الاتّصالات لصالح دولته بالأخصّ مع أرباب القرار في الدولة التي يعمل فيها «۱».

الحكومات و الجماعات إزاء قضايا راهنة أو ردّات فعل محتملة إزاء سياسات أو مواقف مستقبلية.

للمزيد راجع موسوعة السياسة: ج ۲ ص ۶۵۸، الموسوعة السياسية: ج ۴ ص ۱۶۶۳.

(۱) إنّ وظيفة الدبلوماسي، هي:

۱- تمثيل بلاده و مراقبة الأوضاع السياسية و تقديم تقارير دورية بشأنها، و إجراء أو متابعة المفاوضات في شتى الحقول، و تبادل المذكرات بشأن القضايا التي تهم البلدين، و متابعة القضايا التي يعالجها وزراء الخارجية أو رؤساء الدول في اجتماعات القمة.

۲- التحضير لاجتماعات القمة سواء كانت برئاسة رئيس الدولة أو رئيس الوزراء أو وزير الخارجية، و ذلك بتنظيم الزيارة و تحديد

موعدها و تهیئة جدول أبحاثها و الملفّات اللازمة و ترتیب برنامجها و بحث مختلف القضایا البروتوکولیة و المراسیم المتعلّقة بها، و إجراء الاتصالات اللازمة بشأن کل هذه القضایا.

و یجب أن یتحلّی الدبلوماسی بالصدق و الأمانة و الاستقامة و الحزم و قوة الإرادة و الثقة بالنفس و طول الأناة و قوة الملاحظة و رجاحة العقل و اللباقة فی الحدیث و المهارة فی الحوار و الخطابة، و أن یکون مفاوضا بارعا قادرا علی تحقیق أهدافه دون إثارة حفیظة أحد أو نقمته، و أن یکون دقیقا فی عمله و متّبعا للطرق السلمیة فی حل الخلافات، و ان یکون ملما بالثقافة الخاصة و المعلومات العامة، و محترما للتقالید المحلیّة، و لا یتأثر بوسائل اللهو و العیش، و أن یکون ملما بالتاریخ السیاسی و أصول الدبلوماسیة و قواعد البروتوکول و القانون و الاقتصاد. یقول السفیر جون کامبون: لا یکفی فی الدبلوماسیة أن یکون الإنسان

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۵۲

و قد سبق الإسلام الجمیع فی بعث الدبلوماسیین و الموفدین إلی الدول الأخری. فیذکر التاریخ لنا أنه و عند ما ازداد ظلم و جور قریش بحقّ المسلمین بعث رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم جمعا من صحابته إلی الحبشة و کان علی رأسهم جعفر بن أبی طالب «۱» علیه السّلام و کان نشطا فی القیام بالمهام الدبلوماسیة، و لما رأت

علی حق، بل یجب أن یکون موضع الاستحسان.

للمزید من المعلومات راجع کتاب الدبلوماسیة الحدیثة: ص ۱۴۹- ۱۶۰ للدکتور سموحی فوق العادة، الموسوعة السیاسیة: ج ۴ ص ۱۶۶۳.

(۱) جعفر بن أبی طالب عبد مناف بن عبد المطلب الملقّب بالطیار و المکنی بأبی المساکین و بأبی عبد اللّه و هو ثالث الأخوة من ولد أبی طالب بعد طالب و عقیل و رابعهم علی و أمهم فاطمة بنت أسد، ولد قبل البعثة بعشرین سنة علی ما حققه المؤرخون. تلقی المصائب مع الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم فی شعب أبی طالب کما شهد یوم الدار، أرسله الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم إلی الحبشة لتبلیغ الرسالة و هو یرأس مجموعة من المسلمین، و کان عددهم ۸۳ رجلا و ۱۴ امرأة، و قیل ۱۸ امرأة بما فیهم أسماء بنت عمیس و أم سلمة. و کان جعفر فقیها و راویا و داعیة متمرسا و عالما و محاورا و قائدا فذا و هذا ما یظهر من حواره مع النجاشی ملک الحبشة، قال الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم فی حقه: (أنت أشبه بخلقی و خلقی). قدم جعفر إلی المدینة عائدا من الحبشة التی بقی فیها سبعة عشر سنة و التقی بالرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم یوم الاستیلاء علی خیبر سنة ۷ ه فضمه الرسول إلی صدره و قال: (ما أدری بأیهما أنا أشد فرحا، أ بقدوم جعفر أم بفتح خیبر) و قیل (لا أدری بأیهما أنا أشد سرورا بقدومک یا جعفر أم بفتح اللّه علی أخیک خیبر)، و عند ما قرر الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم أن یوجه حملة إلی حدود الروم فی أرض الشام سنة ۸ ه (۶۲۹ م) جعل جعفر بن أبی طالب أمیرا علی الجیش، فإن قتل فزید بن حارث، فان قتل فعبد اللّه بن رواحة. و فی معرکة مؤتة- بضم المیم و هی من قری البلقاء بمشارف الشام- و التی مهدت الطریق لفتح بلاد الشام، التقی جیش المسلمین الذی قوامه ثلاثة آلاف فارس بجیش من الروم و معهم المتنصّرة من العرب و یقدر عددهم بمائتین ألف شخص، و احتدم القتال و کان جعفر صائما فی ذلک الیوم ثم عرقب فرسه حتی لا یستفاد منه الاعداء و قاتل قتال الأبطال، فقطعت یمناه، فحمل الرایة بیسراه فقطعت أیضا، فاحتضن الرایة فی صدره و صبر حتی سقط شهیدا و فی جسمه تسع و تسعون طعنة و رمیة، فعوضه اللّه عن یدیه بجناحین فی الجنة، و لذا سمی جعفر الطیار أو جعفر ذو الجناحین.

و قد أبّن حسان بن ثابت جعفرا قائلا:

فلا یبعدن اللّه قتلی تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحین جعفر

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۵۳

قریش ذلک خافت علی نفسها من انتشار الإسلام فی الحبشة، فإنّه إذا ما تهیّأ الظرف المناسب للرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم فی الحبشة، قد یذهب إلی هناک و یسدّ الطریق أمام تجارتهم و یفرض حصارا علیهم، و لم تتمکّن قریش من القیام بأیّ عمل، فأرسلت وفدا «۱» إلی النجاشی «۲» ملک الحبشة طالبة منه تسلیم المسلمین، لکن________________________________

و زید و عبد اللّه حین تتابعوا جمیعا و أسباب المنیة تحظر

راجع الخرائج و الجرائح: ج ۱ ص ۱۶۶، بحار الأنوار: ج ۲۱ ص ۵۳ ب ۲۴ ح ۳، أنساب الأشراف: ج ۲ ص ۴۲، الاستیعاب فی معرفة الأصحاب القسم الأول: ص ۲۴۲، السیرة النبویة لابن هشام: ج ۴ ص ۱، حلیة الأولیاء: ج ۱ ص ۱۱۴، الأعلام للزرکلی: ج ۲ ص ۱۱۸، ربیع الأبرار: ج ۴ ص ۱۳۶ و ص ۲۵۱.

(۱) کان وفد المشرکین یضم عمرو بن العاص و عمارة بن الولید.

(۲) النجاشی الأول- بفتح النون و قیل بکسره و تخفیف الجیم و تشدید آخره- و هو لقب ملک الحبشة- إثیوبیا حالیا-، و کان اسمه أصحم بن أبجر علی المشهور و قیل أصخم کما عن أعلام الوری و تاریخ الطبری، و قیل أصحمة بوزن أربعة کما عن ابن حجر العسقلانی، و قیل مصحمة بمعنی عطیة.

کتب الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم له کتابا مع عمرو بن أمیة الضمری جاء فیه:

بسم اللّه الرحمن الرحیم من محمد رسول اللّه إلی النجاشی الأصحم؛ ملک الحبشة.

سلام علیک، فإنی أحمد إلیک اللّه الملک القدوس المؤمن المهیمن، و اشهد أنّ عیسی ابن مریم روح اللّه، و کلمته ألقاها إلی مریم البتول الطیبة الحصینة، فحملت بعیسی فخلقه من روحه و نفخه، کما خلق آدم بیده و نفخه، و إنی أدعوک إلی اللّه وحده لا شریک له؛ و الموالاة علی طاعته، و أن تتبعنی و تؤمن بی؛ و بالذی جاءنی فإنی رسول اللّه، و قد بعثت إلیکم ابن عمی جعفر و معه نفر من المسلمین؛ فإذا جاءوک فأقرّهم ودع التجبّر، و إنی أدعوک و جنودک إلی اللّه عز و جل و قد بلّغت و نصحت فاقبلوا، و السلام علی من اتبع الهدی.

راجع أعلام الوری: ص ۴۵، تاریخ الطبری: ج ۲ ص ۲۹۴، البدایة و النهایة: ج ۳ ص ۸۴ و ص ۱۰۴، السیرة الحلبیة: ج ۳ ص ۲۴۸، أسد الغابة: ج ۱ ص ۶۲، بحار الأنوار: ج ۱۸ ص ۴۱۸ ب ۴ ح ۵، اعلام الوری: ص ۴۵ ب ۳، قصص الراوندی: ص ۳۲۴، إعجاز القرآن: ص ۱۳۴، مجموعة الوثائق السیاسیة: ص ۴۳ رقم ۲۱ عن القسطلانی و عبد المنعم خان عن البیهقی.

و قد أسلم النجاشی علی ید جعفر بن أبی طالب و لم یظهر إسلامه خوفا من قومه، و کتب بإسلامه إلی الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم، و أکرم وفد المسلمین المهاجرین إلی الحبشة، شهد له الرسول

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۵۴

النجاشی کان أعقل من ذلک؛ فهو ملک رءوف کما ورد فی التاریخ، فرفض تسلیم المسلمین إلی أعدائهم المبعوثین من قبل قریش حتّی یتحدّث مع المسلمین المهاجرین بخصوص ما یدور حول دینهم الجدید. فحدد موعدا، حضر فیه وفد قریش و وفد المسلمین لیری أیّ الفریقین أقوی حجّة، فابتدأ جعفر بن أبی طالب بالکلام قائلا: أیّها الملک، کنّا قوما أهل جاهلیة، نعبد الأصنام، و نأکل المیتة، و نأتی الفواحش، و نقطع الأرحام، و نسیء الجوار، و یأکل القویّ منّا الضعیف؛ فکنّا علی ذلک، حتّی بعث الله إلینا رسولا منّا، نعرف نسبه و صدقه و أمانته و عفافه، فدعانا إلی الله لنوحّده و نعبده، و نخلع ما کنّا نعبد نحن و آباؤنا من دونه من الحجارة و الأوثان، و أمرنا بصدق الحدیث، و أداء الأمانة، و صلة الرحم، و حسن الجوار، و الکفّ عن المحارم و الدّماء، و نهانا عن الفواحش، و قول الزور، و أکل مال الیتیم، و قذف المحصنات، و أمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرک به شیئا، و أمرنا بالصلاة و الزکاة و الصیام. فصدّقناه و آمنّا به، و تبعناه علی ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده، و لم نشرک به شیئا، و حرّمنا ما حرّم علینا، و أحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علینا قومنا، فعذبونا و فتنونا عن دیننا، لیردونا إلی عبادة الأوثان من عبادة الله تعالی، و أن نستحلّ ما کنّا نستحلّ من الخبائث، فلمّا قهرونا و

ظلمونا

الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم بالصلاح، و توفى ببلاده سنة ۹ ه (۶۳۰ م)، و قد نعاه الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم قائلا: (قد مات اليوم عبد صالح للّه ..). و صلّى عليه بالمدينة المنورة و قال للمسلمين: (استغفروا لأخيكم).

و قد راسله الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم فى خمسة كتب ذكرها على الأحمدى فى كتابه مكاتيب الرسول: ص ۱۲۷.

۱- فى الوصية لجعفر و أصحابه فى السنة الخامسة أو السادسة. ۲- للدعوة إلى الإسلام فى السنة السادسة أو السابعة. ۳- فى جواب كتابه فى السابعة أو الثامنة. ۴- فى تزويج أم حبيبة فى السابعة. ۵- فى تجهيز المسلمين إلى المدينة فى السابعة قبل خيبر.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۵۵

و ضيّقوا علينا، و حالوا بيننا و بين ديننا، خرجنا إلى بلادك، و اخترناك على من سواك، و رغبنا فى جوارك، و رجونا ألّا نظلم عندك، أيّها الملك فقد أنزل الله على نبينا كتابا نقرأه، و فيه من كل خير و فضيلة و تنفير من كل شر و إثم و ظلم.

فقال النجاشى: هل معك ممّا جاء به رسولكم عن الله من شيء؟

قال: نعم، فقرأ عليه شطرا من سورة مريم، فبكى النجاشى و أساقفته، و قال: إنّ هذا و الذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا.

ثم التفت النجاشى إلى رسل قريش قائلا لهم: و الله لا أسلّمهم إليكما أبدا «۱».

و بهذه الطريقة رجع الرسولان خائبين، و كان كلام جعفر أوّل خطاب سياسى يلقيه دبلوماسى إسلامى، و كان قد مهّد الطريق أمام إيمان النجاشى بالإسلام مع جميع أعوانه و أنصاره.

و إذا تمعنّا فى خطاب جعفر، نجد كيف استطاع أن يقارن بين وضع العرب قبل و بعد الإسلام، ثمّ كيف استثمر ذكر السيدة مريم عليها السّلام فى القرآن الكريم ليبيّن مدى علاقة الإسلام بالدين المسيحى، و الإعلام الدبلوماسى فى يومنا هذا يقوم بنفس الأسلوب؛ حيث اللازم أن يقول الدبلوماسى قولا يرضى الدولتين، ثمّ يبيّن الفرق بين ما يقول حالا و بين ما يقوله الدبلوماسى السابق.

مثلا يقول الدبلوماسى للدولة المضيفة له: إنّا و أنتم نحترم حقوق الإنسان و نقول بالانتخابات الحرّة و المؤسّسات الدستورية و التعدّدية الحزبية و كفّ الظالم عن ظلمه سواء كان ظالما لرعيته أو ظالما لجيرانه و هذا ما نشترك فيه نحن و أنتم، كما أنا فى ظلّ الحكومة السابقة لم نكن نحسن إلى جيراننا

(۱) لمزيد من التفصيل راجع السيرة النبوية لابن هشام: ج ۱ ص ۳۲۱- ۳۴۱ ط دار إحياء التراث العربى، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۶ ص ۳۰۹، الكامل فى التاريخ: ج ۲ ص ۸۱.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۵۶

و لا إلى شعبنا و الآن فى الحكومة الجديدة نحسن إلى الشعب و نحترم حسن الجوار و ما أشبه ذلك.

كما أنّ الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم فى أواخر السنة السادسة للهجرة أرسل إلى عدد من الملوك و الوزراء يدعوهم إلى الإسلام، و خرج ستة من المبعوثين فى يوم واحد «۱»، فبعث الكلبى «۲» إلى هرقل «۳» ملك الروم و جاء فى رسالته: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمّد بن عبد الله، إلى هرقل عظيم الروم؛ سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فانّما عليك إثم الأريسيين «۴»، و يا أَهْلَ الْكِتابِ

(۱) و قيل ذلك فى شهر محرّم من السنة السابعة للهجرة.

(۲) دحیـة بن خلیفـة بن فروة بن فضالـة الکلبی: کان تاجرا یتجر إلی بلاد الشام، أول ما شـهد الخنـدق، و قیل أحد و الیرموک و کان یضرب به المثل فی حسن الصورة، و قیل کان جبرئیل یأتی الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم علی هیئة دحیة لجماله، و عاش فی أواخر حیاته فی مزة دمشق، و توفی قرابة سنة ۴۵ ه (۶۶۵ م). راجع: الإصابة فی تمییز الصحابة: ج ۲ ص ۳۲۱، الأعلام للزرکلی: ج ۳ ص ۱۳.

(۳) هرقل: بکسـر أوله و فتح ثانیه، فبعث الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم کتابه مع دحیة بن خلیفة الکلبی ثم أرسل الرسول صلی اللّه علیه و آله و سـلم له کتاب ثانیا بعد غزوة تبوک فی شـهر رجب من السنة التاسعة للهجرة. و قد حکم هرقل إحدی و ثلاثین سنة، و فی ملکه توفی الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم.

(۴) و قـد اختلـف فی هـذه اللفظـة صـیغة و معنی، فروی «الأریسـین» بـوزن الکریمیـن، و روی «الأرّیسـین» بـوزن الشـریبین، و روی «الأریسیین» بوزن العظیمیین. و روی بإبدال الهمزة یاء مفتوحة فی البخاری.

و أمّا معناها، فقال أبو عبیـد: هم الخدم و الخول یعنی لصدّه إیاهم عن الدین کما قال: «ربنا أطعنا سادتنا» أی علیک مثل إثمهم. و قال ابن الأعرابی: و هم الأکارون، و إنما قال ذلک لأن کارین کانوا عنـدهم من الفرس و هم عبدة النار فجعل علیه إثمهم. و قال أبو عبید فی کتـاب الأـموال: أصـحاب الحـدیث یقو لون «الأریسـیین» منسوبا مجموعا، و الصـحیح «الاریسـین» یعنی بغیر نسب و ردّه الطحاوی علیه، و قال بعضـهم: إن فی رهط هرقل فرقة تعرف بالأروسـیة فجاء علی النسب إلیهم. و قیل أنهم اتباع عبد اللّه بن أریس- رجل کان فی الزمن الأول- قتلوا نبیا بعثه اللّه إلیهم. و قیل: «الأرّیسون» الملوک واحدهم أرّیس. و قیل هم

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۵۷

تَعالَوْا إِلی کَلِمَةٍ سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لا یَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ «۱»». و بعث عبد الله بن خذافة السّهمی «۲» إلی کسری «۳» ملک الفرس یدعوه إلی الإسلام و معه کتاب، یقول السهمی: فرفعت إلیه الکتاب فقرئ علیه ثم أخذه فمزّقه، لکن السـهمی جمع الممزّق من الکتاب و رجع به إلی رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم فلصق بعضه ببعض، و هو الآن موجود حسب المشـهور فی خزانـة فی ترکیا، إلی غیر ذلک من کتب الرسول المجموعة فی کتاب «مکاتیب الرسول» «۴»، و هکذا أرسل الرسول صـلی اللّه علیه و آله و سلم مبعوثیه إلی مناطق مختلفة من جزیرة العرب و إلی نجران و الیمن و غیرهما «۵»، و کان یقول للمبعوث: «إنّک تقدم علی قوم من أهل الکتاب، فإذا

العشارون. راجع الأمثال النبویة: ج ۱ ص ۱۷۸ لمحمد الغروی.

(۱) سورة آل عمران: الآیـة ۶۴، و قـد ذکرت مصادر الرسالة فی السیرة الحلبیة: ج ۳ ص ۲۴۲، کنز العمال: ج ۴ ص ۳۸۴ ح ۱۱۰۳۵، الدر المنثور: ج ۲ ص ۴۰، تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۷۷، الکامل فی التاریخ: ج ۲ ص ۸۱، تاریخ الطبری: ج ۲ ص ۲۹۱، بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۶، الأغانی: ج ۶ ص ۹۵، مکاتیب الرسول: ص ۱۰۵.

(۲) هاجر إلی أرض الحبشـة فی الهجرة الثانیة، أسره الروم فی سـنة تسع عشـرة، و له قصة مشـهورة ذکرت فی کتاب أسد الغابة: ج ۳ ص ۱۴۳.

(۳) کسـری: بکسر الکاف و تفتح، و هو لقب ملوک الفرس، قیل أنه معرّب خسرو- بمعنی واسع الملک- و کان آنذاک اسمه أبرویز بن هرمز علی أحد الأقوال، و قیل أنوشـیروان الذی قتله ابنه شیرویه، و هو الأصح، بعث الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم الکتاب مع عبـد اللّه بن حذافة السـهمی، و جاء فی الکتاب: «بسم اللّه الرحمن الرحیم، من محمّد رسول اللّه إلی کسـری عظیم فارس؛ سـلام علی من اتبع الهـدی و آمن باللّه و رسوله؛ و شـهد أن لا إله إلا اللّه وحـده لا شـریک له؛ و أنّ محمدا عبده و رسوله؛ أدعوک بدعایة اللّه، فإنی أنا رسول اللّه إلی الناس کافة؛ لا نذر من کان حیا و یحق القول علی الکافرین؛ أسلم تسلم، فان أبیت فعلیک إثم المجوس».

راجع تاريخ اليعقوبى: ج ۲ ص ۷۷، البدايـة و النهاية: ج ۴ ص ۳۰۶، تاريخ الطبرى: ج ۲ ص ۲۹۵، بحار الأنوار: ج ۲۰ ص ۳۸۹ ب ۲۱، السيرة الحلبية: ج ۳ ص ۲۴۶.

(۴) للمزيد راجع كتاب مكاتيب الرسول: تأليف على بن حسين على الأحمدى.

(۵) فقد بعث الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم حاطب بن أبى بلتعة إلى جريح بن مينىّ الملقب بالمقوقس،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۵۸

جئتهم فـادعوهم أن يشـهدوا أن لاـ إله إلاـ الله و أنّ محمـدا رسول الله، فـإن هم أطـاعوا لك بـذلك فأخبرهم أنّ الله قـد فرض عليهم خمس صـلوات فى كلّ يوم و ليلـة، فإن هم أطاعوا لک بـذلک فأخبرهم أنّ الله قـد فرض عليهم صدقـة تؤخـذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن أطاعوا لک بذلک فإياک و كرائم أموالهم، و اتّق دعوة المظلوم فإنّه ليس بينه و بين الله حجاب» «۱».

و لما بعث عليّا إلى اليمن قال له: (لئن يهدى الله على يديک رجلا خير لک ممّا طلعت عليه الشـمس) «۲»، أى: إنّ الله سبحانه و تعالى يعطيـک أفضـل من ذلـک فى الآـخرة. و الواضـح أنّ الشـمس تشـرق على الكرة الأرضـية و بقيّـة الكـواكب الموجـودة فى مجموعتنا الشمسية، و إذا أردنا أن نجمع مساحة الأماكن التى

ملک مصـر و الاسـكندرية الذى كان تابعا لقيصـر الروم و المنصوب من قبله. و كذلک بعث شـجاع بن وهب الأسدى، و قيل ابن أبى وهب الأسـدى إلى كـل من الحـارث بن أبى شـمر الغسـانى ملـک غسـان الـذى كـان يملـک تخوم الشام و بالتحديـد بين الجولان و اليرمـوک فى غوطـة دمشق، و هو عامـل هرقـل ملـک الروم. و بعث سـليط بن عمرو إلى هوذة بن على الحنفى ملـک اليمامـة. و بعث العلاء بن الحضـرمى إلى المنـذر بن ساوى العبـدى ملک البحرين. و بعث إلى مسـروح و نعيم ابنى عبد طلال، ملكى حمير. إلى جيفر الجلندى و أخوه عبد ملكى صاحبى عمان، و إلى أساقفة نجران. و قد أحصى بعض المحققين الكتب التى كتبها الرسول الأعظم صلى اللّه عليه و آله و سـلم للحكـام و الملوک و الأـمراء و العمـال و كتب العهود و الأمانـات و الاقطاعات و ما أشـبه ذلک فبلغت أكثر من ۳۱۶ كتابا.

(۱) جاء فى صحيح ابن حبّان: ج ۱ ص ۳۷۰ ح ۱۵۵ عن ابن عباس أنّ رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم لما بعث معاذا إلى اليمن قـال: إنـک تقـدم على قوم من أهـل الكتاب فليكن أول ما تـدعوهم إليه عبادة اللّه فإذا عرفوا اللّه فأخبرهم أنّ اللّه فرض عليهم خمس صلوات فى يومهم و ليلتهم و إذا فعلوا فـأخبرهم أنّ اللّه فرض عليهم زكـاة تؤخـذ من أموالهم فتردّ على فقرائهم فإذا أطاعوا بهـذا فخذ منهم و توّق كرائم أموال الناس.

(۲) الكافى (فروع): ج ۵ ص ۲۸ ح ۴ و ص ۳۶ ح ۲، تهذيب الأحكام: ج ۶ ص ۱۴۱ ب ۶۲ ح ۲، وسائل الشيعة: ج ۱۵ ص ۴۳ ب ۱۰ ح ۱۹۹۵۱، و قريب منه: مجموعـة ورام: ج ۲ ص ۲۷۷، مشكاة الأنوار: ص ۱۰۷ ب ۲، النوادر للراوندى: ص ۲۰، مستدرک الوسائل: ج ۱۲ ص ۲۴۱ ب ۱۸ ح ۱۳۹۹۹.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۵۹

تشرق عليها الشمس لعجزنا عن ذلک.

و المأسـاة أنّ السـفارات الإسـلامية فى يومنـا هـذا لا تفعل مثل ذلک و انما تفعل عكس ذلک تماما، يقول أحـد الكتّاب الإسـلاميين: «فاليوم الإعلام الإسـلامى فى حالة تدعو إلى النظر و الأسف، فالسـفارات الإسلامية فى الخارج تتميّز بطابع التعقيد و التحرّر من قوانين الإسلام و تعمل على محاكاة الأجانب حتّى فى الإتيان بالمحرمات».

أقول: و معاملـة سـفارات بلاد الإسـلام على الأغلب ترتبط بالسـلبيات، و تعقيـد الإجراءات و المسائل، و ندرة ارتباط هذه السـفارات و تطبعها بالطابع الإسـلامى لا شـكلا و لا معنى، فترى السـفارة الفلانيـة مثلا تحتفل احتفالا كبيرا بالعيد الوطنى و ما أشـبه ذلک، و العيد

الوطنی لیس من الإسلام فی شیء و إنّما الأعیاد هی الأعیاد التی قرّرها الإسلام، کما أنّ السفارات تحضر فی حفلها کلّ أنواع المحرّمات من الخمور و الفجور و لحم الخنزیر و ما أشبه ذلک، هذا بالإضافة إلی أن السفراء «۱» الإسلامیین فی غالب البلاد الدیکتاتوریة لا خبرة لهم و لا علاقة لهم بالإسلام لا عملا و لا قولا، بل جاءوا إلی السفارة بالمحسوبیة و المنسوبیة و الولاءات للحزب الحاکم الذی جاء إلی الحکم عبر الدبابة أو ولاء الجماعة المتسلّطة علی الأمّة، فعوض أن یبشروا بالإسلام و یکون طابعهم الإسلام قولا و عملا تراهم منغمسین فی اللهو و اللعب و ارتیاد الأماکن المحرمة کمراکز الرقص و الخلاعة و السفور و یشربون الخمور «۲» و ما أشبه ذلک.

---

(۱) السفیر: فی اللغة العربیة هو الرسول و المصلح بین القوم، و فی القرآن الکریم وردت العبارة بِأَیْدِی سَفَرَةٍ. کِرامٍ بَرَرَةٍ سورة عبس: الآیتان ۱۵- ۱۶.

(۲) باعتبار أنّ الخمر تفضح شاربها و تطلّع علی ما فی نفسه من الأسرار، و إن للنساء حیلا بارعة یستخرجن بها الأخبار، لذا کان من القدیم أن الحکومات تلجأ إلی النساء للحصول علی الأخبار.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۶۰

فاللازم أن تکون السفارات الإسلامیة سواء فی البلاد الغربیة أو الشرقیة أو العالم الثالث بمستوی الرسالة الإسلامیة فیکونوا أقویاء فی إعلامهم.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۶۱

مهام الإعلام الإسلامی

اشارة

مسألة: یجب نشر الإیدیولوجیة الإسلامیة و مبادئ الحریة و المساواة و الشوری عبر وسائل الإعلام، کما یجب مواجهة الغزو الإعلامی الغربی بأکاذیبه و افتراءاته و تضلیله عبر معرفة آلیة التعامل مع الإعلام الغربی و خصوصیاته، فالغرب یسعی دائما إلی تکوین تصور ذهنی سلبی عن تاریخ المسلمین و حضارتهم و سلوکهم و طموحهم «۱». فللإعلام الإسلامی دوران، الأوّل إیجابی: و هو عبارة عن إظهار محاسن الإسلام فی العقیدة و الأخلاق و الشریعة و بیان أنّ هذه الأمور المرتبطة بالإسلام هی أفضل من الأمور التی تقابل الأمور المذکورة، لأنّ الإسلام أفضل، فعلی تعبیر الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم (الإسلام یعلو

---

(۱) یرکّز الإعلام الغربی علی خصوصیات عدّة، منها: ۱- تکوین تصور ذهنی إیجابی عن الغرب، و تکوین تصور سلبی عن بلاد المسلمین، بمعنی أنهم قوم ینتشر فیهم العنف و الإرهاب و الفساد و الکسل و فیهم أناس بعیدون عن التقدم و الصناعة و التطور العلمی، ۲- یعبّر عن وجهة نظر الغرب للأحداث و الوقائع. ۳- ینشر المعلومات بما یخدم مصالح الدول الغربیة. ۴- توظیف الإعلام لصالح الدعایة الغربیة علی حساب المسلمین المتخلفین تقنیا و علمیا عنهم، ۵- یشجع العقول الإسلامیة المتخصصة علی الهجرة إلی الغرب.

و لو أراد الإعلام الغربی أن یکون عادلا و منصفا فعلیه أن یکون: أ- إعلاما تفاعلیا، بمعنی تبادلیته بین الشعوب و الثقافات عبر التلقی، و التلقی المضاد، و لیس عبارة عن قناة أحادیة الاتجاه تتوجه من المرکز إلی الأطراف. ب- إعلاما غیر عنصری، بمعنی أن لا یمجّد أمة واحدة بین الأمم، و لا لونا بین الألوان، و لا فکرة بین الأفکار. ج- إعلاما متوازنا بین المادی و الأخلاقی. د- یطرح نسبیة الثقافة و

القيم و الأفكار و لا يقتصر على تخطئة ثقافة و قيم و أفكار الآخرين.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۶۲

و لا- يعلى عليه) «۱»، و بتعبير القرآن الحكيم: وَ لا تَهِنُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ «۲». فالناس ليسوا على استعداد لترك شيء من عقائدهم و أخلاقهم و شرائعهم إلى المساوى، فكيف بالأدنى؟.

و الغربيون حاولوا أن يعتبروا الإسلام هو الدين الأدنى، فلهذا منعوا المسيحيين و اليهود و من أشبههم منعا فكريا عن الإقبال إلى الإسلام.

و الثانى هو الدور السلبى: و هو دحض المزاعم التى تبيّن دنيوية الإسلام فى الغرب.

إشكالات و ردود

و نحن نذكر جملة من انتقادات الغرب للإسلام فى الأصول و الفروع، ثمّ نذكر ما يدحض هذه الانتقادات، لكن الأمر ليس بهذه البساطة التى نذكرها فى الإشكال و الدحض و إنّما نريد الإشارة فقط إلى أنّ المسلمين يجب عليهم أن يسدوا هذه الثغرات حتّى يتمكّنوا من القفز نحو الأمام حسب الموازين الإسلامية، فلا يحرم العالم من حكم الإسلام و مبادیه السامية و أخلاقياته الرفيعة:

۱- إنّ الغربيين ينكرون دور الحضارة الإسلامية فى انتشال البشرية من الحضيض إلى المراتب الرفيعة.

و الجواب: إنّ للإسلام دورا هاما فى الحضارة الإنسانية، كما ذكر ذلك

---

(۱) متشابه القرآن: ج ۲ ص ۲۱۲، غوالى اللآلى: ج ۱ ص ۲۲۶ ح ۱۱۸ و ج ۳ ص ۴۹۶ ح ۱۵، نهج الحق: ص ۵۱۵ الفصل الحادى عشر، من لا يحضره الفقيه: ج ۴ ص ۳۳۴ ب ۲ ح ۵۷۱۹، وسائل الشيعة: ج ۲۶ ص ۱۴ ب ۱ ح ۳۲۳۸۳ و ص ۱۲۵ ب ۱۵ ح ۳۲۶۴۰، مستدرك الوسائل:

ج ۱۷ ص ۱۴۲ ب ۱ ح ۲۰۹۸۵.

(۲) سورة آل عمران: الآية ۱۳۹.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۶۳

العديد من علماء الغرب؛ إذ يقول سيديو: «إنّ نفوذ الفكر الإسلامى كان واضحا فى مختلف أدوار التاريخ و إنّ الغرب مدين للمسلمين و العرب فى المجال العلمى».

و يقول كوليرى: «لو أزيل المسلمون و العرب من التاريخ لتأخّرت النهضة الأوربية إلى بضعة قرون؛ إذ أنه حتى أواخر القرن الثانى عشر كانت أفكار ابن سينا لا تزال تناقش فى جامعة مونبيلية بفرنسا».

و يقول ماركس مايرقو: «لا شكّ أنّ المسلمين و العرب قاموا بدور كبير فى بحوث الضوء و نظرياته، و لو لا المسلمون لما كان علم المثلّثات على ما هو عليه الآن».

و يقول برنارد شو: «إنّ أوربا تحمل دينا مزدوجا للمسلمين و العرب؛ إذ أنّهم حافظوا على التراث الفكرى و العلمى الذى أتى به اليونانيون، و من المسلمين العرب تعلّمت أوربا طرقا جديدة فى البحث العلمى ببحث العقل أولا، و دور التجربة و ما يعتدّ بها».

و كذلك قال الكلام نفسه غيرهم كغوستاف لوبون «۱» و أمثاله، و هناك العديد من الكتب كتبها علماء الغرب فى هذا المجال، حيث ذكرت تصريحات علماء الغرب و التى تبين ما للإسلام من فضل علمى على الغرب، أمثال كتاب «شمس

---

(۱) غوستاف لوبون، طبيب و عالم اجتماعى و مفكر فرنسى، ولد فى النورماندى سنة ۱۸۴۱ م و مات فى باريس سنة ۱۹۳۱ م. يعدّ

مؤسس علم نفسية الجماهير، دعا إلى تفسير السلوك الاجتماعى بالمقارنة بين نفسيات فردية، و كتب فى مجالات علمية كثيرة، و بلغت مؤلفاته الخمسين منها: «سيكولوجية الجماهير ۱۸۹۵ م»، «علم النفس فى الأزمنة الجديدة»، «حضارة الهند ۱۸۸۷ م»، «الحضارة الأولى ۱۸۸۹ م»، «الآراء و العقائد ۱۹۱۱ م»، «حياة الحقائق ۱۹۱۴ م»، «الثورة الفرنسية و سيكولوجية الثورات»، «القوانين النفسية لتطور الشعوب ۱۸۹۴ م»، «حضارة العرب ۱۸۸۴ م»، و قد اختصره السيد الشيرازى باسم «موجز تاريخ الإسلام».

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۶۴

الإسلام تسطع على الغرب» «۱».

---

(۱) و اسم الكتاب هو شمس العرب تسطع على الغرب للمستشرقة الألمانية الدكتورة زيغريد هونكه. و الكاتبة تناولت فيه الحضارة الإسلامية، و كيف أنها غيّرت وجه اوربا و العالم بأسره، و بينت أثر الدين الاسلامى فى تقدم الحضارة، و لكن نسبت ذلك إلى العرب.

تقول الكاتبة فى صفحة ۱۳ ما نصه: إنّ هذا الكتاب يتناول العرب و الحضارة العربية و لا أقول الحضارة الإسلامية. ذلك أنّ كثيرا من المسيحيين و اليهود و المزديين و الصابئة قد حملوا هم مشاعلها أيضا. و ليس هذا فحسب، بل إنّ كثيرا من تحقيقاتها العظيمة الشأن كان مبعثها احتجاجا على قواعد الإسلام القويمة. بل أضف إلى ذلك أنّ كثيرا من صفات هذا العالم الروحى الخاصة كان موجودا فى صفات العرب قبل الإسلام. انتهى كلامها.

أقول: قيل أنّ العنوان الأصلى للكتاب هو شمس الإسلام تسطع على الغرب، و لكن الحكومة العراقية و لدوافع القومية أغرت الكاتبة بالمبالغ الطائلة على تغيير اسمه. هذا أولاـ و ان الحق فى التسمية مع الإمام المؤلف قدس سره حيث ذكر ان اسم الكتاب شمس الإسلام تسطع على الغرب، فإنّ المستشرقة الألمانية ذكرت ثلاثة أدلة على مطلبها. و الجواب إجمالا انها ذكرت آرائها و تصوراتها وفق الإرهاصات القومية التى انتشرت فى أوربا و فى البلاد العربية فى القرن الماضى، فإنّ هذه الإرهاصات أثرت على عقلية المؤلفة، كما أن أغلب العلماء الذين ذكرتهم فى كتابها من المسلمين الذين تربوا فى ظل الإسلام أمثال جابر بن حيان و ابن البيطار و حنين بن إسحاق و ابن زهر و أبى القاسم الزهراوى و الرازى و ابن سينا و ابن النفيس و الخواجه نصير الدين الطوسى و ابن الهيثم و ابى يوسف يعقوب و الكندى و ابن باجة و ابن رشد و الفارابى و الغزالى. و ذكر البعض ممن ليسوا بمسلمين لا يؤثر على الصبغة العامة للحضارة الإسلامية، فإنّ الحضارة الاسلامية لها طابع أصيل و مميز عن غيرها.

و تفصيل الجواب عن دليلها الأول: أنّ العرب فى الجاهلية سواء كانوا عبدة أوثان أو مسيحيين أو يهود أو صابئة أو من أشبه ذلك هم أبناء الصحراء و الحروب و النزاعات، و أن القبائل العربية كانت مفككة متناحرة، فلم يكن لهم دور حضارى و لا سياسى، فكيف يصبحون سادة العالم قرونا متوالية لو لا الدين الإسلامى الحنيف.

و الجواب عن دليلها الثانى: أنّ الاسلام هو دين العلم و العلماء و التقدم و الحضارة فكيف يكون التقدم العلمى احتجاجا على قواعد الاسلام؟.

و الجواب عن دليلها الثالث: أنه لو كان عند العرب القدماء شىء من الصفات الروحية، فإنهم أخذوها من الحضارات الدينية و الأنبياء السابقين، فيكونوا وسطاء فى النقل. و إن ما استعمله القدماء من علوم إنما يتبع لما تركه الأنبياء و الرسل عبر التاريخ، فهى إشعاعات من تلك الروح المعنوية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۶۵

لقد أخذ الغرب من الإسلام كلّ شىء مفيد، و إذا ما تمعنّا فى الصفات الضارة التى اتسمت بها الحضارة الغربية لوجدنا حتما أنّ منبعها ليس هو الإسلام، فلو اعتمد الغرب اعتمادا كاملا على الحضارة الإسلامية لما تعرّض إلى السلبيات.

۲- یقول بعض الغربیین: إنّ الفلسفة الإسلامیة فلسفة یونانیة مکتوبة باللغة العربیة.

و الجواب: هناک فرق کبیر بین الفلسفة الإسلامیة و الفلسفة الیونانیة، حیث أنّ الفلسفة الإسلامیة تقوم علی التوحید و العدل و النبوّة و الإمامة و المعاد، فهل هذه القیم موجودة فی الفلسفة الیونانیة؟، کما و أن الأخلاق هی من معالم الفلسفة الإسلامیة، و نقصد بالأخلاق ذلک الجانب العملی کالصدق و الأمانة و الوفاء و الحیاء و المروءة و الغیرة و التعاون و النشاط و ألف صفة أخری لیست لها وجود فی الفلسفة الیونانیة.

و قد انتشرت الفلسفة الإسلامیة و دخلت أوربا من خلال إسبانیا و صقلیة، أمّا الفکر الإسلامی فلم یتّصل بالفکر الیونانی إلّا بعد قرنین من ظهور الإسلام علی ما ذکره بعض علمائهم و علمائنا، و للفکر الإسلامی مقوماته الخاصّة القائمة علی الأصول التی کلّها عقلیة، کما هی قائمة علی الأخلاق- علی ما ذکرناه-، و من راجع الفلسفة الیونانیة و راجع جامع السعادات للشیخ النراقی، یری هناک بونا شاسعا بین الفلسفتین، کما أنّ الشریعة الإسلامیة فی باب العبادات و المعاملات علی الأکثر لیست مرتبطة بالفلسفة الیونانیة إلّا فی بعض أجزائها.

۳- البعض یستشکل علی علماء الفکر الإسلامی و یقول: إنّهم لیسوا عربا و إنّما کانوا فرسا أو ترکا أو من الهنود و ما إلی ذلک، فلیس للعرب فضل

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۶۶

إطلاقا فی هذا المجال.

و الجواب: إنّ الإسلام لا یمیّز بین العرب و غیر العرب، لأنّ هذه نزعة قومیة یتبرأ منها الإسلام، و هل یمکن أن یقال:

لیس للعرب علماء، فمن أیّ قوم کان السید الرضی «۱» و السید

---

(۱) أبو الحسن، محمد بن الحسین بن موسی بن محمد الموسوی، الملقب ب «ذی الحسبین»:

ینتهی نسبه إلی الإمام علی علیه السّلام، ولد فی بغداد سنة ۳۵۹ ه (۹۷۰ م)، و توفی سنة ۴۰۶ ه (۱۰۱۶ م)، و عاش ۴۷ سنة، فقیه متبحر، و أدیب بارع، و شاعر متمیز بالفصاحة و الشفافیة و الرّقة، و متکلم حاذق، اعتقل أبوه من قبل عضد الدولة؛ و سجن سنة ۳۶۹ ه إلی ۳۷۶ ه أی سبعة أعوام؛ لأسباب سیاسیة، و کان عمره عند اعتقال والده عشرة أعوام، لکن اهتمام والدته بالعلم هو الذی دفعها أن ترسله و أخاه السید المرتضی إلی الشیخ المفید لیعلمهما، کما تتلمذ عند أبی الفتح عثمان بن جنی و أبی سعید السیرافی و أبی علی الفارسی و القاضی عبد الجبار المعتزلی و علی بن عیسی الرّبعی، و من طرائفه و هو صغیر ذکر أبو الفتح أن السید الرضی أحضر إلی أبی سعید السیرافی النحوی و هو طفل لم یبلغ من عمره عشر سنین فلقنه النحو، و قعد معه یوما فی حلقته، فذاکره بشیء من الإعراب علی عادة التعلیم، فقال له: إذا قلنا «رأیت عمر» فما علامة النصب فی عمر؟ فقال له الرضی:

«بغض علی»؛ فعجبوا من حدة ذهنه، تولّی نقابة الطالبیین و إمارة الحج و النظر فی المظالم فی حیاة أبیه و عمره لا یتجاوز الحادیة و العشرین، له مصنفات فی التفسیر و العقائد و الأدب و الحدیث، و له دیوان شعری، و قد قیل فی حقه: «أنّه أشعر الفقهاء»، و فی أخیه السید المرتضی: «أفقه الشعراء». و قد جمع بعض خطب و رسائل و حکم الإمام علی علیه السّلام فی کتاب سماه نهج البلاغة، و قد شرح هذا الکتاب ستة و سبعون شارحا بینهم الأمینی فی کتابه «الغدیر». من مؤلفاته: حقائق التأویل فی متشابه التنزیل، مجازات الآثار النبویة، تلخیص البیان عن مجازات القرآن، خصائص الأمة، أخبار قضاة بغداد، الزیادات فی شعر الصابی و أبی تمام، الحسن من شعر الحسین، طیف الخیال، المتشابه فی القرآن.

ترجمه: رجال النجاشی: ص ۳۹۸ رقم ۱۰۶۵، رجال العلامة الحلی: ص ۱۶۴ رقم ۱۷۶، سیر أعلام النبلاء: ج ۱۷ ص ۲۸۵، مرآة الجنان: ج ۳ ص ۱۸، البدایة و النهایة: ج ۱۲ ص ۴، أمل الآمل: ج ۲ ص ۲۶۱، وفیات الأعیان: ج ۴ ص ۴۱۴، ریاض العلماء: ج ۵ ص

۷۹، روضات الجنات: ج ۶ ص ۱۹۰، أعیان الشیعة: ج ۹ ص ۲۱۶، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۵ ص ۲۹۲، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۵ ص ۲۱۹۳، الذریعة: ج ۹ ص ۳۷۲، الأعلام للزرکلی:

ج ۶ ص ۳۲۹، معجم رجال الحدیث: ج ۱۶ ص ۱۹، معجم المؤلفین: ج ۹ ص ۲۶۱، شذرات

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۶۷

المرتضی «۱» و الشیخ المفید «۲».

الذهب: ج ۳ ص ۱۸۲، سفینة البحار: ج ۳ ص ۳۷۰، النابس فی القرن الخامس للطهرانی: ص ۱۶۴، النجوم الزاهرة: ج ۴ ص ۲۴۰، تنقیح المقال: ج ۳ ص ۱۰۷، مصفی المقال للطهرانی: ص ۴۰۵، کشکول البحرانی: ج ۱ ص ۳۱۳، تاریخ بغداد: ج ۲ ص ۲۴۶.

(۱) أبو القاسم علی بن الحسین بن موسی المشهور بالمرتضی أو علم الهدی، ولد فی بغداد سنة ۳۵۵ ه (۹۶۶ م) کما عن معالم العلماء لابن شهرآشوب، و توفی سنة ۴۳۶ ه (۱۰۴۴ م) و قیل ۴۳۳ ه کما عن أمل الآمل و ریاض العلماء، و دفن قرب الروضة الکاظمیة ثم نقل إلی حرم الإمام الحسین علیه السّلام. من فقهاء الشیعة، عرف بالعلم و الفضل و الفقاهة و الحدیث و التفسیر و الأدب و اللغة، و قد جمع العلوم النقلیة و العقلیة، تقلد نقابة الشرفاء و إمارة الحاج و الحرمین و النظر فی المظالم، و تقلد سدّة القضاء لمدة ثلاثین سنة. و اهتم بتأسیس المکتبات فی بغداد، و کانت مکتبته الشخصیة تحتوی علی ۸۰ ألف کتاب و قیل ۱۴۰ ألف کتاب، و قد اهتم بتربیة الطلاب و المفکرین بعد أن أسس مدرسة لهذا الغرض و بعد أن خصص لهم رواتب شهریة، و من تلامذته: الشیخ الطوسی و سالار الدیلمی و أبو صلاح الحلبی و الشیخ الکراجکی، و قد بلغت مؤلفاته تسعة و ثمانین، منها: إیقاظ البشر فی القضاء و القدر، الشافی، الانتصار، الخلاف، المسائل المحمدیات، المسائل السلاریة، المسائل الدمشقیة، المسائل الناصریة، الطیف و الخیال، درر القلائد و غرر الفوائد و المشهور ب «الأمالی»، تنزیه الأنبیاء و الأئمة. و له دیوان شعری فیه أکثر من عشرین ألف بیت شعری.

ترجمه: الکنی و الألقاب: ج ۲ ص ۴۸۰، أعیان الشیعة: ج ۸ ص ۲۱۳، الأعلام للزرکلی: ج ۵ ص ۸۹، رجال النجاشی: ص ۲۷۰ رقم ۷۰۸، رجال العلامة الحلی: ص ۹۴ رقم ۲۲، ریاض العلماء: ج ۴ ص ۱۴، روضات الجنات: ج ۴ ص ۲۹۴، البدایة و النهایة: ج ۱۲ ص ۶۶، رجال الطوسی: ص ۴۳۴ رقم ۶۲۰۹، وفیات الأعیان: ج ۳ ص ۳۱۳، أمل الآمل: ج ۲ ص ۱۸۲، معجم رجال الحدیث: ج ۱۲ ص ۴۰۰ رقم ۸۰۷۷، معجم المؤلفین: ج ۷ ص ۸۱، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۵ ص ۲۳۴، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۵ ص ۲۱۹۴ و ج ۷ ص ۳۲۱۰، الذریعة: ج ۹ ص ۷۳۵، سفینة البحار: ج ۳ ص ۳۶۸، کشکول البحرانی: ج ۱ ص ۳۲۴، مرآة الجنان: ج ۳ ص ۵۵، فهرست الطوسی: ص ۹۸، تأسیس الشیعة لعلوم الإسلام: ص ۳۹۱، مستدرکات أعیان الشیعة: ج ۵ ص ۲۷۶.

(۲) أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العکبری، المشهور بالمعلم ثم المفید، ولد فی قریة تسمی سویقة ابن البصری فی شمال بغداد سنة ۳۳۶ ه (۹۴۷ م) کما عن النجاشی، و قیل ۳۳۸ ه (۹۴۹ م) کما عن ابن الندیم، توفی فی بغداد سنة ۴۱۳ ه (۱۰۲۲ م) و دفن بمقابر قریش عند الإمام الجواد علیه السّلام، و قد وجد علی قبره مکتوبا بخط

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۶۸

و من هم بنو زهرة «۱»،

الإمام الحجة عجّل اللّه فرجه الشریف:

لا صوّت الناعی یفقدک إنه یوم علی آل الرسول عظیم إن کان قد غیبت فی جدث الثری فالعدل و التوحید فیک مقیم و القائم المهدی یفرح کلّما تلیت علیک من الدروس علوم

یعدّ قدس سره من الفقهاء المعروفین بالعلم و الفقاهة و التقوی و الزهد و له باع واسع فی فن المناظرة و الجدل و له معرفة عظیمة

بالأخبار و الآثار، و قد وصفه الإمام الحجة عجّل اللّه فرجه الشريف ب «الأخ السديد» «الولى الرشيد» «الولى المخلص» «ناصر الحق» «الداعى إلى الحق».

تتلمذ عند ابن قولويه القمى و الصدوق و ابن الجنيد. آلت إليه الرئاسة الدينية فى زمانه، و كان يحظى بمنزلة رفيعة فى دولة آل بويه. تتلمذ عنده السيد الرضى و السيد المرتضى و الشيخ الطوسى و أبو الفتح الكراجكى و النجاشى و ابن سالار و ابن عقيل. ألف أكثر من مائتى كتاب و رسالة، و قد طبعت أغلب كتبه فى ايران بمناسبة مرور ألف سنة على وفاته تحت عنوان «موسوعة الشيخ المفيد».

من مؤلفاته: المقنعة فى الفقه، الأركان فى دعائم الدين، الإيضاح فى الإمامة، كشف الأسرار، إيمان أبى طالب، المزار، الاختصاص، العيون و المحاسن، الأمالى، نقض فضيلة المعتزلة، الجمل، أوائل المقالات، أحكام النساء، الفرائض الشرعية، وجوه إعجاز القرآن، الإرشاد، النقض على على بن عيسى الرمانى، الرد على ابن الإخشيد فى الإمامة، الإفصاح، المسائل الصاغانيّة.

راجع: روضات الجنات: ج ۶ ص ۱۵۳، أعيان الشيعة: ج ۹ ص ۴۲۰، أمل الآمل: ج ۲ ص ۳۰۴، الأعلام للزركلى: ج ۷ ص ۲۴۵، تاريخ بغداد: ج ۳ ص ۲۳۱، تنقيح المقال: ج ۳ ص ۱۰۸، شذرات الذهب: ج ۳ ص ۱۹۹، الكنى و الألقاب: ج ۳ ص ۱۹۷، الكامل فى التاريخ: ج ۹ ص ۳۲۹، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱ ص ۴۱، النابس فى القرن الخامس للشيخ الطهرانى: ص ۱۸۶، رجال النجاشى: ص ۳۹۹، سير أعلام النبلاء: ج ۱۷ ص ۳۴۴، ميزان الاعتدال: ج ۴ ص ۲۶، النجوم الزاهرة: ج ۴ ص ۲۵۸، معجم المؤلفين: ج ۱۱ ص ۳۰۶، مرآة الجنان: ج ۳ ص ۲۸، البداية و النهاية: ج ۱۲ ص ۱۹، الاحتجاج للطبرسى: ج ۲ ص ۴۹۶، رجال العلامة الحلى: ص ۱۴۷، مصفى المقال للطهرانى: ص ۴۲۳، مستدركات أعيان الشيعة: ج ۷ ص ۲۷۷، فهرست الطوسى: ص ۱۹۰، منتهى المقال للمازندرانى: ج ۶ ص ۱۸۵، رياض العلماء: ج ۵ ص ۱۷۶.

(۱) يقول الشيخ عباس القمى فى كتابه الكنى و الألقاب: ج ۱ ص ۲۹۹ ما لفظه: و هم حمزة بن على بن زهرة الحسينى الحلبى ... و أبوه و جده و أخوه أبو القاسم عبد اللّه بن على صاحب

التجريد فى الفقه و ابنه محمد بن عبد اللّه، كلهم من أكابر فقهائنا و بيتهم بيت جليل بحلب.

ترجمهم: أعيان الشيعة، طبقات أعلام الشيعة، معجم رجال الحديث، أمل الآمل، أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء. تاج العروس المجلد الثالث.

و بتوضيح أكثر: ۱- أبو المكارم حمزة بن على بن زهرة الحلبى، ولد سنة ۵۱۱ ه (۱۱۱۷ م) و توفى فى حلب سنة ۵۸۵ ه (۱۱۸۹ م)، فقيه و أصولى متبحّر، برع فى الفقه و الكلام، بلغ الاجتهاد و لم يبلغ العشرين من عمره، و ولى النقابة فى حلب، و كان متضلعا بفقه أهل السنّة.

من مؤلفاته: غنية النزوع إلى علميّ الأصول و الفروع، مسألة فى تحريم الفقاع، النكت، مسألة فى الردّ على من قال فى الدين بالقياس، جوامع الفقه، قبس الأنوار فى نصرة العترة الأطهار، بلابل القلاقل.

ترجمه: بغية الطلب فى تاريخ حلب: ج ۶ ص ۲۹۴۶، معجم رجال الحديث: ج ۷ ص ۲۸۷ رقم ۴۰۵۵، أمل الآمل: ج ۲ ص ۱۰۵، رياض العلماء: ج ۲ ص ۲۰۲، أعيان الشيعة: ج ۶ ص ۲۴۹، تنقيح المقال: ج ۱ ص ۳۷۶، الذريعة: ج ۳ ص ۱۴۰، الثقات العيون فى سادس القرون للطهرانى: ص ۸۷، معجم المؤلفين: ج ۴ ص ۷۹، الموسوعة العربية الميسرة و الموسعة: ج ۱ ص ۷۶، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۶ ص ۹۵، تاج العروس: ج ۳ ص ۲۴۹، سفينة البحار: ج ۲ ص ۴۳۸ و ج ۳ ص ۵۵۲، الأعلام للزركلى: ج ۲ ص ۳۱۲.

۲- أبو القاسم، و اسمه عبد اللّه بن على بن زهرة، فقيه محقق و عالم مدقق، ولد سنة ۵۳۱ ه و توفى سنة ۵۹۷ ه، تتلمذ عند أخيه أبى المكارم.

من مؤلفاته: التجريد لفقه الغنية عن الحجج و الأدلة، جواب المسائل البغدادية، تبيين الحجة فى كون إجماع الإمامية حجة، جواب المسائل القاهرة.

ترجمه: أمل الآمل: ج ۲ ص ۱۶۲، أعیان الشیعة: ج ۸ ص ۶۲، معجم رجال الحدیث: ج ۱۱ ص ۲۸۳ رقم ۷۰۲۵، معجم المؤلفین: ج ۶ ص ۸۸، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۶ ص ۱۶۲، ثقات العیون فی سادس القرون: ص ۱۶۵، الأنوار الساطعة فی المائة السابعة: ص ۹۳.

۳- السید محی الدین أبو حامد محمد بن عبد اللّه بن علی بن زهرة و هو ابن أخ أبی المكارم، ولد بعد سنة ۵۶۴ ه و توفی فی حدود سنة ۶۳۸ ه. من مؤلفاته: كتاب الأربعین.

ترجمه: أمل الآمل: ج ۲ ص ۲۷۳، ریاض العلماء: ج ۵ ص ۱۱۴، أعیان الشیعة: ج ۹ ص ۳۸۸، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۷ ص ۲۲۸، الثقات العیون فی سادس القرون للطهرانی: ص ۱۵، مصفی المقال للطهرانی: ص ۴۰۸، الأنوار الساطعة فی المائة السابعة للطهرانی: ص ۱۶۰.

۴- أبو علی الحسینی الحسن بن الحسن بن زهرة، و هو من أبناء عم أبی المكارم حمزة بن علی، عالم و فقیه و أدیب و كاتب، تولی نقابة الطالبیین فی حلب، توفی سنة ۶۲۰ ه.

ترجمه: تاج العروس: ج ۳ ص ۲۴۹، أعیان الشیعة: ج ۵ ص ۷۳، البدایة و النهایة: ج ۱۳ ص ۱۲۱، الأنوار الساطعة فی المائة السابعة للطهرانی: ص ۳۸.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۷۰

و الحلبیان «۱»، و من أین جاء الشیخ البهائی «۲» و والده «۳»،

و إضافة إلی هؤلاء الأربعة السید بدر الدین محمد بن إبراهیم بن زهرة و الحسن بن محمد بن إبراهیم بن زهرة المتوفی سنة ۷۳۲ ه و محمد بن الحسن بن علی بن زهرة المتوفی سنة ۷۳۹ ه و جمال الدین بن زهرة و شرف الدین بن زهرة و علی بن حمزة بن زهرة و أبو الحسن علی بن محمد بن زهرة و أحمد بن محمد بن زهرة و محمد بن علی بن زهرة. راجع: أمل الآمل: ج ۲ ص ۲۰۰ و ص ۲۳۳ و ص ۲۷۳، الأنوار الساطعة فی المائة السابعة: ص ۱۶۲.

(۱) بصیغة التثنیة، و هما: أ- الشیخ تقی بن نجم المشهور أبو صلاح الحلبی، عالم و فقیه و كان معاصرا للشیخ الطوسی، ولد سنة ۳۷۴ ه (۹۸۴ م) و توفی سنة ۴۴۷ ه (۱۰۵۵ م)، من مؤلفاته: البدایة، تقریب المعارف، البرهان فی ثبوت الایمان، العمدة، الكافی. ب- و الشیخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علی بن الحسن بن علی الحلبی ترجمه: أمل الآمل: ج ۲ ص ۲۵۹.

(۲) الشیخ محمد بن الحسین بن عبد الصمد بن محمد الجبعی العاملی، المشهور بالشیخ البهائی أو بهاء الدین العاملی، ولد فی بعلبك اللبنانیة فی شهر ذی الحجة من سنة ۹۵۳ ه (۱۵۴۷ م) و توفی فی أصفهان فی شهر شوال من سنة ۱۰۳۰ ه (۱۶۲۱ م) و دفن فی مشهد الإمام الرضا علیه السّلام، عالم و شاعر و مفكر و فقیه و سیاسی و فیلسوف و ریاضی و فلكی. انتقل مع والده إلی إیران إثر مقتل الشهید الثانی سنة ۹۶۵ ه، تتلمذ عند عبد اللّه بن حسین الیزدی و السید الداماد و الفیض الكاشانی و الشیخ جواد الكاظمی، و قد كتب فی الریاضیات و الفلك و غیرها، و أضحت كتبه مرجعا للعلماء و المحققین. و بلغت السبعین كتاب و رسالة، منها: خلاصة الحساب، كشكول البهائی، مشرق الشمسین، أكسیر السعادتین، الحبل المتین فی أحكام الدین، الوجیزة، زبدة الأصول، الفوائد الصمدیة، تهذیب البیان، رسالة الهلالیة، تشریح الأفلاك، توضیح المقاصد، مفتاح الفلاح، شرح الأربعین حدیثا، أسرار البلاغة، رسالة الجوهر الفرد، المخلاة، العروة الوثقی فی تفسیر القرآن، بحر الحساب، شرح الصحیفة السجادیة.

ترجمه: الكنی و الألقاب: ج ۲ ص ۱۰۰، الموسوعة الإسلامیة للسید حسن الأمین: ج ۵ ص ۸۲، روضات الجنات: ج ۷ ص ۵۶، خلاصة الأثر: ج ۳ ص ۴۴۰، أمل الآمل: ج ۱ ص ۱۵۵، أعیان الشیعة: ج ۹ ص ۲۳۴، مستدركات أعیان الشیعة: ج ۱ ص ۱۵۰، الأعلام للزركلی: ج ۶ ص ۳۳۴، الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة: ج ۲ ص ۱۰۰۱، الغدیر: ج ۱۱ ص ۲۴۴- ۲۸۴ دار الكتب الإسلامیة: طهران ۱۳۶۶ ه. ش

(۳) الشیخ عز الدین حسین بن عبد الصمد بن محمد الحارثی العاملی. عالم جلیل و فقیه لامع و محقق مدقق، تصدی لمشیخة الإسلام فی عهد طهماسب الصفوی، و کان یری وجوب صلاة الجمعة فی عصر الغیبة، ولد فی ۱ محرم سنة ۹۱۸ ه و توفی فی البحرین فی ۸ ربیع

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۷۱

و المحقق الکرکی «۱»، و من أین جاء العلّامة الحلّی و والده «۲»،

الأول سنة ۹۸۴ ه.

من مؤلفاته: الأربعین حدیثا، رسالة فی الردّ علی أهل الوسواس، حاشیة الإرشاد، دیوان شعری.

ترجمه: الکنی و الألقاب: ج ۲ ص ۱۰۲.

(۱) الشیخ أبو الحسن علی بن الحسین بن علی بن عبد العالی المیسی الکرکی العاملی، المشهور بالمحقق الکرکی أو المحقق الثانی، فقیه و أصولی متبحّر، ولد فی بعلبک سنة ۸۶۸ ه و هاجر إلی مصر لدراسة المذاهب الأربعة ثم قصد النجف الأشرف للدراسة ثم هاجر إلی إیران فی عهد السلطان إسماعیل الصفوی الذی ولاه منصب شیخ الإسلام. أسس فی مدینة قزوین و مدینة أصفهان حوزة علمیة، تتلمذ عنده الشیخ جمال الدین درویش محمد ابن حسن العاملی و الشیخ أحمد بن أبی جامع و الشیخ نعمة اللّه و الشیخ عبد النبی الجزائری و الشیخ حسن والد العلامة المجلسی و السید شرف الدین الأسترابادی و علی بن عبد العالی المیسی و ولده ابراهیم. توفی مسموما فی النجف الأشرف فی ذی الحجة سنة ۹۳۸ ه و قیل کما عن صاحب المستدرک سنة ۹۴۰ ه.

من مؤلفاته: جامع المقاصد فی شرح القواعد للعلامة الحلی، حواشی الشرائع، حواشی النافع، حواشی المختلف، رسالة الجمعة، رسالة السجود علی التربة الحسینیة، رسالة أحکام السلام و التحیة، نفحات اللاهوت فی الجبت و الطاغوت، رسالة فی المنع عن تقلید المیت، رسالة فی العدالة.

ترجمه: الکنی و الالقاب: ج ۳ ص ۱۶۱، روضات الجنات: ج ۴ ص ۳۶۰، سفینة البحار: ج ۶ ص ۴۲۵، أعیان الشیعة: ج ۸ ص ۲۰۸، الذریعة: ج ۵ ص ۷۲، الأعلام للزرکلی: ج ۵ ص ۹۱، معجم المؤلفین: ج ۷ ص ۷۴، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۱۰ ص ۱۶۳، مصفی المقال للطهرانی: ص ۲۷۷.

(۲) یوسف بن علی بن محمد بن المطهر الأسدی: فقیه متمیز، تتلمذ عند معمر بن هبة اللّه بن نافع الورّاق و محمد بن جعفر بن هبة اللّه بن نما و ابن طاوس، بقی إلی حدود سنة ۶۶۵ ه.

من مؤلفاته: إرشاد الأذهان إلی أحکام الإیمان، نهایة الإحکام فی معرفة الأحکام، منتهی المطلب فی تحقیق المذهب، نهایة المرام فی علم الکلام.

و ذکر صاحب الأعیان: أنه أول من قسّم الحدیث إلی أقسامه المشهورة، و قیل أخذ ذلک من أستاذه ابن طاوس.

ترجمه: أمل الآمل: ج ۲ ص ۳۵۰، ریاض العلماء: ج ۵ ص ۳۹۵، تنقیح المقال: ج ۳ ص ۳۳۶، مستدرکات أعیان الشیعة: ج ۱ ص ۲۵۵، معجم رجال الحدیث: ج ۲۱ ص ۱۸۴ رقم ۱۳۸۲۸،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۷۲

و المحقّق الحلّی «۱» و ابن سعید «۲» و ألوف من العلماء العرب الذین نری ذکرهم فی التواریخ الإسلامیة و فی کتب الرجال؟.

ثمّ لنفرض جدلا محالا- أنّه لم یکن للعرب عظماء فأیّ ربط بین هذا الأمر و عظمة الإسلام، فالإسلام عظیم بذاته و لا یخص کون علماء الإسلام من العرب أو غیرهم.

۴- یقولون: إذا أراد العالم الإسلامی النهوض فلا بدّ له أن ینفصل عن الماضی لأنّه سبب تأخره.

موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۷ ص ۳۱۴، روضات الجنات: ج ۸ ص ۲۰۰، الانوار الساطعة فی المائة السابعة للطهرانی: ص ۲۰۹.

(۱) الشیخ أبو القاسم نجم الدین جعفر بن الحسن بن یحیی بن الحسن الحلی، المشهور بالمحقق، ولد فی الحلة سنة ۶۰۲ ه (۱۲۰۵ م) و توفی سنة ۶۷۶ ه (۱۲۷۷ م) و دفن فی الحلة، تتلمذ عند والده و ابن نما و السید فخار الموسوی و محمد بن زهرة الحلبی و سالم بن وشاح.

و تتلمذ عنده ابن أخیه العلامة الحلی و أخوه و السید عبد الکریم ابن طاوس و الخواجة نصیر الدین الطوسی و الشیخ صفی الدین الحلی و ابن داود الحلی. من مؤلفاته: شرائع الإسلام، المختصر النافع فی مختصر الشرائع، المعتبر فی شرح المختصر، رسالة التیاسر فی القبلة، اللهنة فی المنطق، نهج الوصول إلی معرفة الأصول، المسائل العربیة، المسائل المصریة، المسلک فی أصول الدین، المعارج فی أصول الفقه.

ترجمه: روضات الجنات: ج ۲ ص ۱۸۲، أمل الآمل: ج ۲ ص ۴۸، الکنی و الألقاب: ج ۳ ص ۱۵۴، أعیان الشیعة: ج ۴ ص ۸۹، معجم رجال الحدیث: ج ۴ ص ۶۱، ریاض العلماء: ج ۱ ص ۱۰۳، تنقیح المقال للمامقانی: ج ۱ ص ۲۱۴، منتهی المقال للمازندرانی: ج ۲ ص ۲۳۷، موسوعة طبقات الفقهاء: ج ۷ ص ۵۵، الأنوار الساطعة فی المائة السابعة للطهرانی: ص ۳۰، کشکول البحرانی: ج ۱ ص ۳۱۰، الأعلام للزرکلی: ج ۲ ص ۱۱۷. سفینة البحار: ج ۱ ص ۵۹۷.

(۲) یحیی بن أحمد بن یحیی بن الحسن بن سعید الحلی ابن عم المحقق الحلی. ولد سنة ۶۰۱ ه و توفی سنة ۶۸۹ ه و قیل سنة ۶۹۰ ه. وصفه العلامة الحلی بالزهد و الورع. و قال آخرون أنه کان جامعا لفنون العلوم الأدبیة و الفقهیة و الأصولیة.

من مؤلفاته: الجامع للشرائع- و هو کتاب فقهی-، المدخل- و هو کتاب أصولی-. ترجمه:

أعیان الشیعة: ج ۱۰ ص ۲۸۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۷۳

و الجواب: إنّ ماضی المسلمین مفخرة لیس للمسلمین و حسب بل لغیر المسلمین أیضا؛ حیث جاء الإسلام بالعدل و المواساة و النظافة و النظام بل إنّ تأخّر المسلمین سببه هو انفصالهم عن ماضیهم الإسلامی، فلم یبق لهم سوی القومیة الجاهلة الزائفة الغارقة فی بحر التخلّف فی کلّ أبعاد الحیاة.

و نظرة واحدة لوضع البشریة قبل الإسلام و بعده تبیّن لنا الفارق الکبیر فی حیاة الإنسان، فقد نقل الإسلام البشریة من حالة التخلّف و الجاهلیة إلی الحضارة، و قد کتبت دراسات کثیرة فی هذا المجال سواء من کتّاب غربیین أو إسلامیین.

یقول «جب» و هو أحد المستشرقین: «لیس فی وسع العرب أن یتجرّدوا من ماضیهم الحافل و سیظلّ الإسلام أهمّ صفحة فی هذا السجل الحافل، و معنی ذلک أنّ الدعوة للانقطاع عن الجذور دعوة غریبة علی المسلمین، فالحاضر هو امتداد للماضی، فإذا کان للمسلمین ثمة مفاخر و مآثر و علوم و فنون و أخلاق، فهو حتما إرث جاءهم من الماضی العتید».

۵- یقولون: إنّ الطریق الإسلامی ملیئ بالثغرات و یجب القضاء علیه حتّی تتجدّد حیاة عصریة حضاریة رفیعة.

و الجواب: إذا کان القصد من الثغرات وجود بعض الحکام الظلمة و بعض الخلفاء الفجرة، و هذا أمر یکاد یکون طبیعیا فی تاریخ کلّ أمّة، فإن التاریخ الإسلامی یمتاز بأنّه یمتلک صفحات بیضاء أکثر من الصفحات السوداء، و الدنیا ذات وجهین وجه قاتم و وجه مشرق. و قد قال أمیر المؤمنین علیه السّلام فی وصف الدنیا: إن: (الدنیا دار بالبلاء محفوفة و بالغدر موصوفة لا تدوم أحوالها و لا یسلم نزّالها) «۱»، و قال علیه السّلام: (الدنیا تغر و تضرّ

(۱) نهج البلاغة: ص ۳۴۸، الخطبة ۲۲۶، إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۳۰ ب ۴، شرح نهج البلاغة لابن

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۷۴

و تمرّ) «۱».

و قال عليه السّلام: (إنّ الدنيا تخلق الأبدان، و تجدّد الآمال، و تقرّب المنية، و تباعد الأمنية، كلما اطمأن صاحبها منها إلى سرور أشخصته منها إلى محذور) «۲».

و قد وعدنا الله سبحانه و تعالى و رسوله و الأئمة الطاهرون عليهم السّلام، بأنّه سوف يأتى على الدنيا النور المطلق و الضياء العام حيث لا يكون هناك شر إطلاقا فى زمان الإمام المهدى عجّل اللّه فرجه الشّريف الذى يملأ الدنيا عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما «۳».

۶- و يقولون: المهمّ جدّا للعالم الإسلامى الأخذ بالمدنية الغربية بشكل كلّى و ليس بشكل جزئى، و فى ذلك تكون الحرّية و السعادة و الخير.

و الجواب: كيف يؤخذ بالفكرة الغربية و الحضارة الغربية على نحو الكلية و الشمول و هؤلاء هم الغربيون الذين ملئوا الدنيا ضجيجا بأنّ حضارتهم ناقصة و واهية، كما لا يخفى على من يراجع الكتب المعنيّة بهذا الشأن.

۷- يقولون: إنّه لا يمكن للإسلام أن يعطى للعالم سوى النفحات الروحية فقط و لا ارتباط بين الإسلام و المادية التى تحتاجها البشرية.

و الجواب: الأمر يبدو عكسيا، فالإسلام يعطى الإنسان الفكر المتكامل فى مجالىّ الروح و المادّة، فهو دين روحى و مادّى؛ كما قال سبحانه و تعالى: فَمِنَ النّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِى الدُّنْيا وَ ما لَهُ فِى الْآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ. وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنا آتِنا فِى

أبى الحديد: ج ۱۱ ص ۲۵۷، بحار الأنوار: ج ۷۰ ص ۸۲ ب ۱۲۲ ح ۴۵ ط بيروت.

(۱) نهج البلاغة: ص ۵۴۸ باب الحكم، الحكمة ۴۱۵، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۲۰ ص ۵۱، روضة الواعظين: ج ۲ ص ۴۴۱، غرر الحكم و درر الكلم: ص ۱۳۵ القسم الأول ب ۶ الفصل الأول ح ۲۳۴۷، مشكاة الأنوار: ص ۲۶۸ ب ۶.

(۲) غرر الحكم و درر الكلم: ص ۱۳۷ القسم الأول ب ۶ الفصل الأول ح ۲۳۹۵.

(۳) و قد فصل الإمام المؤلف قدس سره الحديث عن ذلك فى موسوعة الفقه كتاب المستقبل.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۷۵

الدُّنْيا حَسَنَةً وَ فِى الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنا عَذابَ النّارِ. أُولئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمّا كَسَبُوا «۱».

و قال الإمام عليه السّلام: (و اعمل لدنياك كأنّك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا) «۲». و قال عليه السّلام: (ليس منّا من ترك دنياه لآخرته و لا آخرته لدنياه) «۳».

۸- يقولون: إنّه لم يتنبه المسلمون للحياة بسبب الإسلام بينما كانت المسيحية سبب تأخّر الغربيين؛ و لذا لمّا تركوها و جعلوا المادّية رائدهم تقدّموا أشواطا إلى الأمام، فتقدّموا فى الصناعة و الزراعة، و يقولون كذلك: إنّ الإسلام نسخة منقّحة من اليهودية و المسيحية.

و قال بعضهم: إنّ الإسلام نسخة مشوهة من اليهودية و المسيحية.

و الجواب: إنّه أثبت الكتّاب المسيحيون المحايدون قوّة الإسلام فى القرآن الكريم و أنّه كتاب صحيح لا يمسّه الخطأ و لا التحريف، بينما اتصفت بقيّة الكتب بالعجز و التخبط و التناقض، و بالتالى فالإسلام صورة صحيحة و كاملة تترابط أجزاؤه بمنطقية، بينما المسيحية و اليهودية بكتابهما صورة مشوهة مشوّشة، أ لم يقل شاعرهم:

إنّى و إن أك قد كفرت بدينهم لا أكفرت بمحكم الآيات «۴»

۹- يقولون: ليس القرآن وحيا من الله بل هو أساطير و كلمات جمعها محمد بن عبد الله، كما حكى القرآن الكريم على لسان الذين عاصروا

---

(۱) سورة البقرة: الآیات ۲۰۰- ۲۰۲.

(۲) من لا یحضره الفقیه: ج ۳ ص ۱۵۶ ح ۳۵۶۹، وسائل الشیعة: ج ۱۷ ص ۷۶ ب ۲۸ ح ۲۲۰۲۶، مستدرک الوسائل: ج ۱ ص ۱۴۶ ب ۲۵ ح ۲۲۰، بحار الأنوار: ج ۴۴ ص ۱۳۹ ب ۲۲ ح ۶، و فی کفایة الأثر: ص ۲۲۷ و مجموعة ورام: ج ۲ ص ۲۳۴ عن الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم.

(۳) من لا یحضره الفقیه: ج ۳ ص ۱۵۶ ب ۲ ح ۳۵۶۸، وسائل الشیعة: ج ۱۷ ص ۷۶ ب ۲۸ ح ۲۲۰۲۵.

(۴) من البحر الکامل.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۷۶

الرسول من المشرکین «۱».

و الجواب: إنّ القرآن وحی من عند الله سبحانه و تعالی و معجزة خالدة للرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم کما کتبه علماء التفسیر فی کتب کثیرة متنوّعة، أمّا الکتب الأخری؛ فقد عبث بها البشر، و کما نقل القرآن الحکیم یُحَرِّفُونَ الْکَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُکِّرُوا بِهِ «۲»، و نصوص هذه الکتب کالتوراة و الإنجیل و أوستا- کتاب المجوس- تدلّ علی الانحراف الغریب فیها و ما یخالف العقل و الفطرة، بل و التاریخ أیضا؛ کما أثبت ذلک العلامة البلاغی فی کتابه «الرحلة المدرّسیة» و کتابه «الهدی إلی دین المصطفی» و کتابه «التوحید و التثلیث»، إلی غیر ذلک من الکتب الکثیرة المؤلّفة فی هذا المجال.

۱۰- زعم البعض أنّ الإسلام مثل سائر الأدیان قام بدور رجعی فی حیاة البشریة، إذ أصبح أداة فی أیدی الطبقة المستغلّة من الرأسمالیین لاستغلال جهود الطبقة العاملة روحیا، و نشأ الإسلام نتیجة لمجتمع طبقی بین العرب، و عند ما جاءت الاشتراکیة زال الإسلام من جذوره کما زالت بقیّة الأدیان فی الاتّحاد السوفیتی- السابق-، و لم یعد الإسلام إلّا مجرّد أثر تاریخی کما یزعم الشیوعیون.

و الجواب: إنّ الإسلام علی عکس ما قیل عنه؛ فقد ذمّ المترفین و أصحاب رءوس الأموال المستغلین، و ناصر الفقراء و المساکین، و ساوی بین الجمیع،

---

(۱) إشارة إلی الآیات التالیة: وَ قَالُوا أَسَاطِیرُ الْأَوَّلِینَ اکْتَتَبَهَا سورة الفرقان الآیة ۵، إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِیرُ الْأَوَّلِینَ سورة الأنعام الآیة ۲۵، و سورة الأنفال الآیة ۳۱، و سورة المؤمنون الآیة ۸۳، و سورة النمل الآیة ۶۸، قَالُوا أَسَاطِیرُ الْأَوَّلِینَ سورة النحل الآیة ۲۴، مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِیرُ الْأَوَّلِینَ سورة الأحقاف الآیة ۱۷.

(۲) سورة المائدة: الآیة ۱۳.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۷۷

فأصبح الحاکم و رعایاه أمام القانون علی حدّ سواء، فالمجتمع الذی یبنیه الإسلام هو مجتمع المساواة بین الغنی و الفقیر. فالإسلام یأخذ بید الفقیر لیجعله غنیا بینما الشیوعیة ساوت بین الفقیر و الغنی لکنها أخذت من ید الغنی و جعلته فقیرا مساویا فی فقره الآخرین. من هنا فالمجتمع الإسلامی هو مجتمع الأغنیاء بینما المجتمع الشیوعی هو مجتمع الفقراء، و قد انهارت الشیوعیة قبل سنین و ظلّ الإسلام صامدا شامخا کالجبل.

۱۱- زعم البعض أنّ رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم مبشّر دینی أخلاقی، و لا یرتبط بالدنیا و إنّما هو کبودا و کنفوسیوس و من أشبه ذلک من الرجال الروحانیین.

و الجواب: إنّ الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم هو الذی نزل علیه القرآن الذی جمع بین الدنیا و الآخرة؛ حیث قال: وَ مِنْهُمْ مَنْ یَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِی الدُّنْیَا حَسَنَةً وَ فِی الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ. أُولَئِکَ لَهُمْ نَصِیبٌ مِمَّا کَسَبُوا وَ اللَّهُ سَرِیعُ الْحِسَابِ «۱»، و قد

تقدّمت الإشارة إلی مثل ذلک فی نقاط سابقة.

۱۲- زعم البعض أنّ القرآن کتاب دینی فیه مجموعة من الأساطیر الغابرة و القوانین المنحرفة، و أنّه کتبه بعض الکتّاب فی زمان محمد، بینما کتبت أجزاؤه الأخری فی زمان متأخّر، و قد قام المسلمون بجمع هذا الکتاب، کجمعهم التوراة و التلمود، و بالتالی فهو لیس کتابا سماویا.

و الجواب: إنّ القرآن معجزة إلهیة؛ حیث أنه منزّه عن الباطل: قال سبحانه و تعالی:

لَا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ «۲»، نزّله الله و هو الحافظ له کما قال:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ «۳»، و هذا لیس موجودا فی الکتب الأخری

---

(۱) سورة البقرة: الآیتان ۲۰۱- ۲۰۲.

(۲) سورة فصلت: الآیة ۴۲.

(۳) سورة الحجر: الآیة ۹.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۷۸

إطلاقا، و لهذا إذا ترجمت الکتب الأخری إلی لغات أصحابها تنفّروا عن هذا الدین المزیّف و أقبلوا علی المادیة، و بذلک فصلوا أنفسهم عن الدیکتاتوریة و الجهل و المرض و التخلّف و ألف شیء و شیء من النقائص و النواقص.

۱۳- قولهم: إنّ الإسلام دین ملفّق من الیهودیة و المسیحیة و الوطنیة و القومیة العربیة و لیس القرآن کتابا منزلا من قبل الله سبحانه و تعالی.

و الجواب: إنّ الإسلام رسالة إلهیّة و هی الصیغة الأخیرة التی أنزلتها السماء إلی الأرض؛ لتقود الناس إلی الحقّ و النور و السلامة و الغنی و النظام و التقدّم کما أثبت القرآن الحکیم کلّ ذلک فی آیات کثیرة، قال سبحانه و تعالی فی وصف القرآن: لَا یَأْتِیهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِیلٌ مِنْ حَکِیمٍ حَمِیدٍ «۱».

۱۴- قال بعضهم: طالما أنّ الدین الإسلامی معاد للمسیحیة فلا یمکن أن یکون فیه خیر؛ لأنّ الخیر کلّ الخیر فی المسیحیة.

و الجواب: إنّ الدین الإسلامی یوالی المسیح و المسیحیة الصحیحة، و الإسلام یعترف بالأدیان السماویة السابقة، کما أنّه یؤیّد تلک الأدیان فی أوقاتها، و إنّما الإسلام یعارض الانحرافات التی أوجدها الیهود و المسیحیون فی دینهم کما قال سبحانه و تعالی: قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ کُنْتُمْ صَادِقِینَ «۲».

و قال سبحانه و تعالی: وَ لْیَحْکُمْ أَهْلُ الْإِنْجِیلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِیهِ «۳».

۱۵- یقولون: إنّ رسول الإسلام شخصیة غامضة لا- یعرف رغبته من عدمها و لا- یعرف ارتفاعه من انخفاضه و لا- یعرف رأفته من خصومته إلی غیر ذلک من

---

(۱) سورة فصلت: الآیة ۴۲.

(۲) سورة آل عمران: الآیة ۹۳.

(۳) سورة المائدة: الآیة ۴۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۷۹

الأشیاء الغامضة المحیطة به.

و الجواب: إنّه علی العکس من ذلک، فشخصیة الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم شخصیة ظاهرة الجوانب متّصفة بالأخلاق، و

صفاته مذکورة فی کلّ أبعادها، و قد سجّل لنا التاریخ جانبا کبیرا من تلک الصفات، و قد أشرت إلی بعض هذه الصفات الرفیعة و الأخلاق الحمیدة و الأفعال الحسنة فی کتابیّ «و لأوّل مرّة فی تاریخ العالم» «۱» و «باقة عطرة» «۲».

۱۶- قال بعض الغربیین: إنّ معلوماتنا تؤکّد أنّ الإسلام و القرآن ضدّنا، و معلومات المسلمین إنّما هی معلومات محبّ لا یمیز الحقّ من الباطل و لا یکون واقعیا فی تقییمه للأشیاء، و لذا فلا یمکن الاعتماد علی معلومات المسلمین.

و الجواب: إنّ المصادر الاستشراقیة و الصلیبیة و ما أشبه ذلک هی التی شوّهت حقیقة الإسلام و القرآن و رسول الإسلام صلی اللّه علیه و آله و سلم و إلّا فالإسلام کما وصفه المسلمون بکلّ دقّة، فهل یؤخذ دین أو مبدأ من غیر أهله؟! و هل المعادی یصوّر الشیء المعادی له بصورة عقلیة صحیحة؟! فإذا کانت کذلک قیل له فلما ذا تعادیه؟ نعم لا إشکال أنّ بعض کتب التاریخ عند المسلمین و بعض أحادیثهم الموضوعة شوّهت بعض جوانب الإسلام و اتخذها الأعداء وسیلة للنیل من الإسلام و القرآن و الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم، أمّا المثقّفون من المسلمین فقد صوّروا الإسلام تصویرا صحیحا و کذّبوا رواة السوء من فقهاء الخلفاء الذین

---

(۱) و لأول مرة فی تاریخ العالم یقع الکتاب فی مجلدین من القطع الکبیر طبع فی الکویت سنة ۱۴۱۸ ه.

(۲) باقة عطرة فی أحوال خاتم النبیین صلی اللّه علیه و آله و سلم، یقع فی ۲۱۴ صفحة من القطع الکبیر و طبع فی لبنان سنة ۱۴۱۵ ه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۸۰

أرادوا تشویه صورة الرسول لیبرروا أعمالهم؛ کما یشاهد ذلک فی کتاب «میزان الاعتدال» للذهبی و غیره، و قد أشرنا سابقا إلی کتب الشیخ البلاغی فی بیان هذه الحقیقة.

۱۷- یقولون: إنّ اللهجات العامیة فی البلاد العربیة و غیر العربیة تطغی علی اللغة الفصحی؛ ممّا یدلّ علی أن الإسلام هو الذی شوّه لغة العرب و إلّا لکانت اللغة واحدة عند جمیع المسلمین.

و الجواب: إنّ اللهجات العامیة لیس لها حدود کاللغة الفصحی، و لغة القرآن هی اللغة الفصحی، و هی التی حفظت اللغة العربیة الصحیحة إلی الیوم و إلّا فاللهجات العامیة کانت قد أودت باللغة الفصحی منذ زمان.

۱۸- تصویر الإسلام فی صورة الدین الجامد الذی لا- یصلح للتطوّر و التجدید و لا- یصلح لاستیعاب معطیات العصر، فلذا ترکه المسلمون إلی التطوّر و التجدید و اتخذوا الغرب أسوة لهم فی العلم و العمل.

و الجواب: إنّ الدین الإسلامی دین متطوّر بحسب الزمان و المکان، فإنّ علماء المسلمین أخذوا یطبّقون کلّ زمان و مکان علی کلّیات الإسلام، لأنّ الإسلام فیه کلیات و فیه فروع، و من الکلیات مثلا: «کلّ شیء لک حلال» «۱»، و «کلّ شیء لک طاهر» «۲»، و «دع ما یریبک إلی ما لا

---

(۱) أصالة الحلّیة: من القواعد الفقهیة المصطیدة من الروایات، و معناها کل شیء مشکوک الحلیة و الحرمة فهو حلال. و یدل علیها الروایة الشریفة: (کل ما کان فیه حلال و حرام فهو لک حلال حتی تعرف الحرام بعینه فتدعه) الکافی (فروع): ج ۶ ص ۳۳۹ ح ۱، وسائل الشیعة:

ج ۲۵ ص ۱۱۷ ب ۶۱ ح ۳۱۳۷۶، المحاسن: ج ۲ ص ۴۹۵ ب ۷۷ ح ۵۹۶. و (کل شیء یکون فیه حلال و حرام فهو لک حلال أبدا حتی تعرف الحرام بعینه فتدعه) غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۴۶۵ ح ۶.

(۲) أصالة الطهارة: من القواعد الفقهیة المصطیدة من الروایات، و معناها کل شیء مشکوک الطهارة و النجاسة فهو محکوم بالطهارة. و یدل علیها موثقة عمّار: (کل شیء نظیف حتی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۸۱

يريبك» «۱»، و بهذه القواعد الكلية أصبح الإسلام صالحا للتطبيق فى كلّ زمان و مكان.

و قد قمت بجمع جملة من هذه القواعد فى كتاب مستقل ضمن موسوعة الفقه أسميته «القواعد الفقهية»، كما قارنت بين القانون الإسلامى و الحقوق الإسلامية و قوانين و حقوق سائر المذاهب و الأديان المعاصرة و غير المعاصرة فى كتابين من كتب الفقه اسمهما «الفقه- القانون» «۲» و «الفقه- الحقوق» «۳»، و بمراجعتهما يعلم ما يمتلكه الإسلام من الصلاحية الكاملة للتطبيق فى كلّ زمان و مكان، و كلّما ارتفع الإنسان فى جانب من جوانب الحياة فإنّه سيجد أنّ الإسلام قد حقّق هذا الارتفاع فى يوم من الأيّام سواء فى الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع أو الحقوق أو القانون أو التربية.

۱۹- إلصاق تهمة تأخر المسلمين حضاريا بالإسلام، و أنّ تأخّرهم إنّما هو بسبب اعتناقهم لهذا الدين، فإذا ما تخلوا عن الإسلام و ابتعدوا عن أحكامه أصبحوا متحضّرين كما فعل المسيحيون ذلك؛ حيث تحضروا بسبب عدم اعتناقهم الإسلام.

تعلم أنه قذر فإذا علمت فقد قذر و ما لم تعلم فليس عليك) تهذيب الأحكام: ج ۱ ص ۲۸۵ ب ۱۱ ح ۱۱۹، وسائل الشيعة: ج ۳ ص ۴۶۷ ب ۳۷ ح ۴۱۹۵. و (كل شيء طاهر حتى تعلم أنه قذر) مستدرك الوسائل: ج ۲ ص ۵۸۳ ب ۳۰ ح ۲۷۴۹۴.

(۱) راجع غرر الحكم و درر الكلم: ص ۱۷۱ القسم الأول ب ۱ الفصل الخامس ح ۱۰۴۰، كنز الفوائد: ج ۱ ص ۳۵۱، غوالى اللآلى: ج ۱ ص ۳۹۴ ح ۴۰ و ج ۳ ص ۳۳۰ ح ۲۱۴، وسائل الشيعة: ج ۲۷ ص ۱۶۷ ب ۱۲ ح ۳۳۵۰۶ و ص ۱۷۰ ب ۱۲ ح ۳۳۵۱۷، المعجم الكبير: ج ۲۲ ص ۱۴۷ ح ۳۹۹، مجموعة ورام: ج ۱ ص ۵۲، متشابه القرآن: ج ۲ ص ۱۹۱، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۶ ص ۳۷۴، إرشاد القلوب: ج ۱ ص ۱۲، بحار الأنوار: ج ۲ ص ۲۵۹ ب ۳۱ ح ۷.

(۲) راجع موسوعة الفقه: كتاب القانون طبع الكتاب فى الكويت سنة ۱۴۱۷ ه.

(۳) راجع موسوعة الفقه: المجلد ۱۰۰ طبع الكتاب فى لبنان سنة ۱۴۱۰ ه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۸۲

و الجواب: إنّ التقدّم الحضارى فى الغرب جاء بعد رفض الدين المسيحى من قبل المسيحيين، أمّا التخلّف الحضارى فى عالمنا الإسلامى فقد جاء نتيجة تخلّيهم عن الإسلام، بدليل أنّهم يوم أخذوا بالإسلام تقدّموا ذلك التقدّم الكبير و المشهور حتّى أضحوا آباء العلم للغرب و غيره.

۲۰- الغربيون يشجعون المسلمين الذين يأخذون بالتغريب، و من هنا كان تشجيعهم لمسلك تركيا العلمانى، و قد قرأت فى كتاب مترجم صادر من لبنان: أنّ الغرب أشاد بكمال أتاتورك فى عشرة آلاف كتاب، قالوا فيها أنّ أتاتورك أجدر من كلّ الإسلاميين فى إدارة دفة الحياة و الدولة.

و الجواب: فى الواقع، إنّ أتاتورك سبّب تأخّر تركيا إلى عشرات العقود بعد أن كانت تركيا إمبراطورية واسعة النطاق و كان الشعب التركى يمتلك أغلب الحريات، و قد لمست بعض هذه الحريات بنفسى فى العراق بعد سقوط الحكم العثمانى، و كما ذكرت ذلك فى كتاب «بقايا حضارة الإسلام كما رأيت» «۱»، و فى كتاب «حياتنا قبل نصف قرن» «۲»، فبعد أن كانت تركيا دولة كبيرة أصبحت دولة صغيرة ليس فيها شيء من الحقوق السياسية و الحقوق الثقافية، لقد تحوّلت تركيا بسبب العلمانية إلى مستعمرة خاضعة للولايات المتّحدة بعد أن كانت سيّدة على الكرة الأرضية.

---

(۱) يقع الكتاب فى ۸۰ صفحة من القطع المتوسط، و طبع فى ايران سنة ۱۴۰۵ ه و قد ترجم الى اللغة الفارسية.

(۲) يقع الكتاب فى ۱۴۴ صفحة من القطع المتوسط، و قد طبع فى إيران سنة ۱۴۱۵ ه.

و لا يخفى أن مقصود الإمام المؤلف قدس سره هو الإشادة بجزء من الحريات فى فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية من حيث ما غرسه

الـدین الإسـلامی الحنیف و ما غرسه الأجـداد و الآباء فی نفوس الأبناء و الـذی انعکس علی السـلوک و العادات و التقالیـد، و هـذا لا یعنی أنّ الحریات کانت قائمهٔ علی قدم و ساق.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۸۳

۲۱- هنـاک زعم یقول أنّ العربی رجـل جبـان ضـعیف لاـ یفکر إلّـا بالمرأهٔ و قتل الأبریاء و سـلب الحریات و انتهاک الأعراض، و أنّ العرب لا قابلیـهٔ لهم فی صـنع الحضارهٔ و لا قدرهٔ لهم علی الصـراع بخلاف المسـیحیین الذین حاربوا المسـلمین لقرنین من الزمن حتی استطاعوا أن یحققوا أهدافهم.

و الجواب: بالعکس ممّا ذکر، فالمسـلمون اتّصفوا بالشجاعهٔ و التقدّم و القوّهٔ و نکران الذات حتّی أنّهم قدّموا أنفسهم شهداء فی سبیل الله، و الشیـء العجیب الذی لم یحدث علی طول التاریخ أنّهم و علی قلّتهم فتحوا فی سـنوات قلائل کلا من مصـر و سوریا و العراق و إیران، و بعد ذلک فتحوا ترکیا و الهند و السـند و وصلوا إلی الصین و ما أشبه ذلک، و کانوا یتّسمون بالتسامح و التعاون، و هم الذین نقلوا الأمم من حالهٔ التخلّف إلی رکب الحضارهٔ، و بسـبب ترک بعض الحکام المسلمین قوانین الإسلام أدّی ذلک إلی تأخّرهم بعض الوقت، فلا ذنب للإسلام و إنما الذنب یتحمله المسلمون لترکهم الإسلام؛ کما دلّت علی ذلک الحروب الصلیبیهٔ و غیرها.

۲۲- یقولون: إنّ العقلیهٔ الإسلامیهٔ عقلیهٔ تقلیدیهٔ و لیست عقلیهٔ إبداعیهٔ، فالإسلام یمثل خطرا خاصا بوجه الغرب، و إنّ العمل الإسلامی یتّسم بالبربریهٔ.

و الجواب: علی عکس ما ذکر، فإنّ الحرّیـهٔ الإسـلامیهٔ متطوّرهٔ و یعتمـد علیها الإسـلام، و لیس هو خطرا علی أحد، و العمل الإسـلامی عمل أخلاقی یتّسم بالصّـحهٔ و الواقعیـهٔ و التسامح و العطف و اللطف و الرأفهٔ، أمّا انحراف بعض الحکّام المسـلمین عن الإسـلام فلیس ذلک من مسئولیهٔ الإسلام، بل من مسئولیتهم أنفسهم.

۲۳- یقولون: إنّ الإسلام دین یختصّ بالشرقیین و یمثل تحدیا للحضارهٔ العالمیهٔ و لا یرتبط بالغرب.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۸۴

و الجواب: قد تقدّم الحدیث فی أنّ الإسلام هو دین عالمی و لیس خاصا بجماعهٔ أو فئهٔ من البشر، بل هو دین للبشریهٔ جمعاء بمختلف ألوانهم و أقوامهم و قومیاتهم و جغرافیاتهم و مستویاتهم.

و الإسـلام هو دین الإنقـاذ، إذ أنقـذ البشـریهٔ من التخلّف و أحیاها من الموت الحضاری، قال سـبحانه و تعالی: اسْتَجِیبُوا لِلّهِ وَ لِلرَّسُولِ إِذا دَعاکُمْ لِما یُحْیِیکُمْ «۱»، و قد ذکرنا فی بعض کتبنا جملهٔ من هذه الخصوصیات «۲».

۲۴- تشویه صورهٔ الرسول و وصفه بما لا یلیق به فقد أوغل الشیوعیون فی تشویه صورهٔ الرسول، إذ وصفوه بصفات غیر لائقهٔ إطلاقا.

و الجواب: إنّ الرسول صـلی اللّه علیه و آله و سـلم هو الإنسـان المتکامـل، أمّـا الزیف و النفاق و أعمال الشـیطان و ما أشبه ذلک من الاتّهامات، فنقول عنها کما قال القرآن الکریم:

وَ لا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلّا بِأَهْلِهِ «۳»، فالـذین یقولون هـذه الاتهامـات إنّمـا یکرّرون أقوال السـابقین الـذین کانوا یقولون حین نزول القرآن: أَساطِیرُ الْأَوَّلِینَ اکْتَتَبَها «۴» و کانوا یقولون کَذّابٌ أَشِرٌ «۵»، و کانوا یقولون کاهِن «۶» و ما أشبه ذلک من الصفات التی کانت تلیق بهم، فقد تقدّم الرسول صـلی اللّه علیه و آله و سـلم بشخصـیته المشرقهٔ علی طول الخط و تأخّروا هم بصورتهم القبیحهٔ علی طول الخطّ، و أمامنا ما لحق بالاتّحاد السوفیتی السابق؛ إذ أنّه تحطّم رغم ممارساته الإرهابیـهٔ ضدّ الشـعب السوفیتی، فقد خرج الناس و ألقوا بتماثیل لینین

---

(۱) سورهٔ الأنفال: الآیهٔ ۲۴.

(۲) راجع کتاب الصیاغهٔ الجدیدهٔ و کتاب السبیل إلی إنهاض المسلمین للامام المؤلف قدس سره.

(۳) سورة فاطر: الآية ۴۳.

(۴) سورة الفرقان: الآية ۵.

(۵) سورة القمر: الآية ۲۵.

(۶) سورة الحاقة: الآية ۴۲.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۸۵

و ماركس فى المزابل، و ادنوا ستالين و سلطته الاستبدادية بعد موته، و الذين قاموا بهذه الأعمال هم الذين هتفوا فى السابق للشيوعية، و صفّقوا للجيش الأحمر، و اعتبروا الاتّحاد السوفيتى القوّة العظمى الأولى.

۲۵- هناك من يزعم أنّ الإسلام دين قد انتهى مفعوله و أنّه غير قابل للعودة مجدّدا، حيث كان اليهود ينشدون بعد هزيمة حزيران الأناشيد التى فيها تثبيط لمعنويات المسلمين «۱».

و الجواب: لم تكن ادّعاءات اليهود إلّا تكرارا لأقوال المشركين فى الجاهلية:

«اعل هبل، اعل هبل»، و كانوا يقولون: «لنا العزى، و لا عزى لكم»، فأجابهم رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم بقوله: (الله أعلى و أجل)، و بقوله: (الله مولانا و لا مولى لكم).

۲۶- قول بعضهم: إنّ الإسلام خليط من تصوف الفرس و حكمة الهند و فلسفة اليونان.

و الجواب: أثبت الإسلام أنّ أصوله و فروعه و قواعده كلّها صحيحة مائة بالمائة و ليست مرتبطة بهذه الأمور التى ذكرها هذا القائل، نعم لا شكّ فى أنّ الإسلام كسائر الأديان الإلهية كلّها مبنية على الحقّ و على الأدلّة العقلية، و أحيانا تتلاقى أجزاء من الإسلام بالتوراة و الإنجيل كما قال سبحانه و تعالى: قُولُوا آمَنّا بِاللّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ «۲»، كما و أن الإسلام دين العقل و الفطرة فكثيرا ما يتلاقى مع كبار

---

(۱) مثلا كانوا يهتفون مع وزير الدفاع الإسرائيلى فى ذلك الوقت موشى دايان: هذا يوم بيوم خيبر. حطوا المشمش على التفاح دين محمد ولى و راح. محمد مات خلّف بنات.

(۲) سورة البقرة: الآية ۱۳۶.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۸۶

العقلاء و المفكرين، و إن لم يدينوا بدين معين.

۲۷- يقولون: إنّ الأديان و منها الإسلام تعدّ عقبة تعترض الإصلاح الاجتماعى و الاقتصادى، فهذه الأديان تأخذ بالروحانيات و تتخلّى عن الماديات، و تطلب من الناس أن يتركوا الدنيا، و ما تقدّم الغرب إلّا بعد ما أخذ بتلابيب الدنيا. و عند ما يصرف الإنسان طاقاته بين الماديات و الروحانيات فإنّه سيفقد الاثنين معا فلا يكسب الدنيا و لا يحصل على الروحانيات.

و الجواب: الإنسان تركيب ثنائى من الروح و الجسد، فإذا لم يعط الروح حقّها كانت حياته خبالا و فسادا كما نلاحظ ذلك فى حياة الغربيين، أمّا أنّ الوقت يقسّم بين الماديات و الروحانيات فلا بأس فى ذلك، فلا ضير أن يصرف الإنسان نصف وقته فى الماديات، و قد لاحظنا أنّ المسلمين الأوائل و على رغم أنّهم صرفوا أكثر وقتهم فى الروحانيات و لم يصرفوا فى المادّيات سوى الشيء القليل منها إلّا أنّهم مع ذلك تقدّموا إلى الأمام كثيرا حتّى أصبحوا آباء للعلم الحديث، و لو لا المسلمون لكان ظلام الجاهلية يطبق على رءوس البشرية إلى يومنا هذا.

۲۸- و يقولون: إنّ بلاد الإسلام هى بلاد العجائب و الغرائب، فهى بلاد ألف ليلة و ليلة و رباعيات الخيّام و السندباد البحرى، و فى

هذه البلاد تجد التعصّب و العادات الغريبة كالتصوّف و ما شابه ذلك.

و الجواب: أمّا الأعاجيب المرتبطة بالمنحرفين كقصص ألف ليلة و ليلة أو الأعمال الغريبة التى تصدر من بعض الصوفيين المتطرفين فليست من الإسلام فى شىء و لا يؤيّدها الإسلام إطلاقا، ثم إنّ جميع بلاد الدنيا مشتملة على مثل ذلك، بل إنّ انتشار المفاسد فى الغرب أشدّ و أقوى إذ أباحوا الزواج من الجنس المماثل، و شرّعوا بيوت الدعارة، و أباحوا المفاسد الخلقية

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۸۷

المتنوّعة، أمّا «رباعيات الخيّام» «۱» ففيها من الحكمة بقدر ما فيها من المفاسد، فإذا أخطأ الشخص الذى وضع هذه الرباعيات فهذا لا يحمّل الأمّة الإسلامية ذلك الخطأ.

۲۹- زعموا أنّ العرب يبيحون تعدّد الزوجات حتّى أنّ بعضهم تزوّج بأكثر من ثلاثين زوجة و له ما لا يحصى من البنات و البنين. و يقولون عن خلفاء المسلمين بأنّهم منغمسون فى الملذات و الأهواء و الشهوات.

و الجواب: أوّلا- الشاذ لا- يقاس على الكلّ، بالإضافة إلى أنّ ظاهرة تعدّد النساء قائمة فى بلاد الغرب، فالخليلات غير الشرعيات و الأولاد غير الشرعيين فى تزايد مستمر فى بلاد الغرب، و أنّ مفاسد حكّام الغرب كمفاسد حكّام المسلمين حتّى أولئك الذين يطلق عليهم لفظة الخليفة «۲».

۳۰- وصفوا المسلمين بأنّهم شجعوا على ظاهرة النخاسة التى تكرّس حالة العبودية و الطبقية فى المجتمع البشرى.

و الجواب: النخاسة التى تعامل بها الإسلام ليست عبودية بل هى ظاهرة طبيعية، و قد نظر الإسلام إلى هذه الظاهرة نظرة إنسانية، و قد فصّلنا ذلك فى كتاب «العتق»؛ هذا ما فى بلاد الإسلام، أمّا الذى فى بلاد الغرب؛ فإنّ ظاهرة النخاسة تحوّلت إلى ظاهرة عميقة من العنصرية خصوصا فى الولايات المتّحدة، و يكفى للإنسان أن يطالع كتاب «تشريح جثة الاستعمار» ليتأكّد

---

(۱) و هو كتاب شعرى باللغة الفارسية، و ترجم إلى عدّة لغات، منها العربية، و قد ترجمه وديع البستانى سنة ۱۹۳۲ م و من بعده ترجمه آخرون. و هذه الرباعيات للرياضى و الشاعر الفارسى عمر الخيام المولود سنة ۱۰۳۸ م، عاش فى عهد السلاجقة و درس عند ابن سينا و شارك فى تطوير علم الجبر، توفى سنة ۱۱۳۲ م. من مؤلفاته: المصادرات، مشكلات الحساب.

(۲) و لعل فى قصّة مونيكا و ما آلت إليه العلاقة غير المشروعة بين الرئيس الأمريكى و الموظّفة المتدرّبة فى البيت الأبيض خير دليل على تفشى ظاهرة الفساد فى بلاد الغرب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۸۸

بنفسه من وجود هذه الظاهرة الاستعمارية، نعم لا شك أن بعض المسلمين أساءوا كثيرا استعمال هذه الظاهرة، لكن البعض لا يقاس على الكل.

۳۱- و يقولون بأنّ الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم لم ينو طرح الإسلام بشكل عالمى، و لم يكن يريد لدينه الانتشار خارج نطاق العرب، فكان يرى أنّ من الواجب عليه أنّ يمهّد لأبناء الأمّة أسباب الإيمان بدينه؛ كما يقول القرآن فى ذلك:

وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ «۱».

و الجواب: إنّ الإسلام و منذ بدايته كان دينا عالميا، و قد دعا الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم إلى مثل هذا الدين؛ حيث قال سبحانه و تعالى: وَ مٰا أَرْسَلْنٰاكَ إِلّٰا كَافَّةً لِلنّٰاسِ بَشِيراً وَ نَذِيراً «۲»، و قال سبحانه و تعالى: هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدىٰ وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ «۳»، و ما أشبه ذلك من الآيات.

أمّا تفسير قوله سبحانه و تعالى: إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ «۴»، فهو يعنى أنّ هذا الدين تسبّب فى انتشار ذكرهم فى العالم؛ لأنّ القوم إذا أخذوا بهذا الدين فإنّهم سيصيبون و يكون لهم ذكرا محمودا.

۳۲- و زعم بعضهم أنّ الإسلام دین معقّد جدّا لا یناسب الجمیع کما یری ذلک فی کتب الفلسفة و الحکمة و ما شابه.

و الجواب: إنّ الأمر معکوس، فالإسلام دین الیسر و الواقعیة، و لذا کلّ شیء فی الإسلام یقوم علی قاعدة الیسر سواء کان ذلک فی العقیدة أو الأخلاق أو الأعمال العبادیة أو المعاملات.

---

(۱) سورة الزخرف: الآیة ۴۴.

(۲) سورة سبأ: الآیة ۲۸.

(۳) سورة التوبة: الآیة ۳۳.

(۴) سورة الزخرف: الآیة ۴۴.

أمّا الدین المعقّد؛ فهو المسیحیة القائلة بالثالوث الذی لا یستطیع أحد إدراک معناه حتی کبار الفلاسفة. کذلک الیهودیة فی غایة التعقید، سواء فی عقائدها أو معاملاتها أو عباداتها، کما لا یخفی علی من راجع قوانینها فإنه سیحسّ بهذا التعقید.

۳۳- زعم البعض أنّ الإسلام هو دین التکالب علی الدنیا فی قبال المسیحیة. و قد نشأ من هذه النظرة نزوع المسلمین للاستیلاء علی أموال الناس و مصادرة ممتلکاتهم.

و الجواب: الإسلام هو دین و دنیا، و هو یجمع بین الدنیا و الآخرة، و قد صرّح القرآن الکریم بهذه الحقیقة قائلا: وَ ابْتَغِ فِیما آتاکَ اللَّهُ الدّارَ الْآخِرَةَ وَ لا تَنْسَ نَصِیبَکَ مِنَ الدُّنْیا «۱»، حیث جعل الدنیا فی طریق الآخرة، فنصیبه من الدنیا نصیب صغیر، علی عکس عقیدة الغرب فی الدنیا؛ حیث جعلوا الدنیا کلّ همهم، کما لاحظنا ذلک فی القرنین الأخیرین، إذ تجلّت هذه العقیدة فی ظاهرة الاستعمار، ثمّ ظاهرة الرأسمالیة.

۳۴- و یقولون: إنّ الإسلام بطبیعته دین قاس و عنیف و غیر متسامح فی جوهره بخلاف المسیحیة التی هی دین الرحمة، و الدلیل علی ذلک الفتوحات الإسلامیة التی فتحت عنوة بالسیف و بإراقة الدماء.

و الجواب: الإسلام دین الرحمة و لیس دین القسوة، و کان شعار المسلم قول رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم: (الراحمون یرحمهم الرحمن، ارحموا من فی الأرض یرحمکم من فی السماء) «۲»، و قول الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم أیضا: (الراحمون هم

---

(۱) سورة القصص: الآیة ۷۷.

(۲) غوالی اللآلی: ج ۱ ص ۳۶۱ ح ۴۲، مستدرک الوسائل: ج ۹ ص ۵۶ ب ۱۰۷ ح ۱۰۱۸۷ و ج ۱۲ ص ۳۸۵ ب ۱۹ ح ۱۴۳۶۱ و قریب منه فی بحار الأنوار: ج ۷۴ ص ۱۶۹ ب ۷ ح ۴ ط بیروت

المرحومون) «۱»، و قوله صلی اللّه علیه و آله و سلم (ارحم ترحم) «۲»، و کان الغربیون یسمون المسلمین العرب الرحماء، و لو کان الإسلام عنیفا لما استطاع أن یبنی حضارة متمیزة و لما استمر مئات السنوات رغم الهجمة الشرسة التی یتعرض لها، و لما بلغ المسلمون ملیاری شخص فی العالم. أمّا المسیحیة و الیهودیة فنراهما علی أشدّ قسوة حتّی أن القرآن الکریم أشار إلی ذلک قائلا: ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُکُمْ مِنْ بَعْدِ ذلِکَ فَهِیَ کَالْحِجارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً «۳»، و هذه القسوة التی نشاهدها فی الغرب «۴»، و تلک المظالم التی شاهدناها فی المستعمرین و الصربیین هی الدلیل علی ذلک.

---

(۱) ورد عن هشام بن الحكم عن الإمام الكاظم عليه السّلام أنه قال: (في الإنجيل طوبى للمتراحمين أولئك هم المرحومون يوم القيامة. إلى أن قال- طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة). تحف العقول: ص ۳۹۲، مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۲۹۹ ب ۲۸ ح ۱۳۰۸۸.

(۲) للمزيد راجع الإقبال: ص ۵۰۶، و في الأمالي للشيخ الصدوق: ص ۲۰۹ المجلس السابع و الثلاثون ح ۹، مجموعة ورام: ج ۲ ص ۱۶۴، روضة الواعظين: ج ۲ ص ۳۷۰، أعلام الدين:

ص ۱۸۷ عن علي عليه السّلام.

(۳) سورة البقرة: الآية ۷۴.

(۴) حيث أنهم سببوا الحروب في العالم، و دليل ذلك: أ- الحرب التي شنت قبل خمسة قرون ضد هنود أمريكا، و التي ذهب ضحيتها قرابة ستين مليون شخص من أصل ثمانين مليون.

ب- الحرب ضد الزنوج في إفريقيا و التي ذهب ضحيتها بين مائة مليون و مائتين مليون على اعتبار أن النخاسين كانوا يحصلون على عبد واحد مقابل عشرة قتلى في معركة الأسر. ج- الحربان العالميتان الأولى و الثانية، فالأولى التي ذهب ضحيتها تسعة ملايين عسكري و عشرة ملايين مدني، و الثانية التي ذهب ضحيتها قرابة خمسين مليون بما فيهم عشرين مليون سوفيتي و ۵ مليون ألماني كما ذكر ذلك في المنجد في الأعلام: ص ۲۱۶.

إن هذه القسوة في احتلال دول العالم الثالث و الشعوب الإسلامية و النهب المبرمج لثروات المسلمين، و احتكار الغرب لموارد العالم الثالث الطبيعية و تكلف هذه الشعوب من الخسائر البشرية كل يومين ما يعادل خسائر هيروشيما جراء سوء التغذية و الفاقة و المرض و المجاعة إلّا حقائق جلية تثبت ما يقوله المؤلف قدس سره. و كذلك هذا الإنتاج الهائل من الأفلام و المسلسلات و برامج الكارتون العنيفة للأطفال ما هو إلّا نتاج من عقلية صهيونية و مسيحية داعية إلى العنف.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۴۹۱

۳۵- و يقولون: إنّ الإسلام يستهين بالمرأة، و يعطي للرجل حقّ السلطة عليها، بينما كلاهما بشر و يجب أن يتساويا في الإنسانية.

و الجواب: لم يحترم المرأة أحد كالإسلام، فلا الفرس و لا الروم و لا العرب قبل الإسلام احترموا المرأة كما احترمها الإسلام، إذ كانت المرأة مهانة، تدفن و هي حية، و تورث كما تورث البضاعة، و عند ما جاء الإسلام رفع شأنها و وضعها في مصافّ الرجل، فساوى بينها و بين الرجل في التكليف و الأجر، و ساوى بينهما أمام القانون، و قد ورد عن أمير المؤمنين عليه السّلام: (المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة) «۱»، و هذا خلاف ما حصل معها في مرحلة الحضارة الغربية؛ حيث تحوّلت إلى سلعة أو إلى جارية، تستدرّ شهوة الرجال، و أدخلوها في الأعمال الخشنة التي لا تنسجم مع أنوثتها، و في أحسن الحالات تحوّلت إلى وسيلة للدعاية التجارية، و كانت حصيلة هذه المعاملة السيّئة أن يتحوّل قطاع كبير من النساء إلى مجتمع من العوانس، و أن تكون مهدّدة دائما بالطلاق، و لقد جئنا على ذكر هذه القضايا في كتبنا الأخرى، فمن أراد المزيد فليراجع تلك الكتب «۲».

---

(۱) راجع نهج البلاغة: ص ۴۰۵ الكتاب ۳۱، من وصيته عليه السّلام للإمام الحسن عليه السّلام، الكافي (فروع): ج ۵ ص ۵۱۰ ح ۳، وسائل الشيعة: ج ۲۰ ص ۱۶۸ ب ۸۷ ح ۲۵۳۲۷، مستدرك الوسائل:

ج ۱۴ ص ۲۵۱ ب ۶۷ ح ۱۶۶۲۳، غوالي اللآلي: ج ۳ ص ۳۱۱ ح ۱۳۹، غرر الحكم و درر الكلم:

ص ۴۰۸ القسم السادس ب ۱ الفصل الأول ح ۹۳۸۰.

(۲) و من تلك الكتب الغرب يتغيّر، و لا بأس هنا من الإشارة إلى ثوابت سياسة الاعلام الغربي:

۱- لا يتطرق إلى العلاقات الاستعمارية و مصالح الدول الغربية. ۲- لا يتحدث عن تاريخ الإسلام المشرق. ۳- لا يسمح للآراء الحرة و

المستقلة أن تبث عبر شبكاته و قضية قناة المنار خير شاهد على ذلك. ۴- استخدام التشويش الالكترونى على الخصوم أو بثّ ما يسترعى انتباه الشباب كالأغانى فى أوقات بث بعض القنوات الأخرى البرامج التوعوية لتحويل أنظار الشباب عن البرامج التوعوية بأسلوب لا يسترعى الريبة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۹۲

الاستعمار و الحرب النفسية

و فى نهاية هذه الإشكالات و الدعايات المضلّلة، يجب القول أنّ هذه الدعايات هى كذب و افتراء إمّا من صنع الغرب الاستعمارى، أو من المنحرفين من المسلمين حكاما أو بعض محكومين، و هى جزء من الحرب النفسية التى يشنها الغرب الاستعمارى ضدّ الإسلام و المسلمين.

و قد استطاع الإسلام أن يتجاوز كلّ هذا الركام بقليل من الدعايات، لأنّه دين الفطرة: فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِى فَطَرَ النّاسَ عَلَيْها «۱» و دين المنطق و العقل و العاطفة و العرف و الإنسانية، و قد ذكر صاحب كتاب «الإعلام الإسلامى الدولى بين النظرية و التطبيق» هذه الجملة قائلا: «و إذا رجع البشر إلى الكتابات المنصفة لوجدوا جوانب الحياة فى الإسلام و جوانب الضعف فى الديانات الأخرى، فهذا هو موريس بوكاى الطبيب الفرنسى المشهور الذى اهتمّ بالدراسات العلمية و من قبلها بالكتب المقدّسة، قد نشر دراسة بالفرنسية عن القرآن و التوراة و الإنجيل، و قام بدراسة الكتب المقدّسة على ضوء المعارف الحديثة، و صدر الكتاب عام ۱۹۷۸ م فى طبعة إنجليزية و طبعة صربكرواتية و طبعة أندلسية، و بعد ذلك صدرت طبعة عربية، و توصل الكاتب إلى عدّة نتائج، أهمّها:

أوّلا: إنّ العهد القديم يتكون من مجموعة من المؤلّفات الأدبية أنتجت على مدى تسعة قرون تقريبا، و هو يشكل مجموعة متنافرة من النصوص عدل البشر عنها على مرّ السنين، و قد أضيفت أجزاء لأجزاء أخرى، مما يجعل التعرّف على مصادر هذه النصوص عسيرا جدّا فى بعض الأحيان.

---

(۱) سورة الروم: الآية ۳۰.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۹۳

ثانيا: كان هدف الأناجيل هو تعريف البشر عبر سرد أفعال و أقوال المسيح فى التعاليم التى أراد تركها عند اكتمال رسالته على الأرض، و السبب هو أنّ الأناجيل لم تكتب بأقلام الذين شاهدوا الأمور التى أخبروا عنها، إنّها ببساطة كتعبير المتحدثين باسم الطوائف اليهودية المسيحية المختلفة عمّا احتفظت به هذه الطوائف من معلومات عن حياة المسيح العامّة، و ذلك فى شكل أقوال متوارثة شفهية أو مكتوبة اختفت اليوم بعد أن احتلت دورا وسطا بين التراث الشفهى فى النصوص النهائية.

ثالثا: إنّ التناقضات و الأمور غير المعقولة و التعارضات مع معطيات العلم الحديث، تتّضح فى الأناجيل، فهناك تناقض فى نسب السيد المسيح فى الإنجيل، و هذا الشىء مرفوض تأريخيا و منطقيا و علميا، و لقد لفت إنجيل يوحنّا الانتباه بوجه خاصّ فى اختلافاته العامّة جدّا عن الأناجيل الأخرى.

رابعا: هناك تاريخ لتنزيل القرآن يختلف تماما عن تاريخ العهد القديم و الأناجيل، فتنزيله يمتدّ على مدى عشرين عاما تقريبا، و بمجرّد تنزّل جبرائيل بالوحى على النبى كان المؤمنون يحفظونه عن ظهر قلب، و كتبت الآيات فى حياة الرسول، و إنّ جمع المصاحف الذى تمّ فى عهد عثمان حدث بمراجعة أولئك الحفظة الذين حفظوا القرآن الكريم. فالنصّ القرآنى قد بقى محفوظا بشكل دقيق و بالتالى فصحّة القرآن مؤكّدة، أمّا التوراة و الأناجيل فصحتها مشكوك فيها بشدّة.

خامسا: يخلو القرآن الكريم من أىّ تناقض فى الرواية، أمّا الإنجيل فليس إنجيلا-واحدا بل أناجيل بروايات مختلفة و قد تكون

متناقضـة، کما أنّ القرآن الکریم یتّصف بالتوافق التامّ مع المعطیات العلمیـة الحدیثـة، بل أکثر من ذلک، و کما أثبتنا، یکتشف القارئ مقولات ذات طابع علمی من المستحیل التصوّر أنّ

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۹۴

إنسانا فی عصـر محمّـد، یتمکن من تألیفه، و علی هـذا؛ فالمعارف العلمیـة الحدیثـة تسـمح بفهم بعض الآیات القرآنیـة التی کانت بلا تفسیر صحیح حتّی الآن.

سادسـا: إنّ المقارنـة بین روایـات التـوراة و روایـات الموضـوع نفسه فی القرآن تضـع أمامنـا الفروق الأساسـیة بین دعـاوی التوراة غیر المقبولـة علمیـا و بین مقولات القرآن التی تتوافق تماما و المعطیات الحدیثـة، و من الأدلّـة علی ذلک روایـة الخلق و الطوفان، کما أنّ البحث العلمی أثبت کذب الادّعاء القائل بأنّ هناک أجزاء من القرآن نقلت من التوراة.

سابعـا: القرآن الکریم کتـاب منزل من قبـل الله، و صـحّته أمر لا یمکن الشکّ فیه، و إنّ احتواءه علی المعطیات العلمیـة المدروسـة فی عصرنا تبدو و کأنّها تتحدّی أیّ تفسیر وضعی.

ثامنا: أثبتت هـذه الدراسـة الموضوعیـة أنّ الدین الإسـلامی دین لا ریب فیه و أنّ القرآن هو کتاب الله و أنّ الأدلّة العلمیة تثبت صـحة ذلک، بینما نجـد أنّ صـحّة التوراة و الأناجیل أمر مشـکوک فیه، و رغم ذلک لا زالت صورة الإسـلام مشوّهة فی العالم». إلی آخر ما ذکر هذا المؤلّف الفرنسی المسیحی.

أقول: و لا یخفی أنّا قـد أثبتنا فی بعض کتبنا حول القرآن الکریم أنّه قد جمع کاملا فی عهد رسول الله صـلی اللّه علیه و آله و سـلم و أنّ الرسـول بنفسـه قـام بجمعه و ترتیبه «۱»، و لیست ثمـة قیمـة لمن یقـول بجمـع عثمـان أو غیره. و هـذا مـا ذهب إلیه المحقّقون من المسلمین و غیرهم، کما فصّل ذلک الشیخ البلاغی «۲» فی کتابه القیم «آلاء

---

(۱) راجع کتـاب متی جمع القرآن و کتـاب الفقه- القرآن الکریم، و کتـاب و لأـول مرة فی تاریـخ العالم: ج ۲ ص ۲۴۴- ۲۴۹ حیث ذکر المؤلف قدس سره الأدلة علی ذلک من الروایات و الصحابة الأوائل و المؤیدات الأخری التی تقرب العشرة.

(۲) الشیخ محمد جواد بن حسن البلاغی، ولد فی النجف الأشرف سنة ۱۲۸۲ ه (۱۸۶۵ م)،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۹۵

الرحمن» ممّا لا تخفی صحّته علی المراجع «۱».

أمّا قول هذا العالم الفرنسـی: «إنّ الصورة مشوّهة» صحیح مائة بالمائة؛ فإنّ المصالح الصلیبیة و الصهیونیة و الشیوعیة سبّبت هذا التشویه و لم یقم المسـلمون بردّ الاعتـداء، نسـأل الله سبحانه و تعـالی أن یقیّض لهـذا العمل الأثریاء و المفکّرین من المسـلمین لأن یلتقیا علی طریق الدفاع عن الإسلام، الأوّل بإعطاء المال و الثانی بالفکر، و ما ذلک علی الله بعزیز.

و یضـیف المؤلّـف آنف الـذکر: «فوسائـل الإعلاـم الغربیـة تصوّر العرب و المسـلمین علی أنّهم أنـاس متوحّشون و جبنـاء و منحطون، فیقـدمون البـدوی علی شـکل غیر واقعی، و أنّهم متعطشون للـدماء و للجنس، و یتحـدّثون عن شـیوخ النفط الذین یمتلکون الجمال و سیّارات الکادیلاک و إلی جانبهم شـقراوات أمریکیات، و فی إحـدی المسلسـلات الأمریکیة یظهر أحد العرب المسـلمین علی صورة مشوّهـة، لقد اشتری خمس طائرات نفاثة، أربع طائرات بیضاء بعدد زوجاته، و جعلها ملکا لهنّ، أمّا الخامسة فزرقاء و هی ملک لأخیه، و سرعان ما یقدم الأخ علی قتل أخیه طمعا فی ماله و زوجاته. و فی إحدی

عالم و أدیب و شاعر، اهتم بنشـر الشـعائر الحسـینیة و قاوم التحریف و البدع التی تجلّت فی زمانه فی البهائیة، تتلمذ عند الشـیخ محمد طه نجف و الشـیخ محمـد رضا الهمـدانی و الشـیخ محمـد کاظم الخراسانی و السـید محمـد الهنـدی و الشـیخ محمد تقی الشـیرازی،

شارک فی ثورة العشرین ضد الاحتلال البریطانی للعراق. توفی بمرض ذات الجنب فی الثانی من شعبان سنة ۱۳۵۲ ه (۹/ ۱۲/ ۱۹۳۳ م).

من مؤلفاته: آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن، الهدی إلی دین المصطفی، الرحلة المدرسیة، التوحید و التثلیث، المسیح و الإنجیل، داروین و أصحابه، نور الهدی، الردّ علی الوهابیة، أعاجیب و أکاذیب، العقود المفصلة فی حل المسائل المشکلة و تضم ۱۴ رسالة.

ترجمه: نقباء البشر فی القرن الرابع عشر: ج ۱ ص ۳۲۳- ۳۲۶.

(۱) راجع کتاب آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن: ج ۱ ص ۱۷ لمحمد جواد البلاغی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۹۶

الأفلام أظهروا الإنسان العربی إنسانا متوحّشا یهدّد الحضارة الغربیة، و یهدد البشریة بالقتل و الدمار. و قد استنتج المعهد الأمریکی للإعلام السیاسی فی دراسة له، أنّ معلقا واحدا من أصل ثمانیة عشر معلقا یکتبون من واشنطن أعطی صورة واضحة عن أهداف العرب و مشاکلهم، و قد جاء فی کتاب مدرسی یدرس فی المرحلة الابتدائیة فی الولایات المتّحدة عام ۱۹۷۰ م أنّ الذباب ینتشر فی کلّ مکان تزوره من الشرق الأوسط. و العرب- أی هؤلاء المسلمون الذین یتکلّمون اللغة العربیة- یتمسّکون بمشاعر قویّة لجنسهم و یرغبون فی إبقاء الشرق الأوسط منطقة عربیة، الأمر الذی أدّی إلی قیام المشاکل. و هکذا نجد أنّ العلم یشوّه تحت شعار ما یسمی بالموضوعیة، و ذلک للنیل من الصورة النمطیة العربیة الإسلامیة»، انتهی کلام المؤلّف آنف الذکر.

أقول: عند ما کنت فی العراق جاء عدد من المصوّرین الألمان، و قاموا بتصویر بعض مواقع مدینة کربلاء المقدسة، و قد نقل لی البعض، أنّهم صوّروا سوق الصفّارین و محل بیع الکلی و الأکباد المطبوخة علی الجمر و صوّروا أماکن النفایات خارج المدینة، و فیه رتل من الذباب، و صوّروا بعض الشوارع الضیّقة المملوءة بالوحل؛ لأنّ الفصل کان شتاء ممطرا، ثم بعد فترة من الزمن تمّ نشر تلک الصور فی التلفاز الألمانی، و نقل لی بعض الطلاب الذین کانوا یدرسون فی ألمانیا أنّ علامات الاشمئزاز بدت واضحة علی وجوه الألمان و هم ینظرون إلی هذا الفلم الوثائقی، و قد برز أحد المتفرّجین لیقول: «إذا کان هذا هو حال مدینتهم المقدّسة، فما حال بقیّة مدنهم غیر المقدّسة، و ما حال قراهم و أریافهم؟، و کان من الواجب علی المصوّرین أن یعرضوا المعالم الاقتصادیة الحیویة و الآثار التاریخیة و الإنشاءات العلمیة و الحضاریة لهذه المدینة، لکن

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۴۹۷

الهدف کان هو تشویة سمعة هذه المدینة المقدّسة. ثم إنّ الذین قصدوا من هذه الصور تشویه هذه المدینة المقدّسة نسوا أنّ بلادهم تحفل بصور أکثر تشوّها و أشدّ فظاعة کصور بیوت الدعارة و صور الأزواج الشاذین و هی تملأ الحدائق و حتّی الشوارع الألمانیة و صور الجماعات النازیة و هی تسطو علی بیوت الناس الآمنین فیقتلون ثم ینهبون و بعد ذلک یحرقون بیوت الأبریاء، و هذه صور تکاد تکون عادیة جدّا فی الدول الغربیة.

ثم یضیف المؤلف قائلا: و السؤال الآن: ما هی أسباب تحامل الغرب علی العرب و علی الإسلام؟.

و الجواب: تعود الأسباب إلی عدّة عوامل، من أبرزها الحروب الصلیبیة التی بدأت فی مطلع القرن الحادی عشر الهجری، بالإضافة إلی تدهور الأحوال، و الخضوع للاستعمار الغربی ممّا جعله ینظر إلی العرب و المسلمین بشکل مهین، و کان من مصلحة أرباب هذه الحروب أن یظهروا المسلمین بمظهر مشوه حتّی یستطیعوا أن یعبئوا الأوربیین ضدّهم، کما کان لتدفق الطاقة البترولیة أثر کبیر فی إطلاق الدعایات، لأنّ البترول ساهم مساهمة کبیرة فی ترکیز الانتباه علی العالم الإسلامی و الذی یشمل العالم العربی.

و علی سبیل المثال: تحدّثت الصندای تایمز فی ۲۵/ ۷/ ۱۹۷۶ م عن قوافل السیّارات من طراز رولزرایز خارج مخازن هارولدز، و علّقت تحت الصورة أنّ هذه السیارات تنتظر أولئک الذین کانوا بالأمس یرکبون الجمال فی بلدانهم، کنایة عن عدد من الحجازیین الذین جاءوا إلی بریطانیا للتسوق من محلّات هارولدز.

كما و تتّهم الصحافة البريطانية العرب بكثرة النوم على الأبواب و إساءة استخدام المرافق العامّة و التجوّل غير المجدى فى المحلّات التجارية،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۹۸

و الإزعاج الكبير برفع صوت التلفاز ثمّ إنّهم يربطون كلّ هذا السلوك الشاذ بأسعار النفط.

و نحن نضيف: هل هناك علاقة للبترول ببناء المساجد فى الدول البترولية؟!.

و ما ذلك إلّا محاولة للنيل من الإسلام، و إذا ما رجعنا إلى كتابات الخبراء عن البترول فإنّنا نجد من يقول فى مقابل كلّ دولار يحصل عليه العرب من أسعار النفط فإنّ الشركات الأجنبية ستحصل على خمسة دولارات نتيجة أعمال التسويق و النقل و التكرير و التصنيع، كما و أن العوائد التى تصل إلى العرب تعود فى معظمها إلى العالم الغربى فى إطار الأرصدة و الحسابات فى المصارف «۱» أو فى شراء الأسلحة التى تتحوّل إلى أكوام من حديد فيما بعد.

و بهذه الطريقة يحاول الغربيون أن يصدّروا أزماتهم الاقتصادية إلى بلداننا، و أن يربطوا بين هذه الأزمات و أسعار البترول بالرغم من علمهم الجازم و اليقين بأنّ هذا أمر مبالغ فيه جدّا.

---

(۱) ذكرت الإحصاءات أنّ الودائع العربية فى البنوك الأجنبية تتراوح ما بين ۶۰۰- ۷۰۰ مليار دولار.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۴۹۹

الفصل الثالث الشائعة

اشارة

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۰۱

الشائعة مسألة: الشائعة عبارة عن وسيلة لتخويف الشعب «۱»، و مصدرها إمّا

---

(۱) إن المؤلف قدس سره أراد بهذا التعريف بيان أنّ الشائعة لا تمت إلى الإسلام بصلة باعتبار أن الإسلام دين الحقيقة و الواقعية و الصدق و دين القيم و الضوابط. و هناك عدة تعاريف للشائعة، ذكرها العلماء نذكر بعضها على نحو الإجمال من دون التعرض لما فيها من ملاحظات و نقد و إشكال.

۱- المعلومات أو الأفكار التى يتناقلها الناس دون أن تكون مستندة إلى مصدر موثوق به يشهد على صحتها.

۲- نظرية مرتبطة بالأحداث اليومية، موجهة لكى تصدق، تروج من شخص لآخر عادة من الفم إلى الأذن بدون أن تتمكن من تثبيت صحتها. و هذا التعريف للعالمين الأمريكيين جوردون ألبورت و بوسمان فى كتابهما «سيكولوجية الإشاعة»، و هما أول من قدّم دراسة للإشاعة خلال الحرب العالمية الثانية.

۳- إعلان أو بيان موجّه لكى يصدّق، مرتبط بالأحداث و مروج بدون أى تأكيد رسمى، و هذا ما عرّفه العالم الأمريكى كناب.

۴- بيان أو توضيح غير محقق ينتشر من شخص لآخر، عند ما يتعلق الأمر بالمصلحة العامة أو بحادث أو بشخص أو بقضية ما. على حدّ تعريف العالمين الأمريكيين بترسون و جيست.

۵- أخبار مرتجلة، ناتجة عن سلسلة نقاشات جماعية. و هذا تعريف تشيبوتانى.

۶- الخبر الذى ينتقل من فم إلى أذن خارج أى إطار إعلامى منظم. على حدّ تعريف ادغار موغان العالم الاجتماعى الفرنسى.

۷- طريقة التعبير عن تفكير الناس.

۸- بروز و انتقال خبر فى مجتمع، و هذا الخبر إما مؤكد علانية من طرف جهة رسمية أو مكذب من طرفها.

۹- عبارة عن أقوال أو أخبار أو أحاديث يختلقها و يتناقلها الناس بحسن نية دون التأكد من صحتها و دون التحقق من صدقها. على حدّ تعبير الدكتور زيدان عبد الباقى.

۱۰- خبر مبنى على حدث حقيقى أو خيالى ينتقل إلى عدد كبير من الناس. و هذا تعريف

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۰۲

الحكومات و إما الأعداء «۱»، و الشائعة تنقسم إلى: لفظية بصرية، مثل شائعات الخوف و التى منشؤها خوف الناس من شىء سواء أرادوا بذلك شيئا من السلطة مثل إشاعة تمركز العدو قرب المدينة لتحريض السلطة على التصدى لذلك.

أو شائعة مجرّدة كما لو انتشر الوباء فى مدينة ما، فإنّ الناس يضخّمون عدد الضحايا مع أنّهم لا يريدون شيئا من السلطة، و قابلية الإنسان الخائف و القلق للإشاعة أكبر، و أحيانا تكون الشائعة مخفّفة للألم النفسى الذى أصاب الإنسان بسبب الخوف، كما أنّ الشائعة قد تفسّر الحوادث العادية تفسيرات خاطئة من

الدكتور عبد المنعم سامى فى كتابه الرأى العام و الإشاعة.

۱۱- ظاهرة كونية تتغير من بلد إلى آخر و هدفها واحد و هو خلق تواصل بين الناس، يكون الخبر المتداول فيه صحيحا أو باطلا.

۱۲- مجموعة من التصرفات و التكهنات و الشروحات للوقائع المفتعلة، و المنتقلة بطريق الفم و الأذن و التى لم تتلقّ أى تأكيد من مصادر رسمية.

۱۳- ظاهرة اجتماعية ذات ملامح محددة تجد جذورها فى طليعة الرأى العام و فى مشاغله فى فترة معينة من التاريخ.

۱۴- نبأ غير مراقب، ينتقل مشافهة. و هذا ما ذكر فى المعجم الموسوعى فى علم النفس: ج ۳ ص ۱۳۹۵ للمؤلف نوربير سيلامى.

۱۵- سلاح من أسلحة الحرب النفسية، يتمثّل فى خبر مدسوس كليا أو جزئيا، و ينتقل شفهيا أو عبر وسائل الإعلام دون أن يرافقه أى دليل أو برهان، و يقصد به تحطيم المعنويات. راجع موسوعة السياسة: ج ۳ ص ۴۲۳.

۱۶- الأحاديث و الأقوال و الأخبار و الروايات التى يتبادلها الناس و يتناقلونها دون التثبت من صحتها أو التحقق من صدقها. راجع كتاب العلاقات العامة و الإعلام من منظور علم النفس: ص ۲۳۶ للدكتور حسين عبد الحميد.

۱۷- شكل من أشكال الدعاية و الحرب النفسية لتحقيق أهداف معيّنة.

(۱) الإشاعات إما تصدر من الحكومات، لأنها تبث الشائعات إما للتغطية على بحث مهم أو أمر مهم يحصل فى مرافق الدولة و خلف الكواليس أو لإسقاط أو تلويث سمعة شخص ما و ما أشبه ذلك. أو من جهة الأعداد، لأنّ هناك قاعدة لمواجهة العدو هى إشاعة أخبار داخل المجتمع تجعله فى قفص الاتهام للتقليل من شعبيته.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۰۳

جهة توهّم ذلك حقيقة أو من جهة حب الثرثرة و التكلّم و إظهار الاطّلاع «۱»، و غالبا ما تنتشر الشائعات فى الأزمات و الحروب و المشاكل السياسية «۲» و الاقتصادية «۳»، و أحيانا تصل الشائعات لتعبّر عن المشاعر الجارية كالبغض و دوافع العدوان؛ حيث إنّ النفس فى هذه الأحوال تميل إلى الشائعة، و هى تنتقل كالنار فى الهشيم من إنسان إلى إنسان آخر سواء كانت الإشاعة بسبب الفكاهة و النكتة أو حبّ الظهور أو ملء العاطفة.

شواهد من التاريخ

و قد حفّ التاریخ الإسلامی بشائعات کثیرهٔ، منها: حرب الأعصاب التی مارسها المشرکون فی معرکهٔ أحد حیث أشیع قتل النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم، و قد ساهم ضعاف المسلمین فی نشر هذه الإشاعهٔ.

و کذلک فی قصّهٔ «الإفک» «۴»؛ حیث أشیع بین الناس اتّهام زوجهٔ الرسول

---

(۱) أی حب الظهور الإعلامی و حب الظهور الشخصی- الناشئ من التسلیهٔ أو التهکم من بعض الأحداث أو ضرورهٔ إثبات الذات و محاولهٔ فرض حریهٔ التعبیر- أو حالهٔ نفسیهٔ غیر مستقرهٔ.

(۲) کالمجتمعات التی تعانی الکبت و التضلیل السیاسی أو التی تعانی من الحرمان من حقوقها الأساسیهٔ فی أن یکون لها رأی محترم.

(۳) کالتنافس الاقتصادی بین الشرکات، و ربما یدخل فیه الصراع القائم بین شرکهٔ (کوکاکولا) و شرکهٔ (بیبسی کولا) من أجل الفوز بالأسواق العربیهٔ حیث تتهم شرکهٔ (کوکاکولا) شرکهٔ (بیبسی کولا) بأنها شرکهٔ یهودیهٔ هدفها جمع المال للدولهٔ الإسرائیلیهٔ و اسمها یدلّ علی ذلک باعتبار أن اسمها بالانجلیزیهٔ ما ترجمته: لتشجیع الشعب الصهیونی الإسرائیلی ضد منظمهٔ الجامعهٔ العربیهٔ.

(۴) اشارهٔ الی سورهٔ النور: الآیهٔ ۱۱. و ان لفظهٔ الإفک التی استخدمها القرآن هی اللفظهٔ الوحیدهٔ التی تستوعب شناعهٔ الکثیر من التجاوزات الخطابیهٔ و قد حدثت فی السنهٔ الخامسهٔ للهجرهٔ.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۰۴

الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم ماریهٔ القبطیهٔ «۱»، و قد عرفت الجیوش من قدیم الزمان هذا اللون من الشائعات، و کان قوّاد جنکیز خان قد استخدموا الشائعهٔ لإظهار قواهم و إرهاب أعدائهم، و کانوا یبعثون بالجواسیس للعمل فی مراکز حسّاسهٔ فی قوّات العدو، حیث کانوا یشیعون بأنّ جیش جنکیز خان کالجراد لا یمکن إحصاء عدد قوّاته «۲».

---

(۱) ماریهٔ بنت شمعون القبطیهٔ من قریهٔ حفن فی مصر، من أب قبطی و أم مسیحیهٔ. بعث بها المقوقس إلی الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم سنهٔ ۷ ه و أختها سیرین بالإضافهٔ إلی ألف مثقال ذهب و هدایا أخری مع حاطب بن أبی بلتعهٔ مبعوث الرسول إلی المقوقس. و عرض حاطب الإسلام علی ماریهٔ فأسلمت مع أختها. فوطئها الرسول الأعظم بملک الیمین. و فی ذی الحجهٔ سنهٔ ۸ ه ولدت له إبراهیم. و عند ما ولدت قال الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم: (أعتقها ولدها). و بما أنّ ماریهٔ الوحیدهٔ بین نساء الرسول التی حملت و أنجبت، فقد تعرّضت للتهمهٔ بشرفها من قبل البعض و علی الخصوص عائشهٔ بنت أبی بکر، و قذفتها بأن ولدها لیس من الرسول، و إنما من ابن عمها القبطی الذی کان یخدمها. فغضب الرسول من کلام عائشهٔ و قال لعلی علیه السّلام: خذ سیفک یا علی و امض إلی بیت ماریهٔ، فإن وجدت القبطی فاضرب عنقه. فقال علی علیه السّلام: إن تأمرنی یا رسول اللّه بالأمر فأکون فیه کالسبیکهٔ فی ذات الوبر، فأمضی لأمرک فی القبطی أو یری الشاهد ما لا یری الغائب؟. فقال له الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم: بل یری الشاهد ما لا یری الغائب. فمضی علی علیه السّلام إلی بیت ماریهٔ فوجد القبطی فیها. فلمّا رأی السیف بید علی صعد إلی نخلهٔ الدار، فهبّت ریح کشفت عن ثوبه فاذا هو ممسوح لیس له ما للرجال. فترکه علی و عاد إلی الرسول فأخبره، ففرح الرسول و قال: الحمد للّه الذی نزهنا أهل البیت مما رمتنا به أشرار الناس من السوء. توفیت ماریهٔ فی محرم سنهٔ ۱۶ ه و دفنت فی البقیع. و قد أشار القرآن الکریم إلی حادثهٔ الإفک فی سورهٔ النور الآیات ۱۱- ۱۷.

(۲) إنّ الشائعات لعبت دورا فی التاریخ، فأدت مثلا إلی قتل سقراط من قبل السفسطائیین بتهمهٔ تحریض الشباب فی أثینا علی التمرد و العصیان. و قامت الحروب فی القرون الوسطی نتیجهٔ للمغالاهٔ فی روایهٔ قصص المعجزات و الجرائم. و کان لها دور فی التعبئهٔ النفسیهٔ فی أوربا إبان الحروب الصلیبیهٔ. کما أن عبید اللّه بن زیاد عند ما دخل الکوفهٔ متخفیا استخدم أسلوب إشاعهٔ مجیء قوات من الشام لغزو العراق، و علی أهل الکوفهٔ ان لا ینصروا سفیر الإمام الحسین مسلم بن عقیل. و کان لهذه الإشاعهٔ صدی مؤثرا فی أهل الکوفهٔ.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۰۵

و فی الحرب العالمیة الثانیة انتشرت فی الولایات المتّحدة شائعات قویّة بأنّ خسائر الولایات المتّحدة فی قضیة «بیرل هاربر» «۱» أعظم بکثیر ممّا اعترفت به السلطات. فزعمت بعض الشائعات أنّ الأسطول الأمریکی قد غرق بکامله و زعمت شائعات أخری أنّ ألف طائرة تمّ تدمیرها علی الأرض فی الیوم نفسه، و حیث أنّ الناس لم یقفوا علی حقائق ما حدث و ما أخفته السلطات الأمریکیة لذلک أطلقوا لخیالهم تصور الهزیمة، و قد حاولت السلطات الأمریکیة بکلّ ما تملک من القوی و الأنصار و الجواسیس و الإذاعات و التلفزة تخفیف تلک الصدمة، و لکن دون جدوی، إذ لم تکن الخسائر بتلک الضخامة التی صورتها الإشاعات، و لم تکن بتلک القلّة التی أعلنت عنها السلطات الأمریکیة.

و فی العصر الحاضر استخدمت إسرائیل الأسالیب نفسها، فکانت تشیع بأنّها تمتلک أسلحة فتاکة و أنّ خط بارلیف خطّ منیع لا یستطیع أحد مقاومته «۲».

کما ساعدت الإشاعة علی اندلاع الثورة الهندیة ضد بریطانیا سنة ۱۸۵۷ م. فقد کان الجنود العاملون فی جیش الهند البریطانی یستخدمون بنادق تملأ من فوهة السبطانة، و کان علیهم خلال الرمی أن ینزعوا بأسنانهم الورق المشحّم من طرف کل خرطوشة، حتی یسقط البارود فی سبطانة البندقیة قبل وضع المقذوف فی مکانه، و اعتمدت الشائعة التحریضیة علی هذا الأمر، إذ انتشرت بین الجنود المسلمین شائعة تقول بأن الشحم المستخدم هو شحم خنزیر، و خیّل للهندوس بأنه شحم بقر، و قد حاول الإنجلیز وقتذاک إقناع الجنود بالقیام بأنفسهم بتشحیم ورق الخرطوش بالسمن النباتی. راجع موسوعة السیاسة: ج ۳ ص ۴۲۳- ۴۲۴.

(۱) حدثت سنة ۱۹۴۲ م، و فی عهد الرئیس الأمریکی روزفلت، فانتشرت أکثر من ألف اشاعة فی أمریکا سواء کانت تلک الإشاعات نابعة من العداء للطرف الآخر أو الخوف أو الرغبة أو غیر المصنّفة، و من ضمن الإشاعات أنّ هاوای سقطت بید الیابانیین.

(۲) کما استخدمت بعض الحوادث فی فرنسا و ضخّمت لأجل انتصار مرشح معین للرئاسة ضد مرشح آخر.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۰۶

و کان الشیوعیون ینشرون الإشاعات إبان حرب الأمریکیین مع الفیتنامیین، و استطاعت هذه الإشاعات من إلحاق الهزیمة بالأمریکیین و دفعتهم إلی الاستسلام للهزیمة.

و الغالب أنّ الشائعات إنّما تنتشر بصورة مکثّفة و مضخّمة إذا لم تکن هناک أنباء صحیحة- لعدم وجود إعلام نزیه و صادق- و لم تکن الجماهیر تثق بقادتها و إلّا فالإشاعة تکون خفیفة و تضمحل بسرعة، و الطابور الخامس غالبا ما یقوم بهذا الأمر «۱».

---

(۱) یری بعض العلماء المتخصصین أنّ انتشار الشائعات یخضع لقانون فیبر. فخنر: الانتشار (آ)، أی عدد الأشخاص الذین تبلغهم رسالة، یتغیر تغیّرا متناسبا مع لو غاریتم عدد السکان (س) الذین کانت الرسالة قد انتشرت بینهم، بالنظر إلی أن تنبیه الفرد ثابت (ج): آ- ج لو غاریتم س. و یتغیّر الانتشار (آ) أیضا مع لو غاریتم شدة التنبیه (ت)، الذی یقاس بعدد التنبیهات للساکن الواحد (زیارات، نشرات ... الخ) آ/ آ- ب لو غاریتم س. راجع المعجم الموسوعی فی علم النفس: ج ۳ ص ۱۳۹۶.

شیرازی، سید محمد حسینی، الفقه، الرأی العام و الإعلام، در یک جلد، مؤسسة الوعی الإسلامی - دار العلوم، بیروت - لبنان، اول، ۱۴۲۷ ه ق

الفقه، الرأی العام و الإعلام؛ ص: ۵۰۷

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۰۷

الإشاعة و علاقتها بالکذب

مسألـة: یغلب اسـتعمال الإشاعـة فی الأخبار الکاذبـة، و إن کان لفظ الإشاعة لغة یسـتعمل فی الأخبار الصادقة؛ حیث إنها من «شاع»، و المادّة لا تدلّ إلّا علی التوسیع و التکثیر من دون نظر إلی مطابقته للواقع أو عدم مطابقته.

و تسـتخدم الإشاعة غالبا کوسیلة لتحطیم مصادر الأخبار الحقیقیة و لاصطیاد الحقائق؛ حیث تشاع أنواع کاذبة عن موضوع معیّن بقصد الحصول علی الأنباء الصـحیحة عنه، و کسـتار للحقائق، أو کوسـیلة لتحطیم معنویات الطرف المقابل، و لتهدئة الناس من أسباب الثورة التی سببها المشاکل کالنزاعات و الحروب و السیول و الزلازل و المجاعة و الأمراض العامّة و ما أشبه ذلک.

من هنا، فالإشاعة وسیلة من وسائل إفساد الرأی العام، و وسیلة لتهدئة الناس الذین یعانون من مشکلات و تعقیدات فی حیاتهم.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۰۸

الدین و الشائعة

اشارة

مسألـة: اللازم فی الدعایـة الهجومیـة أو الدعایـة الدفاعیـة أن توضع تحت نظر علماء الاجتماع و علماء النفس و من أشـبه حتّی تکون مؤثّرة ذلک الأثر الـذی یریده رجل الدعایة، سواء کان هدفه حربا نفسـیة أو سیاسـیة أو دبلوماسـیة أو اقتصادیة أو اجتماعیة و ما أشـبه ذلک.

ثمّ إن الدعایـة قـد تکـون دینیـة، بمعنی أنّهـا تسـتهدف الروح و الاعتقـاد و العقـل و مـا أشـبه ذلـک. و قـد تکون دنیویـة، بمعنی أنها تسـتهدف أمور الـدنیا ممّـا یرتبـط بالجسم من المآکل و المشارب و المناکـح و المراکب و المساکن و نحوها. و أقوی الـدعایتین هی الدعایـة الدینیـة؛ لأنّ الـدین یتعلّق بالقلوب، و تنطلق الإشاعـة الدینیـة ضـدّ الحکّام الذین یتظاهرون بالدین- و الدین منهم براء-، أو لا یتظاهرون بالدین؛ إذ طبع أتاتورک عشرة آلاف قسم من الکتب ضد الخلافة العثمانیة ممّا أثّرت أثرها الکبیر إلی الیوم.

و لاـ شـکّ فی أنّ الحق مع بعض الکتب المضـادة للخلافـة العثمانیـة؛ حیث أنّ الخلفـاء العثمانیین انغمسوا فی الملـذات و الشـهوات و حـاربوا الناس فی کلّ جانب من جوانب الحیاة، لکن الـدعایات کانت أکبر من ذلک بکثیر و سبّبت تلک الـدعایات سـقوط الخلافة العثمانیة و جعلت ترکیا الإمبراطوریة الواسـعة بلدا صـغیرا نسـبة إلی ما کانت علیه فی السابق، و هی الیوم تعانی من مشاکل اقتصادیة و سیاسـیة جمّـة، و قد تحوّلت بعد أن کانت تسـیطر علی مساحات واسـعة من العالم إلی مسـتعمرة أمریکیة أو بریطانیة، هذا بالنسـبة إلی الشائعة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۰۹

اللادینیـة التی تهـدف إلی نشـر اللادین، و أمّا بالنسـبة إلی الشائعـة الدینیة، فالإسـلام لا یعرف الشائعة و لا یجنّد أنصاره لاسـتخدامها، فالإسلام دین الحقیقة و الواقعیة، و لذا کان رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم یصارح الناس بالحقیقة کما هی، فقد کان رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سـلم یقول الحقیقة للمشرکین إذ کان یقول لهم: (إذا أسلمتم تکون لکم جنّات عرضها السماوات و الأرض فی الآخرة و تملکون ثروات الدنیا و یطیعکم العرب و العجم) «۱».

و هذه هی حقائق لا ینالها شیء من الدعایة الوهمیة أو الشائعة المشوبة بالکذب فی الوقت الحاضر، فالدعایة الدینیة دعایة سلیمة قائمة علی الصـدق و الواقع، أمّا الدعایـة المضادة للـدین فهی دعایـة مضـلّلة هدفها محاربة الدین، و قد اسـتخدم الشـیوعیون الإشاعات ضـدّ

الأديان كثيرا، و كانت الإشاعات غالبا مقترنة بالشهوات الجنسية و الملذّات البدنية و ما هو من شأن كل مبطل، كما رأينا مثل ذلك فى البابيين فى إيران و الوجوديين «۲» من أتباع

(۱) و نظير ذلك: قال الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم للمسلمين فى حرب الخندق. راجع بحار الأنوار: ج ۱۷ ص ۱۷۰ ب ۱ و ج ۲۰ ص ۱۹۰ ب ۱۷.

(۲) نسبة إلى الوجودية، و هو مذهب فلسفى يضفى الامتياز على الوقائع الإنسانية فردية أو غيرها بالقياس إلى معانى مجردة و يبتنى على رفض الفلسفة العقلائية المنهجية التى تسهب فى قولها على الكينونة. و قد ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى فى ألمانيا و بعدها فى فرنسا. و بعد الحرب العالمية الثانية انتشرت كرد فعل إزاء المذهب العقلانى لعصر التنوير و الفلسفة الكلاسيكية للألمان.

الوجودية مصطلح أدخله الفيلسوف الكانطى: ف هاينمان سنة ۱۹۲۹ م. و الوجودية الإلحادية قادها هيدغر، و سارتر، و كامو.

و يذهب الوجوديون إلى أن العيب الجوهرى فى الفكر العقلانى هو أنه انطلق من مبدأ التناقض بين الذات و الموضوع، و أن الفلسفة الأصلية ينبغى أن تنطلق من وحدة الذات و الموضوع. و هذه الوحدة تتقمص الوجود- أى تتقمص واقعا لا عقليا معينا. و عندهم على الانسان أن يكون واعيا بذاته باعتباره وجودا، و وسيلة للمعرفة المتغلغل فى عالم الوجود

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۱۰

سارتر «۱»، و غيره فى بعض البلاد العربية «۲».

أنواع الإشاعات

ثم إنّ الإشاعة قد تكون وقتية من جهة خاصّة، و قد تكون فى خطّ متسلسل منظّم من جهة سياسية، و فى الصورة الثانية يجب على الطرف أن ينظّم جهاز إشاعته كى تقابل الإشاعة بالإشاعة، فكما أنّ السيف يقابل السيف و المدفعية تقابل بمثلها، فكذلك الإشاعة تقابل بالإشاعة المضادة «۳»، و قد تلجأ

و هى الحدس أو التفهم أو تبين الوجود. و يعرّفون الحرية بأنها اختيار الفرد الممكن واحدا من بين عدد لا نهائى من الممكنات. و يحاولون تحويل مشكلة الحرية الفردية إلى مشكلة أخلاقية بحتة و اعتبارها منفصلة عن حرية المجتمع. للتفصيل راجع الموسوعة الفلسفية الروسية، المذاهب الوجودية للمؤلف ريجيس جوليفيه ترجمة فؤاد كامل.

(۱) جان بول سارتر: مفكر و أديب و فيلسوف فرنسى، ولد فى باريس سنة ۱۹۰۵ م، مارس التدريس فى باريس ثم تركه سنة ۱۹۴۴ م ليصبح مدير مجلة الأزمنة الحديثة التى تتضمن أبحاثا وجودية فى الأدب و السياسة. و يعدّ رائد التيار الوجودى- و قد انتشرت الوجودية فى فرنسا سنة ۱۹۳۸ م- منح جائزة نوبل للآداب سنة ۱۹۶۴ م. مات سنة ۱۹۸۰ م. من أقواله:

إن الإنسان يخلق قدره الخاص، بصورة حرة، و هو يكتشف شروط توازنه و يختار أسلوبه فى الوجود و التصرّف. من مؤلفاته: مقدمة لنظرية الانفعالات ۱۹۳۹ م، الوجودية هى مذهب إنسانى، نقد العقل الديالكتيكى، الموت فى النفس و الغثيان ۱۹۳۸ م، الوجود و العدم ۱۹۴۳ م، يوميات عن مهازل الحرب ۱۹۸۳ - ۱۹۹۵. و قد ناقش المؤلف قدس سره نظريات سارتر فى كتابه «وقفة مع الوجوديين».

(۲) و لا يخفى أنه يمكن تحديد محيط الإشاعة عبر النقاط التالية: ۱- ما بين التقليد و التفوق أو التحدى: أى التعظيم أو التقديس. ۲- ما بين التحدى و التواطؤ: أى الغرابة. ۳- ما بين التواطؤ و الرحلة: أى الإثارة. ۴- ما بين الرحلة و الاقتداء: أى المحيّز. للتفصيل راجع كتاب الرأى العام و الإشاعة: ص ۹۶ للمؤلف عبد المنعم سامى.

و قد ذکر بعض العلماء عدة توصیات للحدّ من الإشاعة، منها علی سبیل المثال: ۱- إعادة الثقة للناس فی وسائل الإعلام التقلیدیة. ۲- إعادة الثقة بین الحکومة و الشعب عبر الاهتمام بالناس. ۳- نشر الخبر کاملا بدون تحیّز أو نقصان أو إضافة. ۴- نشر الخبر بصدق و بدقة لجمیع الناس. ۵- القیام بحملات ضد الإشاعات.

(۳) هناک أقسام أخری للشائعة، منها: الشائعة التی تنتقل ببطء من شخص إلی آخر،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۱۱

الحکومات فی مقابلة الإشاعات إلی أمور مثل قوانین الرقابة التی تأخذ صورا متعدّدة، مثل الإجراءات الخاصة بتنظیم إصدار أو عمل وسائل الاتصال الجماهیری مثل: فرض عقوبة ضخمة علی المخالف أو مصادرة مطبعته أو إذاعته أو تلفازه و ما أشبه ذلک، أو حظر تداول بعض المطبوعات و المواد الإعلامیة التی تصدر فی الداخل أو المطبوعات و المواد الإعلامیة الأجنبیة، کحظر کتب أو برامج أو أفلام معیّنة أو حذف أجزاء منها أو نحو ذلک، أو تعطیل إجازة بعض الصحف أو مصادرتها أو بفرض الغرامات علی أصحابها، أو إنذار الصحف أو وقفها أو تعویق إصدارها عبر القوانین الإداریة، أو منع نشر المداولات القضائیة أو بعضها و حمایة حرّیة القضاء و عدم التأثیر علی عمله، أو سنّ القوانین و لو الوقتیة لحمایة الأخلاق العامّة و الأسرة و العلاقات الاجتماعیة ممّا تسمیه الدوائر القضائیة بحریم الآداب و حسن الأخلاق، کتزیین القتل و السلب و التحریض علی ارتکاب الجرائم و العنف أو ما أشبه ذلک، أو تزوید الأخبار الکاذبة و الإشاعات التی تزعزع الروح المعنویة للناس و تسبّب توتر أعصابهم، أو فرض قیود علی النشر أو الإعلان عمّا یمسّ أمن الدولة أو إذاعة أسرارها، أو بعض القضایا القانونیة الخاصّة بالاتّصال کقوانین التی تنظم حقوق الناس و التألیف و حقّ الأداء العلنی

و منها الشائعة التی تنطلق بضجة فتصل إلی أسماع عدد کبیر من الناس خلال فترة زمنیة قصیرة، و منها الشائعة التی تروج فی البدایة ثم تختفی لتظهر ثانیة عند ما تتاح لها فرصة للظهور.

ذکر بعض العلماء ضوابط لمواجهة الإشاعة منها: ۱- التوقف فی نقل الإشاعة و عدم قبولها إذا لم تصل إلی حدّ العلم و الیقین بها، فیجب عدم الاعتناء بالخبر المظنون فضلا عن المشکوک ۲- التحقیق بما یصل إلینا من معلومات قبل نقلها ۳- الرجوع إلی المعنیین بالخبر و عرضه علیهم ۴- الاطمئنان للقیادة و الحکومة و ما تقوله و تصرّح به.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۱۲

و التشریعات العمالیة و الجرائد و التزامات الاتّصال بمبادئ القانون الدولی، أو حرمان بعض الذین یشیعون الإشاعات من حقوقهم المدنیة و الاجتماعیة و الاقتصادیة کمنعهم من السفر أو الاشتراک فی الانتخابات أو نیل جوائز الدولة أو بطاقات التأمین أو ما أشبه ذلک «۱». و قد رأیت فی الحرب العالمیة الثانیة فی العراق بعض هذه الأمور من قبل الدولة، لکن لا یخفی أنّ مفهوم هذه الأمور یختلف فی الدولة الدیکتاتوریة عنه فی الدولة الدیمقراطیة التی نصطلح علیها بالدولة الاستشاریة، فإنّ مثل ذلک مثل البندقیة إذا استعملت لقهر العدو أو للصید کان مباحا، و إذا استعملت لقتل بریء کان محرّما، فالوسیلة و إن کانت واحدة إلّا أنّ الهدف قد یکون بالشکل الأوّل و قد یکون بالشکل الثانی.

بین الصدق و الکذب

ثمّ إنّ الإشاعة قد تکون بنحو الصدق الضار؛ حینها تمنع الإشاعة الصادقة لأنّها ضارة بالروح المعنویة، کما قد تکون بنحو الکذب، و فی الآیة الکریمة منع لکلتا الإشاعتین سواء کانت إشاعة صادقة ضارّة أو إشاعة کاذبة؛

---

(۱) یری بعض العلماء أنه لمواجهة الشائعة: یجب تحلیلها لتحدید أهدافها، و مدی مصداقیتها، و نقاط الضعف التی یمکن دحضها

بشکل ملموس، و المیول الکامنة وراءها، و العوامل النفسیة التی تؤدی إلی ترداداها و تجعلها مقبولة لـدی المستمع، و الطریق الذی سارت فیه منذ بدء انطلاقها، و التحریف الذی أصابها.

و تأخذ مقاومة الإشاعة ثلاثة أسالیب، الأول: الخفی، و یعبّر عنه عیادة؟ الشائعات عبر تفنید الشائعة و مناقشتها و إثبات بطلانها. الثانی: الظاهر، عبر الترکیز علی تحسین النشرات الإخباریة، و زیادة مصداقیتها حتی یتم خنق الشائعات بالحقائق، بـدلا من تفنیـد کل شائعة لإثبات کـذبها، لأنّ التفنیـد بحـدّ ذاته یساعـد علی انتشار الشائعـة. الثالث: البحث عن مصادر القلق التی تنمو فیها الشائعات بغیـة إزالة سبب الشائعة للقضاء علیها بشکل غیر مباشر، و یتحقق ذلک عبر توعیة الناس بمخاطر الشائعات و تحسین قدرات الأفراد علی التعامل مع الأفراد بفکر نقاد یرفض القبول السطحی لأیّ خبر.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۱۳

قال سبحانه و تعالی: وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَ إِلی أُولِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّیْطانَ إِلّا قَلِیلًا «۱».

و قال سبحانه و تعالی عن الإشاعة الکاذبة: إِنَّ الَّذِینَ جاؤُ بِالْإِفْکِ عُصْبَةٌ مِنْکُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَکُمْ بَلْ هُوَ خَیْرٌ لَکُمْ لِکُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اکْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِی تَوَلّی کِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِیمٌ «۲».

ثمّ بیّن الله سبحانه و تعالی کیفیة مواجهة الإشاعة فقال سبحانه و تعالی: لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَیْراً وَ قالُوا هذا إِفْکٌ مُبِینٌ. لَوْ لا جاؤُ عَلَیْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ یَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِکَ عِنْدَ اللّهِ هُمُ الْکاذِبُونَ. وَ لَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَیْکُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ لَمَسَّکُمْ فِیما أَفَضْتُمْ فِیهِ عَذابٌ عَظِیمٌ. إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِکُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِکُمْ ما لَیْسَ لَکُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَیِّناً وَ هُوَ عِنْدَ اللّهِ عَظِیمٌ. وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما یَکُونُ لَنا أَنْ نَتَکَلَّمَ بِهذا سُبْحانَکَ هذا بُهْتانٌ عَظِیمٌ «۳».

و فی هذه الآیات دستور عظیم لمواجهة الإشاعات «۴».

---

(۱) سورة النساء: الآیة ۸۳.

(۲) سورة النور: الآیة ۱۱.

(۳) سورة النور: الآیات ۱۲- ۱۶.

(۴) و من نافلة القول ننوه إلی أنه ذکر بعض المتخصصین مرشدا للاستعانة فی تحلیل الإشاعة یتضمن ۴۸ سؤالا، اقتبسناها من کتاب الرأی العام و الإشاعة: ص ۱۱۳ للمؤلف عبد المنعم سامی، و مصدره المعتمد علیه: سیکولوجیة الإشاعة للمؤلفین الأمریکیین جوردون ألبورت و بولستمان:

۱- هل الإشاعة عبارة عن مقدمة للتصدیق تتعلق بموضوع معین؟

۲- هل یفتقر الراوی و السامع إلی المعاییر الدقیقة للتثبت من صحتها؟

۳- هل یتوافر الغموض و تتوافر الأهمیة، و أی العاملین أکثر وضوحا؟

۴- علی أی منحی تنطوی الإشاعة؟

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۱۴

۵- هل تقدم الإشاعة تفسیرا اقتصادیا مبسطا لموقف بیئی انفصالی أو مربک؟

۶- هل تعبّر الإشاعة عن توتر داخلی بالنسبة للسامع؟

۷- هل یعد هذا التوتر فی صمیمه انفعالیا أم غیر انفعالی؟

۸- هل التوتر قوامه القلق أم الرغبة أم الإثم أم الاستطلاع أم غير ذلك من الحالات العقلية؟

۹- هل تعد الإشاعة تبريرا لانفعال عند الراوى لا يستطيع أن يتقبله بصورة واضحة؟

۱۰- ما الذى يجعل الإشاعة تتسم بالأهمية عند الراوى؟

۱۱- من أى وجهة يتيح ترديد الإشاعة تحقيق التنفيس الانفعالى؟

۱۲- ما هى عناصر التوتر العقلى التى تنطوى عليها الإشاعة؟

۱۳- هل تشبه الإشاعة حلم يقظة؟ و إن كان الأمر كذلك فكيف؟

۱۴- هل تضطلع الإشاعة بوظيفة الإفلات من مشاعر الألم؟

۱۵- هل تنطوى الإشاعة على عدائية مزاج قائلها؟

۱۶- هل تكسب الإشاعة قائلها أثناء ترديده لها منزلة ممتازة؟

۱۷- هل يحتمل أن يكون قولها من أجل إدخال السرور على صديق أو مجاملته؟

۱۸- هل يحتمل أن تكون الإشاعة من قبيل الدردشة؟

۱۹- هل يمكن الكشف عن نواة الحقيقة التى يحتمل أن تكون الإشاعة قد نبعت منها؟

۲۰- هل هى إشاعة من إشاعات مركز التطلّع؟

۲۱- هل يحتمل أن يكون هناك خطأ فى الإدراك؟

۲۲- هل يحتمل أن تنطوى الإشاعة على عملية تطوير تشكيلى، و إن كان الأمر كذلك فمن أى نوع؟

۲۳- هل تحتفظ الإشاعة فى تطورها بنفس اللافتة أو الحوار المسرحى؟

۲۴- هل يرجح أن يكون قد حدث انحراف تام لموضوع الإشاعة؟

۲۵- هل تكشف الإشاعة عن عملية مسايرة العرف و الوعظ الأخلاقى؟

۲۶- هل تحمل الإشاعة الطابع الأسطورى؟

۲۷- هل يمكن أن تتضمن الإشاعة قلبا للحقائق؟

۲۸- هل تنطوى الإشاعة على نزعة إلى التندر و الملحة أو الفكاهة؟

۲۹- هل فى خطورة سريان الإشاعة ما يفسر خصوبتها؟

۳۰- هل هناك إبراز التكثير؟

۳۱- هل لعبت الحركة أو الحجم أو الرموز المألوفة دورا فى عملية الإبراز؟

۳۲- هل هنالك عملية تجسيد أو عملية تشخيص؟

۳۳- هل تتعلق الإشاعة بالأحداث الجارية؟

۳۴- هل تضطلع الإشاعة بأقلمة زمنية للأحداث الماضية؟

۳۵- هل حدث تكثيف للعناصر؟

۳۶- هل هناك فى الإشاعات ما يدل على الاسترسال الحسن؟

۳۷- على أى نحو تتجلى الإشاعة بالنسبة للتوقع؟

۳۸- هل هنالك إشاعة بالنسبة إلى المصلحة الذاتية أو الطبقية أو المتعلقة بالأجناس و الفئات أو ما إلى ذلك؟

۳۹- هل هناك إشاعة بالنسبة للعادات اللغوية؟

۴۰- هل من المحتمل أن يستند أى جزء من الإشاعة إلى سوء فهم لفظى؟

۴۱- ما هی الدلالة التعبیریة المجازة للإشاعة؟

۴۲- هل یحتمل أن تمثل الإشاعة اضطهادا للوجدانات الانفعالیة و مشاعر النفوذ؟

۴۳- هل یمکن تصنیف الإشاعات الخاطئة إلی فئة الإشاعات المروعة أو الإشاعات الحالمة أم من زاویة أخری؟

۴۴- من المحتمل أن تکون الإشاعة جزءا من حملة همس؟

۴۵- ما علاقة الإشاعة إن کانت لها علاقة بالأخبار أو الصحافة؟

۴۶- هل تحمل الأقصوصة لافتة الإشاعات أم تنسب إلی مصدر مسئول و ما هو الأثر المترتب علی ذلک؟

۴۷- ما هی خیر طریقة لدحضها؟

۴۸- هل یحتمل أن تمثل الإشاعة مرحلة من المراحل الأربع فی انتشار إشاعة الأزمة؟

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۱۷

الفصل الرابع الدعایة

اشارة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۱۹

أهمیة الدعایة

مسألة: ینبغی التوجّه للدعایة، فإن لها الأثر الفعال فی التأثیر علی الرأی و السلوک و فی تهیئة مقدمات النهوض و فی ترویج الأفکار و البضائع و ما شابه ذلک؛ حتّی أنّ أحد التجّار کان یقول: «لو ملکت ألف دینار لصرفت دینارا واحدا فی التجارة و البقیّة فی الدعایة».

و کلّما کانت الدعایة قوّیة کان تأثیرها قویا.

و الدعایة عبارة عن ترویج عقیدة أو رأی أو خلق أو مشروع أو برنامج أو بضاعة، سواء کانت الدعایة حقّاً أو باطلا «۱».

---

(۱) فعبر الدعایة استطاع لینین أن یقیم النظام الشیوعی، کما یرجع الفضل الی الدعایة فی انتصار هتلر منذ أن استولی علی السلطة حتی غزو اوربا سنة ۱۹۴۰ م. و عبر الدعایة تحولت الصین الی الشیوعیة. و الاسری الیابانیین العائدین من الاتحاد السوفیتی- السابق- سنة ۱۹۴۰. تحولوا الی الشیوعیة. و قصة الاسری الامریکیین الذین تحولوا الی الشیوعیة فی المعسکرات السیاسیة خلال الحرب الکوریة.

و تعرّف الدعایة بعدّة تعریفات، نذکر بعضها: ۱- فن إقناع الآخرین بأن یسلکوا فی حیاتهم سلوکا معیّنا ما کانوا لیسلکوه بدونه. راجع کتاب: الرأی و العام و تأثره بالإعلام و الدعایة الکتاب الثانی: ص ۱۴۰ للدکتور محمد عبد القادر حاتم. ۲- عمل هدفه نشر فکرة، أو مذهب، بقصد مفاده تعدیل آراء الشخص الذی یتلقّاها، أو الجماعة، و عواطفه و اتجاهاته. المعجم الموسوعی فی علم النفس: ج ۳ ص ۱۰۶۸. ۳- عملیة مخاطبة الغرائز عند الإنسان. ۴- فن التأثیر علی الجماهیر لاستمالتهم نحو هدف ما غیر التجارة و إلّا فیکون إعلانا. ۵- عمل مبرمج موجّه إلی الرأی العام لجعله یتقبّل بعض الأفکار أو المذاهب، خصوصا فی المجال السیاسی و الاجتماعی. ملحق موسوعة السیاسة: ص ۴۴. ۶- العملیات التی تحاول تکوین رأی عام عن طرق التأثیر فی شخصیات الأفراد من خلال دوافعهم

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۲۰

و الغالب أن تستعمل الدعایة فیما لیس له واقع و ان کانت کلمة الدعایة بمعناها اللغوی أعم من ذلک، بینما لفظ التبلیغ و هو لفظ إسلامی مأخوذ من الجذر «بلغ» أکثر شمولیة من الدعایة إذ هو إیصال المعلومات أو الحقائق أو الرسائل إلی طرف آخر سواء بالنسبة

إلى الحكومة أو الدين أو الرأى أو ما أشبه ذلك مما يريد المبلّغ إبلاغه إلى الجانب الآخر، و إن كانت الدعاية مشتقّة من قوله سبحانه و تعالى: ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ «۱»، فبالجملة يستعمل اللفظ غالبا فى بلاغ شىء واقعى.

و على أىّ حال: فهما «۲» من الناحية اللغوية بمعنى واحد، و إن كانا من الناحية العرفية الانصرافية على طرفى نقيض «۳».

أقسام الدعاية

الدعاية على قسمين الدعاية الإيجابية، و هى التى تروّج لشىء معيّن، مثل الدعاية لذكر محاسن دين أو عقيدة أو نظام أو ما أشبه ذلك. و الدعاية السلبية- و تسمى بالدعاية المضادة- و هى التى تروّج ضدّ شىء معيّن، و ذلك بأن

و انفعالاتهم و مفاجآتهم بالأخبار، و التهويل فيها، و تقديم الوعود الكاذبة. العلاقات العامة و الإعلام: ص ۲۳۵. ۷- محاولة لصياغة رأى و شعور و تصرفات الناس دون النظر إلى الأسباب و البواعث.

(۱) سورة النحل: الآية ۱۲۵.

(۲) الدعاية و التبليغ.

(۳) حيث إنّ الإعلام إذا كان لأجل الهداية إلى الحق و الرشاد يسمى تبليغا باعتبار انه يقوم على المناقشة و الحوار و الاقناع، و إن كان لأجل التحريف و الضلال يسمى دعاية باعتبار انه يقوم بالاستمالة و الإغراء و السيطرة على النفس البشرية عن طريق تزيين ما تريد أن تزينه أو تشويه ما تريد ان تشوهه و باعتبار انها تستغل سذاجة الجماهير و تؤثر فى غرائزها و انفعالاتها بأساليب الايحاء و الاستهواء المختلفة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۲۱

يذكر الداعى نواقص الطرف المقابل، و بذلك يوجب التفاف الناس حول طرف الداعية. قال بعضهم: «لعلّ الثورة البلشفية مدينة لفريق من الكتّاب الذين ألهبوا خواطر الناس بكتاباتهم التى تضمّنت الغمز و اللمز حينا و هجوما سافرا أحيانا ضدّ النظام الإقطاعى و القيصرى و الظلم الاجتماعى»، الأمر الذى تسبّب فى التفاف الناس حول الشيوعيين الذين كانوا يدّعون أنّهم محرّرون للناس من هذه المظالم فيوجبون توزيع الثروة توزيعا عادلا، و لما وصلوا إلى الحكم قلبوا ظهر المجن بأن قتلوا الملايين من الناس، و قد بنى ستالين لنفسه قصرا، قبته من ذهب و كذلك بنيانه و أساسه و مراسيه كلّها من الذهب، بينما كان يموت عشرات الألوف من الناس جوعا كما يجده الإنسان فى كتاب «الوصية الأخيرة» لخروشوف، و هؤلاء الحكام هم الذين ألهبوا الأفكار بالدعايات المضلّلة التى أفضت إلى الثورة البلشفية، و لذلك عند ما استشعرت الحكومة الشيوعية خطر الثقافة لم تجد مناصا من فرض الرقابة عليها ثمّ حصرها فى الحزب و لا حقّ لأحد فى التثقيف غير الحزبى.

الدعاية من حيث المخاطب

اشارة

الدعاية من حيث المخاطب تنقسم إلى أقسام ثلاثة:

۱- الدعاية الموجّهة لمخاطبة العقل:

و هى الدعاية القائمة على الاستدلال العقلى.

۲– الدعایة الموجّهة لمخاطبة العاطفة:

و هی التی تستخدم الأسالیب العاطفیة لإثارة العاطفة.

۳– الدعایة الموجهة لمخاطبة النفس:

و هی التی تستخدم الإثارة النفسیة فی تحقیق ما تصبو له. و قد تقدّم الفرق بین العقل و العاطفة و النفس.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۲۲

و الدعایـة فی الأقسام الثلاثة تسـتخدم الأسالیب الظاهرة أو المقنّعة سواء کانت أهدافها أهدافا حقّة أو أهدافا باطلة. فمثلا عند ما نقول: الخمر شراب مرّ مهوّع یزیل العقل؛ کانت هذه دعایة حقیقیة، لکن عند ما نقول: إنّ الخمر ینفع الکلیة و یقوّی المعدة و یزید من تیقظ الفرد؛ کانت هذه الدعایة باطلة.

و فی الأـغلب أن الدعایـة توجّه خطابهـا إلی العقل و العاطفـة و النفس معا أو أنّها توجّه إلی جزأی العقل و العاطفـة. أما أن توجّه إلی جزء واحد فقط هو العقل أو العاطفة أو النفس؛ حتی تکون دعایة عقلیة محضة أو دعایة نفسـیة محضة أو دعایة عاطفیة محضة فذلک شیء نادر جدا.

و لا یخفی أنّ الـدعایات العاطفیة لها تأثیر أسـرع من الدعایات العقلیة، لأنّ الدعایات العقلیة بحاجة إلی جهد و تفکیر کبیرین، و لأنّها خاصّة بطبقة معیّنة من الناس. بینما الدعایات العاطفیة تثیر العواطف بشـکل سـریع و لا تقتصـر علی طبقة معینة. و قد برع «غوبلز»، وزیر الإعلام فی حکومـة هتلر، فی هذا النوع من الدعایة؛ حیث تعلم منه الدیکتاتوریون الذین أخذوا بالدعایات المضـللة لتثبیت کراسـیهم؛ إذ وجدوا لهذا النوع أثرا کبیرا فی إرکاع الخصوم.

شروط الدعایة الصحیحة

اشارة

و الدعایة الصحیحة متوقّفة علی أمرین:

الأوّل:

أن یکون الهدف هدفا سلیما و صحیحا.

الثانی:

أن یکون رجل الدعایة شریفا نزیها، فإذا لم یکن رجل الدعایة شریفا نزیها أمکن أن یستخدم الباطل فی تنفیذ مآربه. فکلا من الحقّ و الباطل یمکن أن یصبحا هدفا و یمکن أن یصبحا وسیلة.

و من بین الأقسام الأربعة واحد منها صحیح، و هو أن یکون الحقّ هدفا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۲۳

و وسیلة، بینما الأقسام الثلاثـة تختلف فی مواقع الحقّ و الباطل، فقسم یکون فیه الهدف حقا و الوسـیلة باطلا، و القسم الآخر یکون فیه الهدف باطلا و الوسیلة حقا، و القسم الرابع و هو الأسوأ یکون فیه الهدف و الوسیلة باطلین.

و المثـال علی القسم الأـول: کاسـتخدام دعایـة متمحورة علی الصـحة و الأـمن کإظهار التبغ أنه مضـر و أن اسـتخدام السـرعة فی قیادة

السيارات يؤدى إلى الموت.

و المثال على القسم الثانى: بعض الأحزاب الإسلامية التى تهدف إلى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر لكنّها تستخدم وسائل باطلة و غير إسلامية فى الوصول إلى هذا الهدف كاستخدام الكذب مثلا.

و المثال على القسم الثالث: ما قام به الخوارج عند ما رفعوا المصاحف للتحكيم، فقال عنهم أمير المؤمنين عليه السّلام: (كلمة حق يراد بها باطل) «۱».

أمّا القسم الرابع: فمثاله إعلام الدول الاستعمارية و أعداء الدين.

---

(۱) راجع نهج البلاغة: ص ۸۲ باب الخطب: الخطبة ۴ و ص ۵۰۴ قصار الحكم، الحكمة ۱۹۸، دعائم الإسلام: ج ۱ ص ۳۹۳، بحار الأنوار: ج ۳۲ ص ۵۳۲ ب ۱۲ ح ۴۴۹، فقه القرآن: ج ۱ ص ۳۷۵ باب الزيارات، وقعة صفين: ص ۴۸۹، خصائص الأئمة: ص ۱۱۳.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۲۴

الدعاية بحسب الحواس

مسألة: تنقسم الدعاية على حسب الحاسة التى تتلقّفها، فهناك الدعاية التى تثير الأذن و هى الدعاية اللفظية، و هناك دعاية ترتبط بحاسة العين مثل الدعاية التى تستخدم الصور المثيرة، و هناك الدعاية التى ترتبط بحاسة الأنف و هى الدعاية الشمية مثل العطور، و هكذا بقيّة الدعايات التى تستخدم الحواس الخمس.

و كما أنّ الدعاية اللفظية قد تكون صحيحة و قد تكون باطلة، كذلك سائر أقسام الدعاية فى الحواس الأخرى، كما لو استعمل عطر الموز على بعض الأشربة فيخيّل للشارب أنّه عصير الموز، و يقوم الغشّاشون باستخدام هذا النمط من الدعاية للترويج عن بضائعهم. و قد يجمع رجل الدعاية بأقسامها الثلاثة مثل دعاية الصوت و الصورة فى الدعايات النيونية- الكهربائية- التى تستخدم ليلا، و الجامع فى هذه الدعايات إبلاغ شيء إلى شخص آخر يريد جذبه أو دفعه إلى شيء معيّن.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۲۵

حصاد العاصفة

مسألة: ينبغى معرفة الحقيقة التالية: إنّ قلوب الناس مثل الأرض فإذا زرع فيها الخير أثمر الخير، و إذا زرع فيها الشرّ أثمر الشرّ، فالأرض إذا زرع فيها بذر الحنظل أعطت مرّا، و إذا زرع فيها بذر الفاكهة الحلوة أعطت حلوا، فالدعاية تفعل بالناس كما تفعل الأشجار، و الدعاية مأخوذة من الدعوة، و يمكن للدعوة أن تكون فى الخير كما قال سبحانه و تعالى: ادْعُ إِلىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «۱»، و يمكن أن تكون فى الشرّ و التمويه كما يفعل الأعداء بأعدائهم.

و من فوائد الدعاية أنها تزرع الثقة لدى الشعب كما تزرع الثقة لدى القادة، و تسبّب القيام بحملات لإبطال الإشاعات التى تأتى من الأعداء الداخليين و الأعداء الخارجيين. ثمّ إنّ الدعاية و الدعوة قد تكون بيد الأعداء سواء كان ديكتاتورا مسلطا على الشعب أو أجنبيا محتلا للبلاد، فهنا لا يخلص الشعب منهما إلّا بالدعاية المنظّمة بين الناس عبر شبكات و خلايا سرّية تتمكّن من المقاومة، و حيث أنّ طبيعة الناس هى الوقوف ضدّ الديكتاتور و ضد الأجنبى المحتل، فإن الدعاية الواقعية المقاومة لهما تنتشر بسرعة كبيرة، و هذا ما يجب أن تفعله النخبة حيث تلقى تعليماتها المفصّلة عمّا يجب و عمّا لا يجب أن تفعله الجماهير صغيرهم و كبيرهم و غنيهم و فقيرهم لأجل دفع الناس إلى

---

(۱) سورة النحل: الآیة ۱۲۵.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۲۶

الحق أو الدین، لیبقوا علی ولائهم لمبادئهم و تماسکهم فی إنقاذ البلاد، کما یؤکد أرسطو فی کتابه البلاغة: «إنّ البلاغة و إن کانت علی أسلوب ذلک الیوم خاصّـة بقاعات المحاکم؛ حیث یقوم بدور الاتّهام أو الدفاع إلّا أنّ مهمتها الرئیسیة هی فی المجال الأوسع للسیاسات، حیث تهدف إلی إغناء المستمعین لقبول وجهة نظر المحدّث و ثنیهم عن قبول وجهة نظر الخصم».

أقول: و الشعراء و أرباب البلاغة فی العصور الجاهلیة کانوا من أهم أعمدة الدعایة و التبلیغ سواء کانت فی أصنامهم أو لترویج بضائعهم أو لبطولات أقربائهم و أصدقائهم أو من أشبه ذلک، و کانت الدعایة و الدعوة لهما أکبر الأثر فی نشر الأدیان و تعمیقها و إدخال الناس فیها، کما و أنّ الحروب کانت تهتم بالدعایة اهتماما کبیرا سواء الحروب السابقة أو الحروب فی القرون الوسطی و الحروب فی زماننا. و کانت مهمّـة الدعایة أوّلا إغناء الشعب بالعدالة، و ثانیا جعل المحاربین یعتقدون بأنّ الذین بیدهم الدعایة هم علی حقّ، و أنّهم سینتصرون فی النهایة، و ثالثا إضعاف همم الأعداء لمواصلة الحرب. و إنّی إبّان الحرب العالمیة الثانیة کنت أشاهد فی طریقی إلی النجف و سامراء حیث کان مسیرنا للزیارة أو الدراسة عبارة معلّقة علی الجدران و فوق المقاهی و الفنادق، مکتوبا علیها هذه الکلمات: «نصر الحلفاء یحقّق انهزام الدیکتاتوریین»، و کنت فی بعض المرات أشاهد هذا الشعار کتب علی مساحات صغیرة، و کنّا نسمع أیّام الحرب العالمیة الثانیة و بعدها مباشرة أنّ الألمان قتلوا ستة ملایین من الیهود بأسالیب فظیعة، و لکن الحقیقة التی أراد الیهود تغطیتها أنّ عدد القتلی فی مجازر هتلر لا یتجاوز ۱۰٪، و مع ذلک فإنّ هذا العدد کبیر أیضا و یمثل إساءة کبیرة للبشر مع اعتقادنا الجازم أنّ الیهود هم السبب المباشر لکلّ فساد فی المال و الأخلاق و الدین، لکن هذا لا یعنی القضاء علیهم و إبادتهم،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۲۷

بل أفضل تعامل هو ما ذکره القرآن الکریم بحقّهم و ما طبّقه الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم، أمّا ما ذکر أنّه صلی اللّه علیه و آله و سلم قتل منهم سبعمائة فی واقعة واحدة؛ فهذا کذب و افتراء لا أصل له، بل هو من الدعایات الیهودیة المضللة. و عند العودة إلی کتب التاریخ یتبیّن أن عدد القتلی یتراوح بین ۴۰- ۷۰۰ قتیل، و أنّ الیهود اختاروا الرقم الذی یناسبهم و هو سبعمائة، لکن کم هی الفاصلة بین ۴۰ و ۷۰۰، و هذا دلیل قاطع علی کذبهم و افترائهم علی الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم لإظهاره بمظهر القاتل، إضافة إلی أنّ هذا التفاوت فی الأرقام یدل علی کذب أصل القضیة «۱»، إضافة إلی ذلک نجد فی التاریخ أنّ کلّ الذین قتلوا علی أیدی المسلمین فی جمیع الغزوات و الحروب الإسلامیة من المعادین لا یتجاوزون فی الحدّ الأعلی الألف و الأربعمائة علی قول المکثرین، و لم یتجاوزوا الألف و الثمانیة فی الحدّ الأدنی علی رأی المقلّین.

---

(۱) کان تعامل الرسول مع الیهود فی المعارک کالآتی: فی معرکة المسلمین مع بنی قینقاع أمر النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم بإجلائهم و غنّم اللّه رسوله و المسلمین ما کان لهم من مال، و لم تکن لهم أراض إنّما کانوا صاغة، فأخذ رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم منهم سلاحا کثیرا و آلة صیاغتهم.

و اختلق الحزب القرشی و المنافقون روایة إجبار ابن أبی للرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم علی تحریر أسری بنی قینقاع. فی حین کانت نظریة النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم فی الأسری قائمة علی إطلاق سراح الکفار منهم و أصحاب الکتاب. و فی معرکة بنی النضیر کان النبی صلی اللّه علیه و آله و سلم قد حاصرهم حتی بلغ منهم کل مبلغ، فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم علی أن یحقن لهم دماءهم و أن یخرجهم من أراضیهم و أوطانهم، و أن یسیّرهم إلی خیبر و فدک و أذرعات الشام، علی أنّ لهم ما حملت الإبل دون الذهب و الفضة و السلاح،

و فی معرکة خیبر فتح رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم بعض الحصون عنوة، و بعضها جنح أهلها إلی الصلح أی الوطیح و

السلالم، فصالح رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم الیهود علی أن تحقن دماؤهم و لهم ما حملت رکابهم و للنبی صلی اللّه علیه و آله و سلم الصفراء و البیضاء و السلاح و یخرجهم، و شرطوا أن لا یکتموه شیئا فإن فعلوا فلا ذمّهٔ لهم و لا عهد، فلمّا وجد الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم المال الذی غیّب الکنز فبدّله اللّه سبحانه و تعالی علیه، و بقی الرجال الیهود یعملون فی الأرض علی نصف الحاصل، راجع من سیرهٔ الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام: ج ۱ ص ۲۶۳ لنجاح الطائی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۲۸

أثر الانفعال فی الدعایهٔ

مسألهٔ: یلزم التوجه الی الانفعال الشعبی باعتباره أحد أرکان الدعایهٔ التی یمکن استثمارها ضدّ الدولهٔ الأجنبیهٔ المحاربهٔ، و إنّ نشر القصص الفظیعهٔ یوجب الانفعال الشعبی و هو بالتالی یقف فی قبال سیاسهٔ الممارسین للجریمهٔ بحقّ الشعوب. و قد حاول الیهود استخدام هذا الأسلوب ضدّ هتلر، لکنهم لم یفلحوا فی ذلک؛ لأنّهم کانوا یکذبون فی تقدیر عدد قتلاهم.

و من نافلهٔ القول: عند ما ضربت طائرهٔ بریطانیهٔ مسجد الکوفهٔ فی الحرب العالمیهٔ الثانیهٔ حدث انفعال شعبی، و أصبح هذا الحادث حدیث المجالس فی کلّ مکان حتّی اضطرت بریطانیا أن تقدّم اعتذارا رسمیا و أخذت توزع المناشیر فی طول البلاد و عرضها، و قررت محاکمهٔ الطیار الذی ضرب المسجد بالقنبلهٔ، و عند ما انتشر خبر تعذیبهم و تمثیلهم بجثّهٔ أحد المواطنین من أهالی طویریج قامت الدنیا ضدّهم.

ثمّ اللازم علی من یمارس الدعایهٔ سواء فی زمن الحرب أو فی زمن السلم ألّا یذکر دعایات الطرف الآخر و إلّا فهو الذی ینشر دعایات الطرف الآخر أو المناوئ، بینما یضرّ ذلک بسمعته، و قد قالوا فی علم الأخلاق و علم النفس:

إنّه یجب علی الإنسان ألّا یذکر نقائص نفسه؛ لأنّه یطلع العدو و الصدیق علی نقائصه، و هذا ما یعتاده کثیر من الناس، کأن یقول: إنّی کثیر النسیان أو کثیر السهو أو إنّی منفعل أو جبان أو مثل ذلک، فإنّ أکثریهٔ الناس لا یعرفون هذه الأمور، فإذا ذکرها شخص ما عرفوا هذا النقص فی القائل سواء کان واقعا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۲۹

هکذا أو کان یذکر ذلک لاستدرار عطف الناس، و نذکر بهذا الصدد ما ذکره بعض العلماء فی دعایات الألمان و الحلفاء فی الحرب العالمیهٔ:

قال هذا العالم: «إنّ الألمان أولا التزموا موقف الدفاع منذ البدایهٔ حتی النهایهٔ فی دعایتهم الموجّههٔ إلی العالم الخارجی. فقد کرّسوا جهودهم لنفی الدعایات التی کان یوجهها الحلفاء ضدّهم، و کان الزعماء الألمان یشجعون الأفراد الذین کانوا علی اتّصال بالخارج علی إرسال الخطابات عن طریق الدول المحایدهٔ، کلما أمکن ذلک، فأخذوا علی عاتقهم أن یثبتوا أنّ ألمانیا لیست شریرهٔ بالدرجهٔ التی صوّرها الحلفاء، و قد کانت هذه الدعایهٔ سیئهٔ؛ إذ کانت هذه الخطابات علی الأقل تذکر أهداف دعایهٔ الحلفاء لمن تصلهم، تذکر لهم أنّ دعایهٔ الحلفاء مخطئهٔ و غیر عادلهٔ مع أنّها فی الواقع کانت ترید أن تقنعهم بسوء دعایهٔ الحلفاء. و لکنهم أغرقوا لأمریکا ثمانیهٔ سفن محمّلهٔ بالبضائع، و لهذا کانت دعایات الحلفاء یقبلها الأمریکیون سواء کانت صحیحهٔ أم فاسدهٔ، و من ناحیهٔ أخری کانت هذه الخطابات تستدرّ الشفقهٔ و الترحم، و لا شکّ أنّ هذه هی أسوأ فکرهٔ یمکن أن توحی بها دولهٔ محاربهٔ حتّی للدول المحایدهٔ التی تعطف علیها، فعلی رجال الدعایهٔ فی زمن الحرب أن یدرکوا أنّ الدول المحایدهٔ لم تتأثّر أو بالأحری قد تتأثّر بشکل عکسی بأیّهٔ فکرهٔ یراد منها إثارهٔ عواطفهم أو شفقتهم، و أنّه کلما ازدادت محنتهم سواء اضطروا إلی التظاهر بالثقهٔ و عدم الاکتراث بالأخطار التی تهددهم. و ثانیا إنّ الدعایهٔ الألمانیهٔ بصرف النظر عمّا تنطوی علیه من أخطاء کانت تفتقر إلی الأساس الفنی البحت الذی کان یعتبر میزهٔ تنعم بها الدعایهٔ عند الحلفاء».

و من أبرز القصص التی شاعت بین الحلفاء عن قضایا الألمان، ما نقل «أنّهم أنشئوا مصنعا لاستخلاص الجلسرین من جثث جنود الحلفاء، و لا شکّ أنّ هذه

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۳۰

القصّة مختلقة أو أنّها جاءت نتیجة سوء الترجمة الألمانیة، غیر أنّ الناس لم ینظروا إلیها نظرة جدّیة، أمّا الحلفاء فقد حرصوا علی إذاعة هذا الخبر فی جمیع أنحاء العالم و علی الأخصّ فی دول الشرق التی تنظر إلی جثت الموتی بشیء من الاحترام و التبجیل و التی تری أنّ التمثیل بها بهذا الشکل یعتبر من الجرائم الوحشیة «۱».

أقول: ربّما کان الأمر یحمل مقدارا من الصحّة علی ما عرفناه من المسلمین الصینیین الذین جاءوا إلینا و التقینا بهم، فذکروا لنا أن «ماو تسی تونغ» «۲» قتل أعدادا کبیرة من الناس حتّی أنّ إذاعة موسکو ذکرت أنّ قتلی «ماو تسی تونغ» بلغوا قرابة الأربعین ملیون، و هذا ما لا نستبعده، و قد ذکر أنّه کان یصنع من جلود القتلی الحقائب لجنوده، کما ذکر أیضا بأنّه کان یستفاد من أکوام الجثث کأسمدة للأشجار. و قد شاهدنا بأم أعیننا ما فعله أنصار السّلام فی زمن عبد الکریم قاسم بجثث المعارضین للشیوعیة عند ما سحلوا هذه الجثث و مثلوا بها و علقوها فوق أعمدة الکهرباء و فوق الدکاکین. و کانوا یربطون قدمی المعارض لهم بحبلین منفصلین و من ثمّ بسیارتین تتمرکزان باتجاهین

---

(۱) راجع کتاب الرأی العام و تأثره بالاعلام و الدعایة: الکتاب الثانی: ص ۸۴ للدکتور محمد عبد القادر حاتم «بتصرف».

(۲) زعیم صینی، ولد فی شادشان سنة ۱۸۹۳ م، و مات سنة ۱۹۷۶ م، التحق بالجیش الثوری سنة ۱۹۱۱ م ثم بدار المعلمین سنة ۱۹۱۳ م و فی سنة ۱۹۱۹ سافر إلی شنغهای و تعرّف إلی بعض المارکسیین، تأثر بکتابات مارکس و کاوتسکی و لکیرکوب. انتخب أمینا عاما للمؤتمر الشیوعی الصینی سنة ۱۹۲۱ م، قاد ثورة علی الحکم سنة ۱۹۲۷ م و قاد مسیرة سنة ۱۹۳۴ م ثم تراجع أمام الجیش، أسس الحزب الشیوعی الصینی، و أصبح رئیسا للصین الشعبیة سنة ۱۹۵۴ م، و استمر فی الحکم إلی سنة ۱۹۵۹ م، نادی بالثورة الثقافیة سنة ۱۹۶۶ م، و من جرائمه أنه هدّم سبعة آلاف مسجد فی الصین. من مؤلفاته: «الکتاب الأحمر» جمع فیه آرائه و مواقفه، و الذی ترجم إلی أربعمائة لغة. راجع الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة:

ج ۷ ص ۳۱۲۴، موسوعة السیاسة: ج ۵ ص ۶۹۸.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۳۱

مختلفین، و تکون النتیجة تقطیع المعارض إلی قطعتین و هو حیّ، و کانوا فی بعض الأحیان یأخذون الأحیاء أو جثث الموتی و یضعونها علی قنارة القصابین و یقطعونها کما یقطعون الشیاه، و کان من وسائل التعذیب وضع السجناء علی الأرض و ربطهم من الیدین و الرجلین ثمّ فتح قنان ملیئة بالأفاعی و العقارب و إفراغها علی أجساد هؤلاء المساکین فیتلوون من الآلام المبرحة حتّی یموتوا نتیجة لدغ العقارب و لسع الأفاعی. و هذا شیء قلیل من القصص و الجرائم الفظیعة التی کنّا نسمع عنها أو نشاهدها فی العراق، و قد مارسوا هذه الأسالیب مع الإخوان المسلمین فی مصر و قد قرأنا و سمعنا عنها، کما مورست فی عهد لینین و ستالین و شاه إیران و صدام التکریتی و غیرهم من المجرمین المنحرفین.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۳۲

مکونات الدعایة

مسألة: یلزم أن تتوفر فی الدعایة عدة أمور حتی تحقق أهدافها:

الأول: اتصاف الدعایة بالحکمة؛ کما قال الله سبحانه و تعالی: ادْعُ إِلیٰ سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جٰادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ

أَحْسَنُ «۱»، و معنى الحكمة وضع الشيء في موضعه. و منه قيل: «الرجل المناسب في المكان المناسب».

و كثيرا ما تكون الدعاية بغير اللسان أبلغ من اللسان، كما قال الإمام الصادق عليه السّلام: (كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم) «۲». و الموعظة الحسنة عبارة عن الوعظ و التنبيه و الإرشاد بكلام حسن جميل لين؛ كما قال سبحانه و تعالى: فَبِمٰا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ «۳».

فإذا كان الطرف مجادلا لا يريد قبول الحقّ فلا بدّ من إسكاته؛ إذ اللازم الجدال بالتي هي أحسن، أي أحسن الطرق؛ لأنّ المقصود إمّا سماع الطرف كلامك و العمل به، و إمّا إسكاته و تنزيله من برجه العاجيّ.

الثاني: أن تكون الدعاية بسيطة محدودة المعالم ممكنة التكرار «۴»- مهما

---

(۱) سورة النحل: الآية ۱۲۵.

(۲) مشكاة الأنوار: ص ۴۶ ب ۱ الفصل ۱۲، بحار الأنوار: ج ۶۷ ص ۳۰۹ ب ۵۷ ح ۳۸، و في الكافي (أصول): ج ۲ ص ۷۸ ح ۱۴، وسائل الشيعة: ج ۱ ص ۷۶ ب ۱۶ ح ۱۷۱ (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم ليروا منكم الورع و الاجتهاد و الصلاة و الخير ...)

(۳) سورة آل عمران: الآية ۱۵۹.

(۴) إن استخدام أسلوب التكرار و عرض الموضوع أكثر من مرة له فوائد جمة منها للتأكد من

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۵۳۳

أمكن-، شرط أن لا يكون التكرار موجبا للملل؛ فالدعاية: للحب المضاد للكراهية، و اللين المضاد للعنف، و العدالة المضادة للظلم، و الصدق المضاد للكذب، و الشجاعة المضادة للجبن، و ما أشبه ذلك من أفضل الدعايات.

بالطبع إنّ الدعاية الكاذبة المخادعة إذا ما روعي فيها ما ذكرناه من البساطة و تقنيات الكذب و الحيلة بشكل متقن و بشكل يحرك مشاعر الناس تكون نافذة في القلوب، لكن اللازم على الإنسان أن يدعو إلى الخير و الحقّ و الجمال، و أمّا الدعوة إلى ما ليس بصحيح، فلا بد أن تنقلب إلى الداعي بالسوء و لو بعد حين، فقد قال لينين و من قبله غوبلز: «اكذب ثمّ اكذب ثمّ اكذب حتّى يصدّقك الناس»، و الحال أنّ كلامه باطل مائة بالمائة، فالكذب مهما كان فهو لا يصدّق إلّا في ظلّ بريق السيف أو بريق الذهب، و لذا نجد أن لينين كان مكروها من قبل الشيوعيين أنفسهم، الذين كانوا ملتفين حوله أمثال ستالين و بيريا و من أشبههم، و قد قتل لينين بسبب أكاذيبه و أعماله الملايين من الشعب الروسي. و لم يمر في التاريخ أن ذلّ رئيس بعد موته كما ذلّ لينين؛ حيث كانت تماثيله مرمية في المزابل تبول عليها الكلاب؛ كما ذكر ذلك من جاء من تلك البلاد بعد سقوط الشيوعية.

الثالث: يجب أن تكون الدعاية مصاحبة لإظهار القوّة و تحقيق النجاح و النصر و ذلك باستخدام الألفاظ الجذابة القادرة على صنع صورة القوّة، و لذا قال سبحانه و تعالى: وَ لِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ «۱»، و قال سبحانه و تعالى: بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَ هُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «۲». و قال سبحانه و تعالى: مَنْ كٰانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ

وصوله إلى أكبر شريحة من الناس و لتحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير المطلوب بشرط مراعاة الوقت الملائم و الظروف المؤاتية و الوسائل الناجعة للتكرار.

(۱) سورة المنافقون: الآية ۸.

(۲) سورة الملك: الآية ۱.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۵۳۴

جَمِيعاً «۱»، و قال سبحانه و تعالى: وَ لٰا تَهِنُوا وَ لٰا تَحْزَنُوا وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ «۲»، و قال سبحانه و تعالى: وَ لْيَجِدُوا فِيكُمْ

غِلْظَةً «۳».

الرابع: من المفترض استخدام کافة التسهیلات الممکنة فی الدعایة، و أن یسعی الداعی لاکتساب الطرف الآخر و التأثیر علیه بکلّ ما أوتی من لباقة و بلاغة.

الخامس: من المفترض أن تکون الدعایة متطوّرة مع تطوّر الزمن و الأحداث، و ملائمة للغة العصر و مفاهیمه؛ فالدعایة الجامدة هی جسد بلا روح، فهی تضرّ أکثر ممّا تنفع.

السادس: یجب أن تکون الدعایة متسقة، لا أن تدعو جهة إلی شیء، وجهة أخری تدعو إلی شیء آخر مضاد. لذا فمهما کانت الحکومة دیمقراطیة یجب أن تکون دعایتها مرکزیة حتّی یسمعها الناس باتّفاق و علی وجهة واحدة.

السابع: یجب أن تکون الدعایة متوجّهة إلی الموضوعات الحسّاسة القدیمة فی الأذهان و الأفکار و إن أرید تبدیل صیغتها إلی صیغة أخری، لکن یجب أن تکون فی جوهرها معروفة لدی الناس جمیعا. و لذا نجد أنّ الإسلام عند ما یرید الدعایة لنفسه، یقول للمسلمین: مِلَّةَ أَبِیکُمْ إِبْرَاهِیمَ هُوَ سَمَّاکُمُ الْمُسْلِمِینَ مِنْ قَبْلُ «۴»، ذلک لأنّ الناس یرتاحون لما اعتادوا علیه و لما ألفه آباؤهم و أسلافهم، و هذا لا ینافی أن تأتی الدعایة بصیغة ملائمة للزمان و المکان و الظروف الخاصّة، فمن یرید الدعوة إلی أفکاره محاولا استلام السلطة- مثلا- یجب أن یدعو المجتمع إلی أنه یرید إلغاء الفقر و المرض و الجهل و البطالة و الفوضی و ما أشبه ذلک.

---

(۱) سورة فاطر: الآیة ۱۰.

(۲) سورة آل عمران: الآیة ۱۳۹.

(۳) سورة التوبة: الآیة ۱۲۳.

(۴) سورة الحج: الآیة ۷۸.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۳۵

الثامن: اللازم فی الدعایة أن تکون مستندة إلی معلومات دقیقة محدودة ذات قیمة اجتماعیة أو اقتصادیة أو سیاسیة أو تربویة أو عسکریة، و یجب أن تکون قادرة علی تحریک العقل و العاطفة و النفس حتّی تأتی ناجحة و إلّا فإنّها تبوء بالفشل، و أن تکون بلغة رفیعة و صحیحة، فربّ خطأ لفظی سبّب انصراف الناس عن کلّ دعایة، و یجب أن تکون العبارات واضحة تجنبا للالتباس فی المعانی و التفاسیر، و یجب أن تکون الدعایة صادقة و معقولة و لا تحتوی علی تنقیص الآخرین و لا تشتمل علی الأنانیة و ما أشبه ذلک.

التاسع: من الضروری أن تکون الدعایة موجّهة إلی الأفراد بما هم أفراد و إلی الأفکار المفردة لا- إلی المجموع من حیث کونهم مجموعا و لا الی الافکار المرکبة، فإنّ إسقاط إنسان واحد و إبطال مفردة فکریة أسهل بکثیر من إسقاط المجموع و إبطال الأفکار المرکّبة، فکما أنّ الأفراد یصنعون الحکومات و الأحزاب و ما أشبه ذلک، کذلک الأفراد هم الذین ینفر عنهم و یهدمون فی الاجتماع، و لذا نجد فی القرآن الکریم أنّ الله سبحانه و تعالی یرکّز علی تحطیم الأصنام و الآلهة الباطلة، کما کان المشرکون یرکّزون علی الأصنام مثل اللّات و مناة و هبل و العزی، کما أنّه سبحانه و تعالی یرکّز فی الجهة الإیجابیة إلی ألوهیة الله الواحد، و فی القرآن الکریم: قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ «۱».

العاشر: اللازم أن تکون الدعایة مخفیة و إلّا فإذا ظهر للناس أنّها دعایة انفضّوا من حولها؛ لأنّ الناس یکرهون الدعایة و إن کانت علی حقّ، و نجد فی القرآن الحکیم أنّه سبحانه و تعالی یقول: وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ «۲»،

---

(۱) سورة الأنعام: الآیة ۹۱.

(۲) سورة سبأ: الآیة ۲۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۳۶

حیث لا ـ یقول: إنی علی الحقّ و أنتم علی الباطل لکی یقولوا: إنّه یدعو لنفسه، بل یظهر الکلام بمظهر المنصف العادل، و هذا هو أسلوب الحوار العلمی.

و عند مناقشة إبراهیم علیه السّلام لنمرود قَالَ إِبْرَاهِیمُ رَبِّیَ الَّذِی یُحْیِی وَ یُمِیتُ قَالَ أَنَا أُحْیِی وَ أُمِیتُ قَالَ إِبْرَاهِیمُ فَإِنَّ اللّهَ یَأْتِی بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِی کَفَرَ «۱». هذا بالنسبة إلی الدعایة الحقّة، أمّا بالنسبة إلی الدعایة الباطلة فأحوج ما تکون إلی الإخفاء و إلّا انفضّ الناس من حولها. و کلامنا فی هذا الصدد یجری حول الدعایة بشقّیها الحقّة و الباطلة، و إلّا فالدعایة یجب أن توافق الحقّ لتعطی أثرها الکبیر «۲».

---

(۱) سورة البقرة: الآیة ۲۵۸.

(۲) و هناک نقاط أخری ذکرها الدکتور صابر فلحوط و الدکتور محمد البخاری فی کتابهما العولمة و التبادل الإعلامی الدولی: ص ۹۷ و نحن ننقل بعضها بتصرف: ۱- استخدام أسلوب یراعی اهتمام الناس و میولهم الثقافیة و العادات و التقالید ۲- استخدام أسلوب التلمیح و الغمز عند توجیه الاتهام لشخص ما أو لجماعة معینة أو دولة بحدّ ذاتها کون تأثیر هذا الأسلوب أکبر من تأثیر الاتهام المباشر ۳- استخدام أسلوب عرض المواضیع بقالب یوحی بأنها حقیقة ثابتة لا تقبل الجدل لمنع تسرّب الشک إلی أذهان الناس ۴- استخدام أشخاص و علماء نفس یعرفون ثقافة و میول و رغبات و استعداد الناس لیعرضوا المادة الدعائیة بالصورة و اللغة التی یفهمها الناس إضافة لمحاولة تقمص شخصیة القارئ و المستمع و المشاهد أثناء تنفیذ الحملات الدعائیة ۵- الاعتماد علی المصادر الموثوقة عند إعداد و صیاغة الدعایة بهدف زیادة الثقة و تدعیم حالة التقبل، أو التجاهل المتعمّد لأحداث معینة ۶- استخدام أسلوب المبالغة بشکل یصعب معه اکتشاف الدعایة- من قبل القارئ أو المستمع أو المشاهد- لأجل التأثیر علیه.

کما ذکر غیرهما فی کتاب الاعلام و الرأی العام: ص ۲۵۳- ۲۶۷ بحث أهداف الدعایة السیاسیة شروطا أخری ۷- أن تکون الدعایة تخاطب أکبر قدر من الناس ۸- أن تدفع الناس الی التجانس خلف الرأی و العمل ۹- أن تدخل حقل التربیة و التعلیم ۱۰- أن تصب جلّ اهتمامها علی الشباب.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۳۷

مرتکزات الدعایة

مسألة: یجب أن تعتمد الدعایة علی مرتکزات ثابتة و واضحة و هی کالتالی:

أوّلا: ملاحظة الحالة النفسیة للمخاطب، فمعرفة الداعیة باتجاهات و میول و أفکار المخاطب تساعده مساعدة کبیرة فی ابتکار الصیغة الدعائیة المطلوبة.

ثانیا: الاهتمام بالدوافع الفردیة، لأنّ هذه الدوافع تشکّل الأساس النفسی للأفراد، و الدعایة التی تهتم بالدوافع هی الدعایة المؤثّرة فی الناس، و دوافع الناس هی حبّ التملّک و حبّ الثروة و الجمال و الرغبة فی النظافة و الصحّة و الأمن و الاستقرار و الزواج و الأولاد و ما أشبه ذلک، فإذا استطاع الداعیة أن یثیر هذه الدوافع فی المادّة الدعائیة فإنّه سیکون قادرا علی التأثیر الجیّد.

ثالثا: اتّباع قوانین البیع و الشراء، فکما أنّ البائع یعطی للمشتری ما یطلبه کذلک الداعیة یعطی للجماهیر ما یتشوقون إلیه.

و یذکر أنّ هتلر استخدم لإقناع الألمان جمیع الأساطیر الجرمانیة القدیمة التی کانوا قد اعتادوا علی سماعها و حکایتها و یستأنسون بها و یستریحون إلیها، کما کان یستعمل جمیع الأحقاد التی أوجدتها الهزیمة السابقة و استغلّها فی دعایته، و کذلک حاول أن یبعث فی فرنسا العداوة القدیمة ضدّ الإنجلیز، و فی إنجلترا حاول تأجیج العداوة ضدّ فرنسا.

و مثل ذلک: نقل أنّ سدیف «۱» الشاعر دخل علی

---

(۱) سدیف بن إسماعیل بن میمون من أهل مکة، و أحد الشعراء المرموقین و من المخضرمین فی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۳۸

السفاح «۱» فی مجلسه و الأمویون من حوله جالسون علی الکراسی، فقال للسفاح:

أین علی و أین الحسن و أین الحسین و أین زید بن علی بن الحسین و أین یحیی، فأخذ یعدّد کبار السادة العلویین الذین قتلهم الأمویون بأبشع قتلة، و هنا هاج السفاح و أمر بقتل الأمویین، فقتلهم عن آخرهم فی قصّة مشهورة «۲».

الدولتین الأمویة و العباسیة، و کان شدید الولاء لأهل البیت علیهم السّلام مظهرا ذلک فی أیام بنی أمیة، و هو راوی الحدیث الوارد عن الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم: (یا معشر المسلمین من أبغضنا أهل البیت بعثه اللّه یوم القیامة یهودیا)، قتله عبد الصمد عامل المنصور العباسی علی مکة سنة ۱۴۶ ه. راجع: الأعلام للزرکلی: ج ۳ ص ۱۲۶، تاریخ مدینة دمشق: ج ۲۰ ص ۱۴۸، معجم رجال الحدیث: ج ۹ ص ۴۱، میزان الاعتدال: ج ۲ ص ۱۱۵، لسان المیزان: ج ۳ ص ۹، تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۳۵۹.

(۱) أبو العباس عبد اللّه بن محمد بن علی بن عبد اللّه بن العباس، أول خلفاء بنی العباس، ولد سنة ۱۰۴ ه (۷۲۲ م) و مات بمرض الجدری فی مدینة الأنبار- الهاشمیة- التی أسسها سنة ۱۳۶ ه (۷۵۴ م) و حکم أربع سنوات و تسعة أشهر من ۱۳ ربیع الأول سنة ۱۳۲ ه (۷۵۰ م) و إلی ۱۳ ذی الحجة سنة ۱۳۶ ه (۷۵۴ م) و عاش ۳۲ سنة، عرف بالبطش و القتل و أطلق علی نفسه لقب السفاح فی أول خطبة ألقاها فی مسجد الکوفة بعد استلامه للحکم، و قتل وزیره أبا سلمة الخلال الذی لقب وزیر آل محمد لمحاولته إرجاع الدعوة إلی العلویین. راجع تاریخ الطبری: ج ۵ ص ۳۶۸ و ج ۶ ص ۸۲ و ۱۰۳ و ۱۲۰، الکامل فی التاریخ: ج ۵ ص ۴۰۸، الکنی و الألقاب: ج ۲ ص ۳۱۴، تاریخ الخلفاء للسیوطی: ص ۲۰۷، العقد الفرید: ج ۵ ص ۱۱۳، تاریخ الیعقوبی: ج ۲ ص ۳۴۹، الأعلام للزرکلی: ج ۴ ص ۲۵۷.

(۲) جاء فی کتاب الکنی و الألقاب: ج ۲ ص ۳۱۵ ما یلی: إنّ السفاح کان جالسا فی مجلس الخلافة و عنده سلیمان بن هاشم بن عبد الملک و قد أکرمه السفاح، فدخل علیه سدیف الشاعر فأنشده:

لا یغرّنک ما تری من رجال إن تحت الضلوع داء دویّا فضع السیف و ارفع السوط حتی لا تری فوق ظهرها أمویا

فالتفت سلیمان فقال: قتلتنی یا شیخ. و دخل السفاح و أخذ سلیمان فقتل. و دخل علیه شاعر آخر و قد قدّم الطعام و عنده نحو سبعین رجلا من بنی أمیة فأنشده:

أصبح الملک ثابت الأساس بالبهالیل من بنی العباس طلبوا وتر هاشم فشفوها بعد میل من الزمان و یاس

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۳۹

رابعا: مخاطبة الناس علی قدر عقولهم، و قد قال سبحانه و تعالی فی کتابه الکریم:

وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ رَسُولٍ إِلّٰا بِلِسٰانِ قَوْمِهِ «۱». و قال رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم: (إنّا معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلّم الناس علی قدر عقولهم) «۲»، من هنا فمن الضروری أن یخاطب الداعیة النساء فی الأمور المرتبطة بهن، و الفلاحین فی الأمور المرتبطة بهم، و العمال فی الأمور المرتبطة بالعمال، و المثقّفین فی الأمور المرتبطة بالمثقّفین، و الأطباء فی الشئون المرتبطة بالأطبّاء، و المهندسین و المحامین فی الأمور المرتبطة بهم.

خامسا: مخاطبة الناس وفق لغتهم، سواء کانت لغة فصیحة أو لغة دارجة، أمّا أن یتکلّم بلغة أخری أو یتکلّم مع من یتکلّم الفصحی باللغة الدارجة، فإنّ ذلک یعتبر ضعفا إعلامیا و بعدا عن التأثیر المطلوب.

سادسا: اتّخاذ أسلوب تحويل الأنظار، و كما فى المثل الغربى: «كلّ يوم

لا تقيلن عبد شمس عثارا و قطعن كل رقلة و غراس انزلوها بحيث أنزلها اللّه بدار الهوان و الأنعاس و اذكروا مصرع الحسين و زيد و قتيلا بجانب المهراس و القتيل الذى بحران أضحى ثاويا بين غربة و تناس

فالتفت أحدهم إلى من بجانبه و قال: قتلنا العبد، ثم أمر بهم السفاح فضربوا بالسيوف حتى قتلوا، و بسط النطوع عليهم و جلس فوقهم فأكل الطعام و هو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا.

(۱) سورة إبراهيم: الآية ۴.

(۲) الكافى (أصول): ج ۱ ص ۲۳ ح ۱۵، المحاسن: ج ۱ ص ۱۹۵ ب ۱ ح ۱۷، غوالى اللآلى: ج ۲ ص ۱۰۳ ح ۲۸۴ و ج ۴ ص ۱۲۵ ح ۲۱۳، تحف العقول: ص ۳۷، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ۱۸ ص ۱۸۶، مستدرك الوسائل: ج ۱۱ ص ۲۰۸ ب ۸ ح ۱۲۷۵۹، بحار الأنوار: ج ۱ ص ۸۵ ب ۱ ح ۷، الأمالى للصدوق: ص ۴۱۹ المجلس الخامس و الستون ح ۶، مشكاة الأنوار: ص ۲۵۱ الباب السادس الفصل الثانى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۴۰

يخرج من حقيبته لونا خاصا من ألوان الأرانب»، و لـذلك يشتغل الناس بالنظر إلى هـذا اللون الجديـد، فالخطيب يجب أن يلتجئ إلى خلق الموضوعات الجديدة حتّى يحوّل أنظار الناس إليه.

سابعا: اتخاذ أسلوب الكلام و الصمت حسب موارد الاقتضاء، فإن الأسلوب الدعائى قد يكون إيجابيا بمعنى أن يقدم الإنسان الداعية على الكلام، و قد يكون أسلوبا سلبيا و هو سكوت الداعية، فالسكوت فى بعض الموارد أبلغ من الكلام، و قد أحصى بعض الباحثين عدد الأوامر التى أصدرها «غوبلز» للصحف فكانت خمسين ألف توجيه إعلامى، ربع هذه التوجيهات كانت على صيغة أوامر باتخاذ حالة الصمت. و الشىء بالشىء يذكر: أنّ الأصوليين ذكروا أنّ فعل المعصوم و تقريره و قوله حجة، و المراد بالتقرير هو السكوت فى قبال فعل أو قول صدر من طرف آخر.

ثامنا: اتّباع الأسلوب السرّى، فالدعاية قد تكون علنية و قد تكون سرّية، كما فى كثير من الحكومات حيث تعمد إلى إلقاء موضوع ما إلى جهازهم السرّى لكى ينشروه فى الوسط الاجتماعى، حينما يكون الأسلوب العلنى مثيرا للرأى العام، و قد تستخدم الأسلوب السرى عند الرغبة فى عدم إثارة الرأى العام، أو الحيلولة دون إسقاط الروح المعنوية العامة، أو عدم إثارة انتباه العدو للموضوع.

تاسعا: اتّباع عامل التجديد، فالناس يبغضون التكرار الكثير، و يحبّون التجديد، لذا من المفترض على الداعية أن يخلق موضوعا جديدا معنى و صورة حتّى يلتفّ حوله الناس و يستمعوا إليه، لـذا نرى رجال الدعايـة سواء فى الصناعة أو الزراعـة أو الاجتماع أو غير ذلك يبتكرون كلّ يوم صورة أو معنى جديدا فى مجال الإعلام.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۴۱

عاشرا: أن يكون الداعيـة خفيف الروح ذا دعابـة و لطائف و نكتا، فإنّ الدعاية و خفّة الروح من المتكلّم تؤثّر فى السامع أكبر الأثر، و لـذا نجد أنّ المعارضين السياسيين يمتازون بخفّة الدم فهم يختلقون النكات و اللطائف ضدّ الدولة التى يعارضونها سواء كانت النكتة لفظية أو معنوية «۱»، و كان اليهود على طول التاريخ إذا لقوا المسيحيين مالوا برءوسهم إلى جانب أكتافهم كناية بأنّا قتلنا نبيّكم عيسى عليه السّلام، إشارة إلى المصلوب الذى يميل رأسه على كتفه.

حادى عشر: الأخذ بالتكرار الجميل فى الدعايـة، فالتكرار يؤثّر فى كلّ شىء حتّى فى القلب، فالداعيـة يكرّر مطلبه فى عبارات و شعارات و إشارات و ما أشبه ذلك، و لـذا نجد فى القرآن الكريم أثناء الحديث حول موسى عليه السّلام هذا التكرار الجميل، فمرة يقصّر الحديث حول موسى و طورا يطوّل الحديث، و تارة يكون الحديث حول بعد واحد من أبعاد القصّة و هكذا. فلو أردنا أن نجمع كلّ المواقف المتعلّقة بموسى عليه السّلام فى القرآن الكريم لوجدنا أنّها بإجماعها تشكّل لوحة جميلة عن شخصية هذا النبى المرسل

«۲».

ثانی عشر: استمراریة الدعایة من الأوّل إلی الأخیر، و هذا ما یصطلح علیه من الباب إلی الباب، و ذلک وفق ما یفعله الدیکتاتوریون، و کذلک الأحزاب فی العالم الحرّ فیلصقون صورة الزعیم أو رئیس الحزب، فی البیت و المکتب و الشارع و المستشفی و المستوصف و ما أشبه ذلک.

ثالث عشر: استخدام البساطة، فالمطلب البسیط هو القابل للنفوذ إلی السمع فالقلب بسرعة و بدون تحفّظ، و لذا کان شعار الإسلام إعلان

---

(۱) أی عبر الإشارة.

(۲) و قد تحدث الباری سبحانه و تعالی عن النبی موسی علیه السّلام فی احد عشر سورة من سور القرآن الکریم.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۴۲

الشهادتین، و کان من شعار المصلّین الأذان، و من هذا الباب استخدام الرموز مثل استخدام الصلیب للدلالة علی المسیحیة، و الصلیب المعقوف للدلالة علی النازیة، و المطرقة و السندان للدلالة علی الشیوعیة، و الهلال للدلالة علی الإسلام.

رابع عشر: عدم خلط الأوراق و جمع الأشباه؛ لأنّ ذلک یصعب الوصول إلیها بل یبدأ بالأوّل فالأوّل، و لذا قال القرآن الحکیم: قاتِلُوا الَّذِینَ یَلُونَکُمْ مِنَ الْکُفَّارِ «۱» و کان هتلر یقول: «إنّنی لا أحارب الطبقة العمالیة المارکسیة بل بعض الیهود المارکسیین الذین یحرکونهم»، و کان یقول أیضا: «إنّه لا یحارب الکنیسة بل جماعة القساوسة المناهضین للدولة»، مع أنّه کان یحارب الجمیع و لا یفرّق بین هذا و ذاک فی عدائه.

و الفرق بین ما ذکرناه من القرآن الحکیم و بین هتلر، أنّ القرآن لم یکن ینفی محاربة الذین عاداهم و إنّما یأتی بالإثبات، بینما هتلر یکذب حیث یأتی بالإثبات و النفی معا، فهو یرید أن یحاربهم جمیعا.

خامس عشر: حصر العدو فی السبب الحقیقی، فالإنسان یجب أن یفرّق بین العدو الأساسی و الأعداء الهامشیین، و المهم هو مواجهة العدو الأساسی، و هذا منهج أمیر المؤمنین علیه السّلام مع معاویة، ففی معرکة صفّین نادی أمیر المؤمنین علیه السّلام: یا معاویة- کرّرها عدّة مرّات- فقال معاویة: سلوه ما شأنه؟

قال علیه السّلام: أحبّ أن یظهر لی فأکلمه بکلمة واحدة، فبرز معاویة و معه عمرو بن العاص، فلمّا قارباه لم یلتفت إلی عمرو، و قال لمعاویة: ویحک علام یقتل الناس بینی و بینک و یقتل بعضهم بعضا؟، ابرز إلیّ فأینا قتل فالأمر إلی

---

(۱) سورة التوبة: الآیة ۱۲۳.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۴۳

صاحبه، فالتفت معاویة إلی عمرو، فقال: ما تری یا أبا عبد الله؟ قال: قد أنصفک الرجل، و أعلم أنک إن نکلت عنه لم تزل سبّة علیک و علی عقبک ما بقی علی ظهر الأرض عربی. فقال معاویة: یا ابن العاص، لیس مثلی یخدع عن نفسه، و الله، ما بارز ابن أبی طالب شجاع قط إلّا و سقی الأرض بدمه، ثمّ انصرف معاویة راجعا حتّی انتهی إلی آخر الصفوف و عمرو معه، فلما رأی علی علیه السّلام ذلک، ضحک و عاد إلی موقفه «۱»، و هکذا یجب أن یتصدّی الداعیة للنقطة الأساسیة فی الهدف لیلقی نجاحا منقطع النظیر.

---

(۱) بحار الأنوار: ج ۳۲ ص ۴۷۷ ب ۱۲ ح ۴۱۵، شرح نهج البلاغة: لابن أبی الحدید: ج ۵ ص ۲۱۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۴۴

العامل الدينى فى الدعاية

مسألـة: من الأسـاليب الناجحـة فى التبليغ و الدعايـة اسـتخدام العامـل الـدينى، فالـدين مرتبـط بقلوب الناس و عواطفهم، و إذا اسـتطاع الداعيـة أن يسـتخدم العامل الدينى كان له تأثير كبير فى النفوس، و الإسـلام استخدم الدعاية للتبليغ لأركانه. فالأذان دعاية للصـلاة و مناسك الحج فيها نوع من الدعاية. و كذا استخدم تلاوة القرآن و الأدعية قبل حلول وقت الأذان و بعده فى ليالى شهر رمضان و دعاء كميل و دعاء الصباح و دعاء السـمات و ما أشـبه، و أمامنا نظام صدام التكريتى- الذى لا يشك أحد فى عدائه للدين- حيث استخدم العامل الدينى، فتظاهر صدام بمظهر المتديّن و نعت نفسه بالعبد المؤمن، و العبد الصالح و ما شابه ذلك من النعوت.

و الغريب حقّا أنّ روسـيا الملحدة المشـهورة فى إلحادها هى أيضا اسـتخدمت العامل الدينى، فقد تضمّنت الإذاعة الروسية قبل سقوط الماركسـية على آيـات من القرآن الكريم و الإنجيـل و التوراة و اسـتخدمت الصور الدينيـة و الشـعارات الدينيـة فى مجلّاتهـا لترد على منتقديها و أعدائها.

كمـا اسـتخدم بنو أميّـة و بنو العبـاس و بنو عثمـان العامـل الـدينى للوصول إلى أهـدافهم، و حتّى أعمالهم القـذرة اسـتدلوا بها بالعامل الدينى، فعند ما كان أحد الخلفاء العثمانيين يريد أن يفعل المحرّم مع الصبيان كان يستدل بالآية الكريمة: تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ «۱»، فارتكب العمل المحرّم فى قبال مقدار

---

(۱) سورة النساء: الآية ۲۹.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۴۵

من المال. و كان الحاكم الأموى الوليـد يدخل حوض الخمر مع جماعة من الولدان و البنات يفعل بعضـهم ببعض فى الحوض نفسه و فى خارجه و هم عراة، و قد اسـتدلّ بحديث موضوع عن رسول الله، قد وضـعه هو بنفسه و استشهد عليه بأربعين من الشيوخ الكبار بأنّه صلى اللّه عليه و آله و سـلم قال: (لا حساب و لا عذاب على الخلفاء) «۱». و هنا لا فرق فى اسـتغلال الدين سواء كان ذلك الدين دينا حقيقيا أو دينا مزيفا.

---

(۱) جاء فى كتاب أولاد الإمام محمـد الباقر عليه السّـلام للسـيد الزرباطى: ص ۳۸: قال: سـيروا بسـيرة عمر بن عبد العزيز فأتوه بأربعين شيخا شهدوا له أن الخلفاء لا حساب عليهم و لا عذاب.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۴۶

عامل التحريف

مسألـة: يجب التوجه إلى النصوص و العهود و المواثيق فى حـال صـياغتها، فإنه كثيرا ما يحرف لفظ إلى لفظ آخر بزيادة أو نقيصـة أو نحو ذلـك، و هـذا العامـل يعتبر من أهمّ عوامل الدعايـة و الإعلام؛ حيث يحاول الأعـداء اسـتغلال أساليب التحريف ليطلقوا دعاياتهم المضـلّلة. و على سبيـل المثـال فقـد اسـتغلت إسـرائيل اللفظ المحرّف لعبارة الأراضـى العربيـة فى قرار مجلس الأمن لتقول إنّ المطالبة بخروج إسرائيل من بعض الأراضى و ليس كلّ الأراضى مستدلّة بعبارة «أراض عربية» فى النسخة الفرنسية دون النسخة الإنجليزية.

و يجب التوجه إلى عامـل الزيـادة و النقيصـة؛ إذ كثيرا مـا تحـذف أخبار زعيم بارز أو عالم دينى ليتناسـى الناس ذلك الزعيم و ذلك العالم.

و قد قال الشاعر:

ما ليس في العين قد يمحى عن الأثر فلا تجد لمحياه بمدّكر «۱»

و أوّل ما فعله ابن الزبير أنّه حاول أن يتغافل عن اسم الرسول الأكرم صلى اللّه عليه و آله و سلم في خطبه، فحذف اسم رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم في خطب الجمعة و الأذان، و لما قيل له في ذلك، قال: «إنّ له أهل بيت سوء إذا ذكرته اشرأبّت نفوسهم إليه و فرحوا بذلك فلا أحب أن أقر أعينهم بذلك» «۲»؛ يريد بذلك محو اسم الرسول صلى اللّه عليه و آله و سلم، كما أنّ معاوية

---

(۱) من البحر البسيط.

(۲) بحار الأنوار: ج ۴۸ ص ۱۸۳ ب ۷ ح ۲۶، الكنى و الألقاب: ج ۱ ص ۲۹۴ جاء في التاريخ أنه خطب أكثر من عشرين خطبة.

كان يريد أيضا دفن اسم رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم كما قال بنفسه: «إلّا دفنا دفنا» «۱» في قصّة مشهورة، و قد ذهب ابن الزبير، و ولي معاوية و بقي اسم رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم؛ لأنّه كان يحمل في قلوب المسلمين في كلّ مكان. و لو لا هذا الحبّ و الود الذي يكنّه المسلمون لنسي رسول الله صلى اللّه عليه و آله و سلم و لنسي أمير المؤمنين عليه السّلام أيضا مثلما نسي الكثير، فمن المعروف أنّ عدد الأنبياء هو مائة و أربعة و عشرون ألف نبي و نحن لا نعرف من أسمائهم إلّا زهاء سبعين نبيا.

---

(۱) يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج ۵ ص ۱۲۹- ۱۳۰ ح ۱۰ ما لفظه: قال المطرّف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، و كان أبي يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف إليّ فيذكر معاوية و عقله، و يعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة، فأمسك عن العشاء، و رأيته مغتما فانتظرته ساعة، و ظننت أنه لأمر حدث فينا، فقلت ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟ فقال: يا بني، جئت من عند أكفر الناس و أخبثهم، قلت: و ما ذاك؟ قال: قلت له و قد خلوت به: إنك قد بلغت سنا يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا، و بسطت خيرا، فإنك قد كبرت، و لو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فو اللّه ما عندهم اليوم شيء تخافه، و إن ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه. فقال: هيهات، هيهات، أيّ ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم فعدل، و فعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره إلّا أن يقول قائل: أبو بكر، ثم ملك أخو عدي، فاجتهد و شمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلّا أن يقول قائل عمر، و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: «أشهد أنّ محمدا رسول اللّه»، فأي عمل يبقى؟ و أيّ ذكر يدوم بعد هذا، لا أبا لك؟! لا و اللّه إلّا دفنا دفنا. و كذلك راجع كشف الغمة: ج ۱ ص ۴۱۹، كشف اليقين: ص ۴۷۴ المبحث السادس و الثلاثون.

النصوص الدعائية

مسألة: يجب الاتعاظ من طرق و أساليب الدعاية التي حدثت في الماضي أو التي تحدث في الحال الحاضر؛ فإنّ التاريخ يعيد نفسه. و يجب النظر إلى الحالة النفسية للشعوب في تأثير الدعاية و عدم تأثيرها.

يقول أحد الكتاب في هذا الصدد في كتابه مهاجما الشيوعية و الشعوب التي صدّقت الشيوعية: «لقد سلك المستعمرون في تخدير ضحاياهم بالوعود الكاذبة و تغريرهم بزخارف الأباطيل و محرجات الإيمان على نية الحنث بها منذ اللحظة الأولى، ففي أوائل الانقلاب الشيوعي أصدروا بيانا وجهوا فيه الخطاب إلى شعوب العصبة الإسلامية بصفة خاصّة، ورد فيه: لكلّ شعب منها أنه آمن بعد اليوم على حريته الكاملة في معتقداته و شعائره و عاداته و مقومات اللغة و العرف بين عشيرته و أهله، و آذنوه بزوال الحكم القيصري، و زوال الحجز و الطغيان بزواله إلى غير رجعة، و ما هو إلّا أن هدأت الثائرة و استقرت الدولة الجديدة في مراكزها حتّى عادت

القیصریة فی أبشع صورها، و حلّ الخوف محل کلّ شیء».

أقول: علی هذا الحال وجدنا الشیوعیین أیّام عبد الکریم قاسم فی العراق، و الشعب العراقی علی الأغلب شعب طیب، و من الواضح أنّ الشعب الطیّب یصدّق الناس جمیعا باعتبار أنّهم طیّبون مثله، فلمّا استولی عبد الکریم قاسم علی الحکم و هو شیوعی بریطانی «۱» أظهر الشیوعیون وجههم القبیح فنشروا

---

(۱) للتفصیل راجع کتاب مذکرات و أسرار هروب نوری السعید للدکتور صالح البصّام.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۴۹

الإعدام و السحل و التعذیب و ألف شیء و شیء ممّا کان خلافا لتلک الوعود المعسولة.

و فی الحدیث أنّه جاء رجل من بلد ما إلی رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم فسأله الرسول عن أهل البلد. فقال: کلّهم طیّبون. فسکت الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم و لم یقل شیئا. ثمّ ذهب الرجل و بعد لحظة جاء رجل آخر من البلد نفسه. فسأله الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم عن أهل ذلک البلد فانتقدهم، و قال عنهم: إنّهم لیسوا بطیّبین فسکت الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم أیضا. و لما ذهب سأله الأصحاب: یا رسول الله، لما ذا سکت فی المرة الأولی و المرة الثانیة؟ فأجابهم رسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم بأنّ کلّ واحد یحکی عن داخل نفسه.

فمن الواضح أنّ الإنسان الشریر یری الناس أشرارا، و الإنسان الخیّر یری الناس خیّرین. و هذه لیست قاعدة علی نحو الکلیة و إنّما هی قاعدة فی الجملة، بینما الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم بهذه العبارة الموجزة لخصّ کلّ شیء.

و قد رأینا فی الحال الحاضر أنّ الصرب فی یوغسلافیا کانوا یستثیرون الجمیع ضدّ المسلمین حتّی أنّ السواح الذین کانوا یزورون بلاد الصرب کانوا یتبرعون بشراء البندقیة لقتل المسلم بها، و کان قتل المسلمین جزءا من أعمال الترفیه عن النفس، و جاءت هذه النزعة العدوانیة علی خلفیة زرعها الاستعمار البریطانی حول وحشیة المسلمین و تعطشهم للدماء «۱»، و قد ورد فی الحدیث بخصوص قتلة الإمام الحسین علیه السّلام هذه اللفظة الغریبة: (کل یتقرّب إلی الله

---

(۱) و قد قتل الصرب فی الحرب التی قادوها ضد المسلمین الأبریاء العزّل سنة ۱۹۹۸- ۱۹۹۹ أکثر من مائة و أربعین ألف رجل و امرأة و طفل، و ما زالت المقابر الجماعیة تکتشف بین الحین و الآخر، و اغتصبوا الآلاف من النساء المسلمات، و هدموا أکثر من أربعمائة منطقة سکینة و بلدة، ناهیک عن المعوقین و المشردین و من فقدوا أموالهم و أعمالهم و صنائعهم و نحو ذلک. و قد هجروا أهلها المسلمین علی أسس عرقیة- دینیة و مارسوا معهم سیاسة التطهیر العرقی.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۵۰

بسفک دمه) «۱». حیث أنّ بنی أمّیة قد عبئوا أجهزتهم الإعلامیة ضدّ أهل البیت علیهم السّلام، فقد ذکر بعض العلماء أنّ أکثر من سبعین ألف منبر صوّر علیا و الحسن و الحسین و فاطمة الزهراء علیهم السّلام علی أبشع صورة «۲». فقد صوّر بنو أمیّة أمیر المؤمنین علیه السّلام شخصا لا یصلّی و لا یصوم و لا یغتسل من الجنابة.

حتّی إنّه حینما قتل علی علیه السّلام فی مسجد الکوفة تعجب کثیر من أتباع معاویة من الذین یسمّون بمسلمین، و کان سبب تعجبهم أنّهم کانوا قد سمعوا فی الدعایة الأمویة عن علی بأنّه لا یصلّی، فکیف و قد قتل فی المسجد؟

و کان من أسالیب الإعلام الخبیثة عند بنی أمیة أن یأتی رجل إلی الأطفال و یهدی إلیهم الخریط «۳» باسم معاویة و بمجرّد أن یقوم الأطفال بتناول الخریط کان یأتی شخص یحمل اسم علی بن أبی طالب فیأخذ الخریط من أیدیهم، حتّی أصبح علی بن أبی طالب عدوا بنظر الأطفال، و قد أثّرت هذه

(۱) جاء فی الحدیث: إن الإمام علی بن الحسین علیه السّلام نظر إلی عبید اللّه بن عباس بن علی بن أبی طالب فاستعبر ثم قال: ما من یوم أشد علی رسول اللّه صلی اللّه علیه و آله و سلم من یوم أحد قتل فیه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد اللّه و أسد رسوله، و بعده یوم مؤتة قتل فیه ابن عمه جعفر بن أبی طالب ثم قال علیه السّلام: و لا یوم کیوم الحسین علیه السّلام أزدلف إلیه ثلاثون ألف رجل یزعمون أنهم من هذه الأمة کل یتقرّب إلی اللّه عز و جل بدمه و هو باللّه یذکّرهم فلا یتعضون حتی قتلوه بغیا و ظلما و عدوانا ...) راجع: الأمالی للصدوق: ص ۴۶۲ المجلس السبعون ح ۱۰، مقتل الحسین للسید محمد تقی آل بحر العلوم: ص ۲۷۱.

(۲) قال الزمخشری فی ربیع الأبرار علی ما یعلق بالخاطر، و الحافظ السیوطی: أنه کان فی أیام بنی أمیة أکثر من سبعین ألف منبر یلعن علیها علی بن أبی طالب لما سنّه لهم معاویة من ذلک. و فی ذلک یقول الشیخ أحمد الحفظی الشافعی فی أرجوزته:

سبعون ألف منبر، و عشرة من فوقهن یلعنون حیدرة

راجع الغدیر: ج ۲ ص ۱۰۲.

(۳) و هو نوع من الحلوی ذات اللون الأصفر کان یستخدم فی السابق و ما زال یستخدم فی بعض مناطق بلاد الشام و العراق.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۵۱

الدعایة بالبسطاء من الناس الذین لا یعرفون من الدین شیئا.

و قد سمعت من أحد أساتذتی و هو رجل مطّلع و متتبع هو السید حسن القزوینی «۱»، صاحب التألیفات الکثیرة، حیث کان یقول: «إنّ معاویة استخدم کل الأسالیب لحرب الإمام أمیر المؤمنین علیه السّلام، و من هذه الأسالیب الادّعاء الکاذب بأنّ الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم کان یبغضه؛ بالادعاء أنّ علیا کان یتسلّط و یتجسّس علی نساء الرسول و ینظر إلیهنّ بشهوة، و قد وضع مرتزقة معاویة مائة ألف حدیث ضدّ الإمام علی علیه السّلام لکن یُرِیدُونَ أَنْ یُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ یَأْبَی اللّهُ إِلّا أَنْ یُتِمَّ نُورَهُ «۲»». و یقول الشاعر:

لمولی الکون فضل لیس یخفی علی المخلوق طرّا أن یعمه أراد الجاحدون لیطفئوه و یأبی الله إلّا أن یتمه «۳»

و من أسالیب الدعایة، یذکر أنّ حاکما سلّ سیفه أمام رعیته، ثمّ قال: هذا حسبی، ثمّ نثر علی رءوسهم الذهب و قال: هذا نسبی.

أقول: هل بقی ذلک الحاکم؟!، الجواب: لا.

أمّا الرسول الأعظم و الأئمّة الطاهرون علیهم السّلام: و المصلحون فقد بقوا و إن لم یکن لهم سیف و لا ذهب. صحیح أنّ الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم استخدم السیف لکن استخدمه دفاعا لا هجوما، کما أنّه کان یستعمل المال لإغناء الفقراء و المعوزین، علی عکس معاویة الذی کان یوزّع المال علی الأغنیاء لکسبهم إلی جانبه، أو کان یصرفه علی المعارضة لإسکاتهم، أی لإحقاق الباطل و إبطال الحقّ.

(۱) صاحب کتاب الإمامة الکبری، و کتاب البراهین الجلیة فی الردّ علی الوهابیة.

(۲) سورة التوبة: الآیة ۳۲.

(۳) و الشعر من البحر الوافر.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۵۲

التضخیم و التهویل

مسألة: من متطلبات الدعایة التهویل و التضخیم، فإنّک إن قلت للناس:

«أعطوا مائة»، أعطوا عشرة، فإذا قلت لهم: «أعطوا ألفا»، أعطوا خمسمائة، و هكذا فإذا كان هناك جيش يريد الزحف نحو المدينة، و قلت للناس إنّ الجيش مزوّد بألف دبابة. فاستعدّوا للدفاع، أمّا إذا قلت إنّ الجيش مزوّد بعشر دبّابات لم يستعدّوا الاستعداد المطلوب مع ملاحظة الحالة المعنوية.

و قال بعض الفقهاء: إنّ هذا ليس من الكذب؛ لأنّ الهدف لا يتأتى إلّا بالتهويل و التضخيم، و كذلك العكس فإذا حقّرت شيئا أو قللت عددا أو قوّة كان ذلك تهوينا، أمّا إذا لم تفعل ذلك كان سببا لمضرة أو منقصة، و في الحرب العالمية الثانية قتل جمع كبير من الجيش البريطاني، فقال تشرشل «۱»:

---

(۱) و نستون تشرشل، أحد القيادات السياسية البريطانية، أنقذ بلاده من الهزيمة إلى النصر في الحرب العالمية الثانية التي عبّر عنها: «الحرب التي لا ضرورة لها» و يعدّ من الصهاينة المتطرفين، حيث لعب دورا خطيرا في دعم مشروع إقامة دولة صهيونية على حساب الشعب الفلسطيني. ولد في مدينة أكسفورد في ۳۰ تشرين الثاني سنة ۱۸۷۴ م، تخرج ضابطا في الجيش برتبة ملازم سنة ۱۸۹۵ م، أسر في حرب البوير في جنوب إفريقيا، عين وزيرا للتجارة سنة ۱۹۰۸ م، تولّى وزارة البحرية سنة ۱۹۱۱ م- ۱۹۱۵ م، و تولّى وزارة التموين سنة ۱۹۱۷ م و الحربية سنة ۱۹۱۸ م ثم وزارة المستعمرات و المالية ۱۹۲۵ م و الحربية مرّة ثالثة سنة ۱۹۳۹ م، أصبح رئيسا للوزراء بين سنة ۱۹۴۰ - ۱۹۴۵ م و سنة ۱۹۵۱ - ۱۹۵۵ م كما ترأس حزب المحافظين، حصل على جائزة نوبل للآداب سنة ۱۹۵۳ م، عارض استقلال المستعمرات البريطانية، ترك العمل السياسي سنة ۱۹۶۴ م، مات في ۲۴ كانون الثاني ۱۹۶۵ عن عمر يناهز ۹۱ سنة، له أكثر من ثلاثين مؤلفا، منها: «مذكرات تشرشل»، «رحلتي لإفريقيا»، «الأزمة العالمية»، «أفكار و مغامرات»، «خطوة خطوة»، «الحرب الكونية الثانية»، «تاريخ

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۵۵۳

«إنّهم كانوا خمسة آلاف»، و بعد انتهاء الحرب تبيّن أنّهم كانوا خمسين ألفا، فبرّر تشرشل كلامه ذلك بأنّه لو قلنا الحقيقة لأضعفنا من الروح المعنوية للجيش البريطاني، بينما تقليل العدد كان سببا لتماسك الجيش و الشعب، و لا فرق في هذه الأمور إن كان الخطر هو الحرب أو الزلازل أو الصاعقة أو السيول أو الحرائق أو ما أشبه ذلك.

الشعوب الناطقة بالإنجليزية» راجع موسوعة السياسة: ج ۱ ص ۷۴۱.

الفقه، الرأي العام و الإعلام، ص: ۵۵۴

تقليل الألفاظ

مسألة: من الضروري في الدعاية التقليل من الألفاظ التي يراد إذاعتها على الناس حتّى يحفظوها و يتمكّنوا من تكرارها و تبليغ غيرهم بها و إلّا فالألفاظ الكثيرة و الجمل الطويلة لا تؤدّي إلى المقصود الذي هو تعميم الفكرة إلى أكبر عدد ممكن من الناس.

و قد فسّر قوله سبحانه و تعالى: وَ آتَيْناهُ الْحِكْمَةَ وَ فَصْلَ الْخِطابِ «۱» أنّه كان يقول لفظا قليلا ذا معان كبيرة مثل (لا رضاع بعد فطام) «۲» و (لا يتم بعد احتلام) «۳» و ما أشبه ذلك، و كلمات الرسول و الإمام علي عليه السّلام، و كذلك جملة من الحكم الصغيرة اللفظ الكبيرة المعنى موجودة في كلام المعصومين عليهم السّلام

---

(۱) سورة ص: الآية ۲۰.

(۲) راجع من لا يحضره الفقيه: ج ۳ ص ۳۵۹ ب ۲ ح ۴۲۷۳ و ج ۴ ص ۳۵۸ ب ۲ ح ۵۷۶۲، تهذيب الأحكام: ج ۷ ص ۳۱۷ ب ۲۷ ح

۱۹، الاستبصار: ج ۳ ص ۱۹۷ ب ۱۲۵ ح ۱۹، الکافی (فروع): ج ۵ ص ۴۴۳ ح ۱ و ح ۳ و ح ۵، مکارم الأخلاق: ص ۴۳۷ الفصل الثالث، الأمالی للصدوق: ص ۳۷۸ المجلس الستون ح ۴، الأمالی للطوسی: ص ۴۲۳ المجلس الخامس عشر ح ۹۴۶، تحف العقول: ص ۳۸۱، نوادر الراوندی: ص ۵۱، نوادر الأشعری: ص ۲۶ ب ۳ ح ۱۷، وسائل الشیعة:

ج ۲۰ ص ۳۸۵ ب ۵ ح ۲۵۸۹۱، غوالی اللآلی: ج ۱ ص ۷۲ ح ۱۳۶ و ج ۲ ص ۱۲۸ ح ۳۵۳.

(۳) راجع الکافی (فروع): ج ۵ ص ۴۴۳ ح ۵، من لا یحضره الفقیه: ج ۳ ص ۳۶۰ ح ۴۲۷۳ و ج ۴ ص ۳۵۸ ح ۵۷۶۲، نوادر الأشعری: ص ۲۶ ب ۳ ح ۱۷، مکارم الأخلاق: ص ۴۳۷ ب ۱۲ الفصل الثالث، المقنعة: ص ۵۰۳ ب ۶، فقه الرضا: ص ۳۳۲ ب ۸۵، غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۱۱۵ ح ۱۰، الأمالی للصدوق: ص ۳۷۸ المجلس الستون ح ۴، الأمالی للطوسی: ص ۴۲۳ المجلس الخامس عشر ح ۹۴۶، وسائل الشیعة: ج ۲۰ ص ۳۸۴ ب ۵ ح ۲۵۸۹۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۵۵

و فی الکتب المقدّسة النازلة من السماء مثل (کما تدین تدان) «۱» و إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِکُمْ «۲».

---

(۱) راجع الکافی (أصول): ج ۲ ص ۱۳۸ ح ۴، من لا یحضره الفقیه: ج ۴ ص ۲۱ ح ۴۹۸۱ و ص ۲۱ ح ۴۹۸۶، وسائل الشیعة: ج ۱۶ ص ۳۹ ب ۲۱ ح ۱۵۵۸۴، غوالی اللآلی: ج ۳ ص ۵۴۶ ح ۵، المحاسن: ج ۲ ص ۶۰۱ ب ۳ ح ۱۶، قصص الراوندی: ص ۱۶۲ ب ۸ ح ۱۸۲. و معنی کما تدین تدان، أی کما تجازی تجازی. و عن هذا المثل راجع مجمع الأمثال للمیدانی: ج ۲ ص ۱۵۵ رقم ۳۰۹۳، تمثال الأمثال للعبدری: ج ۲ ص ۵۲۸، الأمثال النبویة للغروی: ج ۲ ص ۵۳، جمهرة الأمثال لأبی هلال العسکری: ج ۲ ص ۱۶۸ الرقم ۱۴۶۰، التوحید: ص ۲۱۶.

(۲) سورة الإسراء: الآیة ۷.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۵۶

انتهاز الفرص

مسألة: یجب انتهاز الفرص الدعائیة، و یجب أن تکون الدعایة سریعة الانتشار. قال أمیر المؤمنین علیه السّلام: (انتهزوا الفرص فإنّها تمر مرّ السحاب) «۱»، و قال فی کلمة أخری: (إضاعة الفرصة غصّة) «۲»، و مثال ذلک: عند ما یأتی السیل أو عاصفة شدیدة لا بدّ من مخاطبة الناس سریعا و تحذیرهم من مجیء السیل و العاصفة و القول إنّ الموت قادم إلیکم فأسرعوا للتخلّص منه. و إذا انتشر الوباء فالمفترض توجیه النداء إلی الناس بأنّ المرض قادم إلیکم فأسرعوا للتخلّص منه.

---

(۱) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۸ ص ۲۸۳. و فی غرر الحکم و درر الکلم: ص ۴۷۳ القسم السادس ب ۶ الفصل الثانی ح ۱۰۸۱۰:

(انتهزوا فرص الخیر فأنها تمر مرّ السحاب) و فی نهج البلاغة: ص ۴۷۱ باب الحکم، الحکمة رقم ۲۱: (قرنت الهیبة بالخیبة، و الحیاء بالحرمان، و الفرصة تمر مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخیر).

(۲) نهج البلاغة: ص ۴۸۹ باب الحکم، الحکمة رقم ۱۱۸، غرر الحکم و درر الکلم: ص ۴۷۴ القسم السادس ب ۶ الفصل الثانی ح ۱۰۸۳۱، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۸ ص ۲۸۳، وسائل الشیعة: ج ۱۶ ص ۸۴ ب ۹۱ ح ۲۱۰۴۵.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۵۷

غرفة عمليات إعلامية

مسألة: لا بدّ أن تصدر الدعاية من مركز خاصّ ثم تنتشر فى الأرجاء بسرعة لكى لا يتمكن الخصم من ملاحقة الدعاية، إذا اقتنع الرأى العام قبل ذلك بالإعلام الموجّه إليه. و قد حدث هذا بالنسبة إلىّ فى العراق، فقد كان يتصدى لمسئولية الأمن العام فى الأيّام الأولى من حكم أحمد حسن البكر شخص اسمه ناظم كزار «۱» و كان له معاونون كثيرون، و حيث أنّ الأوامر كانت تترى من مدير الأمن العام بالدعاية ضدّى و بملاحقتى إعلاميا و دعائيا، فكان الأسلوب الذى اكتشفته بعد ذلك أنّ ناظم كزار كان يجمع معاونيه كلّ يوم و يلقى عليهم بالتعليمات و الدعايات ضدى و التى سرعان ما يوصلونها إلى أرجاء المحافظات الأخرى.

و فى إحدى الزيارات جاء الزوّار من البصرة و بغداد و الحلّة و النجف و العمارة و غيرها، و كلّ منهم يهنئنى بالزواج الجديد بينما أنّى لم أتزوّج إطلاقا و إنّما كان يريد بذلك تشويه سمعتى بأنّى قد تزوّجت مرّة ثانية.

و فى مرّة أخرى انهالت علىّ الأخبار من مختلف أنحاء المحافظات بأنّ

---

(۱) ناظم كزار: قائد فرق التعذيب فى سجن قصر النهاية، و قد قتل فى فترة إدارته للسجن ألفى شخص دون محاكمة، عين بعد الانقلاب العسكرى للبعثيين سنة ۱۳۸۸ ه (۱۹۶۸ م) ضابطا برتبة لواء، و كان آنذاك يحمل شهادة معهد متوسط صناعى، ثم عين مديرا للأمن العام و المخابرات ثم رئيسا للتنظيم العسكرى الخاص فى بغداد. قتله صدام التكريتى فى جمادى الأولى سنة ۱۳۹۳ ه (حزيران ۱۹۷۳ م) إثر محاولة انقلابية فاشلة قام بها ضد أحمد حسن البكر.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۵۸

سيّارة صدمتنى و أصبت بكسر فى رجلى، بينما لم يكن الخبر سوى هراء، كان الهدف منه هو تلويث سمعتى بمثل هذه الأخبار، و خلال العقود الأخيرة واجهت دعايات كثيرة كان مصدرها إذاعات و أجهزة مرتبطة بالولايات المتّحدة و بريطانيا و إسرائيل، و منها أننى مرتبط بهؤلاء «۱».

---

(۱) أسهب الإمام المؤلف قدس سره فى الحديث عن هذه الأمور و أمثالها فى كتابه لكيلا تتنازعوا.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۵۹

أبعاد الدعاية

مسألة: يلزم ملاحظة أبعاد الدعاية، فإن لكلّ طرف دعايته، فالدعاية تكون نافعة و مؤثّرة فى الرأى العام فى بلد ما دون بلد آخر، أو فى زمان خاص أو فى حالة خاصة، كالزلازل و السيول و الصواعق تبعا للظروف، و لذا فاللازم لرجل الدعاية مراعاة ذلك لكى تنجح دعايته، فالمحكى فى التاريخ أنّ جماعة من اللصوص كانوا إذا اختاروا مدينة ليسرقوا منها ذهبوا إلى الحمّامات العامة، و فى الخزانة كان يقول أحدهم إنّى أشمّ رائحة السجائر، فإذا صدقهم الناس بقوا فى تلك المدينة حيث استيقنوا بأنّ أهل المدينة بسطاء و بلهاء، و إذا كذّبوهم فى ادّعائهم غادروا المدينة إلى مدينة أخرى. فالمدن التى أهلها بسطاء تنطلى عليهم الدعاية المكذوبة، بينما المدن التى ليست كذلك فلا تنطلى عليهم الدعاية المكذوبة.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۶۰

و فى ذلك عبرة

مسألـة: یجب فهم الحیـل التی یفعلها البعض لتکریس نفوذه و اسـتقطاب البسـطاء و المغفلین حتی یتسـنی إنقاذهم، فإنّ شـریک اللص صدیق القافلهٔ، و هذا المثل معناه أن یتظاهر الشـخص الکاذب بأنّه أحد أفراد القافلهٔ لکنه فی الواقع لص یغتنم الفرصهٔ لیضرب ضربته و لیسرق من القافلهٔ.

و استنادا لهذه الفکرهٔ تلجأ الدول إلی صدیق لها سواء کان صاحب جریدهٔ أو مجلّهٔ فی بلد آخر، فیمتدح الحکومهٔ، و الناس یظنّون أنّه محاید فیأخذون منه القول بینما هو شریک اللّص، و کثیرا ما تتظاهر بعض الصحف بمعاداتها للدولهٔ المعینهٔ بینما هی فی الواقع صدیقهٔ لتلک الدولـهٔ فتنخدع بعض الأطراف فتظن أنّها معادیهٔ حقّا فتأخذ بأخبارها و تحلیلاتها بغض النظر عن کون هذه التحلیلات صادقهٔ أم کاذبـهٔ، و مثـال علی الأخبـار الصادقـهٔ: ما قام به رسول الله فی معرکـهٔ الأحزاب عنـد ما جاءه غلام بعـد أن أسـلم و لکن المشـرکین لا یعرفون بإسـلامه فطلب منه أن یفرّق عنهم الأـحزاب فجاء إلی الیهود و حـذّرهم من المشرکین ثم جاء إلی المشـرکین و حـذّرهم من الیهود فتفرق الطرفان و تخلص رسول الله من شرّهم جمیعا «۱».

---

(۱) للتفصیل راجع کتاب: و لأول مرهٔ فی تاریخ العالم للإمام المؤلف قدس سره.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۶۱

أسلوب الاختبار

مسألـهٔ: یلزم جسّ النبض العـام، و ذلـک بإلقـاء خبر علی الجمـاهیر لجسّ نبضـهم، هـل یریـدون الحرب أم یریـدون السـلام؟، أو هل یتحمّلون أعباء الغلاء أم لا یتحمّلون؟ أو هل یریدون تخصیص میزانیهٔ الدولهٔ علی الجانب العسکری أم الجانب الاقتصادی و الإنمائی.

و ربّما سـمّی هـذا النوع من الدعایـهٔ بأسـلوب الاختبار، و مثال ذلک قصّهٔ الإخوهٔ الأربعهٔ الذین أرادوا لقاء الملک لیقولوا له أنّ رئیس الوزراء ضـدّهم، و لهـذا فهو یحرّض الملک ضـدّهم، و کان لهم عبـد قال: خـذونی معکم، و لما سألوا حکیما: هل یأخـذونه معهم أم لا؟، قال لهم الحکیم: إذا رأیتم العبـد یفکّر دائما و لا ینام اللیل و یتمشـی ذهابا و إیابا فی صـحن الدار فخذوه معکم فإنّه ینفعکم لأنه یهییٔ نفسه للقاء الملک و إلّا فلا تأخـذوه معکم، و هکـذا أخذوه معهم لما رأوه من تحرّکه الدائم و فکره فی تلک اللیلهٔ و إذا به یری الملک یأکل مع ذلک الرئیس فأنشد فورا:

مهلا أبیت «۱» اللّعن لا تأکل معه إنّ استه من برص ملمّعه و إنّه یدخل فیها إصبعه یدخلها حتی یواری أشجعه

---

(۱) أبیت اللعن: دعاء فی الجاهلیهٔ و تحیهٔ للملوک، و معناه أبیت أن تفعل ما تلعن به.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۶۲

کأنّما یطلب شیئا ضیّعه «۱»

ممّـا سـبب الفرقـهٔ بین الملـک و رئیس وزرائه و استراح بـذلک الإـخوهٔ الأربعـهٔ من معـاداهٔ رئیس الوزراء لهم بإقصاء الملک إیّاه من منصبه، و الأمر الذی یأتی فی الفرد یأتی فی الجماعهٔ أیضا و فی الرأی العام أیضا.

---

(۱) و هما الأبیات ۱۶- ۲۰ من قصیدهٔ عدد أبیاتها ۲۰ بیتا، من البحر الرجز، و مطلع القصیدهٔ:

«لا تزجر الفتیان عن سوء الرعـهٔ». للشاعر أبی عقیل لبید بن ربیعهٔ بن مالک العامری ینتهی نسبه بمعد بن عدنان، عم حزام بن خالد بن ربیعهٔ والد أم البنین زوجهٔ أمیر المؤمنین علیه السّـلام. و یعدّ من شعراء الجاهلیهٔ و أصحاب المعلّقات المخضرمین و الفرسان المعمرین، حیث عمّر مائهٔ و أربعین سنهٔ، ولد سنهٔ ۴۵ ق. ه (۵۶۰ م). أدرک الإسلام، و أسلم عند ما وفد علی الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله

و سلم مع جماعة من قبيلته و حسن إسلامه. برع فى الهجاء و الرثاء و وصف حيوانات الصحراء. استوطن الكوفة أيام عمر بن الخطاب و أقام فيها. و فى يوم طلب عمر بن الخطاب من لبيد أن ينشده شعرا فقرأ سورة البقرة، و قال: ما كنت لأقول شعرا بعد أن علمنى اللّه سورة البقرة. توفى فى الكوفة سنة ۴۱ ه (۶۶۱ م)، و له ديوان شعرى مطبوع، و قد ذكرت هذه الأبيات فى ديوانه ص ۹۲. و لم يقل فى الإسلام إلّا بيتا واحدا.

الحمد للّه إذ لم يأتنى أجلى حتى كسانى من الإسلام سربالا

و قيل فى سفينة البحار: ج ۷ ص ۵۶۳ مادة لبد:

الحمد للّه لما ينتهى أجلى حتى لبست من الإسلام سربالا

و قيل فى الاستيعاب القسم الثالث: ص ۱۳۳۵:

الحمد للّه إذ لم يأتنى أجلى حتى اكتسيت من الإسلام سربالا

و من شعر له:

ألا كل شىء ما خلا اللّه باطل و كل نعيم لا محالة زائل

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله و سلم حول هذا البيت: (أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لبيد). للمزيد راجع:

الاستيعاب فى معرفة الاصحاب القسم الثالث: ص ۱۳۳۵، الشعر و الشعراء لابن قتيبة:

ص ۱۴۸، الأغانى: ج ۱۶ ص ۵۷۱۸، تاريخ الأدب العربى لحنّا فاخورى: ص ۱۸۱، أدباء العرب:

ج ۱ ص ۱۴۴، شرح المعلقات السبع: ص ۸۵، معلقات العشر و أخباء شعرائها للشيخ أحمد الشنقيطى.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۶۳

التغيير المستمر

مسألة: يجب اتخاذ أسلوب التغيير المستمر، لأنّ الناس يملّون من الأسلوب الواحد و هم بحاجة إلى التجديد المتواصل، و يرغبون فى التغيير؛ لأنّ الله سبحانه و تعالى خلق الكون متغيّرا فى أصول مختلفة و ألوان مختلفة من العطر و الملبس و المسكن و المنكح و المركب و غير ذلك، و لذا يجب أن تكون الدعاية أيضا فى تغيير مستمر، يقول فى هذا الصدد بعض علماء الغرب «۱»: «لقد طبع الناس على تقبّل فكرة التغيير و الانسياق وراء مختلف سجاياها. و قد وجد الرجال العاديون منذ عصور عديدة غير مقيدين بأرض بلادهم و من ثمّ وجدوا أنفسهم أحرارا فى الحركة و منذ أن انتقلوا زرافات من القرى إلى المدن و من الحقول إلى المصانع أصبحوا شغوفين بحكم خبرتهم المباشرة بفكرة التغيير».

أقول: و إذا غيّر الداعية الكلام أو الفكرة و تقبّلها الناس استمر على تلك الفكرة و إذا لم يتقبّلها الناس غيّرها إلى لباس آخر، و فى القرآن الحكيم نقرأ:

وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوَانِكُمْ «۲»، فالتغيّر و الاختلاف هما سنّة الحياة، فإذا كان ردّ فعل الداعية فى فطرته الملقاة بسبب وسائل الإلقاء السمعية و البصرية مرضيا للجماهير، استمرّ الداعية فى النشر و إذا لم يكن مرضيا فعليه أن يغيّر الأسلوب أو الفكرة.

---

(۱) و هو دانيل ليرنر.

(۲) سورة الروم: الآية ۲۲.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۶۴

طريقة الاستهلاک

مسألة: يلزم معرفة الاستهلاک المحلّى و الاستهلاک الخارجى، فمن عادة الإنسان أن يتكلّم مع الآخرين وفق آرائهم و نظرياتهم و أفكارهم كدعاية للاستهلاک المحلّى و دعاية للاستهلاک الخارجى، هذا فيما إذا لم تكن الدعاية مناسبة لكلا الطرفين و إلّا فيعطى الدعاية المناسبة لكلا الطرفين، و حتّى الاستهلاک المحلّى و الاستهلاک الخارجى يمكن أن يكون متعدّدا أيضا، مثلا فى بلاد العرب و بلاد الفرس، حيث أنّ المتعارف عند العرب شىء و عند الفرس شىء آخر، و كذلك الاستهلاک العالمى؛ إذ قد يكون هناک لونان من الحياة فى الخارج و إن كانا مؤطّرين بإطار واحد كالإيرلنديين و البريطانيين حيث الحكومة واحدة، لكن أسلوب الدعاية فيهما على شكلين حتّى تؤثّر الدعاية فى هذا و ذاک.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۶۵

تشخيص نقاط الضعف

مسألة: يلزم معرفة نقاط ضعف العدو، لأنّ مهاجمة العدو فى الدعاية تكمن فى معرفة نقاط ضعفه، فالنفس كالقلعة، فكما اللازم على العدو المهاجم للقلعة أن يطّلع على نقاط الضعف فى القلعة لاقتحامها أو هدمها، كذلك المهاجم الإعلامى عليه أن يبحث عن نقاط الضعف لدى العدو و أن يكون الهجوم من هذه النقاط.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۶۶

الهجوم أثناء الضعف

مسألة: من الضرورى أن لا يتمّ الهجوم على العدو فى حال قوّته بل يجب أن يهاجم أثناء ضعفه، و قد أشار الإمام الصادق عليه السّلام إلى ذلك عند ما وقّت زمان عدم مهاجمة الحكومات فى حال شبابها و قوّتها، و إنّما تهاجم إذا نفذ إليها الضعف، فإنّ الضعيف لا يتحمّل من الهجوم ما لا يتمكّن من ردّه بخلاف القوى فإنّه ربّما ردّ الصاع بصاعين.

ثمّ لا يخفى أنّه لا يجب أن تكون الدعاية صريحة، بل كثيرا ما تكون الدعاية ذات ستار فلا يعرفها إلّا الخبراء و المثقّفون و أصحاب الامتياز، مثلا يأخذ التبشير فى كثير من مناطق العالم دعاية لنفسه بسبب التعليم و الثقافة، فيفتح أرباب التبشير المدارس و المستشفيات و المستوصفات و ما أشبه ذلک و يتخذونها ستارا للتبشير بالدين المسيحى، و قد حدّثنى بعض الأصدقاء بأنّه فى بعض مناطق باكستان مستشفيات، مستشفى مجانى تبشيرى و مستشفى مالى، فالمستشفى المالى يأخذ المال لأجل التطبيب و التمريض، أمّا المستشفى المجانى فهو معدّ للتبشير الاستعمارى و يكثر عدد روّاد المستشفى المجانى؛ لأنّ غالبية الناس من الفقراء فيتعرّضون لحملات التبشير، و الشيء نفسه بالنسبة إلى المدارس، فهناک مدارس مجانية تتضمّن التبشير بالإضافة إلى التعليم، و هناک مدارس بالأجور بدون التبشير، و ظهر فيما بعد أنّ المدارس و المستشفيات ما هى إلّا غطاء و ستار للدعاية التبشيرية، و الدعاية التبشيرية مقدمة للاستعمار.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۶۷

و قد فصّل كثيرا فى هذا الأمر خريجان من الجامعة الأمريكية ببيروت حيث كتبا كتابا مهما هو «التبشير و الاستعمار»، و صفا فيه كلّ ما يتعلّق بعمليّة التبشير و علاقته بالاستعمار، و ينطبق الأمر على المسارح و دور السينما و ما أشبه ذلک.

و قد وضعت إحدى الحكومات الغربية أجهزة مذياع مجانية فى بلد إفريقى، و كانت هذه الأجهزة ذات موجة واحدة هى موجة الدولة الاستعمارية.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۶۸

تعمیم الدعایة

مسألة: یجب تعمیم الدعایة، و ذلک بأن تتکلّم الدعایة عن الفکرة أو الصورة فی کلّ مکان فی الطائرة و السیّارة و القطار و المقهی و المطعم و البیت و الشارع و المدرسة و المستشفی و غیرها، فالکلمة بمنزلة القطرة فإذا اجتمعت القطرات أحدثت سیلا یجرف المدن، فإذا کان هناک مثلاـ عشرة أشخاص یتبنون نشر الفکرة أو الصورة ثم یقول کلّ واحد منهم لألف شخص، فقد یتأثّر الرأی العام بذلک، و قد شاهدت ذلک فی کربلاء المقدّسة فی الیوم الأخیر من شهر رمضان؛ حیث أعلنت الدولة عید الفطر، و لم تثبت رؤیة الهلال عند العلماء فی النجف الأشرف و لا فی کربلاء المقدسة، و إذا بشاهد یأتی لیشهد بشهادته ثم تلاه شاهد ثان و ثالث و رابع و خامس و سادس و سابع و ثامن و تاسع و عاشر، و قد سألت عنهم من حولی فلم یعرفوهم، و أخیرا اکتشف أنّ مدیر الأمن فی مدینة کربلاء جمع أربعین شخصا من عناصر مخابراته حین إعلان الحکومة العید و قال لهم: تفرّقوا فی مدینة کربلاء فی المقاهی و الصحنین الشریفین المقدّسین و المساجد و الحسینیات و الأسواق و ما أشبه ذلک من تجمّعات الناس و أعلنوا أنّکم شاهدتم الهلال بأنفسکم و إذا بکربلاء تموج بضجّة حول هلال شهر رمضان، و کلّ واحد یقول: إنّی سمعت إنسانا رآه بنفسه، و حینما سألناه:

هل تعرف ذلک الإنسان؟ یقول: لا، و إنّما ذلک شیاع رأوه فی منطقة المخیم و باب العلوة و باب الخان و باب بغداد و باب الطاق و باب طویریج و العباسیة الشرقیة و العباسیة الغربیة، و بعد التحقیق و الفحص عن حالة هؤلاء اکتشفنا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۶۹

ارتباط الأمر بالمخابرات، فأعلمنا الجمیع أنّ الیوم هو الیوم الأخیر من شهر رمضان المبارک و لیس یوم العید، و کذا الأمر لم یثبت عند علماء النجف الأشرف أیضا، و المدن العراقیة الأخری تبع لهاتین المدینتین المقدستین «۱».

---

(۱) و قد ذکر المؤلف قدس سره فی کتاب فقه الاجتماع المجلد الأول أسالیب الدعایة المزیفة و التی منها: ۱- استغلال مواضع الضعف عند الانسان کالمرض و الفقر و بناء مدارس لمکفوفی البصر و البکم لتربیتهم تربیة منحرفة. ۲- استغلال ضعاف الشخصیة کالنساء و الأطفال و المعوقین. ۳- تسخیر الألسنة المقبولة مثل إرشاء الخطیب. ۴- التأثیر فی المجتمع بسبب الأقلام المأجورة و الشعراء. ۵- التوسل بوسائل الإغراءات أمثال صور النساء العاریات.

۶- تحری الجماعات لأجل نشر دعایتهم مثل الجمعیات الخیریة أو جمعیات الرفق بالحیوان. ۷- اللیّ فی اللسان. ۸- تکرار الکلام لأجل التلقین و الإیماء بالتکرار. ۹- تحری الحق النصفی. ۱۰- تأویل الحق باطلا و بالعکس. ۱۱- الاستناد إلی أقوال العظماء لیوهم أن ما یقوله مأخوذ عنهم. ۱۲- استعمال الأسالیب المنفردة عن الشیء الصحیح مثل:

الاستهزاء بکلام صحیح و بالعکس. ۱۳- خلط الباطل بالصحیح حتی ینخدع السامع و القارئ.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۰

الدّعایة ضدّ العدو

مسألة: یلزم فی الدعایة المضادة للعدو الغازی و المحتل و الاستعمار المتلصص و الاستعمار الصریح رعایة الأمور التالیة:

أولا: تحلیل الدعایة المضادة و ذلک بأن تقوم أجهزة البلاد الإسلامیة أو غیر الإسلامیة بتحلیل الدعایة المضادة مرتین کلّ یوم، مرّة فی الصباح و مرّة فی المساء و ذلک لإعلانها علی الجماهیر حتّی لا تتأثّر بدعایة العدو أو الإشاعات الباعثة علی القنوط و الیأس أو ما أشبه ذلک من عوامل الانهزام.

ثانیا: ملاحظة الاستهلاک المحلّی و الاستهلاک الخارجی، فمن الواضح أنّ الاستهلاک المحلّی یقبل شیئا و الاستهلاک الخارجی

یقبل شیئا آخر، مثلا:

الحماس إحدی خصائص الشعوب المسلحة، فاللازم أن تتضمّن الدعایة عند المسلمین الحماس و الإثارة و ما أشبه ذلک، فإنّ مثل هذا الموضوع هو الذی اعتاد علیه المسلمون خصوصا فی العهد الاستعماری، أمّا فی زمن الحرّیة فإنّ الإسلام الصحیح المقبول یعتمد علی الأرقام و الإحصاءات بعیدا عن الأسلوب الحماسی.

ثالثا: نشر الدعایة المعادیة، کما قال أحد علماء الغرب فی هذا الصدد: «إنّ إلصاق النقائص بالعدو و ادانته بالافعال التی یرتکبها هی من الضرورة بمکان، خصوصا فی مقابل العدو الذی یعمل وفق قاعدة رمتنی بدائها و انسلت».

رابعا: محاربة الإشاعات، فمن الضروری أن یحارب الإنسان الإشاعات بمختلف وسائل المحاربة، فاللازم أن نقضی علی سلاح الإشاعات فورا بما

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۱

یناسب کلّ ظرف و زمان و فئة.

خامسا: التمسّک بالدین فی مقابل العدو، فإنّ الدین من الوسائل المهمّة النافذة إلی أعماق القلوب مثل قراءة آیات القتال فی قبال العدو المقاتل و قراءة آیة التجسّس فی قبال العدو المتجسّس و هکذا، و یمکن تعبئة الناس و التفافهم حول کلمة «الله أکبر» و نحو ذلک.

سادسا: الإیحاء بکوننا أناسا أقویاء، فللإیحاء دور کبیر فی تنمیة الشجاعة و القوة و تحفیز المنعة لدی الإنسان؛ و لهذا نجد أنّ القائد الشجاع یشجع کلّ أفراد جیشه، بینما القائد الجبان یجبّن أفراد جیشه، فقصّة طارق بن زیاد فی فتح الأندلس قصّة مشهورة، و کذلک قصّة الذین تقدّموا نحو فتح خیبر ثمّ رجعوا خائبین؛ حیث کان القائد العسکری یجبّنهم و هم یجبّنونه «۱»، و هذه قصّة مشهورة أیضا.

سابعا: استخدام النکت السیاسیة کسلاح خاصّ ضد العدو، فالاستهزاء بالعدو یزیل من النفس الخوف و یوجد روح المقاومة سواء کان عدّوا بالسلاح البارد أو السلاح الحار.

ثامنا: اتّخاذ أسلوب العقل الجماعی فی العمل، فالمحارب قد یکون له رأی خاصّ و عند ما ینضم إلی جماعة قد یکون له رأی آخر موافق لرأی الجماعة؛ و لذا قال رسول الله: (ید الله مع الجماعة) «۲»، ففی أثناء الحرب العسکریة أو الحرب الباردة یکون المفترض أن نجعل الناس جماعات جماعات حتّی

---

(۱) للتفصیل راجع بحار الانوار: ج ۳۹ ص ۹ ب ۷۱، ط بیروت.

(۲) راجع: نهج البلاغة: ص ۱۸۴ الخطبة ۱۲۷، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۰ ص ۲۸۰، و فیه عن علی علیه السّلام. و ورد عن الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم فی الفصول المختارة: ج ۲ ص ۲۳۷ و بحار الأنوار: ج ۳۳ ص ۳۷۲ ب ۲۳ ح ۶۰۴ و شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۸ ص ۱۱۲ و ص ۱۲۳: (ید اللّه علی الجماعة).

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۲

تکون بینهم المجاراة فی مهاجمة العدو، هذا بالإضافة إلی أنّ العدو جماعات جماعات، فاللازم أن نقابلهم بمثلهم جماعات جماعات، فقد قال سبحانه و تعالی فَمَنِ اعْتَدیٰ عَلَیْکُمْ فَاعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدیٰ عَلَیْکُمْ «۱»، و من الواضح أنّ الجماعة یتحدّاها أشجعها و أقواها و لو بدون الانتخاب، و الأشجع و الأقوی یشجّع الجماعة و یقوّی الجمیع، فلذا نشاهد أنّ الجماعة ینطق فیها الأقوی قائلا: نحن الجماعة الفلانیة، أو نحن الشعب الفلانی، أو نحن الأمّة الفلانیة أو ما أشبه ذلک.

تاسعا: اتخاذ المظاهرات وسیلة لمواجهة العدو، فالمظاهرات قوّة هائلة إیجابیة و سلبیة؛ حیث إنّ المظاهرات تجعل من الجبناء شجعانا و من الضعاف أقویاء، فالجماهیر تنجذب إلی المظاهرة و تبعث فی نفوسها النشوة حتّی عند المتفرّجین سواء کانوا حیادیین أو أعداء، و

قد رأینا فی الانتفاضة الشعبانیة فی العراق کیف أنّ المظاهرات سببت مشارکة جمیع العراقیین فی الجبهة ضدّ صدام و عصابته، إلّا أنّ الأمریکیین هم الذین أفشلوا هذه الانتفاضة فی قصّة مشهورة «۲».

عاشرا: الکتابات المؤثّرة للکتّاب المشهورین؛ لأنّ فی الکتابة أثرا سحریا فی نفوس الجماهیر حیث إنّ الکتابة تثیر حماس الجماهیر و تحرّک مشاعرهم

---

(۱) سورة البقرة: الآیة ۱۹۴.

(۲) عن الانتفاضة الشعبانیة التی تفجّرت فی الخامس عشر من شعبان سنة ۱۴۱۱ ه (آذار ۱۹۹۱ م) ضد النظام الدیکتاتوری فی العراق بعد هزیمة الجیش العراقی فی حرب الخلیج الثانیة، التی سقط فیها ۱۴ محافظة بید الشعب و لکن الأمریکان سمحوا للنظام البعثی الصدامی من استخدام الطائرات العسکریة لقمع الانتفاضة و قتل الشعب العراقی فقد قتل ما یقارب نصف ملیون إنسان. راجع کتاب العراق بین الماضی و الحاضر و المستقبل لمؤسسة الدراسات الإسلامیة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۳

و عواطفهم.

حادی عشر: اتخاذ أسلوب الإقناع للذین یرون عدم صحّة ما نفعله أو عدم صحّة الطریقة التی نتبعها لأجل نیل حقوقنا، فالجماهیر إذا عارضت شیئا، علی المرء ألّا یقف فی وجهها، و إنّما یلتجئ إلی إقناعها، و الإقناع أفضل السبل لانسحابها من المیدان، فالغالب أنّ أفکار الناس حتّی المعادین فی داخلهم متضاربة، لذا یلزم علی الداعیة الناجح أن یتّخذ الفکرة السلیمة للوصول إلی هدفه، و المفروض أنّنا لا نرید الباطل و إنّما نرید الحقّ و الحقیقة.

ثانی عشر: یجب الالتزام بنزاهة الکلام لفظا و کنایة أو ما أشبه ذلک، فإنّ النزیه یجذب الناس حوله أکثر ممّا ینجذبون نحو الذین اعتادوا علی السبّ و التهریج و کیل التهم للآخرین؛ و لذا جاء فی القرآن الکریم: وَ لا تَسُبُّوا الَّذِینَ یَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ فَیَسُبُّوا اللّهَ عَدْواً بِغَیْرِ عِلْمٍ «۱». و قال الإمام علی علیه السّلام: (إنّی أکره لکم أن تکونوا سبّابین) «۲»، إلی غیر ذلک من النصوص الواردة بهذا الشأن.

و فی أعقاب العدوان الثلاثی «۳» علی مصر سنة ۱۹۵۶ م، قال المعلّق الإذاعی فی إذاعة لندن هذه العبارة: «لقد لجأ دیکتاتور مصر إلی کذا و کذا». فردّ علیه المذیع المصری مباشرة، و کان الحدیث عبر الهواء بهذا اللفظ: «أرجو أن تلاحظ أنّنی حینما أ تحدّث عن ملکة بریطانیا فإنّی أضع قبل اسمها کلمة صاحبة الجلالة احتراما منی للحقیقة المتمثّلة فی أنّها رئیسة لدولتکم، کذلک فإنّ عبد الناصر اسمه الرئیس جمال عبد الناصر»، و حینما أذیعت هذه الکلمة

---

(۱) سورة الأنعام: الآیة ۱۰۸.

(۲) نهج البلاغة: ص ۳۲۳ باب الخطب، الخطبة ۲۰۶، شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید: ج ۱۱ ص ۲۱.

(۳) الذی قام به الإنجلیز و الفرنسیون و الإسرائیلیون إثر تأمیم قناة السویس فی ۲۶ تموز ۱۹۵۶ م، و قد انتهی هذا العدوان بانسحاب القوات المعتدیة من الأراضی المصریة المحتلة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۴

من إذاعة القاهرة اضطر المذیع البریطانی أن یعدّل مقولته علی الفور فاعتذر أمام الجمیع و أخذ یلصق بعبد الناصر لفظ الاحترام، و فی أحادیثنا أنّ الإمام الصادق علیه السّلام قال: (و إن عیّرک أحد بما لیس فیک فلا تعیّره بما فیه) «۱»، فإنّ هذا الأسلوب هو الذی یأخذ بإصلاح الخصم، و لذا سمعنا أنّ إذاعة العراق البعثیة عند ما کانت تسبّ بعض الشخصیات فی الغرب کانت إذاعات الغرب تأتی

بالمطالب بکلّ سلامهٔ و نزاههٔ، و ذات مرّهٔ سبّ أحد رؤساء بلاد الإسلام رئیسا آخر لبلد آخر فأجابت الإذاعهٔ أنّ رئیسنا مهما کان أمره فهو لیس بسبّاب، فخجل الرئیس الساب و لم یسب بعد ذلک أبدا.

و ذهب القرآن الکریم فی وصف رسول الله: وَ إِنّا أَوْ إِیّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ «۲»، و مع العلم أنّ الرسول الأعظم صلی اللّه علیه و آله و سلم یعلم أنّه فی هدایهٔ مائهٔ فی المائهٔ و أنّ أعداءه فی ضلالهٔ مائهٔ فی المائهٔ، و هذا لیس أسلوبا نزیها فحسب و إنّما هو أسلوب اکتساب للأعداء أو للتخفیف من عدائهم، و کما فی القول یکون فی الفعل، مثلا رغم محاربهٔ الکفار و المشرکین لرسول الله صلی اللّه علیه و آله و سلم و المسلمین فی مکّهٔ و مصادرهٔ أموالهم فإنّ الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم أعطی لهم الماء فی بدر «۳»، أمّا قصّهٔ قول الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم للیهود: «یا إخوهٔ القردهٔ و الخنازیر»، فذلک لیس إلّا أکذوبهٔ إسرائیلیهٔ، و هی قصّهٔ من نسج الخیال لفّقها الیهود فتلقاها بعض المسلمین من غیر تحقیق عن مصدر الخبر، و لذا لا نجد مصدرا صحیحا لهذه القصّهٔ فی أیّ کتاب معتبر کما أسلفنا سابقا.

---

(۱) و ورد عن الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم: (أن عیّرک أخوک المسلم بما یعلم فیک فلا تعیّره بما تعلم فیه یکون لک أجرا و علیه أثم. اسمع الخبر تؤجر) مجموعهٔ ورام: ج ۲ ص ۱۵۵. و ورد عن الإمام الصادق علیه السّلام: (إذا وقع بینک و بین أخیک هنّهٔ فلا تعیّره بذنب) الاختصاص: ص ۲۲۹.

(۲) سورهٔ سبأ: الآیهٔ ۲۴.

(۳) راجع شرح نهج البلاغهٔ لابن أبی الحدید: ج ۱۴ ص ۱۲۲.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۵

ثالث عشر: معرفهٔ أسلوب تحلیل التشویه و التغلیط من جانب العدو، فإنّ العدو کثیرا ما یتهم هذا الجانب بأنّه سارق و دیکتاتور و منافق و جاهل و ما أشبه ذلک کما هو شأن الذین لا یلاحظون آداب الإنسانیهٔ و کما هو شأن السجّانین فی الدول الدیکتاتوریهٔ، فیجب أن یقوم بالتحلیل بکلّ هدوء و اتّزان و یثبت أنّه لیس بسارق و أنّه لیس بدیکتاتور و ما أشبه ذلک، فإنّ هذا الأسلوب هو الأسلوب الذی ینفذ إلی أعماق العقلاء بینما تمج نفوسهم أسلوب التشویه و التغلیط و نحو ذلک.

رابع عشر: اتخاذ أسلوب اللغهٔ المتناسبهٔ مع لغهٔ الإعلام، فإنّ فی العراق مثلا لغهٔ فصحی و لغهٔ عامیهٔ دارجهٔ و هکذا لغهٔ عربیهٔ و لغهٔ کردیهٔ و لغهٔ ترکمانیهٔ، فإذا هوجم العراق من قبل الأعداء و کان العراق بید أمناء من الدیمقراطیین الاستشاریین، فاللازم أن تتکلّم إذاعتها بکلّ هذه اللغات هذا بالنسبهٔ إلی العراقیین، أمّا بالنسبهٔ إلی غیرهم کالأتراک و الفرس و الهنود و الباکستانیین و من أشبههم فاللازم اتّباع لغاتهم، و قد قال سبحانه و تعالی: وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ «۱». و اللسان یشمل أصل اللغهٔ و اللهجات المختلفهٔ، لکن اللازم أن یکون الشخص الذی یتصدّی للغهٔ أو لهجهٔ خبیرا بکلّ دقّهٔ بهذه اللغهٔ و تلک اللهجهٔ و إلّا فربما قال لفظا أورث الضحک و السخریهٔ، و إذا سخر من الإنسان فی لفظ، لا یقبل کلامه فی سائر ألفاظه.

خامس عشر: اتخاذ أسلوب الدعایهٔ الواقعیهٔ لا أن تکون الدعایهٔ هواء فی شبک. فبعض الأجهزهٔ الإعلامیهٔ- کما شاهدنا فی بلاد الانقلابات العسکریهٔ- لا تقوم علی أسس واقعیهٔ و سلیمهٔ، و من الواضح أنّ الدعایهٔ التی لا تقوم علی

---

(۱) سورهٔ إبراهیم: الآیهٔ ۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۶

أسس منطقیهٔ لا تمتلک أسباب التأثیر، فالکذب بضاعهٔ کاسدهٔ لا رواج لها إطلاقا و إن زعم الکاذب أنّ له رواجا، و إن کسب بعض الرواج فإنّه سیکون مؤقّتا، و سرعان ما ینقلب علی نفسه کما فی المثل الرائج: «انقلب السحر علی الساحر».

مثلا: ادّعت إذاعة بغداد فی عهد صدام أنّ الشعب العراقی فی أتمّ الرفاه و الحرّیة و الأمن و الاستقرار، لکن الذین کانوا فی داخل العراق یعرفون جیدا أن ما تقوله الإذاعة لیس إلّا کذب فاضح، و بعض من ینخدع بهذه الدعایة سرعان ما یصحو علی نفسه و یعلن عن کشفه لخدعة النظام البعثی، و ذلک بمجرّد أن یلتقی بمسافر قادم من العراق؛ حیث سیطّلع علی ما یعانیه الشعب من مآس و مصائب، و التی لا یستطیع النظام البعثی- مهما مارس من کذب و دجل- من طمس هذه الحقیقة النّیرة.

سادس عشر: لا-بدّ من الترکیز فی المقولة التی یراد التأکید علیها و تکرارها فی کلّ مکان و زمان و ظرف و جماعة، فاللازم فی الدعایة الذکیة أن یقوم رجال الدعایة بالدعایة للموضوع الذی یریدونه فی السیارة و الطیارة و الباخرة و القطار و الدار و المستوصف و المستشفی و الشارع و المدرسة و المسجد و غیر ذلک، فإنّه یدخل فی تکوین الجوّ العام، و إذا صار شیء له جوّ عام انجذب إلیه أکثر الأفراد.

سابع عشر: اتخاذ أسلوب الصمت، ففی المثل: «إنّ جواب الجاهل السکوت» «۱»، و المقصود بالجاهل هنا لیس الجاهل البسیط اصطلاحا المقابل

(۱) فی الأمثال العربیة: ربّما کان السّکوت جوابا. راجع مجمع الأمثال للمیدانی: ج ۱ ص ۳۰۲ رقم ۱۶۰۱. و فی المنجد فی اللغة و الأعلام: ص ۹۷۵ حرف التاء: ترک الجواب علی الجاهل جواب. و فی الأمثال و الحکم المستخرجة من کلمات الإمام الرضا علیه السّلام: ص ۲۶۸ رقم ۸۹

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۷

للجاهل المرکب و إنّما الجاهل الذی یرید أن یحاربک فی فکرة ما أو عمل معین أو ما أشبه ذلک، و کثیرا ما تقع الحکومات أو الأفراد فی أخطاء، فإذا هوجموا من تلک الجهة فالجواب هو السکوت، لأنّک إذا کرّرت الخطأ إیجابا أو سلبا أثبتّ الخطأ علی نفسک، أمّا إذا سکتّ فإنّ سکوتک مثله مثل الخطأ، إذ یکون فی جانب واحد. و کان والدی رحمه اللّه ینصحنی بأن لا أردّ علی سباب السابّین قائلا: «إذا سبّک شخص فهو سبّ واحد فإذا سببته صار سبّین، و السبّ الواحد أقلّ ضررا من سبّین».

و هذه المقولة نافعة فی الإعلام بالرغم من أنّها أطلقت فی مقام النصیحة، کما و أنّها لا تعتبر قانونا عاما فی کلّ مکان و زمان، ففی بعض الأماکن لا بدّ من السکوت و بعض الأماکن لا بدّ من الردّ، و ذلک مرتبط ببلاغة رجل الدعایة الخبیر.

ثامن عشر: الاستفادة من المناسبات الدینیة و الأماکن المقدّسة کالمساجد و الحسینیات و المدارس العلمیة الدینیة سواء کانت الاستفادة عبر المنبر أو بنشر الدعایة بصورة الاتّصال المباشر الذی یحدث علی مستوی التنظیمات السیاسیة.

تاسع عشر: انتهاج الأسلوب الشفاهی، حیث إنّ الشعوب فی الدول

لمحمد الغروی. جاء ما یلی: «ربما کان السّکوت عن الجواب جوابا».

و فی البیت الشعری المنسوب لمنصور بن محمد الهروی من البحر الطویل فی معجم الأبیات الشهیرة ص ۲۷:

إذا کنت ذا علم و ما رآک جاهل فأعرض ففی ترک الجواب جواب

و فی البیت الشعری المنسوب لعلی بن عبد اللّه من البحر الکامل کما فی وفیات الأعیان: ج ۳ ص ۳۷۰

أولیته منی السکوت و ربما کان السکوت عن الجواب جوابا

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۷۸

الدیکتاتوریة غالبا ما تکون مغلوبة علی أمرها و لا یتمکّنون من الإفصاح عن آرائهم؛ لأنّ الموانع کثیرة و هی تحول دون تحقّق ذلک، فالأفضل فی مثل هذه الظروف الاستعانة بالأسلوب الشفوی، مثلا قیام عشرة أشخاص بالاتّصال المباشر بمائة شخص و نقل الأخبار و

التحليلات إليهم، و عند ما يقوم كلّ واحد من هؤلاء المائة بالدور نفسه فإنّ الدعاية ستصل إلى عشرة آلاف شخص خلال فترة وجيزة.

عشرين: تنفيذ الخطط الإعلامية فى الأماكن العامّة كالمساجد و الحسينيات فى الاحتفالات و التجمّعات أو فى الأعراس و الأحزان. و الفرق بين هذا و ما ذكرناه من المساجد فى النقطة الثامنة عشرة أنّ هذا الأمر أعم من المساجد، فإنّه كثيرا ما لا يستطيع الإنسان من التبليغ فى المساجد و الدعاية لأجل قضيته؛ لأنّ المساجد تحت نظر الحكومات، بينما يتمكّن فى سائر الاجتماعات القيام بهذا الأمر.

واحدا و عشرين: كتابة الإعلانات على الجدران بالمناشير الملصقة، فالمفترض فى الإعلانات الجدارية أن تكون مختصرة و أن تكون بليغة و جميلة و بخط كبير و واضح ملفت للنظر، فقد رأيت فى أسبوع النظافة فى إحدى البلدان أنّهم كتبوا هذه العبارات بصورة مكثفة و وضعوها على الجدران «النظافة من الإيمان»، «النظافة صحّة»، «النظافة جمال» و ما أشبه ذلك، كما أنّه فى أسبوع القيادة للسيارات كتبوا هذه العبارات على لوحات جدارية:

«لا تسرع فالموت أسرع منك»، «لا تسرع فأولادك بانتظارك»، «بابا لا تسرع فنحن بانتظارك» «لا تسرع فالسرعة خطر عليك»، و مثلا فى أسبوع الإسلام يجب كتابة لوحات و ملصقات تشير إلى أنه «لا حدود جغرافية فى الإسلام»،

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۷۹

«إنما المسلمون إخوة»، وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِی كانَتْ عَلَيْهِمْ «۱».

و هكذا فى مختلف المناسبات لا بدّ من استخدام الملصقات الدعائية و تثبيتها على الجدران و على الأبواب فى الأماكن العامّة.

ثانيا و عشرين: استخدام الصور بكثرة؛ فللصور تأثير كبير على الرأى العام، فقد كان لصور الأطفال اليتامى و النساء المغتصبات فى البوسنة و الهرسك الأثر الكبير فى تحريك الرأى العام العالمى، كذلك كان لصورة امرأة فلسطينية أو لبنانية أو كشميرية مدهوشة نتيجة مقتل عائلتها أثر حاسم فى الرأى العام العالمى أيضا. فالصورة تعطى معنى كبيرا، و استنادا للمثل الصينى: «صورة واحدة خير من ألف كتاب»، و فى المثل العربى: «لا راء كمن سمعا»، و من الممكن أن يستخدم الإنسان أسلوب الصور على شكل ألبومات يطبعها على ورق ثمّ يبعثها إلى الجهات المعنية سواء كانت تلك الجهات من الأعداء أو الأصدقاء، أمّا الصديق فتزيد من مؤازرته، و أمّا العدو فلتحريك الروح العاطفية الإنسانية فيه.

ثالثا و عشرين: استخدام الأشرطة الصوتية- الكاسيت- «۲»، أو الصوتية و الصورية؛ فإنّ الأشرطة أيضا لها دور كبير فى الإعلام؛ لأنّها تنقل ما يراد نقله إلى عدد كبير من الناس.

رابعا و عشرين: استخدام أجهزة الفاكس؛ حيث باستطاعة هذه الأجهزة إيصال الخطابات و المنشورات إلى أكبر عدد من الناس ممّن يمتلكون هذه الأجهزة «۳».

---

(۱) سورة الأعراف: الآية ۱۵۷.

(۲) و كان لأشرطة الكاسيت الدور المميّز فى إسقاط حكومة شاه إيران سنة ۱۹۷۹ م.

(۳) يقول الرئيس الروسى غورباتشوف، فى اليوم الأول للانقلاب العسكرى بل فى الساعات

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۸۰

خامسا و عشرين: اتّخاذ الشعارات و الرموز مثل رسم ذراع اليد ليمثّل القوّة، أو رسم إصبعين منفرجين دليلا على النصر.

سادسا و عشرين: استخدام المذياع «۱» فإنه وسيلة مهمة و ذات قيمة رئيسية فى الدعاية و الدعاية المضادة، و لهذا يجب على رجل الدعاية أن تكون له إذاعة أو إذاعات أو ينسق مع إحدى الإذاعات حتّى يتمكّن من الدعاية المرغوبة، فالحكومات لها إذاعات أمّا غير الحكومات فاللازم أن يحصلوا على الإذاعة لتحقيق أهدافهم التى لا يكتب لها النشر الجيّد إلّا عبر الإذاعة.

سابعا و عشرين: استخدام التلفاز و هو أمر مفيد للأمور الدعائية و الدعاية المضادة باعتباره تخطى الحدود و الإيديولوجيات، و أصبح ذا أثر بليغ على الإنسان. فاللازم أن تكون مثل الإذاعة بل أكثر؛ لأنّها تساهم فى الصوت

الأولى، كانت وسيلة بوريس يلتسين الوحيدة هى جهاز فاكس استعمله مساعدوه فى الحصول على تأييد عالمى لمقاومتهم للانقلاب، و لإسماع صوتهم إلى روسيا و بقية العالم.

ففى صباح ذلك اليوم و عبر جهاز الفاكس أخبر يلتسين صديقه آلن و ينستين أحد المهتمين بقضايا الديمقراطية و حقوق الإنسان فى واشنطن بما يجرى فى موسكو. و فى إحدى رسائله عبر الفاكس قال يلتسين «هل علّق السيد بوش على الحوادث التى تجرى فى بلادنا. إن يكن فعل فالرجاء أن تعلنوها بكل الوسائل المتوفرة لديكم كى تسمعها شعوبنا .. حكومة روسيا ليس لديها وسيلة لمخاطبة شعبها، كل محطات الإذاعة و التلفزيون تحت سيطرة الانقلابيين، نرسل لكم صورة من خطاب بوريس يلتسين للجيش الأحمر، الرجاء أن تذيعوه فى المحطات الموجّهة إلى روسيا، افعلوا ذلك بأقصى سرعة»، و هكذا بدأ العدّ العكسى لسقوط الانقلاب.

(۱) الإذاعة: نقل صوت من كلام لاسلكيا، و يتم عبر تحويل أصوات البرنامج الإذاعى إلى موجات كهربية تمثّل هذه الأصوات تمثيلا دقيقا و نقلها من الاستوديو إلى محوّل اذاعى و فرضها على موجات إذاعية، فيذهب فى الفضاء جزء من هذه الموجات، ثم يأتى التقاط الموجات و زيادة قوة التيارات الدقيقة التى تنتجها، و فصل موجات البرنامج الأصلى عن هذه التيارات، و نقلها إلى مكبر ليعيدها إلى أصلها. ثم إن الوظيفة الرئيسية للناقل فى المذياع هى أن ينشر عن طريق السلك الهوائى مجالا مغناطيسيا يستطيع التأثير فى أى جهاز استقبال فى منطقة إشعاعه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۵۸۱

و الصورة معا مما يزيد من أهمّيته «۱».

ثامنا و عشرين: استخدام الإذاعة السلكية و هى الإذاعة التى تبث موضوعاتها عبر المكروفونات المنتشرة فى الشوارع و الأماكن الحسّاسة. و كنّا قد طلبنا من السلطات العراقية أيّام عبد السّلام عارف السماح بجلب إذاعة إلى مدينة كربلاء المقدّسة إلّا أنّ الحكومة لم تسمح لنا بذلك فاضطررنا لنشر مكروفونات فى الشوارع، فكنا نذيع منها الموضوعات الإسلامية المختلفة صباحا و ظهرا و قريب المغرب، و كان الناس يستمعون إلى ما تذيعه هذه المكروفونات من قضايا تاريخية أو مسائل شرعية أو موضوعات أخلاقية أو أخبار إسلامية، إلّا أنّ الحكومة منعت هذه الوسيلة بعد أن اتّضحت أهمّيتها و اهتمام الناس بها؛ لأنّها حكومة لا تريد غير صوتها، و لا تريد أن تسمع صوت الآخرين.

تاسعا و عشرين: استخدام السينما و فن التمثيل، و هى من أفضل وسائل الإعلام فى الدعاية و الدعاية المضادة، حيث يتّجه الناس بصورة قويّة نحو هذا

---

(۱) و كشاهد على تأثير التلفزيون، ففى حملة الانتخابات سنة ۱۹۵۲ م لعب التلفزيون دورا هاما فى انتخاب ايزنهاور، و كشاهد ثانى حينما سأل ليخ فاليسا أحد أقطاب المعارضة فى بولندا. ما هى الأسباب التى أدت إلى التغيرات المتسارعة فى بولندا؟. أشار فاليسا إلى جهاز التلفزيون أمامه، و قال: هذا أهم الأسباب. و كذلك عند ما سئل بيتر أرنيت الذى غطى حرب تحرير الكويت من بغداد لصالح شبكة سى إن إن كيف تصف مدى القوة التى حققها الإعلام الحديث، و خاصة إبان حرب الخليج؟ فأجاب أرنيت: إنّ الرئيس الأمريكى بوش علم بالقصف من سى إن إن قبل ثلاثين دقيقة من الموعد المحدد، فالرادارات العراقية التقطت الطائرات القاذفة و هو ما نبه قوات الدفاع الجوية العراقية، فأخذت تطلق نيران مدفعيتها بكثافة شديدة. لقد كان الرئيس بوش مع هيئة الأركان يعرف أن الطائرات فى طريقها إلى قصف بغداد. لكنها كما اعتقد، وصلت فى وقت أبكر مما كانت قد حددته الخطة.

یذکر أنّ محطة VTM تطال ثلاثمائة ملیون منزل فی القارات الخمس. و أنّ شبکة سی إن إن تعرض فی مائة و خمسین بلدا. و أنّ هیئة الاذاعة البریطانیة یستقبلها أکثر من مائة و عشرین ملیون انسان و تبث بثمان و ثلاثین لغة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۸۲

النوع من الوسائل، و لأجل أهمیة هذه الوسیلة، قامت الشرکات الیهودیة بالسیطرة علی مراکز الإنتاج السینمائی فی العالم و مرکزها هولیوود «۱».

ثلاثون: استخدام أجهزة الفیدیو «۲»، و هی من الوسائل الإعلامیة الشعبیة المنتشرة فی کلّ الأرجاء، و یحظی بأهمّیة خاصّة؛ لأنّه ینقل المواد الإعلامیة بصورة سهلة.

واحد و ثلاثون: استخدام الإنترنت و هی شبکة من الحواسیب «۳» تترابط فیما بینها و تتبادل بالمعلومات، و هی أفضل و أبسط و أکثر وسیلة تطوّرا فی نقل

---

(۱) و أهم الشرکات لصناعة الأفلام السینمائیة هی: بارامونت، مترغولدین مایر، سونتوری فوکس، وارنر.

(۲) و قد لعبت شرائط الفیدیو دورا حیویا فی الانتفاضة الشعبیة ضد نظام الحکم فی رومانیا.

(۳) إنترنت مختصر للمصطلح الانجلیزی- الأمریکی krowteN lanoitanretnI- شبکة عالمیة. و الإنترنت هی شبکة معلوماتیة عالمیة، ناجمة عن الشبکة العسکریة الأمریکیة TENAPRA المصممة سنة ۱۹۶۹ م، و متحصّلة من الاقتران الداخلی بین ألوف الشبکات التی تستعمل بروتوکول اتصال/ تواصل مشترک WWW أو beW، و هذه الشبکة تصل بین شبکات الکمبیوتر المحلیة، و تسمح لأی شخصین أو أکثر متصلین علی الشبکة بالتحدث أو تبادل المعلومات عن طریق أجهزة الکمبیوتر عن طریق برامج معینة مثل البرید الإلکترونی أو هاتف الإنترنت أو ناقل الصور أو وضع موقع معلومات علی الشبکة یمکن لأی مستخدم الاطلاع علیه. راجع کتاب «الاعلام و الاتصال فی مجتمعاتنا»: ص ۲۹، و قد أوجدت شرکة نیتسکب الإنترنت لأجل بناء البلاد بعد الحرب و یعود بدایات العمل فیها و تطویرها إلی سنة ۱۹۴۵ م. للتفصیل عن هذا الموضوع راجع کتاب «رؤی مستقبلیة»: ص ۶۶- ۶۷ تألیف میتشیو کاکو من سلسلة عالم المعرفة.

و کنموذج علی تأثیر الشبکة، فقد استغل الهنود مقاطعة شیاباس المکسیکیة الإنترنت فی التسعینیات من القرن الماضی عن طریق منظمات غیر حکومیة لبث معلومات أکثر دقة عن طبیعة تمردهم و أهدافه مقابل اقتصار الدولة علی استعمال أجهزة الاذاعة الحکومیة لنشر وجهة النظر الرسمیة حول الأحداث. کما أن الطلاب الأندونیسیین الذین لعبوا دورا مهما فی إسقاط حکومة سوهارتو فی جاکرتا نسقوا أنشطتهم عن طریق الإنترنت. راجع کتاب «الإعلام و الاتصال فی مجتمعاتنا»: ص ۱۹- ۲۰.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۸۳

الإعلام و الدعایة بکلا قسمیها، و قد قامت شرکات عدیدة باستخدام الإنترنت فی محاولة تشویه الرسالة الإسلامیة و بالأخصّ القرآن الکریم.

إنّ المسلمین عاشوا عهودا مظلمة من تاریخهم السیاسی تحت ظلّ الدیکتاتوریات السوداء؛ فقد تأخروا عن رکب الحضارة فلم یستطیعوا استخدام هذه الوسائل بصورة فعّالة، لذا فإذا أراد المسلمون أن یواکبوا التطوّر العالمی فعلیهم أولا و قبل کلّ شیء الأخذ بالنظام السیاسی القائم علی الشوری و التعدّدیة، فهذا النظام من شأنه أن یفجّر طاقات الأمّة، و یصنع من أمّة خاملة أمّة مبدعة قادرة علی ملاحقة رکب التقدّم العالمی.

و الشوری و التعدّدیة لا تنتفع بها إلّا الحکومات الصالحة فقط، أمّا الحکومات المنحرفة فلا تستفید من الشوری و التعدّدیة و لا حتّی الدیمقراطیة کما قال سبحانه و تعالی بالنسبة إلی القرآن الکریم: وَ لَوْ جَعَلْناهُ قُرْآناً أَعْجَمِیًّا لَقالُوا لَوْ لا فُصِّلَتْ آیاتُهُ ءَ أَعْجَمِیٌّ وَ عَرَبِیٌّ

قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدىً وَ شِفَاءٌ وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ «۱».

---

(۱) سورة فصلت: الآیة ۴۴.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۸۵

کلمة الختام

لا شک أنّنا مقصّرون فی داخلنا و خارجنا، أمّا فی الداخل فإنّنا صبرنا علی الدیکتاتوریات التی انتشرت فی بلاد الإسلام، و الدیکتاتوریات فی عالمنا الإسلامی هی مصدر کلّ الرذائل و هی منبع التخلّف و التأخّر و البدائیة و ألف شیء و شیء، و قد جمعت بعض ذلک فی کتاب «ممارسة التغییر» و أشرت إلی بعض ذلک فی کتب أخری «۱».

أمّا فی خارج العالم الإسلامی؛ حیث یتواجد فی أمریکا و أوربا ما یقرب من ثلاثین ملیون مسلم، فعلی الرغم من هذه الکثرة إلّا أنّهم لم یؤسّسوا منظّمات قویة تتبنّی الدفاع عن الإسلام، و تقوم بنشر الصورة الحقیقة للإسلام و مبادیه الصحیحة فی بلاد الغرب، و لم یقوموا بتعریف الإسلام الواقعی و تعالیمه السمحة عبر وسائل الإعلام المسموعة و المقروءة و المرئیة، و بین هذا و ذاک حدثت المأساة، لکن بالرغم من حدوثها، فهذا لا یعنی مطلقا بقاءها إلی الأبد، و قد قال الشاعر:

أیّتها النفس أجملی جزعا إنّ الذی تحذرین قد وقعا «۲»

---

(۱) أمثال کتاب «لما ذا تأخر المسلمون؟» و «سقوط بعد سقوط»، و «الصیاغة الجدیدة»، و «الفقه- السیاسة» و «السبیل الی انهاض المسلمین».

(۲) و هذا البیت للشاعر الجاهلی أوس بن حجر بن عتاب الأسیدی من نمیر من تمیم الذی طاف بشعره و مدائحه فی نجد و العراق، حیث نادم ملوک الحیرة، مات قبل الهجرة النبویة بسنتین. من قصیدة تتألف من ۱۳ بیت، و هی من المنسرح، و مطلعها:

یرثی فضالة بن کلدة أحد بنی أسد بن خزیمة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۸۶

فالمفترض أن نبدأ الطریق، و بدایة الطریق إلی التقدّم هو نبذ الدیکتاتوریة و استبدالها بالأنظمة القائمة علی الشوری، حین ذلک یبدأ المسلمون مرحلة النهوض الحقیقی لا الصوری، و من ثمّ لا بدّ للمسلمین الغربیین من العمل علی نشر الإسلام، ذلک الإسلام الذی أراده القرآن الکریم و المعصومون علیهم السّلام فی مختلف مناطق الغرب، و حینذاک فقط یتحقّق ما کنّا نتصوّره مستحیلا.

سیتحقّق ذلک بشرط أن یتحلّی القائمون علی التبلیغ و الإعلام الإسلامی بآداب الإسلام و أن یکونوا متخلّقین بأخلاقه الحمیدة و أن یبعدوا العنف من حیاتهم إطلاقا بل یتّخذوا من سیرة الرسول و المعصومین علیهم السّلام أسوة حسنة لأعمالهم، و ما ذلک علی الله بعزیز.

و هذا آخر ما أردناه فی هذا الکتاب المسمّی بالفقه «الرأی العام و الإعلام»، و الله من وراء القصد، و هو الموفق المستعان، و صلّی الله علی محمّد و آله الطاهرین.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ. وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ. وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ «۱»

۲۶ جمادی الأولی ۱۴۱۶ هجریة

قم المقدّسة

محمّد الشیرازی

راجع دیوان اوس الأسیدی: ص ۵۳، تمثال الأمثال: ج ۱ ص ۲۶۸، تاریخ الأدب العربی لکارل بروکلمان: ج ۱ ص ۱۱۲، الشعر و الشعراء لابن قتیبة: ص ۹۹، الأعلام للزرکلی: ج ۱ ص ۳۷۴.

(۱) سورة الصافات: الآیات ۱۸۰- ۱۸۳.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۸۷

المصادر

۱- القرآن الکریم، کلام اللّه سبحانه و تعالی.

۲- نهج البلاغة، الإمام علی بن أبی طالب علیه السّلام، فی جزء واحد، إصدار دار الهجرة للنشر قم المقدسة.

۳- الصحیفة السجادیة، الإمام علی بن الحسین علیه السّلام، فی جزء واحد، إصدار الهادی قم المقدسة، سنة ۱۳۷۶ ه.

۴- ابن خلدون، تألیف تیسیر شیخ الأرض، فی جزء واحد، إصدار دار الأنوار بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۶۶ م.

۵- الاحتجاج، أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی، جزءان فی مجلد واحد، إصدار المرتضی مشهد المقدسة، سنة ۱۴۰۳ ه.

۶- احمد شوقی حیاته و شعره، إعداد ضحی عبد العزیز، فی جزء واحد، إصدار دار کرم دمشق، الطبعة الأولی.

۷- الأخبار الطوال، أحمد بن داود الدینوری، تحقیق عبد المنعم عامر، فی جزء واحد، إصدار الشریف الرضی قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۹ ه.

۸- الاختصاص، الشیخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید، فی جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمی للشیخ المفید قم المقدسة، سنة ۱۴۱۳ ه.

۹- أخلاقیات الصحافة، تألیف جون ل. هاتلنج، ترجمة کمال عبد الرءوف، فی جزء واحد، إصدار الدار العربیة للنشر و التوزیع بیروت، الطبعة الأولی.

۱۰- أدباء العرب، بطرس البستانی، فی جزء واحد، إصدار دار الجیل بیروت، سنة ۱۹۷۹ م.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۸۸

۱۱- الإرشاد، الشیخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید، جزءان فی مجلد واحد، إصدار المؤتمر العالمی للشیخ المفید قم المقدسة، سنة ۱۴۱۳ ه.

۱۲- إرشاد القلوب، الشیخ الحسن بن محمد أبی الحسن الدیلمی، جزءان فی مجلد واحد، إصدار دار الشریف الرضی قم المقدسة، سنة ۱۴۱۲ ه.

۱۳- الأساطیر المؤسّسة للسیاسة الإسرائیلیة، المؤلف روجیه غارودی، ترجمة حافظ الجمالی و صیاح الجهیم، فی جزء واحد، إصدار دار عطیة بیروت، الطبعة الثالثة سنة ۱۹۹۷ م.

۱۴- الأساطیر و الحقائق عن عائلة ستالین، المؤلف أ. ن. کالوسنیک، ترجمة سمیح شیا، فی جزء واحد، إصدار دار علاء الدین دمشق، الطبعة الأولی سنة ۱۹۹۴ م.

۱۵- الاستبصار فیما اختلف من الأخبار، شیخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، تحقیق السید حسن الموسوی الخرسان، فی أربعة أجزاء، إصدار دار الکتب الإسلامیة طهران، سنة ۱۳۹۰ ه.

۱۶- الاستیعاب فی معرفة الأصحاب، یوسف بن عبد اللّه، تحقیق علی محمد البجاوی، فی أربعة أجزاء، إصدار نهضة مصر القاهرة.

۱۷- أسد الغابة فی معرفة الصحابة، علی بن محمد بن محمد بن عبد الکریم المشهور بابن الأثیر، فی خمسة أجزاء، إصدار إسماعیلیان

طهران.

۱۸- الإصابة فی تمییز الصحابة، أحمد بن علی بن محمد بن حجر المشهور بابن حجر العسقلانی، تحقیق و تعلیق الشیخ عادل أحمد عبد الموجود و الشیخ علی محمد معوض، فی ثمانیة أجزاء، إصدار دار الکتب العلمیة بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۵ ه- ۱۹۹۵ م.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۸۹

۱۹- إعجاز القرآن، أبی بکر محمد بن الطیب البقلانی، تحقیق السید أحمد صقر، فی جزء واحد، إصدار دار المعارف مصر، الطبعة الثالثة.

۲۰- الأعلام (قاموس التراجم)، خیر الدین الزرکلی، فی عشرة أجزاء، الطبعة الثالثة.

۲۱- الإعلام الإسرائیلی و سبل مواجهته، تألیف تقی الدین التنیر و محمد عطوی.

۲۲- أعلام الدین فی صفات المؤمنین، الحسن بن أبی الحسن الدیلمی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة آل البیت علیهم السّلام لإحیاء التراث قم المقدسة، سنة ۱۴۰۸ ه.

۲۳- الإعلام العربی و تحدیات العولمة، الدکتور ترکی صقر، فی جزء واحد، إصدار وزارة الثقافة السوریة، الطبعة الأولی سنة ۱۹۹۸ م.

۲۴- أعلام المجتمع العلمی العراقی، المؤلف صباح یاسین الأعظمی، فی جزء واحد، الطبعة الأولی.

۲۵- إعلام الوری بأعلام الهدی، أمین الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسی، فی جزء واحد، إصدار دار الکتب الإسلامیة طهران، الطبعة الثالثة.

۲۶- الإعلام و الاتصال فی مجتمعاتنا، مجموعة باحثات لبنانیات، الکتاب السادس، فی جزء واحد، صادر عن تجمع الباحثات اللبنانیات، الطبعة الأولی سنة ۲۰۰۰ م.

۲۷- الإعلام و الرأی العام، تحریر دانیل کاتز، دوروین کارترایت، صمویل إلدرزفیلد، ألفرید ماکلنجلی، ترجمة الدکتور محمود کامل المحامی، فی جزء واحد، إصدار دار نهضة مصر، الطبعة الأولی سنة ۱۹۸۲ م.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۰

۲۸- الإعلام، الشیخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید، فی جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمی للشیخ المفید قم المقدسة، سنة ۱۴۱۳ ه.

۲۹- أعیان الشیعة، المؤلف محسن الأمین، فی عشرة أجزاء، إصدار دار التعارف للمطبوعات بیروت، سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۳۰- الأغانی، علی بن الحسین بن محمد المشهور بأبی الفرج الأصبهانی، تحقیق ابراهیم الأبیاری، فی واحد و ثلاثین جزءا، إصدار دار الشعب عن طبعة دار الکتب بمصر، سنة ۱۳۸۹ ه- ۱۹۹۶ م.

۳۱- الإفصاح فی الإمامة، الشیخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید، فی جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمی للشیخ المفید قم المقدسة، سنة ۱۴۱۳ ه.

۳۲- إقبال الأعمال، السید علی بن موسی بن طاوس الحلی، فی جزء واحد، إصدار دار الکتب الإسلامیة طهران، سنة ۱۳۶۷ ه. ش.

۳۳- آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن، الشیخ محمد جواد البلاغی، جزءان فی مجلد واحد، إصدار دار إحیاء التراث العربی بیروت.

۳۴- أمالی الصدوق، الشیخ محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی المشهور بالشیخ الصدوق، فی جزء واحد، إصدار المکتبة الإسلامیة، سنة ۱۴۰۴ ه.

۳۵- أمالی الطوسی، شیخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، فی جزء واحد، إصدار دار الثقافة للنشر قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۴ ه.

۳۶- الأمالی، الشیخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید، فی جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمی للشیخ المفید قم المقدسة، سنة ۱۴۱۳ ه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۱

۳۷- الإمام جعفر الصادق علیه السّلام، المستشار عبد الحلیم الجندی، فی جزء واحد، إصدار المجلس الأعلی للشئون الإسلامیة القاهرة، سنة ۱۳۹۷ ه- ۱۹۷۷ م.

۳۸- الإمامة و السیاسة، عبد اللّه بن مسلم بن قتیبة الدینوری، تحقیق الدکتور طه محمد الزینی، جزءان فی مجلد واحد، إصدار دار المعرفة بیروت.

شیرازی، سید محمد حسینی، الفقه، الرأی العام و الإعلام، در یک جلد، مؤسسة الوعی الإسلامی - دار العلوم، بیروت - لبنان، اول، ۱۴۲۷ ه ق

الفقه، الرأی العام و الإعلام؛ ص: ۵۹۱

۳۹- الأمثال النبویة، محمد الغروی، فی جزءین، إصدار مؤسسة الأعلمی بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۱ ه.

۴۰- الأمثال و الحکم المستخرجة من کلمات الإمام الرضا علیه السّلام، محمد الغروی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة الآستانة الرضویة المقدسة، سنة ۱۴۰۹ ه.

۴۱- الأمثال و الحکم، تألیف محمد عبد القادر الرازی صاحب کتاب مختار الصحاح، تصحیح و تعلیق الدکتور فیروز حریرجی، فی جزء واحد، إصدار المستشاریة الإیرانیة بدمشق، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۷ م.

۴۲- أمل الآمل، الشیخ محمد بن الحسن بن علی المشهور بالحر العاملی، تحقیق السید أحمد الحسینی، فی جزءین، إصدار مؤسسة الوفاء بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۴۳- الأمم المتحدة فی نصف قرن، الدکتور حسن نافعة، فی جزء واحد، إصدار عالم المعرفة الکویت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۹۵ م.

۴۴- الانتصار (أهم مناظرات الشیعة فی شبکات الإنترنیت)، العاملی، فی جزء واحد، إصدار دار السیرة بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۲۲ ه- ۲۰۰۰ م.

۴۵- أنساب الأشراف، أحمد بن یحیی بن جابر البلاذری، تحقیق و تعلیق الشیخ محمد باقر المحمودی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة الأعلمی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۲

بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۳۹۴ ه- ۱۹۷۴ م.

۴۶- إنهم یقتلون البیئة، الدکتور ممدوح حامد عطیة، فی جزء واحد.

۴۷- الأنوار الساطعة فی المائة السابعة، الشیخ محمد محسن المشهور بآغا بزرک الطهرانی، تحقیق علی نقی منزوی، إصدار دار الکتاب العربی بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۷۲ م.

۴۸- إیمان أبی طالب، السید فخار بن معد الموسوی، فی جزء واحد، إصدار دار سید الشهداء للنشر قم المقدسة، سنة ۱۴۱۰ ه.

۴۹- بحار الأنوار، العلامة محمد باقر بن محمد تقی المجلسی، فی مائة و عشرة أجزاء، إصدار مؤسسة الوفاء بیروت، الطبعة الثانیة، سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۲ م.

۵۰- البدایة و النهایة، إسماعیل بن کثیر الدمشقی، تحقیق و تعلیق علی شیری، فی أربعة عشر جزءا، إصدار دار إحیاء التراث العربی

بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م.

۵۱- البرهان فی تفسیر القرآن، السید هاشم البحرانی، فی أربعة أجزاء، إصدار مؤسسة الوفاء بیروت، الطبعة الثالثة سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۵۲- بشارة المصطفی صلی اللّه علیه و آله و سلم لشیعة المرتضی، محمد بن أبی القاسم محمد بن علی الطبری، فی جزء واحد، إصدار المکتبة الحیدریة النجف الأشرف، الطبعة الثانیة سنة ۱۳۸۳ ه- ۱۹۶۳ م.

۵۳- بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد، محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمی، عشرة أجزاء فی مجلد واحد، إصدار مکتبة آیة اللّه العظمی المرعشی قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۴ ه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۳

۵۴- بغداد ذلک الزمان، عزیز الحاج، فی جزء واحد، إصدار المؤسسة العربیة للدراسات و النشر بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۹۹ م.

۵۵- بغیة الحائر فی أحوال أولاد الإمام الباقر علیه السّلام، السید حسین الحسینی الزرباطی، إصدار إسماعیلیان قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۷ ه.

۵۶- بغیة الطلب فی تاریخ حلب، عمر بن أحمد بن أبی جرادة المشهور بابن العدیم، تحقیق الدکتور سهیل زکار، فی أحد عشرة جزءا، إصدار مؤسسة البلاغ بیروت، سنة ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۸ م.

۵۷- بلاغات النساء، أحمد بن أبی طاهر المشهور ابن طیفور، تحقیق الدکتور یوسف البقاعی، فی جزء واحد، إصدار دار الأضواء بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۲۰ ه- ۱۹۹۹ م.

۵۸- البلد الأمین، الشیخ ابراهیم بن علی الکفعمی، فی جزء واحد، النسخة حجریة.

۵۹- تاج العروس من جواهر القاموس، السید محمد مرتضی الزبیدی، فی عشرة أجزاء، إصدار مکتبة الحیاة بیروت.

۶۰- تاریخ الأدب العربی، حنّا الفاخوری، فی جزء واحد، إصدار المکتبة البولسیّة بیروت، الطبعة الحادیة عشرة، سنة ۱۹۸۳ م.

۶۱- تاریخ الأدب العربی، کارل بروکلمان، ترجمة الدکتور عبد الحلیم النجار و الدکتور السید یعقوب بکر و الدکتور رمضان عبد التواب، فی ستة أجزاء، إصدار دار المعارف القاهرة، الطبعة الرابعة سنة ۱۹۷۷ م.

۶۲- تاریخ الخلفاء، جلال الدین السیوطی، فی جزء واحد، إصدار دار الکتب العلمیة بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۴

۶۳- التاریخ الدبلوماسی، المؤلف لویس دوللو، ترجمة الدکتور سموحی فوق العادة، فی جزء واحد، إصدار عویدات بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۹۸۲ م.

۶۴- تاریخ الرسل و الملوک (تاریخ الطبری)، محمد بن جریر بن رستم الطبری، تحقیق نخبة من العلماء الأجلاء، فی ثمانیة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمی بیروت.

۶۵- تاریخ الکتاب، الدکتور ألکسندر ستیبشفیتش، ترجمة محمد الأرناءوط، فی جزءین، إصدار عالم المعرفة الکویت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۹۳ م.

۶۶- تاریخ الیعقوبی، أحمد بن أبی یعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح، فی جزءین، إصدار دار صادر بیروت.

۶۷- تاریخ بغداد (مدینة السلام)، أحمد بن علی الخطیب البغدادی، فی أربعة عشر جزءا، إصدار دار الفکر بیروت.

۶۸- تاریخ مدینة دمشق، علی بن الحسن بن هبة اللّه المشهور بابن عساکر، تحقیق علی شیری، فی سبعین جزءا، إصدار دار الفکر بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۵ ه- ۱۹۹۵ م.

۶۹- تأسیس الشیعة لعلوم الإسلام، السید حسن الصدر، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة الأعلمی طهران، سنة ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م.

۷۰- التحصین، أحمد بن محمد بن فهد الحلی، فی جزء واحد، إصدار مدرسة الإمام المهدی عجل اللّه فرجه الشریف قم المقدسة، سنة ۱۴۰۶ ه.

۷۱- تحف العقول عن آل الرسول، الحسن بن علی الحرّانی المشهور بابن شعبة الحرّانی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامی قم المقدسة، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۴ ه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۵

۷۲- تذکرة الخواص، سبط ابن الجوزی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة أهل البیت علیهم السّلام لإحیاء التراث بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۱ ه- ۱۹۸۱ م.

۷۳- تذکرة الموضوعات، محمد طاهر بن علی الهندی الفتنی، فی جزء واحد.

۷۴- تفسیر الثعالبی المسمی بالجواهر الحسان فی تفسیر القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبی زید الثعالبی المالکی، تحقیق و تعلیق الدکتور عبد الفتاح أبو سنة و الشیخ علی محمد معوض و الشیخ عادل أحمد عبد الموجود، فی خمسة أجزاء، إصدار دار إحیاء التراث العربی بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۸ ه.

۷۵- تفسیر العیاشی، محمد بن مسعود العیاشی، تحقیق السید هاشم الرسولی المحلاتی، فی جزءین، إصدار المطبعة العلمیة طهران، الطبعة الأولی سنة ۱۳۸۰ ه.

۷۶- تفسیر القرآن الکریم لأبی حمزة الثمالی، ثابت بن دینار الثمالی، جمع عبد الرزاق محمد حسین حرز الدین، فی جزء واحد، إصدار مکتب الهادی، الطبعة الأولی سنة ۱۴۲۰ ه.

۷۷- تفسیر القمی، علی بن إبراهیم بن هاشم القمی، فی جزءین، إصدار دار الکتاب قم المقدسة، الطبعة الثالثة سنة ۱۴۰۴ ه.

۷۸- تفصیل وسائل الشیعة إلی تحصیل مسائل الشریعة، الشیخ محمد بن الحسن الحر العاملی، فی تسعة و عشرین جزءا، إصدار مؤسسة آل البیت علیهم السّلام لإحیاء التراث قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۹ ه.

۷۹- تمثال الأمثال، محمد بن علی العبدری الشیبی، تحقیق الدکتور أسعد

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۶

ذبیان، فی جزءین، إصدار دار المسیرة بیروت، الطبعة الاولی سنة ۱۴۰۲ ه- ۱۹۸۲ م.

۸۰- تنقیح المقال فی علم الرجال، العلامة عبد اللّه بن محمد حسن المامقانی، فی ثلاثة أجزاء، إصدار الطبعة المرتضویة فی النجف الأشرف، الطبعة الثالثة طبعة حجریة سنة ۱۳۵۲ ه.

۸۱- تهذیب الأحکام، شیخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، فی عشرة أجزاء، إصدار دار الکتب الإسلامیة طهران، الطبعة الرابعة سنة ۱۳۶۵ ه. ش.

۸۲- تهذیب التهذیب، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی، فی اثنی عشر جزءا، إصدار دار الفکر بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۴ ه- ۱۹۸۴ م.

۸۳- التوحید، الشیخ محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی المشهور بالشیخ الصدوق، تحقیق هاشم الحسینی الطهرانی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامی قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۳۹۸ ه.

۸۴- التوفیقات الإلهامیة فی مقارنة التواریخ الهجریة، تألیف اللواء محمد مختار باشا، تحقیق الدکتور محمد عمارة، فی جزءین، إصدار المؤسسة العربیة للدراسات و النشر بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۰ ه- ۱۹۸۰ م.

۸۵- ثقات العیون فی سادس القرون، الشیخ محمد محسن المشهور بآغا بزرک الطهرانی، تحقیق علی نقی منزوی، إصدار دار الکتاب العربی بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۳۹۲ ه- ۱۹۷۲ م.

۸۶- ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، الشیخ محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی المشهور بالشیخ الصدوق، فی جزء واحد، إصدار دار الرضی قم

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۷

المقدسهٔ، سنهٔ ۱۴۰۶ ه.

۸۷- جابر بن حیان، زکی نجیب محمود، فی جزء واحد، إصدار مؤسسهٔ البلاغ بیروت، الطبعهٔ الثانیهٔ سنهٔ ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م.

۸۸- جامع الأخبار، الشیخ تاج الدین محمد بن محمد الشعیری السبزواری، فی جزء واحد، إصدار دار الرضی للنشر قم المقدسهٔ، الطبعهٔ الثانیهٔ سنهٔ ۱۴۰۵ ه.

۸۹- جامع الرواهٔ و إزاحهٔ الاشتباهات عن الطرق و الإسناد، محمد بن علی الأردبیلی الحائری، فی جزءین، إصدار دار الأضواء بیروت، سنهٔ ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۹۰- الجامع الصغیر فی أحادیث البشیر النذیر، جلال الدین عبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی، فی جزءین، إصدار دار الفکر بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۰۱ ه.

۹۱- الجرح و التعدیل، عبد الرحمن بن محمد بن إدریس الرازی، فی تسعهٔ أجزاء، إصدار دار إحیاء التراث العربی بیروت عن المطبعهٔ العثمانیهٔ الهند، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۳۷۱ ه- ۱۹۵۲ م.

۹۲- جریدهٔ العالم، رئیس تحریرها سیلفان هوفمان و جیرارکایهٔ، ترجمهٔ سمیر شیخانی، فی خمسهٔ أجزاء، إصدار دار الجیل بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۱۸ ه- ۱۹۸۹ م.

۹۳- جزاء أعداء و قتلهٔ سید الشهداء، السید هاشم الناجی الموسوی الجزائری، فی جزء واحد، إصدار دار الحوراء بیروت، الطبعهٔ الأولی.

۹۴- الجعفریات (الأشعثیات)، محمد بن محمد الأشعث الکوفی، فی جزء

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۸

واحد، إصدار مکتبهٔ نینوی الحدیثهٔ طهران.

۹۵- جمل من أنساب الأشراف، تصنیف أحمد بن یحیی البلاذری، تحقیق الدکتور سهیل زکار و الدکتور ریاض زرکلی، فی ثلاثهٔ عشر جزءا، إصدار دار الفکر بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۱۷ ه- ۱۹۹۶ م.

۹۶- جمهرهٔ الأمثال، أبو هلال العسکری، فی جزءین، إصدار دار الجیل و دار الفکر بیروت، الطبعهٔ الثانیهٔ سنهٔ ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م.

۹۷- جواهر الکلام فی شرح شرائع الإسلام، الشیخ محمد حسن بن باقر النجفی الجواهری، فی ثلاثهٔ و أربعین جزءا، إصدار دار الکتب الإسلامیهٔ طهران، سنهٔ ۱۳۶۷ ه. ش.

۹۸- الحریهٔ الإسلامیهٔ، السید محمد بن مهدی الشیرازی، فی جزء واحد، إصدار دار الفردوس بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۹ م.

۹۹- حلیهٔ الأولیاء و طبقات الأصفیاء، أحمد بن عبد اللّه الأصفهانی، فی عشرهٔ أجزاء، إصدار دار الکتب العلمیهٔ بیروت.

۱۰۰- الخرائج و الجرائح، سعید بن هبهٔ اللّه المشهور بقطب الدین الراوندی، فی ثلاثهٔ أجزاء، إصدار مؤسسهٔ الإمام المهدی عجّل اللّه فرجه الشریف قم المقدسهٔ، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۰۹ ه.

۱۰۱- خزانهٔ الأدب و لب لباب لسان العرب، عبد القادر البغدادی، فی أربعهٔ أجزاء، إصدار دار صادر بیروت، الطبعهٔ الأولی.

۱۰۲- خصائص الأئمهٔ علیهم السّلام، محمد بن الحسین بن موسی المشهور بالسید الرضی، فی جزء واحد، إصدار مجمع البحوث الإسلامیهٔ مشهد المقدسهٔ، سنهٔ ۱۴۰۶ ه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۵۹۹

۱۰۳- الخصال، الشیخ محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی المشهور بالشیخ الصدوق، جزءان فی مجلد واحد، إصدار مؤسسهٔ النشر الإسلامی قم المقدسهٔ، الطبعهٔ الثانیهٔ سنهٔ ۱۴۰۳ ه.

۱۰۴- خفایا المعجزهٔ الیابانیهٔ، مجموعهٔ من الکتاب الیابانیین، ترجمهٔ عبد مکی القروص، فی جزء واحد، إصدار الدار العربیهٔ للعلوم، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۲۰ ه- ۱۹۹۹ م.

۱۰۵- خلاصهٔ الأثر فی أعیان القرن الحادی عشر، محمد الأمین بن فضل اللّه المحبی، فی أربعهٔ أجزاء.

۱۰۶- الخلاف، شیخ الطائفهٔ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، تحقیق سید علی الخراسانی، سید جواد شهرستانی، شیخ محمد مهدی نجف، فی ستهٔ أجزاء، إصدار مؤسسهٔ النشر الإسلامی قم المقدسهٔ، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۱۷ ه.

۱۰۷- الدبلوماسیهٔ الحدیثهٔ، الدکتور سموحی فوق العادهٔ، فی جزء واحد، إصدار دار الیقظهٔ العربیهٔ بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۹۷۳ م.

۱۰۸- الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور و بهامشه القرآن الکریم مع تفسیر ابن عباس، جلال الدین بن عبد الرحمن السیوطی، فی ستهٔ أجزاء، إصدار دار المعرفهٔ، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۳۶۵ ه.

۱۰۹- دراسات فی الشعر العراقی الحدیث، سلمان عبد الهادی آل طعمهٔ، فی جزء واحد، إصدار دار البیان العربی بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۱۳ ه- ۱۹۹۳ م.

۱۱۰- الدعاء و الزیارهٔ، السید محمد بن مهدی الشیرازی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسهٔ البلاغ بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۴ م.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۰۰

۱۱۱- دعائم الإسلام و ذکر الحلال و الحرام و القضایا و الأحکام، نعمان بن محمد التمیمی المغربی، فی جزءین، دار المعارف مصر، الطبعهٔ الثانیهٔ سنهٔ ۱۳۸۵ ه.

۱۱۲- الدعوات، فضل اللّه بن علی الحسینی المشهور بقطب الدین الراوندی، فی جزء واحد، إصدار مدرسهٔ الإمام المهدی عجّل اللّه فرجه الشریف قم المقدسهٔ، سنهٔ ۱۴۰۷ ه.

۱۱۳- دلیل الصحفی إلی استطلاعات الرأی العام، المؤلف شیلدون آرحاوایزر و المؤلف جی ایفانزویت، ترجمهٔ هشام عبد اللّه، فی جزء واحد، إصدار الأهلیهٔ للنشر و التوزیع بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۹۹۷ م.

۱۱۴- الدیباج علی صحیح مسلم، للحافظ عبد الرحمن السیوطی، تحقیق و تعلیق أبو إسحاق الحوینی الأثری، فی ستهٔ أجزاء، إصدار دار ابن عفان السعودیهٔ، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۱۶ ه- ۱۹۹۶ م.

۱۱۵- دیوان أبی نواس، الحسن بن هانی، فی جزء واحد، إصدار دار صادر بیروت.

۱۱۶- دیوان الأزری الکبیر، الشیخ کاظم بن الحاج محمد التمیمی البغدادی، تحقیق شاکر هادی شکر، فی جزء واحد، إصدار دار التوجیه الإسلامی بیروت، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۰۰ ه- ۱۹۸۰ م.

۱۱۷- دیوان الزهاوی، جمیل صدقی الزهاوی، فی جزء واحد، إصدار المطبعهٔ العربیهٔ بمصر، سنهٔ ۱۳۴۳ ه- ۱۹۲۴ م.

۱۱۸- دیوان الفرزدق، تحقیق کرم البستانی، فی جزء واحد، إصدار دار صادر بیروت، الطبعهٔ الأولی.

۱۱۹- دیوان دعبل الخزاعی، شرح ضیاء حسین الأعلمی، فی جزء واحد،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۰۱

إصدار مؤسسهٔ النور للمطبوعات، الطبعهٔ الأولی، سنهٔ ۱۴۱۷ ه- ۱۹۹۷ م.

۱۲۰- دیوان دعبل، دعبل بن علی الخزاعی، تحقیق عبد الصاحب عمران الدجیلی، فی جزء واحد، إصدار دار الکتاب اللبنانی بیروت،

الطبعة الثانية سنة ۱۹۷۲ م.

۱۲۱- ديوان زهير بن أبى سلمى، زهير بن أبى سلمى، فى جزء واحد، إصدار دار صادر بيروت.

۱۲۲- ديوان صالح بن عبد القدّوس، صالح بن عبد القدوس، تحقيق عبد اللّه الخطيب، فى جزء واحد، إصدار دار المنشورات البصرى بغداد، الطبعة الأولى سنة ۱۹۶۷ م.

۱۲۳- ديوان طرفة بن العبد، طرفة بن العبد، فى جزء واحد، إصدار بيروت سنة ۱۹۸۰ م.

۱۲۴- ديوان لبيد بن ربيعة العامرى، لبيد بن ربيعة العامرى، فى جزء واحد، إصدار دار صادر بيروت.

۱۲۵- ذئب الأناضول، مصطفى الزين، فى جزء واحد، إصدار رياض الريس لندن، الطبعة الأولى سنة ۱۹۹۱ م.

۱۲۶- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الشيخ محمد محسن المشهور بآغا بزرک الطهرانى، فى خمسة و عشرين جزءا، إصدار مؤسسة إسماعيليان قم المقدسة، الطبعة الثانية.

۱۲۷- رؤى مستقبلية، ميتشيو كاكو، ترجمة الدكتور سعد الدين خرفان، فى جزء واحد، إصدار عالم المعرفة الكويت، الطبعة الأولى سنة ۲۰۰۱ م.

۱۲۸- الرأى العام و الإشاعة، المؤلف عبد المنعم سامى، فى جزء واحد، إصدار

إفريقيا للشرق بيروت، الطبعة الأولى سنة ۲۰۰۱ م.

۱۲۹- الرأى العام و تأثّره بالإعلام و الدعاية الكتاب الأول و الثانى، تأليف الدكتور محمد عبد القادر حاتم، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مكتبة لبنان سنة ۱۹۷۳ م.

۱۳۰- الرأى العام، استطلاعات الرأى و الديمقراطية، تأليف ايرفنغ كرسبى، ترجمة صادق إبراهيم، فى جزء واحد، إصدار دار سندباد عمان، الطبعة الأولى سنة ۱۹۹۸ م.

۱۳۱- ربيع الأبرار و نصوص الأخبار، محمود بن عمر الزمخشرى، تحقيق عبد الأمير مهنا، فى خمسة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمى بيروت، الطبعة الأولى سنة ۱۴۱۲ ه- ۱۹۹۲ م.

۱۳۲- رجال الشيخ الطوسى (الأبواب)، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، سنة ۱۴۱۵ ه.

۱۳۳- رجال العلامة الحلى، جمال الدين الحسن بن يوسف المشهور بالعلامة الحلى، فى جزء واحد، إصدار دار الذخائر قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ۱۴۱۱ ه.

۱۳۴- رجال العلامة الحلى، جمال الدين الحسن بن يوسف بن على المشهور بالعلامة الحلى، تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم، إصدار مكتبة الرضى قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ۱۴۰۲ ه.

۱۳۵- رجال الكشّى، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشّى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر فى جامعة مشهد المقدسة، سنة ۱۳۴۸ ه. ش.

۱۳۶- رجال النجاشى، أحمد بن على بن أحمد النجاشى الكوفى، جزءان فى مجلد واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، سنة ۱۴۰۷ ه.

۱۳۷- الرسالة السعدية، جمال الدين الحسن بن يوسف المشهور بالعلامة الحلى، تحقيق و تعليق عبد الحسين محمد على بقال، فى جزء واحد، إصدار مكتبة آية اللّه العظمى المرعشى النجفى قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ۱۴۱۰ ه.

۱۳۸- رسالة حول حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورّث، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفيد، فى جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمى للشيخ المفيد قم المقدسة، سنة ۱۴۱۳ ه.
۱۳۹- روضات الجنات فى أحوال العلماء و السادات، العلامة الميرزا محمد باقر الخوانسارى، فى ثمانية أجزاء، إصدار مكتبة إسماعيليان قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ۱۳۹۰ ه.
۱۴۰- روضة الواعظين، محمد بن الحسن الفتّال النيسابورى، فى جزء واحد، إصدار دار الرضى قم المقدسة.
۱۴۱- رياض العلماء و حياض الفضلاء، الميرزا عبد اللّه أفندى الأصبهانى، تحقيق السيد أحمد الحسينى، فى ستة أجزاء، إصدار مطبعة الخيام قم المقدسة، سنة ۱۴۰۱ ه.
۱۴۲- سفينة البحار و مدينة الحكم و الآثار، الشيخ عباس محمد رضا القمى، فى ثمانية أجزاء، إصدار دار الأسوة التابعة لمنظمة الأوقاف و الشئون الخيرية، الطبعة الأولى سنة ۱۴۱۴ ه.
۱۴۳- سنن الترمذى، محمد بن عيسى الترمذى، تحقيق عبد الوهاب عبد
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۰۴
اللطيف، فى خمسة أجزاء، إصدار دار الفكر بيروت، سنة ۱۴۰۳ ه.
۱۴۴- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن على البيهقى، فى عشرة أجزاء، إصدار دار الفكر بيروت.
۱۴۵- سنن النسائى، أحمد بن شعيب النسائى، فى ثمانية أجزاء، إصدار دار الفكر بيروت، سنة ۱۳۴۸ ه- ۱۹۳۰ م.
۱۴۶- سوسيولوجيا الإعلان، المؤلف جيرار لانيو، ترجمة الدكتور خليل أحمد خليل، فى جزء واحد، إصدار عويدات بيروت، الطبعة الأولى سنة ۱۹۹۶ م.
۱۴۷- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تحقيق شعيب الارناؤوط و حسين الأسد، فى ثلاثة و عشرين جزءا، إصدار مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة التاسعة سنة ۱۴۱۳ ه- ۱۹۹۳ م.
۱۴۸- سيرة الإمام على بن أبى طالب عليه السّلام، نجاح الطائى، فى ثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى.
۱۴۹- السيرة الحلبية، على بن برهان الدين الحلبى، و بهامشها السيرة النبوية و الآثار لمحمد أحمد زينى دحلان، فى ثلاثة أجزاء، إصدار دار إحياء التراث العربى بيروت.
۱۵۰- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام المعافرى، تحقيق مصطفى السّقا و إبراهيم الأبيارى و عبد الحفيظ شلبى، فى أربعة أجزاء، إصدار دار إحياء التراث العربى بيروت، الطبعة الأولى سنة ۱۹۸۵ م.
۱۵۱- سيكولوجية الإشاعة، جوردون ألبورت و بولستمان، ترجمة الدكتور صلاح مخيمر عبده و ميخائيل رزق، فى جزء واحد، الطبعة الأولى سنة ۱۹۶۱ م.
۱۵۲- سيكولوجية الجماهير، المؤلف غوستاف لوبون، ترجمة هشام صالح،
الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۰۵
فى جزء واحد، إصدار دار الساقى بيروت، الطبعة الثانية سنة ۱۹۹۷ م.
۱۵۳- شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدى الحائرى، فى جزءين، إصدار المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، الطبعة الخامسة سنة ۱۳۸۵ ه.
۱۵۴- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحى بن عماد الحنبلى، ثمانية أجزاء فى أربعة مجلدات، إصدار دار إحياء التراث العربى بيروت.
۱۵۵- شرائع الإسلام، الشيخ جعفر بن الحسن بن يحيى المشهور بالمحقق الحلى، تعليق السيد صادق الشيرازى، فى جزءين، إصدار استقلال طهران، الطبعة الثانية سنة ۱۴۰۹ ه.

۱۵۶- شرح المعلّقات السبع، الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزنى، تحقيق الدكتور فائز الترحينى، فى جزء واحد، إصدار دار الكتاب العربى بيروت، الطبعة الثانية سنة ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م.

۱۵۷- شرح ديوان المتنبى، أحمد بن حسين بن حسن المشهور بالمتنبى، شرح عبد الرحمن أبو قوتى، فى جزء واحد، إصدار مصر، الطبعة الأولى سنة ۱۹۳۰ م.

۱۵۸- شرح قصيدة دعبل التائية، الميرزا محمد كمال الدين بن محمد، تحقيق عبد اللّه الحمر، فى جزء واحد، الطبعة الأولى سنة ۱۴۲۶ ه ۲۰۰۵ م.

۱۵۹- شرح منظومة السبزوارى، السيد محمد بن مهدى الشيرازى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة الوفاء بيروت، الطبعة الثانية سنة ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م.

۱۶۰- شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة اللّه المشهور بابن أبى الحديد المعتزلى، عشرون جزءا فى عشرة مجلدات، إصدار مكتبة آية اللّه العظمى المرعشى قم المقدسة، سنة ۱۴۰۴ ه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۰۶

۱۶۱- الشعر العراقى الحديث مرحلة و تطور، الدكتور جلال الخياط، فى جزء واحد، إصدار دار الرائد العربى بيروت، الطبعة الثانية سنة ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م.

۱۶۲- الشعر و الشعراء، عبد اللّه بن مسلم بن قتيبة، فى جزء واحد، إصدار دار صادر بيروت.

۱۶۳- شمس العرب تسطع على الغرب، الدكتورة زيغريد هونكه، ترجمة فاروق بيضون و كمال سوقى، فى جزء واحد، إصدار المكتب التجارى بيروت، الطبعة الثانية سنة ۱۹۶۹ م.

۱۶۴- الشوقيات المجهولة، الدكتور محمد صبرى، فى جزءين، إصدار دار المسيرة بيروت، الطبعة الثانية سنة ۱۳۹۹ ه- ۱۹۷۹ م.

۱۶۵- الشيعة و الدولة العراقية الحديثة، الدكتور عدنان عليان، فى جزء واحد، إصدار بيروت، الطبعة الأولى سنة ۲۰۰۵ م.

۱۶۶- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين على بن بلبان الفارسى، تحقيق و تعليق شعيب الأرناءوط، فى ستة عشر جزءا، إصدار مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الثانية سنة ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۳ م.

۱۶۷- صحيح البخارى، محمد بن إسماعيل البخارى، فى ثمانية أجزاء، إصدار دار الفكر بيروت عن دار الطباعة العامرة إسطنبول، سنة ۱۴۰۱ ه- ۱۹۸۱ م.

۱۶۸- الصراط المستقيم، على بن يونس النباطى البياضى، ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد، إصدار المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، سنة ۱۳۸۴ ه.

۱۶۹- صلاح الدين الأيوبى بين العباسيين و الصليبيين و الفاطميين، السيد حسن الأمين، فى جزء واحد، إصدار دار الجديد بيروت، سنة ۱۹۹۵ م.

۱۷۰- صناعة الخبر فى كواليس الصحف الأمريكية، المؤلفان جون ماكسويل

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۰۷

هاملتون و جورج أكريمسكى، ترجمة أحمد محمود، فى جزء واحد، إصدار دار الشروق بيروت، الطبعة الأولى سنة ۱۴۲۱ ه- ۲۰۰۰ م.

۱۷۱- الصوارم المهرقة فى جواب الصواعق المحرقة، القاضى نور اللّه الشوشترى، فى جزء واحد، إصدار مطبعة النهضة طهران، سنة ۱۳۶۷ ه.

۱۷۲- الصياغة الجديدة لعالم الحرية و الرفاه و السلام، السيد محمد بن مهدى الشيرازى، فى جزء واحد، إصدار دار الفكر بيروت.

۱۷۳- طب النبی، جعفر المستغفری، فی جزء واحد، إصدار مؤسسهٔ أهل البیت علیهم السّلام بیروت، سنهٔ ۱۴۱۱ ه- ۱۹۹۰ م.
۱۷۴- الطبقات الکبری، محمد بن سعد بن منیع البصری المشهور بابن سعد، فی ثمانیهٔ أجزاء، إصدار دار صادر بیروت، سنهٔ ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م.
۱۷۵- الطرائف فی معرفهٔ مذاهب الطوائف، السید علی بن طاوس الحلی، فی جزء واحد، إصدار مطبعهٔ الخیام قم المقدسهٔ، سنهٔ ۱۴۰۰ ه.
۱۷۶- عدّهٔ الداعی و نجاح الساعی، الشیخ أحمد بن محمد بن فهد الحلی، فی جزء واحد، إصدار دار الکتاب الإسلامی، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۰۷ ه.
۱۷۷- العدد القویهٔ، رضی الدین الحلی، فی جزء واحد، إصدار مکتبهٔ آیهٔ اللّه العظمی المرعشی قم المقدسهٔ، سنهٔ ۱۴۰۸ ه.
۱۷۸- العراق بین الحاضر و الماضی و المستقبل، مؤسسهٔ الدراسات الإسلامیهٔ، فی جزء واحد، إصدار مؤسسهٔ الفکر بیروت، الطبعهٔ الأولی.
۱۷۹- العراق صفحات من التاریخ السیاسی، الدکتور کاظم الموسوی، فی جزء واحد.
۱۸۰- العراق فی مذکرات الدبلوماسیین الأجانب، نجدهٔ فتحی صفوهٔ، فی جزء

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۰۸

واحد، إصدار المکتبهٔ العصریهٔ بیروت.
۱۸۱- عظماء و مشاهیر معاقون غیّروا مجری التاریخ، أحمد الشنوانی، فی جزء واحد، إصدار دار الکتاب العربی دمشق، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۲۰۰۳ م.
۱۸۲- العقد الفرید، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسی، شرح أحمد أمین و أحمد الزین و إبراهیم الأنباری، فی سبعهٔ أجزاء، إصدار لجنهٔ التألیف و الترجمهٔ و النشر القاهرهٔ، سنهٔ ۱۹۶۷ م.
۱۸۳- العلاقات العامهٔ و الإعلام من منظور علم النفس، الدکتور حسین عبد الحمید أحمد رشوان، فی جزء واحد، إصدار المکتب الجامعی الحدیث القاهرهٔ، الطبعهٔ الرابعهٔ سنهٔ ۲۰۰۳ م.
۱۸۴- علل الشرائع، الشیخ محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی المشهور بالشیخ الصدوق، جزءان فی مجلد واحد، إصدار مکتبهٔ الداوری قم المقدسهٔ.
۱۸۵- عمدهٔ عیون صحاح الأخبار، یحیی بن الحسن بن الحسین الأسدی الحلی المعروف بابن البطریق الحلی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسهٔ النشر الإسلامی قم المقدسهٔ، سنهٔ ۱۴۰۷ ه.
۱۸۶- عوائد الأیام، المولی أحمد بن محمد مهدی النراقی، فی جزء واحد، إصدار مکتبهٔ بصیرتی قم المقدسهٔ، الطبعهٔ حجریهٔ الثالثهٔ، سنهٔ ۱۴۰۸ ه.
۱۸۷- عوالم العلوم و المعارف و الأحوال من الآیات و الأخبار و الأقوال، المحدّث الشیخ عبد اللّه بن نور اللّه البحرانی، إصدار مدرسهٔ الإمام المهدی قم المقدسهٔ، الطبعهٔ الأولی سنهٔ ۱۴۰۷ ه.
۱۸۸- العولمهٔ و التبادل الإعلامی الدولی، المؤلفان الدکتور صابر فلحوط

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۰۹

و الدکتور محمد البخاری، فی جزء واحد، الطبعهٔ الأولی.
۱۸۹- عیون أخبار الرضا علیه السّلام، الشیخ محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی المشهور بالشیخ الصدوق، جزءان فی مجلد واحد، إصدار دار العالم (جهان) للنشر طهران، سنهٔ ۱۳۷۸ ه.

۱۹۰- الغارات، إبراهیم بن محمد بن سعید الثقفی الکوفی، تحقیق السید عبد الزهراء الحسینی، فی جزء واحد، إصدار دار الکتاب الإسلامی قم المقدسة، سنة ۱۴۱۰ ه- ۱۹۹۰ م.

۱۹۱- الغدیر فی الکتاب و السنة و الأدب، الشیخ عبد الحسین أحمد الأمینی، فی أحد عشر جزءا، إصدار دار الکتاب العربی بیروت، الطبعة الرابعة سنة ۱۳۹۷ ه- ۱۹۷۷ م.

۱۹۲- غرر الحکم و درر الکلم، عبد الواحد بن محمد الآمدی التمیمی، فی جزء واحد، إصدار مکتب الإعلام الإسلامی قم المقدسة، سنة ۱۳۶۶ ه. ش.

۱۹۳- غوالی اللآلی، الشیخ محمد بن علی بن إبراهیم المشهور بابن أبی جمهور الأحسائی، أربعة أجزاء، إصدار دار سید الشهداء علیه السّلام قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۱۹۴- فتح الباری بشرح صحیح البخاری، أحمد بن علی بن حجر العسقلانی، فی ثلاثة عشر جزءا، إصدار دار المعرفة بیروت، الطبعة الثانیة.

۱۹۵- الفصول العشرة فی الغیبة، الشیخ محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفید، تحقیق الشیخ فارس الحسون، فی جزء واحد، إصدار دار المفید بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۱۴ ه- ۱۹۹۳ م.

۱۹۶- فضائل الصحابة، محمد بن شعیب المشهور بالنسائی، فی جزء واحد،

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۱۰

إصدار دار الکتب العلمیة بیروت.

۱۹۷- الفقه الاجتماع، السید محمد بن مهدی الشیرازی، جزءان فی مجلد واحد، إصدار دار العلوم بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۸ م.

۱۹۸- فقه القرآن، قطب الدین الراوندی، فی جزءین، إصدار مکتبة آیة اللّه العظمی المرعشی قم المقدسة، سنة ۱۴۰۵ ه.

۱۹۹- فکر الهند کبار مفکری الهند و مذاهبهم علی مرّ العصور، ألبیر شو یستزر، ترجمة یوسف شلب الشام، فی جزء واحد، إصدار دار طلاس دمشق، الطبعة الأولی.

۲۰۰- فلاح السائل، السید علی بن موسی بن طاوس الحلی، فی جزء واحد، إصدار مکتب الإعلام الإسلامی قم المقدسة.

۲۰۱- الفهرست، الشیخ محمد بن الحسن الطوسی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة الوفاء بیروت، الطبعة الثالثة سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۲۰۲- القانون الدولی العام، الدکتور علی صادق أبو هیف، فی جزء واحد، إصدار المعارف بالاسکندریة، الطبعة الثانیة عشرة سنة ۱۹۷۵ م.

۲۰۳- قرب الإسناد، عبد اللّه بن جعفر الحمیری القمی، فی جزء واحد، إصدار مکتبة نینوی الحدیثة طهران.

۲۰۴- قصص الأنبیاء علیهم السّلام، السید نعمة اللّه الجزائری، فی جزء واحد، إصدار مکتبة آیة اللّه العظمی المرعشی قم المقدسة، سنة ۱۴۰۴ ه.

۲۰۵- قصص الأنبیاء علیهم السّلام، قطب الدین سعید بن هبة اللّه الراوندی، تحقیق غلام رضا عرفانیان الیزدی، فی جزء واحد، إصدار مجمع البحوث الإسلامیة مشهد المقدسة، سنة ۱۴۰۹ ه.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۱۱

۲۰۶- الکافی، ثقة الإسلام الشیخ محمد بن یعقوب بن إسحاق الکلینی، فی ثمانیة أجزاء، إصدار دار الکتب الإسلامیة طهران، الطبعة الرابعة سنة ۱۳۶۵ ه. ش.

۲۰۷- الکامل فی التاریخ، علی بن محمد بن محمد المعروف بابن الأثیر، فی اثنی عشر جزءا، إصدار دار صادر بیروت، سنة ۱۳۹۹ ه-

۱۹۷۹ م.

۲۰۸- الکتاب الاستراتیجی السنوی لسنة ۱۹۹۹ م، اصدار سوریا دلیل سیاسی و اقتصادی، فی جزءین.

۲۰۹- کتاب التاریخ الکبیر، إسماعیل بن إبراهیم الجعفی البخاری، فی تسعة أجزاء، إصدار المکتبة الإسلامیة دیار بکر.

۲۱۰- کتاب العین، خلیل بن أحمد بن تمیم الفراهیدی، فی ثمانیة أجزاء.

۲۱۱- کتاب الفتوح، أحمد بن محمد بن أعثم الکوفی، فی ثمانیة أجزاء، إصدار دار الندوة الجدیدة بیروت، الطبعة الأولی.

۲۱۲- الکرام البررة فی القرن الثالث بعد العشرة، الشیخ محمد محسن المشهور بآغا بزرک الطهرانی، فی جزءین، إصدار دار المرتضی للنشر مشهد المقدسة، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۴ ه.

۲۱۳- کربلاء فی الذاکرة، سلمان عبد هادی آل طعمة، فی جزء واحد، إصدار مطبعة العانی بغداد، الطبعة الأولی سنة ۱۹۸۸ م.

۲۱۴- کشف الخفاء و مزیل الالباس، إسماعیل بن محمد العجلونی الجراحی، فی جزءین، إصدار دار الکتب العلمیة بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۸ ه.

۲۱۵- کشف الریبة عن أحکام الغیبة، الشیخ زین الدین بن علی العاملی

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۱۲

المعروف بالشهید الثانی، فی جزء واحد، إصدار دار المرتضوی للنشر، سنة ۱۳۹۰ ه.

۲۱۶- کشف الغمة فی معرفة الأئمة، علی بن عیسی الإربلی، فی جزءین، إصدار مکتبة بنی هاشمی تبریز، سنة ۱۳۸۱ ه.

۲۱۷- کشف اللثام (ط. ق)، بهاء الدین محمد بن الحسن بن محمد الأصفهانی المشهور بالفاضل الهندی، فی جزءین، إصدار مکتبة آیة اللّه العظمی المرعشی النجفی قم المقدسة، سنة ۱۴۰۵ ه.

۲۱۸- کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین، جمال الدین الحسن بن یوسف المشهور بالعلامة الحلی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة الطبع و النشر، سنة ۱۴۱۱ ه.

۲۱۹- الکشکول، السید إبراهیم الموسوی الزنجانی، فی جزءین، إصدار مؤسسة البلاغ بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۸ م.

۲۲۰- الکشکول، الشیخ بهاء الدین محمد العاملی المشهور بالشیخ البهائی، فی ثلاثة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمی بیروت، الطبعة السادسة سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۲۲۱- الکشکول، الشیخ یوسف بن أحمد بن إبراهیم البحرانی، فی ثلاثة أجزاء، إصدار الشریف الرضی قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۳۷۳ ه.

۲۲۲- کفاح علماء الإسلام فی القرن العشرین، الدکتور العقیقی البخشایشی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة الأعلمی بیروت، الطبعة الاولی سنة ۱۴۲۳ ه- ۲۰۰۲ م.

۲۲۳- کفایة الأثر، علی بن محمد الخزاز القمی، فی جزء واحد، إصدار دار

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۱۳

بیدار للنشر قم المقدسة، سنة ۱۴۰۱ ه.

۲۲۴- کمال الدین و تمام النعمة، الشیخ محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی المشهور بالشیخ الصدوق، جزءان فی مجلد واحد، إصدار دار الکتب الإسلامیة طهران، سنة ۱۳۹۵ ه.

۲۲۵- کنز العمال فی سنن الأقوال و الأفعال، علاء الدین علی المتقی بن حسام الدین الهندی، تحقیق و تصحیح الشیخ بکری حیانی و الشیخ صفوة السفا، فی ستة عشر جزءا، إصدار مؤسسة الرسالة بیروت، سنة ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۹ م.

۲۲۶- کنز الفوائد، الشیخ محمد بن علی بن عثمان المشهور بأبی الفتح الکراجکی، فی جزءین، إصدار دار الذخائر قم المقدسة، سنة

۱۴۱۰ ه.

۲۲۷- الکنی و الألقاب، الشیخ عباس محمد رضا القمی، فی ثلاثة أجزاء، إصدار مؤسسة الوفاء بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۲۲۸- لسان العرب، جمال الدین محمد بن مکرم المشهور بابن منظور المصری الإفریقی، فی خمسة عشر جزءا، إصدار أدب الحوزة عن دار إحیاء التراث قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۴۰۵ ه.

۲۲۹- لسان المیزان، أحمد بن علی بن محمد المشهور بابن حجر العسقلانی، فی سبعة أجزاء، إصدار الأعلمی بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۳۹۰ ه- ۱۹۷۱ م.

۲۳۰- اللغة المنسیة، إریک فروم، ترجمة محمود المنقذ الهاشمی، فی جزء واحد، إصدار اتحاد الکتاب العرب.

۲۳۱- اللغة و التفسیر و التواصل، الدکتور مصطفی ناصف، فی جزء واحد، إصدار عالم المعرفة الکویت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۵ ه- ۱۹۹۵ م.

۲۳۲- للحیطان آذان و للشوارع ألسنة، ناصر الدین النشاشیبی، فی جزء

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۱۴

واحد، إصدار ریاض الریس لندن، الطبعة الأولی سنة ۱۹۸۹ م.

۲۳۳- اللهوف فی قتلی الطفوف، السید علی بن موسی بن طاوس الحلی، فی جزء واحد، إصدار دار العالم طهران، سنة ۱۳۴۸ ه.

۲۳۴- مبادئ فی العلاقات العامة، المؤلف حسن الحلبی، فی جزء واحد، إصدار عویدات بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۸۰ م.

۲۳۵- المبسوط فی فقه الإمامیة، شیخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی، تحقیق و تصحیح محمد تقی الکشفی، فی ثمانیة أجزاء، إصدار المکتبة المرتضویة سنة ۱۳۸۷ ه.

۲۳۶- متشابه القرآن، محمد بن علی المازندرانی المشهور بابن شهرآشوب المازندرانی، جزءان فی مجلد واحد، إصدار دار بیدار للنشر قم المقدسة، سنة ۱۳۶۹ ه.

۲۳۷- المجازات النبویة (مجازات الآثار النبویة)، السید محمد بن الحسین بن أحمد المشهور بالشریف الرضی، فی جزء واحد، إصدار مصر، سنة ۱۳۵۶ ه.

۲۳۸- مجالس المؤمنین، القاضی نور اللّه التستری، فی جزء واحد، الطبعة حجریة.

۲۳۹- مجمع الأمثال، تألیف أحمد بن محمد النیسابوری المشهور بالمیدانی، فی جزءین، إصدار دار الفکر بیروت، الطبعة الثالثة سنة ۱۳۹۳ ه- ۱۹۷۲ م.

۲۴۰- مجمع البحرین و مطلع النیرین، الشیخ فخر الدین الطریحی، تحقیق أحمد الحسینی، فی ستة أجزاء، إصدار مؤسسة الوفاء بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۲۴۱- مجمع البیان فی تفسیر القرآن، أمین الإسلام الشیخ الفضل بن الحسن

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۱۵

الطبرسی، تحقیق و تعلیق لجنة من العلماء و المحققین الأخصائیین، فی عشرة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمی للمطبوعات بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۵ ه- ۱۹۹۵ م.

۲۴۲- مجمع الحکم و الأمثال فی الشعر العربی، أحمد قبش، فی جزء واحد، إصدار دار الرشید دمشق، الطبعة الثالثة سنة ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م.

۲۴۳- مجموعة ورام، ورام بن أبی فراس، جزءان فی مجلد واحد، إصدار مکتبة الفقیه قم المقدسة.

٢٤٤- المحاسن، الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقى، فى جزء واحد، إصدار دار الكتب الإسلامية قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١٣٧١ ه.

٢٤٥- محاضرات الأدباء و محاورات الشعراء و البلغاء، حسين بن محمد الراغب الأصبهانى، فى جزءين، إصدار دار مكتبة الحياة بيروت.

٢٤٦- محاكمات الخلفاء و أتباعهم، الدكتور جواد جعفر الخليلى، فى جزء واحد، الطبعة الأولى سنة ١۴٢١ ه.

٢٤٧- مدخل إلى الصحافة، ليونارد راى تسيل ورون تيلور، ترجمة حمدى عباس، فى جزء واحد، إصدار الدولية للنشر و التوزيع بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ م.

٢٤٨- مدخل إلى تاريخ العلاقات الدولية، تأليف بيير يتوفان، فى جزء واحد، إصدار عويدات بيروت، الطبعة الاولى سنة ١٩٧٣ م.

٢٤٩- مذكرات و أسرار هروب نورى السعيد، الدكتور صالح البصّام، فى جزء واحد، إصدار الانتشار العربى بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣ م.

٢٥٠- مذكراتى، الشاعر محمد مهدى الجواهرى، فى جزءين، إصدار دار

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶١۶

المنتظر بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٩ م.

٢٥١- مرآة الجنان و عبرة اليقظان، عبد اللّه بن أسعد بن على اليافعى اليمنى، فى أربعة أجزاء، إصدار مؤسسة الأعلمى بيروت، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠ ه- ١٩٧٠ م.

٢٥٢- مروج الذهب و معادن الجوهر، على بن الحسن بن على المسعودى، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد، فى أربعة أجزاء، إصدار المكتبة الإسلامية بيروت.

٢٥٣- مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، الشيخ زين الدين بن على العاملى المعروف بالشهيد الثانى، تحقيق مؤسسة المعارف الإسلامية، فى خمسة عشر جزءا، إصدار مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ١۴١٣ ه.

٢٥٤- مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، الشيخ حسين بن محمد المحدّث النورى الطبرسى، فى ثمانية عشر جزءا، إصدار مؤسسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ١۴٠٨ ه.

٢٥٥- مستدرك سفينة البحار، الشيخ على النمازى الشاهرودى، تحقيق الشيخ حسن بن على النمازى، فى عشرة أجزاء، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين قم المقدسة، سنة ١۴١٩ ه.

٢٥٦- مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، فى تسعة أجزاء، إصدار دار التعارف للمطبوعات بيروت، الطبعة الأولى بين السنوات ١۴٠٨ ه- ١۴١٩ ه.

٢٥٧- مستطرفات السرائر، محمد بن أحمد بن إدريس الحلى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، الطبعة الثانية سنة ١۴١١ ه.

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶١٧

٢٥٨- مشكاة الأنوار فى غرر الأخبار، الشيخ على بن الحسن بن الفضل الطبرسى، فى جزء واحد، إصدار المكتبة الحيدرية النجف الأشرف، سنة ١٣٨٥ ه.

٢٥٩- مصباح المتهجد، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى، فى جزء واحد، إصدار مؤسسة فقه الشيعة بيروت، سنة ١۴١١ ه.

٢۶٠- المصباح فى الأدعية و الصلوات و الزيارات و الأحراز و العوذات، الشيخ إبراهيم بن على بن الحسين الكفعمى، فى جزء واحد،

إصدار دار الشریف الرضی قم المقدسة، سنة ۱۴۰۵ ه.

۲۶۱- مصفی المقال فی تصنیفی علم الرجال، الشیخ محمد محسن المشهور بآغا بزرک الطهرانی، فی جزء واحد، إصدار دار العلوم بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۸ ه- ۱۹۸۸ م.

۲۶۲- معانی الأخبار، الشیخ محمد بن علی بن الحسین بن بابویه القمی المشهور بالشیخ الصدوق، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة النشر الإسلامی قم المقدسة، سنة ۱۴۰۳ ه.

۲۶۳- معجم الأبیات الشهیرة، حسن نمر دندشی، فی جزء واحد، إصدار جروس برس طرابلس.

۲۶۴- معجم الأدباء، یاقوت بن عبد اللّه الحموی، فی عشرین جزءا، إصدار دار المأمون، الطبعة الأخیرة.

۲۶۵- معجم المؤلفین تراجم مصنّفی الکتب العربیة، الدکتور عمر رضا کحالة، فی ثلاثة عشر جزءا، إصدار مکتبة المثنی بیروت.

۲۶۶- المعجم الموسوعی فی علم النفس، المؤلف نوربر سیلامی بمشارکة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۱۸

مائة و ثلاثة و ثلاثین اختصاصیا، ترجمة وجیه أسعد، فی ستة أجزاء، إصدار وزارة الثقافة السوریة، الطبعة الأولی سنة ۲۰۰۱ م.

۲۶۷- معجم رجال الحدیث و تفصیل طبقات الرواة، السید أبو القاسم الموسوی الخوئی، تحقیق لجنة التحقیق، فی أربعة و عشرین جزءا، الطبعة الخامسة سنة ۱۴۱۳ ه.

۲۶۸- معدن الجواهر، محمد بن علی بن عثمان المشهور بأبی الفتح الکراجکی، فی جزء واحد، إصدار المکتبة المرتضویة طهران، سنة ۱۳۹۴ ه.

۲۶۹- مغنی اللبیب عن کتاب الأعاریب، جمال الدین عبد اللّه بن یوسف الأنصاری، تحقیق محمد محی الدین عبد الحمید، فی جزءین، إصدار مکتبة آیة اللّه العظمی المرعشی قم المقدسة، سنة ۱۴۰۴ ه.

۲۷۰- مفاتیح الجنان، الشیخ عباس محمد رضا القمی.

۲۷۱- مفتاح الفلاح، الشیخ بهاء الدین محمد العاملی المشهور بالشیخ البهائی، فی جزء واحد، إصدار دار الأضواء بیروت، سنة ۱۴۰۵ ه.

۲۷۲- مقتل الحسین علیه السّلام (واقعة الطف)، السید محمد تقی آل بحر العلوم، تعلیق و اضافات السید حسین بن تقی، فی جزء واحد، إصدار دار الزهراء بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۵ ه- ۱۹۸۵ م.

۲۷۳- مقتل الحسین علیه السّلام، عبد الرزاق الموسوی المقرّم، فی جزء واحد، إصدار دار الکتاب الإسلامی بیروت، الطبعة الخامسة سنة ۱۳۹۹ ه- ۱۹۷۹ م.

۲۷۴- مقتل الحسین علیه السّلام، الموفق بن أحمد المشهور بالخوارزمی، تحقیق و تعلیق الشیخ محمد السماوی، جزءان فی مجلد واحد، إصدار مکتبة المفید قم المقدسة.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۱۹

۲۷۵- مقتل الحسین علیه السّلام، لوط بن یحیی بن سعید بن مخنف الأزدی، تعلیق حسن الغفاری، فی جزء واحد، إصدار دار العلمیة قم المقدسة، الطبعة الثانیة سنة ۱۳۶۳ ه. ش.

۲۷۶- المقنعة، الشیخ محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالمفید، فی جزء واحد، إصدار المؤتمر العالمی للشیخ المفید قم المقدسة، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۳ ه.

۲۷۷- مکاتیب الرسول صلی اللّه علیه و آله و سلم، تألیف علی بن حسین علی الأحمدی، فی جزء واحد، إصدار دار یس قم المقدسة، الطبعة الثالثة سنة ۱۳۶۳ ه. ش.

۲۷۸- مكارم الأخلاق، الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسى، فى جزء واحد، إصدار دار الشريف الرضى قم المقدسة، الطبعة الرابعة سنة ۱۴۱۲ ه.

۲۷۹- ملحق موسوعة السياسة، خليل أحمد خليل، فى جزء واحد، إصدار المؤسسة العربية للدراسات و النشر بيروت، الطبعة الأولى سنة ۲۰۰۴ م.

۲۸۰- من لا يحضره الفقيه، الشيخ محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمى المشهور بالشيخ الصدوق، فى أربعة أجزاء، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، الطبعة الثالثة سنة ۱۴۱۳ ه.

۲۸۱- من هنّ زوجات الرسول المصطفى فى الآخرة، محمد رضى الأنصارى، فى جزء واحد، إصدار دار الأثر بيروت، الطبعة الأولى ۱۴۲۳ ه ۲۰۰۲ م.

۲۸۲- مناقب آل أبى طالب عليهم السّلام، محمد بن على المازندرانى المشهور بابن شهرآشوب المازندرانى، فى أربعة أجزاء، إصدار مؤسسة العلامة للنشر قم المقدسة، سنة ۱۳۷۹ ه.

۲۸۳- مناقب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام، محمد بن سليمان

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۲۰

الكوفى القاضى، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى، فى جزءين، إصدار مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى سنة ۱۴۱۲ ه.

۲۸۴- منتهى الآمال، الشيخ عباس محمد رضا القمى، فى جزءين، إصدار مؤسسة النشر الإسلامى قم المقدسة، الطبعة الرابعة سنة ۱۴۲۱ ه.

۲۸۵- منتهى المطلب فى تحقيق المذهب، جمال الدين الحسن بن يوسف المشهور بالعلامة الحلى، فى جزءين، إصدار الحاج أحمد تبريز، سنة ۱۳۳۳ ه.

۲۸۶- منتهى المقال فى أحوال الرجال، الشيخ محمد بن اسماعيل المازندرانى، فى سبعة أجزاء، إصدار مؤسسة آل البيت عليهم السّلام لإحياء التراث بيروت، سنة ۱۴۱۹ ه- ۱۹۹۸ م.

۲۸۷- المنجد فى الأعلام، فى جزء واحد، إصدار دار الفقه للطباعة و النشر، الطبعة الثالثة و العشرون ايران سنة ۱۴۲۲ ه.

۲۸۸- المنجد فى اللغة و الأعلام، لويس علوف، فى جزء واحد، إصدار دار المشرق بيروت، الطبعة الثالثة و الثلاثون سنة ۱۹۹۲ م.

۲۸۹- منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة، العلامة ميرزا حبيب اللّه الهاشمى الخوئى، فى أحد و عشرين جزءا، إصدار مؤسسة الوفاء بيروت، الطبعة الثانية سنة ۱۴۰۳ ه- ۱۹۸۳ م.

۲۹۰- منية المريد فى آداب المفيد و المستفيد، الشيخ زين الدين بن على العاملى المعروف بالشهيد الثانى، فى جزء واحد، إصدار مكتب الإعلام الإسلامى قم المقدسة، سنة ۱۴۰۹ ه.

۲۹۱- مهج الدعوات و منهج العبادات، السيد على بن موسى بن طاوس

الفقه، الرأى العام و الإعلام، ص: ۶۲۱

الحلى، فى جزء واحد، إصدار دار الذخائر قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة ۱۴۱۱ ه.

۲۹۲- المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، أحمد بن على بن عبد القادر المقريزى، فى جزءين، إصدار دار صادر بيروت.

۲۹۳- موجز تاريخ الأديان، فيلسيان شالى، فى جزء واحد.

۲۹۴- الموسوعة الإسلامية، السيد حسن الأمين، فى ستة أجزاء، إصدار دار التعارف للمطبوعات بيروت، بين سنة ۱۳۹۵ ه- ۱۴۰۰ ه.

۲۹۵- الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين، تأليف الدكتور عارف تامر، فى عشرة أجزاء، إصدار دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى سنة ۱۴۰۰ ه- ۱۹۸۰ م.

۲۹۶- موسوعة السیاسة، الدکتور عبد الوهاب الکیالی، فی سبعة أجزاء، إصدار المؤسسة العربیة للدراسات و النشر بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۸۷ م.

۲۹۷- موسوعة العتبات المقدسة، جعفر الخلیلی، فی اثنی عشر جزءا، إصدار مؤسسة الأعلمی للمطبوعات بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۷ ه- ۱۹۸۷ م.

۲۹۸- الموسوعة العربیة المیسرة و الموسعة، الدکتور یاسین صلواتی، فی تسعة إجزاء، إصدار مؤسسة التاریخ العربی بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۲۲ ه- ۲۰۰۱ م.

۲۹۹- موسوعة الفقه ج ۷۲ کتاب الإیلاء و اللعان و العتق، السید محمد بن مهدی الشیرازی، إصدار دار العلوم بیروت، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۹ ه- ۱۹۸۸ م.

۳۰۰- موسوعة الفلسفة، الدکتور عبد الرحمن بدوی، فی جزءین، إصدار

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۲۲

المؤسسة العربیة للدراسات و النشر بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۸۴ م.

۳۰۱- الموسوعة الفلسفیة العربیة، الدکتور معن زیادة، فی جزء واحد، إصدار معهد الإنماء العربی، الطبعة الأولی سنة ۱۹۸۶ م.

۳۰۲- موسوعة المورد، منیر البعلبکی، فی أحد عشرة جزءا، إصدار دار العلم للملایین بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۸۳ م.

۳۰۳- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمیة فی مؤسسة الإمام الصادق بإشراف الشیخ السبحانی، فی اثنی عشر جزءا، إصدار دار الأضواء بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۲۰ ه- ۱۹۹۹ م.

۳۰۴- میزان الاعتدال فی نقد الرجال، محمد بن أحمد بن عثمان المشهور بالذهبی، تحقیق علی محمد البجاوی، فی أربعة أجزاء، إصدار دار المعرفة للنشر بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۳۸۲ ه.

۳۰۵- النابس فی القرن الخامس، الشیخ محمد محسن المشهور بآغا بزرک الطهرانی، تحقیق علی نقی منزوی، فی جزء واحد، إصدار دار الکتاب العربی بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۳۹۱ ه- ۱۹۷۱ م.

۳۰۶- النجوم الزاهرة فی ملوک مصر و القاهرة، یوسف بن تغری بردی بن عبد اللّه الحنفی الأتابکی، ستة عشر جزءا فی تسعة مجلدات، إصدار وزارة الثقافة و الإرشاد القومی المؤسسة المصریة العامة.

۳۰۷- النص و الاجتهاد، الإمام عبد الحسین شرف الدین، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة الأعلمی بیروت، سنة ۱۳۸۶ ه- ۱۹۶۶ م.

۳۰۸- نفحات الأزهار فی خلاصة عبقات الأنوار (حدیث الثقلین ۱)، السید علی الحسینی المیلانی، فی عشرین جزءا، إصدار مهر قم المقدسة، الطبعة

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۲۳

الأولی سنة ۱۴۱۴ ه.

۳۰۹- نقباء البشر فی القرن الرابع عشر، الشیخ محمد محسن المشهور بآغا بزرک الطهرانی، تعلیقات السید عبد العزیز الطباطبائی، فی أربعة أجزاء، إصدار دار المرتضی للنشر مشهد المقدسة، الطبعة الثانیة سنة ۱۴۰۴ ه.

۳۱۰- نهج الحق و کشف الصدق، جمال الدین الحسن بن یوسف المشهور بالعلامة الحلی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة دار الهجرة قم المقدسة، سنة ۱۴۰۷ ه.

۳۱۱- نهج الفصاحة الحاوی لقصار کلمات الرسول الأکرم صلی اللّه علیه و آله و سلم، أبو القاسم پاینده، حققه و رتبه الشیخ غلام حسین المجیدی، فی جزءین، الطبعة الأولی سنة ۱۴۲۱ ه.

۳۱۲- نوابغ الرواة فی الرابعة المئات، الشیخ محمد محسن المشهور بآغا بزرک الطهرانی، تحقیق علی نقی منزوی، فی جزء واحد،

إصدار دار الکتاب العربی، الطبعة الأولی سنة ۱۳۹۲ ه– ۱۹۷۲ م.

۳۱۳– النوادر، أحمد بن محمد الأشعری، فی جزء واحد، إصدار مدرسة الإمام المهدی عجّل اللّه فرجه الشریف قم المقدسة، ۱۴۰۸ ه.

۳۱۴– النوادر، السید فضل اللّه بن علی الراوندی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة دار الکتاب قم المقدسة.

۳۱۵– وسائل الإعلام فی المستقبل، المؤلف فریدریک فاسور، فی جزء واحد، إصدار عویدات بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۹۹۶ م.

۳۱۶– وفیات الأعیان و أنباء أبناء الزمان، شمس الدین أحمد بن محمد بن خلکان، تحقیق الدکتور إحسان عباس، فی ثمانیة أجزاء، إصدار الشریف

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۲۴

الرضی قم المقدسة، الطبعة الثانیة سنة ۱۳۶۴ ه.

۳۱۷– وقائع الأیام، الشیخ عباس محمد رضا القمی، تعریب السید محمد باقر القزوینی، فی جزء واحد، إصدار مؤسسة البلاغ بیروت.

۳۱۸– وقعة صفین، نصر بن مزاحم بن سیار المنقری، فی جزء واحد، إصدار مکتبة آیة اللّه العظمی المرعشی قم المقدسة، سنة ۱۴۰۳ ه.

۳۱۹– و لأول مرة فی تاریخ العالم، السید محمد بن مهدی الشیرازی، جزءان فی مجلد واحد، إصدار مؤسسة الرسول الأعظم بیروت، الطبعة الأولی سنة ۱۴۱۶ ه– ۱۹۹۵ م.

الفقه، الرأی العام و الإعلام، ص: ۶۲۵

المحتویات

شيرازى، سيد محمد حسينى، الفقه، الرأى العام و الإعلام، در يك جلد، مؤسسة الوعى الإسلامى - دار العلوم، بيروت - لبنان، اول، ۱۴۲۷ ه ق

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی " القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدينيّة كمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسیّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزايد و المتّسعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فی هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفيق.


مرکز القائمیه اصفهان
للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
WWW
للحصول علی المکتبات الخاصه الاخری
ارجعوا الی عنوان المـرکز من فضلـکم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلکم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹